التفسير المسيحيّ القديم للكتاب المقدّس

العهد الجديد

٦

رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية

نقله من اللغات الأصليّة
الأب الدكتور ميشال نجم

بالاشتراك مع فريق
من الناقلين والمحرّرين

منشورات جامعة البلمند



العهد الجديد ٦
رسالة بولس الرسول
إلى أهل رومية

التفسير المسيحيّ القديم
للكتاب المقدّس

منشورات جامعة البلمند

لطالما اعتُبرت رسالة بولس إلى أهل رومية القمّة اللاهوتيّة بين أسفار العهد الجديد. ومنذ القدم، أولتها الكنيسة كلّ اهتمام؛ فترك لنا الآباء المفسرون فيضًا من التفاسير القيّمة حول هذه الرسالة.

يجمع هذا المجلّد أفضل التفاسير والعظات الآبائيّة حول الرسالة إلى أهل رومية، ويضع بمتناول القرّاء موادًا قيمة لم تكن ترجمتها الانكليزية متوفرة إلّا عند صدور النسخة الانكليزيّة من هذا الكتاب.

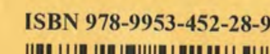
أبرز المفسّرين الواردين في هذا المجلّد هو "أمبروسياستر"؛ وقد نُسب هذا الاسم إلى المفسر اللاتيني المجهول في أواخر القرن الرابع، الذي يجمع القرّاء باستمرار على قيمة مؤلّفاته. كما إن تفاسير أوريجنس المطولة، غير المتوفرة للقرّاء المعاصرين، ظهرت للمرّة الأولى في نسخة هذا المجلّد الانكليزيّة. فضلاً عن هذين المفسّرين، ترد أسماء العديد من كبار الآباء مثل يوحنا الذهبي الفم، وثيودور المبسوستي، وأغسطين، وثيودوريتوس القورشي، وغيرهم الأقل شهرة مثل ديودور الطرسوسي، وديديموس الأعمى من الاسكندريّة.

يتيح هذا التفسير للرسالة إلى أهل رومية المجال للتعرف على فكر الرسول بولس حول حقانيّة الله كما فهمها كبار المفكرين المسيحيين والجماعات الكنسيّة الأولى.

التفسير المسيحيّ القديم
للكتاب المقدّس

سلسلة فريدة من ٢٧ جزءًا تشمل الكتاب المقدّس بأسره وتتيح للقارئ المعاصر فرصة الاطلاع بنفسه على المؤلّفات الأساسيّة التي وضعها آباء الكنيسة الأوّلون وذلك وفق ترتيب الكتاب المقدّس.

كلّ مقطع من المقاطع التفسيريّة في النص يسمح للأصوات الحيّة التي رافقت نشوء الكنيسة في القرون التأسيسية الأولى أن تعبّر عن فهمها للنصوص الكتابيّة المقدّسة.


ISBN 978-9953-452-28-9



أَقوالُ العُلَماءِ في مآتي
التَّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكِتابِ المُقَدَّس

"كانت هناكَ حاجةٌ مُلحَّةٌ منذُ وقتٍ طويلٍ لإصدارِ خُلاصةٍ آبائيَّةٍ للتَّفسيرِ المسيحيِّ القديم للكتَابِ المقدَّس. ولذا يَترَتَّبُ على العالمِ المسيحيِّ بأَسرِه أَن تَجْتَمِعَ كلمتُه ليُجزيَ الشُّكرَ خالِصًا إلى الَّذين يَسْعَون إلى مَلءِ هذه الثُّغْرَة. فهذا التَّفسيرُ القديمُ للكتابِ ثَبَتَ أنَّه مَصْدَرٌ لا غنى عنه للحِوارِ المَسْكونيِّ القائمِ، وَلِكَشفِ قيمِ الفِكْرِ المسيحيِّ المُبكِّرِ، وللجَدلِ التَّفسيريِّ القائمِ أيضًا".

J.I. Packer

أُستاذُ اللاَّهوتِ في الهيئةِ الإداريَّةِ العليا لِجَامِعَة ريجنت **Regent College**.

"في صحراءِ الدِّراساتِ الإنجيليَّةِ السَّاعيةِ إلى بحثِ النُّصوصِ لغويًّا، أَو النَّفاذِ إلى ما وراءَها، يَتدفَّقُ ماءُ الإيمانِ المَسيحيِّ العَذْبُ من تفسيرِ الآباءِ للمصادرِ الكتابيَّة. فالوعَّاظُ والمعلِّمون وطلاَّبُ الإنجيلِ من كلِّ نوعٍ راغِبون في أَن يَعُبُّوا عبًّا من هذا التَّفْسيرِ المَسيحيِّ القديمِ لِلكِتابِ المقدَّس".

Neuhaus John Richard

رئيسُ "الدِّينِ والحياةِ العامَّة" **Religion and Public Life**،

المحرِّرُ الرَّئيسُ لِـ"الأُمورِ الأُولى" **First Things**.

"لقد استطاعَ آباءُ الكنيسةِ القديمة، بنعمةِ الله، أَنَّ يُفَسِّروا الكتُبَ المقدَّسةَ بطريقةٍ تَجْمَعُ الرُّوحانيَّةَ والمعرفةَ الواسعةَ، اللِّيتورجيا والعقيدةَ، وكلَّ أَوجُهِ الإيمانِ الَّتي تُعانِقُ حياتَنا كُلَّها. أَنْ نُتيحَ للآباءِ التَّحدُّثَ إلينا مرَّةً ثانيةً في عالمِنا المعاصرِ، من خلالِ هذه السِّلسلةِ الآبائيَّة، هو إصلاحٌ لإيمانٍ ضَعُفَ من جرَّاءِ التَّخصُّصِ المُفْرِطِ في دراسةِ الكتابِ المقدَّسِ وعلمِ اللاَّهوتِ المقدَّس".

Fr. George Dragas

كلِّيَّةُ اللاَّهوتِ للصَّليبِ المقدَّس **Holy Cross Seminary**.

"هذا التَّفسيرُ المسيحيُّ الجديدُ بل القديمُ للكتابِ المقدَّس، يُخْرِجُنا من عالمٍ ضيِّقٍ صغيرٍ وَضَعَنا فيه البَحثُ الكتابيُّ الحديثُ، ويُعيدُنا إلى عصرٍ سابقٍ تَمَيَّزَ باجتهادٍ مسيحيٍّ، وببحثٍ رصينٍ، وبإيمانٍ مُخْلِصٍ لله. هذا التفسيرُ هو نَسْمَةٌ عَطِرَةٌ تَهُبُّ في عالمِنا الحديثِ الفارغِ".

David F. Wellis

أُستاذٌ مميَّزٌ في اللاَّهوتِ المنهجيِّ والتَّاريخيِّ في كرسيِّ **Andrew Mutch**

كلِّيَّة اللاَّهوت **Gordon –Conwell**.

"إنَّ هذه المُنْتَخَبَات الموضوعة وَفْقَ مُنتخبات التَّفْسير الكتابيِّ في القرون الوسْطى، والمُرتَّبة فصلاً فصلاً وآيةً آيةً، مَنْهَلٌ ثمينٌ للصَّلاة والدَّرس وإعلان البشارة. ولأنَّ هذه السِّلسلة تُوقفُنا على تُراثٍ مسيحيٍّ غنيٍّ سَبَقَ الانشقاقَ بين الشَّرق والغرب وبين البروتستانت والكاثوليك، فهي تُقدِّمُ خدمةً كُبرى للقضيَّة المسكونيَّة".

Avery Cardinal Dulles, S. J.

أُستاذُ الدِّين والمجتمع في كرسيِّ **Laurence J. McGinley**،

جامعةُ فوردام **Fordham University**.

"عَلَتْ صَيْحةُ الإصلاح البروتستانتيِّ الأوَّل، فحثَّت النَّاسَ على العَوْدَة إلى الأُصول **Ad fontes** – أي على الرُّجوع إلى الينابيع! إنَّ التفسيرَ المسيحيَّ القديمَ للكتاب المقدَّس أداةٌ مُدْهِشَةٌ لاستعادَة الحِكْمَة الإنجيليَّة في كنيسة اليوم. فَهُوَ لَيْسَ مَشروعَ بَحْثٍ آخَر، بل مَنْهَلٌ رئيسٌ لِتَجْديد الوعظ، وعلم اللاَّهوت، والتَّقوى المسيحيَّة". **Timothy George**.

عميدُ كلِّيَّة بيسون **Beeson** للاَّهوت، في جامعة سامفورد **Samford**.

"قَلَّما يُدركُ أَعضاءُ كنيسة اليوم أنَّهم شُرَكَاءُ في جماعة تَعودُ بقدِّيسيها إلى الماضي، وتَمْتَدُّ إلى المستقبل، إلى أن يَأْتيَ الملكوتُ. يَنْبَغي لِهَذَا التَّفْسير أَن يُساعدَهُم على أَن يَرَوا أَنْفُسَهم شركاءَ في تلك الجماعة المُخَلَّصة".

Elizabeth Achtemeier

أُستاذةٌ فخريَّةٌ في الكتابِ والوعظ؛ كلِّيَّةُ اللاَّهوت الاتِّحاديَّة في فرجينيا **Virginia**.

"لا يَقِفُ كهنةُ هذا العصر وحدَهم، فَنَحْن لَسْنَا الجيلَ الأَوَّلَ من الوُعَّاظ لنُصارعَ وحدنَا تحدِّيات نقل الإنجيل. فالتَّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتاب المقدَّس يَفْتَحُ لنا الحوارَ مع زملاء الماضي، أي مع تلك السَّحابة من الشُّهود الَّتي سَبَقَتنا في هَذه الدَّعوة. فهذا التَّفسيرُ يُمَكِّننا منْ أَنْ نَكْتَسبَ رؤيتَهم الرُّوحيَّةَ العميقةَ، ونَحْظَى بتشجيعهم وإرْشَادهم للتَّفسير المُعَاصر وللتَّبشير بالكَلمة. ما أَروعَ إضافةَ هذا التَّفسير إلى مكتبة راعي الكنيسة!"

William H. Willimon

عميدُ كنيسة جامعة دوك **Duke** وأُستاذُ الخدمة المسيحيَّة.

"هذه سلسلةٌ فذَّةٌ تَستعيدُ الإنجيلَ كِتَابًا للكَنيسة، فتَضَعُ في مُتَنَاوَلِ القُرَّاء المُعَاصرين الجَادِّين

مدرسةَ إقليمُسَ الإسكندريِّ وديديموسَ الأعمى، وَقَاعَةَ مُحَاضراتِ أُوريجنِّس، وكرسيَّ الذَّهبيُّ الفم وأُغسطِين، وصومعةَ جيروم للنَّسْخ الكتابيِّ في ديرِ بيت لحم".

George Lawless

مؤسَّسَةُ أُغسطِين الآبـائيَّةُ والجامعةُ الغريغوريَّة، روما.

"سرَّتْنا مُشَاهَدَةُ التَّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدَّس مَنْشُورًا. فَمِن المُفيدِ جدًّا أَن نتعلَّمَ كيف فسَّرَ المسيحيُّون القُدَمَاءُ الكِتَابَ المُقدَّس، لاسيَّما قدِّيسو الكنيسةِ الذين قَدَّموا حَيَاتَهم بإِخْلاصٍ إلى اللهِ وكلمته. فَلْنُصْغِ إلى شهادةِ الَّذين سَبَقُونا في الإيمانِ".

المتروبوليت ثيودوسيوس **Theodosius**، رئيسُ الكنيسةِ الأُرثوذكسيَّة في أَميركا **OCA**.

"بَرَزَ بين المسيحيِّين كلِّهم اهتمامٌ وَاسِعٌ بالمسيحيَّة الأُولى، في المستوَيَين العلميِّ والشعبيِّ... من هذه السلسلة أَفَادَ المسيحيُّون في كلِّ تقاليدِهم علمًا، لاسيَّما الكَهَنةُ وَدَارِسو الكتابِ المُقَدَّس. وفضلاً عن ذلك، فهي تُتيحُ لنا أَن نَرى كيف كانت تقاليدُنا مَتأَصِّلةً في تفاسيرِ آباءِ الكنيسةِ، وكيف طوَّرْنا رؤيتَنا الجديدةَ".**Alberto Ferreiro**

أُستاذُ التَّاريخ في جامعةِ سياتيل للمحيطِ الهادئ

Seattle Pacific University.

"يَسُدُّ التَّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ المقدَّس حاجةً مُلِحَّةً عند العُلَمَاءِ وطلاَّب آباءِ الكنيسة... مَعلوماتٌ كهذه لا حدَّ لقيمتها عند الَّذين غَرِقُوا في خضمِّ المُفسِّرين المعاصرين والنظريَّاتِ الحديثة للنُّصُوصِ الكتابيَّة. نحن نُرَحِّبُ برؤيةٍ جديدةٍ لمؤلِّفين قدماءَ بَرَزُوا في عصورِ الكنيسةِ الأُولى".

H. Wayne House

أُستاذُ علمِ اللاَّهوتِ والشَّرعِ في جامعةِ الثَّالوثِ للشَّرعِ الكنسيِّ

Trinity University of Law.

بهذه السِّلسلة الجديدة الرَّائعة تَنْكَشفُ تَفَاهَةُ الإعْجَابِ بتَفَوُّقنا عَلَى السَّلف، وذلك بافتِرَاضنا أنَّه غيرُ قادرٍ على أَن يُعلِّمَنا شيئًا لعدم تَيَسُّرِ الحاسوبِ لَه. فقد أَتْخَمْنا العلْمُ، غير أنَّنا جائعون إلى الحكمة. ولذا نحن مُسْتَعدُّون للجلوسِ إلى مائدة السَّلَف، وللاستماع إلى حديثه المُقَدَّس عن الكتابِ. فَأَنا أَعْرِفُ أَنَّني إليه جائعٌ".

Eugene Peterson

أُستاذٌ فخريٌّ في كلِّيَّةِ اللاَّهوتِ الرُّوحيِّ في جامعةِ **Regent College**.

"ما من مشروعٍ آخَرَ للنَّشرِ شجَّعني كالتَّفسيرِ المسيحيِّ القديم للكتابِ المقدس بإشرافِ الدكتور توماس أُودِنْ مُنشئه العام... لِمَاذا لَم نَتآلفْ نحن الَّذين كرَّسْنَا أَنفسَنا لخدمَةِ الربِّ، وتَلقَّينا التعليمَ اللاَّهوتيَّ مع طلاَّبِ للكتابِ رَائعين من أَمثالِ يوحنَّا الذَّهبيِّ الفم والقدِّيس أَثناسيوس الكبير ويوحنَّا الدمشقيِّ؟ فبشوقٍ أَتطلَّعُ إلى نشرِه".

Fr. Peter Gillquist

رئيسُ دائرةِ الكرازةِ والتَّبشيرِ في أَبرشيَّةِ أَميركا الشَّماليَّةِ الأَنطاكيَّةِ الأُرثوذكسيَّة.

"قُرِئَ الكتابُ المقدَّسُ بمحبَّةٍ وانتباهٍ لأَلفَي سنة، وَلِذَا فالاستِمَاعُ إلى صوتِ مؤمِني القُرُونِ السَّابقةِ يَفْتَحُ بَصَائِرَنا ويُعمِّقُ إيمانَنَا. فالَّذين دَرَسُوا الكتابَ في زمنٍ قريبٍ إلى كتَابتِه، أَثناءَ الاضطِّهادِ وبعدَه، يَتكلَّمون بسلطانٍ مُمَيَّزٍ. التَّفسيرُ المسيحيُّ القديمُ للكتابِ يُجَدِّدُ حَقيقةَ أَنَّنا مُحاطون بحالٍ غيرِ منظورٍ بِسَحَابةٍ عَظيمَةٍ من الشُّهودِ".

Frederica Mathewes-Green

معلِّقةٌ في الإذاعةِ الحكوميَّةِ الوطنيَّة.

"هذا التَّفسيرُ مُفَاجَأَةٌ كُبْرَى للَّذين يَظُنُّون أَنَّ تاريخَ الكنيسةِ بَدَأَ حوالى ١٩٤١ حين وُلِدَ كَاهِنُهم. فالمَسيحيُّونَ طَالَعوا عبرَ العصورِ النَّصَّ الكتابيَّ، فتغذَّت به أرواحُهم، ثُمَّ طبَّقوه في حياتِهم. تَعكسُ هذه التَّفاسيرُ شهادةَ الرُّوحِ القُدُسِ الحَاضرِ في كنيستِه على مَرِّ الزمن. نَتيجَةً لذلك، نَستطيعُ أَنْ نَجنيَ فائدةً كُبرى عندما نُتيحُ للمَسيحيِّين القُدَمَاءِ أَن يَتَحدَّثوا إلينا اليوم".

Haddon Robinson

أُستاذٌ مميَّزٌ في كرسيِّ **Harold John Ockenga** للوعظ؛ كلِّيَّةُ **Gordon-Conwell** اللاَّهوتيَّة.

"كلُّ الَّذين يَهتَمُّون بتفسيرِ الكتابِ المُقَدَّسِ يُرحِّبُون بهذه السِّلسلةِ الضَّخْمَةِ للتَّفسيرِ المسيحيِّ القديمِ للكتابِ المقدَّس. فَهُنَا جُمِعَت رُؤَى آباءِ الكنيسةِ الأَوائلِ وتفاسيرُهم حولَ مَقَاطِعَ هامَّةٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّس. يَصعُبُ على المرءِ التَّفْكيرُ في مَشروعٍ لَه أَهمِّيَّةٌ مَسكونيَّةٌ أَكثرَ من هَذَا المَشروعِ الَّذي تَولاَّه النَّاشرُ".

Bruce M. Metzger

أُستاذٌ فخريٌّ للعهدِ الجديدِ؛ كلِّيَّةُ **Princeton** اللاَّهوتيَّة.

التفسيرُ المسيحيّ القديم للكتابِ المُقدَّس

العهدُ الجديد

٦

رسالةُ بولسَ الرّسولِ إلى أهلِ رومِية

نَقَلَه من اللُّغات الأَصليَّة
الأَبُ الدُّكتور ميشال نجم

بالاشتراكِ مع فَريقٍ من النّاقلِين والمُحرِّرِين

منشوراتُ جامعةِ البلمند

الفهرسة أثناء النشر (إعداد مكتبة جامعة البلمند)

رسالة بولس إلى أهل رومية / نقله من اللغات الأصلية الأب الدكتور ميشال نجم بالاشتراك مع فريق من الناقلين والمحرِّرين.

٥٨٠ ص.

يحوي فهارس

ISBN 978-9953-452-28-9

(التفسير المسيحيّ القديم للكتاب المقدَّس. العهد الجديد؛ ٦)

١. الكتاب المقدَّس. ع. ج. الرسالة إلى أهل رومية – التفسيرات.

222.1107709

العنوان الأصليّ بالانكليزيَّة:

Ancient Christian Commentary on Scripture. New Testament; VI : Romans edited by Thomas Oden & Gerald Bray.

Originally published by Inter Varsity Press as Ancient Christian Commentary on Scripture - New testament VI - Romans, edited by Thomas Oden & Gerald Bray (c) 1998 ISBN 0-8308-1491-4 Translated and published by permission of Inter Varsity Press, P.O.Box 1400 Downers Grove,, IL 60515, USA.

نقل هذا المجلّد من اللُّغات الأصليَّة وحرّره الأب الدكتور ميشال نجم، عاونه الأب منيف حمصي، راجعه الأب حنَّا إسطفان، دقَّق النصّ العربيّ الأستاذ إيلي الحاج عبيد والأستاذ غسَّان الحاج عبيد.

ISBN 978-9953-452-28-9

أنجزت دكاش برينتنغ هاوس ش.م.م. طباعة هذا الكتاب في شهر نيسان ٢٠١٠

المحتويات

مُقَدَّمَةٌ عامَّةٌ

يَرْمي هَذَا التَّفسيرُ المَسيحِيُّ القَديمُ للكِتَابِ المُقَدَّسِ إلى إحْيَاءِ التَّعْليمِ المَسيحِيِّ المُسْتَنِدِ إلى شَرْحِهِ التُّراثِيِّ، وَإلى تَعْزيزِ مُطَالَعَةِ عَامَّةِ النَّاسِ لَه، الرَّاغبينَ في التَّأمُّلِ مَع الكَنيسَةِ الأُولَى في نَصِّهِ القَانونيِّ، وَإلى حَثِّ المَسيحيِّين من عُلَماءِ التَّاريخِ وَالكِتَابِ وَاللاَّهُوتِ وَالرِّعَايَةِ عَلَى التَّعمُّقِ في تَفْسيرِ هَؤلاءِ الكُتَّابِ القُدَماءِ لَهُ.

تَمْتَدُّ مُدَّةُ هَذه التَّفَاسيرِ الكِتَابيَّةِ سَبْعَةَ قرونٍ، ابتِداءً مِنْ إقليمُسَ أُسْقُفِ رُوميةَ إلى يوحنَّا الدِّمَشقيِّ، أَيْ مِنْ نِهَايَةِ زَمَنِ العَهْدِ الجَديدِ إلى العَامِ ٧٥٠ ميلاديّ، لِتَشْمُلَ المَغبُوطَ بيد Bede.

وَلأَنَّ القُرَّاءَ غَيرَ المُتَخَصِّصينَ يَتَسَاءَلونَ عَنْ كَيفيَّةِ دِرَاسَةِ النُّصُوصِ المُقَدَّسةِ وَفْقَ تَعْليمِ العُقُولِ العَظيمَةِ في الكَنيسَةِ الأُولَى، فَقَدْ أُعِدَّ هَذَا التَّفْسيرُ خصوصًا للَّذين يُواظبونَ عَلَى مُطَالَعَةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، وَيَرْغَبونَ بكُلِّ جِدٍّ في التَّعرُّفِ إلى التَّأمُّلِ المَسيحِيِّ الأَوَّلِ في نُصُوصِهِ المُتَوفِّرَةِ لَهُم. فَهَذه السِّلسلَةُ تَتَّجِهُ إلى كُلِّ مَنْ يَرْغَبُ في التَّأمُّلِ مَع الكَنيسَةِ الأُولَى في الفَهْمِ الوَاضِحِ للنُّصوصِ الكِتَابيَّةِ، وَفي التَّملِّي من حِكْمَتِهَا اللاَّهوتيَّةِ، وَالإحَاطَةِ بمَعْنَاهَا الخُلُقيِّ.

تَفْسيرٌ كَهَذَا سَيُتيحُ للمُفَسِّرينَ المَسيحيِّينَ القُدَمَاءِ أَن يُعَبِّروا لَنَا عَنْ أَفْكَارِهم، فَنَتَجَنَّبَ بالوقوفِ عَلَيه الوُقُوعَ في تَجْرِبَةِ التَّركيزِ الدَّائمِ عَلَى النَّقْدِ الكِتَابيِّ المُعَاصِرِ. إنَّهُ يُؤمِّنُ لَنَا ثَروَةً نَصِّيَّةً لتَاريخِ تَفْسيرٍ مُمَيَّزٍ كَانَ في القَرْنِ المَاضِي مَنْسيًّا أَو ضَيِّقَ الانتشَارِ. وَمِنْ وَرَاءِ هَذه السِّلْسَلَةِ نَبْتَغي أَن نَجْعَلَ مَصَادِرَ التَّقليدِ المَسيحِيِّ الأَوَّلِ الجَامِعِ المُتَعَدِّدَةِ ثَقَافَاتُه وَلُغَاتُه، وَالمُتَجَاوِزَةِ الأَجيَالَ، مُتَيَسِّرَةً لجُمْهورِ قُرَّائنَا المُعَاصِرينَ.

في نِهَايَةِ الأَلفيَّةِ الأُولى تَركَّزَ التَّبْشيرُ حَولَ نَصِّ الكِتَابِ المُقَدَّسِ أَوَّلاً، كَمَا فَهِمَهُ التَّقليدُ الشَّريفُ، فَتَنَاغَمَ في فِكْرِ أُولئكَ الكُتَّابِ الَّذينَ أَبْرَزُوا التَّفْكيرَ المَسيحِيَّ المُتَدَاوَلَ شَفَويًّا أَيَّمَا إبْرَازٍ. وَفي نِهَايَةِ الأَلفيَّةِ الثَّانيَةِ كَانَ هَذَا التَّبْشيرُ مَا يزالُ مُحْتَفظًا بنَمُوذَجِه ذاكَ. أَمَّا نحنُ فَقد أَهْمَلْنَا هَذه التَّفَاسيرَ التُّراثيَّةَ إهمَالاً كَبيرًا بحَيثُ إنَّه يَعْسُرُ علينَا إيجَادُهَا. إنَّنَا لَو عيَّنَّا وُجُودَهَا فَإنَّ إصدَارَاتِها قَديمَةٌ وَغيرُ مُلائمَةٍ وَغيرُ كَامِلَةٍ. وَلِذَلكَ جَاءَتِ الكَلِمَةُ المُبَشَّرُ بِهَا في عَصْرِنَا الحَاضرِ خَاليَةً مِنْ نَفَحَاتِ آبَاءِ الكَنيسَةِ الَّتي كَانَتْ في المَاضِي ذَاتَ تَأثيرٍ رُوحيٍّ عَميقٍ. لَقَد رَكَّزَ البَحْثُ العِلْميُّ الجَديدُ بكُلِّ قُوَّتِه عَلَى المَنَاهِجِ الأَدَبيَّةِ وَالتَّاريخيَّةِ الَّتي بَرَزَت

إلى حَيِّزِ الوجُودِ بَعْدَ حَرَكَةِ التَّنويرِ الفَلْسَفِيَّةِ post enlightenment بحيثُ لم يُوْلَ التَّوْقُ إلى نَفَحَاتِهِم العِنَايَةَ المَطلُوبَةَ، وَلَمْ يُعَرِ الاهتِمَامَ المُتوَقَّع.

هَذه السِّلسلَةُ تُزَوِّدُ الكَاهِنَ وَالمُفسِّرَ وَالطَّالِبَ وَالقَارِئَ العَادِيَّ بمَصَادِرَ سَهْلَةِ المُتَنَاوَلِ، وَتُطلِعُهُم عَلَى مَا يَقُولُه أَثناسيوسُ ويوحنَّا الذَّهبيُّ الفَم أَو آباءُ الصَّحْراء وَأُمَّهَاتُها في نَصٍّ مُعَيَّنٍ، وَيُهَوِّنُ عليهم الوَعْظَ وَالدَّرسَ وَالتَّأَمُّلَ. هُنَاكَ وَعيٌ أَخَذَ يَنْمُو بَينَ عَامَّةِ الكَاثُوليكيِّين وَالإنجيليِّينَ وَالأَرثوذكسيِّين، مُؤَدَّاهُ أَنَّ التَّبشيرَ الكِتَابيَّ الحَيَّ وَالتَّكوينَ الرُّوحيَّ يَحتَاجَانِ إِلَى أُسُسٍ تَتَجَاوَزُ نِطَاقَ التَّوجُّهَاتِ التَّاريخيَّة – النَّقْديَّة الَّتي سَادَتِ الدِّرَاسَاتِ الكِتَابيَّةَ في أَيَّامِنَا.

مِنْ هُنَا كَانَ هَذَا العَمَلُ يَتَوَجَّهُ إلى دَائِرةٍ مِنَ القُرَّاءِ تتَجَاوَزُ العُلَمَاءَ المُختصِّينَ بالدِّراساتِ الآبَائيَّةِ تِقْنيًّا وَعِلْميًّا. فَلا يَنْحَصِرُ جُمهُورُ القُرَّاءِ بعُلَمَاءِ الجَامعَاتِ المُهتَمِّينَ بدَراسَةِ تَاريخِ انتقَالِ النُّصُوصِ، أَو بأُولئكَ العُلَمَاءِ المُهْتَمِّين لُغَويًّا بالبِنيَةِ النَّصِّيَّةِ أَو بالمَسَائِلِ التَّاريخيَّةِ – النَّقديَّة. وَرَغْمَ أَنَّ هَذه الأُمورَ هِي مِن اهتِمَامَاتِ المُختصِّينَ الرَّئيسَة، إلاَّ أَنَّها لَيسَت مِنَ الاهتِمَامَاتِ الأُولى لهَذه السِّلسِلَة.

هَذَا العَمَلُ هُوَ "التَّلمُودُ" المَسيحيُّ. وَالتَّلمُودُ مَجْمُوعَةٌ يَهوديَّةٌ مِنَ البَرَاهِينِ وَالتَّفَاسيرِ الرَّبَانيَّةِ للميشنَا الَّتي تُلخِّصُ شَرَائِعَ التَّوراة. لَقَد نَشَأَ هَذَا العَمَلُ في وَقتٍ كَانَ فيه آباءُ الكَنيسَةِ يُفَسِّرونَ نُصُوصَ التَّقليدِ المَسيحيِّ. فَكَانَ لَدَى المَسيحيِّينَ ابتدَاءً مِنَ العَصرِ الآبَائيِّ المُتَأَخِّرِ وَخلالَ العُصُورِ الوسطَى، مَصَادرُ مُشَابِهَةٌ للتَّلمُودِ وَالمدرَاشِ (التَّفَاسير اليَهوديَّة) مُتَيَسِّرَةٌ لَهُم في مُنتَخَبَاتٍ مُنَسَّقَةٍ glossa ordinaria وَفي مُجَلَّدَاتٍ آبَائيَّةٍ. وَعَلَى هَذَا النَّمُوذَجِ شَرَحَ المُفَسِّرونَ الآبَائيُّونَ النَّصَّ المُقَدَّسَ للكِتَابِ المَسيحيِّ.

يَتَقَدَّمُ التَّفسيرُ المَسيحيُّ القَديمُ للكِتَابِ المُقَدَّسِ، تَاريخيًّا، عَلَى تَفسيرِ العُصُورِ الوسطَى لَه، سَواءٌ في الشَّرقِ أَم في الغَربِ، وَعَلَى تَقليدِ الإصلاحِ البروتستَانتيِّ. وَللمَرَّةِ الأُولى تَبْرُزُ في العَصرِ الحَديثِ هَذه التَّفَاسيرُ المَسيحيَّةُ الأولى للعَهدَينِ القَديمِ وَالجَديدِ لجُمهُورِ القُرَّاءِ المُعَاصِرينَ. وَهَذا المَشروعُ الجَامِعُ هُو للعَلْمَانيِّينَ البروتستانتيِّينَ وَالكَاثوليكيِّينَ وَالأُرثوذكسيِّينَ، كَمَا هُوَ للعُلَمَاءِ وَرِجَالِ الدِّين.

وَلَمَّا بَقيتِ النُّصُوصُ اليُونَانيَّةُ وَاللاَّتينيَّةُ وَالسِّريانيَّةُ وَالقبطيَّةُ غَيرَ مَنقُولَة، فَإِنَّنا قُمْنَا بنَقْلِهَا إلى اللُّغَاتِ الحَديثَة، وَكُلُّنا رَغبَةٌ في تَقديمِ تَرجَمَةٍ دينَاميَّةٍ لنُصُوصٍ طَالَ إهمَالُهَا، لَكنَّهَا كَانَتْ في المَاضي البَعيدِ نَمَاذجَ للتَّفَاسيرِ الكِتَابيَّةِ الجَديرَةِ بالاعتمَاد.

سَتَجِدُ هَذه المَصَادرُ الأَساسيَّةُ طَريقَهَا إلى المَكتَبَاتِ العَامَّةِ وَإِلى مَكتَبَاتِ الكَهَنَةِ وَالعَلْمَانيِّين. هَدَفُنَا وَهَدَفُ النَّاشِرِ وَبُغيَتُهُ أَن تَبقَى هَذه المَجمُوعَةُ مُتَيَسِّرَةً في الأَسوَاقِ لسَنَواتٍ عَديدةٍ قَادمة.

Thomas C. Oden
General Editor

دَليلٌ لاستِعمَالِ هَذا التَّفسِير

أُدْخِلَت تبويبَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ عَلَى تَصميم هَذَا التَّفسِيرِ. وَلِذَلِكَ جَاءَتِ المُلاحَظَاتُ التَّالِيةُ لِتُسَاعِدَ القَارِئَ عَلَى الإِفَادَةِ مِنْ هَذَا المُجَلَّدِ إِفَادَةً كَامِلَةً.

فِقْرَاتُ الكِتَاب

قُسِّمَ النَّصُّ الكِتَابيُّ إلى فِقْرَاتٍ وَمَقَاطِعَ مُتَعَدِّدَةِ الآيَاتِ. وَأُعطِيَت هَذِه الفِقْرَاتُ عَنَاوِينَ تَظْهَرُ في بَدْءِ كُلِّ فِقْرَةٍ. تَأتي بَعدَهَا فِقْرَةٌ كِتَابِيَّةٌ تَمْتَدُّ عَرْضًا من جَانبِ الصَّفحَةِ إلى جَانبِها الآخَرِ. وَلَقَد وُضِعَ النَّصُّ الكِتَابيُّ بكَامِلِه تَسهِيلاً لِلقَارِئِ، وَالغَايَةُ مِنهُ أَيضًا استرجَاعُ المُنْتَخَبَاتِ العَصرِ- أوسطيَّة glossa ordinaria الَّتي عَلَى أَسَاسِهَا رُتِّبَتِ الاقتِبَاسَاتُ الآبَائيَّةُ لِلنَّصِّ الكِتَابيِّ.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ إِلى المَوضُوع

تَأتي بَعدَ كُلِّ نَصٍّ مِن النُّصُوصِ نَظرَةٌ عَامَّةٌ إلى المَوضُوعِ الأَسَاسِ كَمَا عَالَجَهُ المُفَسِّرونَ المَسيحيُّونَ القُدَمَاءُ. وَتَختَلِفُ النَّظرَةُ مِن مُجَلَّدٍ إلى آخَر وَفقًا لِمُتَطَلَّبَاتِ كُلِّ سِفرٍ مِن أَسفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّس. وَتُقَدِّمُ النَّظْرَةُ مُوجَزًا لِكُلِّ التَّفَاسِيرِ الَّتي تَليهَا مُظهِرةً خُيوطَ التَّمَاسُكِ المَنطِقيِّ بَينَ هَذه التَّفَاسِيرِ الآبَائيَّة، رَغْمَ أَنَّها مُسْتَقَاةٌ من مَصَادِرَ مُختَلِفَةٍ وَمِن أَجيَالٍ مُتَعَدِّدَة. إذًا، هَذه النَّظَرَاتُ العَامَّةُ لا تُتَابِعُ زَمَنيًّا وَلا تُسْرَدُ بِحسَبِ الآيَاتِ. إِنَّها بِالأَحرَى تَرمي إلى أَنْ تَنْهَجَ نهجَ التَّفسيرِ الآبَائيِّ لِهَذِه الفِقْرَةِ.

إِنَّنا لا نَفْتَرِضُ أَنَّ المُفَسِّرينَ أَنفُسَهم عَبَّرُوا عَنْ نَظرَةٍ مَنْهَجيَّةٍ وَاحِدَةٍ تَسَلَّموهَا رَسميًّا، وَلَكِنَّ نَظَراتِهم المُختَلِفَةَ أَحيَانًا تَتَدَفَّقُ تَدَفُّقًا جَديرًا بِالثِّقَةِ وَالتَّقْديرِ. فَالقُرَّاءُ المُعَاصِرونَ يُمكِنُهم أَن يُلْقُوا نَظرَةً عَلَى استِمرَاريَّةِ التَّقَاليدِ التَّفسيريَّةِ المُختَلِفَةِ.

عناوينُ المَوضُوعات

هُنَاكَ فَيضٌ مِنَ التَّفَاسِيرِ الآبَائيَّة المُتعدِّدَة لكُلِّ فقْرَةٍ من فقْرات الإنجيل. لذَا جَزَّأْنَا الفقْرَات إلى جُزْأَين: أَوَّلاً الآيَةُ مَعَ عَنَاوينِ الموضُوعَات. ومِنْ ثَمَّ التَّفسيرُ لكُلِّ آيةٍ مَع عَنَاوينَ تُلَخِّصُ جَوْهَرَ التَّفسيرِ الآبائيِّ اللاَّحقِ بذِكرِ جُملَةٍ رَئيسةٍ أَو استِعَارةٍ أَو فِكرَةٍ. هَذه الميزَةُ تَمُدُّ جسرًا يَعْبُرُ عَلَيه القَارِئُ المُعَاصِرُ إلَى قَلْبِ التَّفسيرِ الآبائيِّ.

تحديدُ النُّصوصِ الآبائيَّة

بعدَ عنَوانِ المَوضُوعَاتِ يَرِدُ اسمُ الأَبِ المُفَسِّر. وَمِنْ ثَمَّ يَتِمُّ نَقلُ تَفسيرِه الآبَائيِّ. ويَلي ذَلكَ عُنوانُ المؤلَّفِ الآبائيِّ وَالمَرجعُ النَّصِّيُّ، إمَّا بذِكرِ الكِتَابِ أَو المَقطعِ وَالفِقْرَةِ، أَو بذِكْرِ مَرَاجِعِ الكِتَابِ أَو الآيةِ.

الحَواشي

سيَجِدُ القُرَّاءُ المُنكبُّون علَى دِراسَةٍ أَعمقَ لأَدبِ الآبَاءِ الوارِدِ في هَذَا التَّفسيرِ، الحَواشِيَ قيِّمَةً جدًّا. فرَقْمُ النَّصِّ يَدُلُّ على الحَاشِيَةِ في أَسْفَلِ الصَّفحةِ، وَتُشيرُ الحَاشِيَةُ إلى مَرجِعِ اللُّغة الأَصليَّة للنَّصِّ وإلى تَوضيحٍ لَه وذِكْرٍ للآيةِ الكتابيَّة. دائمًا يُذْكَرُ المَرجِعُ (عادةً عُنوانُ الكِتَابِ وَالمُجَلَّدُ وَرَقمُ الصَّفحَة) إلاَّ إذَا كَانَ هُنَاكَ تَفسيرٌ مَذكُورٌ لكُلِّ آيةٍ، وفي هَذه الحَالَة فَإنَّ المَرجِعَ الكِتَابيَّ يُشيرُ إشَارةً مُباشرَةً إلى مَا انتَخبْنَاه مِنَ النُّصوص. وَهُنَاكَ أَيضًا لائحَةٌ بالمُخْتَصَراتِ المُعْتَمَدة. أَمَّا في حَالِ وُجُودِ غُموضٍ شَديدٍ أَو مُشكِلَةٍ نَصِّيَّةٍ في المُختَارَاتِ الآبائيَّةِ فَإنَّنَا قَد دَقَّقنا فيها وَفْقًا لأَفضلِ تَقليدٍ نَصِّيٍّ مُتيسِّرٍ لَنَا.

وَلتَسهيلِ مُستَخدمي بُنوكِ المَعلُومَاتِ الحَاسُوبيَّة وَالرَّقميَّة، فَإنَّ المراجعَ إلى مَوسُوعَةِ المُترادفِ وَالمُتوارِدِ للُّغةِ اليونَانيَّة (Thesaurus Linguae Graecae TLG)، أَو إلى مركَزِ النُّصوصِ وَالوثائقِ اللاَّتينيَّة (Centre de Textes et Documents Cetedoc, Clclt)، قد وَرَدَت في المُلْحَقِ. وَهُنَاكَ أَيضًا لائحَةٌ بالمَراجِعِ المُسْتَعْمَلَةِ في كُلِّ مُجَلَّدٍ.

المُخْتَصَراتُ المُعْتَمَدة

ACCS T. C. Oden, ed. Ancient Christian Commentary on Scripture. Downers Grove, Ill.: Inter Varsity Press, 1998-.

ACW J. Quasten et al., eds. Ancient Christian Writers: The Works of the Fathers in Translation. 55 vols. New York: Newman, 1946-.

ANF A. Roberts and J. Donaldson, eds. Ante-Nicene Fathers. 10 vols. Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1885-1896. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1951-1956. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

AOR P. F. Landes, ed. Augustine on Romans. Chico, Calif.: Scholars Press, 1982.

CER Origen. Commentarii in Epistulam ad Romanos. Edited by T. Heither. 5 vols. Freiburg im Breisgau: Herder, 1990-1995.

CS Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum. Vienna: Tempsky, 1866-.

CSEL Ambrosiaster. Ambrosiastri Qui Dicitur Commentarius in Epistulas Paulinas. Edited by H. J. Vogels. Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum, vol. 81.1. Vienna: Hoelder Pichler-Tempsky, 1966.

CWS R. J. Payne et al., eds. Classics of Western Spirituality: A Library of the Great Spiritual Masters. Mahwah, N. J.: Paulist, 1978-.

ELT S. L. Greenslade, ed. and trans. Early Latin Theology: Selections from Tertullian, Cypri an, Ambrose, and Jerome. Library of Christian Classics. Philadelphia: Westminster Press, 1956.

EPER Augustine of Hippo. Expositio Quarundam Propositionum ex Epistula ad Romanos (Exposition of the Epistle to the Romans). PL 35 2063-88.

ERIE Augustine of Hippo. Epistulae ad Romanos Inchoata Expositio (Rudimentary Exposition of the Epistle to the Romans). PL 35 2087-2106.

ENPK H. J. Frede, ed. Anonymous Commentary on Paul, c. A.D. 405 ([Pseudo-]Constantius]).

Ein neuer Paulustext und Kommentar (A New Pauline Text and Commentary). Freiburg im Breisgau: Herder, 1974.

FC R. J. Deferrari, ed. Fathers of the Church: A New Translation. 86 vols. Washington, D.C: Catholic University of America Press, 1947-.

FGFR Faith Gives Fullness to Reasoning: The Five Theological Orations of Gregory Nazianzen.
Introduction and commentary by F. W. Morris. Leiden and New York: E. J. Brill, 1991.

HOR John Chrysostom. Homilia ad Romanos (Homilies on Romans). PG 60 391-682.

IER Theodoret of Cyr. Interpretation of the Letter to the Romans. PG 82 43-226.

LCC J. Baillie et al., eds. The Library of Christian Classics. 26 vols. Philadelphia: Westminster Press, 1953-1966.

MOT R. E. Heine, ed. The Montanist Oracles and Testimonia. North American Patristic Society Monograph Series 14. Macon, Ga.: Mercer University Press, 1989.

NPNF P. Schaff et al., eds. A Select Library of the Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church. 2 series (14 vols. each). Buffalo, N.Y.: Christian Literature, 1887-1894. Reprint,Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1952-1956. Reprint, Peabody, Mass.: Hendrickson, 1994.

NTA 15 K. Staab, ed. Pauluskommentare aus der griechischen Kirche: Aus Katenenhand schriften gesammelt und herausgegeben (Pauline Commentary from the Greek Church: Collected and Edited Catena Writings). NT Abhandlungen 15. Münster in Westfalen: Aschendorff, 1933.

OFP Origen. On First Principles. Translated by G. W. Butterworth. London: SPCK, 1936. Reprint, Gloucester, Mass.: Peter Smith, 1973.

PCR M. De Bruyn, ed. Pelagius's Commentary on Romans. Oxford: Oxford University Press, 1993.

PETE A. Souter, ed. Pelagius's Expositions of Thirteen Epistles of St. Paul. Texts and Studies 9.1-3. Cambridge: Cambridge University Press, 1922-1931.

PG J.-P. Migne, ed. Patrologia Graeca. 166 vols. Paris: Petit-Montrouge: apud. J.-P. Migne, 1857-1886.

PL J.-P. Migne, ed. Patrologia Latina. 221 vols. Paris: Migne, 1844-1864.

POG W. J. Ferrar, trans. The Proof of the Gospel: Being the Demonstratio evangelica of Eusebius of Caesarea. London: SPCK, 1920. Reprint, Grand Rapids, Mich.: Baker, 1981.

SFPSL S. Brock, trans. The Syriac Fathers on Prayer and the Spiritual Life. Kalamazoo, Mich.: Cistercian Publications, 1987.

مقدِّمةُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَة

سَنَدرُسُ أَرْبَعَ مَسائِلَ تَمْهيديَّةٍ تُسَاعِدُ القارِئَ المُعَاصِرَ عَلَى اكتِشافِ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية، بِبَصَائِرِ الكُتَّابِ المَسيحيِّين القُدَامَى.

١- مَن وَضَعَ الرِّسَالَةَ إلى أهلِ رومية؟

٢- لِمَاذَا هِي هامَّةٌ؟

٣- كَيفَ اختيرَتِ الاقتِبَاسَاتُ الآبائيَّةُ المُسْتَعْمَلَةُ هُنا؟

٤- كَيفَ جَرَى تَقديمُ المَرَاجِعِ كَي تُمَكِّنَ القارِئَ مِن تَحْديدِ النَّصِّ الأَصليِّ وَدَرْسِهِ في سِيَاقِهِ؟

١- مَنْ وَضَعَ الرِّسَالَةَ إلى أهلِ رُومِيَة؟

يَتَّفِقُ جَميعُ المُفَسِّرين، القُدَامَى وَالحَديثين، في أَنَّ واضِعَ الرِّسَالَةِ إلى أَهْلِ رومية هُوَ الرَّسولُ بولسَ. إلى ذَلكَ، يُجْمِعُونَ أَيضًا عَلَى أَنَّ بولسَ كَتَبَها في المَرَاحِلِ الأَخيرَةِ من عَمَلِه التَّبشيريِّ، بَعْدَ رِحْلاتِه الشَّهيرَةِ إلَى آسيا الصُّغْرَى وَاليونَان، لَكِنْ، قَبْلَ رِحْلَتِه المَصيريَّةِ إلى أورشليم، حَيثُ تَمَّ القَبْضُ عَلَيه، وَمُحَاكَمَتُه وَإِرْسَالُه إِلَى رومِيةَ بَعْدَ أَنِ احتَكَمَ إِلَى القَيْصَرِ. وَالرِّسَالَةُ نَفْسُها تُزَوِّدُنا بِمَا يَكفي مِنَ المَعْلُومَاتِ لإِعْطَاءِ هَذه الصُّورَة. يَبْدو، استِنَادًا إِلَى قَرَائِنَ دَاخليَّة، أَنَّ بولسَ وَضَعَ هذه الرِّسَالَةَ عِنْدَما كانَ في كورنثوس. أَمَّا زَمَانُ تَأليفِها فَغيرُ مَعْروفٍ عندنا، لَكِنْ يُرَجَّحُ أَنَّه كَتَبَها بَينَ عَامَي ٥٥ و٥٧ ب. م.

٢- لِمَاذَا هي هامَّةٌ؟

إنَّ الإجْمَاعَ عَلَى وَاضِعِ الرِّسَالَةِ، يُوازيه إِجْمَاعٌ وَاسِعُ النِّطَاقِ عَلَى أَهمِّيَّتِها. فَالرِّسَالَةُ الأُولى إِلَى أَهلِ كورنثوس، وَالرِّسَالَةُ إِلَى أَهلِ رومية، هُمَا أَطولُ رَسَائِلِ الرَّسولِ بولسَ؛ وَهَذه الأَخيرَةُ كُتِبَت إِلَى كَنيسَةِ عَاصِمَةِ الإِمبرَاطوريَّةِ الرُّومَانيَّة. أَمَّا أَهمِّيَّتُها فَتَكمُن في مَا تَنقُلُه لَنَا عَنِ الأَيَّامِ الأُولى في كَنيسَةِ رومية. لَم يَكُن بولس قَد زَارَ روميةَ عِندَمَا كَتَبَ رَسَالَتَه إِلَيْهَا. لَكِنْ، وَاضِحٌ أَنَّه كانَ يَنْوي التَّوجُّهَ إليها. وَإِلَى حَدٍّ مَا، فَالرِّسَالَةُ تَتَوَخَّى أَنْ تُقدِّمَ بولسَ إِلَى قَادَةِ كَنيسَةِ رومية.

لا نَعْلَمُ عِلْمَ اليَقينِ مَن هُم هَؤلاءِ القَادَةُ، رَغْمَ ورودِ أَسْمَاءٍ في الفَصْلِ الأَخيرِ مِنَ الرِّسَالَة. هَذه مَسْأَلَةٌ قَيِّمَةٌ تَاريخيًّا، إذ إِنَّ العُلَمَاءَ في التَّقليدِ الغَربيِّ، عِبرَ الزَّمَنِ، اعتَقَدوا أَنَّ الرَّسول بطرس هُوَ الأُسْقُفُ الأَوَّلُ

عَلَى رومية. لَكِنْ، لِمَاذا لَمْ يَذكُرْه بولسُ في أَيِّ مَوضِعٍ مِنَ الرِّسَالَةِ؟ لَو أَنَّ بطرسَ هُوَ الَّذي حَمَلَ الإنجيلَ إِلَى المَدينَةِ، فَلِمَاذَا كَتَبَ الرَّسولُ بولسُ رِسَالَتَهَ هَذِه إلى رومية؟

لا ذِكْرَ لِبطرسَ في شروحِ الرِّسَالَةِ قَبْلَ القَرْنِ الرَّابعِ الميلاديِّ. لَكِنْ، بَعْدَ تَأسيسِ القُسطَنطينيَّةِ (سنة ٣٣٠)، بَدَأَ الكُتَّابُ الرُّومانُ يُسْهِبُونَ في الحَديثِ عَنِ دَورِ بطرسَ في تَأسيسِ هَذه الكَنيسَةِ، مُحَاوَلَةً منهم لِتَأكيدِ أَنَّ رِئاسَةَ روميةَ ستَعْتَرِفُ بِها الكَنَائسُ الأُخْرَى، حتَّى عِنْدَما لا تَعودُ روميةُ العَاصِمَةَ الوَحِيدَةَ للإمبرَاطوريَّةِ. وَممَّا وَصَلَنا مِن الشُّروحِ يَتَّضِحُ أَنَّهم ضَعفُوا وَذُعِروا مِن هَذه المَسْأَلَةِ. فَلو أَنَّ بطرسَ هُوَ مَن أَسَّسَ كَنيسةَ روميةَ، فَلِمَاذا كَانَت المَدينَةُ مُنْقَسِمَةً بَينَ مؤمِنينَ يَهودٍ وَمُؤمِنينَ أُمَميِّين؟ وَلَو أَنَّ الرَّسولَ بطرسَ كَانَ أُسْقُفًا عَلَيها، فلِمَاذا كَانَ أَهلُها بِحَاجَةٍ إِلَى تَعليمٍ مَسيحيٍّ أَساسٍ طَلَبوهُ مِن بولسَ؟ في أَيِّ حَالٍ، إِنَّ رِسَالَةَ بولسَ هِي أَقْدَمُ دَليلٍ لَدينا عَلَى وجودِ جَمَاعَةٍ مَسيحيَّةٍ في عَاصِمَةِ الإمبَرَاطوريَّةِ الرُّومانيَّةِ.

لَيْسَ ثَمَّةَ دَليلٌ مُبَاشَرٌ في الرِّسَالَةِ على وُجُودِ بطرسَ قَبْلَ بولسَ في روميةَ. وَفيها يَتَوسَّعُ بولسُ في تَفْسيرِ العَلاقَةِ بَينَ اليَهودِ وَالمَسيحيِّين في تَاريخِ العَهْدِ. إِذًا، الرِّسَالَةُ بالغَةُ الأَهمِّيَّةِ، لأَنَّها تُصَوِّرُ لَنا وَضْعَ اليَهودِ وَالأُمَمِ فِي الكَنيسَةِ. أَمَّا مِحوَرُ المَوضوعِ فيها فَهو أَنَّ يسوعَ المَسيحَ جَاءَ مُخَلِّصًا للبَشَرِ أَجْمَعين، إلاَّ أَنَّه جَاءَ إِلَى اليَهودِ أَوَّلاً. فَلَقد كَانَت حَيَاتُه وَبِشَارَتُه وَمَوتُه في نِطَاقٍ يَهوديٍّ. فَالرُّسُلُ وَخُلَفَاؤُهم كَانُوا يَهودًا أَيضًا، وَآمنوا بِأَنَّ كُلَّ وعودِ العَهْدِ القَديمِ تَمَّت في المَسيحِ. إِلاَّ أَنَّ بولسَ وَالرُّسُلَ الآخرين انْدَفَعُوا إِلَى التَّبْشيرِ بالإنْجيلِ في العَالَمين. فالمُهْتَدونَ من الأُمَمِ لَم يُصْبِحوا يَهودًا، وَلَم يَجدوا ضَرورَةً للخُضُوعِ لِتشريعٍ طَقسيٍّ أَقَرَّ الرُّسلُ أَنْفسُهُم أَنَّه اضمَحلَّ وَزَالَ بِمَجيءِ المَسيحِ. لَكِنْ، كَيفَ يَنْدَمِجُ هَؤلاءِ في جَمَاعَةٍ ضَيِّقَةٍ مِنَ المُؤمنين اشتَرَكَ أَغْلَبُهم في ثَقَافَةٍ أَقَلِّيَّةٍ يَهوديَّةٍ عَاشَت في وَسَطٍ وَثَنيٍّ مُعَادٍ؟ مِنْ جهةٍ أُخْرَى، لا يُمْكِنُ للأُمَميِّين أَنْ يُحَافِظوا على نَمَطِ عَيشِهِم القَديمِ، إذَا اعترَفُوا بِعبَادَةِ الإلَهِ الأَحَدِ الحَقيقيِّ.

لَقَد بَدَا اليَهودُ للأُمَميِّين أَنَّهُم يَمْتَطونَ ظَهْرَ التِّيهِ، وَأَنَّ كَلامَهُم يُعوِزُه الإيمانُ السَّليمُ، لأَنَّ اليَهُودَ كَانُوا يُفَاخِرونَ بأَجْدَادِهِم. فَزَعَمَ بَعْضُهُم أَنَّهُم أَعْظَمُ مِنَ المُهْتَدين الجُدُدِ. لَمْ يَفْهَم الكَثيرُ منهُم أَنَّ العَهْدَ القَديمَ أَسَاسٌ للإنْجيلِ. وكَيفَ سَيَنْعَمُ الأُمَميُّونَ بالطُّمَأنينَةِ في الكَنيسَةِ إِذَا كَانَ التَّحدُّرُ مِن إبراهيمَ أَمْرًا هامًّا، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنِ الوَضْعِ الرُّوحيِّ للَّذينَ ادَّعَوا هَذَا الادِّعَاءِ؟ أَليسَ أَنْ تُؤْمِنَ بِمَا آمَنَ به إبراهيمُ أَهَمَّ مِنْ أَنْ تَدَّعِيَ التَّحدُّرَ منه جَسديًّا؟

هَذا وَضْعٌ كَانَ يَجْبَهُ بولسَ الرَّسولَ. لِذَلِكَ وَضَعَ رِسَالَتَه لِيَقُولَ إِنَّ كُلَّ فَريقٍ أَصَابَ جُزئيًّا، وَأَخْطَأَ جُزْئيًّا، وإِنَّ ثَمَّةَ أَسَاسًا مُشتَرَكًا يَجْمَعُ الفَريقَين في كَنيسَةٍ وَاحِدَةٍ. كَانَ اليَهودُ مُحقِّينَ في التَّشديدِ عَلَى الأَجْدَادِ وَتَقَاليدِهِم الَّتي تُلْمِعُ إِلَى مَجيءِ المَسيحِ. هَذِه التَّقَاليدُ سَاعَدَت اليَهُودَ عَلَى اقتِبَالِ الحَيَاةِ المَسيحيَّةِ وَعَيْشِها. إِلاَّ أَنَّ الأُمَميِّين كَانُوا أَيضًا مُحقِّينَ عِنْدَما قَالوا إِنَّ التَّحدُّرَ مِن إِبْرَاهيم لا يَعْني شَيئًا إذا كَانَ المُؤمِنُونَ لا يُؤمِنونَ بِمَا آمَنَ بِه إِبْرَاهيمُ، وَلا يَقْتَرِبونَ مِنَ اللهِ كَمَا اقتربَ منه إِبْرَاهيمُ، أَي بالإيمَانِ.

الإيمَانُ هُوَ المفْتَاحُ، على حَدِّ قَولِ بولس. إنَّه الأَسَاسُ اللاَّهوتيُّ الَّذي يُوَحِّدُ اليَهُودَ وَالوثنيِّين، لأَنَّنَا بالإيمَانِ نَتَبَرَّر، وَنَسيرُ مَعَ الله. الرِّسَالَةُ إلى أَهْلِ رومية ذاتُ شأنٍ عظيم، لأَنَّها أَعْطَت بولسَ الفُرْصَةَ ليُوَسِّعَ المبادئَ المَسيحيَّة. التَّبريرُ بالإيمَان، لا بالسَّلَف، وَلا بأَعْمَالِ شَريعَةِ مُوسى، هُوَ نُقْطَةُ الانطلاق في فكْرِ بولس. عنْدَمَا يَفْهَمُ المرءُ ذلكَ، تَسقُطُ الحوَاجزُ بَيْنَ اليَهُود وَالوثنيِّين وَتَزول، لأَنَّ الإيمَانَ هُوَ مَسْأَلَةُ قَلْب، لا مَسْأَلةُ دَم. فَكُلُّ مَن يُؤمِنُ بيَسوعَ رَبًّا وَمُخلِّصًا، يُمْكنُهُ أَنْ يَدْخُلَ في الجَمَاعَةِ المَسيحيَّة، بصَرْفِ النَّظر عَن خَلفيَّته. وَبَدَهيٌّ أَنَّ مَن يَنْعَمُ بمثْلِ هَذَا الإيمَانِ تَكونُ لَه مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بالأَسْفَارِ الإلهيَّة، وَهَذَا كان حَالَ الكَثْرَةِ الكَاثِرَةِ منَ اليَهُود، فَالكتَابُ المُقَدَّسُ هِبَةٌ عَظيمَةٌ تَعودُ عَلَيهم بالنَّفْعِ الكَثير. لَكنْ، منَ المُمْكنِ أَنْ تَعْرِفَ الأَسْفَارَ الإلهيَّةَ من دونِ إيمَانٍ، وَفي هَذه الحَالَة، لا تَكونُ المَعْرِفَةُ عنْدَ هَؤلاءِ عَديمَةَ النَّفْعِ فقط، بَل تَكونُ مُؤذيَةً أَيْضًا بمِقْدَارِ مَا تَفصِلُهم عَنِ المَسيح، بَدلَ أَن تُقَرِّبَهم منه.

هُنَاكَ مَسأَلَةٌ أُخْرَى قَريبَةٌ جِدًّا من مَسْأَلَةِ التَّبرير، تَشغلُ بولسَ في الفُصُولِ اللاَّحقَةِ للرِّسَالَة، أَلا وَهِي مَسْأَلَةُ الاختيَارِ وَالمَصير. فإسرَائيلُ كَانَ شَعْبَ الله المُخْتَارَ، دَعَاهُ من بَينِ الأُمَم، وآتاهُ الامتيَازَ والمَسؤوليَّةَ ليَكُونَ حَارِسَ الإعْلانِ الإلهيِّ، حتَّى مَجيءِ المَسيحِ الَّذي أَطلَقَ الخَلاصَ للأُمميِّين. فالسُّؤَالُ هو: هل إسْرَائيلُ لَم يَعُدْ شَعْبًا خَاصًّا في عَيْنَي الله؟ هَل أُبْطلَتِ الوعودُ الَّتي قُطِعَت مَع اليَهودِ في العَهْدِ القَديم؟ وَهَلِ اختَارَ الله الأُمميِّين؟ وَهَلْ هُم قَادِرُونَ على اتِّخَاذِ القرارِ باتِّبَاعِ المَسيحِ أو بالإحجام عَنه؟

عَالَجَ بولسُ هَذه المَسَائلَ كُلَّها. في البَدءِ قَالَ إنَّ تَدبيرَ الله وَوَعْدَه لا يَتَغيَّران. وَهَذا يَعْني أَنَّ اليَهُودَ مَا يَزالونَ شَعْبَ الله المُخْتَارَ. بَيْدَ أَنَّ سمَةَ الاختيَارِ لَم تَعُد الختَانَةَ أَو الشَّعيرَةَ الدِّينيَّةَ أَو أَيَّةَ عَلامَةٍ خَارجيَّةٍ أُخْرَى، بَلِ الإيمَانَ الَّذي يَحْملُهُ إبراهيمُ نَفْسُهُ. فَاليَهودُ الَّذين لَهُم إيمَانُ إبْرَاهيمَ، هُم مُخْتَارونَ في إبْرَاهيم، أَمَّا اليَهودُ الآخَرُونَ فَلَيْسوا ذلك. وَالأُمَميُّونَ الَّذين اشتَرَكُوا في إيمانِ إبْرَاهيم، أُدْرِجُوا في عِدادِ المُخْتَارين، أَمَّا غَيرُهُم من الأُمَميِّينَ فَلَم يُدْرَجوا في عِدَادِهم. وَالفَارِقُ هُوَ أَنَّ الله في ملءِ الزَّمانِ، بَعْدَ أَنْ يَلْتَئِمَ شَمْلُ المُختَارين من الأُمَميِّين، سَيُظْهِرُ رَحْمتَهُ لليَهُود، فَيَخْلُصُ جَميعُ إسرَائيل. وَالمَعْنَى الدَّقيقُ لهَذَا القول قَابلٌ للمُنَاقشَة. يَعْتَقدُ بَعْضُ العُلَمَاءِ أَنَّ هَذَا الخلاصَ يَشملُ المُؤمنين من الأُمَمِ وَاليَهُود بآنٍ واحد. وَيَعْتَقدُ آخَرُون أَنَّ الأَمْرَ يُشيرُ إلَى جَميعِ اليَهُود، سَواءٌ وَعَوا الإيمَانَ أَم لم يَعُوْه. وآخَرُونَ يَعْتَقدون أَنَّ الأَمْرَ يُشيرُ إلَى اليَهُودِ الَّذين لَم يَكُونوا قد قَبلُوا الإيمانَ بالمَسيح بَعْد. لَكنْ، عنْدَمَا يُؤمنون سَيَنْضمُّونَ إلَى مَصَافِّ المُؤمنين منَ اليَهُود وَالوثنيِّين، وَهَكَذَا يَخلُصُ جَميعُ إسرائيل. وأَيًّا كَانَ التَّفْسيرُ الصَحيحُ، فَمن الوَاضحِ أَنَّ الله لَم يَتَخَلَّ عَن الشَّعبِ اليَهوديِّ، بَل مَا تَزَالُ مَقَاصِدُه فيهم، وَسَوفَ تُعْلَنُ في الوَقتِ المُوافِق.

لَقَد أَسْهَبَ بولسُ في الكَلامِ عَلَى الاختيَارِ وَالمَصير، وَبذَلكَ أَقْصَى التَّشديدَ عَلَى الفَهْمِ اليَهُوديِّ التَّقْليديِّ لهَذه المَفَاهيم. عنْدَ اليَهُود، الاختيارُ هُوَ أَسَاسًا مَصيرٌ جَمَاعيٌّ. فَاختيارُ الله وَقَعَ عَلَى إسرَائيل، وَاليَهُودُ شَارَكوا في البَرَكَاتِ أَفْرَادًا لانتمَائهم إلَى اختيارِ الله هَذه الأُمَّةَ. لهَذَا السَّبَبِ كَانَت الختَانَةُ الجَسَديَّةُ هَامَّةً عنْدَ الكثيرينَ منهم، لأَنَّها كَانَت سَبيلَهُم ليُبَرْهِنُوا أَنَّهُم يَنْتَمُونَ إلَى جَمَاعَةِ المُختَارين. إلاَّ أَنَّ بولسَ يَرَى أَنَّ

الاختيَارَ هُوَ في الأَسَاسِ مَسأَلَةٌ إيمانيَّة. أَنْتَ وَأَنا من المُخْتَارينَ، إنْ كُنَّا نَحْملُ إيمانَ إبرَاهيم. فَلَم يَرِثْ جَميعُ المُتَحدِّرينَ من إبْرَاهيمَ المَوَاعيدَ، حتَّى إسمَاعيلُ وَعيسو تَمَّ إقْصَاؤُهما. إنَّ هَذه القَفْزَةَ الإيمَانيَّةَ هي محوريَّةٌ في إنجيلِ بولس، فَالأُمَميُّون الَّذين لَم يَكُونوا أُمَّةً، وعلى أساسِ هذهِ القفزةِ أَصبَحوا شَعْبَ الله، كَمَا تَنَبَّأَ النَّبيُّ هوشع.

فَهمَ آبَاءُ الكَنيسَةِ المَسْأَلَةَ فَهْمًا جَيِّدًا، لَكنَّ صُعُوبَةً كُبْرَى جبهَتْهم، وَهي القَولُ إنَّ اللهَ سَبَقَ فَاختَارَ النَّاسَ. وَالصُّعُوبَةُ الأَكْبَرُ هي الظَنُّ أَنَّه سَبَقَ فَاختَارَ بَعْضَهُم للهَلاك. وَهَذَا بَدَا للبَعْضِ تَنَكُّرًا للإرَادَة الإنْسَانيَّة الحُرَّة. ذَهَبَ أُغسطين (٣٥٤ – ٤٣٠) إلى أَنَّ إرَادَةَ الإنْسَانِ مُسْتَعْبَدَةٌ، فَاصطَدَمَ ببيلاجيُوسَ الَّذي عَلَّمَ أَنَّ الطَّبيعَةَ الإنسانيَّةَ لَم يُصْبها عَطَبُ الخَطيئَة الجَدِّيَّة الَّتي تَنْتَقلُ بالمَوتِ وَالفَسَاد. لذَلكَ كَانَ النَّاسُ أَحْرَارًا في أَنْ يَخْتَاروا المَسيحَ أَو يَرفُضوه. إنَّ الكَنيسَةَ الأُرثوذكسيَّةَ رَفَضَت هَذَا الجَانبَ من لاهوتِ أغسطين وَعَارَضَتهُ بقُوَّة، كَمَا رَفَضت تعليمَ بيلاجيُوسَ فَأَكَّدَتْ أَنَّ انتقَالَ الخطيئة الجَدِّيَّة يَتمُّ بالموتِ والفَسَاد، استنَادًا إلى قولِ بولسَ إنَّ الخَطيئةَ سَادَتْ للمَوتِ الَّذي هُوَ العَدوُّ الأَخيرُ المُهْلك. من هُنَا كَانَ تأكيدُ انتصَارِ المَسيحِ عَلَى الموتِ والفَسَاد.

وَمُنذُ القرنِ السَّادسَ عَشَرَ احتَدَم الجَدلُ بَينَ أَتْبَاع جانسن Jansenists والمولينيستيِّين Molinists في الكَنيسَةِ الكَاثوليكيَّة، وَبَيْنَ الكَالفينيِّين Calvinists والأَرمينيِّين Arminians في الكَنَائسِ البروتستانتيَّة. وَهذَا الجَدَلُ وَضَعَ هَذهِ المَسْأَلَةَ في الوَاجِهَة، وَبَيَّن كَم كَانَ حَلُّ المُشكلَة صَعْبًا في الغَرْب، نَظرًا لِسُوءِ فَهْمِهِم لبولس.

وَفي مَوضُوعِ الاختيارِ دَعَا بولسُ الأُمَميِّين إلَى أَنْ يَعْتَبروا إبراهيمَ جدًّا لَهم، وإسرائيلَ شَعْبًا لَهُم، فَقَد التَحقوا بركْبِ اليَهودِ عَلَى أَسَاسِ الإيمَانِ باللهِ أَبي رَبِّنَا يسوعَ المسيح. وَلتَلْخيصِ المُنَاقَشة بَينَ اليَهُودِ وَالأُمَميِّين في الكَنيسَة، يُمْكنُ القَولُ إنَّ الرَّسولَ بولسَ حَبَّذَ المَوقفَ الأُمَميَّ لكَوْنه أَكثَرَ صَوَابًا في الأَسَاس. عنْدَمَا جَرَى قَبولُ الأُمَميِّين في الكَنيسَة، صَعُبَ على اليَهودِ فَهْمُ مَكَانَتهم. لذَلكَ طَالَبَ بولسُ الأُمَميِّين أَنْ يُرَاعُوا حَسَاسيَّاتِ المُختَارينَ قَبْلَ مَجيءِ المَسيح، وَحَذَّرَهُم منَ الاستكْبَار، فَلَو أَنَّ اليَهُودَ، الَّذين آتاهُم اللهُ المَوَاعيدَ، قَد نُبذوا، أَفَلا يَلْقَى الأُمَميُّون غيرُ المُختَارينَ المَصيرَ نَفْسَه؟

عنْدَمَا تَرِدُ لَفْظَةُ "يهود" في الرِّسَالَة إلَى أَهلِ رومية، الَّذين كَانَ الكَثيرونَ منْهُم يَهُودًا، فَإنَّ بولسَ يَتَوجَّهُ بهَا إلَى المَسيحيِّين المُهَوِّدينَ الَّذين أَرَادوا أَنْ يُلْزِمُوا المَسيحيِّين منْ أَصْلٍ أُمميٍّ بالمُمَارَسَاتِ اليَهوديَّة، وأَنْ يَدْعُوَهم إلَى افتخَارٍ يَهوديٍّ يَحُولُ دونَ انفتَاحهم عَلَى عَطيَّةِ المُسَامَحَة في المَسيح، أَو إلى القَادَةِ الدينيِّين اليَهودِ الَّذين نَاهَضُوا الحَقيقَةَ المَسيحيَّةَ وَقَلْبُهُم نَغلٌ بالعداوة.

وَثمَّةَ عَدَدٌ آخَرُ منَ المَوَاضيعِ اللاَّهوتيَّة عُولجَت في هَذه الرِّسَالَة، لاسيَّما مَسأَلَة الانْقضَائيَّة (الأُخرَويَّة) الَّتي هي تَحْقيقُ المَرجُوَّاتِ مُسْتَقْبَلاً في المَسيح. هَذه الفكْرَةُ تَنْتَشرُ في الرِّسَالَة كُلِّها، فَيُرَدِّدُها الرَّسولُ بولسُ

عَلَى مَسْمَعِ المَسيحيِّينَ، ليُوَاظِبُوا عَلَى الإيمَانِ والسُّلوكِ المَسؤولِ في الزَّمَنِ الحَاضِرِ. وَيُقَالُ في هَذه الأَيَّامِ إِنَّ الرَّجَاءَ بِمَجِيءِ المَسيحِ ضَعُفَ تَدريجيًّا مَعَ نِهَايَةِ مَرحلَةِ العَهْدِ الجَديدِ، إلاَّ أَنَّ قَرَائِنَ الآبَاءِ لا تَسنُدُ ذَلكَ القولَ. فَقَد اعتَبَروا الاضطِّهَادَاتِ الَّتي كَابَدوهَا، وَانتشَارَ الإنْجيلِ في أَرْجَاءِ العَالَمِ الرُّومَانيِّ، عَلامَاتٍ عَلَى الإنْبَاءِ بِنِهَايَةِ العَالَمِ الَّتي أَوْشَكَتْ أَنْ تَتَحقَّقَ. وَلَمَّا كَانَ انْقِضَاءُ الدَّهْرِ قَريبًا، فَقَدْ وَجَبَ التَّيَقُّظُ والتَّنَبُّه.

وفي الرِّسَالَةِ طَرَحَ بولسُ في الفَصْلِ ١٣ مَسْأَلَةَ العَلاقَةِ بَيْنَ الكَنيسَةِ الأُولَى وَالدَّوْلَة. فَذَكَرَ أَنَّ السُّلُطَاتِ القَائِمَةَ أُنْشِئَت بِتَرتيبٍ من الله، لِذَلكَ من وَاجبِ المَسيحيِّين الخُضُوعُ لَهَا في كُلِّ مَا هُوَ قَانونيٌّ. وَفي قَوْلِهِ هَذا، افْتَتَح بُعْدًا لاهوتيًّا جَديدًا. فَفي إسرائيلَ القَديمِ لَم يَكُنْ ثَمَّةَ فَصْلٌ حَقيقيٌّ بَيْنَ الرُّوحيِّ وَالزَّمنيِّ، عِلْمًا أَنَّ هُنَاكَ تَمييزًا في الوَظيفَةِ بَيْنَ الكَاهِنِ وَالمَلِك. الحُكَّامُ الأُمَمِيُّون أُقيموا بِسَمَاحٍ إِلَهِيٍّ لِتَحْقيقِ النُّبُوءَاتِ، كَمَا هي حَالَةُ فرعَون، ونبوخذنصَّر، وكيروش. لَكِنْ، بِاستثناءِ نَصيحَةِ إِرْميَا عَنِ السَّبْي (٢٩)، هُنَاكَ مَفْهُومٌ ضَيِّقٌ حَولَ العَيْشِ الدَّائمِ في ظِلِّ حُكُومَةٍ دُنيويَّةٍ مُعَاديَةٍ دينيًّا. وَمن وِجْهَةِ التَّاريخِ الإسرائيليِّ، فَإِنَّ تَعْليمَ بولسَ مُذْهِلٌ، وَسُرْعَانَ مَا كَانَ مَوْضِعَ اختبَارٍ حَتَّى النِّهَايَة. لقد أَجْمَعَ الآبَاءُ عَلَى دَعْمِ مَوقفِ الرَّسولِ حتَّى في ظِلِّ تَحريضِ السُّلُطَاتِ الرُّومَانيَّة. فَاعتَقَدوا أَنَّ الاضطِّهادَ بَرَكَةٌ مِنَ الله، وَعَلينَا أَنْ نَتَوجَّهَ بِالشُّكرِ لِلحُكَّامِ الَّذين أَمَرُوا به، لا أَنْ نَلْعَنَهم.

وَمَسائلُ أُخرَى نُوقشَتْ مُطَوَّلاً في الرِّسَالَةِ إلى أَهْلِ رومية تَرْتَبِطُ بِالقَدَاسَةِ الشَّخْصيَّةِ الَّتي تَتَجَلَّى في رَسَائلِ بولسَ كُلِّها. هَذه كَانت نقطةً هَامَّةً لليَهودِ الَّذين اعتزَلُوا الوَسطَ الأُمَميَّ، عِلْمًا أَنَّه من الضروريِّ أَنْ يَتَعَلَّمُوا أَنَّ القَدَاسَةَ الحَقيقيَّةَ هي مَسأَلَةُ قَنَاعَةٍ دَاخليَّةٍ، لا استعْرَاضٌ خَارجيٌّ. وَكَانَ علي الأُمَميِّين أَنْ يَتعلَّموا مَا مَعْنَى أَنْ تَكُونَ قدِّيسًا. وفي أُمورٍ كَثيرَةٍ صَعُبَ عَليهم أَنْ يَعْتَزلوا عَن جيرَانِهم الأُمميِّين. وَلَكِنْ، لَمَّا كَانَتِ الدَّعْوَةُ إِلَى القَدَاسَةِ هِي التَّحْضيرَ الأَسَاسيَّ لانقضَاءِ الدَّهرِ الحَاضِرِ وَميرَاثِ الحَيَاةِ الأَبَديَّة، فَلا يُمْكِنُ اجتِنَابُها.

هَذَا الرَّجَاءُ يَسودُ كُلَّ مَا يَكتبُه بولسُ لأَهْلِ رومية، وَالآبَاءُ يُرَدِّدونَه عِنْدَ كُلِّ مُنْعَطَف. وَفي النِّهَايَة، إذا كانَ الإيمَانُ يُوَلِّدُ الرَّجَاءَ بالمُسْتَقْبَلِ، فَلا بُدَّ من عَيشِه في سيرَةٍ مَسيحيَّةٍ بِمَحبَّة. الإيمَانُ والرَّجَاءُ وَالمَحبَّةُ أَرْكَانُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية، والرِّسالة الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورنثوس (١ كورنثوس ١٣: ١٢). يَختِمُ بولسُ كَلامَه على السُّلُوكِ المَسيحيِّ فيقولُ: مَحَبَّةُ القَريبِ هِي العملُ بالشَّريعة. وَهَذا هُوَ وَاجِبُ كُلِّ مَسيحيٍّ وَكُلِّ يَهوديٍّ. من تَزَوَّدَ بِالإيمَانِ والرَّجَاءِ وَالمَحبَّة، لَيسَ عَلَيه أَن يَخْشَى مَا يَحُلُّ بِهِ (فاتحةُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية)، لأَنَّه سَيَرِثُ مَلَكُوتَ الله وَيَمْلِكُ مَعَ المَسيحِ إِلَى الأَبَد.

كَيفَ اختيرَتِ الاقتِبَاسَاتُ الآبَائيَّةُ الواردةُ في هذا الكتَاب؟

فَاقَ اقتبَاسُ الآبَاءِ منَ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ روميةَ أَيَّ سفرٍ آخَرَ من أَسْفَارِ العهدِ الجديد. فَهُنَاكَ حَرفيًّا آلافُ الاقتبَاسَاتِ وَالتَّلْميحَاتِ، الَّتي يُمْكِنُ إِمَاطَةُ اللِّثَامِ عَنْهَا دون أَدْنَى صُعُوبَةٍ، وَالفَضْلُ يُعْزَى في ذَلكَ إِلَى

الامكانيَّاتِ الَّتي شرَّعَها البَحثُ الحَاسوبيّ. وَالمَصَادِرُ الرَّقْمِيَّةُ (cetedoc) مَكَّنَتْنَا مِنَ الحُصُولِ عَلَى مَجْمُوعَةٍ كَامِلَةٍ مِنَ المَرَاجِعِ الآبَائِيَّةِ حَولَ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية، والَّتي، إِذَا تَمَّ نَشْرُهَا، فَإِنَّها تَبلُغُ مُجلَّدَات عدَّة. وَلِحُسنِ الحظِّ، وَمِن أَجْلِ مَقَاصِدِنَا، فَإِنَّ وَفْرَةَ الشُّروحَاتِ الآبَائيَّةِ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية، تَجْعَلُ نَصَّهَا أَسْهَلَ مِن نَصِّ إنجيلِ مرقس. وَعَلَى سَبيلِ المِثَالِ، فَإِنَّ مَرَاجِعَ كَثيرَةً هِي بِمَثَابَةِ إِشَارَاتٍ عَابِرَةٍ إِلَى النَّصِّ، وَتَسليطِ الضَّوءِ عَلَى مَعْنَاه. وَأَحْيَانًا لَيْسَت هِي سِوَى اقتِبَاسَاتِ الغَايَةُ مِنهَا إِبْرَازُ نقطةٍ تَخدمُ مَوْضِعًا آخَرَ مِنَ الأَسفَارِ الإلـهيَّةِ، أَكثرَ مِمَّا نَطمَحُ إِلَيهِ اليَوم.

إِنَّ الإِشاراتِ إِلَى نَصِّ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية (المُتميِّزَة عَنِ الاقتبَاسَات) هِي كُلُّ مَا عَلَينا أَنْ نُتَابِعَه في المَرحَلَةِ الَّتي تَسبقُ عام ٢٠٠ م. وَهكَذَا وَرَدَت اقتبَاسَاتٌ مِن الكُتَّابِ الأَوَائِلِ أَمْثَالِ يُوستينَ الشَّهيد، وإِيريناوسَ لِتُعطيَ القُرَّاءَ المَذَاقَةَ لِكيفيَّةِ استِخْدَامِ الرِّسَالَةِ قَبْلَ أَنْ أَصْبحَتِ الكِتَابَةُ النَّقديَّةُ أَمْرًا شَائِعًا.

لَدينا مِقْدَارٌ كَبيرٌ مِن التَّفَاسِيرِ على الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية، وَالعَديدُ مِنها وَصَلَنَا كَامِلاً أَو نَاقِصًا. وَأَوَّلُها، بَلْ أَعْظَمُهَا، هُوَ العَمَلُ الضَّخْمُ الَّذي قَامَ بِه أُوريجنِّس (١٨٥ – ٢٥٤) عِنْدَمَا وَضَعَ زهَاءَ خَمسةَ عَشَرَ كِتَابًا لِشَرْحِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية. وَحَوالي سَنَةِ ٤٠٠ نَقَل لاهوتيٌّ رُومانيٌّ يُدْعَى روفينوس العَمَلَ إِلَى اللاَّتينيَّة، وَلَخَّصَه في عَشَرَةِ مُجلَّدَات، وَوَضعَهُ في مُتَنَاوَلِ القُرَّاءِ الَّذين يَنطقونَ باللاَّتينيَّة. لَقَد وَصَلَ إِلَيْنَا هذا العملُ عَلَى هَذهِ الحَالَةِ، عِلْمًا أَنَّ هُنَاكَ مَقَاطِعَ يُونانيَّةً كَافِيةً مِن شَأْنِها أَنْ تُؤَكِّدَ أَنَّ روفينوسَ لَم يُشَوِّهِ النَّصَّ الأَصليَّ الَّذي وَضَعَه أُوريجنِّس أَو يُعدِّلْهُ.

كَانَ عِندَ أُوريجنِّس مَيْلٌ إِلَى أَمْرَين يَجِدُهُما القُرَّاءُ المُعَاصِرونَ عَلَى دَرَجَةٍ مِنَ الصُّعوبَةِ: الاستطْرَادِ وَالمَجَازِ. كَثيرًا مَا كَانَ يَقْطَعُ تَفْسِيرَه لِيُطيلَ شَرْحَ بَعْضِ الأُمُورِ مثلِ طَبيعَةِ العَهدِ القَديمِ، وَالكَهْنُوت، وَالذَّبيحَة. وَهَذَا الاستطرادُ يُمكِنُ فَهْمُ أَسبَابِه، لأَنَّ أَغْلَبَ سَامعيه يَفْهمُونَ القَليلَ عَنِ اليَهوديَّةِ التُّراثيَّةِ، إِلاَّ أَنَّه يُبْعِدُنا عَن فَحوى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية. وَلِخِدْمَةِ مَقَاصِدِنَا، أَهْمَلْنَا مُعْظَمَ الاستِطْرَادَات، عِلْمًا أَنَّ وَاحِدًا مِنها أَو اثنَيْن أُدْخِلَت مُخْتَصَرَةً، كَي يَسهُلَ استيعَابُ النَّصِّ الأَصليّ.

أَمَّا المَجَازُ فَاقتِبَاسُه أَسْهَل، وَمِنَ الحَقِّ أَنْ يَعْرِفَ القُرَّاءُ تِقْنيَّتَهُ في هَذه المَسَائِل. من حيثُ المَبْدأ، لَم يَعْمَدْ أُوريجنِّس إِلَى تَأويلِ المَقَاطِعِ الكِتَابيَّةِ الَّتي كَان مَعْنَاهَا الحَرفيُّ وَاضِحًا وَمَقبولاً في الفِكْرِ الخُلُقيّ. والرِّسَالَةُ إِلَى أَهلِ رومية تَقَعُ في هَذَا السِّيَاق، وبالتَّالي فإِنَّ التَّأويلَ فيها قَليلٌ مقارنَةً بِمَا وَضَعَه أُوريجنِّس في تَفَاسيرِه لأَجْزَاءِ العَهْدِ القَدَيم. أَحْيَانًا هُنَاكَ تَأْثيرٌ أَفلاطونيٌّ عَلَيه، فيَعمَدُ إِلَى تفسيرٍ مَجَازيٍّ مَبْنيٍّ عَلَى التَّمييزِ بَيْنَ الجَسَد، والنَّفْس، وَالرُّوح.

إِنَّ إِسْهَامَ روفينوسَ الخَاصَّ مَلْحُوظٌ في المَرَاجِعِ الَّتي تَرِدُ أَحْيَانًا في النُّصوصِ اللاَّتينيَّةِ وَفي تلاواتِ الأَسْفَارِ الإِلـهيَّة. لَعَلَّ أُوريجنِّس أَدْرَكَ بَعْضَهَا، لَكِنْ، لم يَعْتَمِدْهَا في تَفَاسيرِه الأَصليَّة. لذلكَ نَسْتَطيعُ القَوْلَ إِنَّه عِنْدَمَا يُشيرُ أُوريجنِّس إِلَى مَا هُوَ لاتينيٌّ، فروفينوسُ نَفْسُه هُوَ المُتَكَلِّم. وبِخلافِ ذَلِكَ، يَبْدو من العَسيرِ تَحديدُ

مَا يُعْزَى لروفينوس، وَمَا لا صلَةَ لَه بِهِ. والحقُّ أَنَّنا في النَّصِّ الَّذي بَين أيدِيْنا نَسْمَعُ صَوتَ أُوريجنِّس نَفسه. ثَمَّة تَرْجَمَةٌ أَلمانيَّةٌ جَيِّدَةٌ وَحديثَةٌ تقَعُ في خَمْسَة مُجلَّدات، مُذَيَّلَة بِمُجَلَّد سَادس يَحوي المَقَاطِعَ اليُونانيَّة، لَكِنْ، لا وجودَ لِشَيءٍ مُمَاثِلٍ في الإنكليزيَّة. لِهَذَا السَّبَب جَاءَت اقتبَاسَاتُ أُوريجنِّس في هَذَا المُجَلَّد أطولَ ممَّا في المُجلَّدات الأُخْرَى. وهذا يُتيحُ للقُرَّاء أَنْ يَنْعَموا بنصوصٍ لا يَجدونَها في مَكانٍ آخر.

مَرَّ قَرْنٌ مِن الزَّمَنِ بَعْدَ أُوريجنِّس قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ تَفْسيرٌ لَه أَهمِّيَّةٌ وَوَزْنٌ. قَامَ إفثاليوس، وهو شَمَّاسٌ عَاشَ في القَرْنِ الرَّابِع، بِمَسْعًى تَفْسيريٍّ، إلاَّ أَنَّه لَم يَتَجَاوَزِ الفَاتِحَة، وَلم يُقدِّم إلاَّ قَائِمَةً بِبَعْضِ العَنَاوين غَير الهامَّة. إفسافيُوسُ الحِمْصِيُّ (٣٥٩ م) وَأكاسيوسُ القَيْصَريُّ (٣٦٦) قَدَّمَا شَرْحًا وَصَلَتْنا منه أَقْسَامٌ فَقَط. وَفي هَذا المُجَلَّدِ جَرَى الاقتبَاسُ مِنْهُما، وَنَرجو أَن يُقدِّمَ ما انتقيناه صُورَةً وَافيَةً عَن عَمَلِهِما.

أَمَّا التَّفْسيرُ الكَامِلُ الثَّاني للرِّسَالَة فَهُوَ أَهمُّ من الأَوَّل، كَمَا يَشْهَد له الكثيرون. إِنَّه عَمَلٌ وَضَعَه كَاتِبٌ مَجْهُولٌ باللاتينيَّة في رومية بينَ ٣٦٦ و٣٨٤. وَفي العُصُورِ الوُسْطَى بَدَا وَكَأَنَّ هُويَّتَهُ تُشيرُ إلى أمبروسيوسَ أسقف ميلانو (٣٩٧). لَكِنْ، لَمَّا دَرَسَ إيراسموس (١٤٦٦–١٥٣٦) النَّصَّ، اتَّضَح له أَنَّ نِسْبَتَهُ إِلَى أُمبروسيوسَ كَانَتْ خَاطِئَةً. في الوَاقِع، إِنَّ شَرْحَ هَذه الرِّسَالَة وَرَسَائِلِ بولسَ الأُخْرَى هُوَ لِبَاحِثٍ شَاءَ إيراسموسُ أَنْ يُسَمِّيَه أمبروسياستير. وَهَذَا الاسمُ صَاحَبَهُ مُنذُ ذَلكَ الحِين.

وَضَع أمبروسياسترُ تَفْسيرًا حَرفيًّا، وكانَ يَعي مُشكلات النَّقْد النَّصِّيِّ وَالتَّاريخيِّ. فَعَمَلُهُ يُوازي الكتَابَاتِ الحَديثةَ، وَمَنَاهِجُه قَريبَةٌ جدًّا منَ المَنَاهِجِ المُتَّبَعَة حَاليًّا. لَكِنْ، مَن هُوَ هَذَا الكَاتِبُ؟ إِنَّه سؤالٌ مَطْروحٌ للدَّرس وَالتأمُّل. ولعلَّهُ رَاهِبٌ يُدْعى إسحق العِبْرِيّ اهتدَى إِلَى المَسيحيَّة في رومية. وَإِذَا صَدَقَ هذا التَّقديرُ، فَإِنَّه يُفَسِّرُ مَعْرِفَةَ أمبروسياستر العَميقَةَ باليهوديَّة، إلاَّ أَنَّنا لا نَمْلِكُ كُلَّ القَرائنِ الضَّروريَّة لِحَسْم هذا السُّؤال. فَمَهْمَا تَكُن هُويَّتُه، فَإِنَّ ما وَضَعَهُ سُرعانَ مَا انْتَشَرَ وَكَثُرَ قُرَّاؤُه. أَسَفُنَا أَنَّ عَمَلَهُ غَيرُ مَوجُودٍ في تَرْجَمَةٍ إنكليزيَّة، لِذَلِكَ فَهُوَ غَيرُ مَعْروفٍ عِنْدَ غَالبيَّةِ القُرَّاء. ولِهَذا أَوْرَدْنَا الكَثيرَ مِن أمبروسياستر لتعريفِ شَريحَةٍ كُبْرَى مِنَ القُرَّاءِ بِه.

وَثَمَّةَ مُعَاصِرونَ لَه، وَصَلَتْنَا، من أَعْمَالِهم اليونانيَّة، مَقَاطِعُ فَقَط. هَؤلاء هُم ديودوروسُ الطَّرسُوسيُّ (٣٩٠) وأبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ (٣١٠–٣٩٢) وَديديموسُ الأَعْمَى من الإسكندريَّة (٣١٣–٣٩٨) وسفريانوس أُسقفُ جبلةَ (.... ٤٠٠). جَميعُ المَذكُورينَ أَعْلاهُ، باستِثْنَاء ديديموسَ الأَعْمَى، يُمَثِّلونَ المَدْرَسَةَ الأَنْطَاكيَّةَ في تَفْسيرِهم الكِتَابيِّ الحَرفيِّ، الحَافل بالتَّفَاصيلِ التَّاريخيَّة، وَالنَّقد النَّصِّي وَسواها. بِمَا أَنَّ اختيارَ الاقْتِبَاسَاتِ سِمَةُ هَذه السِّلْسِلَة، لذلك يَسْتَحيلُ إِنْصَافُهم، إلاَّ أَنَّ المُخْتَارَاتِ الَّتي نُقَدِّمُها هُنَا تُعْطي صُورَةً عَمَّا قَدَّمُوه باسْتِثْنَاء ديديموس، الَّذي كَتَبَ مِنَ الإِسْكَندريَّة، حَيْثُ كَانَ التَّفسيرُ المَجَازيُّ هُوَ المُفَضَّل. رَغْمَ أَنَّ ديديموسَ نَفسَه قَاوَمَ هَذه النَّزعَة، إلاَّ أَنَّ نَمَطَ تَفسيره لا يَخْتَلِفُ عن نَمَط الآخرين.

أَمَّا العَمَلُ التَّفْسيريُّ الكَامِلُ فَهُوَ المَوَاعظُ الَّتي أَلْقَاهَا يوحنَّا الذَّهبيُّ الفم (٣٤٧–٤٠٧)، الوَاعظُ الشَّهيرُ الَّذي أَصْبَحَ بَطْريركًا عَلَى القُسطنطينيَّة، وَمِن ثَمَّ نُفيَ لِشَجَاعَتِهِ في انتِقَادِ مَفَاسِدِ الأَبَاطِرَة. تَرَكَ لَنَا الذَّهبيُّ

الفم اثنتَيْن وَثلاثين مَوْعظَةً هي تَفْسيرٌ حَرفيٌّ لِكُلِّ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية. تَنْتَهي كُلُّ مَوعظَة بتَوجيه عَمَليٍّ خُلُقيٍّ، حُذِفَ مُعْظَمُه من هَذا المُجَلَّد. هذا العَمَلُ مُتوفِّرٌ في تَرْجَمَة إِنْكليزيَّة لِكُلِّ مَن يَرْغَبُ في مُطَالَعَته كَاملاً. وَكَمَا يُرْتَجَى مِن المَوَاعظ، فَإِنَّ أُسلوبَ الذَّهبيُّ الفم خَطَابِيٌّ، وَهُوَ أَقْوَى مِن أُسْلُوب الآخرين وَأَفْعَلُ. وَهُوَ أَيْضًا مُؤَرِّخٌ جَيِّدٌ، وَنَاقدٌ فَذٌّ. أَمَّا تَاريخُ تَأْليفه للرِّسَالَة إِلَى أَهْلِ رومية، فلا يَزَالُ حَتَّى السَّاعَة يَحْظَى بالأَهمِّيَّة لَدَى مُعْظَم الشُرَّاح. ولأَنَّنا في هَذه السِّلْسلَة نَتوخَّى مُخَاطَبَة الرُّعَاة وَعَامَّة المَسيحيِّين، لا البَحَّاثَة وَالمُفسِّرين المُحْتَرِفين، فَالذَّهبيُّ الفم هُوَ الأَقْرَبُ إِلَيْهم عَلَى الإِطْلاق.

وَفي زَمَنِ الذَّهبيُّ الفم، أَو بَعْده بقَليل، ظَهَرَ ثيودورُ المبسُوستيّ (٣٥٠–٤٢٨)، الأَنْطَاكيُّ الَّذي وَصَلَتْنا شَذَرَاتٌ من أَعْمَاله. كَانَ ثيودورُ شَارحًا عَظيمًا، ولو وَصَلَتنا أَعْمَالُه كاملةً، لَكَانَ مُوازيًا لأمبروسياستر، بَل مُتَفوِّقًا عَلَيه. مَشَاعرُه تُجَاهَ لُغَة بولسَ وَمَعَانيه عَميقَةٌ جدًّا، وَحسُّهُ النَّقديُّ ثَاقبٌ. وَرَغْمَ أَنَّ أَحْكَامَهُ اللاَّهوتيَّة غيرُ دَقيقَة، فَإِنَّنا أَوْرَدْنَا مُقْتَطَفَاتٍ من أَعْمَاله، علْمًا أَنَّ النَّصَّ الكَامل اندَثَر واضمَحَلَّ.

شَهدَ العَالَمُ النَّاطقُ باللاَّتينيَّة حوالى العام ٤٠٠ م اهْتمامًا واسعَ النِّطَاق بالكتَابَات التَّفْسيريَّة. من قبلُ ذَكَرْنَا تَرْجَمَةَ روفينوسَ لأوريجنِّس، لَكنْ، لا بُدَّ من أَنْ نُضيفَ عَمَلاً آخَرَ لمُفَسِّرٍ مَجْهُول رُبَّمَا كَانَ كوستانتيوسُ أكيليا (... ٤٠٥). وَهُنَا نَتَكَلَّمُ عَلَى تَقْسيم الرِّسَالَة إِلَى فُصُولٍ وَآيَاتٍ لَم تَكُنْ مَوجُودَةً في النَّصِّ الأَصليِّ. فالقسمَةُ إِلَى فُصُولٍ جَرَت السَنَة ١٢٠٠ م، لَكنَّ القسمَةَ إِلى آياتٍ جَاءَت بَعْدَ ذَلكَ بوقتٍ طَويل. وَقد آثَرْنَا أَنْ نَسْتَخْدمَ اسمَ كوستانتيوس للدَّلاَلَة عَلَى مُقْتَطَفَاتٍ من هَذه التَّفَاسير الَّتي هي في مُجْمَلها وَاضحَةٌ وَدَقيقَةٌ، وَاستخْلاصُ مَوادِّها سَهْلٌ.

هُنَاكَ تَفْسيرٌ آخَرُ شبيهٌ بهَذا العَمَل، وَضَعَهُ زَعيمُ أَهلِ النِّحْلَة بيلاجيُوس (٣٥٤–٤٢٠). إِعتَقَدَ البَعْضُ أَنَّ جيرومَ هُوَ وَاضعُ هَذَا التَّفْسيرَ الَّذي يَتَميَّزُ بالفكْر المُعتَدل المُتَّزن، وقد أُعيدَت صيَاغَتُه في القَرْن السَّادس عَلَى أيدي بريماسيوس وَكَسْيَادوروس. ثَمَّةَ تَرْجَمَةٌ إِنكليزيَّةٌ حَديثَةُ العَهْد، مَقْرونَةٌ بشَرْحٍ كَاملٍ عَن تَاريخ هَذَا التَّفْسير (رَاجعْ لائحَةَ المَرَاجع).

ظَهَرَت أَيْضًا شروحٌ عدَّةٌ في اليونَانيَّة، أَبْرَزُهَا شَرْحُ ثيودوريتوسَ القورشيِّ (٣٩٣–٤٦٦). حُفظَ هَذَا العَمَلُ عَلَى نَحوٍ مُمَيَّزٍ عَن سَائر الشُّروحَات الأَنْطَاكيَّة، لَكنَّه غيرُ مُتَوفِّرٍ في الإِنْكليزيَّة. تَأَثَّرَ القُورشيُّ بثيودورُ المبسُوستيّ، وَمنه استَطَعْنَا أَنْ نَلْتَقطَ قَبَسًا من عَظَمَة التَّقليد الأَنْطَاكيِّ في الشَّرح الكتَابيِّ. إِنَّه يَتَجَنَّبُ المَجَازَ، فَيُلْقي الضَّوْءَ عَلَى التَّفَاصيل التَّاريخيَّة وَالنَّحْويَّة، وَيَكْشفُ عَن مَقَاصد الرَّسول. وَرَغمَ انحراف مسيحانيَّته، فَقَدْ بَقيَتْ شُروحُهُ مُحْتَفظَةً بنَضَارَتها. وَلذَلكَ آثَرْنَا أَنْ نُقَدِّمَ مُخْتَارَاتٍ من عَمَله، ليَكُونَ قَريبًا منَ القُرَّاء المُعَاصرينَ.

هُنَاكَ مَقَاطعُ من الشُّروح اليُونَانيَّة لجَناديوسَ القُسطَنْطينيِّ (رَقَدَ عام ٤٧١) والمَواعَظ غيرِ الكَاملَة للوسولنديوسَ باللاَّتينيَّة (في القَرْنَين الخَامس وَالسَّادس). اقتَبسنا من هَذه الشُّروح، بَيْنَ الحين والآخَر، لإِعْطَاء القُرَّاء فكْرَةً عن كيفيَّة قراءَتهما للرِّسَالَة إِلَى أَهْلِ رومية.

بالإِضَافَة إِلَى الشُّروح المُتوفِّرَة، هُنَاك اختيَارٌ وَاسعٌ لأَعمَالِ آبائيَّة أُخْرَى تُذْكَرُ فيها آيَاتٌ وَمَقَاطِعُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية، وَيُعَلَّقُ عَلَيْهَا. وَلَدى اختيَارِ بَعْضها لِهَذا المُجَلَّد، ثَمَّةَ اعتبارٌ تَحَكَّمَ باختيَارنَا لها وهو اقتبَاسنَا من مُؤلِّفين غيرِ مَعْروفين. وَبَدهيٌّ أَنَّ هَذا هُوَ السَّبيلُ للوصُولِ إِلَى النَّصِّ السِّريانيِّ وَالقِبْطيِّ.

كَيْفَ قُدِّمَتِ المَرَاجِعُ لِتُسَهِّلَ على القارئ تَحْديدَ النَّصِّ الأَصليِّ وَدَرْسَهُ في سِيَاقِهَا؟

لَيْسَ مِنَ العَسيرِ الوصولُ إِلَى كِتَابَاتٍ وُضعَت، في المَاضي البعيد، بِلُغَاتٍ قَديمَة. والتَّرجَمَاتُ الإِنْكليزيَّةُ أَيْضًا لا تُسَاعِدُنا كثيرًا، لأَنَّ عَدَدًا منها أُعِدَّ في القَرْنِ التَّاسعَ عَشَرَ الَّذي كَانَ عَصْرًا عَظيمًا للدِّرَاسَاتِ الآبائيَّة. أُسلُوبُها غيرُ حديث. وَالقُرَّاءُ المُعَاصرونَ لا يَرْتَاحونَ إِلَى جُمَلٍ طَويلَة تَعجُّ بِجُمَلٍ اعتراضيَّة وبِمُصْطَلَحَاتٍ لا يَفْهَمُها إِلاَّ الَّذين تَزَوَّدُوا بِثَقَافَة كَلاسيكيَّة. كَذَلِكَ كَتَبَ الآبَاءُ تَفَاسيرَهُم كَي تُتْلَى بِصَوْتٍ مُرْتَفِع، وَكَانُوا أَكْثَرَ خَطَابِيَّةً منَّا. هَذَا أُسْلُوبٌ جَذَّابٌ، لكنَّ القارئَ قد يَجدُه أَحْيَانًا مُزْعِجًا، ومُسهبًا أَكْثَرَ ممَّا يَلْزَم، وَمُفَكَّكًا. في هَذَا المُجَلَّد جَرى تَلطيفُ ذَلكَ وَتَليينُه. الأسلوبُ المُعَاصرُ هُوَ المُفَضَّلُ حتَّى عِنْدَمَا نُضَّرُ إِلَى إِعَادَةِ صِيَاغَةِ كلامِ النَّصِّ الأَصليِّ.

إِنَّ وَظيفَةَ "النَّظْرَة العَامَّة" في تلاوَةٍ مُحَدَّدةٍ هي أَنْ تُعْطيَ تَقييمًا مُقْتَضَبًا لكُلِّ الشُّروح المَذْكُورَة، وَأَن تُظْهِرَ أَنَّ هُنَاكَ خَيْطًا مَنْطقيًّا يَرْتَبِطُ بَينَ المَقَاطِعِ المُستَقَاة من مَصَادرَ وَأَجيَالٍ مُخْتلفَة.

يَبْقَى أَنْ نَقُولَ إِنَّ الهَدَفَ الأَساسَ لِهَذَا المُجَلَّد هُوَ تَثقيفُ جَمَاعَةِ القدِّيسين ليَتَشجَّعَ المَسيحيُّون اليَومَ عَلَى دَرْسِ مَا كَانَ يُريدُ الكُتَّابُ الأَوائلُ أَنْ يَقولُوه، والَّذين جَرَى تَطويبُ كَثيرين منهم بحَسَبِ تَقليدِ الكَنيسَة. والله نَسْأَلُ أَنْ يُنيرَ بنِعْمَته قُلوبَ القُرَّاءِ وَعُقولَهم، وَأَنْ نَأْتيَ نَحنُ أَيْضًا مَعَهُم إِلَى السَّلامِ وَالفَرَحِ اللَّذَين هما ميرَاثُ القدِّيسين في النُّور.

الرِّسَالَةُ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

١:١-٧ بولسُ والإِنْجِيلُ

١مِن بولسَ عَبْدِ يَسوعَ المسيح، المَدعُوِّ رَسُولاً، المُفْرَزِ لإِنْجيلِ اللّه، ٢الَّذي وعَدَ بِه اللَّهُ
مِن قَبْلُ عَلَى أَلْسِنةِ أَنْبيائِهِ في الكُتُبِ المُقدَّسةِ، ٣في شَأْنِ ابنِه الَّذي وُلِدَ مِنْ نَسْلِ داوُدَ
عَلَى حَسبِ الجَسَدِ، ٤وعُرِفَ عَلَى حَسَبِ روحِ القَدَاسَةِ أَنَّهُ ابنُ اللّه في القُدْرة، بِقيامَتِهِ
مِن بينِ الأَمواتِ، ربِّنا يسوعَ المسيح، ٥الَّذي بِهِ نِلْنا نِعْمَةً ورِسَالةً تُخْضِعُ للإِيمانِ جميعَ
الأُمَمِ من أَجْلِ مَجْدِ اسْمِهِ، ٦وأَنتُم أَيضًا منهم، مَدْعُوُّو يسوعَ المسيحِ، ٧إِلَى جَميعِ أَحبّاءِ
اللّهِ في رومية، المَدعُوِّينَ قِدِّيسين؛ عَلَيكُم نِعْمَةٌ وَسَلامٌ منَ اللّهِ أَبينا، والرَّبِّ يَسوعَ
المسيح.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: الآيَاتُ السَّبْعُ الأُولَى مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رُوميةَ هِي مَدْخَلٌ إِلَى الرِّسَالَةِ كُلِّها، وَقَد وَضَعَ الآباءُ تَفَاسِيرَ كَثِيرَةً حَوْلَها كَانت تَوْطِئَةً عَامَّةً. لَقَد فُتِنُوا باسمِ بولسَ نَفْسِه، فَحَاولُوا أَنْ يَتَأَمَّلُوا في سَبَبِ تَحوُّلِهِ إِلَى شَاولَ. فاهتمُّوا بِإطلاقِ بولسَ عَلَى نَفْسِهِ اسمَ «العَبْدِ»، في مُجْتَمَعٍ يُمَارِسُ الرِّقَّ. وَرَبَطُوا دَعْوَةَ اللَّهِ لِبولسَ بِعِلْمِ اللَّهِ السَّبْقِيِّ وَتَصميمِه. أَمَّا المَيلُ للانتِقَالِ مِنَ التَّفَاصِيلِ إِلَى المَفَاهِيمِ الكَونيَّةِ، فَهُوَ سِمَةُ القُدَمَاءِ عمُومًا، لِذَلِكَ علينا أَنْ لا نَلْتَبِكَ في اعتِمَادِنا آيَاتٍ كَهَذِهِ لِتَأَمُّلاتٍ لاهوتيَّةٍ عَميقَةٍ.

جَميعُ الآبَاءِ أَقَرُّوا بِصِحَّةِ إِنْبَاءِ العَهْدِ القَديمِ بِمَجِيءِ المَسِيحِ، وَاستَطَاعُوا أَنْ يَرَوا ذَلِكَ مِن زَوَايَا عَدِيدَةٍ. لَكِنَّهم أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنُ اللَّهِ الأَزليُّ. إِلاَّ أَنَّ الذَّهبيَّ الفم كَانَ شُجَاعًا في إِشَارَتِه

إِلَى أَنَّ المُؤمِنِينَ فِي تَرتيبِ الوَحْيِ فَهِمُوا المَسيحَ الإِنْسانَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكُوا أَنَّهُ اللَّه. الآيةُ ٤ تَلَقَّتْ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ عِنايَةِ الآبَاء، لأَنَّ بَعْضَهم ظَنُّوا أَنَّ يسوعَ النَّاصريَّ هُو إنسانٌ أُقيمَ ابنًا للَّه بَعْدَ قِيَامَتِهِ من بينِ الأَمْوَاتِ. لِذَلِكَ أَصرُّوا جَميعُهم عَلَى أَنَّ هَذَا لَيْسَ مَا كانَ بولسُ يَقصُدُه.

تَلَقَّى بولسُ سُلْطَانَهُ الرَّسوليَّ بِالنِّعْمَةِ، فاصطَفَاهُ اللَّه لِيُبَشِّرَ بِإنْجيلِ يَسوعَ المسيحِ. وَغَايَةُ «الرَّسول» أَنْ يُبَشِّرَ بِأَنَّ الجميعَ مَدعوُّون إِلَى طَاعَةِ الإِيمَانِ. لذلك صَلَّى بولسُ لِيَنَالَ جَميعُ المَدْعُوِّين نِعْمَةَ اللَّه الَّتي بِهَا يَنَالُونَ الخَلاصَ وَالسَّلامَ. فَبِهما يُقَوِّمُ اللَّهُ السُّلُوكَ وَيُعيدُ بِنَاءَهُ.

١: ١ عَبْدُ يَسوعَ المَسيحِ

المَدْعوّ رَسُولاً. أُورِيجنّس: السُّؤَالُ الأَوَّلُ الَّذي يُرَاوِدُنا يَتَعَلَّقُ باسمِ بولسَ نَفسِه. لِمَاذا دُعيَ بولسَ هُنَا، وَدُعِيَ شاولَ في أَعْمَالِ الرُّسُلِ؟[١] في الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ نَجِدُ عِنْدَ القُدَامَى أَسْمَاءً كَثِيرَةً تَبَدَّلَتْ: فَأَبرَامُ أَصْبَحَ إِبْرَاهِيمَ،[٢] وسَارَايُ[٣] سَارَةَ، وَيَعْقُوبُ إِسرَائِيلَ.٤ وَفي الأَنَاجِيلِ سِمْعَانُ أَصْبَحَ بطرسَ،[٥] وَابْنَا زَبَدى أَصْبَحَا ابنَي الرَّعدِ.[٦] بَيْدَ أَنَّ هَذِه الأَسْمَاءَ تَغَيَّرت بِأَمْرٍ إِلَهيٍّ. لا نَجِدُ شَيئًا مِن هَذَا القَبيلِ مَع اسمِ بولسَ. وَلِذَلِكَ ظَنَّ البَعْضُ أَنَّ الرَّسول تَسَمَّى باسمِ بولسَ وَالي قبرصَ الَّذي اهتَدَى إِلَى الإِيمَانِ عَلَى يَد بولسَ.[٧] فَقَدِ اعتَادَ الحُكَّامُ وَالولاةُ أَنْ يُسَمُّوا الشُّعوبَ الَّتي هَزَمُوهَا بِأَسْمَائِهم. فَبَارثيكوس، مَثَلاً، يُشِيرُ إِلَى مَنْ هَزَمَ البارثِيِّين، وغوطي من انتَصَرَ عَلَى الغُوطِ. وَالرَّسولُ دَعَا نَفْسَه بولسَ لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّه أَخْضَعَ بولسَ حَاكِمَ قبرص.

إِنَّا لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُقْصِيَ هَذا الاحتمالَ إِقْصَاءً كُلِّيًّا. لَكِن بما أَنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ لَم يَجْعَلْ هَذا الأَمرَ مِن عَادَتِه، فَعَلَينا أَنْ نَنْشُدَ الحَلَّ مِن الأَمْثِلَةِ الَّتي أَمَامَنَا. وَفِعْلاً نَجِدُ أَنَّ الكَثِيرينَ في الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ يَحمِلُونَ اسمَين: سُلَيمَانُ، مَثَلاً، يُدْعَى يَديديَّه،[٨] وحزقيه يُدْعَى مَتنيّه،[٩] وعوزيَّه يُدْعَى

---

[١] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٩: ١.
[٢] أنظر تكوين ١٧: ٥.
[٣] أنظر تكوين ١٧: ١٥.
[٤] أنظر تكوين ٣٢: ٢٨؛ ٣٥: ١٠.
[٥] أنظر مرقس ٣: ١٦؛ لوقا ٦: ١٤.
[٦] أنظر مرقس ٣: ١٧.
[٧] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ١٣: ٤-١٢.
[٨] أي حبيب الرَّب (٢ صموئيل ١٢: ٢٥).
[٩] ٢ ملوك ٢٤: ١٧.

عُزْرِيَّه.[١٠] وَأَسْمَاءٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ وَرَدت في سِفْرَي القُضَاةِ وَصَمُوئيل. وَهُنَاكَ مُلُوكٌ كَثِيرونَ يَحْمِلُونَ اسمَين. يَبْدو أَنَّ الإِنْجِيلَ لا يُهْمِلُ هَذَا العُرفَ، فَمَثَلاً، مَتَّى يُدْعَى لاوي،[١١] وتَدَّاوسُ يُدْعَى لُبَّاوس.[١٢] إنَّ كُتَّابَ الأَنَاجِيل لَم يُخْطِئُوا في ذِكْرِ أَسمَاءِ الرُّسُلِ، إذ شَاعَ عِندَ العِبْرانيِّين أَنْ يَحْمِلوا أَكْثَرَ مِن اسمٍ. كَانَ لِبولسَ اسمٌ آخر. فَعِنْدَمَا كَانَ يَخدِمُ جَمَاعَتَه كَانَ يُدْعَى شَاول، وَهُوَ الاسمُ الَّذي اختَارَهُ له أَبَوَاه. لَكِنْ، عِنْدَمَا بَدَأَ يُدوِّنُ القَوَانِينَ وَالوَصَايا لليُونانيِّين (أَي للوثنيِّين) والأُمَمِيِّين، دُعِي بولسَ. يُوضِحُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ ذَلِكَ فَيَقول: «شَاولَ (وَيُدْعَى أَيْضًا بولس)»،[١٣] أي إنَّه لم يَكُنْ قد سُمِّيَ باسمٍ آنذاك.

لَكِن لِمَاذَا يُسَمِّي بولسُ نَفْسَهُ عَبْدًا، بَيْنَمَا في مَوضِعٍ آخرَ يَقولُ: «لأَنَّ الرُّوحَ الَّذي نِلْتُمُوه لا يَسْتَعْبِدُكُم وَلا يَردُّكُم إِلَى الخَوْفِ، بَلْ يَجْعَلُكُم أَبْنَاءَ اللَّـه، وَبِه نَصرُخُ إِلَى اللَّـه «أَبًا، أَيُّهَا الآب».[١٤] نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ ذَلِكَ أَنَّه تَعْبيرٌ عَنْ تَوَاضُعٍ، وَهَذَا لَيْسَ خَطَأً. فَحَقِيقَةُ حُرِّيَّةِ بولسَ لا يُمْكِنُ المُسَاوَمَةُ عَلَيْها في أَيِّ شَكْلٍ مِنَ الأَشْكَال. كَمَا يَقولُ هُوَ نَفْسُهُ: «وَمَع أَنِّي حُرٌّ لَدَى النَّاسِ، فقد جَعَلْتُ مِن نَفْسي عَبْدًا لِجَمِيعِ النَّاسِ».[١٥] إنَّه لا يَخدُمُ المَسِيحَ بروحِ العُبُوديَّةِ، بَل بِروحِ التَّبنِّي، لأَنَّ خِدْمَةَ المَسِيحِ أَنْبَلُ مِن أَيَّةِ حُرِّيَّةٍ.

لَفْظَةُ «المَدعُوّ» تُطْلَقُ على كُلِّ مَن يُؤْمِنُ بالمَسِيحِ، فَهِي لَفْظَةٌ عَامَّةٌ، عِلْمًا أَنَّها تُطَبَّقُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ عَلَى حَسَبِ مَا رآه اللَّـهُ من قَبْلُ وَاختَارَهُ. فَقَد يُدْعَى لِيَكُونَ رَسُولاً، وَنَبِيًّا، وَمُعَلِّمًا، وَحُرًّا مِن زَوجَةٍ، أَو مُرْتَبِطًا بِزَوجةٍ، وَهَذَا يُحَدِّدُه تَنَوُّعُ النِّعْمَةِ المُعْطَاةِ لِكُلِّ وَاحِدٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لأَنَّ المَدْعُوِّينَ كَثِيرونَ، وَأَمَّا المُخْتَارُونَ فَقَلِيلُونَ».[١٦]

أَمَّا بولس، فَلَمْ يُدْعَ لِيَكُونَ مُجَرَّدَ رَسُولٍ لِلكَلِمَةِ، بَلْ اختِيرَ بِسَابِقِ عِلْمِ اللَّـه، وَفُرِزَ لإِنْجِيلِ اللَّـه، كَمَا يَقولُ هُوَ نَفْسُه في مَوضِعٍ آخَر: «لَكِنَّ اللَّـهَ اصطَفَاني وَأَنَا في بَطْنِ أُمِّي فَدَعَاني بِنِعْمَتِهِ».[١٧] يَزْعَمُ أَهَلُ النِّحْلَةِ بِضَلالِهِم أَنَّ اللَّـهَ اصطَفَاه وهو في بَطْنِ أُمِّه بِسَبَبِ صَلاحِ طَبيعَتِهِ. وَمِن جِهَةٍ

[١٠] ٢ ملوك ١٥: ٣٢.
[١١] لوقا ٥: ٢٧.
[١٢] أنظر متَّى ١٠: ٣.
[١٣] أعمالُ الرُّسُل ١٣: ٩.
[١٤] رومية ٨: ١٥.
[١٥] ١ كورنثوس ٩: ١٩.
[١٦] متَّى ٢٢: ١٤.
[١٧] غلاطية ١: ١٥.

ثَانِيَةٍ، نَقْرَأُ فِي سِفرِ المَزَامِيرِ عَنِ الخَطَأَةِ الَّذِين فُرِزُوا مِنَ الرَّحِمِ[١٨] بِسَبَبِ طَبِيعَتِهِم الشِّرِّيرَةِ.

بولسُ لم يُصْطَفَ اعتِبَاطًا، ولا بِدَاعِي الاختِلافَاتِ الطَّبيعيَّةِ، بَل يَعزُو السَّبَبَ إِلَى العَارِفِ من قَبْلُ بِكُلِّ شَيءٍ... فاللَّهُ رَأَى من قَبْلُ أَنَّ بولسَ سَيَبذُلُ مِن أَجلِ الإنجيلِ جُهْدًا يَفوقُ كُلَّ جُهدٍ آخَر. لِذَلِكَ اصطَفَاه المَسِيحُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مِن أَجلِ الإنجيلِ. فَلَو كَانَ اصطِفَاؤُه قَضَاءً وَقَدَرًا، كَمَا يَزْعَمُ أَهلُ النِّحْلَةِ، أو لِتَسَامِي طَبيعَتِهِ، لَمَا كَانَ يَخْشَى أَنْ يُدانَ إِذَا ما وَهَنَ في تَبْشِيرِهِ بالإنجيل.[١٩]

إِنَّ عِلْمَ اللَّهِ السَّبْقِيَّ الَّذي به يُعْرَفُ المُجِدُّونَ والمُفْلِحُون، يَأْتِي أَوَّلاً، أَمَّا تَحديدُ المَصِيرِ فَيَعقِبُ ذَلِك. وَهَكَذَا لا يُعْتَبَرُ عِلمُ اللَّهِ السَّبْقيِّ عِلَّةً لِتَحديدِ المَصيرِ. تُقَاسُ الفَضَائِلُ عند النَّاسِ عَلَى أَسَاسِ الأَعْمَالِ السَّالِفَةِ، أَمَّا عِنْدَ اللَّهِ فَتُقَاسُ عَلَى أَسَاسِ السُّلوكِ المُسْتقبليِّ. وَمَن يَعْتَقِدْ أَنَّ اللَّهَ لا يَرَى المُستَقْبَلَ بالسُّهُولَةِ الَّتي يَرَى فِيهَا المَاضِي، فهُوَ جَاحِدٌ كَافِرٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٠]

المَدعُوُّ خَادِمًا وَرَسولاً. إفسافيوسُ الحِمْصِيُّ: بَاطِلاً يَتَسَاءلُ بَعْضُهم: هَل لَفْظَةُ «المَدعُوّ» هي صِفَةٌ لـ«الخَادِم» أَم لـ«الرَّسول». اللَّفْظَةُ تَنْطَبِقُ عَلَى المَعْنَيَين مَعًا. فَكُلُّ مَنْ يُدْعَى إِلَى الإِيمَانِ وَالنِّعْمَةِ يُرَقَّى بِمُقْتَضَى الاختِيَارِ إِلَى المَقَامِ الرَّسوليِّ. التَّفسيرُ البولسيّ.[٢١]

مِن القَلَقِ إِلَى الرَّاحَةِ. أمبروسياستر: لَقَد غَيَّر شاولُ اسمَهُ إِلَى بولسَ، وقد لازَمَهُ هَذَا التَّغييرُ دَائِمًا. لَفْظَةُ شَاول تَعْنِي «القَلْقَ، أَوِ المِحْنَة»، فَعِنْدَما آمَنَ بالمَسِيحِ سَمَّى نَفْسَه بولسَ، أَي «الاستِقرَار أَو الرَّاحَة»، لأَنَّ إيمَانَنَا سَلامٌ. لَقَد أَلْحَقَ الأَذَى من قَبْلُ بِخُدَّامِ اللَّهِ لِرَغْبَتِه في إِتْمَامِ الشَّريعَةِ، وتَعَرَّضَ من بَعْدُ للأَذَى بِدَاعِي الرَّجَاءِ الَّذي كَانَ تَنَكَّرَ لَه مِن جَرَّاءِ حُبِّه لليَهوديَّة.

قَالَ بولسُ عَن نَفْسه إِنَّه خَادِمُ يَسوعَ المَسِيحِ، لِيُظْهِرَ أَنَّه أُعْتِقَ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَيَذكُرُ الاسمَيْنِ، يسوعَ المسيحَ، لِيُظْهِرَ أُقنُومَ الإِلَهِ والإِنْسَانِ، فَيَسوعُ هُوَ الرَّبُّ فِيهِما مَعًا، كَمَا يَشْهَدُ بطرسُ نَفسُه بِقَولِه: «إِنَّه رَبُّ العَالَمِين»،[٢٢] والإِلَهُ والرَّبُّ.

---

[١٨] مزمور ٥٨(٥٧): ٣ (أو ٤).

[١٩] ١ كورنثوس ٩: ١٦.

[٢٠] CER 1:70, 72, 74, 76, 78, 84, 86, 88

[٢١] NTA 15:46

[٢٢] أعمالُ الرُّسُلِ ١٠: ٣٦.

وداودُ قَالَ: «إنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّـهُ».[٢٣] أَمَّا أَهلُ النِّحْلَةِ فَيَجْحَدُون ذَلِكَ. فَمَركيونُ أَنْكَرَ المَسيحَ وَنَاسوتَه بِدَاعِي بُغْضِهِ للشَّريعَةِ، مَعَ أَنَّه اعترَفَ بِيسوعَ. وَكَذَلِكَ أَنْكَرَ اليَهودُ وفوتينوسُ أَنَّ يسوعَ هو اللَّـه، بِدَاعِي بُغْضِهِم للشَّريعَةِ. فَعِنْدَمَا يَقولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «يسوع»، أو «المسيح»، يَعْني تَارَةً اللاَّهُوتَ، وَتَارَةً أُخْرَى النَّاسوتَ. «فَلَنَا رَبٌّ وَاحِدٌ هو يَسوعُ المَسِيحُ الَّذي بِهِ كُلُّ شَيءٍ».[٢٤]

دُعِيَ بولسُ لِيَكُونَ رَسولاً، فَاعترَفَ بِالرَّبِّ وَصَارَ له الخَادِمَ الكَامِلَ. وَبَيَّنَ أَنَّهُ أُقِيمَ رَسولاً للرَّبِّ، أَي سلِّيحًا يَخدمُ الرَّبَّ. بِذَلِكَ كَانَ مُسْتَحِقًّا أَمَامَ اللَّـه، لأَنَّه خَدَمَ المَسيحَ لا الشَّريعَةَ.

إنَّه مُفْرَزٌ لإنجيلِ اللَّـه، أَي للبُشْرَى الَّتي بِهَا يُدْعَى جَميعُ الخَطَأَةِ للمُسَامَحَةِ. وَكَفَرِّيسيٍّ كَانَ مُعَلِّمًا لليَهُودِ. والآنَ يَقولُ إنَّه فُصِلَ عَنِ التَّبْشيرِ باليَهوديَّةِ، مِن أَجلِ إنجيلِ اللَّـه. فَتَخَلَّى عَنِ الشَّريعَةِ الَّتي لا تُبَرِّرُ العَامِلينَ بِأَحْكَامِها، لِيُبَشِّرَ بالمَسيحِ الَّذي يُبَرِّرُ المُؤمِنينَ بِه. هَذَا لا يُنَاقِضُ الشَّريعَةَ، بَل يُؤَكِّدُهَا. فَالشَّريعَةُ تُقِرُّ بِأَنَّ هَذَا سَيَتِمُّ في المُسْتَقْبَلِ، كما جَاءَ على لِسَانِ إشعيَه: «سَيَأْتِي مِن صِهيونَ مَن يَفُكُّ أَسْرَ يَعقوبَ، وَهِي شَهَادَةٌ لي عِنْدَمَا أَمْحُو خَطَايَاهُم».[٢٥] تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٢٦]

مُفْرَزٌ. أَبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: فُرِزَ وَفُصِلَ للتَّبْشيرِ، كَمَا كَانَت تُفْرَزُ وَتُفْصَلُ التَّقْدِمَاتُ الَّتي تَتَكَلَّم عَلَيها الشَّريعَةُ، مِن أَجْلِ اللَّـهِ وَالكَهَنَةِ.[٢٧] التَّفْسِيرُ البولُسيُّ.[٢٨]

دُعِيَ مِنَ السَّمَاءِ. سِفريَانُوس: يُبَشِّرُ بولسُ بلاهوتِ المَسيحِ عَالمًا كَانَ يَجْهَلُ المَسِيحَ... كَثِيرُونَ رَأَوا الرَّبَّ، وآخَرُونَ آمَنُوا بِه مِنْ دُونَ أَنْ يَرَوه. إلاَّ أَنَّ بولسَ دُعِيَ مِنَ السَّمَاءِ. «شَاوُلُ، شَاوُلُ، لِمَاذَا تَضطَّهِدُني؟»[٢٩] أُعْطِيَ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ الرُّسُلُ الآخَرُون؛ فَالرَّبُّ دَعَا بطرسَ وَيَعقوبَ وَيوحنَّا وَسَمَّاهُم تَلامِيذَه، إلاَّ أَنَّه لَم يُقِمْهُم أَو يُسَمِّهِم من سَاعَتِهِ رُسُلاً. أَمَّا بولسُ فَإنَّ من دَعَاه أَطْلَقَ عَلَيه لَقَبَ رَسولٍ. وَهَكَذَا يُبَشِّرُ بالإنجيلِ بِمُقْتَضَى فِكْرِ اللَّـه. التَّفْسيرُ البولسيّ.[٣٠]

---

(٢٣) مزمور ١٠٠ (٩٩): ٣.
(٢٤) ١ كورنثوس ٨: ٦.
(٢٥) إشعيه ٢٧: ٩.
(٢٦) CSEL 81:9, 11
(٢٧) أنظر خروج ٢٩: ٢٤، ٢٦، ٢٨.
(٢٨) NTA 15:57
(٢٩) أعمالُ الرُّسُلِ ٩: ٤.
(٣٠) NTA 15:213

اسمُ بولس. الذَّهبيُّ الفم: وَضَعَ موسى خَمْسَةَ أَسْفَارٍ، إلاَّ أَنَّه لَم يُوَثِّقْهَا باسمِهِ... وَمِثلَهُ كانَ متَّى، ويوحنَّا، وَمَرقسَ، ولوقا. أَمَّا بولسُ، فَقَد صَدَّرَ رَسَائِلَهُ كُلَّها بذِكرِ اسمِهِ.[٣١] لِمَاذا؟ لأَنَّ الآخَرين كَانُوا يَكتبُونَ للحَاضرينَ أَمَامَهم، وَمِن النَّفْلِ أَنْ يُعْلِنوا للنَّاسِ أَنْفُسَهم. أَمَّا بولسُ فقد أَرْسَلَ كِتَابَاتِهِ عَن بُعْدٍ بِشَكْلِ رَسَائِلَ، فَاضطُرَّ إِلَى أَنْ يَجْعَلَها باسمِهِ.

لِمَاذا غَيَّرَ اللَّـهُ اسمَه مِن شَاولَ إِلَى بولسَ؟ غيَّرَهُ لا لِيَكُونَ أَدْنَى مَرْتَبَةً مِنَ الرُّسُلِ، بَلْ لِيَنَالَ المَقَامَ الَّذي كَانَ عند هَامَةِ الرُّسُلِ،[٣٢] وَعَلَى هَذَا الأَسَاس يَكُونُ أَكْثَرَ اتِّحَادًا بِهِم. بولسُ يَدعُو نَفْسَهُ عَبْدًا للمَسِيحِ، وَالعُبوديَّاتُ أَنْوَاعٌ: فَهُنَاكَ عُبوديَّةٌ على مُقتَضَى الخَلِيقَةِ، كَمَا يَقولُ: «الكُلُّ عَبِيدٌ لَكَ»،[٣٣] وَأُخْرَى تَأْتِي مِنَ الإِيمَانِ،[٣٤] وَغَيرُهَا يَأْتِي مِنَ المُوَاطَنَةِ، كَمَا يقولُ: «مَاتَ عَبْدي موسى».[٣٥]

كَانَ اليَهودُ كُلُّهُم خُدَّامًا، وَبِخَاصةٍ مُوسى، لأَنَّ اسمَه سَطَع في وَطَنِهِ. بولسُ كَانَ عَبْدًا بِكُلِّ هَذِهِ المَعَاني، لِذَلِكَ يَضَعُ لَفْظَةَ العَبْدِ أَوَّلاً، لأَنَّها أَرْفَعُ مَقَامًا وَأَسْمَى مَكَانَةً.

في كُلِّ مكانٍ يَقولُ إِنَّه مَدعوٌّ، لِيُبَيِّنَ عِرْفَانَه للجَميلِ. أَكَّدَ أَنَّه دُعِيَ، فَتَقَدَّمَ وَأَطَاعَ، فَدَعْوَتُهُ لَيْسَت مَا سَعَى إِلَيهِ.[٣٦] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية ١.[٣٧]

عَبْدٌ أَوَّلاً. ثيودورُ المبسُوستِيّ: الكُلُّ عَبيدٌ للمَسيحِ، وَالمَسِيحُ هُوَ سَيِّدُ الجَمِيعِ. لِذَلِكَ سَمَّى بولسُ نَفْسَهُ خَادِمًا للَّـهِ، وَحثَّ الآخَرِينَ عَلَى أَنْ يَحذُوا حَذْوَه. إِنَّه يَذكُر سِيَادَةَ الابنِ وَحدَها، لَكِنْ، لا يَتَنَكَّرُ لِسِيَادَةِ الآبِ، الَّتي يُقِرُّ بِهَا الجَميعُ. وَبِقَوْلِهِ إِنَّه مُفْرَزٌ، أَظْهَرَ أَنَّه لَيْسَ مَدْعُوًّا فَحَسْب، بَل أَنَّهُ، أيضًا، مُخْتَارٌ مِن بَينِ الكَثِيرينَ للبِشَارَةِ بالإِنْجيلِ. التَّعليقُ البُولسيُّ.[٣٨]

مَدعوٌّ وَمُفْرَزٌ. كونستانتيوس: تَغَيَّرَ اسمُ بولسَ عِنْدَمَا تَقَدَّمَ بالنِّعْمَةِ أُسوَةً بِتَغْييرِ أَسمَاءِ القدِّيسِين في العَهْدَين القَدِيمِ وَالجَديدِ، مثلِ إِبراهيمَ، وبطرسَ، وسِواهما، وَفْقًا لِتَقدُّمِهم الرُّوحيِّ أَو بِسَبَبِ تَفوُّقِهم بفَضَائِلِهم. كَانَ عَبْدًا لا عَن خَوفٍ، بَل عَن

[٣١] أنظر ١ كورنثوس ١: ١؛ ٢ كورنثوس ١: ١؛ غلاطية ١: ١ فيليبِّي ١: ١.
[٣٢] مرقس ٣: ١٦.
[٣٣] مزمور ١١٩ (١١٨): ٩١.
[٣٤] أنظر رومية ٦: ١٧–١٨.
[٣٥] يشوع ١: ٢.
[٣٦] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٩: ١–١٩.
[٣٧] NPNF 1 11:338
[٣٨] NTA 15:113

مَحَبَّةٍ بالرَّبِّ، كَمَا يَقولُ هُوَ نَفْسُه: «لَسْتُ أَنَا أَحْيَا بَعْدُ، بَل المَسِيحُ يَحْيَا فيَّ».[٣٩] يَكْشِفُ أَنَّه لَم يَكُنْ مَدْعُوًّا إِلَى النِّعْمَةِ الرَّسوليَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ كَانَ، أيضًا، مُفْرَزًا لِتَبْشيرِ الأُمَمِيِّين، كَمَا يقولُ لنا هُوَ نَفْسُه: «وَنَحنُ إِلَى الأُمَمِ، وَهُم إِلَى أَهْلِ الخِتَانِ».[٤٠] لِذَلِكَ دَعَاهُ المَسِيحُ إِلَى أَنْ يَكُونَ رسولاً، وأُفْرِزَ لِتَبشيرِ الأُمَمِ بالرُّوحِ القُدُسِ لِيُعْلِنَ أَنَّ للآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدُسِ جَوْهرًا وَاحِدًا. رسالةُ بولسَ إِلَى أهلِ رومية.[٤١]

دُعِيَ. أُغسطِين: باستِعْمَالِهِ الفِعْلَين: «دُعِيَ»، «وَأُفْرِزَ»، يُمَيِّزُ الرَّسول بَيْنَ الكَنِيسَةِ المَقْبُولَةِ مِنَ اللَّهِ، وَالمَجْمَعِ اليَهوديِّ الَّذي اضمَحَلَّ مَجدُهُ. العَرضُ الأَوَّليُّ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢. ١-٣، ٥.[٤٢]

اسمُ بولسَ الجَديدُ. بيلاجِيُوس:[٤٣] أَلا نَتَساءَلُ لِمَاذَا يُدَوِّنُ اسمَه بولسَ، وَقَد كَانَ اسمُهُ مِن قَبْلُ شاولَ؟ لا رَيْبَ في أَنَّه اتَّبَعَ عَادَةَ القدِّيسِينَ الَّذينَ غَيَّرُوا أَسْمَاءَهم عِنْدَمَا بَلَغَتْ فَضِيلَتُهم مَرْتَبَةً مَرمُوقَةً، وأَصبَحُوا جُدُدًا حتَّى في أَسْمَائِهِم، كإبراهيمَ، وسارَةَ[٤٤]... وبطرسُ نَالَ لَقَبَ رَسولٍ مُكَافَأَةً عَلَى خِدمَةٍ أَمِينَةٍ لا تُضَارَع. لَقَد اصطَفَاهُ الرُّوحُ القُدسُ لِعَمَلٍ دَعَاهُ إِلَيه كما جَاءَ في أَعْمَالِ الرُّسُلِ ٢: ١٣. تفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية.[٤٥]

تَحِيَّةُ النِّعمَة. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: يُصَدِّرُ الحُكَّامُ وَالقَادَةُ العَسْكريُّونَ رَسَائِلَهم بِأَسْمَائِهِم تَفَاخُرًا وَتَبَاهيًا. أَمَّا بولسُ فَيَقُولُ إِنَّه وُلِدَ كَسُقْطٍ، وإِنَّه زَعِيمُ الخَطَأَةِ، وَغَيرُ مُسْتَحِقٍّ للرِّسالَةِ. لَكِنْ، عِنْدَمَا يُدَوِّنُ رِسَائلَه، يَبْدَأُ بكلامٍ أَمْلَتْهُ عليه النِّعمَةُ، خِدْمَةً للَّذين يَتَسَلَّمُونَها. وَعِنْدَمَا يُدْرِكُ أُولَئِكَ أَهمِّيَّةَ كَاتِبِها، يُقْبِلُونَ عَلَيْها بِجِدٍّ واكتِرَاثٍ بِنَشَاطٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٦]

١: ٢ الإِنْجِيلُ المَوعُودُ به

الوَعْدُ بالإنجيل. أُوريجنِّس: عَلَيْك، أَيُّهَا القَارِئُ، أَنْ تُقَرِّرَ ما إِذَا كَانَ قَولُهُ يُفْهَمُ أَنَّهُ الإِنجيلُ الَّذي وَعَدَ اللَّهُ بِهِ فِي الأَسْفَارِ

---

[٣٩] غلاطية ٢: ٢٠.
[٤٠] غلاطية ٢: ٩.
[٤١] ENPK 19-20
[٤٢] ERIE, Migne PL 35 col. 289
[٤٣] رَغْمَ أَنَّ بيلاجيُوسَ كان من أهلِ النِّحْلَة، إلاَّ أنَّ كتاباته صحَّحَها كتَّابٌ أرثوذكسيُّون، فصارَتْ واسعةَ الانتشار.
[٤٤] تكوين ١٧: ٥؛ يوحنَّا ١: ٤٢.
[٤٥] PCR 59
[٤٦] IER, Migne PG 82 col. 48

النُّبويَّة، أَو إنجيلٌ آخَرُ يُسَمِّيه يوحنَّا في سِفْرِ الرُّؤيا «الإنجيلَ الأبَديَّ».[٤٧] هَذَا الإنجيلُ يُعْلَنُ عِنْدَمَا تَمَّحي الظِّلالُ، وَيَظْهَرُ الحقُّ، وَيُبْتَلَعُ الموتُ، وَتُسْتَرَدُّ الأَبديَّة. يَبدُو أَنَّ هَذِهِ السَّنَواتِ الأَبَديَّةَ الَّتي تَكَلَّمَ عَلَيْهَا النَّبيُّ، تَنْتَمِي أَيْضًا إِلَى هَذَا الإنْجيلِ الأَبديِّ. «أَذْكُرُ السِّنينَ الأَبَديَّة».[٤٨]

وَيَجِبُ أَنْ يُفْهَمَ أَنَّ ما أَنْبأَ به الأَنْبيَاءُ عَنِ المَسيحِ، أُنْبِئَ به عَنِ الإنْجيلِ، عِلْمًا أَنَّ الإنجيليَّ مَرقُسَ مَيَّزَ بَيْنَ المَسيحِ والإنْجيلِ بقَولِهِ: «مَا مِن أَحَدٍ تَرَكَ أَبًا أَو أُمًّا... من أَجْلِي وَمِن أَجْلِ الإنْجيلِ...»[٤٩] لَكِنْ إذَا كانَ المَطلوبُ هو الوعُودَ الَّتي تُشيرُ إِلَى الإنجيلِ إشَارَةً خَاصَّةً، فَهُنَاكَ الكَثيرُ مِنْهَا عِنْدَ الأَنْبيَاءِ: «السَّيِّدُ يُؤتِي كَلِمَتَه المُبَشِّرينَ بِقُدْرَةٍ عَظيمَةٍ».[٥٠] وأَيْضًا: «ما أَجْمَلَ أَقْدَامَ المُبَشِّرينَ».[٥١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٢]

المَوعُودُ بِهِ مِنْ قَبْلُ. أمبروسياستر: مَا وُعِدَ بِهِ مِنْ قَبْلُ. قال بولسُ إنَّ الإنجيلَ وُعِدَ بِهِ مِن قَبْلُ لِيَبَيِّنَ أَنَّ رَجَاءَ الإيمَانِ قَدْ تَمَّ، وَأُنْجِزَ في المَسيحِ. وَعَلَى أَسَاسِ الوَعْدِ يَسْتَطِيعُ بولسُ أَنْ يُعَلِّمَ أَنَّ يسوعَ المَسيحَ هُوَ مُنْشِئُ الحَيَاةِ الأَبديَّةِ الكَامِلَةِ.

على لِسَانِ أَنْبِيَائِه. أَشَارَ بولسُ إِلَى الَّذينَ أَنْجَزَ اللَّـهُ لَهُم وَعْدَه، لِيُوضِحَ أَنَّ مَجِيءَ المَسيحِ هُوَ حَدَثٌ خَلاصِيٌّ، فَنَرى مِن خِلالِهِم عَظَمَةَ الوَعْدِ وأَصَالتَه. مَا مِن أَحَدٍ يَسْتَجيرُ بِأُنَاسٍ لِيُمَهِّدُوا قَبْلَهُ الطَّريقَ لِنَشْرِ أَحداثٍ لا صَدَى لَهَا.

في الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ. وَضَعَ بولسُ هَذَا القَولَ على رَأْسِ مَوضوعِ البَحْثِ، لِيُعْطِيَ ثِقَةً أَكْبَرَ لِلمُؤمِنِينَ، وَيُظْهِرَ مُوافَقَتَه عَلَى الشَّرِيعَة. الكُتُبُ هِي مُقَدَّسَةٌ، لأَنَّهَا تَدِينُ الخَطَايَا، وَلأَنَّهَا تُثْبِتُ بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ عَهْدَ اللَّـهِ الأَحَد، وَتَجَسُّدَ ابن اللَّـه مِن أَجلِ خَلاصِ العَالَمِ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٥٣]

على لِسَانِ أَنْبِيَائِه. سِفريَانُوس: قَالَ بولسُ «أَنبيَاءَهُ»، لأَنَّ هُنَاكَ أَنْبِيَاءَ للأَوثَانِ أَيْضًا، وَعِنْدَمَا يَسْتَعْمِلُ الضَّميرَ المُتَّصِل (ه) يُمَيِّزُ بَيْنَ أَنْبيَاءَ وَأَنْبيَاءَ وبينَ إِنْجيلٍ وَإِنْجيلٍ. فَهُنَاكَ أَنَاجِيلُ كَثِيرَةٌ إلاَّ أَنَّهَا وَقْتيَّةٌ وَزَائِلَةٌ، أَمَّا مَا يُعْلِنُه المَسِيحُ

[٤٧] رؤيا ١٤: ٦.
[٤٨] مزمور ٧٧ (٧٦): ٥ (أو ٦).
[٤٩] مرقس ١٠: ٢٩.
[٥٠] مزمور ٦٨ (٦٧): ١١ (أو ١٢).
[٥١] إشعيه ٥٢: ٧.
[٥٢] CER 1:90, 94
[٥٣] CSEL 81:13

فِي الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ، إِنَّمَا هُوَ التَّمتُّعُ بالصَّالِحَاتِ الأَبديَّة. هَؤُلاءِ هم أَنْبِيَاؤُه، ولَيْسَوا أَنْبِيَاءَ إِلَهٍ آخر، بَل أَنْبِيَاءُ أَبِي المسيحِ. التَّفسيرُ البولسيُّ.[٥٤]

الكَلِمَةُ فِعلٌ. الذَّهبيُّ الفم: عِنْدَمَا يُوشِكُ اللَّـهُ أَنْ يَقُومَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَإِنَّه يُعْلِنُهُ قَبلَ أَزْمِنَةٍ طويلةٍ لِيُهَيِّئَ البَشَرَ لِسَمَاعِه، فَيَقْبَلُوهُ عِند حُدُوثِه. الأَنْبِيَاءُ لَم يَتَكَلَّمُوا فَحَسْبُ، بَل دَوَّنوا أيضًا مَا تَكلَّموا بِه. لَم يَكْتَفُوا بِتَدوينِه، بَلْ أَشَاروا إِلَيه بِأَعْمَالِهِم أيضًا، كما حَدَثَ عِنْدَمَا قَدَّمَ إبراهِيمُ إِسحقَ،[٥٥] وَعِنْدَمَا رَفَعَ مُوسَى الحَيَّةَ،[٥٦] وَعِنْدَمَا بَسَطَ يَدَيه فِي وَجهِ عَمَالِيقَ،[٥٧] وَقَدَّمَ حَمَلَ الفِصحِ.[٥٨] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية ١.[٥٩]

لَيْسَ مِن مَسِيحٍ آخَرَ. بيلاجيُوس: بولسُ لا يُبَشِّرُ إلاَّ بالمَسِيحِ الَّذي وَعَدَ بِهِ الأَنبِيَاءُ بِإِنجيلِهِ المُنْطَلِقِ مِن أُورشَليم.[٦٠] وَيَقولُ إِنَّهُم أَنْبِيَاءُ اللَّـهِ، وَإِنَّ الكُتُبَ الَّتي أَنْبَأَت بِالمَسِيحِ هِيَ مُقَدَّسَةٌ. وَهذِه الفَاتِحَةُ تُخَالِفُ المانويِّين. يَقولُ إِنَّ الإِنْجِيلَ وَعَدَ اللَّـهُ بِه مِن قَبْلُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَاءِ اللَّـهِ وَفي الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ، وإِنَّ المسيحَ جَاءَ عَلَى حَسَبِ الجَسَدِ مِن نَسْلِ داودَ، أَي مِن مَريمَ العَذْرَاءِ على مَا أَنبأَ بِه إِشعيه.[٦١] تفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٢]

أَيْنَ تَكمنُ قُدسيَّةُ الأَسْفَارِ؟ ثيودوريتُوس القورشيُّ: العَهْدُ القَدِيمُ مَليءٌ بالنُّبُوءَاتِ عَن مَجِيءِ السَّيِّدِ. وبولسُ لَم يَضَعْهَا بين الأَشْيَاءِ المُقَدَّسَةِ جُزَافًا، إِنَّما أَرَادَ أَنْ يُعلِّمَ أَنَّ العَهْدَ القَدِيمَ إِلَهيٌّ، وأَنْ يُمَيِّزَهُ عَنِ الكِتَابَاتِ الأُخْرَى. فَالكِتَابُ المُلْهَمُ وحدَهُ نَافِعٌ. يَقولُ بولسُ إِنَّها صُورَةُ الوَعْدِ الَّذي سَيَأْتِي. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٣]

١: ٣ **في شَأْنِ ابنِه.** إغناطيوس: أَحمدُ اللَّـهَ... إذ تَيَقَّنْتُم أَنَّ رَبَّنَا الَّذي وُلِدَ حَقًّا مِن نَسْلِ داودَ بالجَسَدِ، هو ابنُ اللَّـهِ على حَسَبِ مَشيئَتِه وَقُدْرَتِه. إِلَى أهلِ إزمير ١.[٦٤]

لَم يَكُنْ وَقتٌ كانَ فيهِ غَيرَ مَوجودٍ. أُورِيجنِّس: لَقَد تَجَسَّدَ مَن لَم يَكُنْ لَه من

(٥٤) NTA 15:213

(٥٥) أنظر تكوين ٢٢: ١-١٩.

(٥٦) أنظر عدد ٢١: ٩؛ يوحنَّا ٣: ٤.

(٥٧) أنظر خروج ١٧: ٨-١٣.

(٥٨) أنظر خروج ١٢: ١-٣٠.

(٥٩) NPNF 1 11:339

(٦٠) إشعيه ٢: ٣؛ ميخا ٤: ٢.

(٦١) إشعيه ٧: ١٤.

(٦٢) PCR 59

(٦٣) IER, Migne PG 82 col. 49

(٦٤) ANF 1:86

قبلُ جَسَدٌ. كَانَ مَوجُودًا على حَسَبِ الرُّوحِ، وَلَم يَكُن زَمَانٌ لَم يُوْجَدْ فِيهِ الابنُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٦٥]

مَا يَختَصُّ بالابنِ. أمبروسياستر: في شَأْنِ ابنِهِ. وَعَدَ اللَّـهُ البَشَرَ بِإِرْسَالِ ابنِهِ إِلَى العَالَمِ على لسانِ العُظَمَاءِ. وما تَضمَّنَتْه الكُتُبُ المُقَدَّسَةُ عن مَجيءِ الابنِ كان صحيحًا وَمَعْصُومًا من الخَطَأ.

مَنِ الَّذي تَحَدَّرَ مِن نَسْلِ داودَ بالجَسَدِ؟ إنَّه ابنُ اللَّـهِ على حَسَبِ الرُّوحِ (أَي عَلَى حَسَبَ اللَّـه، لأَنَّ اللَّـه روحٌ، وَهُوَ قُدّوسٌ بِدونِ أَدْنَى شَكٍّ)، وَصَارَ ابنَ اللَّـه عَلَى حَسَبِ الجَسَدِ مِن مَريمَ كَمَا كُتِبَ «وَالكَلِمَةُ صَارَ بَشَرًا».[٦٦] يَسوعُ المَسيحُ هُوَ ابنُ اللَّـه، وابنُ الإِنْسَانِ مَعًا. وَهُوَ الإِلَهُ الحَقُّ. لَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا حَقِيقيًّا ما لَم يَكُنْ لَه جَسَدٌ وَنَفْسٌ، وَإِلاَّ كَانَ ناسوتُهُ نَاقِصًا. كَانَ ابنَ اللَّـه في الأَزليَّةِ، لَكِنَّ الخَلِيقَةَ لَمْ تَعْرِفْه إلاَّ عِنْدَمَا أَرَادَهُ اللَّـهُ أَنْ يَظْهَرَ لِخَلاصِ البَشَرِ، فَجَعَلَهُ مَنْظُورًا في جَسَدٍ. فاللَّـهُ شَاءَ أَنْ يُعْلِنَه بِقُدْرَتِهِ لِيُطَهِّرَ النَّاسَ مِن خَطَايَاهُم عِنْدَمَا يَهزِمُ المَوتَ في الجَسَدِ، لِذَلِكَ تَجَسَّدَ مِن ذُرِّيَّةِ داوُدَ. كَمَا وُلِدَ مَلِكًا مِن اللَّـهِ قَبْلَ الزَّمنِ، هَكَذَا يُولَدُ مِن مَلِكٍ عَلَى حَسَبِ الجَسَدِ. فَوُلِدَ لِبَتُولٍ بِفِعْلِ الرُّوحِ القُدسِ...[٦٧] هَذَا مَا أَنبأَ بِهِ إِشعيه بقولِهِ: «ها العَذْرَاءُ تَحْبَلُ...»[٦٨] وَلَمَّا كَانَ الطِّفْلُ المَولودُ جَدِيرًا بالكَرَامَةِ، أَبَانَتِ العِنَايَةُ الإِلَهيَّةُ افتِقَادَهَا للجِنْسَ البَشريِّ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٦٩]

ولادةٌ بِمُقْتَضَى الرُّوحِ. الذَّهبيُّ الفم: أَضَافَ بولسُ عبارةَ «عَلَى حَسَبِ الجَسَدِ» لِيُلْمِعَ إلى الوِلادَةِ بِمُقْتَضَى الرُّوحِ. لِمَاذَا بَدَأَ مِنَ الجَسَدِ لا مِمَّا هُوَ أَسْمَى منه؟ لأَنْ منه بَدَأَ مَتَّى وَمَرْقُسُ وَلُوقَا. مَنْ أَرادَ أَنْ يَقُودَ النَّاسَ إِلَى السَّمَاءِ، عَلَيهِ أَنْ يَبْدَأَ مِنَ الأَسْفَلِ. هَذَا ما دَبَّرَهُ اللَّـهُ لنا. أَوَّلاً شَاهَدُوا المَسِيحَ إِنْسَانًا عَلَى الأَرْضِ، وَمِن ثَمَّ أَدْرَكُوا أَنَّه اللَّـهُ. وَتِلمِيذُهُ اتَّبَعَ النَّهْجَ نَفْسَهُ الَّذي صَاغَهُ المَسِيحُ في تَعْلِيمِهِ. يَذكُرُ أَوَّلاً الوِلادَةَ بِمُقْتَضَى الجَسَدِ، لا لأَنَّها كَانَتِ الأُولَى، بَلْ لأَنَّهُ ارتَفَعَ انطِلاقًا مِنْهَا بِسَامِعيه إِلَى العَلاءِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية ١.[٧٠]

(٦٥) CER 1:94
(٦٦) يوحنَّا ١: ١٤.
(٦٧) أنظر متَّى ١: ٢٠-٢٣.
(٦٨) إشعيه ٧: ١٤.
(٦٩) CSEL 81:15
(٧٠) NPNF 1 11:340

عَلَى حَسَبِ الجَسَدِ. بيلاجِيُوس: أَبْنَاءُ النِّعْمَةِ عَديدونَ، إلاَّ أَنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنٌ بالطَّبيعَةِ... أَمَّا إِضَافَةُ عِبَارَةِ «عَلَى حَسَبِ الجَسَدِ» فَلا تَعْنِي أَنَّه صَارَ الكَلِمَةَ على حَسَبِ الجَوْهَرِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية.(٧١)

١: ٤ ابنُ اللّـهِ الإلَهُ وَالإنْسَانُ

عُرِفَ ابنًا للّـهِ. أُوريجنِّس: لا يُفَكِّرَنَّ أَحَدٌ أَنَّنا نَتَمَادَى في استِقْصَاءِ هَذَا النَّصِّ. فرَغْمَ أَنَّ المَرْءَ يَجِدُ في التَّرجَمَاتِ اللاَّتينيَّةِ عِبَارَةَ «سَبَقَ تَعيينُه (حُتِّمَ أو قُدِّرَ)»، إلاَّ أَنَّ القِراءَةَ الصَّحيحَةَ هِيَ عُرِفَ، لأَنَّها تَنْطَبِقُ عَلَى مَنْ هُوَ مَوجُودٌ، أَمَّا عِبَارَة «سَبَقَ تَعيينُهُ» فَتَنْطَبِقُ عَلَى مَن لَيْسَ مَوجُودًا، كَالَّذينَ قَالَ عَنْهُم الرَّسول «فَالَّذينَ سَبَقَ فاختَارَهُم، سَبَقَ فَعَيَّنَهُم».(٧٢) فَغَيرُ المَوجودينَ يُمْكِنُ تَعيينُهم أو تحديدُ مَصيرِهِم مِنْ قَبْلُ، أَمَّا مَن هُوَ مَوجُودٌ، وَدَائِمُ الوُجُودِ، فَلا يَسبقُ تَعيينُه، بَلْ يُعْرَفُ. هَذَا ما نَقُولُه في مَنْ يُجَدِّفُ على ابنِ اللّـه المَولودِ وَيَجْهَلُ الفَارِقَ بينَ المَعْنَيَين، فَيَظنُّ أَنَّ المَسِيحَ يَنْدَرِجُ في خَانَةِ الَّذين سَبَقَ تَعيينُهم. إنَّه لَم يُعَيَّنِ ابنًا، بَل كَانَ عَلَى الدَّوَامِ وَيَكونُ ابنًا، تَمَامًا كَمَا أَنَّ الآبَ كَانَ أَبًا على الدَّوَامِ... وَالرَّسولُ يَقولُ إِنَّ المَسِيحَ هُوَ مِنْ أَصْلِ داودَ على حَسَبِ الجَسَدِ، لِيَدُلَّ على ولادتِهِ في الجَسَدِ، ويقولُ «عَلَى حَسَبِ روحِ القَدَاسَةِ أَنَّهُ ابنُ اللّـهِ في القُدْرةِ»، لِيَدُلَّ على أَنَّه عُرِفَ كَذَلِكَ.

لَمْ يَقُل «ابنَ اللّـه» من غيرِ سَبَبٍ، إذ أَضَافَ «في القُدْرَةِ» لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ ابنٌ في الجَوْهَرِ وَعَلَى حَسَبِ رُوحِ القَدَاسَةِ. «فَالمَسِيحُ هُوَ قُوَّةُ اللّـهِ وَحِكْمَةُ اللّـه...»(٧٣) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٧٤)

بِقِيَامَتِهِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. أمبروسياستر: عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ بولسُ عَلَى ابنِ اللّـه، فَإِنَّهُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللّـهَ هو أَبٌ، وَعِنْدَمَا يَسْتَعْمِلُ «روحَ القَدَاسَةِ»، فَإِنَّه يُشِيرُ إِلَى سِرِّ الثَّالوثِ. فَمَن تَجَسَّدَ فَقَد حُجِبَ مَا كَانَ عَلَيهِ، وَمِن ثَمَّ عُرِفَ عَلَى حَسَبِ روحِ القَدَاسَةِ أَنَّه ابنٌ للّـهِ بالقِيَامَةِ مِن بَينِ الأَموَاتِ، كَمَا جَاءَ في سِفْرِ المَزَامِير: «الحَقُّ مِنَ الأَرْضِ يَنبتُ».(٧٥) فَزَالَ كُلُّ التِبَاسٍ وَتَردُّدٍ بِقِيَامَتِهِ، تَمَامًا كَمَا

(٧١) PCR 59-60

(٧٢) رومية ٨: ٢٩.

(٧٣) ١ كورنثوس ١: ٢٤.

(٧٤) CER 1:94, 96, 98, 100, 102, 104

(٧٥) مزمور ٨٥ (٨٤): ١٢.

اعترفَ قَائِدُ المئةِ، عِنْدَمَا رَأَى المُعْجِزَةَ، بأَنَّ المَصلوبَ هُوَ ابنُ اللَّـهِ...[٧٦] تَبدو القُدْرَةُ وَالظَّفَرُ في المَسِيحِ عَظِيمَين جِدًّا، لأَنَّ مَيْتًا تَمَكَّنَ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ ما كَانَ يَفعَلُه وَهُوَ حَيٌّ. بِهَذَا أَزالَ المَوتَ، لِيُعْتِقَنَا. لِذَلِكَ يَدعُوهُ بولسُ رَبَّنَا. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٧٧]

على حَسَبِ روحِ القَدَاسَةِ. الذَّهبِيُّ الفم: قد يَبدو قَولُهُ غَامِضًا. لِذَلِكَ مِنَ الضَّروريِّ أَنْ نَشْرَحَهُ. مَاذَا يَقُولُ؟ يَقولُ: نَحنُ نُبَشِّرُ بِمَن وُلِدِ مِن داودَ. لَكِنْ، هَذَا وَاضِحٌ. وَلَكِنْ، كَيفَ يَتَّضِحُ أَنَّ مَن تَجَسَّدَ هُوَ أَيضًا ابنُ اللَّـهِ؟

– أَوَّلاً، مِنَ الأَنْبِيَاءِ. ولذلك قَالَ «الَّذي وَعَدَ بِهِ اللَّـهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ في الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ». هذا الأُسلوبُ هُوَ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ.

– ثَانِيًا، مِن طَرِيقَةِ وِلادَتِهِ، بِقَوْلِهِ: «مِن نَسْلِ داودَ عَلَى حَسَبِ الجَسَدِ»، لأَنَّهَا أَبْطَلَت قَانونَ الطَّبيعَةِ.

– ثَالِثًا، مِنَ المُعْجِزَاتِ الَّتي أَجْرَاهَا، فَهِيَ أَدِلَّةٌ على قُدْرَةٍ عَظِيمَةٍ، وَقولُهُ «بالقُدْرَةِ» يَعْنِي ذَلِكَ.

– رَابِعًا، مِنَ الرُّوحِ القُدْسِ الَّذي وَهَبَهُ لِلمُؤمنينَ بِهِ، وَجَعَلَهُم به قدِّيسين. لِذَلِكَ يقولُ: «عَلَى حَسَبِ روحِ القَدَاسَةِ». فاللَّـهُ وَحْدَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسْخُوَ بمِثلِ هَذِهِ العَطَايَا.

– خَامِسًا، مِنَ القِيَامَةِ، فَهُوَ أَقَامَ نَفْسَهُ أَوَّلاً. إِنَّها مُعْجِزَةٌ مِن شَأْنِهَا أَنْ تَكُمَّ أَفْوَاهَ الَّذين يَجْحَدُونَ، لِذَلِكَ قَالَ: «إِهدِمُوا هَذَا الهَيْكَل، أُقِمْهُ في ثَلاثَةِ أَيَّامٍ».[٧٨] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١.[٧٩]

في القُدْرَةِ. كونستانتيوس: بِقَوْلِهِ: «في القُدْرَةِ»، يُظْهِرُ بولسُ أَنَّ الحَبَلَ بالمَسيحِ لَم يَكُنْ بِطَرِيقَةٍ بَشَرِيَّةٍ طَبيعيَّةٍ، لأَنَّه وُلِدَ لِبَتولٍ بِدونِ زَوَاجٍ. وَيُخْبِرُنَا أَيْضًا عَن زَمَنِ دَعْوَتِهِ الرَّسوليَّةِ وَهُوَ زَمَانُ قِيَامَةِ الرَّبِّ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. رِسالَةُ بولسَ العَظِيمَةُ إِلَى أَهلِ رومية ٩٣.[٨٠]

إِنْسَانِيٌّ وإِلَهِيٌّ. أُغسطين: كَانَ عَلَى بولسَ أَنْ يُقَاوِمَ الَّذين يَقْبَلُونَ رَبَّنَا يسوعَ المسيحَ وَفْقَ النَّاسوتِ الَّذي لَبِسَه، لَكِنَّهُم لا يُدْرِكُونَ لاهوتَهَ الَّذي يُمَيِّزُه عَن كُلِّ الخَلائِقِ. عَرْضٌ أَوَّلِيٌّ لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٤. ٤.[٨١]

---

[٧٦] أنظر متَّى ٢٧: ٥٤.
[٧٧] CSEL 81:16
[٧٨] يوحنَّا ٢: ١٩.
[٧٩] NPNF 1 11:340
[٨٠] ENPK 20
[٨١] ERIE, Migne PL 35 col. 2090

القِيَامَةُ. بيلاجِيُوس: عُرِفَ تَمْجِيدُ المَسيحِ على حَسَبِ روحِ القَدَاسَةِ. بِنَقَائِهِ يَقومُ قَبْلَ أَيِّ بَشَرٍ، وَيَفْتَحُ طَريقَ القِيَامَةِ لأَبْنَاءِ اللَّـهِ... وَطَبيعَةُ القِيَامَةِ - (قِيامَةِ المُنْتَمِين إِلَى المَسيحِ) - سَبَقَ تَصويرُهَا في المَسِيحِ. تفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية.[٨٢]

البُنُوَّةُ بِالقُدْرَةِ، وَالبُنُوَّةُ بِالنِّعْمَةِ. كيرلُّسُ الإسكندريُّ؛ يقولُ: «عُرِفَ أَنَّه ابنُ اللَّـهِ بِالقُدْرَةِ، بِالقِيَامَةِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ، عَلَى حَسَبِ روحِ القَدَاسَةِ». وَنَحنُ أيضًا عُرِفْنَا أَنَّنا أَبنَاءُ اللَّـهِ بِالنِّعْمَةِ، لا بِالقُدْرَةِ، بَعْدَ أَنْ صِرْنَا جَديرين بِالدَّعْوَةِ، واقتَنَيْنَاهَا بِمَشيئةِ اللَّـهِ الآبِ. ثَمَّةَ فرقٌ كبيرٌ جدًّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عِمَّانوئيل. إِنَّه وُلِدَ مِن نَسلِ داودَ على حَسَبِ الجَسَدِ، فاعتُبِرَ ابنُ اللَّـهِ وَاحِدًا مَعَنَا في نَاسوتِهِ، إِلاَّ أَنَّه، بِالقُدْرَةِ وَالحَقِّ، ابنُ اللَّـهِ، على حَسَبِ الطَّبيعةِ، وَبِه نِلْنَا نحن التَّبَنِّي... نَحنُ كَالصُّورةِ بِالنِّسبَةِ إلى المِثَالِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٨٣]

القِيَامَةُ هي المُرْتَكَزُ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: بَعْدَ أَنْ قَامَ يسوعُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ وَصَعِدَ إِلَى السَّماواتِ، نَزَلَ الرُّوحُ القُدسُ، وَبَعْدَ المُعْجِزَاتِ الَّتي أَجْرَاهَا التَّلاميذُ بِاستِدْعَاءِ اسمِهِ المَعبُودِ، أَدْرَكَ جَميعُ الَّذينَ آمنُوا أَنَّه هو اللَّـهُ وابنُ اللَّـهِ الأَوحَدُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٨٤]

تَثبيتُهُ كابنٍ للَّـه. يوحنَّا الدِّمشقيُّ: بِعَجَائِبِه وَقِيَامتِه، وَبِافتِقَادِ الرُّوحِ القُدْسِ، اتَّضَحَ وثَبَتَ لِلعَالَمِ أَنَّه هو ابنُ اللَّـهِ.[٨٥] الإِيمَانُ الأُرثوذكسيُّ ٤. ١٨.[٨٦]

١: ٥ النِّعْمَةُ وَالرِّسالَةُ

إِلَى الإيمَانِ بِالنِّعْمَةِ. أُوريجنِّس: يَقولُ بولسُ إِنَّه نَالَ النِّعْمَةَ وَالرِّسالَةَ بِالمَسِيحِ الَّذي هُوَ الوَسِيطُ بَينَ اللَّـهِ والنَّاسِ.[٨٧] ونَالَ النِّعْمَةَ بِصَبْرِهِ عَلَى أَتْعَابٍ كَثِيرَةٍ، وَنَالَ الرِّسالَةَ بِسُلْطَانِ تَعْلِيمِه. المَسِيحُ نَفْسُهُ دُعِي رَسُولاً، أَي المُرْسَلَ مِن الآبِ، لأَنَّهُ قَالَ إِنَّهُ أُرْسِلَ لِيُبَشِّرَ الفُقَرَاءَ وَالمَسَاكِينَ بِالإِنْجِيلِ،[٨٨] وإِنَّ كُلَّ مَا لَهُ أَعْطَاهُ لِتَلامِيذِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ النِّعْمَةَ

---

(٨٢) PCR 60

(٨٣) EER, Migne PG 74 cols. 773-75

(٨٤) IER, Migne PG 82 col. 52

(٨٥) أنظر متَّى ٣: ١٦و١٧؛ مرقس ١: ١٠و١١؛ لوقا ٣: ٢٢؛ يوحنَّا ١: ٣٢.

(٨٦) FC 37:381

(٨٧) ١ تيموثاوس ٢: ٥.

(٨٨) أنظر لوقا ٤: ١٨.

انتَشَرَتْ مِن شَفَتَيْه. إنَّه يُؤتِي رُسُلَهُ النِّعْمَةَ الَّتي بِهَا يَقولُ المُجَاهِدُونَ: «تَعِبْتُ أَكثَرَ مِنْ جَمِيعِهِم، لا أَنَا بَل نِعْمَةُ اللَّـهِ الَّتي مَعِي».[٨٩] وبِالنِّعمَةِ وَحْدَها المُعْطَاةِ للرُّسلِ آمَنَ الأُمميُّونَ الغُرَبَاءُ عَن عَهدِ اللَّـهِ وَعن حَيَاةِ إسرائيلَ[٩٠] بالإنْجيلِ... وَقَد كُتِبَ أَنَّه بالنِّعمَةِ المُعطَاةِ للرُّسلِ انطَلَقَ اسمُ المسيحِ إلَى كُلِّ أَنْحَاءِ العَالَمِ حتَّى بَلَغَ الَّذين في رومية. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٩١]

قُوَّتُها تَثبُتُ بالأَعْمَالِ. أمبروسياستر: بَعْدَ القِيَامَةِ تَجَلَّى المسيحُ ابنًا للَّـهِ بالقُدْرَة. وآتى الخطَأَةَ النِّعْمَةَ لِيَجْعَلَهُمْ أَبْرَارًا، وأَقَامَ رُسُلاً يَقولُ بولسُ إنَّه وَاحِدٌ مِنْهُم. وَهَكَذا فَالرَّسوليَّةُ تُمْنَحُ بِنِعْمَةٍ عَطِيَّةِ اللَّـهِ، وَلَيْسَ لأَنَّ الرُّسُلَ كَانُوا يَهُودًا. لَقَد أَخَذُوا هَذا السُّلْطَانَ مِنَ اللَّـهِ الآبِ بالمَسِيحِ الرَّبِّ، وَلِكَوْنِهم يُمَثِّلُونَ المَسِيحَ فَهُم يَجْعَلُونَ التَّعْليمَ بِهِ مَقْبُولاً بِعَلامَاتِ القُدْرَة. واليَهودُ غَيرُ المُؤمِنينَ الَّذينَ كَانَ الحَسَدُ يَتَأَكَّلُهُمْ مِن هَذِهِ القُدْرَةِ، عِنْدَمَا كانُوا يُعَايِنُونَها في الرَّبِّ، كانوا يتَلَظَّونَ غَضَبًا عِنْدَمَا كانُوا يُشَاهِدُون الجَمَاهِيرَ يُقْبِلُونَ عَلَى خُدَّامِهِ بإعْجَابٍ. القُدْرَةُ تَشْهَدُ عَلَى هذا التَّعْليمِ. فَالبُشْرَى غيرُ مَعْقُولَةٍ عِندَ العَالمِ، لَكِنَّها تُصْبِحُ مَعْقُولَةً بالأَعْمَالِ. قَالَ إنَّ الرُّسُلَ أُرْسِلُوا لِيُبَشِّروا بالإيمَانِ جَمِيعَ الأُمَمِ لِيُطِيعُوه وَيَخلُصُوا بِه، فَتَغمرُ نِعْمَةُ اللَّـهِ جَمِيعَ الأُمَم، لا اليَهُودَ فَقَط. فمَشيئَةُ اللَّـهِ تَقْضِي بأَنْ تَمْحَضُوا الجَمِيعَ المَودَّةَ في المَسيحِ وبالمَسِيحِ، بِبِشَارةِ سُفَرَاءِ المَسيحِ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٩٢]

لَيْسَ مِنَّا. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيفَ يشْكُرُ الخَادِمُ سَيِّدَهُ على نِعَمِهِ. إنَّهُ لا يَطلُبُ شَيئًا لِنَفْسِه، فكُلُّ شَيءٍ هُوَ لِسيِّدِه. هَذِه هِي مَوَاهِبُ الرُّوحِ. قَالَ يسوعُ: «لَديَّ أُمُورٌ كَثيرَةٌ أَقُولُهَا لَكُم، وَلا تُطِيقُونَها الآنَ. أَمَّا إذَا جَاءَ رُوحُ الحَقِّ فَهُوَ يُقودُ خُطَاكُم في الحَقِّ كُلِّه».[٩٣] قَالَ الرُّوحُ القُدسُ: «أَفرِدُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاولَ».[٩٤] وفي الرِّسَالَةِ إلى أَهْلِ كورنثوس يَقولُ: «فَوَاحِدٌ يُعْطَى بالرُّوحِ كَلامَ حِكْمَةٍ، وآخَرُ كلامَ مَعْرِفَةٍ، وَفْقَ الرُّوحِ عَينِهِ... كُلُّ هَذَا يَعمَلُهُ الرُّوحُ الوَاحِدُ عَينُهُ، مُوزِّعًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مَوَاهِبَهُ كَمَا يَشَاءُ».[٩٥] وَمِنْ مِيلِيتِسَ استَدْعَى

[٨٩] ١ كورنثوس ١٥: ١٠.
[٩٠] أفسس ٢: ١٢.
[٩١] CER 1:106
[٩٢] CSEL 81:16-17
[٩٣] يوحنَّا ١٦: ١٢.
[٩٤] أعمالُ الرُّسُل ١٣: ٢.
[٩٥] ١ كورنثوس ١٢: ٨، ١١.

بولسُ شيوخَ الكَنيسَةِ وَقَالَ لَهُم: «اهتَمُّوا بِأَنْفُسِكُم، وَبِكُلِّ القَطِيعِ الَّذي أَقَامَكُم الرُّوحُ القُدُسُ أَساقِفَةً عَلَيه، وارعَوا كَنيسَةَ اللَّـهِ الَّتي اقتَنَاهَا بِدَمِهِ».[٩٦] أُنْظُرْ كَيْفَ يَقولُ إنَّ مَا للرُّوحِ هُوَ للابنِ، وَمَا للابنِ هُوَ للرُّوحِ. «نِلْنَا النِّعْمَةَ وَالرِّسَالَةَ». لَم نُصْبِحْ رُسُلاً بِفَضلِ مَا أَنْجَزْنَاهُ. وَلَم نُعْطَ هَذِه الكَرَامَةَ بِفَضْلِ أَتَعابِنا وَمَشَقَّاتِنَا الكَثيرَة، إِنَّما نِلْنَا منه نِعْمَةً. وما أَنجَزْنَاهُ هُوَ جُزءٌ مِن عَطيَّةٍ تَنْحَدِرُ مِن عَلُ. «لطاعةِ الإِيمَانِ». إِذًا، لَم يَكُنِ الرُّسُلُ هُم الَّذين حَقَّقُوا ذَلِكَ، بَل النِّعْمَةُ الَّتي أَعَدَّتِ الطَّريقَ. وَاجِبُهُم هُوَ الطَّوافُ في البِلادِ والتَّبْشيرُ، إلاَّ أَنَّ الاقتِنَاعَ هُوَ مِنَ اللَّـهِ الفَاعِلِ فِيهِم. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١.[٩٧]

النِّعْمَةُ، وَمِن ثَمَّ الرِّسالَةُ. أُغسطين: يُحَافِظُ بولسُ عَلَى نقطتِهِ الأَساسيَّةِ الَّتي انطَلَقَ مِنْهَا، حتَّى لا يَجرؤَ أَحَدٌ عَلَى القَولِ إِنَّه انقَادَ إِلَى الإِنْجيلِ بِفِعْلِ فَضَائِلِ حَيَاتِهِ السَّالِفَة. كَيفَ يَتَوَقَّحُ المَرءُ فَيَرجِفُ عِنْدَمَا لا يَكونُ الرُّسُلُ قَد نَالوا بَعْدُ رِسَالَتَهم، وما غَنِموا النِّعمَةَ الَّتي تُطَهِّرُ الخَطَأَةَ وَتُبَرِّرُهُم؟ عَرْضٌ أَوَّليٌّ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٩٨]

مُرْسَلٌ مِن الرُّوحِ القُدُسِ. بيلاجِيُوس: نَالَ بولسُ النِّعْمَةَ بِالمَعْمُوديَّةِ، وَنَالَ الرِّسالةَ عِنْدَمَا أَرْسَلَهُ الرُّوحُ القُدُسُ.[٩٩] إِنَّ لَفْظَةَ «الرَّسول» في اليُونَانيَّةِ تَعْنِي السِّلِّيح (المُرْسَل). وَالغَايَةُ مِنَ التَّبْشيرِ هي دَعْوَةُ الأُمَمِ إلى الإيمانِ بالمسيحِ، لا إِلَى الخُضُوعِ لأَحْكَامِ الشَّريعَةِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٠٠]

١: ٦ الانتِمَاءُ إِلَى المَسِيحِ

دَعَواتٌ مُخْتَلِفَةٌ. أُوريجِنِّس: دُعِيَ بولسُ لِيَكُونَ رَسُولاً، وَدُعِيَ أَهلُ رومِيةَ لا لِيَكُونوا رُسُلاً، بل لِيَكونوا قدِّيسين في طَاعَةِ الإِيمَانِ الَّذي تَكَلَّمْنا عَلَيهِ مِن قَبْلُ.[١٠١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٠٢]

دُعِيَ وأُرْسِلَ. أمبروسياستر: هَذه هِي دَعْوَتُنَا نَحنُ الَّذين نُبَشِّرُ الأُمَمَ باسمِ المَسيحِ، وَنُبَشِّرُكَ أَنتَ أَيضًا، لأَنَّ نِعْمَةَ اللَّـهِ أُعْطِيَت للجَمِيعِ، حتَّى إِذا مَا سَمِعُوا أَنَّ دَعْوَتَهم هِي كَدَعْوَةِ الآخَرِين، يُدْرِكونَ أَنَّه

(٩٦) أعمالُ الرُّسُلِ ٢٠: ٢٨.
(٩٧) NPNF 1 11:340
(٩٨) ERIE, Migne PL 35 col. 2092
(٩٩) أعمالُ الرُّسُلِ ١٣: ٢.
(١٠٠) PCR 60
(١٠١) أنظر ١ كورنثوس ١٢: ٢٨.
(١٠٢) CER 1:108

يَنْبَغِي لَهم أَنْ لا يَسلكوا سلوكَ مَن هُم تَحْتَ الشَّريعَة. فالأُمَمُ الأُخْرَى قَبِلَتِ الإِيمَانَ بالمَسِيحِ دونَ شَريعَةِ مُوسى. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.(١٠٣)

وَأَنْتُم أَيضًا منهُم. أبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: يَقولُ بولسُ هذا القَولَ لِيُظْهِرَ أَنَّ أَهْلَ رومية قَبِلُوا بِحَقٍّ التَّبْشيرَ بِرِسَالَتِهِ، كما قَبِلَها غيرُهُمْ مِن أُمَمِ المَعْمُورِ. تَفسيرٌ بولسيٌّ.(١٠٤)

أَهلُ روميَةَ مَعِ الآخَرِين. الذَّهبيُّ الفم: لَم يَقُلْ بولسُ لهم إِنَّ اللَّـهَ دَعَا الآخَرِينَ مَعَكُم، بَل دَعَاكُم مع الآخَرين. مواعظُ عَلَى الرِّسالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية ١.(١٠٥)

الخَلاصُ لليَهُودِ وللآخَرين. أُغسطِين: هُنَا يُعَلِّمُ بولسُ أَنَّ الخَلاصَ لَم يَأتِ لليَهودِ فَقَط، كَمَا ادَّعَى بَعضُ المَسيحيِّين اليَهود. عَرْضٌ أَوَّليٌّ لِرِسَالَةِ بولسَ الرَّسول إِلى أَهلِ رومية ٦. ٤.(١٠٦)

١: ٧ على القدِّيسينَ نِعْمَةٌ وَسلامٌ

النِّعْمَةُ وَالسَّلامُ. أُوريجنِّس: يَقْتَدي بولسُ، بِمَنْحِهِ بَرَكَةَ السَّلامِ وَالنِّعمَةِ لأَحِبَّاءِ اللَّـهِ، بِنُوحٍ الَّذي أَعْطَى بَرَكَتَهُ لأَبْنَائِهِ سَامٍ وَيَافِثَ...(١٠٧) فَبِالبَرَكَةِ الَّتي نَالَهَا إِبرَاهِيمُ مِن مَلْكِيصَادق،(١٠٨) وبالبَرَكَةِ الَّتي نَالَها يعقوبُ مِن إِسحقَ أَبيهِ،(١٠٩) وَبِالبَرَكَةِ الَّتي خَصَّ بها إِسرَائيلُ (أَي يعقوبُ) البَطَارِكَةَ الاثني عَشَرَ،(١١٠) أَو بِالبَرَكَةِ التي خَصَّ بِهَا موسى أَسْبَاطَ إِسرَائيلَ الإِثنَي عَشَرَ.(١١١) لا أَظنُّ أَنَّ بَرَكَةَ الرَّسولِ الَّتي بَارَكَ بِهَا كَنَائِسَ المَسِيحِ هِي أَقَلُّ فاعليَّةً مِنَ البَرَكَاتِ المَذْكُورَةِ. فَبِروحِ اللَّـهِ يَكتبُ، وبه يُبَارِكُ. فَبِالرُّوحِ نَفْسِه يَتَلَقَّى المُبَارَكونَ البَرَكَة، لأَنَّهم جَدِيرونَ بِهَا. وإِلاَّ فَسَيَتِمُّ كَمَا هُوَ مَكتُوبٌ: «فَإِنْ كَانَ فيه ابنُ السَّلام، فَسَلامُكُم يَحِلُّ بِهِ، وإِلاَّ رَجَعَ إِلَيكُم».(١١٢) وَمَا كُتِبَ عَنِ السَّلامِ كُتِبَ أَيْضًا عَنِ النِّعْمَةِ، لأَنَّ بولسَ يَقرِنُ السَّلامَ بالنِّعْمَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(١١٣)

(١٠٣) CSEL 81:19
(١٠٤) NTA 15:57
(١٠٥) NPNF 1 11:341
(١٠٦) ERIE, Migne PL 35 col. 209
(١٠٧) أنظر تكوين ٩: ٢٦-٢٧.
(١٠٨) أنظر تكوين ١٤: ١٨-١٩.
(١٠٩) أنظر تكوين ٢٧: ٢٦-٢٩.
(١١٠) أنظر تكوين ٤٩: ١-٢٨.
(١١١) أنظر تكوين ٣٣.
(١١٢) لوقا ١٠: ٦.
(١١٣) CER 1:108

الآبُ هُوَ اللّـهُ، والابنُ هُوَ الرَّبُّ. ترتليان: لَن أَتَكلَّمَ عَلَى الآلِهَةِ ألبَتَّةَ، ولا عَنِ الأَرْبَابِ، بَل سَأسيرُ في إِثْرِ الرَّسول، حتَّى إِذَا تَوَسَّلْتُ إِلَى الآبِ وَالابنِ، أُسمِّي الآبَ إِلَهًا، وَيَسوعَ المَسِيحَ رَبًّا. ضِدَّ براكسياس ١٣.[١١٤]

إِلَى أَحِبَّاءِ اللّـهِ في رومية. أمبروسياستر: «إِلَى جَمِيعِ أَحِبَّاءِ اللّـهِ في رومية، المَدعوِّين لِيَكُونُوا قدِّيسين». إِنَّ بولسَ يَكتُبُ إِلَى أَهلِ رومية، وَيُحَدِّدُ أَنَّه يَكتبُ إِلَى أَحِبَّاءِ اللّـهِ. مَن هُم هَؤلاءِ الَّذينَ يُؤمِنونَ بابنِ اللّـه؟ إِنَّهم جَمَاعَةُ القدِّيسينَ الَّذينَ يُقَالُ عنهُمْ إِنَّهم مدعوُّون. فَالأَحْمَقُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَدْعُوًّا، والعَامِلونَ بِمُقْتَضَى الشَّريعَةِ لَم يَفهَمُوا المَسِيحَ فَهْمًا حَقيقيًّا، إذ إِنَّهُم أَساؤُوا إِلَى اللّـهِ الآبِ بِرَفْضِهم الإِيمَانَ بِأَنَّ الخَلاصَ كُلَّهُ هو في المَسيحِ. إِنَّهُمْ، بِالتَالي، لَيْسُوا قدِّيسين، وَلَيْسُوا مَدعوِّين. «عَلَيكُم نِعْمَةٌ وَسَلامٌ مِن اللّـهِ أَبينا وَالرَّبِّ يسوعَ المسيحِ»، أَي على المُؤمِنينَ النِّعْمَةُ وَالسَّلامُ. النِّعمَةُ تُطَهِّرُ الخَطَأَةَ، وَالسَّلامُ يُصالِحُ الأَعْدَاءَ مَع الخَالِقِ كَمَا يَقولُ الرَّبُّ: «وَأَيَّ بَيتٍ دَخَلْتُمُوهُ فَقُولُوا أَوَّلاً: السَّلامُ على هَذَا البَيتِ».[١١٥] قالَ بولسُ إِنَّ النِّعْمَةَ وَالسَّلامَ لَيسا مِن اللّـهِ فقط، بَلْ مِنَ الرَّبِّ يسوعَ المسيحِ أَيْضًا، لِيُعَلِّمَنا أَنَّه لا سلامَ ولا رجاءَ بِدونِ المسيحِ. يَقولُ إِنَّ اللّـهَ هو أَبونا بِسَبَبِ أَصْلِنَا، لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ مِنه، وَإِنَّ المَسيحَ هُوَ رَبُّنَا، لأَنَّنا أُعْتِقْنَا بِدَمِه، فَأَصْبَحْنَا أَبْنَاءَ اللّـهِ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[١١٦]

ثَمَرُ الرُّوحِ. أمبروسيوس: هُنَاكَ نِعْمَةٌ وَاحِدَةٌ مِن جِهَةِ الآبِ وَالابنِ، وَسَلامٌ وَاحِدٌ مِن جِهَةِ الآبِ والابنِ، أَمَّا السَّلامُ وَالنِّعْمَةُ فَهُمَا ثَمَرَةُ الرُّوحِ القُدسِ. الرُّوحُ القُدسُ ١١. ١٢٥.[١١٧]

المُخْتَارُونَ قَلِيلون. سِفريَانُوس: لا يقولُ بولسُ «إِلَى القدِّيسين» مِن غَيرِ رَوِيَّةٍ، «لأَنَّ المَدعوِّين كَثِيرُونَ، وأَمَّا المُخْتَارُونَ فَقَلِيلُونَ».[١١٨] لَم يَثْبُتِ الكَثيرُون في دَعوتِهِم، لِئَلاَّ يُرْمَى ما هو مُقَدَّسٌ لِلكِلابِ.[١١٩] عِنْدَ أَهْلِ النِّحْلَةِ، إذا كَانَ المَسِيحُ هُوَ الرَّبَّ، والآبُ هُوَ إِلَهَنَا، عِنْدَهَا يَكونُ الآبُ عَبْدًا لِلمَسيحِ. فَكَمَا هُوَ الابنُ، هَكَذَا هو الآبُ. لَكِنَّ الأُمُورَ لَيْسَت هَكَذَا عَلَى

(١١٤) ANF 3:608

(١١٥) لوقا ١٠: ٥.

(١١٦) CSEL 81:19, 21

(١١٧) FC 44:80

(١١٨) متّى ٢٢: ١٤.

(١١٩) متّى ٧: ٦.

الإطْلاقِ. يقولُ بولسُ: «مِن اللّـه أَبينَـا» لِيُظْهِرَ نِعْمَتَهُ، وَيُبيِّنَ أَنَّ المَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ، لِئَلاَّ يَذْهَبَ بِأَهلِ روميةَ التِّيهُ فَيَظُنُّوا أَنَّهم، كَأَبْنَاءِ اللّـه، قَادِرونَ عَلَى ازدِرَاءِ مَجْدِ الابنِ، أَو تجَاوزِ تُخوم مَا هُوَ طَبيعيٌّ.

دَعَا بولسُ اللّـهَ أَبًا، لأَنَّه لا يَدينُ أَحَدًا، لَكِنَّه دَعَا الابنَ رَبًّا، لأَنَّه هُوَ الدَّيَّان.[١٢٠] لَقَد دَعَا اللّـهَ أَبًا لِيُظْهِرَ عِنَايَتَه بِنَا. وَدَعَا يسوعَ المسيحَ رَبًّا لِنَفْهَم أَنَّا دُعِينا أَبْنَاءَ اللّـهِ بصلاحِهِ، لَكِنَّ يسوعَ هُوَ الإِلَهُ الحَقُّ بالطَّبيعَةِ، وَهُوَ رَبُّنَا أَيضًا. تفسيرُ بولسَ.[١٢١]

المَدعوُّونَ لِيَكُونُوا قدِّيسين. الذَّهبيُّ الفم: أَنْظُر كَم يُكرِّرُ بولسُ لَفْظَةَ «المَدعوِّين»... إلاَّ أَنَّه لا يَأْتِي بِهَا نَافِلَةً، بَل تَذْكِيرًا بِمَنْفَعتِها. فَبِمَا أَنَّ بينَ المُؤْمِنينَ قُضَاةً وَفُقَرَاءَ وَعَوَامَّ، لِذَلِكَ يُبعدُ بولسُ التَّفَاوتَ في الرُّتَبِ، وَيُخَاطِبُ الجَميعَ بِتَسْمِيَةٍ وَاحِدةٍ. أَمَّا في الأُمورِ الحَيَويَّةِ وَالرُّوحيَّةِ، فَكُلُّ شَيءٍ مُشْتَرَكٌ بَينَ العَبِيدِ وَالأَحْرَارِ: مَحَبَّةُ اللّـهِ، الدَّعوةُ، الإِنجيلُ، التَّبنِّي، النِّعْمَةُ، السَّلامُ، القَدَاسَةُ وَكُلُّ الأُمورِ الأُخْرَى... أَوَلَيْسَ مِنَ الجُنُونِ المُطبِقِ أَنْ نُقَسِّمَ أُولئكَ الَّذينَ جَمَعَهُم اللّـهُ وَجَعَلَهُم مُسَاوِينَ في الكَرَامَةِ والسُّموِّ، مِنْ أَجلِ أُمورٍ أَرضيَّةٍ؟ لِهَذَا السَّبَبِ يُبْعِدُ هَذَا المُطَوَّبُ بَدْءًا مِنَ الفَاتِحَةِ ذَلِكَ المَرَضَ العُضَال، وَيَقودُهم إِلَى أُمِّ الصَّالِحَاتِ: التَّوَاضُع.

«نِعْمَةٌ وسَلامٌ». المَسيحُ أَمَرَ رُسُلَهُ أَنْ يَجْعَلُوا السَّلامَ كَلِمَتَهُم الأُولَى لَدَى دُخُولِهم إِلَى البُيوتِ.[١٢٢] بِالنِّعمَةِ والسَّلامِ يَفْتَتِحُ بولسُ كَلامَه كُلَّ حِينٍ. فَالحَرْبُ الَّتي أَنْهَاهَا المَسِيحُ لَم تَكُنْ حَرْبًا صَغيرَةً، بَل كَانَت طَويلَةً وَمُضَاعَفَةً. وَهَذَا لَيْسَ من عَمَلِنا أَو تَعَبِنا، بَل بِنِعْمَتِه. إِذًا المَحَبَّةُ أَعْطَتْنَا النِّعمَةَ، وَالنِعمَةُ السَّلامَ... يُصَلِّي لِيَجْعَلُوا سُكْنَاهُم ثَابتةً وَغَيرَ مُتَزعزعةٍ، تَجنُّبًا لِحَربٍ أُخْرَى؛ وَيَسْتَعْطِفُ مُعْطِيَ السَّلام أَنْ يَحْفَظَها رَاسِخةً. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١.[١٢٣]

جَميعُ أَحبَّاءِ اللّـهِ. ثيودُورُ المبسُوستِيُّ: لِذَلِكَ قَالَ «إِلى جَميعِ...» لأَنَّ كُلَّ شيءٍ مُتَسَاوٍ في المَسِيحِ... ثُمَّ قَالَ: «أَحِبَّاءِ اللّـهِ المَدعوِّين لِيَكُونوا قدِّيسين»، لِيَفصِلَهم عَن غَيرِ المُؤمِنينَ. لَفْظَةُ «النِّعْمَة» تَعْنِي غُفْرَانَ الخَطَايَا، وَعَطيَّةَ التَّبنِّي؛ وَلَفْظَةُ

[١٢٠] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ١٠: ٤٢؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١.
[١٢١] NTA 15:213-24
[١٢٢] لوقا ١٠: ٥.
[١٢٣] NPNF 1 11:341

«السَّلام» تَعْنِي الانعِتَاقَ مِنَ الأَعْدَاءِ غَيرِ المَنظُورِينَ، الَّذين أَعْتَقَنَا منهم المَسِيحُ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(١٢٤)

عَطَايا الرُّوح. كونستانتيوس: «إلى أَحبَّاءِ اللَّـهِ المَدعوِّين لِيَكونُوا قدِّيسين». كَانَ يُخَاطِبُ الَّذينَ نَالوا نِعْمَةَ الرُّوحِ القُدسِ، لِذَلِكَ يَلْتَمِسُ أَنْ يُمْنَحُوا عَطَايَا الآبِ وَالابنِ. وَفي هَذَا الالتِمَاسِ لا يُغْفِلُ الرُّوحَ القُدسَ، بَل يَقولُ إنَّ العَطَايَا مُشْتَرَكَةٌ بَينَ الآبِ وَالابنِ وَالرُّوحِ القُدسِ. إِلَى ذَلِكَ يُثْبِتُ الرَّسولُ أَنَّ العَطَايَا الرُّوحيَّةَ للبَشَرِ هِي مِن الرُّوحِ القُدسِ. رِسَالَةُ بولسَ الرَّسول إِلَى أَهلِ رومية.(١٢٥)

الغُفْرَانُ وَالمُصَالَحَةُ. أُغسطِين: بَدلَ التَّحِيَّةِ يقولُ: «عَلَيكُم النِّعْمَةُ والسَّلامُ». النِّعْمَةُ إِذًا هِي مِنَ اللَّـهِ الآبِ وَالرَّبِّ يسوعَ المسيحِ. لَقَد أَبْعَدَتْنَا خَطَايَانا عَنِ اللَّـهِ، أَمَّا النِّعمَةُ فَقدْ وَهَبَتْنَا المُسَامَحَةَ وَالغُفْرَانَ. وَبِهما صُولِحْنَا مَع اللَّـهِ. بالنِّعْمَةِ تَزولُ العَدَاوَةُ وَتُغْفَرُ الخَطَايَا... لَكِنْ، عِنْدَمَا تُغْفَرُ خَطَايَانا بالإيمَانِ بِرَبِّنَا يَسوعَ المَسِيحِ، نَنَالُ السَّلامَ، فلا يَعودُ بَيْنَنَا وَبينَ اللَّـهِ انفِصَالٌ. عَرْضٌ أوَّليٌّ لِرِسَالَةِ بولسَ الرَّسول إِلَى أَهلِ رومية ٨. ١-٥.(١٢٦)

تَذكُّرُ حَسَنَاتِ اللَّـهِ. بيلاجِيُوس: دُعِيَ بولسُ لِيَكُونَ رَسُولاً لِكُلِّ المُؤمِنِينَ الَّذينَ يُحِبُّهُم اللَّـهُ بدونِ تَمييزٍ، أَو تَفْضِيلٍ لِيَهوديٍّ عَلَى يونانيٍّ. إِنَّهُم بِدَعْوَةِ اللَّـهِ قدِّيسُونَ، لا بِقَدَاسَتِهِم. وَتَحيَّةُ بولسَ تُذَكِّرُهُم بِحَسَنَاتِ اللَّـهِ، لِيَظَلُّوا كَامِلينَ فِينَا، لأَنَّ خَطَايَانَا قَد غُفِرَتْ مَجَّانًا... يُصِرُّ بولسُ عَلَى تَعَايُشِ اليَهُودِ وَالأُمَمِ بِسَلامٍ، لأَنَّ الفَرِيقَين اقتَبَلا النِّعْمَةَ نَفْسَها. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية.(١٢٧)

السَّلامُ يُتِمُّ الفَضِيلَةَ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: يُقيمُ بولسُ الصَّلاةَ أَوَّلاً من أَجلِ أَنْ يَنَالَ أَهلُ روميةَ نِعْمَةَ اللَّـه وَيَنْعَمُوا بالخَلاصِ. ثُمَّ يُصلِّي مِن أَجلِ السَّلامِ، وَيُلْمِعُ إِلَى إِتْمَامِ الفَضِيلَةِ. مَنِ اعتَنَقَ السِّيرَةَ الإنجيليَّةَ كَانَ في سَلامٍ مَعَ اللَّـهِ. وَمَن خَدَمَه كان غَيورًا على الجَمِيعِ. التَّفسيرُ البولسيُّ.(١٢٨)

(١٢٤) NTA 15:113
(١٢٥) ENPK 21
(١٢٦) ERIE, Migne PL 35 col. 2093
(١٢٧) PCR 60—61
(١٢٨) NTA 15:352

١: ٨-١٣ رَغْبَةُ بولسَ في زِيَارَةِ رومية

٨قبْلَ كُلِّ شَيءٍ أَشكرُ إلهي بِيَسوعَ المسيح من أَجْلِكم جَميعًا، لأنَّ إيمانَكم يُعلَنُ في
العَالَمِ كُلِّه. ٩فاللّهُ الَّذي أَعبدُ برُوحي، مُبَشِّرًا بابنِه، يَشهَدُ لي أَنِّي لا أَنفكُّ أَذكُرُكم
١٠وأَضرعُ في صَلَواتي على الدَّوَامِ أَن يتَيَسَّرَ لي يومًا ما، بِمَشيئةِ اللّه، أَنْ أَجيءَ إِلَيكم.
١١فإنِّي مُشْتَاقٌ إِلَى رُؤيَتِكُمْ لأُشارِكَكُم في بَعضِ المَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ تَأْييدًا لكم، ١٢بَلْ
لِنَتَشَدَّدَ مَعًا وَأَنَا عِندَكُم بالإيمانِ المُشتَرَكِ بيني وبينَكم. ١٣ولا أُريدُ أَن تَجهَلوا، أَيُّها
الإِخوةُ، أَنِّي عزَمْتُ مِرارًا على أَنْ أَجيءَ إِلَيكُم، وَمُنِعْتُ حتَّى الآنَ، لِيَثْمِرَ عَمَلي عِندَكُم
كَمَا أَثْمَرَ عِندَ سائِرِ الأُمَم.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لاحَظَ الآبَاءُ المَدِيحَ الَّذي امتدَحَ بِهِ بولسُ أَهْلَ رومية، وَقَابَلُوهُ بِما قَالَهُ عَن بَعْضِ الكَنَائِسِ الأُخْرَى الَّتي كَتَبَ إِلَيْها. فَكُلُّهُم أَجْمَعُون كَانُوا يُدْرِكُونَ أَهمِّيَّةَ رومِيةَ عَاصِمَةِ الإِمْبَرَاطُورِيَّةِ، وأَنَّ سِمْعَةَ كَنِيسَةِ رومِيةَ انتَشَرَتْ في المَعْمُورِ بِسَبَبِ مَوْقِعِ المدينةِ السِّيَاسِيِّ وَالمَرْكَزِيِّ. كَانَ بولسُ يَتَشَوَّقُ إِلَى زِيارَةِ رومية، إلاَّ أَنَّ صَلَواتِهِ لا تُسْتَجابُ إلاَّ إِذا وافقَتْ إِرادَةَ اللّـه. هُنَاكَ طلبَاتٌ مُعَيَّنَةٌ استُجِيبَت، كَمَا حَدَثَ لِبَلْعَام، لأَنَّها كَانَت جُزْءًا من مَقَاصِدِ اللّـه.

لَقَد تَركَ تَشْديدُ بولسَ عَلَى طَبيعَةِ خِدْمَتِهِ الرُّوحِيَّةِ أَثَرًا عَميقًا في نُفُوسِ الآبَاءِ الَّذينَ اعتَمَدُوها نمُوذجًا لِكُلِّ المُؤمِنِينَ. وَالهِبَةُ الرُّوحيَّةُ الَّتي رَغِبَ بولسُ في أَنْ يَمْنَحَها لأَهلِ رومِيةَ هِي أَنْ يَقُودَهُم إِلَى مَا وَرَاءَ قيودِ الشَّرِيعَةِ، إِلَى الخَلاصِ بالإِيمَانِ. لَم يَكُنْ مُرادُ بولسَ أَنْ يَجِيءَ إِلَى رومية لِنَشْرِ تَعْليمٍ جَديدٍ يَفرِضُهُ عَلَى الكَنِيسَةِ، فنَوَايَاه كَانَتْ مُتَوَاضِعَةً وطَافِحَةً بالمَحَبَّة. لقَد شَاءَ أَنْ يَكُونَ مَعَ أَهْلِ رومية، وَأَنْ يَتَعَزَّى بِهِم، وَيزيدَهم مَعْرِفَةً بالحَقِّ. لَكِنَّ مُخَطَّطَ اللّـهِ لِحَيَاةِ بولسَ تجاوزَ رَغبتَه، لِهَذَا السَّبَبِ مُنِعَ مِن القُدُومِ إِلَى رومية. لَقَد شَدَّدَ الآبَاءُ

عَلَى هَذِهِ المَسْأَلَةِ أَكْثَرَ مِن تَشدِيدِهِم عَلَى رَغْبَةِ بولسَ في المَجِيءِ إِلَيهِم لِمَنْفَعَتِهِم، عِلْمًا أَنَّ هَذَا قد ذُكِرَ أَيْضًا. وَهُنَا نَرَى أَيضًا اهتِمَامَهُم العظيمَ بالتَّرتيبِ الكَونيِّ للعَالَمِ. وَمُقَابِلَ ذَلِكَ فَإِنَّ أَفْكَارَنَا الفَرديَّةَ وَرَغبَاتِنا لا يُؤْبَهُ لَهَا.

١: ٨ إيمَانُكُم يُعْلَنُ

بِيَسوعَ المَسيحِ. أُوريجنِّس: كَانَ الرَّسولُ يَكتُبُ أَحْيَانًا كما كَتَبَ إِلَى أَهْلِ رومية، شَاكِرًا اللَّـهَ في أَمْرِهِم أَجْمَعِينَ، وكَانَ يُغْفِلُ في بعضِ نصوصِهِ لَفْظَةَ «أَجْمَعِين». وَعِندَمَا كَانَ يَبْدَأُ بالشُّكرِ للَّـهِ في أَمرِهِم أَجْمَعِينَ، كَانَ يَتورَّعُ عن تَقْرِيعِهِم على خَطَايَاهم. أَمَّا، لَمَّا كَانَ يُعَنِّفُ النَّاسَ وَيُوبِّخُهُم، فَكَانَ يُهْمِلُ لَفْظَةَ أَجْمَعِين. أُنْظُرْ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ ١ كورنثوس أَو كولوسِّي.[١] وَفِي غلاطيةَ يَبدُو أَنَّه لا يَبْدَأُ بالشُّكرِ، لأَنَّه فُوجِئَ بِسُرْعَةِ إِهْمَالِهِم الإِنْجِيلَ...

هَكَذَا يبدأُ بولسُ رِسَالَتَهُ بالشُّكرِ. يَعْنِي تَقْدِيمُ الشُّكرِ للَّـهِ يَعْنِي تقديمَ ذَبيحةِ التَّسبيحِ له، لِذَلِكَ يَقولُ «بِيَسوعَ المَسيحِ»، أَي برئيسِ كَهَنَةٍ. فَمَن أَرادَ أَنْ يَرْفَعَ للَّـهِ تَسبِيحًا عَلَيهِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّه يَنْبَغِي أَنْ يُقَدِّمَهُ على يَدَي الكَاهِنِ. لاحِظْ إِضَافَتَه المُهِمَّةَ لِكَلِمَةِ «إِلَهي». هَذا القَولُ لَيْسَ سِوَى صَوتِ القدِّيسِينَ الَّذينَ إِلَهُهُمْ هُوَ إِلَه إِبرَاهِيم وإِسحقَ وَيَعقُوبَ. مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَطِيعُ أَن يَقُولَ إِنَّ اللَّـهَ إِلهُهُ، إِذَا كَانَ بَطنُه إِلهَهُ، أَو إِذا كَانَ الطَّمَعُ إِلهَهُ، أَو مَجْدُ هَذِهِ الحَيَاةِ، أَو نَعِيمُ هَذَا العَالَمِ، أَو قُوَّةٌ ما يَزولُ. فَإِلهُ المَرءِ هو مَا يَعبدُهُ أَكْثَرَ مِن أَيِّ شَيءٍ آخَر.

لَكِنْ، فَلْنَرَ مَا الَّذي دَفَعَ الرَّسول إِلَى تَقْدِيمِ الشُّكرِ للَّـه. يَقولُ: «لأَنَّ إِيمَانَكُم يُعْلَنُ في العَالَمِ كُلِّه». أَي إِنَّ إِيمَانَ أَهلِ رومية يُبَشَّرُ بِه في أَمَاكِنَ عديدةٍ مِن هَذَا العَالَمِ. إِذَا كَانَ هَذَا دلالةً عَلَى الكَونِ كُلِّه، بِما في ذَلِكَ السَّماءُ والأَرْضُ وَكلُّ مَا فِيهِما وَبَيْنَهُما، فَإِنَّ القُوَّاتِ الَّتي يُقَالُ إِنَّها تَفْرَحُ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ،[٢] تَزْدَادُ فَرَحًا باهتِدَاءِ أَهلِ رومية وَإِيمَانِهِم، إِذ تُعْلِنُهُ لَهُم المَلائِكَةُ الَّتي تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ عَلَى ابنِ الإِنْسَانِ. فَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَنْذَهِلُ مِن اهتِدَاءِ الأُمَمِ، لأَنَّ صَوتَ رُسُلِ يَسوعَ المسيحِ قَد بَلَغَ كُلَّ

[١] أنظر ١ كورنثوس ١: ٤؛ كولوسِّي ١: ٣؛ غلاطية ١: ١-٦؛ رومية ١: ٨-١٣.

[٢] أنظر لوقا ١٥: ٧.

أَصْقَاعِ المعمورِ. إِنَّهُم يَفْرَحُونَ حتَّى بِآلامِ الَّذينَ في هَذَا العَالَمِ عَلَى نَحوِ مَا يَقولُه بولسُ الرَّسولُ: «صِرْنَا مَشْهَدًا للعَالَمِ، للمَلائِكَةِ وَللبَشَرِ».[٣]

والآيَةُ يُمْكِنُ أَنْ تُفْهَمَ بِأَنَّ إيمَانَ أَهْلِ رومِيةَ هُوَ الإِيمَانُ نَفْسُهُ الَّذي يُعْلَنُ وَيُقْبَلُ في العَالَمِ كُلِّه، وَيُنَادَى بِهِ في الأَرْضِ كَمَا في السَّمَاءِ. فَبِدَمِهِ صالحَ يسوعُ أَهْلَ الأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ. وَباسمِهِ تَنْحَني القُوَّاتُ الأَرضيَّةُ وَالسَّمَاوِيَّةُ. هَذَا هُوَ مَعْنَى إعلانِ الإيمَانِ إِلَى العَالَمِ كُلِّه، الَّذي بِهِ تَخْضَعُ الأَرْضُ كُلُّها للَّـهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤]

إيمانُ الكَنِيسَةِ في رومية. نوفَتيان: لَمْ نَتَبَنَّ حَديثًا مِثلَ هَذَا الفِعْلِ الخَاصِّ، وَلَم تُخَامِرْ بَغْتَةً عُقُولَنَا هَذِهِ الإِجْرَاءَاتُ ضِدَّ غَيرِ المُؤمِنينَ. فالانضِبَاطُ عِنْدَنَا قَديمٌ، وَالإِيمَانُ قَدِيمٌ. فالرَّسول لَن يَمْتَدِحَنا بِقَولِهِ: «إيمانُكُم يُعلَنُ في العالَمِ كُلِّه»، إِذَا لم يَكُنِ انضِبَاطُنَا مَغْرُوسًا في إِيمانِ ذَلِكَ الزَّمَانِ. الرِّسَالَةُ ١ ٢. ٢.[٥]

إيمانُكُم يُعلَنُ في العالَمِ كُلِّه. كبريانوس: هَذِه المَشورَةُ لَم نُسْدِهَا، والاحتِمَاءُ غَيرُ المُتوقَّعِ مِنَ الأَشْرَارِ لَم يُدْهِشْنَا. فالخِدمَةُ عِنْدَنَا قَديمةٌ، وَالإِيمَانُ قَدِيمٌ، والانضباطُ قَديمٌ. لو لَمْ تَكُنِ الغَيرةُ مُتَأَصِّلَةً في الإِيمَانِ مُنذُ ذَلِكَ الزَّمانِ، لَمَا مَدَحَنَا الرَّسول مَدِيحًا عَظِيمًا كَهَذَا، بِقَولِهِ: «لأَنَّ إِيمانَكُم يُعلَنُ في العالَمِ كُلِّه». إِنَّه لَجَريمَةٌ كُبْرَى أَنْ لا نَكُونَ جَدِيرِينَ بِهَذَا المَديحِ وَبِهَذَا التَّكريمِ. الرِّسَالَة ٣٠. ٢.[٦]

دَوْرُ رومية. أمبروسياستر: بَعْدَ الفَاتِحَةِ يَشْهَدُ بولسُ رَسولُ الأُمَمِ بِبَهْجَةٍ عَلَى حُكمِ أَهْلِ رومية للمَعْمُورِ، وعلى طَاعَتِهِم للإِيمَانِ الَّذي بَدَا لِحُكَمَاءِ هذا العالمِ وَضِيعًا تَافِهًا. هُنَاكَ أُمورٌ كَثيرةٌ خاصَّةٌ بِأَهْلِ رومية تُثْلِجُ صَدْرَه. فَقَد كَانُوا مُواظِبِينَ على الانضِبَاطِ، وَغَيَارَى عَلَى الأَعْمَالِ الحَسَنَةِ، ومُهتمِّينَ بِعَمَلِ الخَيرِ أَكثَرَ مِن التَّحدُّثِ عَنْه. وَهُوَ أَمْرٌ غَيرُ بَعِيدٍ عَن دِيَانَةِ اللَّـهِ. فَيُعْرِبُ عَنْ فَرْحَتِهِ بِأَنَّ إِيمَانَهُم كَانَ يُعْلَنُ في كُلِّ مَكَانٍ. يَبدو أَنَّه أَمرٌ عَظِيمٌ أَنْ تَنْحَنِيَ آلِهَةُ الأُمَمِ أَمَامَ وُعودٍ أُقِيمَتْ مَع اليَهُودِ. فَمَع أَنَّهم لَم يُؤمِنُوا إيمَانًا صَحِيحًا، فَإِنَّهُ كَانَ يَسُرُّه أَنَّهُم يَعبُدُونَ الإِلَهَ الأَحَدَ،

[٣] ١ كورنثوس ٤: ٩.
[٤] CER 1:110, 112, 11
[٥] FC 67:188
[٦] FC 51:73

باسمِ يَسوعَ المَسِيحِ... لِهَذَا السَّبَبِ يُعْلِنُ مَحبَّتَهُ لَهم، وَيَفْرَحُ بِحُسْنِ انطِلاقِهِم، فَيُشَدِّدُهُم وَيُشَجِّعُهم عَلَى المَزِيدِ. يَبْدَأُ بِشُكْرِ اللَّـهِ، وَإِنْ لَم يَتَقبَّلُوا كُلَّ شَيءٍ بَعْد. فَاللَّـهُ مَصْدَرُ كُلِّ خَيرٍ. وَكُلُّ تَدبيرِ خَلاصِنا هُوَ مِن اللَّـهِ بِالمَسِيحِ لا بِالشَّرِيعَةِ أَو بِنَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ. لِذلِكَ يَقولُ إِنَّه يَشكُرُ اللَّـهَ، لأَنَّ إِيمَانَهُم الآتيَ مِن عِنَايَةِ اللَّـهِ في المسيحِ هو عَزَاءٌ لِكَثِيرينَ. فَالَّذين آمَنُوا فَرِحُوا وَتَقَوَّوْا لِرؤيَتِهِم القَادةَ والإِخوةَ يَتَأَيَّدُونَ بِالإِيمَانَ؛ أَمَّا الَّذينَ لَم يُؤمِنُوا، فَاعتِنَاقُهم الإيمانِ يَسِيرٌ إِذَا حَذَوا حَذْوَهُم. فَالأَدْنَى سُرْعَانَ مَا يَقْتَدِي بِالأَعْلَى. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.(٧)

السَّيرُ عَلَى خُطَى بطرس. ثيودُورُ المبسُوستِيُّ: يَبْدو أَنَّ بولسَ يَبْدَأُ بِشُكْرِ اللَّـهِ في رَسَائِلِهِ الأُخْرَى أَيضًا، فَيُعَلِّمُ بِالكَلِمَةِ والفِعْلِ الَّذينَ يَدعُوهم إِلَى أَنْ يَبْدَأَ كُلٌّ مِنهُم بِشُكْرِ اللَّـهِ من أَجلِ الآخَرِين، وَلَيْسَ مِن أَجلِ خَاصَّتِهِ فَقَط. يَبْدو هُنَا أَنَّ لِلفَاتِحَةِ أَهَمِّيَّةً خَاصَّةً، فَبَعْدَ تَعليم بطرس، كَانَ عَلَى كُلِّ مَن أَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَهُم عَقَائِدَ التَّقْوَى أَنْ يَقْبَلَ تَعْلِيمَ بُطُرس، وأَنْ لا يُسِيءَ إِلَيه. لِذَلِكَ فَامتِدَاحُه أَهلَ رومية لَيْسَ عَرَضًا. في رَسَائِلِهِ يَسْتَخْدِمُ عادةَ الفَاتِحَة لِيُعِدَّ الَّذين يُخَاطِبُهم لِقَرَاءَةِ مَا قَد كُتِبَ.

«بِيَسوعَ المَسِيح» كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُضَافَ هَهُنا، كَسَبَبٍ لشُكرِ اللَّـهِ وليسَ شُكْرًا عَلَى خِدْمَةِ المَسِيحِ، كَمَا يَظنُّ بَعْضُ أَهْلِ النِّحْلَةِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٨)

الشَّجاعَةُ في نَقلِ الكَلِمَةِ إِلى كُلِّ مَكانٍ. الذَّهبيُّ الفم: يَشْهَدُ بولسُ لإِنْجَازَين حَقَّقَهُمَا أَهلُ رومية: ١- لإِيمَانِهم. ٢- لاقتَرَانِ إِيمَانِهِم بِشَجَاعَةٍ عَظِيمَةٍ وانْتِشَارِ خَبَرِهِ في العَالَمِ كُلِّه. رغمَ وجودِ مُعوِّقَاتٍ كَثِيرَةٍ أَمَامَ تَعْلِيمِهم، فإِيمَانُهم هو المُعَوَّلُ عَلَيه لا حَربُهم الكَلامِيَّةُ، ولا جِدَالُهم، ولا تَفْكِيرُهم. فَإِنَّهُم تَسَلَّموا سُلْطَةً عَظِيمَةً تَمتدُّ إِلَى آخِرِ المَعْمُورِ، وعَاشُوا في الغِنى وَالتَّنعُّم. ثُمَّ حَمَلَ الصَّيَّادُون البِشَارَةَ إِلَيهِم، وَهُم يَهودٌ من يَهودٍ يَنْتَمُونَ إِلَى أُمَّةٍ يُبْغِضُها الجَمِيعُ ويَكْرَهُونَهَا. فَأَمَرُوا أَهلَ رومِيةَ أَنْ يَعبُدُوا مَصلُوبًا تَرَعْرَعَ في اليَهوديَّةِ. وَمَع هَذِهِ العَقِيدَةِ، أَعْلَنَ المُعَلِّمُونَ لأُنَاسٍ أَلِفُوا البَذْخَ وَالرَّفَاهِيَةَ، وَالرَّخَاءَ المَادِّيَّ، حَيَاةً نُسْكِيَّةً. وَمُبَشِّرُو الإِنْجيلِ كَانُوا فُقَرَاءَ

(٧) CSEL 81:21, 23

(٨) NTA 15:113-14

مَسَاكِين، تَحَدَّرُوا مِن عَائِلاتٍ لا نَسَبَ لها ولا حَسَبَ. لَكِنْ، كُلُّ هذا لَم يُعِقْ طريقَ الكلمة، إذ إنَّ قُوَّةَ المَصْلُوبِ كَانَتْ عَظِيمَةً جِدًّا حَتَّى تَنْقُلَ الكَلِمَةَ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢.[٩]

إيمانُ أَهلِ رومية. كونستانتيوس: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ إِيمَانَ أَهلِ رومية مَعْروفٌ عِندَ جَمِيعِ الكَنَائِسِ، أَو، عَلَى الأَقلِّ، أَنَّ الإِيمَانَ الَّذي اعْتَنقُوه كانَ الإيمانَ الَّذي نَادَى بِهِ الرُّسُلُ في العَالَمِ كُلِّه. رِسَالَةُ بولسَ إلى أَهْلِ رومية.[١٠]

ذُهِلَ العَالَمُ. بيلاجِيُوس: إِنَّ اللّـَهَ هُوَ إِلَهُ الجَمِيعِ بالطَّبيعَةِ، إلاَّ أَنَّه إِلَهُ البَعْضِ بِمَحْضِ اختِيَارِهِم وَاستِجَابَتِهم... يَدعُو بولسُ اللَّـهَ إِلَهَهُ بالمَعْنَى الثَّاني. وَيَشكُرُه عَنهم وَعَنِ اليَهودِ، وَيَمْتَدِحُهم ويُشَجِّعُهم وَيُعزِّيهم لِيَترقَّوا. وقد فَعَلَ ذَلِكَ لأَنَّ العَالَمَ كُلَّه وَقَفَ مَشدُوهًا أَمَامَ اهتِدَاءِ أَهلِ رومية الوثنيِّين... وَعَلَى الأَرْجَحِ كَانَ يَمْتَدِحُ إِيمَانًا بَاتَ الآنَ جَلِيًّا. تفسيرُ بيلاجِيُوس الرِّسَالَةَ إِلَى أَهلِ رومية.[١١]

ذَاعَ خَبَرُهُ في العَالَمِ كُلِّه. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: لم يَقُلْ ذَلِكَ إِطْرَاءً لهم، بَل اعترافًا بالواقِعِ. فَلا يُعْقَلُ أَنْ يَحْتَجِبَ عن المَعْمُورِ مَا كَانَ يَحدُثُ في رومية. فَمُنْذُ القَدِيمِ كَانَ فيها لِلمُلُوكِ مَمَالِكُ، وَمِنْهَا خَرَجَ رؤَسَاءُ الأُمَمِ، وَجَبَوا الضَّرَائِبَ في المُدنِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٢]

بولسُ وَكَنِيسةُ رومية. جناديوسُ القسطنطينيُّ: يَقولُ بولسُ «بِيَسوعَ المَسِيحِ»، لا لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّ المَسِيحَ خَادِمٌ، بَلْ لِيَشْكُرَ اللّـَهَ بِمُقْتَضَى الرَّبِّ يسوع. إِنَّ هَذا التَّدبيرَ المُذْهِلَ الَّذي خَلَّصَ جِنْسَنَا أَعَادَنَا إِلَى الحَيَاةِ مَعِ الآخَرِينَ بِفَضْلِ إِيمَانِنَا بِهِ. يَبْذُلُ بولسُ قُصَارَى جُهْدِهِ لِيُصَادِقَ أَهْلَ رومية، لئلاَّ يَظنُّوا أَنَّه يَدينُهُم، أَو أَنَّه جَاءَ لِيُحَوِّلَهم عَنْ تَمَثُّلِهم بِمِثَالِ بطرس. وَإِذَا اغتَاظُوا، وتَنَكَبُّوا عَن قِرَاءَةِ رِسَالَتِهِ، وأَضَاعُوا عَلَيهم الفَائِدَة. يَبْدَأُ بالشُّكرَانِ وبالإيمَانِ، فيَمْتَدِحُهم عَلَى إِيمَانِهم النَّقيِّ الثَّابتِ. وَبِلَفْظَةِ «يُعْلَنُ»، يَتَحَدَّثُ عَن أَهمِّيَّةِ مَدينَةِ رومية. وَعِنْدَمَا أَضَافَ عِبَارَةَ «في العَالَمِ كُلِّه»، عَظَّمَهم جِدًّا وَرَفَع مِن شَأْنِهم قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَهم عَن رَغْبَتِه في لِقَائِهم وَجْهًا لِوجهٍ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٣]

(٩) NPNF 1 11:343

(١٠) ENPK 22

(١١) PCR 61

(١٢) IER, Migne PG 82 col. 53

(١٣) NTA 15:353

١: ٩ أَخدُمُه بِروحي

سَتكونُونَ شُهُودًا لي. أُوريجنِّس: اللّـهُ شَاهِدٌ لِقدِّيسيه، لأَنَّهم بِدورِهِم شُهودُه عَلَى مَا جَاءَ على لِسَانِ النَّبيِّ إِشعيه: «سَتكونُونَ شُهودي، وَأَنا شَاهِدٌ يَقولُ الرَّبُّ».[١٤] قَالَ المُخَلِّصُ لِتَلاميذِه: «وَتَكونُونَ لي شُهودًا في أُورَشَليمَ وكُلِّ اليهوديَّةِ والسَّامِرَة، حتَّى أَقَاصي الأَرض».[١٥] وَقَالَ «مَنِ اعتَرَفَ بِي أَمَامَ النَّاسِ، أَعْتَرِفُ به أَمَامَ أَبي الَّذي في السَّماوات».[١٦]

لِنَتَأَمَّلْ في مَا يَقولُه الرَّسول: «الَّذي أَخدُمُه بِروحي». يَبدو لي أَنَّ الخِدْمَةَ بِالرُّوحِ هِي قَريبَةٌ مِنَ العِبَادَةِ بِالرُّوح، إِلاَّ أَنَّها أَكثرُ مِن ذلك، كَمَا قَالَ الرَّبُّ لِلسَّامريَّة.[١٧] بولسُ يَعبدُ بِالرُّوحِ وَيَخدُمُ بِالرُّوح. فَالعِبَادَةُ مُمْكِنَةٌ مِن دون التِزَام، لَكِنَّ الخِدْمَةَ تَسْتَدعي انشِغَالاً شَخصيًّا. لِذلك لا يَخدُمُ الرَّسولُ بِالجَسَدِ، وَلا بِالنَّفسِ، بَل «بِالرُّوح...» فَالرَّسولُ يُؤْثِرُ دَائِمًا الرُّوحَ، وَيَنبذُ الجَسَدَ وَمَا لِلجَسَدِ، لأَنَّ الحَرْفَ يُميتُ وَالرُّوحَ يُحْيِي.[١٨]

وَعِنْدَمَا يَقولُ إِنَّه يُوَاظِبُ على الصَّلاةِ مِن أَجلِ الَّذين يَكتُبُ إِلَيْهم، فَإِنَّما يَتَذَكَّرُ نَصَائِحَه، وَيُمَارِسُ مَا يُبَشِّرُ به.[١٩] تَفْسيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٠]

العِبَادَةُ بِالرُّوح. أمبروسياستر: لِتَشجيعِهِم عَلَى المَحبَّةِ الأَخويَّة، جَعَلَ بولسُ اللّـهَ الَّذي يَعبدُهُ شَاهِدَه، وَصَلَّى إِلَيه، بِالنِّيَابَةِ عَنْهُم، لا حِفْظًا لِلشَّريعَةِ، بَل لإِنجيلِ ابنِهِ، أَيْ لا لمَا سَلَّمَه مُوسى، بَل لمَا عَلَّمَه الابنُ الأَحَبُّ. فَالخَادِمُ بَعيدٌ عَن سَيِّدِهِ بُعْدَ الإِنجيلِ عَنِ الشَّريعَة، لا لأَنَّ الشَّريعَةَ ضَالَّةٌ، بَل لأَنَّ الإِنجيلَ هُوَ الأَسْمَى. لِذَلِكَ يَخدُمُ بولسُ اللّـهَ في إِنْجيلِ ابنِهِ لِيُظْهِرَ أَنَّ مَشيئَةَ اللّـهِ هِي أَنْ يُؤمِنَ النَّاسُ بِالمَسيحِ.

«الَّذي أَعبدُه». كَيْفَ؟ بِروحِي يَقولُ بولس، لا بِخِتَانِ الأَيدي، وَلا في الأَهِلَّةِ، أَو في السَّبْتِ، أَو في انتِقَاءِ الأَطْعِمَةِ، بَل بِالرُّوحِ، أَي بِالفِكْرِ. لأَنَّ اللّـهَ روحٌ، وَمِنَ الحَقِّ أَنْ تَكُونَ خِدْمَتُهُ بِالرُّوحِ، أَو بِالفِكْرِ. فَمَن خَدَمَ اللّـهَ بِفِكْرِهِ، خَدَمَه بِإِيمَانٍ. وَهَذَا مَا قَالَهُ الرَّبُّ لِلمَرأَةِ السَّامِريَّةِ في الإِنجيلِ كَمَا

(١٤) إشعيه ٤٣: ١٢ (السبعينيَّة).
(١٥) أعمالُ الرُّسُلِ ١: ٨.
(١٦) متّى ١٠: ٣٢.
(١٧) يوحنَّا ٤: ٢٣.
(١٨) ٢ كورنثوس ٣: ٦.
(١٩) ١ تسالونيكي ٥: ١٧.
(٢٠) CER 1:114, 116, 118

دَوَّنَه يوحنَّا...[٢١] إنَّهُ يُواظِبُ عَلَى الصَّلاةِ مِن أَجْلِهِم، ويَذْكُرُهُم في صَلَواتِهِ لِيَغرِسَ فِيهم المَحبَّةَ الأَخويَّةَ... مَن ذا الَّذي لا يُحِبُّ إنسانًا يُواظِبُ عَلَى ذِكْرِهِ؟ فَإِذَا كَانُوا قَد أَصْغَوا طَوعًا إِلَى تَعليمٍ نُقِلَ إِليهم باسمِ المَسِيحِ عَلَى لِسَانِ أُناسٍ لَم يُرْسَلُوا، فَكَم بالأَحْرى يُبدُونَ رَغْبَةً في السَّمَاعِ لِمَن عَرفُوا أَنَّه رَسُولٌ وَأَنَّ كَلامَهُ اقتَرَنَ بِالقُدْرَةِ! تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٢٢]

العِبَادَةُ الرّوحيَّةُ. ثيودُورُ المبسُوستِيّ: أَحْسَنَ في قولِهِ «أَعبدُه بِروحي»، لِيَكْشِفَ أَنَّ عِبَادَتَهُ مُغَايِرَةٌ لِعِبَادَةِ اليَهودِ الجَسَديَّةِ في الاختِتَانِ والحِفَاظِ عَلَى السَّبتِ وَتقديمِ الذَّبَائحِ. عِبَادَتُهم لَيْسَت روحيَّةً أَو حَقِيقيَّةً. أَشَارَ البَعْضُ إِلَى أَنَّ لَفْظَةَ «بِروحي» هِي أَبْسَطُ من القَولِ «بِفِكري وَبِرغْبَتِي». تَفسيرٌ بولسيٌّ.[٢٣]

إنجيلُ ابنِهِ. الذَّهبيُّ الفم: وَلِماذا يَدعو بولسُ اللَّهَ شَاهِدَه؟ كَانَ يَتكَلَّمُ على نِيَّتِهِ تُجَاهَهم. إلاَّ أَنَّه لَم يَرَ شَيئًا مِنْهم حَتَّى السَّاعَة، لِذَلِكَ لَم يَطلُبْ شَهَادَةَ النَّاسِ، بَل شَهَادَةَ اللَّهَ الَّذي يَدخُلُ إِلَى القُلوبِ. قَالَ لَهُم «أَنا أُحِبُّكم»، وَدَليلٌ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُواظِبُ على الصَّلاةِ مِن أَجْلِهم والقُدومِ إِلِيهم. هَذا لَم يَكُنْ وَاضِحًا، لذلك لَجَأَ إِلَى شَهَادَةٍ جَدِيرَةٍ بِالتَّصديقِ. هَل يَسْتَطِيعُ أَيٌّ مِنْكُم أَنْ يَتَبَاهَى بِذَلِكَ عِنْدَمَا يُصلِّي في البَيْتِ، فَيَذكُرُ مِلءَ الكَنِيسَةِ؟ أَنا لا أَظنُّ ذَلِكَ. إلاَّ أَنَّ بولسَ اقتَرَبَ من اللَّهِ لِيَتَكَلَّمَ نِيابَةً عَنِ المَعْمُورِ كُلِّه، لا عَن مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلا لِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، أَو لِمَرَّتَين أَو لثَلاثٍ، أَو أَكْثَر، بَل بدونِ انقِطَاعٍ.

وَعِنْدَما يَقولُ «الَّذي أَخدُمُه بِرُوحِي في إِنجِيلِ ابنِهِ»، يُظْهِرُ لَنَا نِعْمَةَ اللَّهِ من جِهةٍ، وَتَواضُعَهُ من جِهةٍ أُخْرَى. فَنِعْمَةُ اللَّهِ ائتَمَنَتْه عَلَى مُهِمَّةٍ عَظِيمَةٍ كَهَذِهِ، أَمَّا تَوَاضُعُه فلا يَعْزُوه إِلى اجتِهَادِهِ، بَل إِلَى مُسَانَدَةِ الرُّوحِ لَه. وإِضَافَةُ لَفْظَةِ «الإنجيل» تُظْهِرُ أَيَّةَ خِدْمَةٍ يَضطَّلِع بِها بولسُ. فَهُنَاك أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِن الخِدَمِ... فَهَذا يَعبدُ اللَّهَ وَيَخدُمُ بالإِيمَانِ وَبِتَدبيرِ حَيَاتِهِ تَدبِيرًا حَسَنًا، وذاكَ لا يَدَّخِرُ عَن خِدْمَةِ الغُرَبَاءِ وُسْعًا، وآخَرُ يَجْهَدُ جُهْدَهَ في حِمَايَةِ المُحْتَاجِينَ. وَفي زَمانِ الرُّسلِ، كَانَ صَحَابَةُ إستيفانوسَ يَخدُمُونَ اللَّهَ بالعِنَايَةِ بالأَرَامِلِ، وآخَرُونَ، بِمَن فِيهم بولسُ، كانُوا يَخدُمونَ اللَّهَ بِتَبْشِيرِهِم.[٢٤]

[٢١] أنظر يوحنَّا ٤: ٢٣-٢٤.
[٢٢] CSEL 81:23, 25
[٢٣] NTA 15:114
[٢٤] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٦: ١-٧.

هَذَا هُوَ نَوعُ الخِدمَةِ الَّتي أُنيطَت به، وهذا ما أُمِرَ بِهِ.

بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمَ بولسُ عَلَى إنجيلِ الآبِ، عَادَ فَقَالَ هَهُنَا إِنَّه إنجيلُ ابنِهِ. مَا مِن فَرْقٍ بين إِنجيلِ الآبِ أَو إِنجيلِ الابنِ. فَقَد تَعَلَّم بولسُ مِن ذَلِكَ الصَّوتِ المُبَارَكِ أَنَّ ما للآبِ هُوَ للابنِ، وَمَا للابنِ هُوَ للآبِ. «كُلُّ مَا هُوَ لِي هُوَ لَكَ، وَكُلُّ مَا هوَ لَكَ هُوَ لِي».[٢٥]

المُوَاظَبَةُ عَلَى الصَّلاةِ مِن أَجْلِهم هِيَ تَعْبيرٌ عَنِ مَحبَّةٍ حَقِيقيَّةٍ. وَلَئِنْ بَدا بولسُ أَنَّه يَتَكَلَّمُ على أَمْرٍ وَاحِدٍ، إلاَّ أَنَّه يَتَنَاوَلُ أَرْبَعَةَ أُمورٍ: ١- إنَّه يَذكُرُهم ٢- يُواظِبُ على ذِكْرِهِم ٣- يَذكُرُهم في صَلَواتِهِ ٤- ويَطلُبُ لَهُم مِنَ الأَشيَاءِ أَعْظَمَها. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢.[٢٦]

المُوَاظَبَةُ عَلَى الصَّلاةِ. بيلاجيُوس: يَعبدُ بولسُ اللَّـهَ بِحميَّةٍ مِن كُلِّ قَلْبِهِ... وَهُوَ فِي الوَقتِ نَفْسِهِ يُقَدِّمُ نَمُوذجًا للصَّلاةِ الدَّائِمَةِ[٢٧]. تفسيرُ بيلاجِيُوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية.[٢٨]

« **نِعْمَةُ الرُّوحِ** » . جناديوسُ القسطنطينيُّ: عِنْدَمَا ذَكَرَ بولسُ روحَهُ، لَم يَكُنْ يَتَكَلَّمُ عَلَى أُقنومِ الرُّوحِ، بَل على ما آتاهُ اللَّـهُ من نِعْمَةِ الرُّوحِ لِيُبَشِّرَ بالإِنْجيلِ، هذهِ النِّعْمَةِ الَّتي بِهَا يَسْتَحِقُّ العَمَلَ مَعِ اللَّـهِ، وَيَستطيعُ العَمَلَ بالرِّسَالَةِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٢٩]

١: ١٠ طَلَبُ مَشيئَةِ اللَّـهِ

السَّيرُ بِمُقتَضى مَشيئَةِ اللَّـهِ. أُوريجنِّس: عِندَمَا يَقولُ بولسُ إِنَّه يسأَلُ اللَّـهَ في صلواتِهِ أَنْ يُيَسِّرَ له التَّوفيقُ في المَجيءِ إلى رومية بِمُقْتَضى مَشِيئَةِ اللَّـه، لا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ الرَّسول كَانَ مُكَرَّسًا لِعَمَلٍ مُقَدَّسٍ، أَي للعَمَلِ بالإنجيلِ، أَنْ يَنْعَمَ بِصَلَواتِكَ بِمَسِيرَةٍ نَاجِحَةٍ على حَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّـه. فَكَمْ عَلينا، نَحن الأَدْنَى أَهمِّيَّةً، أَن نَطلُبَ إلى اللَّـهِ النَّجَاحَ في مَسِيرَتِنَا، لِنَقُومَ بِمَا عَلَينا القِيَامُ بِهِ.

أَظنُّ أَنَّ الرَّسولَ يُفْهِمُنا أَنَّ نَجَاحَنَا في أَيَّةِ مَسيرَةٍ، لا يَعْني دَائِمًا السَّيرَ على حَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّـه. فَبَلعَامُ نَجَحَ في مَسِيرَتِهِ عِندَمَا ذَهَبَ إِلى بالاقَ لِيَلْعَنَ شَعْبَ إِسرائيل، إلاَّ أَنَّ نَجَاحَه لَم يَوافِقْ مَشِيئَةَ اللَّـه.[٣٠] كَثيرُون يَحْظَون بالنَّجَاحِ في

[٢٥] يوحنّا ١٧: ١٠.
[٢٦] NPNF 1 11:344
[٢٧] أنظر ١ تسالونيكي ٥: ١٧.
[٢٨] PCR 61
[٢٩] NTA 15:353
[٣٠] أنظر عدد ٢٢: ٢٢-٣٥.

أُمورٍ دُنيويَّةٍ، وَيَفْرَحونَ بازدِهَارِهم، إلاَّ أَنَّ ازدِهَارَهم لَيْسَ بِمُقْتَضى مَشيئةِ اللّـه. فَمَسيرَتُنَا هِي أَنْ نَعْمَلَ بما يُرضِيهِ كَمَا يَقولُ الرَّسول هَهُنَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣١]

رَغبَتُهُ في المَجيءِ إلَى رومية. أمبروسياستر: هُنَا يُشيرُ بولسُ إلَى صَلاتِهِ مِن أَجلِ أَهلِ رومية. يَقولُ إنَّه يَسأَلُ اللَّـهَ الَّذي يُبَشِّرُ بِعَطيَّتِهِ أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنَ المَجيءِ إلى رومية لِيُعَزِّيَهم بِمُقْتَضى مَشيئتِهِ. وَكُلُّ مَا يَجِبُ القِيَامُ بِهِ، عِنْدَمَا يَجيءُ إلى رومية وَيَكونُ بَيْنَهم، أَنْ يَجريَ وَفْقَ مَشيئَةِ اللّـه. لِذَلِكَ يُصلِّي أَنْ يُعْطَى فُرْصَةَ المَجيءِ إِلَى المَدينَة. لَقَد كَانَ دَائِبًا عَلَى تَبْشيرِ الآخَرينَ، لَكِنَّه عَدَّ قدومَهُ بِمُقْتَضَى مَشيئَةِ اللَّـهِ أَمْرًا نَاجِحًا. فَمَشيئَةُ اللّـه أَعدَّت لَه سَبيلاً إلى ذَلِكَ. كُلُّ مَسيرَةٍ نَاجِحَةٍ لا تُؤَدِّي إِلَى تَحَمُّلِ أَتْعَابِ السَّفرِ عَبَثًا. لِذَلِكَ يَطلبُ إلى اللَّـهِ أَنْ يَمْلأَهُم بِنِعْمَتِهِ. وَيُعْرِبُ لَهُم عَنْ رَغْبَتِهِ في استِجَابَتِهم، لأَنَّها سَتُسْفِرُ عَن مَنَافِعَ لهم، وَعَمَلُهُ سَيُثْمِرُ ثَمرًا غَنيًّا في رِبْحِ الكَثيرينَ. بَرْدُ الكَبِدِ عَظيمٌ عِنْدَمَا يَهْتَدي أَقْويَاءُ هَذَا العَالَمِ إلَى المَسيحِ، لأَنَّ الأَعْدَاءَ أَلِدَّاء. عَمَلُ الرَّسولِ سَيُثْمِرُ إذا تَوَفَّقَ في رِبْحِ الكَثيرينَ. وَقَد أُلْقِي القَبْضُ عَلَى بولسَ بِمَشِيئَةِ اللَّـهَ، وَقُدِّمَ للمُحَاكَمَةِ أَمَامَ القَيْصَر. وفي إِبْحَارِهِم إلى رومية تَحطَّمَتِ السَّفِينَةُ، غَيْرَ أَنَّ اللّـهَ ظَهَرَ لِبُولسَ وَقَالَ لَه: «لا تَخَفْ يَا بولسُ، فلا بُدَّ لك مِنْ أَنْ تَمْثُلَ أَمَامَ القيصر»،[٣٢] «فَكَمَا شَهِدْتَ بِمَا لي في أُورشليم، كَذَلك ينبغي أَنْ تَشْهَدَ في رومية أَيْضًا».[٣٣] تَفسيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٣٤]

تَأَخُّرٌ في استِجَابَةِ الصَّلاة. الذَّهبيُّ الفم: أَوَتَرى كَم كَانَ مُتَشَوِّقًا إلى رُؤيَتِهم؟ فَلَم يَشَأْ أَنْ يَرَاهُم إذَا لَم يَكُن ذَلِكَ بِمُقْتَضَى مَشيئَةِ اللَّـه، لأَنَّ شَوْقَهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَخَافَةِ اللَّـه. هَذه هِي المَحَبَّةُ الحَقيقيَّةُ الَّتي لَيْسَتْ كَشَرَائِعِ مَحَبَّتِنا الَّتي تُخْطِئُ في الاتِّجَاهَين؟ نَحنُ لا نُحِبُّ أَحَدًا؛ وَإِذَا أَحْبَبْنَا، فإِنَّ مَحبَّتَنَا تُخَالِفُ مَشيئَةَ اللّـه. وَفي الأَمْرَين نُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ الإِلَهيَّة. المُوَاظَبَةُ عَلَى الصَّلاةِ ضَرورَةٌ حتَّى عِنْدَما لا تُسْتَجَابُ، فَهِي تَعْبِيرٌ عَن مَحَبَّةٍ عَظِيمَةٍ. التَّقْوَى في أَنْ تُحِبَّ اللّـهَ وَتُذْعِنَ لِمَشيئَتِهِ. هُنَا نَالَ بولسُ، شَيئًا فَشيئًا، مَا كَانَ يَرجوه، مِن دونِ أَنْ يَغْتَمَّ أَو يَنْزَعِج.

[٣١] 33CER 1:118, 120

[٣٢] أعمالُ الرُّسُل ٢٧: ٢٤.

[٣٣] أعمالُ الرُّسُل ٢٣: ١١.

[٣٤] CSEL 81:25, 27

وَأَنَا أَذكُرُ كُلَّ هَذَا، كَي لا نَنْزَعِجَ عِنْدَمَا لا تُستَجَابُ صَلَواتُنا، أَو تُستَجَابُ بِبُطءٍ. فَنَحْنُ لَسْنَا أَفْضَل مِن بولسَ الَّذي يَعْتَرِفُ بأَنَّه شَاكِرٌ للَّـهِ في كِلْتَا الحَالَتَين. فَعِنْدَمَا يَخْضَعُ لليَدِ المُدَبِّرَة خُضُوعًا عَظِيمًا، كالطِّينِ في يَدِ الفَخَّارِيِّ، يَتَّجِهُ إلَى حَيثُ يَقُودُهُ اللَّـهُ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٢.[٣٥]

كُلُّ شَيءٍ بِمُقْتَضَى مَشِيئَةِ اللَّـه. كونستانتيوس: يُبَيِّن بولسُ أَنَّ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ إِنَّمَا يَفْعَلُهُ وَفْقَ مَشِيئَةِ اللَّـه. رِسَالَةُ بولسَ إِلَى أَهْلِ رومية.[٣٦]

إِرْشَادُ اللَّـه. بيلاجِيُوس: يَسيرُ بولسُ الدَّرْبَ، عِنْدَمَا تُرْشِدُهُ مَشِيئَةُ اللَّـهِ إِلَى حَيثُ يُثْمِرُ عَمَلُه. نَقرَأُ مَثَلاً في أَعْمَالِ الرُّسُلِ أَنَّه كان يُوَجَّهُ إلى مكانٍ غيرِ المَكَانِ الَّذي كانَ يُريدُ الذَّهَابَ إليه.[٣٧] تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٨]

الاعتِرَافُ بِمَشِيئَةِ اللَّـه. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: يَقُولُ بولسُ إِنَّه يَقْدَمُ رومية بِمَشِيئَةِ اللَّـه. وَمُدبِّرُ كُلِّ شَيءٍ يَرُوقُه ذلك. عِنْدَمَا كانَ خَلاصُ الأُلُوفِ رَهْنًا بالمَقَادِيرِ، لَم يَطلُبْ بولسُ شَيئًا غَيرَ مُحَدَّدٍ، بَلْ طَلَبَ الخُضُوعَ للمَشِيئَةِ الإِلهيَّة، الَّتي بِهَا نَستَحِقُّ الغُفْرَانَ. إِنَّنَا بِمُقْتَضَاهَا نَتَصَرَّفُ... مُتَّكِلينَ عَلَى المَشِيئَةِ الإِلَهِيَّة؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٩]

١: ١١ الهِبَاتُ الرُّوحيَّة

لأُشارِكَكُم في هِبَةٍ روحيَّةٍ. أُوريجِنِّس: بَدْءَ ذي بَدءٍ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ أَنَّ الوَاجِبَ الرَّسوليَّ يَقْضي بِأَنْ نُلازِمَ إِخوَتَنا ونُشَارِكَهُمْ في كُلِّ هِبَةٍ روحيَّةٍ طَالَما أمكَنَنَا ذَلك. أَمَّا إِذَا عَجِزْنَا، فَإِنَّا نَنَالُ مِنهُم بَعْضَ الهِبَاتِ الرُّوحيَّة. وإلاَّ كَانَتِ الرَّغبَةُ في افتِقَادِ المَحْبُوبِ غيرَ مُجْدِيةٍ. وعِندَمَا يقولُ بولسُ: «لأُشَارِكَكُم في هِبَةٍ روحيَّةٍ»، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ ثَمَّةَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُسَمَّى هِبَةً، لكنْ قد تكون غيرَ روحيَّةٍ. إِنَّ هِبَةَ الإِيمَانِ هِي روحيَّةٌ، كَمَا هِي هِبَةُ الحِكْمَةِ، وَالمَعْرِفَةِ، أَو البَتوليَّة. لَكِنْ، عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى الزَّواجِ وَالبَتوليَّة يَقولُ: «غَيرَ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ هِبَةً مِن اللَّـهِ خَاصَّةً. هَذَا عَلَى نَحْوٍ، وَهَذَا عَلَى آخَر».[٤٠] يَقولُ إِنَّ الزَّواجَ هِبَةٌ، لأَنَّه مَكتوبٌ

---

(٣٥) NPNF 1 11:345
(٣٦) ENPK 22
(٣٧) أعمالُ الرُّسُلِ ١٦: ٧.
(٣٨) PCR 61—62
(٣٩) IER, Migne PG 82 col. 58
(٤٠) ١ كورنثوس ٧: ٧.

«لَقد زُفَّتِ المَرْأَةُ إِلَى الرَّجلِ مِنَ اللَّـهِ».[٤١] إلاَّ أَنَّ هَذِه الهِبَةَ لَيَست، بالمَعْنَى الحَصريِّ، هِبَةً روحيَّةً. ثَمَّةَ أُمورٌ كَثيرَةٌ أُخْرى يُمْكِنُها أَنْ تَكُونَ هباتٍ إلهيَّةً، عَلى سَبيلِ المِثَالِ الغِنَى، القُوَّةُ البَدنيَّة، الجَمَالُ الجَسَديُّ، والقوَّةُ الدُّنيويَّة. هَذِه الأُمورُ هِي مِن اللَّـهِ كَمَا يَقولُ دانيال: «إِنَّه يَعزِلُ المُلوكَ، وَيُقِيمُ آخَرين مَكَانَهُم»،[٤٢] إلاَّ أَنَّها لَيْسَتْ مواهِبَ روحيَّة. تفسيرٌ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٣]

هِبَةُ اللَّـهِ لَكُم. أمبروسياستر: هَذَا التَّأكِيدُ يَتَطَلَّبُ ثَلاثَةَ أَشْخَاص: – اللَّـهَ كَمُعين، الرَّسولَ كَخَادم، وَالشَّعبَ كَمُتَلقٍّ. والآنَ يُظْهِرُ مَشيئَتَه وَرَغْبَتَهُ تُجَاهَهُم. عِنْدَمَا يَقولُ: «لأُشارِكَكُم في هِبَةٍ روحيَّةٍ»، يَقصِدُ أَنَّ أَهْلَ رومية قَد تَبِعوا أَفْكَارًا جَسديَّةً، لأَنَّهم باسمِ المَسِيحِ لَم يَتْبعوا مَا عَلَّمَه المَسِيح، بَل تَبعوا ما وَصَلَهُم مِنَ اليَهودِ. إلاَّ أَنَّه يُريدُ أَنْ يُسْرِعَ في المَجيءِ إِلَيْهِم لِيُقْصِيَهُم عَن هَذَا التَّقليدِ، وَيُشارِكَهم في هِبَةٍ روحيَّةٍ يَرْبَحُهم بِها إِلَى اللَّـهِ وَيَجْعَلُهم شُرَكَاءَ في النِّعْمَةِ الرُّوحيَّةِ، فَيَبْلُغوا الكَمَالَ بالإيمَانِ وَالسُّلوكِ. مِن هُنَا نُدْرِكُ أَنَّه لَم يَمْتَدِحْ فَحْوَى إيمَانِهم في الآيَاتِ السَّابِقَة، بَل امتَدحَ استِعْدَادَهُم وَمَحبَّتَهم للمَسِيحِ. فَعِندما سَمَّوا أَنْفُسَهم مَسيحيِّين، كَانوا يَسلُكُونَ سُلوكَ أَهلِ الشَّريعَةِ عَلَى نَحوِ مَا سُلِّم إليهم. ولأَنَّ اللَّـهَ آتَانَا رَحْمَتَه لِهَذَا الغَرض، أَي للكَفِّ عَن أَعمَالِ الشَّريعَةِ، كَمَا أَوْرَدْتُ مِرارًا، فَإِنَّه يَرْأَفُ بِضَعفِنَا. لِذَلِكَ أَعْلَنَ أَنَّ النَّسْلَ البَشريَّ سَيخْلُصُ بالإيمَانِ، وبالشَّريعَةِ الطَّبيعيَّة.

يَحضُّهم مُكَاتَبَةً على الابتِعَادِ عَنِ الأَفْكَارِ الدُّنيويَّةِ، فَيَقولُ إِنَّ حُضُورَهُم ضَروريٌّ لِيُشَارِكَهم بالهِبَةِ الرُّوحيَّةِ، فَمَاذا يَقصد بِهَذَا؟ أَلَيْسَتْ كِتَابَتُه لَهم روحيَّةً؟ إِنَّه يُريدُ أَنْ يُطَبِّقَ تَعْليمَهُ... يَوَدُّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُم لِيَنْقُلَ إِلَيهم تَعْلِيمَ الإِنجيلِ نَقْلاً دَقيقًا، فَيَقِيَهُم الضَّلالَ والانحِرَافَ بِسُلْطانِ هَذِهِ الرِّسالَةِ. أَمَّا إِذَا كَانَ مَعَهُم فَسَيَتَمَكَّنُ مِن إِقْنَاعِهِم بِقُوَّةٍ، إِذَا عَجِز الكلامُ في ذَلِكَ. تَفسيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٤٤]

وُجودُه ضَروريٌّ لِيُشارِكَهم في هِبَةٍ روحيَّةٍ. ثيودُورُ المبسُوستِيّ: أَظْهَرَ بِتَشوُّقِهِ إِلَيْهِم أَنَّ رَغْبَتَه صَادِقَةٌ، وَأَنَّ هِبَتَهُم الإِلَهِيَّةَ لَم تَكُنْ أَمْرًا خَاصًّا، بَل أَنَّه هو الَّذي يُوَزِّعُها. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٤٥]

---

[٤١] أمثال ١٩: ١٤.
[٤٢] دانيال ٢: ٢١.
[٤٣] CER 1:120, 122
[٤٤] CSEL 81:27, 29
[٤٥] NTA 15:114

خَصَائِصُ تَعْلِيمِ بولس. الذَّهبيُّ الفم: لَم يُسَافِرْ بولسُ من غَيرِ سَبَبٍ، كَمَا يَفْعَلُ الكَثِيرُونَ اليَوم، إِنَّمَا كَانَ سَفَرُهُ ضَرورِيًّا وَمُلِحًّا. إِنَّه لا يُوضِحُ السَّبَبَ، بل يُلْمِحُ إِلَيه. فَلا يَقولُ: أُسَافِرُ لأُعَلِّمَكُم، وَأُرْشِدَكُم، وَأُتَمِّمَ مَا أَنتم تَحْتَاجُونَ إِلَيه، إِنَّما لأُشارِكَكُم في هِبَةٍ روحيَّةٍ. بِهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّه لا يُشارِكُهم في ما يَخصُّه شَخصيًّا، بَل في ما كانَ قَد تَلَقَّاه. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢.[٤٦]

مُثَبِّتًا بِشَارَةَ بطرس. كونستانتيوس: يقولُ إِنَّهُ يُريدُ أَن يُشَدِّدَ أَهْلَ روميةَ الَّذين يَحْتَفِظُونَ بإيمانٍ تَلقَّوه مِن بِشَارَةِ بطرس، لا لِكَونِهم نَالوا شَيئًا أَقلَّ مِن بُطرس، إِنَّما لِيقوِّيَ إِيمَانَهُم بِشَهَادَةِ الرَّسولَين وَتَعْلِيمِهما. رِسَالةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٧]

يُشارِكُهم في ما تَلَقَّاه. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: كَلامُهُ مَليءٌ بالتَّواضُعِ... يُشَارِكُهم في مَا تَلَقَّاه. وَلأَنَّ بطرسَ الكبيرَ هُوَ أَوَّلُ مَن نَقَلَ إِلَيْهِم التَّعليمَ الإِنجيليَّ، لِذَلِكَ يُضيفُ بولسُ أَنَّه لَم يَحْمِلْ إِلَيْهِم تَعْلِيمًا آخر، بل أَرادَ أَنْ يُثَبِّتَهم في ما قُدِّمَ لَهم، وَأَنْ يَسْقِيَ الأَشْجَارَ الَّتي قَدْ غُرِسَت. وَكانَ كَلامُه مُفْعَمًا بالاعتِدَالِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٨]

١: ١٢ التَّعْزِيَةُ في الإِيمَانِ

لِيُشجِّعَ بَعْضُنَا بَعْضًا. أُوريجنِّس: يَوَدُّ أَنْ يُغْدِقَ عَلَيهم نِعْمَةً روحيَّةً لِيُشَجِّعَهم في إِيمَانِهم، فلا يَعُودُون من بَعْدُ أَوْلادًا تَعْبَثُ بِهِم رِيَاحُ التَّعَاليمِ المُخْتَلِفَةِ.[٤٩] إِنَّهُم أُنَاسٌ مُبَارَكونَ. لَقَد تَعَزَّى عندما رَأى عَمَلَهُ ثَابِتًا وَرَاسِخًا، وَهُم تَعَزَّوا أَيضًا لأَنَّهم شَارَكُوا في النِّعْمَةِ الرَّسوليَّةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٠]

التَّعْزِيَةُ في الإِيمَانِ عَينِه. أمبروسياستر: يَقولُ إِنَّه يَتَعَزَّى عَلَى مِقْدَارِ مَا يَتَمَكَّنونَ مِن فَهْمِ الأُمورِ الرُّوحيَّةِ. وَمَعَ أَنَّه يَفْرَحُ الآنَ بإِيمَانِهم، فَإِنَّه يَحْزَنُ لأَنَّهُم لَم يَتَلَقَّوا الإِيمَانَ سَلِيمًا مِن كُلِّ آفَةٍ. فَيَحْزَنُ لأَخْطَاءِ الآخرينَ، كَمَا لَو أَنَّها أَخْطَاؤُهُ. بِهَذا عَزاؤنا، كمَا يَقولُ «بالإِيمَانِ المُشْتَرَك

(٤٦) NPNF 1 11:345

(٤٧) ENPK 22

(٤٨) IER, Migne PG 82 col. 56

(٤٩) أنظر أفسس ٤: ١٤.

(٥٠) CER 1:122

بَينِي وَبَيْنَكُم». مِن هُنَا لا غَضَاضَةَ في التَّعْزِيَةِ. إِنَّهُم بِوَحدَةِ الإِيمَانِ يُثْمِرُونَ في المَسِيحِ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يُعْطَى عَمَلُ النِّعمَةِ الرُّوحِيَّةِ بِبِشَارَةِ الرَّسول بالإنجيلِ، ويُؤتِي ثِمَارَهُ. تفسيرٌ لِرَسَائِلِ بولس.(٥١)

حَاجَةُ بولسَ إِلَى التَّعْزِيَةِ. أبوليناريوسُ اللاذقانيُّ: لم يَكُن بولسُ فوقَ الحَاجَةِ إِلَى فَائِدَةِ الكلامِ، لأَنَّ الكلامَ عزاءٌ للمُتَكَلِّمِ أيضًا. لِذَلِكَ يُرَبِّي المُعَلِّمينَ على أَنْ لا يَخطِروا عُجْبًا، إذا طُلِبَ مِنْهُم أَنْ يُعَلِّموا. إِنَّهم لا يُقَدِّمُونَ مَا هُوَ لَهم عِنْدَمَا يُعَلِّمُونَ. وَعَلَيهم أَنْ يُدْرِكوا أَنَّهم لا يُفيدُونَ الآخَرين بما يُعَلِّمُونَ فَحَسْب، بَل يَسْتَفِيدُونَ. هَذَا هُوَ نموُّ الإِنْجيلِ، وَالسَّنَدُ للمُبَشِّرِينَ. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٥٢)

مُسَاوَاةٌ كَامِلَةٌ. الذَّهبيُّ الفم: كُنْتُم تُعَانُون الضِّيقَاتِ فَيُغْرِقُكم المُضطَّهِدُونَ، لِذَلِكَ رَغِبْتُ في أَنْ أَرَاكُم كَي أُعَزِّيَكم، بَلْ لأَتَعزَّى بِكُم. يَا لَتَوَاضُعِ بولس! لَقَد أَظْهَرَ لَهم أَنَّه بِحَاجَةٍ إِلَيهم بِمِقْدَارِ حَاجَتِهم إليه. بِهَذَا وَضَعَ التلاميذَ في مَصفِّ المُعَلِّمين، دونَ أَنْ يَتَعَالَى عَلَيهم، بَل أَظْهَرَ أَنَّهُ وإِيَّاهُمْ مُتَسَاوُونَ في كُلِّ شَيءٍ. والآن، إذا أَرَادَ أَحدٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّ التَّعزيةَ والغِبْطَةَ هما في ازدِيَادِ إِيمانِهِم، وَإِنَّ بولسَ كانَ بِحَاجَةٍ إِلَى ذَلِكَ، فَهُوَ لا يُخْطِئُ في كلامِهِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ٢.(٥٣)

أَنْ تُعْطِيَ وَأَنْ تَأْخُذَ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: أُريدُ أَنْ لا أُعْطِيَكم فَحَسْبُ، بل أَنْ آخُذَ أيضًا منكم. استِعْدَادُ التَّلاميذِ يُعزِّي الأُسْتَاذَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٥٤)

يَدْحَضُ تُهْمَةَ التَّبْشِيرِ بِتَعْلِيمٍ جَدِيدٍ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: يقولُ بولسُ هَذَا القولَ خِشيَةَ أَنْ يُعْثِرَ سَامِعِيه الَّذين قَد لا يُدْرِكونَ ما يقولُ عَن مُشَارَكَتِهم في الهِبَةِ الرّوحيَّةِ. فَمَاذَا يُمْكِنُ أَنْ يَنقُصَ مِن تَعليمِ بطرس؟ قد يُلامُ بُولُسُ في أَنَّهُ يَنْتَقِدُ تَعْلِيمَ بطرسَ، وَيَظنُّ نَفْسَهُ أَعْظَمَ مِن بطرسَ وأقربَ مِنْهُ إِلَى المَسِيحِ، وَمَحبُوبٌ أكثرَ منه. تَخَوُّفه مِن اتِّهامٍ كهذا دَفَعَه إِلَى الكَشْفِ عَن هَدَفِ قُدومِهِ، وَبِهَذا دَحَضَ تُهمَةَ الاعتدادِ بالنَّفْسِ. ثُمَّ تَابَعَ قَولَه فَأَكَّدَ لَهم أَنَّهُ لا يُعْطِيهم شَيئًا، بَلْ يُشَارِكُهم في الهِبَةِ. فَأَبَانَ لَهم أَنَّه لا يُبَشِّرُهُم بِشَيءٍ جَديدٍ مُخَالِفٍ لبطرس، إِنَّما يُريدُ أَنْ يُثَبِّتَهم في كُلِّ ما تَسلَّمُوه مِنه. تَفْسِيرُ بولس.(٥٥)

(٥١) CSEL 81:29
(٥٢) NTA 15:58
(٥٣) NPNF 1 11:345-46
(٥٤) IER, Migne PG 82 col. 56
(٥٥) NTA 15:353

١: ١٣ خُطَطٌ إلهيَّةٌ وإنْسَانيَّةٌ

التَّعَاطِي مع المُعَوِّقات. أُورِيجنِّس: لِهَذِه الجُمْلَة جَانِبٌ خطابيٌّ (فيها مُبَالَغَة)، وَبِنَاؤُها مَعْيوبٌ... فَيَنْبَغِي أَنْ تكونَ مُتَّصِلَةً بالآيةِ التَّالِيَةِ بأداةِ الوصلِ «الَّذين عليهم»، فَتَكونَ العِبَارَةُ «لِيُثْمِرَ عَمَلِي عِنْدَكُم كَمَا أَثْمَرَ عِندَ سائرِ الأُمَمِ، عِندَ اليُونَانِيِّين والبَرَابِرَة، وَعِندَ الحُكَمَاءِ والجُهَلاءِ إِنَّهُ عَلَيَّ دينٌ.... لِذَلِكَ فَإِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُبَشِّرَكَم أَنتُم أَيْضًا يَا أَهْلَ رومية». فَإِنِّي لا أَسْتَحِي بالإِنْجيلِ بَينَ جَمِيعِ الشُّعوبِ، فَهُوَ قُوَّةٌ مِنَ اللَّـهِ لِخَلاصِ كُلِّ مُؤمنٍ يَهوديٍّ أَوَّلاً، ثُمَّ يُونانيٍّ، لأَنَّ بِرَّ اللَّـه يُعْلَنَ في الإِنْجيلِ». لَقَدْ كَانَ مَحْجُوبًا بالشَّريعَةِ. وَالآنَ يَعْتَلِنُ فِي الآتِينَ مِن إيمَانِ العَهْدِ القَديمِ إِلَى الإِيمَانِ بالإِنْجيلِ الجَديدِ.

وَبَعْدَ أَنْ أَسْهَبْنَا في الحَديثِ عَن تَرتيبِ الكلامِ، عَلَينا الآنَ أَنْ نُدَقِّقَ في قَصدِ الرَّسول. عِندَمَا يَقولُ: «عَزَمتُ مِرَارًا عَلَى أَنْ أَجيءَ إِلَيْكُم»، يُظْهِرُ حُبَّهُ لأَهلِ رومية. لَكِنْ، عِنْدَمَا يُضيفُ «وَمُنِعْتُ حَتَّى الآن»، فَقَد يُظَنُّ أَنَّ اللَّـهَ مَنَعَهُ. لَكِنَّ عَمَلَ اللَّـهُ يُمْلِي على الرَّسول مَتَى يَنْبَغِي لَه أَنْ يَذْهَبَ، أَو لا يَذْهَب. بِتَدبيرٍ خَاصٍّ يُحَدِّدُ لِلبَعْضِ، لا للبعضِ الآخَرِ، أَنْ يُبَشِّرُوا بِكَلِمَةِ اللَّـهِ، وَهَذَا مَا يُورِدُه الرَّسول نَفْسُهُ في مَوْضِعٍ آخَر «حَاوَلا دُخولَ بيثينية، فَلَم يَأْذَنْ لَهُمَا في ذَلِكَ روحُ يسوع».[٥٦] لَكِنْ، إِذَا كَانَت هَذِه العِبَارَةُ تُشِيرُ إِلَى الآيةِ الَّتي تَقول: «لَكِنْ عَاقَنَا إبليسُ»،[٥٧] فَهَذَا يَعْني أَنَّه يُواظِبُ عَلَى الجِهَادِ في الصَّلاةِ، حتَّى إِذَا هَزَم مُعوِّقات إبليسَ يُؤتَى مَسِيرَةً نَاجِحَةً بِمَشيئةِ اللَّـهِ لِيَرَى الَّذينَ هُم في رومية.

إِنَّه يُواظِبُ بِكُلِّ رَغْبَةٍ عَلَى الصَّلاةِ ليُثْمِر عَمَلُه، كَمَا أَثْمَرَ عَمَلُه عِندَ بَعْضِ الأُمَمِ الأُخرى. وكَأَنِّي به نَهِمٌ في اقتِنَاءِ الغِنَى الرُّوحيِّ وَفي استِخْدَامِ بَعضِ مُدَّخَرَاتِهِ الرُّوحيَّة. إِنَّه يَجْمَعُ ثَمَرًا مِنَ اليونانيِّين، وَثَمَرًا مِنَ البَرَابِرَة، وَثَمَرًا مِنَ الحُكَمَاءِ، وَثَمَرًا من الجُهَلاءِ. فَيُكَلِّم بَعْضَهُم بِحِكْمَةٍ، كَمَا لَو أَنَّهم كَامِلون، وَبَعضَهم الآخَرَ كَمَا لَو أَنَّهم جُهَلاء، لأَنَّه لا يُريدُ أَنْ يَعْرِفَ بَينَهم إِلاَّ يسوعَ المسيحَ مَصلوبًا.[٥٨] فَيُعَلِّمُ البَعْضَ مُسْتَنِدًا إِلَى الشَّريعَةِ والأَنْبِيَاءِ، وَالبَعْضُ الآخَرُ يُقْنِعُهم بالآياتِ والعَجَائِب. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٩]

---

(٥٦) أعمالُ الرُّسُلِ ١٦: ٧.
(٥٧) ١ تسالونيكي ٢: ١٨.
(٥٨) ١ كورنثوس ٢: ٦.
(٥٩) CER 1:122, 124, 126

عَزَمتُ مِرَارًا. أمبروسياستر: يُظْهِر بولسُ هُنَا خُطَّتَه وَنِيَّتَه، وهو واثِقٌ من أَنَّهم يَعْرِفُونَها مِنَ الإِخوَةِ الَّذين قَدِموا مِن أورشَلِيمَ إِلَى رومية، أو مِن بَعضِ المُدنِ المُجَاوِرَةِ، رُبَّمَا بِسَبَبِ دِيَانَتِهم، أو عِبْرَ أَكيلا وَبريسكيلا اللَّذَين أَطْلَعَاهم عَلَى مَقَاصِدِ بولس.[٦٠] عَزمَ مِرارًا عَلَى القُدومِ إِلَيهِم، غَيْرَ أَنَّ مَوَانِعَ حَالَت دونَ رَغْبَتِه. كَتَبَ لَهُم رِسَالَةً لِيُصْلِحَهم وَيُنْقِذَهُم مِن غَوَايَةِ عَادَاتِهم الخَاطِئَةِ. دَعَاهُم إِخْوَةً لا لأَنَّهم وُلِدُوا ثَانِيَةً، بَل لوجودِ عَدَدٍ قَليلٍ من المُؤمِنِين الحَقِيقيِّين بَيْنَهم. لِذَلِكَ قَالَ «المَدعوِّين لِيَكونُوا قدِّيسِين».[٦١] فَمَا مَعْنَى هذا القولِ؟ إذا كَانوا قدِّيسين فِعْلاً فَكَيفَ يُدْعَون لِيَكونُوا قدِّيسين؟ قولُهُ مَبْنِيٌّ عَلَى سَابِقِ عِلْمِ اللَّـه، فاللَّـهُ وحدَهُ يَعْرِفُ الَّذين سَيَكونُون قِدِّيسِين مَعَه وَمَدْعوِّين إِلَى الأَبَدِ. يَقولُ حَالَ دونَ رَغْبَتِهِ مَا مَنَعَه حَتَّى لَحْظَةِ كِتَابَةِ الرِّسَالَةِ. مَنَعَه اللَّـهُ العارفُ مِنْ قَبْلُ أَنَّ أَهلَ روميةَ لم يَكُونُوا مُهَيَّئِينَ. لِذَلِكَ أَرْسَلَ اللَّـهُ الرَّسول إِلَى مُدُنٍ أُخْرَى أَكثرَ استِعْدَادًا لِقَبولِ الحقِّ.

كَانوا يَعْمَلون باسمِ المُخَلِّصِ، إلاَّ أَنَّهم كَانوا يُمْنَعُون، بِدَاعِي تَوانِيهم وَعَدَمِ استِحْقَاقِهم، مِن تَلقُّفِ الأُمورِ الرُّوحيَّةِ. أَرادَهُم بولسُ أَنْ يَعْرِفُوا سَبَبَ امتِنَاعِهِ عَنْ زِيارتِهم. فَحَثَّهُم عَلَى أَنْ يَكونُوا عَلَى أُهْبَةِ الاستِعْدَادِ حتَّى يُهيِّئُوا أَنْفُسَهم لاقتِبَالِ الهِبَةِ الروحيَّةِ الَّتي سَتُعْطَى لَهم.

أَعْلَنَ أَنَّه يَبْتَغِي القُدومَ إِلَيْهِم لِيَستدِرُّوا مِن مَجِيئِهِ مَنَافِعَ، ولِيَقْبَلُوا نِعْمَةَ الرُّوحِ المُخَلِّصَةَ وَيُجَاهِرُوا بِإِيمَانِهم، فَيَقطُفَ ثَمَر بِشَارَتِهِ مِن اللَّـه، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَد حَضَّهُم عَلَى الإِيمَانِ القَويم كما حَضَّ غَيْرَهُم مِنَ الأُمم. فَمَن رَآهُم خَاضِعِينَ للإِيمَانِ، يَتَشوَّقُ إِلَى اقتِبَالِهِ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٦٢]

لِيُثْمِرَ عَمَلِي عِنْدَكم. أبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: إِنَّ ثَمَرةَ الَّذين آمَنوا بالكَلِمَةِ دَرَّتْ عليهم فَوَائِدَ. وَالرَّبُّ قَالَ إِنَّه أَقَامَ الرُّسلَ لِيُثْمِرُوا.[٦٣] وقد أَثْمَرَ رِجَالٌ، وَهُم قلَّةٌ في الكَنِيسَةِ. تَفْسِيرُ بولس.[٦٤]

حَافِزٌ إِلـهِيٌّ. سِفريَانُوس: أَسرَعَ الكَثيرُون إِلَى رومية لأَسْبَابٍ إِنسانيَّةٍ. أَمَّا بولسُ فَبِدَافِعٍ إِلـهِيٍّ يُبْدِي هُنَا رَغْبَتَهُ الطَّاهِرَةَ في

[٦٠] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ١٨: ١-٢؛ رومية ١٦: ٣.
[٦١] رومية ١: ٧.
[٦٢] CSEL 81:31, 33
[٦٣] أنظر يوحنَّا ١٥: ١٦.
[٦٤] NTA 15:58

الذَّهَابِ إِلَيها. رُبَّما تَاقَ إِلَى أَهلِ رومية، لأَنَّ إيمَانَهُم صَارَ تَعْزِيَةً لِكُلِّ الشُّعوبِ الَّتي خَضَعَت لَهُم. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٦٥)

الخُضوعُ للعِنَايَةِ الإلَهيَّة. الذَّهبيُّ الفم: تَأَمَّلْ في طَاعَةٍ عَظِيمَةٍ كَطَاعَةِ العَبيدِ، وَبُرْهَانٍ عَلَى عِرْفَانٍ بالجَميلِ عَظِيم. قَالَ بولسُ إِنَّه مُنِعَ مِنَ المَجيءِ إِلَيهم، إلاَّ أَنَّه لا يُعْطِي سببًا. إِنَّه لا يَتَفَحَّصُ وَصِيَّةَ سَيِّدِهِ، بَل يُذْعِنُ لها. وَرُبَّ من يَسْأَلُ لِمَاذا حَرَمَ اللَّهُ مَدِينَةً عَظِيمَةً مُشْرِقَةً كَرومية التَّنَعُّمَ بِمُعَلِّمٍ كبولسَ زَمَانًا طَويلاً... إلاَّ أَنَّ بولس لا يَنْشَغِلُ بِشَيءٍ مِنَ هَذَا القَبْيل، بَل يُذْعِنُ لأَحْكَامِ للَّهِ لا تُدْرَكُ... وَيُعَلِّمُنَا أَنْ لا نُطَالِبَ بِتَفْسِيرِ مَا يَحدُثُ، مَعَ أَنَّه قَد يُزْعِجُ عُقولَ الكَثِيرينَ. فالأَمرُ هُوَ للسَّيِّدِ فقط، والطاعةُ للعَبْدِ. لِهَذَا السَّبَبِ يَقولُ إِنَّه مُنِعَ مِنَ المَجيءِ إِلَيهم، مِن دونِ أَنْ يُبَيِّنَ السَّبَبَ. يقولُ وَأَنَا لا أَعْرِفُ ذلك... فإِنْ كُنتَ لا تَعْرِفُ فَلِمَاذَا حَدَثَ أَمرٌ ما، لا تَيْأَسْ، لأَنَّ هَذَا مِن الإيمَانِ الَّذي يَقْضِي بأَنْ نَقبلَ كلمةَ عِنَايَتِهِ، وَإِنْ كُنَّا نَجْهَلُ طَريقَةَ تَدبيرِه. مواعظ عَلَى الرِّسالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢.(٦٦)

مَشَارِيعُ بولسَ. بيلاجِيُوس: تَعَلَّمَ أَهلُ رومِيَةَ مَا هِي مِشَارِيعُ بولسَ مِنَ الإِخْوَةِ الَّذين كَانوا يَتَرَدَّدُونَ إِلَيهم. وَلَفْظَةُ «مُنِعْنَا» تَعْنِي هُنَا أَنَّنا كُنَّا دَائِمِي العَمَلِ والتَّبشيرِ في أَماكِنَ أُخْرَى. تفسيرُ بيلاجِيُوس لِرسَالَةِ بولسَ إِلَى أَهل رومية.(٦٧)

السِّيَادَةُ للَّه. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: أَبَانَ بولسُ عَن قَصْدِهِ، وَأَظْهَرَ سِيَادَةَ اللَّهِ، لأَنَّ نِعْمَته تَسُودُ حَيَاتَه كما يشاءُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٦٨)

جَمُّ المَنْفَعَةِ الإنجيلُ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: يقولُ إِنَّه يَسْتَدِرُّ مِنْ مَجيئِهِ إِلَيْهِم مَنَافِعَ. فَالأُمَمُ الَّتي قَبِلَتِ الإِنجيل على يَدِهِ، تَزدادُ مِن غِنَاه. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٦٩)

(٦٥) NTA 15:214
(٦٦) NPNF 1 11:346-47
(٦٧) PCR 62
(٦٨) IER, Migne PG 82 col. 56
(٦٩) NTA 15:354

١: ١٤-١٧ التَّبريرُ بالإيمانِ

١٤فَعَلَيَّ دَيْنٌ لِليونانيِّينَ والبَرابرة، لِلعُلَماءِ والجُهَلاءِ. ١٥فمن هُنا رَغبَتي في أَن أُبَشِّرَكُم
أَيضًا أَنتُمُ الَّذينَ في رُومية.

١٦فإنِّي لا أَستَحِيي بِالبِشارة، فهي قُدرَةُ اللّه لِخَلاصِ كُلِّ مَنْ آمَنَ، لِليهودِيِّ أوَّلا ثُم
لِليُونانِيِّ،١٧فإنَّهُ فيها يظهَرُ برُّ اللّه، من إيمانٍ إلى إيمانٍ، كما جَاءَ في الكِتاب: «إنَّ البارَّ
بالإيمانِ يَحْيا».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: تَنْتَقِلُ حَمِيَّةُ بولسَ مِن أَجْلِ التَّبْشِيرِ بالإنجيلِ كَالعَدْوَى، فَتَشوُّقُه للذَّهابِ إلى روميةَ هو استراتيجيٌّ. فَلَو اهتَدَتْ عَاصِمَةُ الإمْبَراطوريَّةِ إلَى الإيمَانِ، لَتَبِعَتْها أَعْضَاءُ الجِسمِ كُلِّه (أَي المُقَطَّعَات الأُخْرى). إنْجِيلُ المَسِيحِ المَصلُوبِ هُوَ عندَ الأُمَمِ جَهَالَةٌ، لَكِنَّ بولسَ لا يَسْتَحِي بِه، لأَنَّ رِسَالَتَه لَيْسَت بالكَلامِ، بَل بالقُدْرَةِ، في سَبِيلِ تَغييرِ الحَيَاةِ. في التَّدبيرِ الإلَهيِّ يَحْظَى اليَهودُ بالأَسْبَقيَّةِ، إلاَّ أَنَّ خَلاصَ الأُمَمِ لَيْسَ أَدْنَى من خَلاصِ اليَهودِ. في المَسِيحِ تَزولُ كُلُّ الصِّعَابِ والانقِسَامَاتِ بَينَ البَشَرِ، لِتَعْتَلِنَ قُوَّةُ اللّهِ للجَمِيعِ. التَّبريرُ بالإيمَانِ نقطةٌ أَساسيَّةٌ في رسالةِ بولس. فَعَطيَّةُ اللّهِ مَجانيَّةٌ لِكُلِّ مَن يُؤمِن.

١: ١٤ عَلَيَّ دَينٌ للجَمِيعِ

التَكلُّمُ بلُغَاتِ الأُمَمِ كُلِّها. أُوريجنِّس: عَلينا الآنَ أَنْ نَسْأَلَ ما مَعْنَى أَنَّ على الرَّسولِ دَيْنًا لليونانيِّين وللبَرَابِرَة، وللحُكَمَاءِ والجُهَلاءِ. ماذا اقتَرَضَ مِنهم لِيَكون مَدينًا لَهُم؟ أَسْتَنْتِجُ أَنَّ الجَمِيعَ مَدينونَ لَه، لأَنَّه أُوتِيَ بِنِعْمَةِ الرُّوحِ القُدسِ عَطيَّةً إلَهيَّةً لِيَتَكَلَّمَ بلُغَاتِ الأُمَمِ كُلِّها، كَمَا يَقُولُ هُوَ نَفسُه «إنِّي، والحَمْدُ للّه، أَتَكَلَّمُ بلُغَاتٍ أَكْثَرَ مِمَّا تَتَكلَّمُون كُلُّكُم».[١] بَدَهيٌّ أَنْ يَتَلَقَّى الإنسانُ مَوهِبَةَ اللُّغَاتِ لا مِن أَجلِ نَفْسِهِ بل لِيَعُودَ على الَّذين دُعِيَ إلَى تَبْشِيرِهِم بِنَفْعٍ جزيلٍ. أَمَّا بولسُ فَعَلَيهِ دَينٌ للَّذينَ أَخَذَ مِنهُم لُغَتَهُم كَهِبَةٍ مِنَ اللّه. فَعَلَيه دَينٌ للحُكَمَاءِ لِكَونِهِ تَلَقَّى حِكْمَةً مُحْتَجَبَةً في سِرٍّ يُكَلِّمُ به الكَامِلينَ وَالحُكَمَاء. لَكِنْ، كَيفَ يَكونُ مَدينًا للجُهَلاءِ؟ باقتِنَائِهِ نِعْمَةَ الصَّبرِ وَسِعَةَ الذَّرْعِ. فَذُروَةُ الصَّبرِ هِي أَنْ تُوَطِّدَ النَّفْسَ عَلَى احتِمَالِ غَبَاءِ الجُهَلاء. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢]

نَنْضَجُ بالاضطِّهَادَات. أُوريجنِّس: نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرَى كَيْفَ نَمَتْ هذه الدِّيَانَةُ

[١] ١ كورنثوس ١٤: ١٨.
[٢] CER 1:128, 130

في وَقـتٍ قَصِـيرٍ نُمـوًّا سَريعًـا، مُحْـرِزَةً تَقَدُّمًـا وَسَـطَ الاضطِّهَـادِ وَمَـوتِ أَتْبَـاعِها، وَذَلِـكَ بِفِعْـلِ تَجَلُّدِهِم عَلَـى مَضَضِ المِحَنِ والتَّأْمِيم عَلَـى مُمْتَلَكَاتِهم. وَهَذَا أمرٌ مُعْجِزٌ لأَنَّ المُعَلِّمِـينَ في المَسيحيَّـةِ لَيْسُـوا مَهَرَةً، وَلا كِثَـارًا. لَكِـنْ، رَغْـمَ كُلِّ شَـيءٍ، فَـالكَلِمَةُ يُنَـادَى بِهـا الآنَ في العَـالَمِ كُلِّـه. وَأَخَـذَ اليونـانيُّونَ وَالبَرَابِرَة، والحُكَمَاءُ والجُهَلاءُ، يَتَبنَّـونَ الإِيمَـانَ المَسيحـيَّ. في المَبَادِىءِ الأُولَى ٤. ١. ٢.[٣]

تَبْشِيرُ الجَمِيعِ، اليونانيِّين وَغَيرِ اليونانيِّين. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ إنَّه مَدِينٌ للَّذِين يُسمِّيهم، لأَنَّه أُرْسِلَ لِيُبَشِّرَ الجَمِيعَ. لِذَلكَ عَلَى الجَمِيعِ دَينٌ للإِيمَانِ باللَّـهِ الخَالِقِ الَّذي مِنْه وَفِيه كُلُّ شَيءٍ، لأَنَّ الوَاجِبَ وَالتَّكريمَ يُؤَلِّفَانِ جُزْءًا مِن خَلاصِ المُؤمِن. ذَكَرَ «اليونَانيِّين» بَدلاً من «الأُمَمِ»، لَكِنَّ ذلك يَتَضمَّنُ أَهلَ روميةَ، سواءٌ بالوِلادةِ أَو بالتَّبنِّي، وَالبَرَابِرَةَ المُعَادِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا مِن أَهلِ رومية وَلا مِنَ الأُمَمِ. إِنَّه يَتَكَلَّمُ عَلَى الحُكَمَاءِ المُتَضلِّعين من عُلُوم الأَرْضِ، وَعَلَى المَدعوِّين حُكَمَاءَ في العَالَمِ سَوَاءٌ أَكَانُوا فَلكيِّين، مُهَندسيِّين، رِياضيِّين، نَحْويِّين، خُطَبَاءَ أَو مُوسيقيِّين. يُظْهِرُ أَنَّهم لا يَنْفَعونَ النَّاسَ بِنَافِعَةٍ إِلاَّ إِذَا كَانوا يُؤمِنُونَ بِيَسوعَ المَسيح. يُسَمِّيهم جُهَلاءَ، لأَنَّهم بِبَسَاطَتِهم يَفْتَقِرُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ الأُمُورِ الرُّوحيَّة. وَيَشْهَدُ أَنَّه أُرْسِلَ لِيُبَشِّرَهُم جَميعًا، إِلاَّ أَنَّه لا يَقولُ شَيئًا عَنِ اليَهود، لأَنَّه مُعَلِّمُ الأُمَم.[٤] لِذَلِكَ يَقولُ إِنَّ عليه دَينًا. قَبِلَ هَذَا التَّعليم لِيَنقُلَه، وَفي نَقْلِه إِيَّاه يَقْتَنِيه هُو نَفسُهُ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُس.[٥]

الفَضْلُ للَّـه. الذَّهبيُّ الفم: هذا مَا قَالَهُ بولسُ في رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ كورنثوس،[٦] فَعَزا كُلَّ شَيءٍ إلى اللَّـهِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢.[٧]

١: ١٥ التَشوُّقُ إِلَى التَّبْشِيرِ بالإنجيلِ

مُشتَاقٌ أَنْ يَنقُلَ النِّعمَةَ. أمبروسياستر: عرفَ بولسُ أَنَّه أُرْسِلَ لِيُبَشِّرَ كُلَّ الأُمَمِ، إِلاَّ أَنَّه تَشَوَّقَ إلى أَنْ يَنقلَ إِنجيلَ النِّعمَةِ إِلَى أَهلِ روميةَ عاصمةِ الإِمبراطوريَّةِ وحَاضِرَتِهَا. إِذَا كَانَ الرَّأْسُ سَلِيمًا فَذَلِكَ يكونُ لِخَيرِ الأَعْضَاءِ وَسَلامتِها. لِذا يَطلُبُ

---

[٣] OFP 258
[٤] أنظر غلاطية ٢: ٧.
[٥] CSEL 81:33, 35
[٦] ١ كورنثوس ٩: ١٦.
[٧] NPNF 1 11:348

سَلامَ أَهلِ روميةَ لئلاَّ يَدخُلَ فِيهم إبليسُ، فَيَقطفَ ثَمَرًا وَفيرًا جِدًّا مِن عَمَلِهِ. تفسيرٌ لرسائلِ بولس.(٨)

التَّجارِبُ عاصِفةٌ ثَلجيَّةٌ. الذَّهبيُّ الفم: ما أَنْبَلَ نَفْسَه! لَقَد أَخَذَ عَلَى عاتِقِه مُهِمَّةً مَحْفُوفَةً بِالمَخاطِرِ، رِحْلَةً في عُرْضِ البَحْرِ، تَجارِبَ، مَكائِدَ، وَثَوراتٍ. كانَ لا بُدَّ لِمَن يُخاطِبُ مَدينَةً عَظيمَةً كروميةَ، يَسْتَبِدُّ بها عَدَمُ الإيمانِ، مِن أَنْ يَحْتَمِلَ تَجارِبَ تُشبِهُ العاصِفَةَ الثَّلجيَّةَ. فَقَدَ حَياتَه، فَقَطَعَ الطَّاغِيَةُ رَأْسَهُ. مَع ذَلِكَ تَحَمَّلَ كلَّ شيءٍ عَلَى الرَّجاءِ. كانَ غَيورًا حتَّى في مَخاضِهِ وكأَنَّه مُنْدَفِعٌ إليهِ. فلم يَتَرَدَّدْ في أَيِّ شيءٍ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسالَةِ إلى أَهلِ رومية ٢.(٩)

١: ١٦ قُدْرَةُ اللَّـهِ لِخَلاصِ كُلِّ مَن آمنَ لليَهودِ ثُمَّ لليونانيِّين.

أُوريجنِّس: مُنذُ بدءِ التَّبشيرِ بالإنْجيلِ شُنَّتْ عَليه حَمَلاتٌ عَديدَةٌ، إلاَّ أَنَّ بولسَ تَلَقَّاها بِجُنَّةِ صَبْرٍ تَعلَّمَها مِن الأَنْبِيَاءِ بِقَوْلِهِم: «لا تَخْشَوا تَعييرَ النَّاسِ، وَمِن شَتائِمِهِم لا تَرْتَعِبوا».(١٠) كان عالمًا أَنَّ «التَّبْشيرَ بالإنْجيلِ لا يَعْتَمِدُ على أَسَاليبِ الحِكْمَةِ البَشريَّةِ في الإقْناعِ، بَلْ على ما يُظْهِرُه روحُ اللَّـهِ وقوَّتُه».(١١) عِنْدَما عَرَّفَ بالإنجيلِ قالَ إنَّه: «قُدْرَةُ اللَّـهِ لِخَلاصِ كُلِّ مَن آمنَ»، مِن اليَهودِ أَوَّلاً، ثُمَّ مِنَ اليونانيِّين. وَبِقَوْلِهِ إنَّه «قُدْرَةُ اللَّـهِ للخَلاصِ» عَنَى أَنَّ هُناكَ قُدْرَةً إلَهيَّةً أُخْرَى غيرَ قُدْرَةِ الخَلاص، وهي قُدْرَةُ الدَّينونَة. فَبِسَبَبِ هَذه القُدُراتِ يَتَمَيَّزُ اليَسارُ عَنِ اليَمينِ في اللَّـهِ، فَتَكونُ قُدْرَةُ الخَلاصِ عَنِ اليَمين، وَقُدْرَةُ الدَّينونَةِ عَنِ اليَسارِ. تفسيرُ رِسالَةِ بولسَ إلَى أَهلِ رومية.(١٢)

قُدْرَةُ اللَّـهِ. أمبروسياستر: إنَّ القُدْرَةَ الإلَهيَّةَ هِي الَّتي سانَدَتْ تَعْليمَ الرُّسلِ. فَإذا بَدَتْ بِشارَتُهم غيرَ مَعقُولَةٍ كانَتِ العَلامَاتُ وَالمُعْجِزاتُ تَجْرِي عَلَى أَيديهم شَهادَةً عَلَى أَنَّ لِبِشارَتِهم قُدْرَةً عَظِيمَةً، لِذَلِكَ لا يَخْجَلونَ مِمَّا قد قِيلَ فيهم. فَالكَلامُ يَضعُفُ أَمامَ القُدْرَةِ الإلهيَّةِ. وَبِمَا أَنَّ تَبْشِيرَ أَهلِ رومية لَم تُسانِدْهُ الآياتُ، فَقَدْ كانَ بِدونِ قُدْرَةِ اللَّـهِ. إنَّ بولسَ لا يَسْتَحْيِي بِإنجيلِ اللَّـهِ، إلاَّ أَنَّ المَعْنَى العَميقَ هُوَ أَنَّ بَعْضًا مِنَ الَّذينَ بَشَّرَهم كَانوا بالإنجيلِ يَسْتَحْيُون. إذَا مَا

---

(٨) CSEL 81:35
(٩) NPNF 1 11:348
(١٠) إشعيه ٥١: ٧.
(١١) ١ كورنثوس ٢: ٤.
(١٢) CER 1:130, 132

وَصَلَ إِلَيْهِم شيءٌ زَرِيٌّ لَم يُثَبَّتْ بِشَهَادَةٍ، فَليسَ له صِلَةٌ بِتَعْلِيمِ الرُّسلِ. إنَّ قُدْرَةَ اللَّـهِ هِيَ الَّتي تَدعُو البَشَرَ إلَى الإيمَانِ، وَتُعْطِي الخَلاصَ لِمَن يُؤمِنُ، إذ إنَّها تَغفِرُ الخَطَايَا، وَتُبَرِّرُ. فَمَنْ رُسِمَ فيه سِرُّ الصَّليبِ، لا يُمْكِنُ لِلمَوتِ الثَّاني أَنْ يُقَيِّدَهُ. فالتَّبْشِيرُ بِصَلِيبِ المَسِيحِ هُوَ عَلامَةٌ بِأَنَّ المَوْتَ قَد أُقْصِيَ، كَمَا يَقولُ يوحنَّا الرَّسول: «إنَّما ظَهَرَ ابنُ اللَّـه لِيهدِمَ أَعْمَالَ إِبلِيس».[١٣] ما مِن مُؤمِنٍ مُقَيَّدٌ بالمَوتِ، لأَنَّ عندَه عَلامَةَ انهِزَامِ المَوتِ.

لِليَهودِ أَوَّلاً، ثُمَّ لليونانيِّين، أَيْ لِلَّذينَ هُم مِن نَسْلِ إبراهيم، ومن نَسْلِ الأُمَمِ أيضًا. اليونانيُّون هُم الأُمَمُ بِنَظَرِ بولس، أَمَّا اليَهودُ فَهُم المُتَحدِّرُونَ مِن نَسلِ إبراهيم. هَؤلاءِ سُمُّوا يَهودًا مُنذُ زَمَنِ يَهوذا المَكَابِيِّ الَّذي قَاوَمَ في زمانِ الدَّمَارِ تَدْنِيسَ الأُمَمِ لِلمُقَدَّسَاتِ، وَبِثِقَتِهِ باللَّـهِ حَشَدَ الأُمَّةَ وَدَافَعَ عَنِ الشَّعبِ. كَانَ أَحَدَ أَبْنَاءِ هارونَ. رَغْمَ أَنَّ بولسَ يَضَعُ اليَهودَ أَوَّلاً بِسَبَبِ أسلافِهِم، لَكِنَّهُ يَقولُ إِنَّه لا بُدَّ لَهُم مِن أَنْ يَقْبَلوا هِبَةَ الإنجيلِ كَمَا قَبِلَتْه الأُمَم. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[١٤]

لا يَسْتَحْيِي بالإِنْجِيلِ. أَبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: يَقولُ بولسُ عندما يَهْزَأُ الجُهَلاءُ في أَضْخَمِ المُدنِ بِمُبَشِّرٍ صَليبٍ المَسيحِ، عَلَيه أَن لا يَسْتَحْيِي. فَإِذَا كانَ ابنُ اللَّـهِ قَدَ حَمَلَ عَارَ الصَّليبِ بالأَصَالَةِ عَنَا، أَفَلا يَكونُ الاستِحْيَاءُ بآلامِ الرَّبِّ مِن أَجْلِنَا في غَيرِ مَحَلِّهِ؟ تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٥]

المَجدُ بالصَّليبِ. الذَّهبيُّ الفم: عِندَمَا كَتَبَ إِلَى أَهلِ غَلاطِيةَ قال: «أَمَّا أَنا فمَعاذَ اللَّـهِ أَن أَفتَخِرَ إلاَّ بِصَليبِ رَبِّنا يسوعَ المسيح!»[١٦] لِمَاذا لَمْ يَقُلْ إِنِّي أَفْتَخِرُ به، بل قالَ لا أَسْتَحْيِي؟ كانَ أَهلُ رومية مُتَعلِّقِينَ بِأُمورِ العَالَمِ بِسَبَبِ غِنَاهم، وَرِئَاسَتِهم، وانتِصَارَاتِهم، وَأَبَاطِرَتِهم، فَظَنُّوا أَنَّهم مُعَادِلونَ لِلآلِهَة.... وفيما كانوا يَميسُونَ اختيالاً، جَاءَهُم بولسُ لِيُبَشِّرَهُم بالمَسيحِ ابنِ النَّجَّارِ الَّذي تَرَبَّى في اليَهوديَّةِ في بَيتِ امرأَةٍ فَقِيرَةٍ، وَلَم يَكنْ عِندَه حُرَّاسٌ شَخصيُّون، وَلَم يَكُنْ مُحَاطًا بالثَّروةِ، بل قَضَى كَمُجْرِمٍ بَينَ اللُّصوصِ مُحتَمِلاً الكثيرَ من الخِزْيِ... كَانَ أَهلُ روميةَ يَتَظَاهَرُون بِأَنَّهم لا يَعْرِفُونَ شَيئًا عَن أُمورٍ عظيمةٍ لا يُنْطَقُ بِها. لِذلِكَ يقولُ

[١٣] ١ يوحنَّا ٣: ٨.
[١٤] CSEL 81:35, 37
[١٥] NTA15:58
[١٦] غلاطية ٦: ١٤.

إِنَّه لا يَسْتَحْيِي، لِيُعَلِّمَهم أَنْ لا يَسْتحْيُوا هم أَيضـًا. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٢.[١٧]

مُنْتَقِدًا الوثنيِّين. بيلاجيُوس: قَصَدَ أَنْ يَنْتَقِدَ بِلُطْفِ الأُمَمَ الَّذينَ لا يَتردَّدُون في أَنْ يُؤمِنوا بِأَنَّ إِلَهَهُم جوبيتر حَوَّلَ نَفْسَه إِلَى حَيوانَاتٍ عَجَامَوَاتٍ، وَإِلى ذَهَبٍ جَامِدٍ، حُبًّا بِشَهْوَتِهِ الجَامِحَةِ. وَيَعْتَقِدونَ أَنَّ علينا نَحن المَسيحيِّين أَنْ نَسْتَحْيِيَ، فَلا نُؤمِنَ أَنَّ رَبَّنَا يسوعَ المَسيحَ صُلِبَ بِجَسَدٍ أَخَذَه لِيُخَلِّصَ صُورَتَه... وَفي الوَقْتِ نَفْسِه يَتَذَكَّرُ بولسُ أَهلَ النِّحْلَةِ الَّذين يَعْتَقِدونَ أَنَّ الصَّلْبَ هُوَ أَمرٌ لا يَلِيقُ بِاللَّـه، فلا يَفْقَهونَ أَنَّه ما مِن شَيءٍ يَلِيقُ بِالخَالِقِ أَكْثَرَ مِن عِنَايَتِه بِخَلِيقَتِهِ، ولاسِيَّمَا أَنَّه لا يَفقِدُ شَيئًا مِن طَبيعَتِهِ غيرِ الفَاسِدَةِ. ما مِن قُدْرَةٍ أَعظمُ مِن تِلكَ الَّتي غَلَبتِ المَوتَ وأَعَادَت للإِنسانِ حَيَاةً كَانَ قَد فَقَدَها،[١٨] وَلَو أَنَّ هَذَا الأَمْرَ بَدَا بِمَثَابَةِ ضَعفٍ لِغَيرِ المُؤمِنينَ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٩]

لا يَسْتَحْيِي. جناديوسُ القسطنطينيُّ: إِنَّ مُحَارِبي البِشَارَةَ المَسيحيَّةَ هَزِئوا بها وَكَأَنَّها عَارٌ. فَمَا مِن شَيءٍ مَوْضِعُ هُزْءٍ أَكْثَرَ مِن كلامِ إنسانٍ يُبَشِّرُ بِأَنَّ ابنَ اللَّـهِ وُلِد وَنَشَأَ بَيْنَ اليَهودِ، ولا يَرفُضُ الصَّليبَ وَالموتَ، وَيَقولُ إِنَّ المَسِيحَ قَامَ مِن بَيْنِ الأَمواتِ وَصَعِدَ إِلَى السَّماواتِ كَرَبٍّ للجَميعِ، وَسَيُقِيم الجَميعَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ، وَسِواها مِن الأُمورِ الَّتي بَشَّرَ بِهَا الرُّسُلُ. سَخِرَ الوثَنيُّون مِن هَذِه الأُمورِ وَهَزِئوا، ظَانِّينَ أَنَّهُم بَذلِك يَسُدُّونَ أَفْوَاهَ التَّلامِيذِ. لِذَلِكَ شَعَرَ الرَّسول بِأَنَّه مُلْزَمٌ بالدِّفَاعِ عَن فِكرِ الرُّسل، فَبَدَأَ كَلامَ مُعْتَقَدِهِ بِقَولِهِ: «أَنا لا أَسْتَحْيِي بالإِنجيل». تفسيرٌ بولسيٌّ.[٢٠]

١: ١٧ بالإيمانِ يَظهَرُ بِرُّ اللَّـهِ

الإيمَانُ الفَرديُّ والجماعيُّ. ترتليان: فَأَيْنَمَا اجتَمَعَ ثَلاثة، كَانَت هُنَاك الكَنيسَةُ، وَلو كانَ المُجْتَمِعون عَلْمَانيِّين،[٢١] لأَنَّ كُلَّ إنسانٍ يَحْيَا بِإِيمَانِهِ. في التَّشجِيعِ عَلَى العِفَّةِ ٧.[٢٢]

---

[١٧] NPNF 1 11:348

[١٨] أنظر عبرانيِّين ٢: ١٤.

[١٩] PCR 62-63

[٢٠] NTA 15:354-55

[٢١] أنظر متّى ١٨: ٢٠.

[٢٢] ANF 4:54

مِن إيمانٍ إلى إيمانٍ. أُوريجنِّس: بالإنجيلِ يُكْشَفُ بِرُّ اللَّـهِ، وَلا يُسْتَثْنَى أَحَدٌ مِن الخَلاصِ سَوَاءٌ أَكَانَ يَهُوديًّا، أَمْ يُونَانِيًّا، أَو بَربريًّا. فَالمُخَلِّصُ يَقولُ للجميعِ على حدٍّ سواء: «تَعَالَوا إِليَّ يَا جَمِيعَ المُتْعَبين والرَّازِحِينَ تَحْتَ أَثْقَالِكُم».[٢٣] في ما يَتَعَلَّقُ بقولِهِ «من إيمَانٍ إِلَى إِيمَانٍ» فَقَد قُلنا إِنَّ الأَوائِلَ كَانوا في الإيمَانِ، لأَنَّهم آمنُوا باللَّـهِ وَبِخَادِمِه موسى، وَمِن ذَلِكَ الإيمَانِ انتَقَلُوا إِلَى الإيمَانِ بالإنجيل. الاقتِبَاسُ مِن حَبَقوق[٢٤] يَعْنِي أَنَّ مَن يَحْيَا في الشَّرِيعَةِ سَيؤمِنُ بالإنجيلِ، وَأَنَّ مَن يُؤمِنُ بالإنجيلِ سَيُؤمِنُ أَيضًا بالشَّرِيعَةِ والأَنْبِيَاء. وَاحِدٌ منهما لَيْسَ فِيه مِلءُ الحَيَاةِ بِدونِ الآخَرِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٥]

أَمِينٌ فِي الوَعْدِ. كبريانوس: إِنْ كُنْتَ بَارًّا وَتَحْيَا بالإيمَانِ، وإِنْ كُنْتَ حَقًّا تُؤمِنُ باللَّـهِ، فَلِمَاذَا لا تَجِدُ، يا مَن عَزَمْتَ أَنْ تَكُونَ مَعَ المَسِيحِ آمِنًا في وُعودِهِ، قُرَّةَ عينٍ أَنَّكَ دُعِيتَ إِلَى المَسِيحِ؟ لِمَاذَا لا تَفْرَحُ، لأَنَّكَ مُعْتَقٌ مِن إبليس؟ مَقَالَةٌ في الأَخْلاقِ ٣.[٢٦]

أُعلِنَ بِرُّ اللَّـهِ. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ هَذَا القولَ، لأَنَّ بِرَّ اللَّـهِ يُعْلَنُ في مَن يُؤمِنُ، سواءٌ أكانَ يَهوديًّا أَم يُونَانِيًّا. يَدعوه بِرَّ اللَّـهِ، لأَنَّ اللَّـهَ بالإيمَانِ يُؤتي عَديمَ الإيمَانِ البِرَّ، بدونِ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ كَمَا يَقولُ في مَوضِعٍ آخَر: «وأَكونُ فِيهِ، فَلَيس لي بِرٌّ قائمٌ على الشَّرِيعَةِ، بَل بالإيمَانِ بالمَسيحِ، وهو بِرٌّ يَمْنَحُه اللَّـهُ على أَسَاسِ الإيمَانِ».[٢٧] يَقولُ إِنَّ هَذَا البِرَّ يُعْلَنُ في الإنجيلِ عِنْدَمَا يَهَبُ اللَّـهُ الإيمَانَ للإِنْسَانِ، وَبِهَذَا الإيمَانِ يَتبرَّرُ الإِنْسَانُ... وَيَنْتَقِل بولسُ إِلَى مَثَلِ النَّبِيِّ حبقوق[٢٨] لِيقولَ إِنَّه أُعْلِنَ في المَاضِي أَنَّ البَارَ بالإيمَانِ يَحْيَا، لا بالشَّرِيعَةِ، أي إِنَّ الإنسانَ لا يُبَرَّرُ أَمَامَ اللَّـهِ بالشَّرِيعَةِ، بَل بالإيمانِ. تفسيرٌ لرسائلِ بولس.[٢٩]

الشَّرِيعَةُ وَالطَّبِيعَةُ. أكاسيُوسُ القيصريُّ: وَبِرُّ اللَّـهِ يُعْلَنُ فِيهِ... أَي في كُلِّ مَنْ آمنَ. يَقولُ بولسُ إِنَّ بِرَّ اللَّـهِ يُعْلَنُ كَمُكَافَأَةٍ لِلَّذِين يَعْمَلونَ بِمَا هو عظيمٌ. أَمَّا غَضَبُهُ فَيُعْلَنُ لِلَّذينَ يرتكبُونَ القَبَائِحَ. «مِن إيمَانٍ إِلَى إِيمَانٍ» تَعني أَنَّ اليَهُودِيَّ انْتَقَلَ مِنَ

[٢٣] متّى ١١: ٢٨.
[٢٤] حبقوق ٢: ٤.
[٢٥] CER 1:132, 134
[٢٦] FC 36:201
[٢٧] فيليبِّي ٣: ٩.
[٢٨] حبقوق ٢: ٤.
[٢٩] CSEL 81:37, 39

الإيمَانِ بالشَّريعَةِ المَوضوعَةِ، إلَى الإيمَانِ الَّذي بالمَسِيحِ، وانتَقَلَ اليونانيُّ (أي الوثنيُّ) مِن إيمانٍ طَبيعيٍّ، إلَى الإيمَانِ نَفسِهِ بِيَسوعَ المسيح. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٣٠]

الحَيَاةُ بالإيمَانِ. أبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: امتَدَحَ بولسُ عَيْشًا بالإيمَانِ عِوَضًا مِن برٍّ بالأعمَالِ غَيرِ صَادِقٍ، وغيرِ مُحْيٍ. قَالَ النَّبيُّ: من إيمَانٍ إلَى إيمَانٍ.[٣١] قَالَ يَسوعُ: لو كُنْتُم تُصَدِّقُونَ مُوسَى، لَصَدَّقتُمُوني.[٣٢] تفسيرٌ بولسيٌّ.[٣٣]

هَذَا لَيْسَ بِرَّنَا. الذَّهبيُّ الفم: مَن صَارَ بَارًّا لا يَحْيَا بِمُقْتَضَى الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ فَقَط، بَل بِمُقْتَضَى الحَيَاةِ الآتِيَةِ أيضًا. هُنَا يُلمِعِ أَيضًا إلَى أمرٍ آخر، وَهُوَ أَنَّ حَيَاةً كَهَذِه تَكونُ مُشْرِقَةً وَمَجِيدَةً. بِمَا أَنَّكَ قَادرٌ عَلَى أَنْ تَخلُصَ من العَارِ، (مثلَ الَّذين يُعْفَون مِن الإدَانَةِ على جَرائِمِهم بِسَبَبِ رَحْمَةِ الإمبراطور)، يُضِيفُ «البِرَّ» لِئلاَّ يَشُكَّ أَحَدٌ في الخَلاص. إنَّه ليس بِرَّنا، بَل هُو بِرُّ اللّـه، فَيُلْمِعُ إلَى أَنَّه سَهلُ المَنَالِ وَافِرٌ. فَأَنْتَ لا تَنَالُه بالعَرقِ وَالتَّعَبِ، بَل بِعَطِيَّةٍ مِنْ عَلُ، فَبالإيمَانِ يدخُل مِن بَيْتٍ إلَى بَيْتٍ... الزَّاني وَاللُّوطيّ، وَسَارِقُ القُبورِ وَالسَّاحِرُ يَنْعَتِقونَ مَعًا مِن العِقَابِ، وينالونَ البِرَّ العُلْويَّ. يؤَيِّدُ بولسُ كلامَه بآياتٍ مِنَ العَهْدِ القَديم.[٣٤] وَيَعودُ بالسَّامِعِ إلَى تَدابيرِ اللّـهِ الَّتي جَرَت في العَهْدِ القَديمِ لِيُظْهِرَ أَنَّ الأَبْرَارَ والأَشْرَارَ يَتَبرَّرُون في ذَلِكَ الحِينِ. وَلَمَّا كَانَت مواهبُ اللّـهِ تفوقُ العَقلَ، فَعَلينا أَنْ نُؤمِنَ لِنَفْهَمَه. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أهلِ رومية ٢.[٣٥]

الانتِقَالُ مِنَ الشَّريعَةِ إلَى الإنجيل. كونستانتيوس: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ الإيمَانَ يَتَشَدَّدُ في كُلِّ إنسانٍ بالتَّبْشِير. الإيمَانُ الأَوَّلُ بالشَّريعَةِ كَانَ يَقْضي بأَنْ تُؤمِنَ باللّـهِ، أَمَّا الإيمَانُ الثَّاني فَيَقْضي بأَنْ تُؤْمِنَ بأَنَّ المَسيحَ هُوَ ابنُ اللّـهِ الأَوحدُ المَولودُ له. «مِن إيمَانٍ إلَى إيمَانٍ»، أي المَجيءِ إلَى الإنجيلِ مِنَ الشَّريعَةِ، والإيمَانُ بأَنَّ العَهْدَين القَديمَ وَالجَديدَ يُقرَّانِ بأَنَّ الآبَ هو اللّـهُ والابنَ هو اللّـهُ. رِسَالَةُ بولسَ الرَّسول المُقَدَّسَةُ إلَى أَهْلِ رومية.[٣٦]

البَارُّ بالإيمَانِ يَحْيَا. أَمبروسيوس: إنَّه لَحَقٌّ يا بُنَيَّ أَنْ تَبْدَأَ بالشَّريعَةِ، وَمِن ثَمَّ أَنْ

---

[٣٠] NTA 15:52

[٣١] أنظر حبقوق ٢: ٤.

[٣٢] يوحنَّا ٥: ٤٦.

[٣٣] NTA 15:58

[٣٤] أنظر حبقوق ٢: ٤.

[٣٥] NPNF 1 11:349

[٣٦] ENPK 23

تُثَبَّتَ في الإِنجيل، مِن إيمَانٍ إِلَى إِيمَانٍ كَمَا هُوَ مَكتُوبٌ: « لأَنَّ البَارَّ بالإِيمَانِ يَحيا». رسائلُ إِلَى الكَهَنَة ٤٧.(٣٧)

برٌّ يُعْلَنُ للإِيمَانِ. ثيودوريتوس القورشيُّ: إِنَّ بِرَّ اللَّهِ لا يُعْلَنُ لِكُلِّ وَاحِدٍ، بَل لِمَن لَه بَصِيرَةُ الإِيمَان. يُعَلِّمُنا الرَّسولُ الإِلهيُّ أَنَّ اللَّهَ دَبَّرَ كُلَّ شَيءٍ منذُ البَدءِ لأَجْلِنا، فتَكَلَّمَ على أَلْسِنَةِ الأَنْبِيَاءِ، وَقَبْلَ الأَنْبِيَاءِ، وكَان مُحْتَجِبًا في سرِّ مَشِيئَتِه.

كُتِبَ «البَارُّ بالإِيمَانِ يَحْيَا»، مِن أَجلِ اليَهودِ، لأَنَّه أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهم أَنْ لا يَتَمَسَّكُوا بِنَهجِ الشَّريعَةِ، بَل أَنْ يَتَّبِعوا أَنبِيَاءَهُم. إِنَّهم أَنبأُوا منذ زَمَنٍ بَعيدٍ أَنَّ هُنَاكَ خَلاصًا بالإِيمَانِ.

وَلَمَّا انتَهَى مِن تَأْنِيبِه لليَهودِ، أَنَّبَ النَّاسَ لِمُخَالَفَتِهم بِوَقَاحَةٍ الشَّريعَةَ الَّتي جَعَلَها اللَّهُ في طَبِيعَتِهم... فَعِنْدَمَا خَلَقَ اللَّهُ البَشَرَ لَم يَسْمَحْ بِأَنْ يَحْيَوْا كالحيواناتِ العَجْمَاوات، بَل أَكْرَمَهُم بالعَقْلِ، وَوَهَبَهُم القُدْرَةَ على أَنْ يُدْرِكوا التَّمييزَ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ. والَّذين عَاشُوا قَبْلَ زَمنِ مُوسى بالتَّقوى وَالفَضِيلَةِ يُؤَكِّدُون ذَلِكَ بِشَهَادَتِهم. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٣٨)

تَكريرٌ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: مَا هُوَ المَعْنَى العَامُّ لِمَا ذُكِرَ أَعلاه؟ إِنَّ إِنْجِيلَنا عَظِيمٌ جِدًّا وَعَجِيبٌ حَقًّا إِذَا ما انتَبَهَ المَرءُ إِلَى قُدْرَتِه. بالإِيمَانِ بالمَسِيحِ يَخْلُصُ جَمِيعُ الَّذينَ لم تُسَاعِدْهُم الشَّريعَةُ الطَّبيعيَّةُ أَو الشَّريعَةُ المُدَوَّنَةُ. فَعِنْدَمَا يُبَلِّغُ المَرْءُ القِيَامَةَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ يُشَارِكُ فيها بِطَاعَةِ الإِنجيلِ بِمُقْتَضَى وَعْدِ المُخَلِّصِ بالخلاصِ. يقولُ هَذَا ما أَعْلَنَهُ اللَّهُ من قَبْلُ على لِسَانِ حَبقوقَ النَّبيِّ بِقَولِه: «البَارُّ بالإِيمَانِ يَحيا».(٣٩) تفسيرُ بولس.(٤٠)

(٣٧) FC 26:251

(٣٨) IER, Migne PG 82 col. 57-60

(٣٩) حبقوق ٢: ٤.

(٤٠) NTA 15:355

١: ١٨ – ٣٢ غَضَبُ اللَّهِ

١٨إِنَّ غَضَبَ اللَّهِ يُعْلَنُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى كُلِّ كُفْرٍ وظُلْمٍ يأْتِي به النَّاس، فإنَّهم يَجعَلونَ
الحَقَّ أَسيرًا لِلظُّلْم، ١٩لأَنَّ ما يُعرَفُ عنِ اللَّهِ بَيِّنٌ فيهم، فقَد أَبانَهُ اللَّهُ لَهم. ٢٠فمُنْذُ
خَلْقِ العالَمِ ما يزَالُ ما لا يَظْهَرُ مِن صِفاتِه، أَي قُدرَتُه الأَزَليَّةُ وأُلوهَتُه، مُدرَكًا بوضوحٍ

للعُقُولِ في مَبروءَاتِه. فَلا عُذْرَ لَهم إذًا، ٢١لأَنَّهم عَرَفُوا اللّهَ و لَمْ يُمَجِّدوه و لا شَكَروه
كَإِلَه، بل تَاهُوا في آرائِهم الباطِلَة فأَظلَمَتْ قُلوبُهمُ الغَبِيّة. ٢٢زَعَموا أَنَّهم حُكَماء، فإِذا
بِهم حَمْقى ٢٣قد استَبدَلُوا بِمَجْدِ اللّهِ المُنزَّه عَنِ الفَسَادِ صُورَةَ إِنسانٍ فَاسِدٍ وطُيورًا
وذَواتِ أَربَع وزحّافات.

٢٤ولذلك أَسلَمَهُمُ اللّهُ في شَهَواتِ قُلوبهم إلى الدَّعارَة يَشينُونَ بِها أَجسادَهم في
أَنفُسِهم. ٢٥قد استَبدَلُوا الباطِلَ بِحَقيقَة اللّه، واتَّقَوا المَخلوقَ وعَبَدُوهُ بَدَلَ الخالِق،
تَبارَكَ على الدُّهور. آمين. ٢٦ولِهذا أَسلَمَهُمُ اللّهُ إِلى الأَهْواءِ الشَّائنة، فاستَبدَلَتْ إِناثُهم
بالوِصالِ الطَّبيعيِّ الوِصالَ المُخالِفَ لِلطَّبيعة، ٢٧وكَذلِكَ عَزَفَ الذُّكْرانُ عَنِ الوِصالِ
الطَّبيعيِّ لِلأُنْثى، والتَهَبَ بَعضُهم عِشْقًا لِبَعْض، فَأَتى الذُّكْرانُ الفَحْشاءَ بِالذُّكْران،
فَنَالُوا في أَنْفُسِهِم الجَزاءَ الحَقَّ لِضَلالَتِهم.

٢٨ولَمَّا أَبَوْا أَن يَحْتَفِظوا بِمَعرِفَة اللّه، أَسلَمَهُمُ اللّهُ إِلى فِكْرٍ فاسِدٍ ففَعَلُوا المُنْكَرات. ٢٩مُلِئُوا
مِن كُلِّ ظُلْمٍ وخُبْثٍ وطَمَعٍ وشَرّ. وَشُحِنوا حَسَدًا وقَتْلاً وخِصامًا ومَكْرًا ولُؤْمًا. هُم
نَمَّامُونَ ٣٠مُفتَرون، أَعداءٌ لِلّه، شَتَّامونَ، مُتَكَبِّرُونَ، صَلِفُونَ، مُتَفَنِّنُونَ بِالشَّرّ، عاقُّونَ
لِوالديهم، ٣١لا فَهمَ لَهُم ولا وَفاءَ ولا حَنانَ ولا رَحمَة. ٣٢ومَع أَنَّهم يَعرِفونَ قَضاءَ اللّه
بِأَنَّ الَّذينَ يَعمَلونَ مِثلَ هذه الأَعمالِ يَستَوجِبونَ المَوت، فهُم لا يَفعَلونَها فَحَسْبُ، بل
يرضَونَ عنِ الَّذينَ يَعمَلونَها.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: غَضَبُ اللَّهِ يُعْلَنُ في وَجهِ الإثمِ، لأَنَّ اللَّهَ صالحٌ، قدُّوسٌ وبَارٌّ، ولأَنَّ العصيانَ البَشَريَّ يُؤَكِّدُ أَنَّ هذه الصِّفَاتِ الإلَهيَّةَ سَتَصْطَدِمُ بشَهَواتِنا فتَبْدو قِصاصًا وَجَزاءً عَلَى كُلِّ أَخطَائِنَا وَخطَايَانا. يُتَّهَمُ الآبَاءُ بأَنَّهُمْ بَشَّرُوا بإلَهٍ لا عَاطِفَةَ فيه ولا مَشَاعِر... لَكِنَّ هَذَا لا تَقْتَرِحُه هَذِهِ الاقتِبَاسَات، فَغَضَبُ اللَّهِ جَوابٌ حَقيقيٌّ عَن إخْفَاقِنَا الخُلُقيِّ، عِلمًا أَنَّ مَسؤوليَّةَ عَواقِبِه تَقَعُ عَلَينا.

آمنَ الآبَاءُ بإِمْكَانيَّةِ الوُصولِ إلَى مَعْرِفَةٍ للَّه مَحدودَةٍ باعتِمَادِ مَنَابِعِ العَقْلِ البَشريِّ للتَّأَمُّلِ في أَسْرَارِ الكَونِ. فَهمُ الحَقيقَةِ الَّذي مَنَحَ الوَثنيِّين حِكْمَةً، زَادَ مِن دَينونَتِهم،

لأَنَّهم رَفَضُوا مَا عَرفُوه، وَتَحوَّلوا إِلَى أَوثانٍ مِن نَسْجِ خَيَالِهِم. والكِبْرُ يَجْعَلُ الحَكيمَ غَبِيًّا جَاهِلاً. فَحِكْمَةُ المَصريِّين، واليونانيِّين، والرُّومانيِّين المَزْعومَةُ تَحَوَّلَت أَيضًا إِلَى جَهالَةٍ بِتَحوُّلِهم إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ الَّتي اقتَرَنَت بِاللاَّأَخْلاق. فَكَانَت طُقوسُ الخِصْبِ دَليلاً عَلَى ذَلِكَ. لَم يَتَبَاطَأ الآبَاءُ في أَنْ يُنْحُوا بِاللاَّئِمَةِ عَلَى شُرورِ زَمَانِهِم، وَعَلَى أَخطَاءِ الوثنيَّةِ. لَكِنَّهُمْ رَفَضُوا قَبولَ فِكْرَةِ هَجْرِ اللَّـهِ لِلْمُتَمرِّدِينَ هَجْرًا اعتباطيًّا. إِنَّمَا أَصرُّوا عَلَى أَنَّه تَرَكَهُم، لِكَي يُحَقِّقُوا بِكُلِّ حُرِّيَّةٍ نَتَائِجَ عِصيَانِهِم بِأَنْفُسِهِم.

المَعْرَكَةُ ضِدَّ الوَثَنِيَّةِ كَانَت، فَوْقَ كُلِّ اعتِبَارٍ، مَعْرَكَةً مِن أَجلِ الحَقِّ. وَهَذَا نَموذَجٌ آخَر يُؤَكِّدُ كَيفَ رَفَعَ الآبَاءُ مِثَالاً مُحَدَّدًا إِلَى مُسْتَوى المَبْدَأ الكَونيِّ.

فَالسَّيرُ ضِدَّ اللَّـهِ صُنْوٌ لِلسَّيرِ ضِدَّ الطَّبيعَةِ وَارتِكَابِ أَشْنَعِ الخَطَايَا الَّتي يُمْكِنُ تَخَيُّلُها. لَقَد مُورِسَ اللِّواطُ بَينَ النَّاسِ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ، وَلاَسِيَّمَا بَينَ أَبْنَاءِ الطَّبقَةِ الأَرستقراطيَّةِ وَبينَ المُفَكِّرِينَ. بَيْدَ أَنَّ النُّبْلَ وَالذَّكَاءَ الحَقيقيَّين لا يُمْكِنهما أَنْ يَقْبلا وِصَالاً مُخَالِفًا لِلطَّبيعة. اعتبرَ الآبَاءُ هذا التَصرُّفَ مِثَالاً آخَرَ لِلكَلام عَلَى مَا بَلَغَهُ فَسَادُ العَقْلِ عِندَ غَيرِ المُؤمِنينَ. وَثَمَرَةُ الخَطِيئَةِ تَجرُّ النَّاسَ إِلَى تَفَاهَاتٍ أَعْظَم، وإلى قَبُولِهِم بِشرورٍ أُخْرَى. في الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١: ٢٩-٣١ يُحَدِّدُ الرَّسول مَعْنَى الخَطِيئَةِ، وَيُظْهِرُ مِقْدَارَ اتِّسَاعِها. لاحقًا شَرَحَ الآبَاءُ ما أَشَارَ إِلَيهِ الرَّسول، فَأَظْهَروا كَيْفَ أَنَّ هذه الشُّرورَ مُتَداخِلَةٌ في ما بَيْنَهَا. أَنْ تُخْطِىءَ هُوَ شَيءٌ، لَكِنْ، أَنْ تَسْتَحِسنَ الخَطِيئَةَ شَيءٌ أَسْوَأُ بِكَثيرٍ. لَقد أَفْسَدَ الوَثنيُّونَ دَوْرَ المُعَلِّمِ، وَهُوَ كَانَ وَاحِدًا مِن أَعْظَمِ الأَعْمَالِ كَرَامَةً في القَديم. الأَعْمَى لا يَقودُ الأَعْمَى، المُسْتَنِيرُونَ بِالرُّوحِ القُدسِ هُم وحدَهُم أَهلٌ لِتَعْلِيمِ الآخَرِين.

١: ١٨ غَضَبُ اللَّـهِ على شُرورِ النَّاس

العَلاقَةُ بَينَ الحَقِّ وَالغَضَبِ. ترتليان: غَضَبُ مَن؟ إِنَّه غَضَبُ اللَّـهِ الخَالِقِ! الحَقُّ هُوَ شَأَنُ الخَالِقِ وَحِكْرٌ عَلَيه، وَالغَضبُ كَذلِكَ، إذ يَنْبَغِي أَنْ يَسْعَتْلِنُ لِيُبَرِّىءَ الحَقَّ. ضِدَّ مَرْقيون ٥. ١٣.[١]

على كُلِّ إِثْمٍ. أوريجنّس: هُنَا يُعْلَنُ غَضبُ اللَّـهِ عَلَى كُلِّ كُفْرٍ وَظُلْمٍ لا عَلَى بَعضٍ مِنه. إِلاَّ أَنَّه لَيس عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِين، بَلْ عَلَى الَّذين يَخنُقُونَ الحَقَّ بِكُفْرِهِم. الكُفرُ تَجْديفٌ

(١) ANF 3:457

عَلَى اللّـهِ، والظُّلمُ إجْحَافٌ بِحَقِّ الكَائِنَاتِ البَشريَّةِ. الَّذين يَخنُقُونَ الحَقَّ بِكُفْرِهِم، إنَّما يُجَدِّفونَ عَلَى اللّـهِ وعَلَى الإنسَانيَّةِ بِآنٍ واحدٍ. النَّاسُ يَعْرِفُونَ هَذَا الحَقَّ عِبرَ قُوَى العَقْلِ الطَّبيعيَّةِ المَمْنُوحَةِ مِنَ اللّـه. آتَاهُم اللّـهُ قَدْرًا كَافِيًا مِنَ الحِكْمَةِ لِيَعْرِفُوا مَا يُمْكِنُ مَعْرِفتُه عَنِ اللّـهِ، فَيُدْرِكوا ما لا يُرَى مِمَّا يُرَى باستِخْدَامِ قُوَى الفِكْرِ البَشَرِيِّ. لِهَذَا السَّبَبِ فَإنَّ دَيْنونَةَ اللّـهِ عَادِلَةٌ بِحَقِّ الَّذين كَانوا عَلَى مَعْرِفَةِ اللّـهِ قَادِرينَ قَبْلَ مَجيءِ المَسِيحِ، إلاَّ أَنَّهم ضَلُّوا وَعَبَدُوا صُوَرَ الإنْسَانِ والحيَوانِ. تَلْخِيصٌ: أَيُّ عِبَادَةٍ لا تَرْتَبِطُ بالآبِ والابنِ وَالرُّوحِ القُدسِ هِي ضَلالُ الكُفْرِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢]

إعْتِلانُ البرِّ والإثمِ. أمبروسياستر: كَمَا يُعْلَنُ برُّ اللّـهِ في مَن يُؤمِنُ، هَكَذَا يَسْتَعْلِنُ الكُفرُ والظُّلمُ في مَن لا يُؤمِنُ. من بِنْيَةِ السَّمَاءِ نَفْسِها يَبْدو أَنَّ اللّـهَ غَاضِبٌ عَلَيهِم. لِهَذَا السَّبَبِ جَعَلَ النُّجومَ جَميلَةً، وَمِنْها يُمْكِنُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ خَالِقَهم عَظيمٌ وَقَديرٌ، وَله وَحْدَهُ تُؤَدَّى العِبَادَة. جَاءَ في المَزمُورِ الثَّامِنَ عَشَرَ: «السَّمَاواتُ تَنطِقُ بِمَجْدِ اللّـه، وَالفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيه».[٣] هَكَذَا يُدَانُ النَّسلُ البَشريُّ بالشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ.

فَالنَّاسُ قَادِرونَ علَى أَنْ يَتَعَلَّموا هَذَا من شَريعَةِ الطَّبيعَةِ، وَبِنْيَةُ العَالَمِ تَشْهَدُ أَنَّ اللّـهَ هُوَ بَاريها وَصَانِعُها، وأَنَّه هُوَ المَحبوبُ الأَوْحَدُ، وهذا مَا دَوَّنَه مُوسى.[٤] لَكِنَّ النَّاسَ أَثِموا فَلَم يَعبُدُوا الخَالِقَ، فَظَهَر فِيهم الكُفرُ، لأَنَّهم خَنَقُوا الحَقَّ وَلَم يَعْتَرِفوا باللّـه. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٥]

خَنْقُ الحَقِّ. أَبوليناريوسُ اللاّذقانيُّ: رَغْمَ أَنَّ الخَلِيقَةَ المَنْظُورَةَ كَانَت كَافِيةً لِتُعْلِنَ لا مَرئيَّاتِهِ، إلاَّ أَنَّ النَّاسَ هَجَرُوا اللّـهَ، وَأَلَّهُوا المَخْلُوقَاتِ «واتَّخَذُوا البَاطِلَ بَدَلاً مِنَ الحَقِّ الإلَهيِّ». تفسيرٌ بولسيٌّ.[٦]

فُرْصَةٌ للتَّوبَة. ثيودُورُ المبسُوستِيّ: وَبِمَا أَنَّ عِقَابَ الكَفَرَةِ والظَالِمينَ قريبٌ، فَقَد بَاتَ ضَروريًّا اتِّبَاعُ بِرِّ الإيمَانِ لِتَفادِي المَصَائِبِ المُرْتَقَبَة. حَسَنًا قَالَ إِنَّ غَضَبَ اللّـهِ يُعْلَنُ في الدَّهرِ الحَاضِرِ عِندَما يَصبرُ اللّـهُ وَلا يُنزلُ قِصَاصًا كَامِلاً، لِيُتِيحَ لَهُم فُرصَةً للتَّوبَةِ. فَإِمَّا أَنْ يَخْلُصَ النَّاسُ أو

[٢] CER 1:134, 140

[٣] مزمور ١٩ (١٨): ١ (أو ٢).

[٤] تَثْنِيَةُ الاشتراع ٦: ٥؛ ١٠: ١٢؛ ١١: ١.

[٥] CSEL 81:39

[٦] NTA 15:59

أَنَّهم يَزدَرُونَ الخَلاصَ، حتَّى إِنَّهم لا عُذْرَ لَهُم. تَفسِيرٌ بولسيٌّ.(٧)

مِن أَلْطَفِ الأُمورِ إلى أَكْثَرِها هَوْلاً. الذَّهبيُّ الفم: تَأَمَّلْ في حَصَافَةِ بولسَ، فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ حَثَّ أَهْلَ رومية عَلَى اللُّطفِ انتَقَلَ إِلَى ما هو أَكْثَرُ هَوْلاً. فَبَعْدَ أَنْ قَالَ إِنَّ الإِنجيلَ عِلَّةُ الخَلاصِ وَالحَيَاةِ وَقُدْرَةُ اللَّـهِ وإِنَّه مُنْشِئُ الخَلاصِ وَالبِرِّ، أَوْرَدَ مَا مِن شَأْنِهِ أَنْ يُرْعِبَهم إِذَا ما تَهَاوَنُوا. تَنْجَذِبُ الكَثْرَةُ الكَاثِرَةُ مِنَ البَشَرِ إِلَى المُحْزِنَاتِ أَكْثَرَ مِن انجِذَابِها إِلَى الوَعْدِ بِالخَيْرَاتِ، إِلاَّ أَنَّ بولسَ جَذَبَهُم إِلَى الأَمْرَين مَعًا. فاللَّـهُ وَعَدَ بالمَلَكُوتِ، لَكِنَّه تَوَعَّدَ بِجَهنَّمَ أَيضًا. وَعَلَى هذا النَّحْوِ خَاطَبَ الأَنْبِيَاءُ اليَهودَ، فَكانُوا يَمزِجونَ التَّوبِيخَ بِالخَيرِ؛ وَبولسُ حَذَا حَذْوَهم فَنَوَّعَ في كَلامِهِ تَنويعًا، فَوَضَعَ الخيراتِ أَوَّلاً، وَمِن ثَمَّ المُحْزِناتِ، لِيُظْهِرَ أَنَّ الأُولَى جَاءَتْ مِن فِكْرِ اللَّـهِ، أَمَّا الثَّانيةُ فمِن شَرِّ المُتَهاوِنين. هَكَذَا وَضَعَ النَّبيُّ الخيراتِ أَوَّلاً فَقَالَ: «لَو كُنْتُم سَمِعْتُم لأَكَلْتُم خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَلَكِنَّكُم أَبَيْتُم وَلَم تَسْمَعُوا لي، فَكُنْتُم طَعَامًا لِلسَّيفِ».(٨)

أُعْلِنَ غَضَبُ اللَّـهِ مِنَ السَّمَاءِ، وَهذا يَتِمُّ في المَجَاعَاتِ والأَوْبِئَةِ وَالحروبِ، فَيُدَانُ كُلُّ إِنَسانٍ عِقَابًا فرديًّا، وجماعيًّا. فَمَا الغريبُ إِذًا؟ الدَّينونَةُ أَعْظَمُ وأَشْمَل. وَمَا يَحدثُ الآنَ هُوَ للإِصلاحِ، أَمَّا ما سَيَحدثُ مِن بَعْدُ، فَيكونُ لِلعِقَابِ. لَقَد بَيَّن بولسُ ذَلِكَ في مَوضِعٍ آخَرَ فَقَال: «وَلَكِنَّ الرَّبَّ يَحكُمُ عَلينا وَيُؤَدِّبُنا لئلاَّ يَدِينَنَا مَع سَائِرِ العَالم».(٩) هُنَاكَ أُمورٌ كَثِيرَةٌ تَبدُو كَمَا لَو أَنَّها لا تَأْتِي مِن غَضَبِ اللَّـهِ، بَل مَن مَكْرِ النَّاسِ. في ذَلِكَ الوقتِ تَعْتَلِنُ إِدَانَةُ اللَّـهِ عِندَما يَسْتَوِي القَاضِي عَلَى كُرسِيِّ القَضَاءِ الرَّهيبِ، فَيَأْمُرُ بِأَنْ يُطْرَحَ بَعْضُهم في أَتُّونِ النَّارِ، وَيُطْرَحَ بَعْضُهم الآخَرُ في الظُّلمَةِ الخارجيَّةِ، وَالآخَرُون في عَذَابَاتٍ لا تُطَاقُ. لَكِنْ، لِمَاذَا لا يَتَكلَّمُ كلامًا وَاضِحًا، بَل يَكْتَفِي بالقَولِ إِنَّ غَضَبَ اللَّـهِ سَيُعْلَنُ؟ لأَنَّ سَامِعِيه مُهْتَدُونَ حَدِيثًا؛ فَأَرادَ أَنْ يَسْتَمِيلَهم بكلامٍ يَقْبَلُونه. فَمَا قِيلَ هُنَا يَسْتَهدِفُ اليونانيِّين. لِهَذَا السَّبَبِ يَفتتِحُ كلامَهُ على هذا النَّحوِ، ثُمَ يَدخلُ في مَوْضوعِ دَينونَةِ المَسيحِ.

«إِنَّ غَضَبَ اللَّـهِ قد أُعْلِنَ مِنَ السَّماءِ على كُلِّ كُفْرٍ وظُلْمٍ يَأْتِي بِهِ النَّاس، فإِنَّهم يَجعَلونَ الحَقَّ أَسِيرًا لِلظُّلْمِ». هنا يُظْهِرُ أَنَّ

(٧) NTA 15:115

(٨) إشعيه ١: ١٩-٢٠.

(٩) ١ كورنثوس ١١: ٣٢.

طُرُقَ الإثْمِ كَثِيرَةٌ، أَمَّا طَرِيقُ الحَقِّ فَوَاحِدَةٌ. الضَّلالُ مُتَعَدِّدٌ وَكَثِيرُ الوجوهِ وَمُرَكَّبٌ. أَمَّا الحقُّ فَوَاحِدٌ. بَعْدَ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى العَقَائِدِ، يَتَكَلَّمُ عَلَى الحَيَاةِ ذَاكِرًا ظُلمَ البَشَرِ. فالظُّلمُ مُتَعَدِّدٌ. الظُّلمُ في المَالِ والظُّلمُ في سُوءِ التَّعَامُلِ مَعِ الجَارِ، وظُلمٌ بِحَقِّ النِّسَاءِ، عِندَمَا يَتركُ الرَّجلُ امرأَتَهُ لِيَرْتَبِطَ بِزَواجٍ آخَرَ... وَظُلْمٌ بِتَشويهِ سِمْعَةِ القَرِيبِ. مواعظُ عَلَى الرِّسالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٣.[١٠]

خيالاتُ المَانَويِّين في إلَهِ العَهْدِ الجَدِيدِ. كونستانتيوس: إذا كَانَ إِلَهُ العَهْدِ القَديمِ ظَالِمًا، كَمَا يَزْعَمُ المانويُّون، لأَنَّهُ يُعَاقِبُ الخَطَأَةَ، فَكَيْفَ يَقولُ الرَّسول هُنَا إِنَّ إِلَهَ العَهْدِ الجَدِيدِ سَيدِينُ الأَشرارَ؟ واضحٌ إذًا أَنَّ إِلَهَ العَهْدَين القَدِيمَ وَالجَديدَ هُمَا وَاحِدٌ. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إِلَى أَهلِ رومية.[١١]

يَصعَقُ المُتَمَرِّدِين. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: لقد عَلَّمَتْهُم الطَبيعَةُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَّ عَلَيْهِم أَنْ يَهْرُبُوا مِن الظُّلمِ لِيَعْتَنِقوا البِرَّ. وَعِنْدَمَا أَعْطاهُم اللَّهُ مُعَلِّمينَ فَإِنَّهُم لَم يُعَامِلُوهم مُعَامَلَةً لائقةً، فَتَوَعَّدَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مُسْتَقْبَلِيٍّ... يُسَمِّي بولسُ هَذَا العِقَابَ غَضَبَ اللَّهِ، لأَنَّ اللَّهَ لا يُعَاقِبُ البَشَرَ عن هَوًى، إِنَّما لِيُرْعِبَ بِهَذِهِ التَّسمِيَةِ المُتَمَرِّدِينَ عَلَيهِ. تَفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٢]

الإثمُ وَالشَّرُّ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: ثَمَّةَ، بِصُورةٍ عامَّةٍ، نَوْعَانِ من الخطايا: الخَطِيئَةُ إِلَى اللَّهِ، وَالخَطِيئَةُ إلى القَريبِ. يَذكُرُ بولس هَذَين النَّوعَين مَعًا، فَيَضَعُ الخَطِيئَةَ الأَعْظَمَ أَوَّلاً، وهي الخَطِيئَةُ إِلَى اللَّهِ، وَيُسَمِّيها الكُفْرَ؛ ثُمَّ يَذكُرُ النَّوعَ الثَّانِيَ من الخَطَايَا، وَهُوَ الخَطِيئَةُ إِلَى القَرِيبِ، وَيُسَمِّيها الظُّلْمَ. وَيُبَيِّنُ بِحَقٍّ أَنَّ كُلَّ الجِنْسِ البَشَرِيِّ دَخَلَ تَحْتَ قَضَاءِ الدَّينونَةِ. فَقَالَ «فإِنَّهم يَجعَلونَ الحَقَّ أَسيرًا لِلظُّلْمِ»، لأَنَّهم حَجَبُوا الحَقَّ بِإِثمِهِم. تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٣]

١: ١٩ جَعَلَ اللَّهُ مَعْرِفَتَهُ وَاضِحَةً جَلِيَّةً لَهُم

مَاذَا يُعْرَفُ عَنِ اللَّهِ؟ أُوريجنِّس: يَقولُ بولسُ إِنَّ مَا يُعْرَفُ عَنِ اللَّهِ واضِحٌ جَلِيٌّ لَهُم، فَكَشَفَ أَنَّ هُنَاكَ مَا يُمْكِنُ مَعْرِفتُه عَنِ اللَّهِ، وَهُنَاكَ مَا لا يُعْرَفُ عَنْهُ. لِذَلِكَ يُعْلَنُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الَّذينَ يَحجُبونَ

(١٠) NPNF 1 11:350-51
(١١) ENPK 24
(١٢) IER, Migne PG 82 cols. 60
(١٣) NTA 15:356-57

الحَقَّ بِشرورِهِم... يَبدُو هُنَا أَنَّ غَضَبَ اللَّـهِ لا يُعْلَنُ عَلَى الَّذينَ يَجْهَلونَ الحَقَّ، بَل عَلَى الَّذين يَعْرِفُونَهُ مَعْرِفَةً نَاقِصةً.

يُظْهِرُ الرَّسول أَنَّ ما تَنَاهى إِلَى حُكَمَاءِ هَذَا العَالَمِ مِن مِعْرِفَةٍ للحَقِّ، فَإِنَّمَا وَصَلَ إِلَيهم عِبْرَ الإِعْلانِ الإِلَهيِّ. لَكِنْ، عِندَمَا يَسعَونَ إِلَى المَجْدِ البَاطِلِ، أَو عِندَمَا يُمْتَدحونَ على أَخطَاءٍ قَدِيمَةٍ، أَو تُكَمُّ أَفوَاهُهم خَوفًا مِنَ الحُكَّام، فَإِنَّهم يُصْبِحونَ قُضَاةَ دَينونَتِهم. وَالحَقُّ الَّذي تَعَلَّموه مِنَ الإِعلانِ الإِلَهيِّ مَحْجوبٌ عَنهُم بِدَاعِي فُقْدَانِهم للحُرِّيَّةِ، أَو مَرْفُوضٌ عِنْدَهُم بِدَاعِي سُلُوكِهِم الشِّرِّير.

قَد يَظْهَرُ غَضَبُ اللَّـهِ أَحْيَانًا فيما يُؤْتَى وُزَرَاءُ العَدلِ من قُدْرَةٍ تَقْضِي بِإِنْزَالِ العِقَابِ بِالمُخَالِفينَ. أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا ما قُصِدَ بِالقولِ إِنَّ غَضَبَ اللَّـهِ جَعَلَ داودَ يَأمرُ يُوآبَ بِأَنْ يَعُدُّوا الشَّعبَ لِيَعْلَمَ كَم عَدَدُه.[١٤]

أَمَّا لامَرئِيَّاتُه فَيُمْكِنُ التَّأَمُّلُ فِيها مِن خِلالِ المَرئِيَّاتِ وَالمَخْلُوقَاتِ. مَا لا يُعْرَفُ عَنِ اللَّـهِ هُوَ جَوهرُه الَّذي يَحْتَجِبُ عن المَلائِكَةِ والبَشَرِ... يقولُ المسيحُ «ما من أَحَدٍ يَعْرِفُ الابنَ إِلاَّ الآبُ، وَلا أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابنُ، وَمَن شاءَ الابنُ أَنْ يَكْشِفَه لَه».[١٥] مَا كَانَ لِيُضِيفَ هَذِه الفَقْرَةَ الأَخِيرَةَ، لَو لَم يَعْلَمْ أَنَّ الابنَ يُعْلِنَ ذَاتَهُ لِمَن يشاءُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٦]

جَلِيٌّ مِن بِنْيَةِ العَالَمِ. أَمبروسياستر: إِنَّ مَعْرِفَةَ اللَّـهِ جَلِيَّةٌ مِن بِنْيَةِ العَالَمِ، لأَنَّ اللَّـهَ غَيرَ المَنْظورِ بِطَبيعَتِهِ يُعْرَفُ مِن المَنْظُورَاتِ، لأَنَّ خَلْقَهُ للكَونِ يُعْلِنُ الخَالِقَ مِمَّا هُوَ مَنْظُورٌ. فَمَا هُوَ مُحْتَجِبٌ يُعْرَفُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا هُوَ مُعْلَنٌ. يُكْشَفُ ذلك لِيؤمِنَ كُلُّ بَشَرٍ أَنَّ الصَّانِعَ هُوَ اللَّـهُ الَّذي خَلَقَ هَذَا الكَونَ، وَالَّذي يَسْتَحِيلُ على غيرِهِ أَنْ يُبْدِعَهُ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[١٧]

صَوتُ الحَقِّ وَالجَمَالِ. الذَّهبيُّ الفم: لَقَد غَرَسَ اللَّـهُ مَعْرِفتَه في البَشَرِ مُنذُ البَدءِ، إِلاَّ أَنَّ اليونانيِّين وَضَعُوها في الخَشَبِ والحَجَرِ، فَأَفسَدُوا الحَقَّ عَلَى مَا لا طَاقَةَ لَهُم بِه. لَكِنَّ الحَقَّ لا يَتَغَيَّرُ وَمَجدَه لا يَهْتَزُّ... كَيفَ كَشَفَ اللَّـهُ نَفْسَه؟ هَلْ أَعْلَنَ ذَاتَه بِصَوتٍ مِن عَلُ؟ لا... لَقَد جَعَلَ أَمَامَهم الخَلِيقَةَ بِحَيثُ إِنَّ الحَكِيمَ وَالأُمِّيَّ، والكِيثيَّ وَالبَربريَّ يُمْكِنُهُم أَنْ يَرْتَقُوا إِلَى اللَّـهِ، فقَد

---

[١٤] ٢ صموئيل ٢٤: ١-٢.
[١٥] متّى ١١: ٢٧.
[١٦] CER 1:136 138, 140, 142
[١٧] CSEL 81:39, 41

تَعَلَّمَ مِنَ المُشَاهَدَةِ جَمَالَ المَرئيَّاتِ. مواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٣.[١٨]

غيرُ المنظورِ استَعْلَنَ في المَنْظُورِ. كونستانتيوس: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ كُلَّ إِنسانٍ عاقلٍ يُدْرِكُ غيرَ المَنظورِ الَّذي يُؤْتِي البَشَرَ مَواهِبَ وَمَنَاهِجَ عديدَة. عَلَى هَذَا النَّحْوِ يُعْلَنُ اللَّـهُ غيرُ المَنْظُورِ في مَبرُوءَاتِهِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ لبولسَ الرَّسولِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٩]

وجودُ اللَّـهِ وَعدلُه جَلِيَّانِ. بيلاجيُوس: مَا يُعْرَفُ عَنِ اللَّـهِ بِأَنَّهُ مَوجودٌ وَعَادِلٌ هُوَ جَليٌّ لِضَمَائِرِهِم. كُلُّ مَخلوقٍ يَعْرِفُ أَنَّه لَيسَ اللَّـهَ، وأَنَّ كَائِنًا آخَرَ أَبْدَعَهُ وَخَلَقَهُ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٢٠]

١: ٢٠ الخَلِيقَةُ تَكشِفُ اللَّـهَ غيرَ المَنْظورِ

حَقيقةُ المَحْسُوسَاتِ. ترتليان: ما يُدْرِكُهُ العَقلُ هُوَ مِن طَبيعةٍ أَسمَى مِمَّا تُدْرِكُهُ الحَواسُّ، لأَنَّهُ روحانيٌّ... يَجْرِي تَعلُّمُ هَذِهِ الحَقَائِقَ عبْرَ أَشْكَالٍ حِسِّيَّةٍ، أَيْ إِنَّ ما لا يُرَى يَجري اكتِشَافُه بِمَعونَةِ ما يُرَى، كَمَا يوردُ الرَّسولُ في رِسَالَتِهِ إلى أَهلِ رومية. مَقَالَةٌ فِي النَّفْسِ ١٨.[٢١]

رُؤْيةُ اللَّـهِ مِن خلائقِه. أُوريجنِّس: هَذِهِ الأُمورُ تَنْطَبِقُ عَلَى كُلِّ الكَائِنَاتِ البَشريَّةِ الَّتي تَتَمَتَّعُ بِعَقْلٍ طَبيعيٍّ. إلاَّ أَنَّها تَنْطَبِقُ انطِبَاقًا أَدقَّ عَلَى المَدعُوِّين فَلاسِفَةَ هَذَا الدَّهرِ وَحُكَمَاءَهُ. عَمَلُهُم هُو التأمُّلُ في خَلائِقِ هذا الكَونِ وَفي كُلِّ ما صُنِعَ فِيه. فَمِمَّا يُرَى يُدرِكُونَ عَقليًّا ما لا يُرَى. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٢]

اعتِمَادُ الحَوَاسِّ في المَحْسوسَاتِ. أُوريجنِّس: عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَبْدأُوا بِاعتِمَادِ الحَوَاسِّ في مُقَارَبَةِ المَحْسوسَاتِ، لِيَنْطَلِقُوا مِنْها إِلَى مَعْرِفَةِ طَبيعةِ العَقليَّاتِ. لَكِنَّ مَعْرِفَتَهم يَنْبَغِي أَنْ لا تَتَوقَّفَ عِندَ المَحْسوسَاتِ. ضِدَّ كلسوس ٣٧.[٢٣]

البَصَائِرُ. نوفتيان: ما إِنْ يَتَعَلَّمُ العَقْلُ البَشريُّ مَعْرِفَةَ الأُمورِ المُحْتَجِبَةِ مِن خِلالِ مَا هُوَ مَنظورٌ، حتَّى يُدْرِكَ بِالرُّوحِ عَظَمَةَ الخَالِقِ مُقَارَنَةً بِعَظَمَةِ أَعمَالِهِ الَّتي يَرَاهَا بِبَصيرةِ العقلِ. الثَّالوث ٣.[٢٤]

---

(١٨) NPNF 1 11:352
(١٩) ENPK 24
(٢٠) PCR 64
(٢١) ANF 3:199
(٢٢) CER 1:142
(٢٣) ANF 4:625
(٢٤) FC 67:30

العالَمُ مَدْرَسَةٌ لِلنَّفسِ. باسيليوس: سَتُدرِكونَ أَنَّ العَالَمَ لَم يُخْلَقْ عَبَثًا، إِنَّما لِغايَةٍ نَافِعَةٍ، وَلِحَاجَةٍ عَظِيمَةٍ عِندَ كُلِّ الخَلائقِ. إِنَّه مَدْرَسَةٌ لِلنُّفوسِ النَّاطِقَةِ، وَمَعْهَدٌ لِمَعْرِفَةِ اللَّـهِ. فَمِنَ المَنْظوراتِ والمَحْسوسَاتِ يُقَادُ العَقْلُ إِلَى رؤيةِ مَا هُوَ غيرُ مَنظورٍ. المَوعظةُ الأُولى، خَلْقُ السَّماواتِ والأَرضِ. ١. ٦.[٢٥]

تَذكيرًا بالمُحْسِنِ. باسيليوس: في كُلِّ ما يُرَى هُنَاكَ تَذْكِيرٌ وَاضِحٌ بالمُحْسِنِ. يَنْبَغِي أَنْ لا نُعْطِيَ فُرْصَةً للخَطَايَا، وأَنْ لا يَحتَلَّ العَدُوُّ مَكَانًا في قُلوبِنَا، فَيَسكُنَ اللَّـهُ فِينَا بِفِعْلِ تَذَكُّرِنا الدَّائِمِ لَه. الخَلْقُ في سِتَّةِ أَيَّامٍ ٣. ١.[٢٦]

قُدْرَتُهُ الأَبدِيَّةُ ولاهوتُه. أمبروسياستر: هُنَا يُرَدِّدُ بولسُ الشَّيءَ نَفْسَهُ لِيُعَلِّمَنا أَنَّ مَعْرِفَةَ قُدْرَةِ اللَّـهِ وَجَلالِهِ مُمْكِنَةٌ مِن خلالِ بِنْيَةِ العَالَمِ، رَغْمَ أَنَّها لا تُرَى بِأَعينِ المَخلوقِ. وَهَكَذا يُلْقِي تُهْمَةً عَلى الَّذينَ عَاشُوا بِدونِ الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ أَو المُوسويَّةِ، فَوقَعُوا في الخَطِيئَةِ، وَخَالَفُوا شَرِيعَةَ الطَّبيعَةِ، فَلَم يَذْكُرُوا اللَّـهَ من بَعْدُ. أَبَوا أَنْ يَقْبَلوا الشَّريعَةَ المُعْطَاةَ لإِصلاحِهِم، لِهَذَا أُدِينُوا. قُدْرَتُهُ وَأُلوهتُهُ أَزليَّتَان، لِذَلِكَ لا عُذْرَ لهم. أَمَّا الجُحودُ فلا يُبَرَّرُ أَبَدًا. لقد أَرْدَفَ بولسُ فَقَالَ إِنَّ قُدْرَةَ اللَّـهِ وَأُلوهَتَهُ الأَزليَّتَيْنِ عَرفَهُمَا الإِنْسَانُ، إِلاَّ أَنَّ الغَبَاوَةَ غَشِيَتْهُ فَحَالَتْ دونَ تَكريمِهِ للَّـه. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٢٧]

الخَلْقُ مِنَ العَدَمِ. أمبروسيوس: لا يَعْسُرُ عَلَينا فَهْمُ أَنَّ خَالِقَ المَلائِكَةِ وَالسِّيَادَاتِ وَالعُروشِ بِقُدْرَتِهِ أَبْدَعَ مِنَ العَدَمِ[٢٨] جَمَالَ هَذَا العَالَمِ الَّذي لَم يَكُنْ مَوجُودًا، فَأَسْبَغَ عَلَى الأَشْيَاءِ مَادَّةً لَم تَكُنْ مَوجُودَةً مِنْ قَبْلُ. الخَلْقُ في سِتَّةِ أَيَّام ١. ٤. ١٦.[٢٩]

السَّمَاوَاتُ تَنْطِقُ. الذَّهبيُّ الفم: قَالَ النَّبيُّ: «السَّمَاوَاتُ تَنْطِقُ بِمَجْدِ اللَّـه».[٣٠] فَهَل يَقولُ اليونانيُّون (الوَثنيُّون) في يَومِ الدِّينِ: إِنَّا لا نَعْرِفُكَ؟ أَلَمْ تَسْمَعوا السَّمَاواتِ تَنْطِقُ بِمَنْظَرِهَا، وَكُلُّ شَيءٍ بِتَنَاغُمِهِ يَفوقُ في نُطْقِهِ البُوقَ رَنِينًا؟ أَلَم تَرَوا نواميسَ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ ثَابِتَةً على الدَّوَامِ؟ أَوَلَيْسَ الشِّتَاءُ

(٢٥) FC 46:11
(٢٦) FC 46:54
(٢٧) CSEL 81:41
(٢٨) أنظر تكوين ١: ١.
(٢٩) FC 42:16
(٣٠) مزمور ١٩(١٨): ١ (أو ٢).

والرَّبيعُ وانتظَامُ الأَوْقَاتِ ثَابِتًا لا يَتَحَرَّكُ... إلاَّ أَنَّ اللَّـهَ لَمْ يَجْعَلْ نِظَامًا تَعْليميًّا عَظِيمًا كَهَذَا أَمَامَ الوثَنيِّين لِيَحْرِمَهم أَيَّ عُذْرٍ، بَلْ لِيَعْرِفوه. إلاَّ أَنَّ إخْفَاقَهُم في مَعْرِفَتِهِ هُوَ الَّذي حَرَمَهم أَيَّ عُذْرٍ. مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية ٣.[٣١]

لَقَد شَاهَدُوا مَجْدَ أَعْمَالِهِ كُلَّ يَوم. كونستانتيوس: ولأَنَّنا نَرَى العَالَمَ الَّذي أَبْدَعَه اللَّـهُ وَهَنْدَسَه، فَفِي مَجْدِهِ نُعَايِنُ عَمَلَهُ كُلَّ يَوم. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٢]

المَنْظُورَاتُ جَمِيلَةٌ جدًّا. بيلاجيُوس: يَسَتَدِلُّ المرءُ بما يُرَى على صِفَاتِ اللَّـهِ المُحْتَجِبَةِ. وَلمَّا كَانَ اللَّـهُ قد أَبْدَعَ الحِسِّيَّاتِ بِهَذَا البَهَاءِ، فَقَدْ ظَنَّ بَعْضُهم أَنَّها آلِهَةٌ، وَزَعَمُوا أَنَّها خَالِدةٌ. أَفَلا يَفْهَمُونَ أَنَّ مَن بَرَأَهَا هُوَ أَزليٌّ، قَدِيرٌ، وَغيرُ مُتَنَاهٍ؟ تفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٣]

التَّأَمُّلُ في هَذَا العَالَم. جناديوسُ القسطنطينيُّ: لقد آتَانا اللَّـهُ العَقْلَ لِنَتَأَمَّلَ في الخليقةِ الحَكْيمَةِ جدًّا لِنَبلُغَ مَعْرِفَةَ مَا هُوَ غَيرُ مَنْظُورٍ.

يقولُ بولسُ إِنَّه لا عُذْرَ لَهُم، لِكَي لا يَجِدُوا حُجَّةً يُعتَذِرُونَ بِهَا... فاللَّـهُ اسْتَحْسَنَ أَن يَجْعَلَ نَفْسَهُ مَعْروفًا عند النَّاسِ لا لِيُقَدِّمَ لَهُم عُذْرًا، بَل لِيُظْهِرَ لَهُم أَنَّ مَصْلَحَتَهم تَقْضِي بِأَنْ يَقْبَلُوا عِنَايَتَهُ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٣٤]

الخَلِيقَةُ تُعْلِنُ جَلالَ اللَّـه. يوحنَّا الدِّمشقيُّ: والخَلِيقَةُ نَفْسُهَا، بانقيادِها وانْسِجَامِها، تُذِيعُ هي أَيْضًا عَظَمَةَ الطَّبيعَةِ الإِلهيَّةِ. الإيمانُ القويم ١. ١.[٣٥]

١: ٢١ زَاغَت عُقُولُهم

عَرَفوا اللَّـهَ لَكِنَّهم عَبَدُوا الأَوْثَانَ. أمبروسياستر: لَم يَكونوا جُهَلاءَ، إِذ اعتَرَفوا بِمَبْدَأٍ وَاحِدٍ للسَّمَوَاتِ والأَرْضِ... لَكِن، رغمَ مَعْرِفَتِهم بِذَلِكَ، لَم يَنْهَضوا بِأَعْبَاءِ شُكْرِه. فَتَكَلَّم بولسُ عَلَى القُدَمَاءِ لِيُصْلِحَ مُعَاصِريه والأَجيالَ الآتيةَ.

إِنَّ هَذَا لَعُقْمٌ. إِنَّهُم يَعرفونَ الحَقَّ، لَكِنَّهُم يَعبدونَ شَيئًا آخَرَ يَعْرِفونَ أَنَّه لَيْسَ حَقيقيًّا. وَهَكَذَا فَهُمْ يُخْفُونَ اللَّـهَ وَيَعبدُونَ الأَصنَامَ. لَقَد غَطَّت سَحَابَةٌ مِن الخطايا

(٣١) NPNF 1 11:352
(٣٢) ENPK 25
(٣٣) PCR 65
(٣٤) NTA 15:357
(٣٥) FC 37:166

قُلوبَهُم. فَمَع أَنَّه كانَ عَلَيهم أَنْ يُكَرِّمُوا الخَالِقَ لِمَا أَبْدَعَهُ من أمورٍ جَمِيلَةٍ، فقد التَصَقوا بِمَا كَانَ عِنْدَهم وَزعَمُوا أَنَّ مَا يَرَونَه يَكْفي لِخَلاصِهِم. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.(٣٦)

عِبَادَةُ الأَصْنَام. أفسافيُوسُ الحِمْصِيُّ: يَبْدو أَنَّ بولسَ بَسَّطَ كَلامَهُ لليونانيِّين، فَشَجَبَ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ وَحَسِبَها النَّوعَ الوَحِيدَ لِلْكُفْرِ. إلاَّ أَنَّ الأَمْرَ يَبْدو مُخْتَلِفًا عندَ الَّذين يُدَقِّقون في مَا يَقولُ، إذ إنَّ بولسَ زَادَ مِن انتِهَارِهِ لَهُم، وَكَأَنَّهم لا يَفْتَقِرون إِلَى أَيِّ نَوعٍ مِن أَنواعِ الكُفْرِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٣٧)

يَحْسِبونَ ما هو حَقِيقيٌّ غيرَ حَقِيقيٍّ. أبوليناريوسُ اللاَّذقانيّ: بَاطِلٌ أَنْ نَظُنَّ أَنَّ غيرَ المَوجودِ مَوجودٌ، كَحَالِ الَّذين استَبْدَلوا المَوجودَ بِمَا هُوَ غيرُ مَوجودٍ وعَبَدُوه. لِذلِكَ زَاغَت عُقُولُهم واجتَاحَتِ الظُّلمَةُ نُفوسَهُم. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٣٨)

بَدَّدوا النُّور الَّذي كَانَ فِيهِم. الذَّهبيُّ الفم: هَذِه أَكبرُ تُهْمَةٍ تُوَجَّهُ للوثَنيِّين، أَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِي أَنَّهم عَبَدوا الأَصْنَامَ...(٣٩) حَاوَلَ الوثنيُّون أَن يَسلُكوا طَريقَ السَّمَاءِ، لَكِن بَعْدَ أَنْ بَدَّدُوا النُّورَ الَّذي في دَاخِلِهِم، وَخَضَعُوا لِظُلْمَةِ أَفكارِهِم. فَبَحَثُوا فِي الأَجسَادِ عَمَّن لا جسدَ لَه، وَفي الأَشْكَالِ عَمَّن لا شَكْلَ لَه، وَهَكَذا أَصَابَهُم دَمَارٌ صَعْبٌ جِدًّا. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية ٣.(٤٠)

التُّهمَةُ مُوَجَّهَةٌ إِلَى الفَلاسِفَةِ أَيضًا. كونستانتيوس: هَذِهِ التُّهمَةُ مُوجَّهَةٌ لِفيثَاغوراس، سُقْرَاط، أَفلاطون، أرسطو، ديموكريتوس، أَبيقور وَسِوَاهم مِن الفَلاسِفَةِ الَّذين حُسِبوا أَنَّهُم حُكَمَاء. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إِلَى أَهلِ رومية.(٤١)

عِبَادَةُ الخَلائِق. بيلاجيُوس: ظَنُّوا أَنَّهم قَادِرُون عَلَى أَنْ يُدْرِكُوا اللَّـهَ إدراكًا عَقليًّا، فابتَعَدُوا عَن غَريزَتِهم الطَّبيعيَّة وَعَبَدُوا الخَلِيقَةَ دونَ الخَالِق.(٤٢) تفسيرُ بيلاجِيُوسَ لِرِسَالَةِ بولسَ إِلَى أهلِ رومية.(٤٣)

آلِهَةٌ عِدَّةٌ. سيزارُ أسقفُ أَرليسَ: في قُلُوبِ الوثنيِّين، تَحَوَّلَ أَنْقَى تَكْريمٍ لِلَّـهِ الوَاحِدِ إِلَى عِبَادَةٍ دَمويَّةٍ لآلِهَةٍ عِدَّةٍ. مواعظ ١٠٠ a.٢.(٤٤)

(٣٦) CSEL 81:41, 43
(٣٧) NTA 15:46
(٣٨) NTA 15:59
(٣٩) أنظر إرميه ٢: ١٣.
(٤٠) NPNF 1 11:352
(٤١) ENPK 25
(٤٢) أنظر رومية ١: ٢٥.
(٤٣) PCR 65
(٤٤) FC 47:93

زَاغت عقولُهُم. بروسبر الأكيُوتِياني: مَعْروفٌ أَنَّ المَدَارِسَ اليونانيَّةَ وَالفَصَاحَةَ الرُّومانيَّةَ وَبَحثَ العَالَمِ عَنِ الخَيْرِ المُطْلَقِ، وَالدِّرَاسَةَ العَمِيقَةَ، وَالقُدْرَةَ المُمَيَّزَةَ لَم تُحَقِّقْ لَهُم شَيئًا سِوَى أَنَّ عَقولَهُم زاغت وَمَلأَ الظَّلامُ قُلوبَهُم الغَبيَّة. النِّعمَةُ والإِرادَةُ الحُرَّةُ ١٢. ٤.[٤٥]

لا إدانَةَ لِلجَهْلِ. جناديوسُ القسطنطينيّ: لقد عَرَفَ الوثنيُّون أَنَّ اللَّـهَ مَوجودٌ، وَبَيِّنٌ أَنَّهُم لَم يُدَانُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ. إِنَّهم لَم يُشْجَبوا بِدَاعِي تَوْقِهِم إِلَى المَعْرِفَةِ، بل سَيُكَرَّمونَ بِدَاعِي ذَلِكَ. كُلٌّ مِنهُم مَجَّدَ اللَّـه، بِمَعْنَى أَنَّه خَدَمَ ما ظَنَّ أَنَّه اللَّـهُ. وَهَكَذا سَعَوا في طَلَبِ كُلِّ شَيءٍ سَعيًا خَاطِئًا مُغَفَّلاً. لَقَد هَجَرُوا النَّهجَ لِمَعْرِفَتِهِ، وآثَرُوا نَهْجَهُم، فوصَلُوا إِلَى أَقْصَى الغَبَاوَة. فَزَادُوا عَلَى غَبَاوَتِهم حِكمةً مَزعُومَةً، فانحَدَرُوا إِلَى عِبَادَةِ الزَّحَّافَاتِ والعَجْمَوَاتِ الَّتي لا نفسَ لها. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٤٦]

١: ٢٢ فَإِذَا بِهِم جُهَلاء

زَعَمُوا أَنَّهُم حُكَمَاء. أمبروسياستر: زَعَمُوا أَنَّهُم حُكَمَاءُ، لأَنَّهُم اكتَشَفُوا العُلُومَ الطَّبيعيَّةَ وَدقَّقُوا في مَسِيرَةِ النُّجومِ وَمَقَادِيرِ العَنَاصِرِ، إِلاَّ أَنَّهم رَفَضُوا بَارِئَها وَمُبدِعَها. إِنَّهم لأَغْبِيَاءُ، فَلَو أَنَّها جَدِيرَةٌ بالثَّنَاءِ وَالتَّقْدِيرِ، فَمَاذا يُقَالُ في صَانِعِها؟ تَفسيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٤٧]

تَفْكِيرٌ أَحْمَق. الذَّهبيُّ الفم: لقد أَزْهَاهُمُ الكِبرُ فَلَم يُوَطِّنُوا النَّفْسَ على الصَّبرِ لِيَسيرُوا في دَربٍ يُريدُه اللَّـهُ لَهُم، فَغَرِقُوا في تَفْكِيرٍ أَحْمق. مواعِظُ عَلَى الرَّسَائِلِ إلى أَهلِ رومية ٣.[٤٨]

الكِبرُ يُفْضِي إِلَى الغَبَاء. أُغسطين: الكِبرُ هُوَ الَّذي يُقْصِي الإِنسانَ عَنِ الحِكْمَةِ، وَالغَبَاءُ هُوَ نتيجةُ الابتِعَادِ عَنِ الحِكْمَةِ. في الإِرادَةِ الحُرَّةِ.[٤٩] ٢٤ .٧٢.[٥٠]

اللَّـهُ لا يُرَى والأَصْنَامُ تُرَى. بيلاجيُوس: زَعَمُوا أَنَّهُم حُكَمَاءُ، لأَنَّهم «كَشَفُوا» أَنَّ اللَّـهَ غيرَ المَنْظُورِ يُمْكِنُ تَكْرِيمُهُ بِصَنَمٍ مَنْظورٍ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.

(٤٥) FC 7:380
(٤٦) NTA 15:358
(٤٧) CSEL 81:43
(٤٨) NPNF 1 11:352
(٤٩) أنظر أمثال ١١: ٢؛ ١٣: ١٠.
(٥٠) LCC 6:214

فَإِذَا بِهِم أَغْبِيَاءُ. ثيودوريتوس القورشيّ: تفَاقَم ذَنْبُهم بادِّعَائِهم. فَإِنَّهم، عِنْدَما أَطْلَقُوا عَلَى أَنْفُسِهم اسمَ الحُكَمَاءِ، ظَهَرُوا أَنَّهُم أَغْبِيَاء. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥١]

١: ٢٣ اللَّـهُ خَالِدٌ وَالخلائقُ فَانِيَةٌ

هَل صورَةُ الإِنْسَانِ الجَسَديَّةُ هِي صُورَةُ اللَّـهِ؟ أُورِيجنِّس: عَلَينا أَنْ لا نُهْمِلَ قَوْلَهُ «واستَبْدَلوا مَجْدَ اللَّـهِ الخَالِدِ بِصُوَرٍ عَلَى شَاكِلَةِ الإِنْسَانِ الفَاني». فَإِنَّه لا يَلومُ عُبَّادَ الأَصْنَام فَحَسْب، بَلْ يَدْحَضُ أَيْضًا جَمَاعَةَ المُجَسِّمينَ (الَّذين يَنسبُونَ الصِّفَاتِ البَشَرِيَّةَ إِلَى اللَّـهِ) المَوجودِينَ دَاخِلَ الكَنِيسَةِ، وَالقَائِلينَ إِنَّ صورَةَ الإِنسانِ المَنْظُورَةَ هِي نَفْسُها صُورَةُ اللَّـه. إِنَّهم يَتَجَاهلُونَ مَا جَاءَ في سِفْرِ التَّكوينِ: «إِنَّ اللَّـهَ خَلَقَ الإِنسانَ عَلَى صورتِهِ».[٥٢] والآيةُ يَنْبَغِي أَنْ تُفْهَم كَمَا فَسَّرَهَا بولسُ الرَّسول بِقَولِه: «لَقَد خَلَعتُمُ الإِنسانَ العَتِيقَ، وَلَبِستُمُ الإِنْسَانَ الجَدِيدَ المَخلوقَ على صورةِ اللَّـه».[٥٣] وَفِي مَوضِعٍ آخرَ يُسَمِّيه «الإِنسانُ الباطن»، وَيَرَى الصُّورَةَ الجَسَدَانِيَّةَ الفَاسِدَةَ عَلَى أَنَّها «الإِنسانُ الظَّاهر»...[٥٤] جَلِيٌّ وواضِحٌ هو خَطَأُ الَّذينَ يُفَكِّرونَ أَنَّ الإِنْسانَ الظَّاهِرَ هُوَ على صُورَةِ اللَّـهِ. تفسيرٌ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٥]

جَسَدٌ لا نَفْسَ له. أُوريجنِّس: لقد أَنْزَلُوا وَاهِبَ الكَائِنَاتِ النُّطقيَّةِ العَقْلَ وَالحِسَّ إِلَى مُسْتَوى الجَسَدِ الَّذي لا نَفْسَ له... في الصلاةِ ٢٩. ١٥.[٥٦]

استَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّـهِ بِصُوَرٍ عَلَى شَاكِلَةِ الإِنْسَانِ. أمبروسياستر: أَظْلَمَ بَصَرُ قُلوبِهِم، فَاستَبْدَلُوا بِبَشَرٍ، بَل بِمَا هُو أَدْنَى – وَهُوَ إِهَانَةٌ لا تُغْتَفَرُ – أَي بِصورَةِ إِنْسَانٍ عَظَمَةَ اللَّـهِ غَيرِ المَنْظُورِ الَّتي عَرَفَها مِن المَرئيَّاتِ الَّتي أَبْدَعَهَا. وَهَكَذَا، سُمِّيَت هَيئَةُ الإِنْسانِ الفَاسِدِ إِلَهًا عِنْدَهُم، فَكَانَ صورةً للإِنْسَانِ. وَلَم يَتَجَاسَرُوا على أَنْ يُكَرِّموا الأَحْيَاءَ بِهَذَا الاسمِ، بَل رَفَعُوا صُورَ الأَمْوَاتِ إِلَى قَامَةِ مَجدِ اللَّـه. يا لِلغَبَاءِ! يَا لِلحِمَاقَةِ! لأَنَّهم عَرَفُوا أَنَّهُم يَدعُونَهُم إلى الدَّينونَةِ بحيثُ إِنَّ الصُّورَةَ أَقْوَى مِنَ الحَقِّ، وَالأَمْوَاتَ أَقْدَرُ

---

(٥١) PCR 65
(٥٢) أنظر تكوين ١: ٢٦-٢٧.
(٥٣) كولوسِّي ٣: ٩-١٠.
(٥٤) أنظر رومية ٧: ٢٢.
(٥٥) CER 1:162, 164
(٥٦) CWS 159

مِنَ الأَحْيَاءِ! ابتَعَدُوا عَنِ اللَّـهِ الحَيِّ، فَآثَرُوا الأَمْوَاتَ الَّذِينَ وَجَدُوا أَنْفُسَهُم في عِدَادِهِم. نَقَصُوا حَقَّ جَلالِ اللَّـهِ وَمَجدِهِ وَنَسبُوا الأُلوهَةَ إِلَى صُورِ الأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ وَالمُتَنَاهِيَةِ في الصِّغَرِ. كَانَ البابليُّونَ أَوَائِلَ مَن أَلَّهَ فِكْرَة «بَعْل»، فَصوَّروه رَجُلاً مَيْتًا، يُفْتَرَضُ أَنَّه كانَ مَلِكًا عَلَيهم يَوْمًا. عَبَدوا التِّنِّينَ الأَفْعَى الَّتي قَتَلَها دَانيالُ رَجلُ اللَّـهِ والَّتي كانَ عِنْدَهُم رَسْمُها. وَعَبَدَ المِصريُّون أَبيس الرُّبَاعِيَّ الأَرْجَلِ الَّذي كان في هَيئَةِ ثَورٍ. وَيَربَعَامُ استَنْسَخَ هَذَا الشِّرِّيرَ عِنْدَمَا أَقَامَ العُجولَ في السَّامِرَةِ الَّتي كَانَ يُفْتَرَضُ من اليَهودِ أَنْ يُقَدِّمُوا لَهَا الذَّبَائِحَ.[٥٧] وبِهَذَا العَمَلِ، لَم يُكَرِّمِ الَّذين عَرَفُوا اللَّـهَ اللاَّمَرْئيَّ، فَعَجِزُوا عَن أَنْ يَكونوا حُكَمَاءَ في المرئيَّاتِ. فَمَن يُعَاني مُشْكِلاتٍ مع العَظَائِمِ، لَن يَكُونَ حَكِيمًا في الصَّغَائِرِ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُس.[٥٨]

عُبَّادُ الأَصْنَامِ أَدْنَى مِن أَصْنَامِهِم. غريغوريوسُ النَّزينزيّ: لا يَسهُلُ أَنْ يُقَالَ فيهم: أَيُّهُم أَكثَرُ احتِقَارًا، العُبَّادُ أَم المَعْبودُونَ؟ إِنَّهُمُ العُبَّادُ لِكَونِهم كَائِنَاتٍ لها طَبِيعَةٌ عَاقِلَةٌ اقتَبَلَتِ النِّعْمَةَ الإِلَهِيَّةَ فَآثَرَت ما هو أَرْدَأُ على ما هو أَسْمَى. المَوْعِظَة ٢٨: في اللَّـه ٢٨.[٥٩]

حِكْمَتُهُم مَوضِعُ سُخْرِيَةٍ. الذَّهبيُّ الفم: تُهْمَةُ بولسَ الأُولَى هِي أَنَّهم لم يَجِدُوا اللَّـهَ. أَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِي أَنَّ فُرَصًا عَظِيمَةً وَجَلِيَّةً كانت أَمَامَهُم، (إِلاَّ أَنَّهم لَم يَنْتَهِزوها). وَالثَّالِثَةُ أَنَّهُم زَعَمُوا أَنَّهم حُكَمَاء. وَالرَّابِعَةُ أَنَّهم انحَدَرُوا إِلَى عِبَادَةِ الشَّيَاطِينِ، وَالحِجَارَةِ، وَالخَشَبِ، وليس لأَنَّهُم لَم يَجِدُوا اللَّـهَ فقط. في رِسَالَتِهِ الأُولَى إِلَى أَهلِ كورنثوس يَنْزَعُ النُّعَرَةَ الَّتي في أَنْفِهِم، لَكِن هنا لا يَقوم بِذَلِكَ. هُنَاكَ يَصفَعُهُمْ انطلاقًا مِنَ الصَّليبِ فيقولُ إِنَّ ما يبدو أَنَّهُ حَمَاقَةٌ مِنَ اللَّـهِ هُوَ أَحْكَمُ مِنَ حِكْمَةِ البَشَرِ.[٦٠] هَهُنَا، بدونِ مُقَارَنَةٍ، يَسخَرُ مِن حِكْمَتِهِم مُظْهِرًا أَنَّها غَبَاءٌ وَشموخُ أَنْفٍ.

كانَ عَليهم أَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ اللَّـهَ هُوَ رَبُّ الجَمِيعِ، وَأَنَّه أَبْدَعَ المبروءَاتِ مِنَ العَدَمِ، وَأَنَّه يُعْنَى بها ويهتمُّ. إِنَّها مَجدُ اللَّـه. فَلِمَن نَسَبُوا المَجْدَ؟ لَم يَنْسِبُوه للبَشَرِ، بَلْ لِصورةٍ على شاكلةِ الإنسانِ الفاني. لَم يَتوقَّفُوا هُنَا، بَلِ انحَدَرُوا إِلَى مُستَوى البَهَائِمِ، بالأَحْرى

[٥٧] أنظر ١ ممالك (ملوك) ١٢: ٢٨-٣٣.
[٥٨] CSEL 81:45, 47
[٥٩] FGFR 232
[٦٠] أنظر ١ كورنثوس ١: ٢٥.

إِلَى صوَرِ البَهَائِم. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٣.[٦١]

يَفْتَخِرونَ بِحِكْمَتِهِم. أُغسطِين: يَضَعُ الرَّسول نُصْبَ عَينَيه الرُّومانيِّين، واليونانيِّين، والمِصريِّين، وَجَميعُهم يَفْتَخِرون بِطَلَبِهم الحِكْمَةَ. مدينةُ اللّـهِ ٨. ١٠.[٦٢]

لا وَجْهَ شَبهٍ بَينَ الفَاني وَالخَالِدِ. بيلاجِيُوس: لَم يَفْهَمُوا أَنَّه لَيْسَ من تَشَابُهٍ بَينَ الفَاني وَالخَالِدِ، وبينَ الفَاسِدِ والأَزليِّ... يَتَوَجَّهُ هُنَا بولسُ إِلَى عُبَّادِ جوبيتير، الَّذين يَزْعَمونَ أَنَّه تَحَوَّلَ إِلَى شِبهِ البَهَائِم. لِذَلِكَ يُكَرِّسونَ لَه صُورًا من هَذَا القبيلِ تُرْضِي شَبَقَهُ الجِنسيَّ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٣]

١: ٢٤ يُهينونَ أَجْسَادَهُم

أُسلِموا بِشَهَوَاتِ قُلوبِهِم إلى الفُجورِ. أُوريجنِّس: تَبدو التَّفَاصِيلُ مُتَنَاغِمَةً مَعَ إِيمانِ الكَنِيسَةِ للأَسبَابِ الوَارِدَةِ أَعلاه. إِنَّهم في شَرِّهِم يُذَلِّلونَ الحَقَّ المُعْلَنَ، فَيَهجُرُهم اللَّـه. وَلِذَلِكَ أُسْلِمُوا بشَهَواتِ قُلُوبِهِم إِلَى تَدْنِيسِ أَجَسَادِهِم في النَّجَاسَةِ وَسوءِ استِعمَالِ الوِصَالِ الطَّبيعيِّ، فلم يُمَيِّزوا عِبَادَةَ اللَّـه. تَخَلَّوا عَن مَجدِ اللَّـهِ الَّذي لا يَبْلَى مِن أَجلِ صورٍ شرِّيرَةٍ وَدَنِيئَةٍ للنَّاسِ والبَهائِم، وَلِحَمَاقَتِهِم عَاشُوا كَالحَيَوانَاتِ العَجَموات، وَهُم نَاطِقونَ عَاقِلونَ.

نَسأَلُ الَّذينَ يُنْكِرونَ أَنَّ اللَّـهَ الصَّالِحَ هُوَ الدَّيَّانُ العَادِلُ عَمَّا يَقولونَ في كلامِ الرَّسول: «أُسْلِموا بِشَهَوَاتِ قُلُوبِهِم إِلَى الفُجورِ يُهِينونَ بِهَا أَجَسَادَهُم». لِذَلِكَ لَنْ يَتَجَاسَرَ مرقيون وَكُلُّ المُنْتَمِينَ إِلَى مَدْرَسَتِهِ، المُنْتَشِرينَ كَنَسلِ الأَفَاعِي، أَنْ يُلامِسوا الأَجوِبَةَ ولو بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِم. لِذَلِكَ رَفَضُوا العَهْدَ القَدِيمَ حَيثُ يَرِدُ مِثلُ هَذِه المَسَائِل. وأَيُّ نَفْعٍ لهم مِن ذَلِكَ؟ إِنَّهم يُواجِهونَ مَسَائِلَ مُمَاثِلَةً في العَهْدِ الجَديدِ. أَمَّا نَحنُ فَنَقولُ إِنَّ اللَّـهَ الأَحَدَ الصَّالِحَ العَادِلَ، إِلهَ الشَّريعَةِ والأَنبِيَاءِ والأَنَاجِيلِ، هُوَ الآبُ أَبُو رَبِّنَا يَسوعَ المسيحِ، ونُعْطِي التَّفسيرَ نَفْسَه للعَهْدَين القَديمِ وَالجَديدِ، وَنَدعو مَن وَضَعَ في صِهيونَ حجَرَ عَثَرةٍ[٦٤] وَصَخرةَ سقوطٍ لِيَكْشِفَ لَنا بالرُّوحِ القُدسِ الإِسَاءَةَ، وَعِثَارَ النَّصِّ الرَّسوليِّ الَّذي

[٦١] NPNF 1 11:352-53

[٦٢] FC 14:39

[٦٣] PCR 66

[٦٤] أنظر إشعيه ٨: ١٤؛ رومية ٩: ٣٣.

يُسيءُ إِلَى العُقُولِ المُتَحيِّرَة. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٦٥)

أَسْلِموا إِلَى النَّجَاسَة. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ هذا القَوْلَ، لأَنَّ الوثنيِّين أَلَّهُوا الرُّفَاتَ وَصُورَ الأَشيَاءِ لِيَزدَرُوا اللَّـهَ الخَالِقَ، فَأُسْلِموا إِلَى الأَوْهَام. أُسْلِمُوا لا لِيَفْعَلوا مَا لَم يُرِيدُوا فِعْلَه، إِنَّما لِيُتِمُّوا ما رَغِبوا فيه. هَذَا هُوَ صَلاحُ اللَّـهِ. لَفْظَةُ «أُسلِمُوا» تَعْنِي سُمِحَ لَهُم، وَلا تَعْنِي أَنَّ اللَّـهَ شَجَّعَهُم أو أَرْغَمَهُم فَأَعَانَهُم إبليسُ عَلَى تَطبيقِ مَا أَدْرَكُوه في شَهَواتِهم. لَم يُفَكِّرُوا في فِعلِ ما هو صَالِحٌ. لِذَلِكَ أُسْلِمُوا إِلَى النَّجَاسَةِ لِيَنْقُضُوا أَجسَادَهم بِمَحْضِ إِرادَتِهِم، بعد أَنْ أَسَاؤُوا استِعْمَالَها. وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا هُنَاكَ أُنَاسٌ كهؤلاءِ يُسيئُونَ بعضُهم إِلَى أَجسَادِ بَعْضٍ. عِنْدَمَا تَكونُ أَفْكَارُ العَقْلِ آثِمَةً، تُهَانُ الأَجْسَادُ. أَوَلَيْسَ دَنَسُ الجَسَدِ عَلامَةً عَلَى خَطيئَةٍ في النَّفسِ؟ عِنْدَمَا يَتَدَنَّسُ الجَسَدُ لا يَعودُ أَحَدٌ يَشكُّ في خَطِيئَةِ النَّفسِ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.(٦٦)

وَالشَّهَوَاتِ فَاهجُرْ. الذَّهبيُّ الفم: لَفْظَةُ «أَسْلَمَهُم» تَعْنِي هُنَا أَنَّه أَجَازَ لَهُم. كَمَا يَتركُ قَائِدُ الجَيش، إِذَا مَا أُرْغِمَ عَلَى التَّرَاجُعِ، جُنُودَهُ للأَعْدَاءِ، فَيُجَرِّدُهُم مِن حِمَايَتِه من دونِ أَنْ يَدْفَعَهُم إِلَى أَيدِيهم، هَكَذَا يَتركُ اللَّـهُ غيرَ المُسْتَعِدِّين لاقتِبَالِ مَا يَأْتِي مِنه، لأَنَّهم أَوَّلُ الَّذين تَخَلَّوا عَنْه، أَمَّا هُو فَأَتَمَّ مَا عَلَيه. تَأَمَّلْ كَيْفَ أَقَامَ العَالَمَ في وَسطِهم مِن أَجْلِ تَعلِيمِهم، وكيفَ آتَاهُم العَقْلَ والفكْرَ لإِدراكِ مَا هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى فَهْمِهِ. لَكِنَّ أُنَاسَ ذَلِكَ الزَّمَانِ لَم يَسْتَخْدِموا أَيًّا مِن هَذِهِ لِنَيلِ الخَلاصِ، إِنَّما انحَرَفوا إِلَى نَقِيضِ ما تَسلَّمُوه. مَاذَا عَلى اللَّـهِ أَنْ يَفْعَلَ؟ أَكَانَ يَنْبَغي أَنْ يُرْغِمَهم عَلى ذَلِكَ؟ الإِرْغَامُ لا يَجْعَلُهم فُضَلاء. كُلُّ مَا بَقِي هُوَ أَنْ يَدَعَهم وَشَأْنَهم، حَتَّى، إِذَا ما اقتَنَوا بِالخِبْرَةِ ما كانوا يرغَبون فيه، يَتَجَنَّبُوا الخزي. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ٣.(٦٧)

سَمَاحُ اللَّـه. كونستانتيوس: عِنْدَمَا يَقولُ بولسُ إِنَّ اللَّـهَ أَسْلَمَهُم إِلَى شَهَواتِهم، فَإِنَّه لا يَزْعَمُ أَنَّ اللَّـهَ هُوَ السَّبَبُ المُبَاشِرُ لِذَلِكَ. فَاللَّـهُ لَمْ يَنْتَقِمْ مِنَ الَّذين أَجْرَمُوا، بل سَمَحَ لَهُم بِرُحْبِ صَدْرِهِ وَثَبَاتِ جَنَانِهِ أَنْ يَسْلُكُوا عَلَى حَسَبِ شَهَواتِهِم. قَامَ بِذَلِكَ راجيًا أَنْ يَهْتَدُوا إِلَى التَّوبَةِ. رِسَالَةُ بولسَ الرَّسول المُقَدَّسَةُ إِلَى أَهل روميةَ.(٦٨)

---

(٦٥) CER 1:144, 146, 148
(٦٦) CSEL 81:47, 49
(٦٧) NPNF 1 11:354
(٦٨) AOR 3

١: ٢٥ عَبدُوا المَخلوقَ مِن دونِ الخَالِقِ

استَبْدَلوا بالبَاطِلِ الحَقَّ. أمبروسياستر: إنَّهم لَبَّسوا حَقَّ اللَّـهِ بِالْبَاطِلِ، وَأَطْلَقُوا اسمَه عَلَى آلِهَةٍ كَاذِبَةٍ. فَتَجَاهَلُوا مَا هِيَ الصُّخورُ، والأَخْشَابُ، وَسِوَاهَا مِنَ المَوَادِّ، وَنَسَبُوا إِلَيْهَا مَا لَيْسَ لَهَا. لَبَّسُوا حَقَّ اللَّـهِ بِالْبَاطِلِ عِنْدَمَا دَعَوا الصَّخْرَ إِلَهًا، وَجَعَلُوا اللَّـهَ من أَرَاجِيفِ الغُوَاةِ، وَهُوَ الإِلَهُ الحقُّ. وَلَمَّا صَاغُوا الحَقَّ زُورًا، سَهُلَ عِنْدَهم اعتِبَارُ الإِلَهِ الحَقِيقيِّ من التُّرَّهَاتِ. هَذَا هُو مَعْنَى أَنْ يُلَبِّسوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ. فَالصَّخْرُ وَالخَشَبُ سُمِّيا إِلَهًا، فَعَبَدُوا المَخلوقَ مِن دونِ الخَالِقِ. لَم يُنْكِرُوا اللَّـهَ، بَلْ عَبَدُوا المَخْلوقَ عَلى أَنَّه خَالِقٌ... فَصَارَت عِبَادَتُهم إِسَاءَةً للَّـهِ وَإِهَانَةً. لِذَلِكَ نَالُوا منه قِصَاصًا، لأَنَّهم عَرَفُوا اللَّـهَ مِن قَبْلُ، وَلَم يُكَرِّموه وَهُوَ المُبَارَكُ إِلى الدُّهورِ. آمين. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٦٩]

عِبَادَةُ إبليس. أَثَنَاسيوس: وَتَمَادَوا في فِسْقِهِم فَعَبَدُوا الشَّيَاطِينَ وَأَعْلَنُوها آلِهَةً مُشْبِعينَ بِذَلِكَ شَهَواتِهم. فَقَدَّموا مُحْرَقَاتٍ مِن الحَيَوانَاتِ العَجَمواتِ وَذَبَائِحَ مِنَ البَشَرِ، كَمَا ذَكَرْنا مِنْ قَبلُ، فَأَتَمُّوا فَرَائِضَ تِلكَ العِبَادَاتِ، وَأَسرَعُوا في اتِّبَاعِ نَزَعَاتِهِم الجُنونيَّةِ. في تَجَسُّدِ الكَلِمَةِ ١١.[٧٠]

حَسِبُوا الصَّنَمَ حَقِيقةً. ثيودور المبسُوستِيّ: «اتَّخَذُوا البَاطِلَ بَدَلاً مِنَ الحَقِّ». الإِلَهُ الحَقِيقيُّ هُوَ اللَّـه. فَسَمُّوا الأَصْنَامَ آلِهَةً وَإِنَّمَا قَوْلُهم أَفِيكَةُ أَفَّاك. فَألبَسُوا حَقَّ اللَّـهِ بالأَصْنَامِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٧١]

عَبَدُوا المَخْلُوقَ. الذَّهبيُّ الفم: تَحَدَّثَ بولسُ بِتَفْصِيلٍ عَن كُلِّ ما يَجْلِبُ السُّخْرِيَةَ، وَتَعَاطَى مَع مَا هُوَ أَكثَرُ وَقَارًا بِعِبَارَاتٍ عَامَّةٍ... أُنْظُرْ ما أَوْضَحَ كَلامَهُ: لا يَقولُ إِنَّ النَّاسَ عَبَدُوا المَخْلُوقَ فَحَسب، إِنَّما أَضَافَ من «دونَ الخَالِقِ». فَأَلْصَق بِهِم هَذِه التُّهمَةَ في كُلِّ مَكَانٍ فَأَعْدَمَهم أَيَّةَ فُرْصَةٍ لِلعَفْوِ.

تَبَارَكَ اللَّـهُ إِلَى الدُّهورِ، آمين. فَمَا مِن شَيءٍ يُلْحِقُ به الأَذَى... فَلَو اعتَدَى عَلَيه الوثنيُّونَ فَإِنَّ حُرْمَتَه لا تُنْتَهَكُ، ولا يَلْحَقُ بِمَجْدِهِ الأَذَى، لَكِن يَبْقَى إِلَى الأَبدِ مُبَارَكًا. فَلَو نَطَقَ المَرءُ بالحِكْمَةِ لا يُصِيبُه مِنَ المُسِيئينَ ضَرَرٌ. فَكَم يَبْقَى اللَّـهُ الصَّمَدُ ذو الطَّبيعَةِ الرَّاسِخَةِ وَالمَجدِ الثَّابِتِ بِمأمنٍ مِنَ الخزيِ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٣.[٧٢]

[٦٩] CSEL 81:49
[٧٠] LCC 3:66
[٧١] NTA 15:115
[٧٢] NPNF 1 11:354

يَعبُدُونَ المَخْلوقَ. بيلاجِيُوس: لم يَكْتَفُوا بِمَحبَّةِ المَخْلوقِ، بَل عَبَدُوه أَيْضًا. فَمَن تَسْتَبِدُّ بِه شَهوةٌ تُجاهَ المَخْلُوقِ، فَإنَّه يُؤَدِّي له العِبَادَة.[٧٣] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٧٤]

الفِسقُ يُوَلِّدُ الاثمَ. ثيودوريتوس القورشيّ: الفسقُ هُوَ أَساسُ المَعْصِيَة. لَقد جُرِّدُوا مِن نِعْمَةِ اللّـهِ للأَمْرَين مَعًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَة.[٧٥]

عُرْضَةٌ للفَسَادِ. يوحنَّا الدِّمشقيّ: الشَّمْسُ وَالقَمَرُ عُرْضَةٌ للتَّغَيُّرِ وَالتحوُّلِ كَمَا يَبدو مِن الخُسوفِ وَالكُسوفِ. وَهَذا يَدحَضُ غباءَ الَّذينَ يَعْبدُونَ المَخْلوقَ دونَ الخَالِقِ. فَكُلُّ مَا هُوَ خَاضِعٌ للتَّغيُّرِ لَيسَ إلَهًا: فَإنَّه بِطَبيعَتِه عُرْضَةٌ للفَسَادِ وَالتَّغيُّرِ. الإيمَانُ القويم. ٢.[٧٦]

١: ٢٦ الشَّهَواتُ الدَّنيئةُ

الوِصَالُ الطَّبيعيُّ بَين الذَّكرِ والأُنْثَى. ترتليان: عِندَمَا يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ الذَّكرَ وَالأُنْثَى استَبْدَلا بالوِصَالِ الطَّبيعيِّ الوِصَالَ غَيرَ الطَّبيعيِّ، إنَّما يُؤَكِّدُ شَرعيَّةَ الوِصَالِ الطَّبيعيِّ. ٦.[٧٧]

أَسْلَمَهُم إلَى الهَوَانِ. أُوريجنِّس: هَذه هِي المَرَّةُ الثَّالِثَةُ الَّتي يَسْتَخدِمُ فيها الرَّسول لَفْظَة «أَسْلَمَهم».[٧٨] وفي كُلِّ مَرَّةٍ يُعَلِّلُ مَا يَقولُ، لَكِنَّ الأَسبَابَ لا تَبْدو مُتَسَاوِقَةً مَعَ العِلَلِ، لِذَلِكَ مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ تُؤخَذَ الأَمْثِلَةُ الثَّلاثَةُ مَعًا كَعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ للتَّخلِّي عَنِ الإنْسَانِ وَتَركِهِ شَهَواتِهِ... وَعَلَى نَحوٍ مُمَاثِلٍ، فإِنَّ جَميعَ الشَّهَواتِ تثورُ في حَالاتِ الهُجْرَانِ... يَبدو أَنَّ الرَّسول عَدَّد، في هَذِه النِّقَاطِ الثَّلاثِ، كُلَّ أَنواعِ الفِسقِ أَوِ الهَوانِ: فِئَة تَعبدُ الأَصْنَامَ، أُخْرَى تعبدُ المخلوقَ من دونَ الخَالِقِ، أَمَّا الثَّالِثَةُ فَلا تَكْتَرِثُ باللّـه. الفِئَةُ الأُولَى هي جَمَاعَةُ الوثنيِّين، أَمَّا الثَّانِيةُ فَيَنْدَرِجُ فِيها الحُكَمَاءُ وَالفَلاسِفَةُ، غَيرَ أَنَّ الثَّالِثَةَ، في رَأْيي، فَتُشِيرُ إلَى أَهلِ النِّحْلَةِ الَّذينَ يُنْكِرونَ اللّـهَ وَيُجَدِّفونَ عَلَيهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَة.[٧٩]

---

[٧٣] ٢ بطرس ٢: ١٩.
[٧٤] PCR 66
[٧٥] IER, Migne PG 82 col. 64
[٧٦] FC 37:220
[٧٧] ANF 3:96
[٧٨] أنظر رومية ١: ٢٤.
[٧٩] CER 1:156, 158

حُبُّ الشَّهَوَاتِ. أُوريجنّس: أَلا يَبْقَى حُبُّ الشَّهَوَاتِ في قُلُوبِهِم، وَلَو أَنَّ اللّـهَ لَمْ يُسلمْهُم إِلَيها؟ أَمَا سَقَطُوا في عَقلٍ مُشِينٍ رَغمَ أَنَّ اللّـهَ لَم يُسْلِمْهم إِلَيهِ؟ في المَبَادِئ الأُولَى.[٨٠]

استَبْدَلَتِ النِّسَاءُ الوِصالَ الطَّبيعيَّ بالوِصَالِ غيرِ الطَّبيعيِّ. أمبروسياستر: يُخْبِرُنا بولسُ أَنَّ امرأَةً تَشْتَهي امرأَةً، لأَنَّ اللّـهَ غَضِبَ عَلَى الجِنْسِ البَشَرِيِّ بِسَبَبِ الزِّنَى. أَمَّا الَّذينَ يُفَسِّرونَ هَذَا تَفْسِيرًا مُخْتَلِفًا فلا يَفْهَمونَ قُوَّةَ حُجَّتِهِ. فَمَا جَدوى تَغييرِ الوِصالِ الطَّبيعيِّ بِوِصَالٍ غيرِ طبيعيٍّ، إلاَّ لِنُلْغِيَ الطبيعيَّ، وَنَتَبَنَّى غيرَ الطبيعيِّ، بِحَيثُ يَسْتَخْدِمُ الجِنْسَانِ الجُزْءَ نَفْسَهُ مِنَ الجَسَدِ عَلَى نَحوٍ لَم يَخْلُقه اللّـهُ؟ تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٨١]

اللَّذَّةُ الحَقِيقِيَّةُ وَفْقًا للطَّبيعَةِ. الذَّهبيُّ الفم: مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَطِيعُ القَوْلَ إِنَّ مَنْعَهُم مِنَ الوِصَالِ الشَّرعيِّ أَوْدَى إِلَى الوِصالِ غيرِ الطبيعيِّ، أَو إِنَّهُم لَم يَمْتَلِكوا وَسِيلَةً لإِشبَاعِ شَهواتِهِم، فَانْسَاقُوا إِلَى هَذَا الجُنونِ الوَحْشيِّ... مَا هُوَ غيرُ طَبيعيٍّ يَصعُبُ إِشْبَاعُهُ وكَريهٌ جدًّا، فَلا يَسْتَطِيعونَ أَنْ يَزْعَمُوا أَنَّهُم يَسْتَمِدُّونَ اللَّذَّةَ مِنه. اللَّذَّةُ الأَصِيلَةُ تَـأْتي مِمَّا هو بِمُقْتَضَى الطَّبيعَةِ.

لَكِن، عِندَمَا يَتَخَلَّى اللّـهُ عَنِ الإِنْسَانِ، يَنْقَلِبُ كُلُّ شَيءٍ رَأْسًا على عَقِب. لِذَلِكَ لَم يَكُن تَعْلِيمُهم وحدَه شَيطانيًّا، بَل حَيَاتُهُم أَيضًا. وما أَشْنَعَ أَنْ تَسْعَى النِّسَاءُ إِلَى هذا الوِصَالِ، فيما كَانَ عَلَيهِنَّ أَنْ يُبَالِينَ بالغَضَاضَةِ أَكثرَ مِنَ الرِّجَالِ. مواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٤.[٨٢]

تَارِكًا البَشَرَ إِلَى أَحَابِيلِهِم. كونستانتيوس: لا يَتَخَلَّى اللّـهُ عَن أَحدٍ. اللَّفْظَةُ تُسْتَعْمَلُ عِنْدَمَا يَترُكُ النَّاسَ إِلَى أَحَابِيلِهم. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إِلَى أهل رومية.[٨٣]

التَّخلِّي عَن صَانِعِ الطَّبيعَةِ. بيلاجيُوس: أُسْلِمُوا بِدَاعِي الأَسبَابِ الوَارِدَةِ أَعلاه إِلَى شَهَواتِهِم الدَّنيئَةِ. إِنَّ أَعْدَاءَ اللّـهِ قَلَبُوا كُلَّ شَيءٍ رَأْسًا عَلَى عَقِب. وَالَّذين تَخَلَّوا عَن خَالِقِ الطَّبيعَةِ فَقَدُوا قُدْرَتَهُم على الاحتِفَاظِ بِنِظَامِ الطَّبيعَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٨٤]

(٨٠) OFP 157
(٨١) CSEL 81:51
(٨٢) NPNF 1 11:355-56
(٨٣) ENPK 26
(٨٤) PCR 67

هَذَا مَا أَرادُوه. أكيومينيوس: لَقَد أَسلَمَهُمُ اللَّـهُ إِلَى الشَّهَواتِ الدَّنيئَةِ، لأَنَّ هَذَا ما أَرادُوه. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٨٥)

١: ٢٧ أَعْمَالٌ مُشِينَةٌ

التَهَـبَ بَعْضُـهم شَـهْوَةً لِبَعْضٍ. كبريانوس: لَو كُنْتَ قَادِرًا على... أَنْ تَجْعَلَ عَينَيك تَعجُمَانِ الأَمَاكِنَ الخَفيَّةَ، وَأَنْ تُشَرِّعَ أَبوابَ غُرَفِ النَّـوم المُغْلَقَةَ، وَأَنْ تَكْشفَ ما احتَجَبَ فَتُسَرِّح فيـه النَّظرَ، لَعَايَنْتَ أَنَّ مَن يَنجَـرُّ وَرَاءَ الفَاسِـقِ لا يَسْتَطِيـعُ أَنْ يَرمُـقَ هذا الشَّيءَ بِبَصَـرِه. فَالخِزيُ أَنْ يَرْمِيَ هَذَا بِبَصَرِه. رِجَـالٌ يَرْتَمُونَ في أَحْضَانِ رِجَالٍ إِطْفَـاءً لِشَهَوَاتٍ مَسْعُورَةٍ. وَمَا يُمَارِسونَه لا يُعْطِي اللَّذةَ لِمُمَارِسِهِ. إِلَى دونـاتوس ٩.(٨٦)

استَبدَلُوا الوِصَالَ الطَّبيعيَّ بِالوِصَالِ غَيرِ الطَّبيعيِّ. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّهم بِسَبَبِ تَغييرِهم لِحَقيقَةِ اللَّـهِ إِلى بَاطِلٍ وَكَذِبٍ، استَبْدَلوا الوِصَالَ الطَّبيعيَّ بِالوِصَالِ الشنيعِ، فَحُكِمَ عَلَيهم بِالموتِ الثَّاني. وَلمَّا كانَ إبليسُ عَاجزًا عَن سَنِّ تشريعٍ آخَرَ جَرَّأَهُم على ارتِكَابِ أَقْبَحِ المَخَازِي، فَتَقلَّدوا قَلائِدَ الخَطِيئَةِ. يَقولُ بولسُ إِنَّ قِصَاصَهم يَأتِي مِن احتِقَارِهِم للَّـه، وَهَذَا قَذَارَةٌ وَسَوْءَةٌ فَاضِحَة. هَذَا هُوَ السَّبَبُ الأَوَّلُ للخَطِيئَةِ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.(٨٧)

شَاعَتْ لَهُم سُمْعَةٌ قَبِيحَةٌ. سفريانوس: لَم يُلْقِ بولسُ كلامَهُ عَلَى عَوَاهِنِه، فقد سَمِعَ مِن قَبلُ أَنَّ هُنَاكَ جَمَاعَةً مُنْحَرِفَةً جِنسيًّا في رومية. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٨٨)

التَّخلِّي عَن وَحْدَةِ الجِنْسِينَ. الذَّهبيُّ الفم: وَفَسَادُ الجِنسِ دَليلٌ عَلَى الهَلاكِ الأَخِيرِ. فَالرَّجلُ أُقِيمَ مُعَلِّمًا للمَرْأَةِ، وَالمَرْأَةُ دُعِيَت إِلى أَنْ تُصْبِحَ مُعِينَةً للرَّجلِ، هَا هُمَا يَتَخَاصَمَانِ وَيَتَعَادَيَان. تَأَمَّلْ كَيفَ يَأتِي كَلامُ بولسَ صَرِيحًا. لا يَقولُ إِنَّهُمَا كَانَا مُتَحَابَّين مُتَآنِسَينَ، بَلْ كَانَا يَتَحرَّقَانِ بِالشَّهوَةِ بَعضُهُما تُجاهَ بَعْضٍ! أَوَتَرى كَيفَ أَنَّ كُلَّ شَهْوَةٍ تَأتِي مِنَ الإِفرَاطِ وَالإِكْثَارِ مِنْهَا، فَهِي لا تَقْوَى عَلَى البَقَاءِ في حُدودِهَا. في تَجَاوُزِ شَرَائِعِ اللَّـهِ تَسْتَعِرُ الفَحْشَاءُ.

تَأَمَّلْ كَيْفَ أَنَّه عَلَى الرَّجلِ وَالمَرْأَةِ كِلَيهما أَنْ يَكُونَا وَاحِدًا. يَقولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ:

(٨٥) NTA 15:423
(٨٦) FC 36:14-15
(٨٧) CSEL 81:51, 53
(٨٨) NTA 15:214

وَيَصِيرَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. الشَّهْوَةُ الطَّبيعيَّةُ للجِمَاعِ وَحَّدَتِ الجِنْسَين، إلاَّ أَنَّ إبليسَ حَوَّلَ الشَّهْوَةَ الطَّبيعيَّةَ عن مَجْرَاهَا، وَقَسَمَ الجِنْسَين وَفَصَلَهُما بَعْضَهُما عن بَعضٍ، وَجَعَلَ مَن كَانَ وَاحِدًا اثنَين عَلَى نَحوٍ يُخَالِفُ شَريعَةَ اللَّـه.

بما أَنَّ إبليسَ رَأَى أَنَّ الشَّهْوَةَ تَجْمَعُهما، سَعَى إِلَى قَطْعِها، بِإِثَارَتِهِ الحَرْبَ وَالثَّورَةَ بَينَ الجِنْسَين. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٤.[٨٩]

الشَّهْوَةُ الَّتي لا تُكْبَحُ، لا تَعْرِفُ حُدودًا. بيلاجِيُوس: إذا ما أُطْلِقَتِ الشَّهوَةُ من عِقَالِها، تَتَخَطَّى كُلَّ حَدٍّ. والَّذين نَسوا اللَّـهَ لَم يَعودُوا قَادِرينَ عَلَى أَنْ يَفْهَمُوا أَنْفُسَهم أيضًا. تفسيرُ بيلاجِيُوس لِرِسَالَةِ بولسَ إلَى أَهلِ رومية.[٩٠]

١: ٢٨ رَأْيٌ مَرْذُولٌ، وَفِعْلُ المُنْكَرَاتِ

تَوَهَّمُوا أَنَّ اللَّـهَ سَيُشِيحُ بِنَظْرِهِ عَن مُوبِقَاتِهم. أَمبروسياستر: بِخَطِيئَةِ الزِّنَى أُسْلِمُوا إِلَى فِعلِ المُنْكَرَاتِ، كَمَا أَسْلَفْنَا. وَلأَنَّهم ظَنُّوا أَنَّهم عَلَى الإِفْلاتِ قَادِرونَ، وأَنَّ اللَّـهَ سَيَغُضُّ الطَّرْفَ عَنْهُم، أَهْمَلوا مَا كَانوا يَقومُونَ بِهِ. أَخَذوا يَنْحَدِرُونَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ إِلَى الغَبَاءِ، واستَسْلَمُوا إِلَى الشُّرورِ كافَّةً، وَتوهَّمُوا أَنَّ اللَّـهَ لَنْ يَنْتَقِمَ لأُمورٍ لا يَشكُّ أَحَدٌ في أَنَّها مُسِيئَةٌ للبَشَرِ. والآنَ يُعَدِّدُ كُلَّ المُنْكَرَاتِ الَّتي أُضِيفَت إِلَى تِلْكَ، حَتَّى، إِذَا اهتَدَوا إِلَى عَقْلٍ رَاجِحٍ سَوِيٍّ، أَدْرَكُوا أَنَّها حَلَّت بِهم بِسَبَبِ غَضَبِ اللَّـه. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٩١]

لا عَنْ جَهْلٍ، بَل عَن عَمدٍ. الذَّهبيُّ الفم: يَأْتِي بولسُ عَلَى ذِكرِ الوثنيِّين فَيُبَيِّنُ خَطَايَاهم، لِيَحْرِمَهم من أَيِّ عُذرٍ. فَمُوبِقَاتُهم لَم تَكُنْ عَنْ جَهْلٍ، بَلْ عَن عَمدٍ. لِذَلِكَ لَم يَقُلْ «لأَنَّهم لَم يَعْرِفُوا اللَّـه»، بَل قال «أَبَوا أَنْ يَثْبُتوا في مَعْرِفَةِ اللَّـه». فَخَطِيئَتُهم كَانَت فِكْرًا فَاسِدًا وَكِبَرًا أَكْثَرَ منها سَلْبًا واختِطَافًا. يُثْبِتُ أَنَّهَا لَم تَكُنْ في الجَسَدِ (كَمَا يَزْعَمُ بَعْضُ أَهلِ النِّحْلَةِ)[٩٢]، بَلْ في الفِكْرِ، حيثُ تَتَفَاقَمُ خَطَايَا الشَّهوَةِ الأَثِيمَةِ الَّتي هِي يُنْبُوعُ الشُّرورِ كُلِّها. فَلَو فَقَد العَقلُ الصَّوَابَ لَخَرَجَ كُلُّ شَيءٍ عَن مَسَارِهِ وانقَلَبَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.[٩٣]

---

(٨٩) NPNF 1 11:356-57

(٩٠) PCR 67

(٩١) CSEL 81:53

(٩٢) رأى المانويُّون أَنَّ الجسدَ شرِّيرٌ.

(٩٣) NPNF 1 11:359

أَسْلِمُوا إِلَى رَأيٍ مَرْذُولٍ. بيلاجِيُوس: أُسْلِمُوا إِلَى رَأيٍ مَرْذُولٍ لا لأَنَّهُم لَم يَعْرِفُوا اللّـهَ فقَط، إنَّما لأَنَّهُم أَبَوا أَنْ يَثْبُتوا في مَعْرِفَتِهِ. تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٩٤]

تَنَكَّروا للخَالِقِ. ثيودوريتوس القورشيّ: لَو شَاؤُوا أَنْ يَعْرِفوه، لَكَانَ عَلَيهم أَنْ يَتَّبِعوا الشَّرَائِعَ الإلهيَّة. لَكِنْ، لأَنَّهُم تَنَكَّروا للخَالِقِ، حُرِمُوا عِنَايَتَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٩٥]

اللّـه لَيسَ مَسؤولاً عَن تَدميرِ أَحَدٍ. جناديوسُ القسطنطينيّ: لا يَقولُ بولسُ إِنَّ اللّـهَ دَمَّرَهُم بِسَبَبِ مُوبِقَاتِهم البَغيضَة. فاللّـهُ لَيسَ سَبَبًا لِتَدميرِ أَحدٍ... إنَّما يَقولُ إِنَّ اللّـهَ أَهْمَلَهُم لِيَفْهَمُوا أَنَّ عَدَمَ ثَبَاتِهِم في مَعْرِفَتِهِ هُوَ عِلَّةٌ لِسيرَتِهِمِ الشِّرِّيرَةِ. تَفْسِيرُ بولسيٍّ.[٩٦]

١: ٢٩ امتَلأُوا بِأَنْوَاعِ الإثمِ

الإِثْمُ هُوَ أَصلٌ لِسَائِرِ الخَطَايا. أمبروسياستر: وَضَعَ بولسُ الإثمَ في أَعْلَى القَائِمَةِ فاعتَقَدَ أَنَّ الشَّرَّ والطَّمَعَ يَعْتَمِدانِ عَلَيه. ثُمَّ أَضَافَ المَكْرَ وَالخُبْثَ اللَّذَين يَتَوَلَّدُ مِنهُمَا الحَسَدُ، وَالقَتْلُ، والخِصَامُ، وَالغُرورُ.

وأَضَافَ الضَّغِينَةَ وَالعَدَاوَةَ اللَّتَين تُوَلِّدَانِ الوِشَايَةَ وَالافتِراءَ. تَفسيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٩٧]

شِدَّةُ الإثْمِ. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيفَ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ مُحْكَمٌ وَمُؤَكَّدٌ، فيقول امتَلأُوا بِأَنْواعِ الإِثمِ. فَبَعْدَ أَنْ يَذْكُرَ الإثمَ ذِكْرًا عَامًّا، يُفَصِّلُه تَفْصِيلاً مُتَّسِمًا بالغُلوِّ. يَقولُ فَاضَت نُفُوسُهُم حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا... مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.[٩٨]

تَدَاخُلُ الرَّذائِلِ في ما بَيْنَها. بيلاجِيُوس: يَقولُ بولسُ إِنَّ الإِثْمَ وَالشَّرَّ هما العِلَّتَان الرَّئيسَتَان للرَّذائِلِ. الحَسَدُ يَقْتَرِنُ بالقَتْلِ وَهُوَ العِلَّةُ الرَّئِيسَةُ لِهَذِهِ الجَرِيمَة. الخِصَامُ يُوجَدُ حَيثُ الدِّفَاعُ عَن شَيءٍ بِنَفْسٍ مُتَغَطْرِفَةٍ، لا بِعَقْلٍ مُتَّزِنٍ. الشُّمُوخُ دَهَاءٌ خَفِيٌّ يُغَطِّيه كلامُ التَّمَلُّقِ. المَكْرُ هُوَ رغبةٌ خَبيثَةٌ أَو عَمَلٌ فَاسِدٌ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس لِرِسَالَةِ بولسَ إلى أَهلِ رومية.[٩٩]

---

(٩٤) PCR 67
(٩٥) IER, Migne PG 82 col. 65
(٩٦) NTA 15:359
(٩٧) CSEL 81:55
(٩٨) NPNF 1 11:360
(٩٩) PCR 67-68

١: ٣٠ ما يُغْضِبُ اللّـهَ

أَعْدَاءُ اللّـهِ. أمبروسياستر: بِمَا أَنَّ أَعْمَالَهم لا تُرْضي اللَّـهَ، قالَ بولسُ إِنَّهَم أَعْداءُ اللّـهِ. وَبِما أَنَّها لا تُرْضِي النَّاسَ، قَالَ إِنَّهم شَتَّامُونَ، مُتَكَبِّرونَ، مُتَعَجْرِفونَ مُبْتَدِعُون للشُّرورِ. وَبِمَا أَنَّهم حَذَوا حَذْوَ أَبيهِم إبليس، فَإِنَّهُم ابتكَرُوا شَرَّ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ الَّتي تَلِدُ كُلَّ رَذَائِلِ العَالَمِ وَتُؤَدِّي إِلَى هَلاكِهِ. فَإبليسُ، كَمَا جَاءَ في الكِتَابِ، خَاطِئٌ مِنَ البَدءِ.(١٠٠) وَمَعَ أَنَّه تَيَّاهٌ في ادِّعَائِهِ المُستبِدِّ، إلاَّ أَنَّه لَم يَجرؤ على أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ اللّـهَ. إِضَافَةً إِلَى أمورٍ كَثيرَةٍ يَقولُ للّـهِ: «كُلُّ هذه الأَشْيَاءِ أُعْطِيَت لي...»(١٠١) وَلَيْست «كلُّها منِّي». في سِفْرِ أَيُّوبَ يَطلُبُ القُوَّةَ،(١٠٢) وَفي نُبوَّةِ زَخريَّه يَظنُّ أَنَّه قادرٌ على أَنْ يُقَاوِمَ الكَاهِن، إلاَّ أَنَّه لا ينسبُ القُوَّةَ إِلَى ذَاتِه.(١٠٣) لِذَلِكَ فإِنَّ عُبَّادَ الأَصْنَامِ هُم أَسوأ، لأَنَّهم يَنْسِبونَ الأُلوهَةَ إلى الخيالِ لا إِلَى العَنَاصِرِ فَحَسْب.

استَهْوَتهُم هَذِهِ الوَقَاحَةُ فَتَنَكَّرُوا لوالِدِيهم الَّذين أَنْجَبوهُم. فَرِحوا بِأَوْلادِهِم، لَكِنَّهم ازدَرَوا مَن جَاءَ بِهِم إِلَى الوجودِ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.(١٠٤)

يَخْلُقونَ الشَّرَّ. الذَّهبيُّ الفم: يُعَدِّدُ ما يَبْدو للكَثيرِينَ أَنَّه غَيرُ مُهِمٍّ، وَيُضِيفُ إِليهِ التُّهَمَ، وَيَرْتَفِعُ إِلَى قِمَّةِ الشُّرورِ فَيَقولُ إِنَّهم مُتَعْجرفونَ. وَلَئِن كَانَتِ الخَطِيئَةُ عَجْرَفَةً، إِلاَّ أَنَّ التَّبَاهِيَ أَسوأُ منها... ثُمَّ يقولُ إِنَّهم يَخْلُقونَ الشَّرَّ. لَم يَكْتَفُوا بالشَّرِّ القَائِمِ في العَالَمِ، فَابْتَكَرُوا المَزِيدَ منه. إِنَّه سُلوكُ المُقَرِّرينَ الرَّاسِخي العَزْمِ، لا سُلُوكُ التَّائِهِينَ الشَّارِدِينَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.(١٠٥)

إِهْلاكُ الذَّاتِ. بيلاجيُوس: تَربطُ الأَسْفَارُ المُقَدَّسَةُ النَّميمَةَ بِعِبَادَةِ الأَصْنَامِ وَتَضَعُ لَهَا عِقَابًا وَاحِدًا، أَلا وَهُوَ الهَلاك.(١٠٦) المُتْغَطْرِفونَ هُم الَّذين يُريدونَ أَنْ يَكُونوا أَعْلَى مِمَّا هُم عَلَيه. وَهَكَذَا كَانَ إبليس، لِذَلِكَ أَهْلَكَ نَفْسَهُ. فَمَن رَامَ التَّسلُّطَ عَلَى الآخَرِينَ، تَسَلَّطُوا هُم عَلَيه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.(١٠٧)

(١٠٠) ١ يوحنَّا ٣: ٨.
(١٠١) لوقا ٤: ٦.
(١٠٢) أيُّوب ٢: ٦.
(١٠٣) زخريَّه ٣: ١.
(١٠٤) CSEL 81:55, 57
(١٠٥) NPNF 1 11:360
(١٠٦) خروج ٢٢: ٢٠.
(١٠٧) PCR 68

١: ٣١ لا شعورَ بـاللّـهِ أَو بـالإنسانِ

بلا حَنَانٍ وَلا رَحْمَةٍ. أمبروسياستر: كَانُوا حَمْقَى وَفَاقِدي الإيمَانِ وَعَديمِي الإحْسَاسِ تُجَاهَ اللّـهِ وَالإنْسَان. لا قَلْبَ لَهُم ولا شَفَقَة. فَما أَظْلَمَ مَن ظَلَم أُسْرَتَه. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.(١٠٨)

خَانُوا الطَّبيعَةَ. الذَّهبيُّ الفم: يَذكُرُ المَسيحُ نَفسُه سَبَبَ الإثم بِقَولِه: «فَيَعُمُّ الفَسَادُ وَتَبْرُدُ المَحَبَّةُ».(١٠٩) هُنَا يَقولُ بولسُ إِنَّهم خَانُوا الطَّبيعَةَ. هُنَاكَ وِدٌّ طَبيعِيٌّ مِن بَعْضِنا تُجاهَ البَعْضِ، وَهَذَا ما تَكْتَسِبُه الحَيَوانَات.

إلاَّ أَنَّ أُولَئِك أَصْبَحُوا أَكْثَرَ وَحْشِيَّةً مِنَ الحَيَوانَاتِ. أَثْبَتَ وَبَيَّنَ أَنَّ المَرَضَ الَّذي اجتَاحَ المَعْمُورَ بِفِعْلِ التَّعاليم الشِّرِّيرَةِ هُوَ نَتيجَةُ الخُمولِ والكَسَلِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.(١١٠)

١: ٣٢ استِحْسَانُ الشُّرور

يُسَرُّون بِرؤيَةِ مُرتَكِبي الشُّرور. إقليمُس الرُّوميّ: لأَنَّ الَّذين يَرْتَكِبونَ هَذِه الأَشْيَاءَ يُبْغِضُهُم اللّـه، وَيُبْغِضُ الَّذينَ يَفْرَحُونَ بِها. الرِّسَالَةُ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كورنثوس.(١١١)

الرِّضَى عَنِ الشَّرِّ هُوَ اشتِرَاكٌ فِيه. أمبروسياستر: يُدْرِكُ العَارِفونَ بِشَريعَةِ الطَّبيعَةِ أَنَّ اللّـهَ يُريدُ البِرَّ، وأَنَّه لا يَرْضَى عَنِ الشُّرور. لَكِنَّهم يَتَنَاسَون ما يَعْرِفُونَه، وَيَتَنَاسَون أَنَّ مَن يَرْتَكِبُ مثلَ هَذِه الأَعْمَالِ يَسْتحِقُّ المَوتَ. وَهَذا لا يَنْطَبِقُ عَلَى مُرْتَكِبي الشَّرِّ فَحَسب، بَلْ عَلَى الَّذينَ يَسْمَحونَ لَهم بارتِكَابِه. فَالرِّضَى عَنِ الإثمِ وَالاشتِرَاكُ فِيه سِيَّان. شَرُّهُم مُضَاعَفٌ، لأَنَّ الَّذين يُقْدِمون عَلَيهِ ويَنهَونَ الآخَرينَ عن فعلِه لَيْسوا رِجَالَ سوءٍ، فَقَد أَدركوا أَنَّ ذَلكَ الأَمرَ شرِّيرٌ، وَلا يُبَرِّرُونَ فِعْلَهُ. أَمَّا أَرْدَأُ النَّاسِ فَهُم الَّذين يُقْدِمونَ عَلَى الشَّرِّ، وَيَفْرَحُونَ بإقدامِ الآخَرين عَلَيه، فَلا يَخْشَون اللّـهَ، بَل يَفْرَحُونَ بِتَفَاقُمِ الشَّرِّ... فَلا ضَيرَ عِنْدَهُم مِن ارتِكَابِ المُوبِقَاتِ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.(١١٢)

دَفعُ الآخَرين إِلَى الإِثم. أَبوليناريوسُ اللاَّذقانيّ: هُنَا نجدُ أَيْضًا أَنَّ اللّـهَ بَريءُ السَّاحَةِ مُنَزَّهٌ عَنِ الإثم، وَأَنَّ الإنْسانَ مُذْنِبٌ خَاطِئٌ، وَأَنَّ الدَّينونَةَ الآتيَةَ عَادِلَةٌ. فَالنَّاسُ يَرْتَكِبونَ الذُّنوبَ وَهُم لا يَجْهلونَ

(١٠٨) CSEL 81:57
(١٠٩) متّى ٢٤: ١٢.
(١١٠) NPNF 1 11:360
(١١١) ANF 1:14
(١١٢) CSEL 81:61

أَنَّهُم يَسْتَحِقُّونَ العِقَابَ مِن اللَّـهِ الدَّيّانِ. هَذَا وَاضِحٌ عندَهم لأَنَّهُم لا يَجْهَلونَ العِقَابَ، إذ يَدينونَ الآخرينَ وَيُسْلِمونَ مَن يُقْدِمُ عَلَى ذَلِكَ إلَى المَوْتِ. فالأَشْرَارُ يَعْرِفونَ الخَيرَ وَيَسْتَخْدِمُونَه كَمَا لَو أَنَّهم تَخَلَّصُوا مِنَ المَلَذَّاتِ. وَيَشْهَدونَ أَنَّ خَلِيقَةَ اللَّـهِ حَسَنَةٌ... مَن يَبْتَهِجْ بالشَّرِّ وَيَسْتَخدِمْه يُصِبْهُ الجُنَاح. تَفْسيرٌ بولسيّ.(١١٣)

إهمَالُ التَّوبيخ. باسيليوس: لَقَد خَدَعَتْنَا العَادَةُ السَّيِّئَةُ جِدًّا. فَتَقلِيدُ البَشَرِ المُلْتَوي هُوَ سَبَبُ شُرورٍ عَظِيمَةٍ، إذ يَشجُبُ بَعْضَ الخَطَايَا، وَيَخْتَارُ بَعْضَها الآخرَ بِدونِ مُبَالاةٍ. فَيَزْعَمُ أَنَّه يَمقُتُ بَعْضَها كالقَتْلِ وَالزِّنى وَمَا أَشْبَه، أَمَّا الغَضَبُ، والشَّتمُ، والسُّكرُ، والطَّمَعُ فَلا يَعُدُّهَا مُسْتَحِقَّةَ التَّوبيخ. في دينونةِ اللَّـه.(١١٤)

يَسْتَحِقُّونَ المَوْتَ. سِفريَانُوس: عِندَمَا تَكَلَّمَ بولسُ عَلَى قَضَاءِ اللَّـهِ فقد قَصَدَ إدانةَ اللَّـهِ لِكُلِّ امرِئٍ. فَالنَّاسُ يَعْرِفونَ بالفِطْرَةِ أَنَّ المُخَالِفينَ يُعَاقِبُهم اللَّـهُ، لَكِن، بَدلَ أَنْ يَكُفُّوا عَن سُبُلِهِم المُعْوَجَّةِ، تَرَاهُم يَفْرَحُونَ بِكُلِّ ما فيه التواءٌ واعوجاج... لِذَلِكَ سَيُقَاضِي اللَّـهُ مَن يَرْتَكِبونَ أمثالَ هَذِه الأُمورِ بأَنَّهم يَسْتَحقُّونَ الموتَ. تفسيرٌ بولسيّ.(١١٥)

استِحْسَانُ الأَشْرَار. الذَّهبيُّ الفم: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ نَقِيضَين، أَزَالَهُما هنا. لِماذا يَقولُ إنَّ المَرْءَ لا يَعْرِفُ مَا عَلَيه فعله؟ يُلامُ وَلَو أَنَّه لا يَعْرِفُ، لأَنَّه تَخَلَّى عَن اللَّـهِ الَّذي يُعَلِّمُه. لِذَلِكَ يُبَيِّنُ بولسُ هُنَا، بِبَرَاهِينَ كَثيرَةٍ، أَنَّ مِثْلَ هَذَا الإنسانِ يَعْرِفُ، وَيُخْطِئُ طَوعًا. أَلا يَنْجَذِبُ مِثلُ هَذَا الإِنسانِ إلَى الأَهْوَاءِ؟ فَلِمَاذا يَعملُ مع الأَهْواءِ وَيَمْتَدِحُها؟ يَقُولُ بولسُ إنَّهم لا يَفْعَلُونَها فَحَسب، بَل يَرْضَونَ عَن فَاعِليها. هَكَذَا يَضَعُ بولسُ أَوَّلاً الخَطِيئَةَ المُشِينَةَ جِدًّا الَّتي لا تُغْتَفَر، لِيَقْضِيَ عَليها -- فَمَن يَمْتَدِحُ خَطِيئَةَ الآخَرينَ هُوَ أَشدُّ سُوءًا مِمَّن يُخْطِئُ هُوَ شخصيًّا -- ثُمَّ يُعَامِلُ بِشِدَّةٍ مُرْتَكِبَ الخَطِيئة. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.(١١٦)

الرِّضَى عَنِ الأَعْمَالِ الشِّرِّيرة. أُغسطِين: مَا عَمِلُوه لَم يَعمَلوهُ كُرهًا. فَعِنْدَمَا يَرْضَون عَن الأَفْعَالِ الشِّرِّيرَةِ، إنَّما يَرضَون عَمَّا لَم يَفْعَلوه هُم أَنفسُهم. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ ٧-٨.(١١٧)

(١١٣) NTA 15:59-60

(١١٤) FC 9:49

(١١٥) NTA 15:215

(١١٦) NPNF 1 11:360

(١١٧) AOR 5

عِبَادَةُ الأَصْنَامِ مَصْدَرٌ لِكُلِّ الشّرور. بيلاجيُوس: يبدو أَنَّ الَّذين لا يَرْضَون عَن هَذِهِ الأَفْعَالِ قَد قَبِلُوها، لأَنَّهم يَرْضَونَ عَن عِبَادَةِ الأَصْنَامِ الَّتي هِي نَبعُ الشرورِ وَأَصْلُها. تفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١١٨]

إِخْفَاقُ التَّأنيب. سيزارُ أسقفُ أرليسَ: إِنَّ الَّذين لا يُوَبِّخونَ الزُّناةَ يَجْعَلوننا نَعْتَقِدُ أَنَّ سَبَبَ عدمِ تَأنيبِهِم لَهُم يَأتي مِن أَنَّهُم يَقومونَ بمثلِ هَذِهِ الأَعْمَال. مواعظ ٤٢. ٢.[١١٩]

(١١٨) PCR 69

(١١٩) FC 31:210

٢: ١-٤ قَضَاؤُه حَتْمٌ مَقْضِيٌّ

١فَلا عُذْرَ لَكَ أَيًّا كُنْتَ، يا مَن يَدِين، لأَنَّكَ وَأَنْتَ تَدينُ غَيرَكَ تَدينُ نَفْسَكَ، لأَنَّكَ تَفْعَلُ بِمَا أَنْتَ تَدِينُ، ٢وإِنَّا لَعَالِمُونَ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ يَجْرِي بِمُقْتَضَى الحَقِّ عَلَى الَّذينَ يَعمَلونَ مثلَ هذِهِ الأَعْمَال. ٣أَوَتَحْسَبُ، أَنتَ الَّذي يَدينُ مَن يَعمَلونَ مِثلَ هَذه الأَعمالِ ويَفْعَلُها، أَنَّكَ تُفْلِتُ مِن حُكْمِ اللَّه، ٤أَم تَزدَرِي جَزيلَ لُطفِه وحِلمِه وطُولَ أَناتِه، مُتَجاهِلاً أَنَّ لُطْفَ اللَّهِ يَحمِلُكَ عَلَى التَّوبَة؟

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: عَلَّمَ يَسوعُ أَتباعَهُ أَنْ لا يَدِينُوا، لِئلاَّ يُدَانُوا. وَبولسُ الرَّسول يُرَدِّدُ التَّعْليمَ نَفْسَه، إِلاَّ أَنَّ الآبَاءَ وَضَعُوا لَه تَفَاسِيرَ عَديدَة. فلا بُدَّ لِمَسْأَلَةِ الشَّرِّ وَالعِقَابِ مِنْ أَنْ تُثِيرَ مَسْأَلَةً أُخرَى هِي: العَدلُ الإلَهيُّ. عَدَّ الآبَاءُ خَطِيئَةَ الَّذين يُسْرِعونَ في إِدَانَةِ الآخَرينَ عَلامَةَ كِبْرِيَاءٍ أَكْثَرَ مِنها عَلامَةَ رِيَاء. لا يَجوزُ لأَحَدٍ أَنْ يَظُنَّ أَنَّه يُفْلِتُ مِن قَضَاءِ اللَّه. لِذَلِكَ تَسبِقُ مُحَاسَبَةُ النَّفسِ تَقْييمَنَا الآخَرينَ. ولا يُفَكِّرَنَّ أَحَدٌ أَنَّ اللَّهَ، إِذَا بَدَا مُتَأَنِّيًا في حُكْمِه، سَيَمْتَنِعُ عَن إِجْرائِه في النِّهَايَة. إِذَا أَبْطَأَ، فَإِنَّما لِيُتِيحَ لِلنَّاسِ فُرْصَةً لِلتَّوبَة.

٢: ١ لا عُذْرَ لك يَا مَنْ تَدينُ الآخَرين

لا عُذْرَ. أَمبروسياستر: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ

فَاعِلَ الشَّرِّ وَمُسْتَحْسِنَه يَسْتَحِقُّ المَوْتَ. إنَّ فَاعِلَ الشَّرِّ والمُتَغَاضِي عنه يُعَاقَبَان... لا يَحِقُّ لَنا أَنْ نَسْتَسْلِمَ لِمَن يَتَظَاهَرُ أَنَّه أَفضلُ من غيرِهِ فِيمَا هُوَ أَرْدَأُ مِنهُم. إِنْسَانٌ كَهَذَا نَغضُّ النَّظْرَ عنه، إِلاَّ أَنَّه سَيُعَاقَب. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[١]

عَليكَ أَنْ تَدِينَ نَفْسَكَ. الذَّهبيُّ الفم: تَوَجَّهَ بولسُ في كلامِهِ إِلَى حُكَّامِ المَدِينَةِ، الَّذين كَانوا يَحكُمونَ المَعْمُورَ. يَبْدَأُ كَلامَه بِقَولِهِ إِنَّهُ لا عُذْرَ لَهُم. فَعِنْدَمَا تَدينُ الزَّانِيَ تَزْنِي أَنْتَ أَيضًا وإِنْ لم يَدِنْكَ أَحَدٌ، وَعِندَمَا تُطْلِقُ حُكْمَكَ عَلَى أَحَدٍ، إِنَّما تَحكمُ عَلَى نَفْسِكَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهل رومية ٥.[٢]

اللَّـهُ يَدينُهم. كونستانتيوس: هُنَا يُبَيِّنُ أَنَّ كُلَّ امرِئٍ يَعْرِفُ أَنَّ اللَّـهَ سَيَدينُه عِنْدَمَا يَدينُ غَيْرَه. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بولسُ إِلَى أَهلِ رومية.[٣]

أَيًّا كُنْتَ. أُغسطِين: يَتَكَلَّمُ بولسُ هَهُنَا عَلَى مَا ارتُكِبَ من أَخْطَاءٍ. وَعِنْدَمَا يَقولُ: «أَيًّا كُنْتَ» لا يُخَاطِبُ الوَثنيِّين فحسب، بَل اليَهُودَ أَيضًا الَّذين أَرَادُوا أَنْ يَدِينُوا الوَثنيِّين بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَة. في تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٧-٨.[٤]

إِدَانَةُ فَاعِلي الشَّرِّ. بيلاجِيُوس: يَتوجَّهُ بِكَلامِهِ إِلَى الَّذينَ يَدينُونَ... في الوَضْعِ الطَّبيعيِّ كُلُّ إِنْسانٍ يُطْلِقُ حُكْمًا يُنَاسِبُ الجَرِيمَةَ، إِذ يَعْرِفُ أَنَّ البَارَّ يَسْتَحِقُّ المُكَافَأَة، وَالشِّرِّيرَ العِقَاب. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٥]

٢: ٢ قَضَاءُ اللَّـهِ

اللَّـهُ وَحدَهُ يَعْرِفُ سَرَائِرَ القُلوبِ. أُورِيجنِّس: عَلَينا أَنْ نَتَرَقَّبَ حُكْمَ اللَّـهِ بِمُقْتَضَى الحَقِّ... عَلَى جَمِيعِ الَّذين عَمِلوا الخَيْرَ أَو الشَّرَّ، وَلَيْسَ عَلَى الَّذين ذُكِروا أَعلاه فَحَسب. مَا يُرِيدُ بولسُ أَنْ يُبَيِّنَه هُنا هُوَ أَنَّ اللَّـهَ قَادِرٌ عَلَى القَضَاءِ بِمُقْتَضَى الحَقِّ. فَثَمَّةَ جَرَائِمُ تُرْتَكَبُ يَكونُ اقترافُها مُشِينًا، والنِّيَّةُ حَسَنَةً. فَمَثَلاً قد يَقْتُلُ المرءُ أَحدًا عَرَضًا. وَثَمَّةَ حَالاتٌ أُخْرَى يَكُونُ العَمَلُ فيها حَسَنًا، أَمَّا النِّيَّةُ فَسَيِّئَةٌ. فَمَثَلاً، قَد يُشْفِقُ المَرءُ عَلَى غَيرِهِ لأَنَّه يَبْتَغِي مَديحَ النَّاسِ، لا لأَنَّ اللَّـهَ أَوصَاه بِذَلِكَ. وَهُنَاك حَالاتٌ يَتَداخَلُ فِيهَا الفِعْلُ وَالنِّيَّةُ فَتَتَعَذَّرُ مَعْرِفَةُ أَيٍّ هُوَ الخَيْرُ وَأَيٍّ هُوَ الشَّرّ. إِنَّ

(١) CSEL 81:61
(٢) NPNF 1 11:360
(٣) ENPK 26
(٤) AOR 5
(٥) PCR 69

اللَّـهَ وحدَهُ يَعْرِفُ سَرَائِرَ القُلُوبِ، وَيُدْرِكُ خَفَايَا الذِّهنِ والفِكرِ، وَيَتَحَلَّى بِقُدْرَةِ الحُكْمِ بِمُقْتَضَى الحَقِّ. فَكَانَ حُكْمُهُ بِمُقْتَضَى الحَقِّ عَلَى الَّذين غُفِرَت آثَامُهُم في نِعْمَةِ المَعْمُوديَّةِ، وَصُفِحَت خَطَايَاهُم بِالتَّوبَةِ، أَو لَم تُحْسَبْ عَلَيهِم بِسَبَبِ مَجدِ الاستِشْهَادِ. أَصَالَةُ القَضَاءِ تَسْتَدْعِي أَنْ يُدَانَ الشِّرِّيرُ، وَأَنْ يُكَافَأَ الصَّالِحُ... إذا تَابَ الشِّرِّيرُ عَن أَعْمَالِهِ المُشِينَةِ، وَوَجَّهَ فِكْرَهُ صَوْبَ الخَيرِ، وَقَامَ بِفِعْلِ الخيرِ، وَرَغِبَ في الحَقِّ وَنَطَقَ بِه، أَلا يَبدو مِثلُ هَذَا المَرْءِ صَالِحًا في عَيْنَيك وَمُسْتَحِقًّا الخَيرَاتِ؟ أَمَّا إذا تَحَوَّلَ المَرْءُ عَنْ عَمَلِ الخَيرِ، واتَّجَهَ إِلَى الشَّرِّ فَيُدانُ... فَمِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُعَاقَبَ فِكْرٌ صَالِحٌ عَلَى أَفْعَالٍ شِرِّيرَةٍ، أَو أَنْ يُكَافَأَ عَلَى أَفْعَالٍ حَسَنَةٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٦]

اللَّـهُ سَيَدِينُ الأَشْرَارَ بِمُقْتَضَى مَا يَسْتَحِقُّونَ. أمبروسياستر: هَذَا يَعْنِي أَنَّا لَعَالِمُونَ أَنَّ اللَّـهَ سَيَدِينُ النَّاسَ بِمُقْتَضَى الحَقِّ، لأَنَّنا نَحنُ نَدِينُهم أَيضًا. وَإِذَا كُنَّا نَحنُ لا نَرْضَى عَنْ أَفْعَالِهم، فَكَيف يَرْضَى اللَّـهُ الحَاكِمُ العَادِلُ عنها!... يُهَوِّل بولسُ علينا بالأَمْرِ. يُرَوِّجُ الشِّرِّيرُ أَنَّ اللَّـهَ لا يَهْتَمُّ، بَيْدَ أَنَّه سَيَدِينُ الأَشْرَارَ، وَيُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مَا يَسْتَحِقُّه. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٧]

يَعْرِفونَ اللَّـهَ مِنَ الخَلِيقَةِ. الذَّهبيُّ الفم: يُظْهِرُ بولسُ أَنَّ الشِّرِّيرَ زَاغَ رَغمَ أَنَّه يَعرِفُ اللَّـهَ. فَمِثلُ هَذِهِ المَعْرِفَةِ مُكْتَسَبٌ مِنَ الخَلِيقَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية، ٥.[٨]

حُكمُ اللَّـه بِمُقْتَضَى الحَقِّ. ثيودور المبسُوستِيّ: «الحُكْمُ» يَعْنِي المَحْكَمَةَ وَكُرْسيَّ قَضَاءِ اللَّـهِ. يُضِيفُ بولسُ عِبَارَةَ: «بِمُقْتَضَى الحَقِّ» لِيَجْعَلَ الحُكْمَ يَقِينيًّا. تفسيرٌ بولسيٌّ مِنَ الكَنِيسَةِ اليونانيَّةِ.[٩]

اللَّـهُ لا يَرْضَى عَنِ الشَّرِّ. بيلاجيُوس: إِذَا كُنْتَ أَيُّها الخَاطِئُ تَدِينُ خَاطِئًا مِثْلَكَ، فَكَيْفَ يَكونُ حَالُ اللَّـهِ العَادِلِ الَّذي يَدينُكَ أَنْتَ الخَاطِئ؟ وإِذَا لَم يَحْكُم اللَّـهُ عَلَى فَاعِلِ الشَّرِّ، يَكونُ أَنَّه يَرْضَى عَنِ الشَّرِّ، وَلا يَرْضَى عَنِ الخَيرِ. اللَّـهُ لا يُحَابِي الوجوه. إِنَّهُ لَم يُوَفِّر أَصْدِقَاءَه (البَطَارِكَةَ) وَلا مَلائِكَتَه، عِنْدَمَا خَطِئُوا. حُكْمُ البَشَرِ نَاقِصٌ. نَزَاهَةُ القُضَاةِ تَشوبُها عَوامِلُ كثيرةٌ، منها المَحَبَّةُ، وَالكُرْهُ، وَالخَوفُ، وَالجَشَعُ، وَفي بَعْضِ الأَحْيانِ تَحكُم الرَّحمَةُ على حِسَابِ

(٦) CER 1:166-68
(٧) CSEL 81:63
(٨) NPNF 1 11:361
(٩) NTA 15:115

قَاعِدَةِ العَدْلِ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسالَةِ إلى أهلِ رومية.[١٠]

٢: ٣ أَوَتَحْسَبُ أَنَّكَ تُفْلِتُ مِن حُكمِ اللّـه

الدَّينُونَةُ تبدأُ بِأَهْلِ بَيتِ اللّـه. أُوريجنِّس: مِن وَاجِبِ كُلِّ إِنْسانٍ أَنْ يَفْحَصَ ضَمِيرَهُ أَوَّلاً، وَمِنْ ثَمَّ أَنْ يُطيلَ النَّظَرَ في أَفْعَالِ الآخَرينَ... من أَرَادَ أَن يَؤُمَّ الجَماعَةَ، عَلَيه أَنْ يَنْشَغِلَ في دَينونَةِ نَفْسِهِ بدلَ دَينونَةِ الآخَرين. لا يَجوزُ لأَحَدٍ أَنْ يَتَوهَّمَ أَنَّه قَادِرٌ على أَنْ يُفْلِتَ مِن دَينونَةِ اللّـه، كَمَا يَقولُ النَّبيُّ: «أَينَ أَذْهَبُ مِن رُوحِكَ؟ وأَينَ أَهرُبُ من وَجْهِكَ؟»[١١] يَنْطَبِقُ هذا القولُ عَلَى الَّذين يَرئِسُون دَينونَةَ النَّاس. وَيقولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ «تَبْتَدِئُ الدَّينونَةُ بِأَهْلِ بَيتِ اللّـه»...[١٢] تَبْتَدِئُ بأَولادِ اللّـهِ، لأَنَّ اللّـهَ يَمْتَحِنُ الَّذينَ يَقْبَلُهم في عِدادِ أَبْنَائِهِ... لا يُحَاوِلَنَّ أَحَدُ الهَرَبَ مِن دَينونَةِ اللّـهِ، لأَنَّ مَن لا يَخْضَعُ لها يَعجَزُ عَن أَنْ يُصْلِحَ سِيرَتَه، وَيَتَمَاثَلُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٣]

القُدْرَةُ على الدَّينونَةِ. أمبروسياستر: لا يُريدُهُم أَنْ يَرجُوا العَفْوَ، إِذْ لا عَدْلَ فيه، فَلَهُم أُعْطِيَت قُدْرَةٌ على إِدَانَةِ الشَّرِّ والإِثمِ، وعلى اجتِنَابِهما. فإِنْ عَجزوا عَنهما في هَذِهِ الحَيَاة، فَلَن يَتَمَكَّنوا مِنَ الإِفْلاتِ مِن دَينونَةِ اللّـه. فَمَن لا يُحَابِي الوجوهَ سَيدينُهم بِسُلْطَانِهِ.

وَإِذَا ظَنَّ أَحدٌ أَنَّه مُعْفًى من قِصَاصِ اللّـهِ، فَلْيَقُلْ ذَلِكَ. لَكِن، إِذَا عَجزَ عن الإِفْلاتِ، فَلْيَثِق بأَنَّ اللّـهَ سَيَدِينُ العَالَمين، وَستكونُ دَينونَتُه مُحِقَّة. فَخَالِقُ العَالَمِ سَيطوِي فُؤَادَهُ عَلَى خَلِيقَتِه وَيُعْنَى بها. فَلو أَهمَلَ اللّـهُ العَالَمَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَهُ، لَكَانَ خَالِقًا مَذْمُومًا، مُثْبِتًا أَنَّ مَا صَنَعَه لَيْسَ جَيِّدًا. لَكِنَّ أَحدًا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ جُودَ خَلِيقَةِ اللّـهِ وَصَلاحَها. يَسْتَحِيلُ عَلى من هُوَ صَالِحٌ أَنْ يَفْعَلَ الشَّرَّ... إِهْمَالُه لِصَنَائِعِه الصَّالِحَةِ خِزيٌ وَعَارٌ. الحَيَاةُ نَفْسُها يَسودُها خُدَّامُه، أَي العَنَاصِرُ الطَّبيعيَّةُ الَّتي تَعْمَلُ بِمُقْتَضَى مَسَرَّتِهِ وَتَدْبِيرِه، كَمَا يَقولُ الرَّبُّ نَفسُه: «يُطْلِعُ بِشَمْسِه عَلَى أَشْرَارٍ وأَخْيَارٍ، وَيَهْمِي بِغَيْثِهِ عَلَى أَبْرَارٍ وَظُلَّامٍ».[١٤] فَإِذَا كانَ يَصْنَعُ صَنَائِعَهُ، أَفَلا يَعْتَنِي بِها، فَيُكَافِئَ

(١٠) 10PCR 69
(١١) مزمور ١٣٩ (١٣٨): ٧.
(١٢) ١ بطرس ٤: ١٧.
(١٣) CER 1:170, 172
(١٤) متَّى ٥: ٤٥.

الَّذينَ يُحِبُّونَهُ، وَيَدينَ الَّذين يجْحَدُونَه؟ تَفسِيرُ رسائلِ بُولُس.[١٥]

الوقوعُ في خَطَايا كَانَ يَتَّهِمُ الآخرينَ بها. الذَّهَبيُّ الفم: إنَّ وقُوعَنَا في خَطَايا نَتَّهِمُ الآخرينَ بارتِكَابِها أَخْطَرُ مِن مُجَرَّدِ وُقوعِنَا فِيها. أُنْظُرْ كَيفَ عَظَّمَ من خطورةِ هذا الجُرم! إنْ كُنتَ تَدينُ مَن اقتَرَفَ خَطَايا أَصْغَرَ مِمَّا تَقترِفُه أَنتَ... فَكَيفَ لا يَدينُكَ اللَّـه، وَيَحكُمُ عليكِ حُكْمًا أَشَدَّ... أَمَّا إذا قُلْتَ: إنِّي أَعْلَمُ عِلمَ اليَقينِ أَنِّي أَستَحِقُّ الدينونةَ، واستخففْتَ، بالمُقابِل، بالأَمرِ لأَنَّ اللَّـهَ في حُسْبَانِكَ طَويلُ الأَنَاةِ ولا يُمْكِنُ أَنْ يَدينَكَ. ولذلك تَقحُ وتَجْترِئُ على القَبَائِح، فإنَّكَ مُخطئٌ. وعليكَ أَن تخافَ وترتعدَ وَلَو كُنْتَ تحسَبُ نَفْسَكَ بَارًّا! فَإنَّه لَنْ يُؤَجِّلَ العِقَابَ، بَل سَيَزيدُه إنْ لم تُصْلِحْ نَفْسَكَ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.[١٦]

دَينونَةُ الأَشْرَارِ. كونستانتيوس: يَتَحَدَّثُ هُنَا عَن دَينونةِ الأَشْرَارِ الرَّديئَةِ لِلَّذين يَدينُونَ غَيْرَهُم بِمُقْتَضَى شَريعَةِ هَذَا العَالَم. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ إِلَى أَهلِ روميةَ.[١٧]

٢: ٤ لُطفُ اللَّـهِ يَقودُ إلى التَّوبَةِ

عَظِيمُ رَأْفَتِهِ وَصَبْرِه. إغناطيوس: هَذِه هِي الأَزْمِنَةُ الأَخِيرَةُ.[١٨] لِنَخش وَلْنَرْهَبْ طُولَ أَنَاةِ اللَّـه، لِئلاَّ نَزْدَرِيَ غِنَى صَلاحِهِ وَصَبْرِهِ. رِسَالَةُ القدِّيسِ إغناطيوسَ إلى أَهلِ أفسس.[١٩]

طُولُ الأَنَاةِ مُتَمَيِّزٌ عَنِ الصَّبرِ. أُوريجنِّس: يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَعَرَّفَ إلى غِنَى لُطْفِ اللَّـه، إذَا فَكَّرْتَ في مِقدَارِ الشُّرورِ الَّتي يَقْتَرِفُها النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ كُلَّ يَومٍ. كُلُّ إنسانٍ تَقْريبًا يَسقطُ، وَيَنْزَلِقُ إِلَى طَريقِ الهَلاكِ الرَّحبِ، وَيَتَجَاهَلُ الطَّريقَ الضَّيِّقَ الَّذي يَقودُ إِلَى الحَيَاةِ الأَبديَّةِ.[٢٠] وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ يُطْلِعُ شَمْسَه كُلَّ يومٍ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَيَهْمِي بِغَيْثِهِ عَلَيهم مَهْمَا جَدَّفُوا عَلَيه... فَإِذَا ازدَرَى أَحَدٌ لُطْفَ اللَّـه، وَصَبْرَه وَطُولَ أَنَاتِه، فَإِنَّه لا يَعْلَمُ أَنَّ لُطْفَهُ يُعَزِّيه ويُشَجِّعُهُ على التَّوبَةِ. يَتَمَيَّزُ طُولُ الأَنَاةِ عَنِ الصَّبرِ، فَهُوَ يَنْطَبِقُ عَلَى الَّذين يُخْطِئونَ بِسَبَبِ ضُعْفِهِم، لا عَن سَابِقِ تَصوُّرٍ وَتَصْميمٍ، أَمَّا الصَّبرُ، فَيَنْطَبِقُ عَلَى الَّذين يُخْطِئونَ عَمْدًا،

(١٥) CSEL 81:63-65
(١٦) NPNF 1 11:361
(١٧) ENPK 27
(١٨) أنظر ١ يوحنَّا ٢: ١٨.
(١٩) ANF 1:54
(٢٠) متَّى ٧: ١٣-١٤.

وَيَتَبَاهون بِخَطِيئَتِهم. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢١)

نَحوَ التَّوبَةِ. أمبروسياستر: قَالَ بولسُ هَذَا القولَ كَي لا يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّه قد أَفْلَتَ من دَينُونَةِ اللَّـه، لأَنَّ صَلاحَ اللَّـهِ أَذِنَ لَه بِأَنْ يُخْطِئ. لا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ أَنَّ إِزْدِرَاءَ صَبْرِ اللَّـهِ لائِقٌ، كَمَا لَو أَنَّ أُمورَ النَّاسِ لا تَهمُّه أَو تَعْنِيه. بَلِ افهَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يَحْتَجِبُ، وَأَنَّه لا يَدِينُ في هَذِهِ الحَيَاةِ... بل يدعُ كُلَّ شيءٍ للدَّينونَةِ الآتيَةِ الرَهِيبَةِ. فَصَبْرُهُ لا يُحْتَقَرُ أُو يُزْدَرَى. قَالَ: سَكَتُّ وَصَمتُّ، لَكِن هَلْ أَسْكُتُ إِلَى الأَبَدِ؟(٢٢) لِذَلِكَ فَمَن عُوقِبَ، وَلَم يَتُبْ، فَإِنَّه سَيَتوبُ عِنْدَمَا يُعَايِنُ دَينونَةَ اللَّـهِ المُرْجَأَةَ إِلَى المُسْتَقبَلِ. وَمَنْ فَكَّرَ في أَنَّ طُولَ أَنَاةِ اللَّـهِ وَصَلاحَه هُمَا مَدْعَاةُ سُخْرِيَةٍ وَهُزْءٍ، فَإِنَّ طَلَبَه للرَّحْمَةِ لا يُسْتَجَابُ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.(٢٣)

فُرْصَةُ التَّوبَةِ. الذَّهبيُّ الفم: يُظْهِرُ اللَّـهُ لَنَا صَلاحَهُ لِيَقُودَنَا إِلَى التَّوبَةِ، لا لِيَزْدَادَ وُقوعُنَا في الخَطَايا. فَإِنْ لم نَتُبْ فَدَيْنُونَتُنَا ستكونُ أَرْهَبَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.(٢٤)

اللَّـهُ يَرْغَبُ في تَوبَةِ الخاطئ. كونستانتيوس: يُوضِحُ هُنَا أَنَّ اللَّـهَ تَرَكَ الخَاطِئَ وَرَغَبَاتِ قَلْبِهِ. واللَّـهُ قادرٌ على أَنْ يُعَاقِبَ الخَاطِئَ، إلاَّ أَنَّه يُؤتِيه فُرصَةً لِيرجعَ عن المَعْصِيَةِ. رِسَالَةُ بولسَ المُقدَّسَةُ إِلَى أَهلِ رومية.(٢٥)

صَلاحُ اللَّـهِ في طُولِ أَنَاتِه، وَعَدْلُه في قَضَائِه. بيلاجِيُوس: هَل تَظنُّ أَنَّكَ قَادِرٌ على أَنْ تَسْلُكَ هَذَا السُّلوكَ، لأَنَّ اللَّـهَ لا يَدينُكَ من سَاعَتِهِ... إِسْمَعْ كلامَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ: «واللَّـهُ لا يُؤَخِّرُ إِتْمَامَ وَعدِهِ... لَكِنَّهُ يَصْبِرُ عَليكُم، لأَنَّهُ لا يُريدُ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدٌ، بَل أَنْ يَتُوبَ الجميعُ».(٢٦) واللَّـهُ صَالِحٌ في طُولِ أَنَاتِهِ، وَعَادِلٌ في قَضَائِهِ... قَد يَضِلُّ البَشَرُ بِدَاعِي طُولِ أَنَاةِ اللَّـهِ، وَبِدَاعِي عَدَمِ رَغْبَتِهِ في أَنْ يُجَازِيَ الخَطَأَةَ من سَاعَتِهِ. وَلأَنَّه يُؤَخِّرُ إِتْمَامَ وَعدِهِ فَقَد يَظنُّ النَّاسُ أَنَّه لا يُبَالي بِشؤُونِ النَّاسِ، أَو أَنَّه يَتَوانَى عَنِ إِدَانَةِ الخَطَايَا. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٢٧)

---

(٢١) CER 1:172, 174
(٢٢) إشعيه ٤٢: ١٤.
(٢٣) CSEL 81:65
(٢٤) NPNF 1 11:361
(٢٥) ENPK 27
(٢٦) ٢ بطرس ٣: ٩.
(٢٧) PCR 69-70

٢: ٥-١١ قَضَاءُ اللَّـهِ عَادِلٌ

٥غيرَ أنَّكَ بقساوتكَ وقَلْبكَ غيرِ التَّائبِ تَذَّخِرُ لَكَ غَضَبًا لِيَومِ الغَضَبِ، إذ يَنكَشِفُ قَضَاءُ
اللَّـهِ العادِلُ ٦فيُجازي كُلَّ واحِدٍ بِحَسَبِ أعمالِه، ٧إمَّا بالحَياةِ الأَبَدِيَّةِ للَّذينَ بِثَباتِهِم على
العَمَلِ الصَّالِحِ يَسعَونَ إلى المَجدِ والكَرامةِ والمَنعَةِ مِنَ الفَسادِ ٨وإمَّا بالغَضَبِ والسُّخْطِ
على الَّذينَ يُخَاصِمُونَ ولا يُذْعِنونَ للحَقِّ، بل للظُّلْمِ يُذْعِنُونَ. ٩فالشِّدَّةُ والضِّيقُ لِكُلِّ
نفسِ إنْسَانٍ يَفْعَلُ السُّوءَ: اليهوديِّ أوَّلاً ثُمَّ اليُونانيِّ، ١٠والمَجْدُ والكَرامةُ والسَّلامُ لِكُلِّ
مَن يَفْعَلُ الصَّلاحَ: اليهوديِّ أوَّلاً ثُمَّ اليُونانِيِّ، ١١لأَنَّ اللَّـهَ لا يُحابي أحَدًا.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَقَدِ ابتَعَدَ الخَطَأَةُ عَنِ اللَّـهِ، فَسَبَّبوا لأَنْفُسِهِم الدَّينُونَة. فَغَضَبُ اللَّـهِ لَيْسَ مُوجَّهًا ضِدَّ الأَبْرِيَاءِ، بَل هو مُجَازَاةٌ لَيِّنَةُ الجَانِبِ ضِدَّ خَطَأَةٍ يَسْتَحِقُّونَها. الخَطَأَةُ يَدَّخِرونَ لأَنْفُسِهِم دَينُونَةَ اللَّـهِ، فَيَنَالونَ مَا يَستَحِقُّون، لأَنَّه ثَمَرَةُ أَعْمَالِهِم. وَالأَبْرَارُ سَيُكَافَؤُون، وَجَزاؤُهُم أَعْظَمُ مِمَّا يُمْكِنُ تَصوُّرُه بَشرِيًّا. اليَهودُ المُؤمِنونَ سَيَنَالونَ جَزاءَهُم قَبْلَ الأُمَمِ لأَنَّ اختِيَارَهُم كانَ قَبْلَ أُولَئِك. إلاَّ أَنَّ آرَاءَ الآبَاءِ تَعَدَّدَت حَولَ هُوِيَّةِ اليَهودِ في الآيَةِ ٩: هَلَ أَشَارَ بولسُ إِلَى الَّذينَ آمَنُوا بَعْدَ مَجِيءِ المَسيحِ، أَم إِلَى الَّذين كَانُوا يَرجُونَ قُدُومَهُ في العَهْدِ القَديم؟ للبَعْضِ، بَدَا اللاَّحِقونَ أَكْثَرَ مَعْقوليَّةً، إذ إِنَّ التَّمييزَ بَينَ اليَهُودِ وَاليُونَانيِّين كانَ قَد زَالَ في المَسِيحِ. اللَّـهُ لا يَدينُ البَشَرَ عَلَى أَسَاسِ مَقَامَاتِهِم، بَلْ عَلَى أَسَاسِ مَا يَفْعَلُون. لِهَذا السَّبَبِ، فَاليَهودُ وَاليونَانيُّون مُتَسَاوُون أَمَامَ اللَّـهِ.

٢: ٥ قِلَّةُ تَوْبَةِ قَلْبِكَ تَدَّخِرُ لَكَ غَضَبًا

إِدِّخَارُ الدَّينونَة. إيريناوس: إِنَّ الَّذين يَبْتَعِدونَ عَنِ اللَّـه، وَيَزدَرُونَ أَحْكَامَهُ، بِأَفْعَالِهِم يُلْبِسونَ خَالِقَهُم وَمُبْدِعَهم العَارَ وَالخِزيَ، وَيُجَدِّفونَ عَلَى من يُغَذِّيهم،

وَبَآرائِهم يَدَّخرونَ لأَنْفُسِهِم أَعْظَمَ قَضَاءٍ عَادِلٍ. ضِدَّ أَهلِ النِّحْلَةِ. ٤. ٣٣. ١٥.[١]

قَسَاوَةُ القَلْبِ. أُوريجنِّس: في الكِتَابِ المُقَدَّسِ يُشِيرُ الكَبِدُ القَاسِي إلَى ذِهنٍ يَغلُظُ كالشَّمْعِ في بُرودَةِ الشَّرِّ فَلا يَقْبَلُ صُورَةَ اللَّـهِ... فَعِندَمَا يَعرِفُ الإنسانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَلا يَفْعَلُه، يُقَالُ إِنَّه يَزْدَري كُلَّ ما هُوَ صَالِحٌ، لأَنَّ قَلْبَهُ لا يَعْرِفُ اللِّينَ. وَقَساوَةُ القَلْبِ تَحدثُ حَيثُ لا يَكونُ للذِّهنِ شُعورٌ مُرْهَفٌ وَفَهْمٌ روحيٌّ...

وَيَومُ الغَضَبِ هُوَ يَومُ حُكمٍ وَدَينونَةٍ، كَمَا يَتَّضِحُ مِن مَوَاضِعَ عِدَّةٍ في الكِتَابِ المُقَدَّسِ. وَهُوَ يَومُ اعتِلانٍ، لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ سَيَنْكَشِفُ. يَبْتَغِي بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَعْرِفوا لِمَاذَا أُجِّلَ هَذَا اليَومُ إلَى نِهَايَةِ العَالَمِ فيَبْقَى كُلُّ مَن مَاتَ إلَى اليَوْمِ الأَخِيرِ لِيُكَافَأَ أَو يُدَان. والسَّبَبُ هو أَنَّ هَذِه تَحْتَجِبُ في سَرائِرِ اللَّـه، إلاَّ أَنَّنا سَنُحَاوِلُ أَنْ نَكْتُبَ شَرْحًا عَنْها عَلَى ما لَنَا بِه طَاقَة. ثَمَّةَ كَثيرون، عِنْدَمَا يُغَادِرُونَ هَذِه الحَيَاة، يَتركونَ وَرَاءَهُم بَذْرًا خَيِّرًا أَو شرِّيرًا، وَسُرعانَ مَا يَنْمُو بَعْدَ رَحِيلِهِم لِيُصْبِحَ فُرْصَةً إمَّا لخَلاصِ الأَحيَاءِ أَو لِهلاكِهم. يَنْطَبِقُ الأَمْرُ عَلَى فَلاسِفَةٍ أَسَّسُوا مَذَاهِبَ بَعِيدةً عَنِ اللَّـه، أَو ابتَكَرُوا سِحْرًا مُدَنَّسًا، أَو مَارَسُوا التَّنجيمَ، وَلا حاجةَ لنا إلَى أَنْ نَذْكُرَ أَهْلَ النِّحْلَةِ الَّذينَ أَطْلَقُوا تَعَالِيمَ كَاذِبَةً بما أَلَّفُوا من كُتُبٍ، أَو سَبَّبُوا انشقاقًا وَعَثَرَةً في الكَنِيسَةِ. وَهُنَاكَ الأَعْمَالُ الرَّسوليَّةُ، وَظُهورُ الكَنِيسَةِ في العَالَمِ، وَالاهتِدَاءُ إلَى اللَّـهِ، وَتَغييرُ العَالَمِ بِأَسْرِهِ. هَذِه الأُمورُ سَتَستمرُّ حتَّى نِهَايَةِ العَالَمِ. فَقَضَاءُ اللَّـهِ لَنْ يَبْدَأَ حتَّى تُعْرَفَ جَميعُ النَّتَائِجِ. وَهَذَا مَا يُشِيرُ إلَيهِ الرَّسول بِقَوْلِهِ: «مِنَ النَّاسِ مَن تَكونُ ذُنوبُهم واضِحَةً قَبلَ القَضاءِ فيها، ومِنهُم مَن لا تَكونُ واضِحَةً إلاَّ بَعدَه...»

هَذِه الأُمورُ تَحْتَجِبُ في سَرائِرِ اللَّـهِ... إلاَّ أَنَّها سَتَعْتَلَنُ يَومَ الغَضَبِ وَالمُكَاشَفَةِ. والآنَ، فَلْنَتَأَمَّلْ في مَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ: «يَنكَشِفُ قَضاءُ اللَّـهِ العادِلُ فيُجازي كُلَّ واحِدٍ بِحَسَبِ أَعمالِه». عَلَينا، بَدْءَ ذي بَدْءٍ، أَنْ نَرفُضَ أَهْلَ النِّحْلَةِ الَّذينَ يَزْعَمُونَ أَنَّ النُّفُوسَ صَالِحَةٌ أَو شرِّيرَةٌ بِطَبيعَتِها، فَنُؤَكِّدُ أَنَّ اللَّـهَ سَيُجَازِي كُلَّ إِنْسَانٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِه لا بِحَسَبِ طَبيعَتِه. ثانيًا، عَلَيْنا تَوْعِيَةُ المُؤمِنينَ كَي لا يُفَكِّروا في أَنَّ الإيمانَ (بِدون ثَمَرٍ) يَكْفِي، وَلِكَي يُدْرِكُوا أَنَّ قَضَاءَ اللَّـهِ العَادِلَ سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ

[١] ANF 1:511

بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ... وَلا يَسْتَثْنِي الأُمَمَ مِن هَذَا، إِذَا عَمِلُوا الخَيرَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٢)

المَسيحُ سيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ. ماريوس فكتورينوس: هذا يُقَالُ حَقًّا عَنِ المَسيحِ، فَهُوَ نَفْسُهُ سَيدينُ كُلَّ بَشَرٍ. ضدَّ آريوس ١.(٣)

اتِّقَدَ غَضَبُه. سِفريَانُوس: عِندَمَا يَتَكَلَّمُ بولسُ على طَريقَةِ ادِّخَارِ الخَطَايَا، يُظْهِرُ أَنَّ هُنَاكَ ادِّخَارًا عَظِيمًا للدَّينونَةِ نَتيجَةَ سِعَةِ ذَرْعِ الدَّيّانِ تُجَاهَ الَّذين كَانوا يُعَانُونَ آلامًا تَسْتَعصي على الشِّفَاء. تفسيرٌ بولسيٌّ مِن الكَنِيسَةِ اليونانيَّة.(٤)

لا يُدْرِكُونَ الغَضَبَ الآتِي. أمبروسياستر: مَن يَظنُّ أَنَّه يَقدرُ على أَنْ يُفلِتَ مِن خَطَايَاه يَبْقَى ضَالاًّ، وَالخَطَايَا الَّتي اقتَرَفَها تَكونُ أَكْثَرَ خُطورَةً... فَقَلْبُهُ لا يَتوبُ، وَلا يُدْرِكُ أَنَّه يَدَّخِرُ الغَضَبَ لنَفسِهِ في يَومِ الغَضَبِ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.(٥)

من أَجْلِ نَفْسِكَ. الذَّهبيُّ الفم: عِنْدَمَا لا يَرْعَوِي المَرءُ عن غَيِّهِ يَزدادُ صَلابَةً في الشَّرِّ؟ أُنْظُرْ كَيْفَ يَسْتَعْمِلُ أَلْفَاظَهُ بِقَولِهِ: «تَدَّخِرُ لَكَ غَضَبًا» لِيُظْهِرَ ما يُدَّخَرُ وَلِيُبَيِّنَ أَنَّ السَّبَبَ هو المُدَان لا الدَّيَّان. يَقولُ: أَنْتَ تَدَّخِرُهُ لِنَفْسِكَ لا اللّـه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.(٦)

قَسَاوَةُ القَلْبِ تَسْتَوقِدُ غَضَبَهُ. جناديوس القسطنطينيّ: يُعطيكَ ثَبَاتُ حَنَانِ اللّـهِ ذَريعَةً للقِيَامِ بِكُلِّ شَرٍّ. لَكِنْ لا تَنْسَ «أَنَّه بِقَساوتِكَ تَدَّخِرُ لَكَ غَضَبًا». تفسيرٌ بولسيٌّ.(٧)

الاهْتِدَاءُ إِلَى المَسيحِ. كونستانتيوس: قَبْلَ اعتِلانِ قَضَاءِ اللّـهِ العَادِلِ، يَقولُ ذَلِكَ اليَومَ لِكُلِّ واحدٍ: هَذَا هُوَ الإِنْسانُ وَهَذِهِ هِيَ أَعْمَالُه. فَعَلَينا أَنْ نَهْرَعَ إِلَى الاهْتِدَاءِ إِلَى المَسيحِ، لئلاَّ نُجَرَّدَ مِن أَجْسَادِنَا، وَنَعْرَى بِدونِ الإِيمَانِ بِالمَسيحِ على حَسَبِ وَعدِ الشَّرِيعَةِ وَالأَنْبِيَاء. رِسَالَةُ القدِّيسِ بولسَ الرَّسول المُقَدَّسَةُ إِلَى أَهلِ رومية.(٨)

رَفْضُ الرَّحْمَةِ. بيلاجِيُوس: اللُّطفُ المَرفوضُ يُفْضِي في النِّهَايَةِ إِلَى دَينونَةٍ أَشدَّ قَساوَةً. فالإِنْسانُ الَّذي رَفَضَ الرَّحْمَةَ يُدَان. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية.(٩)

(٢) CER 1:174, 182, 184, 186
(٣) FC 69:112
(٤) NTA 15:215
(٥) CSEL 81:67
(٦) NPNF 1 11:362
(٧) NTA 15:361
(٨) ENPK 27
(٩) PCR 70

إخْفَاءُ الجِرَاحِ. سيزارُ أسقفُ أرليسَ: إِذَا أَخْطَأَ الإِنسانُ مَرَّةً أو مَرَّتين، ثُمَّ بَادَرَ، بِدون عُذرٍ، إِلَى التَّوبَةِ الشَّافِيَةِ، يَسْتَعِيدُ حَالَتَهُ السَّالِفَةَ الصَّالِحَة. أَمَّا إِذَا أَضَافَ خَطِيئَةً إِلَى خَطِيئَةٍ، وَأَخْفَى جِرَاحَه، بَدلَ أَنْ يَكْشِفَهَا وَيَتوبَ عَنْهَا، فَيطالُه الغَضَبُ الَّذي أَشَارَ إليه الرَّسول. مَوَاعِظُ ٦٥. ١.[١٠]

٢: ٦ الدَّينونَةُ بِحَسَبِ الأَعْمَالِ

مَجِيءُ الدَّيَّان. إغناطيوس: لَقَد مَاتَ المَسِيحُ وَقَامَ وَصَعِدَ إِلَى السَّمَوَاتِ، وإِلَى مَنْ أَرْسَلَهُ، واستَوَى عَن يَمِينِهِ، وَسَيَأتِي في نِهَايَةِ الدُّهُورِ بِمَجدٍ أَبَويٍّ لِيَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ.[١١] رِسَالَةُ إِغنَاطيوسَ إلى أَهلِ مغنيزية ١١.[١٢]

القَضَاءُ العَادِلُ يَعْتَلِنُ. أمبروسياستر: إِنْسانٌ كَهَذَا تَكونُ دَينُونَتُه أَشَدَّ قَسوَةً ويُعَذَّب بالنَّارِ الأَبديَّةِ.[١٣] إِنَّهُ، على الرَّغمِ من طولِ مُدَّةِ الحُكْمِ، لَم يَتَغَيَّر، بَلْ تَفَاقَمَت خَطَايَاه، وَازَدادَ احتِقَارُه للَّـه. إِنَّ يَوْمَ الغَضَبِ هُوَ للخَطَأَةِ، وَفِيهِ يَنزِلُ بِهِم القِصَاصُ. فَالغَضَبُ يَأْتِي عَلَى أَهلِ السُّوءِ في يَومٍ يَعْتَلِنُ فِيهِ قَضَاءُ اللَّـهِ العَادِلُ. ذَلِكَ اليَومُ سَيَعْتَلِنُ وَيُعْرَفُ في المُسْتَقْبَلِ الآتي، وَلَو تَجَاهَلَهُ النَّاسُ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[١٤]

ابنُ الإِنْسَانِ سَيُجَازي كُلَّ إِنْسَانٍ. أَبوليناريوس اللاَّذقانيّ. يَقولُ المُخَلِّصُ عَن نَفْسِهِ: «سيَجِيءُ ابنُ الإِنْسَانِ فَيُجازِي كُلَّ واحدٍ حسَبَ أَعْمَالِه».[١٥] فَكُلُّ مَا قِيلَ إِنَّه للَّـهِ هُوَ للابنِ. فَلَهُ طَبيعَةٌ مُشْتَرَكَةٌ مع الآبِ وَبُنُوَّةٌ حَقِيقيَّةٌ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٦]

غَضَبٌ عَلَى غَضَبٍ. بيلاجِيُوس: إِنَّك تَدَّخِرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا عَلَى غَضَبٍ في يَومِ الدِّينِ الَّذي سَيَعْتَلِن في الوَقتِ المُحَدَّد. تَفْسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[١٧]

٢: ٧ مُجَازَاةٌ أَبَديَّةٌ

مَجْدٌ وَكَرَامَةٌ. إيريناوس: اللَّـهُ يُؤتِي البَشَرَ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَالَّذين يَعْمَلونَ به يُؤتِيهم مَجدًا وَكَرَامَةً، لأَنَّهم عَمِلُوا بِهِ بِمِلْءِ

[١٠] FC 31:312
[١١] أنظر رومية ١٤: ٩.
[١٢] ANF 1:64
[١٣] متَّى ٣: ١٢؛ ١٣: ٤٠-٤٢؛ ٢٥: ٤١؛ يهوذا ١: ٧.
[١٤] CSEL 81:67
[١٥] متَّى ١٦: ٢٧.
[١٦] NTA 15:60
[١٧] PCR 71

اختيارِهِم وَهُم على الإحجَام عنه قادرُون. أَمَّا الَّذينَ لا يَعْمَلونَ بِه فَسَيَنَالونَ قَضَاءَ اللّـهِ العَادِلِ، لأَنَّهُم كَانوا عَلَيه قَادِرينَ. ضِدَّ أَهلِ النِّحلة ٤. ٣٧. ١.[١٨]

الصَّبرُ في سَبيلِ عَمَلِ الخَيرِ. أُوريجنِّس: بِهَذَا القَولِ يُشيرُ بولسُ على الَّذينَ يَرْغَبونَ في عَمَلِ الخَيرِ، أَنْ يُجَاهِدوا، وَيَحْتَمِلوا من أَجْلِهِ المَشَقَّاتِ. لِذَلِكَ كَانَ تَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى الصَّبرِ ضَروريًّا. تفسيرُ رِسَالَةِ بولسَ إِلَى أَهلِ رومية.[١٩]

الخُلُود. أمبروسياستر: يُنْبِئُ بولسُ بِقَضَاءِ اللّـهِ العَادِلِ، وَيُعْلِنُ أَنَّه سَيَكونُ للخَيرِ، أَي سَيَكونُ مِن أَجْلِ الَّذينَ يُدْرِكُونَ أَنَّ اللّـهَ يَلوذُ بالصَّبْرِ عليهم إِلَى أَنْ يُصْلِحُوا سِيرَتَهُم، وَيَتوبُوا عَن مَسَاوِئِ أَعْمَالِهِم، لِيَسلُكُوا في الحَقِّ وَيَتَسَلَّحُوا بالثِّقَةِ في الإيمَانِ باللّـهِ وَيَسْتَعِدُّوا لاقتِبَالِ المُكَافَأَةِ المَوعودُ بِهَا للحَيَاةِ الأَبديَّة. فَاللّـهُ سَيُؤتِيهم مَجْدًا وَكَرَامَةً. وَلِيَتَجنَّبَ مُقَارَنَةَ الانقِضَاءِ بِهَذِه الحَيَاةِ حَيثُ هُنَاكَ مَجدٌ وَكُرامَةٌ، أَضَافَ بولسُ لَفْظَةَ «الأَبديَّةِ» لِيُدْرِكَ النَّاسُ أَنَّ ما سَيَنَالُونه مِن مَجْدٍ وَكَرَامَةٍ هُوَ مِن نِظَام مُخْتَلِفٍ... فَفِي هَذِه الحَيَاةِ يُمْكِنُ أَنْ يُفْقَدا، لأَنَّ المُعْطِيَ، والمُعْطَى، والمُتَسلِّم يَفْنَون. أَمَّا في يَومِ القَضَاءِ فَسيُؤتِي اللّـهُ الخَالِدينَ مَجدًا وَكَرَامَةً لِيَعِيشوا في الخُلُودِ. فالإِنْسانُ نَفْسُه سَيَتَمَجَّدُ بِفِعلِ تَغييرٍ في صِفَاتِه. فَالَّذين يَتَطَلَّعونَ إِلى الحَيَاةِ الأَبديَّةِ يَحيَونَ حياةً مُسْتَقِيمَةً وَيُؤمِنونَ إِيمَانًا صَحِيحًا. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٢٠]

مُكَافَآتٌ أَبديَّةٌ تَسمُو عَلَى كُلِّ ما هو أَرضِيٌّ. الذَّهبيُّ الفم: هُنَا يُنْهِضُ بولسُ أُولَئِكَ الَّذين سَقَطُوا في التَّجَارِبِ وَيُبَيِّنُ لَهُم أَنَّه يَجِبُ عَلَيهم أَلاَّ يَكْتَفُوا بالإِيمَانِ وحدَه، لأَنَّ مِنْبَرَ قَضَاءِ اللّـهِ يَتَطلَّبُ، إِلَى جَانِبِ الإِيمَانِ، أَعْمَالاً. أُنْظُرْ كَيْفَ يَتَكَلَّمُ عَلَى ما سَيَأْتِي فيذكرُ المَجْدَ وَالكَرَامَةَ، لَكِنَّه لا يُفْصِحُ عَنِ الصَّالِحَاتِ. وَلَمَّا كَانَ كُلُّ شيءٍ يَتَجَاوَزُ مَا هُوَ بَشَرِيٌّ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مِن صُورَةٍ تُوضِحُه. فَيَضَعُ أَمَامَنَا مَا هُوَ سَاطِعٌ من مَجْدٍ، وَكَرَامَةٍ، وَحَيَاةٍ. وَهِي أُمورٌ يَنْشُدُهَا الإِنْسانُ. فَمَا يَعِدُنَا اللّـهُ به هُوَ أَفْضَلُ بِكَثير، لأَنَّه خَالِدٌ وَغيرُ فَاسِدٍ. أُنْظُروا كَيْفَ شَرَّعَ الأَبْوَابَ أَمَامَ قِيَامَةِ أَجْسَادِنَا، بِكَلامِهِ على عَدَم الفَسَادِ... فَنَحنُ جَميعًا سَنَقُومُ لابِسِينَ مَا لا يَفْنَى، لَكِنْ لَسَنا جَميعُنا للمَجْدِ. فبَعْضُنا

(١٨) ANF 1:519
(١٩) CER 1:190
(٢٠) CSEL 81:67-69

سَيَمْضِي إلى العَذَابِ، وبَعْضُنا إِلَى المَجْدِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية ٥.[٢١]

المُوَاظَبَةُ عَلَى عَمَلِ الصَّالِحَاتِ. بيلاجِيُوس: لأَنَّ المُكَافأةَ عَلَى عَمَلِ الخَيرِ لا تُعْطَى في هَذِهِ الحَيَاةِ، لِذَا عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّلَ بالصَّبرِ...[٢٢] المَجدُ هُوَ مَا سَيَسْطَعُ بِهِ القدِّيسون سُطوعَ الشَّمس.[٢٣] فَمَا مِن شَيءٍ يُضَاهِي عَظَمَةَ أَولادِ اللَّهِ وكرامَتَهم. فَبِهما يَتَسنَّى لَهُم أَنْ يَدينوا المَلائِكَةَ أَيْضًا...[٢٤] تفسيرُ بيلاجِيُوسَ لِرسالةِ بولسَ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٥]

مُكَافَأَةٌ أَبَدِيَّةٌ. ثيودوريتوسُ القورشيّ: التَّعَبُ مُوَقَّتٌ، أَمَّا الرِّبحُ فَأَزَلِيٌّ. ما هو أَزَلِيٌّ لا يَتَّصِلُ بالحَيَاةِ فحسب، بَل بالكَرَامَةِ، وَالمَجْدِ وعدمِ الفَسَادِ. أَرَادَ بولسُ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ مُكَافآتِ الصَّالِحينَ كثيرةٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٦]

٢: ٨ الويلُ لِمَنَ يَعْمَلُ الشَّرَّ

الانقيادُ للشَّرِّ. ثيوفيلوس الأنطاكيّ: سَيَحِلُّ الغَضَبُ، وَالحُزْنُ، وَالكَآبَةُ بالكَفَرَةِ والمُنَاهِضَينَ للحَقِّ ومؤيِّدي الظُّلم – سِيَّما عِنْدَمَا يَمْتَلِئُونَ من الزِّنَى، وَالدَّعَارَةِ، واللُّوَاطِ وَالغَطْرَسَةِ وَعِبَادَةِ الأَصْنَامِ – وَتَلْتَهِمُهم في النِّهَايَةِ نَارٌ أَبَدِيَّةٌ.[٢٧] لَقَد سَأَلْتَنِي، أَيُّهَا الرَّفِيقُ، أَنْ أُرِيَكَ إِلَهِي؟ هَذَا هُوَ إِلَهِي، وَنَصِيحَتِي لَك أَنْ تَخَافَه وَتُؤمِنَ بِهِ. إلى اوفتوليكوس ١٤. ١٤. ١.[٢٨]

غَضَبٌ، وسُخْطٌ، وَبَلِيَّةٌ. أمبروسياستر: إِنَّ المُرتَابِينَ في قَضَاءِ اللَّهِ بالمَسِيحِ والمُتَجَاهِلِينَ طولَ أَنَاتِهِ يَبذُلون قُصَارَى جُهدِهم للحَطِّ مِن حَقيقَتِه وَصِدْقِه. إِنَّهم بالشَّرِّ يُؤمِنُون. والشَّرُّ هُوَ تَنَكُّرٌ لِمَا أَعْلَنَه اللَّه مِن قَبْلُ. وبولسُ يَذكُرُ ثلاثَ عَواقِبَ لِعَدَمِ الإيمَانِ: الغَضَبَ، السُّخطَ، والبليَّةَ. فَالغَضَبُ لَيْسَ في الديَّانِ، بَل في المُدَانِ. يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ وَيَنْتَقِم، لَكِنَّهُ، في الحَقِيقَةِ، يَتَعَالى في طَبيعتِهِ عن هَذِه الانْفِعَالات. لَكِنَّ الأَمْرَ يُقَالُ على هذا النَّحوِ لِنُؤمِنَ بأَنَّ اللَّهَ يَدينُ الخَطِيئَةَ، وَفي النِّهَايَةِ يُجَازِي. وَيُضيفُ بولسُ

(٢١) NPNF 1 11:362
(٢٢) أنظر متّى ٢٤: ١٣؛ ١ كورنثوس ٣: ١٤؛ ٢ كورنثوس ٥: ٧.
(٢٣) متّى ١٣: ٤٣.
(٢٤) ١ كورنثوس ٦: ٣.
(٢٥) PCR 71
(٢٦) IER, Migne PG 82 col.69
(٢٧) أنظر متّى ١٣: ٤٢.
(٢٨) ANF 2:93

لفظةَ «السُّخْطِ»، أي أَنَّ اللَّـهَ سَيُجَازِي، لأَنَّ سُخْطَه يُضَافُ إلى غَضَبِهِ على ما لَحِقَ به من حَيْفٍ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٢٩]

الإِثْمُ إراديٌّ. الذَّهبيُّ الفم: لا يُسَامِحُ بولسُ فاعلي السُّوءِ، ويُبَيِّنُ أَنَّهُم، بِمُخَاصَمَتِهِم وَتَوانيهِم، يَسقُطونَ طَوعيًّا في الشَّرِّ... فَجِنْحَتُهم لَيْسَت كُرهيَّة. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٥.[٣٠]

معنى «يُخَاصِمُونَ». بيلاجيُوس: عَلَى المَهْزومِين من الحِقْدِ، والسَّاقِطينَ في المُشَاحَنَاتِ، أَنْ يَكفُّوا عَنِ الاستِمْرَارِ في مِثْلِ هذه العَادَاتِ الشَّائِنَةِ، فالعقَابُ المَذكُورُ يَنْزِلُ بِهِم.[٣١] لقد قيلَ إِنَّ المَرْءَ يُخَاصِمُ عِنْدَمَا يَخونُ ضَمِيرَهُ. أَمْثَالُ هَؤلاءِ النَّاسِ لا يُصَدِّقونَ حَقِيقَةَ الإِنْجِيلِ، وَيُؤثِرونَ الإِثمَ. تَخَلَّوا عَنِ الخَالِقِ وَتَفَانَوا في خِدْمَةِ الخَلِيقَةِ. الغَضَبُ والسُّخطُ هما عِقَابٌ يُنْزِلُهُ بهم اللَّـه. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٢]

٢: ٩ ضيقٌ لِفَاعِلِ السُّوءِ

الضِّيقُ وَالحَصْرُ. أُوريجنِّس: يُجَازِي اللَّـهُ كُلَّ واحدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِه. وقَارِئُو الكِتَابَاتِ الرَّسوليَّةِ الَّتي تَتَضَمَّنُ كَلامَ المَسِيحِ يُدْرِكُونَ أَهمِّيَّةَ ما يَقْرَؤُون، فَالرَّسول لَم يُضِفْ لَفْظَتَي «الضِّيق» وَ«الحَصْر» اعتِبَاطًا. مِن هُنَا يَفْهَمُ الرُّوحانيُّ الفِكرِ مَا يَقولُهُ الرُّوحُ القُدسُ على لِسَانِ الرَّسول، أَمَّا المُخَاصِمُونَ فَيَرفُضُونَ قَبُولَ الحَقِّ، وَيُصِرُّون عَلَى فِعلِ الإِثم. لِذَلِكَ سَيَنَالُون الغَضَبَ وَالسُّخطَ. والضِّيقَ وَالحَصْرَ لَيسَ عَلَى أَنَّها مِن اللَّـهِ، بَل على أَنَّها ما جَرَّته عليهم من أَعْمَالِهم الشِّرِّيرَة. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٣]

الشَّرُّ يَأتي مِن عَدَمِ الإِيمانِ. أمبروسياستر: الضِّيقُ يُشيرُ إِلَى ما سَيَتَكبَّدُه الخَاطِىءُ مِن عِقَابٍ. فَالشَّرُّ لَيسَ مَسْأَلَةَ أَعْمَالٍ فحسب، بَل مَسأَلةُ عَدمِ إيمانٍ أَيضًا... وبولسُ يَضعُ دائمًا اليَهُودَ أَوَّلاً، سَوَاءٌ في مَدحِهِ إِيَّاهُم أَو في ذَمِّه، وَذَلِكَ بِسبَبِ سَلفيَّتِهِم المُميَّزَة. فَكَانُوا يَعتَقِدُونَ أَنَّهُم سَيُكرَّمُونَ بِسَبَبِ إبراهيم، لَكِنْ، لِشَكِّهم، سَيُعَامَلونَ مُعَامَلَةً أَسْوَأ، لأَنَّهم رَفضوا العَطيَّةَ الَّتي وَعَدَ بِهَا اللَّـه أَجْدَادَهُم. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٣٤]

---

[٢٩] CSEL 81:69

[٣٠] NPNF 1 11:362

[٣١] رومية ١: ٢٦.

[٣٢] PCR 71

[٣٣] CER 1:200, 202

[٣٤] CSEL 81:69-71

اليَهودُ أَوَّلاً. الذَّهبيُّ الفم: عِنْدَمَا بَيَّنَ بولسُ تَفَاقُمَ المَرَضِ، وَضَعَ اليَهُوديَّ في الضِّيقِ والحَصْرِ. فَاليَهوديُّ حَظِيَ بِقَدْرٍ أَكْبَرَ مِنَ التَّعليمِ، لِذَلِكَ عَلَيه أَنْ يَتَكَبَّدَ قَدرًا أَكبرَ مِن العِقَابِ إذا خَالَفَ الشَّريعَةَ. فَكُلَّما كُنَّا أَكْثَرَ حِكمَةً أَو مَقْدِرَة، ازدَادَ عقابُنَا إذا خَطِئنا.[٣٥] مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهل رومية ٥.[٣٦]

مَعْنَى النَّفْسِ. بيلاجِيُوس: يَتَوعَّدُ الرَّسول النَّفْسَ بالعِقَابِ بِسَبَبِ نِحلَةٍ[٣٧] تَزْعَمُ أَنَّ الجَسَدَ وَحدَه يُخْطِئُ، وأَنَّ النَّفْسَ مَعْصُومةٌ مِنَ الخطأ. رُبَّما تُشيرُ النَّفْسُ هُنَا إِلى الإنسانِ بِكُلِّيَّتِهِ.[٣٨] تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٩]

الَّذين عَاشُوا قَبْلَ التَّجسُّدِ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: هُنَا يُسمِّي الرَّسول الَّذين كَانُوا قَبلَ التَّجسُّدِ الإلَهيِّ، لا الَّذين قَبِلُوا البِشَارَةَ الإلَهيَّةَ، يونانيِّين. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٠]

٢: ١٠ مَجدٌ وَكَرَامَةٌ لِكُلِّ فَاعِلٍ للصَّلاحِ

اليَهودُ وَاليُونانيُّون. أُوريجنِّس: لِمَ وَضَعَ بولسُ اليَهُوديَّ أَوَّلاً، وَاليُونانيَّ ثَانِيًا؟! عَلَينا أَنْ نَسْأَلَ عن مَا قَصَدَ إِليهِ بِهَاتَين اللَّفْظَتَين. لَو عَنَى بولسُ اليَهوديَّ الَّذي ما يَزَالُ تَحْتَ الشَّريعَةِ، وَلَم يَأْتِ إِلَى المَسِيحِ بَعدُ، وَاليونانيَّ المَسيحيَّ، لَخَالَفَ قَصْدَ الإنجيلِ.

يَبْدو لي أَنَّ الرَّسولَ مَيَّزَ في هَذِه التِّلاوَة بَينَ ثَلاثَةِ أَنْواعٍ مِنَ البَشَرِ. بَدْءَ ذي بَدْءٍ يَتَكَلَّمُ عَلَى الَّذينَ يَبْتَغُونَ المَجْدَ وَالكَرَامَةَ وَالمَنْعَةَ مِنَ الفَسَادِ بالثَّبَاتِ عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ، فَيُؤتِيهِم اللَّـهُ حَيَاةً أَبديَّةً. وتذكُرُ الثَّباتَ عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ عِندَ الَّذين احتَمَلُوا الآلامَ وَالجِهَادَ مِن أَجلِ الفَضِيلَةِ وَالإيمَانِ، كَمَا بَيَّنَا أَعْلاه، وَيُقَالُ عَنِ المَسيحيِّين ومِن بَيْنِهم جَمَاعَةُ الشُّهَدَاء.

لَكِن، كَمَا أَفْهَمُ التِّلاوَةَ، فَعِنْدَمَا يَذكُرُ بولسُ اليَهودَ وَاليُونانِيِّين فَإِنَّه يَتَكَلَّمُ على الَّذينَ لَم يُؤمِنُوا بالمَسِيحِ بعدُ. فَبَينَ أَهْلِ الشَّريعَةِ جَمَاعَةٌ لَم تُؤْمِنْ بالمَسِيحِ بِسَبَبِ ضَغْطٍ من العَائِلَةِ أَو الأَصْدِقَاءِ، إلاَّ أَنَّهُم يَعْمَلُونَ الصَّلاحَ، وَيَتَمَسَّكُونَ بِالبِرِّ، وَيُحِبُّونَ

---

[٣٥] أنظر لوقا ١٢: ٤٨.
[٣٦] NPNF 1 11:362
[٣٧] ربَّما هي نِحلةُ المانويِّين.
[٣٨] أنظر تكوين ٤٦: ٢٧؛ أعمالُ الرُّسُلِ ٧: ١٤.
[٣٩] PCR 71-72
[٤٠] IER, Migne PG 82 col. 69

الرَّحْمَةَ، وَالعِفَّةَ، والإِمْسَاكَ، وَالنَّزَاهَةَ، وَالوَدَاعَةَ.

إِلاَّ أَنَّ اليونانيِّين، أَي الأُمَمِيِّين، الَّذين بلا شَريعَةٍ، هم شريعةٌ لأَنفُسِهم لأَنَّهُم يُثبِتُونَ أَنَّ مَا تَأمرُ به الشَّريعَةُ مكتوبٌ في قُلوبِهِم، وَيَدفَعُهم إِلَيه العَقلُ الطَّبيعيُّ. هَذَا ما نَرَاه عندَ بعضِ الأُمَم إِمَّا لأَنَّهم يَعْمَلُونَ بالبِرِّ، أَو يَحفظُونَ العِفَةَ، أَو التَّعقُّلَ والاعتِدَالَ وَالنَّزَاهَةَ... إنَّهم لا يَفقِدُون المَجْدَ وَالكَرَامَةَ وَسَلامَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَة... لا أَشكُّ في أَنَّ من يَسْتَحِقُّ أَنْ يُدانَ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ يَسْتَحِقُّ، في المُقَابِلِ، المُكَافَأَةَ عَلَى أَعْمَالِه الصَّالِحَة... تَأَمَّلُوا في ما يَقولُهُ الرَّسول: «لأَنَّنا لا بُدَّ من أَنْ نَظْهَرَ جَميعًا أَمَامَ مَحْكَمَةِ المَسيحِ، لِينَالَ كُلُّ وَاحِدٍ جَزَاءَ ما عمِلَه وَهُوَ فِي الجَسَدِ، خَيْرًا كَانَ أَم شَرًّا».[41] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَة.[42]

اليهودُ أَوَّلاً. أبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: أَصَابَ بولسُ بِأَنْ وَضَعَ اليَهوديَّ أَوَّلاً، ثُمَّ اليُونانيَّ. فالأَقْرَبُ إِلَى الرَّبِّ وَإِلَى تَأْديبِهِ يُكَرَّمُونَ قَبْلَ الآخَرينَ وَيَنْعَمُونَ بالمُكَافَأَةِ أَكثَرَ مِن الآخَرين. تفسيرٌ بولسيٌّ.[43]

وَيلاتُ غَيرِ المُؤمِنِينَ وَبَرَكَاتُ المُؤمِنِينَ. أمبروسياستر: وَكَمَا أَنَّ بولسَ ذَكَرَ الويلاتِ المُثَلَّثَةَ عَلَى غيرِ المُؤمِنِينَ، فَإِنَّه يَذكُرُ هُنَا البَرَكَاتِ المُثَلَّثَةَ عَلَى المُؤمِنِين: الكَرَامَةَ الحَقيقيَّةَ كَأَبْنَاءِ للَّـهِ، وَالمَجْدَ وَالسَّلامَ اللَّذَينِ لا يَتَغَيَّران. إنَّ الَّذينَ يَحيَونَ بالحَقِّ يَعيشُونَ بِهُدوءٍ في المُسْتَقبَلِ، فَلا يُزْعِجُهم أَيُّ ضِيقٍ. فَمَن حَمى نَفْسَهُ مِنَ الشَّرِّ نَالَ القَاضِيَ المُفَضَّلَ عِندَه. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[44]

قَبْلَ مَجِيءِ المَسيحِ. الذَّهبيُّ الفم: مَن هُما اليَهوديُّ وَاليُونانيُّ اللَّذانِ يَتَكَلَّمُ عَلَيهما بولسُ هُنا؟ أَهُمَا اللَّذان عَاشا قَبْلَ مَجيءِ المَسيحِ؟ إِنَّه لَم يَصِلْ بَعدُ في كَلامِهِ إِلَى أَزْمِنَةِ النِّعمَةِ، بَل مَا زَالَ يُسْهِبُ في الكلامِ عَلَى أَزْمِنَةٍ أَكْثَرَ قِدَمًا. عِندَمَا يُشيرُ إِلَى اليونانيِّين هَهُنَا، فَإِنَّه لا يَعْنِي الَّذينَ عَبَدُوا الأَصْنَامَ، بَل الَّذين اتَّقَوا اللَّـهَ، وَأَطَاعُوا شَريعَةَ الطَّبيعَةِ فَحَفِظُوا، بَعيدًا عَن مُمَارَسَاتِ اليَهودِ، كُلَّ ما يُسْهِمُ في التَّقوى. مَلكيصادَقُ كانَ أَحَدَ هؤلاءِ، وأَيُّوبُ، وكورنيليوسُ وأَهلُ نِينَوَى.

يُدانُ الإِنْسَانُ أَو يُجَازَى بِنَاءً عَلَى الأَعْمَالِ لا عَلَى الخِتَانَةِ أَو القَلَفِ. قَالَ بولسُ من

[41] ٢ كورنثوس ٥: ١٠.
[42] CER 1:208, 210, 212, 214, 216
[43] NTA 15:60 216
[44] CSEL 81:71

قبلُ إنَّ اليونانيَّ سَيُدَانُ... وإنَّهُ سَيُكَافَأُ على هذا الأَساسِ... وَيُبَيِّنُ أَنَّ الشَّريعَةَ وَالخِتَانَةَ نَافِلَتَان. وَهُنَا يُقَاوِمُ اليَهودَ على وَجْهِ التَّحديدِ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رومية ٥.[٤٥]

سَلامٌ حقيقيٌّ. بيلاجِيُوس: المَجدُ بإزَاءِ الغَضَبِ، وَالكَرَامَةُ بإِزَاءِ السُّخْطِ. ومَا سَمَّاهُ بولسُ «خُلودًا»،[٤٦] يُسَمِّيه هُنَا «سَلامًا». ولَفْظَةُ «أَوَّلاً»، هِيَ تَوكِيديَّةٌ، وَتَعْنِي «حَقًّا»، لأَنَّ اللَّـهَ لا يُحَابِي أَحدًا. ورُبَّما يَعْنِي أَنَّ اليهوديَّ أَوَّلٌ في الزَّمنِ، لا في الكَرَامَةِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٧]

سيرَةٌ بَارَّةٌ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: اللَّـهُ لَمْ يَعِدْ عُبَّادَ الأَصنَامِ بالحَيَاةِ الأَبديَّة، إِنَّما وَعَدَ الَّذين اقتَفوا سِيرَةَ مُوسى. فَاتَّقَوا اللَّـهَ، واهتَمُّوا بالبِرِّ شديدَ الاهتمامِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٨]

٢: ١١ لا يَعْبَأُ اللَّـهُ بِمَقَامَاتِ البَشَرِ في كُلِّ الأُمَمِ.

أُورِيجنِّس: مَن شَكَّ في هذا الأَمرِ عَلَيهِ أَنْ يُطَالِعَ مَا وَضَعَه القدِّيسُ بطرسُ عِندَمَا مَضَى لِزَيَارَةِ كورنيليوس الوثنيّ: «أَنَا عَلَى يَقينٍ مِنَ أَنَّ اللَّـهَ لا يُحَابِي أَحدًا، فَأَيُّ إِنْسَانٍ اتَّقَاه، مِن أَيِّ أُمَّةٍ كَانَ، وَعَمِلَ أَعْمَالَ البِرِّ، نَالَ رِضَاه».[٤٩] وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى أَبْعَدَ مِن ذَلِك، فَنُورِدُ مَا يَقولُه الرَّبُّ نَفْسُه في الإِنجيلِ: «المؤمنُ بِي لا يُدَانُ، أَمَّا غيرُ المُؤمِنِ فَقَد دِينَ، لأَنَّه لَم يُؤمِنْ باسمِ ابنِ اللَّـهِ المَولودِ الأَوْحَدِ».[٥٠] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥١]

ما من امتِيَازٍ عِرقيٍّ. أمبروسياستر: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ اللَّـهَ لَنْ يَنْبُذَ اليَهودَ واليونانيِّين إن آمَنُوا بالمَسيحِ، فَإِنَّهُم سَيُبَرَّرُونَ بالإِيمَانِ. وَعَلَى هذا النَّحوِ يَقولُ إِنَّ غَيْرَ المُؤمِنِين يُدَانُونَ. فَالخِتَانَةُ بدونِ الإِيمَانِ لا تُجْدي نَفْعًا، أَمَّا القَلَفُ مَعَ الإِيمَانِ فَمَقبولٌ. فَاللَّـهُ لا يُمَيِّزُ نَسْلاً عَنْ غيرِهِ... إِنَّه يُجَازي كُلَّ وَاحدٍ عَلَى فَضَائِلِه أَو يُعَاقِبُه عَلَى سَيِّئَاتِه. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٥٢]

لا يُحَابِي أَحَدًا. الذَّهبيُّ الفم: عِندَمَا قَالَ بولسُ إِنَّ اليَهودَ وَالوثنيِّين سَيُدانُونَ إِنْ

(٤٥) NPNF 1 11:363
(٤٦) أنظر رومية ٢: ٧.
(٤٧) PCR 72
(٤٨) IER, Migne PG 82 col. 69
(٤٩) أعمالُ الرُّسُلِ ١٠: ٣٤-٣٥.
(٥٠) يوحنَّا ٣: ١٨.
(٥١) CER 1:216
(٥٢) CSEL 81:71

سَقَطُوا في الخَطِيئَة، لم يَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى الدِّفَاعِ عَنِ المَسْأَلَةِ. لَكِن، عِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يُثْبِتَ أَنَّ اليُونَانِيِّين سَيُكَرَّمُون، احتَاجَ إِلَى حُجَّةٍ لإِقْنَاعِ القَارِئ. فالغَريبُ أَنْ يُكَرَّمَ مَن لَمْ يَسْمَعْ بالشَّريعَةِ والأَنْبِيَاء، لِمُجَرَّدِ أَنَّه فَاعِلٌ للصَّلاحِ... اللَّـهُ لا يَعْبَأُ بِمَقَامَاتِ البَشَرِ، بل يَفْحَصُ الأَعْمَالَ. يَقولُ بولسُ إِنَّ اليَهودَ لا يَخْتَلِفُونَ عن اليُونَانيِّين إلاَّ في أَعْمَالِهِم. فَلا يُكَرَّمُ الواحِدُ أَو يُدَانُ بِسَبَبِ العِرْقِ، بَلْ يُكَرَّمُ على صَالِحِ الأَعْمَالِ وَيُدَانُ على سَيِّئِها. إِنَّه لا يَقولُ ذَلِكَ صراحةً خِشْيَةَ أَنْ يُثيرَ غضبَ اليَهودِ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.(٥٣)

الوِلادَةُ وَالموتُ سِيَّان. إيرونيموس: نَتَساوى في الوِلادَةِ، أَبَاطِرةً كُنَّا أَو من عامَّةِ الشَّعْبِ، كَمَا نَتَساوى في المَوْتِ. فَنَحْنُ في نَاسُوتِنا وَاحِدٌ. تفسيرُ المزامير.(٥٤)

(٥٣) NPNF 1 11:364

(٥٤) FC 48:106

٢: ١٢-١٦ قضَاءُ اللَّـهِ العادِلِ

١٢فجميعُ الَّذينَ خَطِئوا بغيرِ شريعة، فَبِغَيرِ شَريعةٍ يَهلِكون. وجميعُ الَّذينَ خَطِئوا وهُم
في الشَّريعة، فَبِالشَّريعةِ يُدانُون. ١٣فلَيسَ الَّذينَ يُصْغُونَ إلى كَلامِ الشَّريعةِ همُ الأَبرارُ
عِندَ اللَّـه، بلِ العامِلُونَ بالشَّريعةِ همُ الَّذينَ يُبَرَّرُون. ١٤فالأُمَمُ الَّذينَ بِلا شَريعة، إذا عَمِلُوا
بِالطَّبْعِ ما تَأمُرُ بِه الشَّريعةُ، كانُوا شَريعةً لأَنْفُسِهم، مَعَ أَنَّهمْ لا شَريعةَ لَهم، ١٥فيُثبِتونَ أَنَّ
ما تَأمُرُ بِه الشَّريعةُ مِنَ الأَعمالِ مَكتوبٌ في قُلوبِهم، وتَشهَدُ لَهم ضَمائِرُهم وأَفكارُهم،
فَهِي تَشكُوهُم تارَةً وتارَةً تُدافِعُ عنهُم. ١٦وسيَظهَرُ هذا كُلُّه، يَومَ يَدينُ اللَّـهُ بِيَسوعَ
المسيحِ، وَفْقَ إِنجيلي، خَفَايَا البَشَر.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: سَيُدَانُ اليَهودُ وَالوثنيُّون عَلَى نَحوٍ مُخْتَلِفٍ: اليَهودُ سَيُدَانُونَ بِحَسَبِ شريعةِ مُوسى، أَمَّا الأُمَمُ فَبِالطَّبْعِ. أَمَّا النَّتِيجَةُ فَوَاحِدَةٌ. جَميعُ الَّذين يَرفُضُونَ

أَنْ يُؤمِنُوا بالمَسِيحِ يُدَانُونَ. إعْمَلْ بِمَا تُبَشِّرُ بِهِ. هَذه هي الشَّريعةُ للجَمِيعِ. تَمَيَّزَ اليَهودُ بِشَرِيعَةِ مُوسى، ما جَعَلَ مَشِيئَةَ اللّهِ وَاضِحَةً عِندهم. أَمَّا الوثنيُّون فكانُوا قَادِرِينَ على اكتِشافِ جوانبَ منها، بِقَراءَتِهم شَريعَةَ الطَّبيعَةِ وَالخُضُوعِ لَها. وَالضَّميرُ هُوَ القَاضي للَّذينَ لا تَشمُلُهم شريعةُ مُوسى. أَمَّا المُبْسَلُونَ فَهُم أَهْلُ النِّحْلَةِ وَالمُنْشَقُّون الَّذين ابتَعَدُوا عَنْ إيمانِ الكَنِيسَةِ. أَمَّا المُبَرَّرُونَ فَهُم الَّذينَ يُحَافِظُونَ على نَقَاءِ الشَّرِكَةِ مَع الكَنيسَة. وَلَم يَتَوانَ الآباءُ في إِثارةِ مَخَافَةِ الشَّريعَةِ في وَصفِهم الدَّينونَةَ الأَخِيرَةَ. في اليَومِ الأَخيرِ اعترافٌ كَامِلٌ بالحَقِّ، وبالعَدلِ، إذ إنَّ الانتِصَارَ على نَقَائِصِ المَحَاكِمِ الدُّنيويَّةِ سيَتِمُّ في السَّمَوات.

٢: ١٢ نوعانِ من الشَّريعَةِ

وَأَيَّةُ شَريعَةٍ؟ أُورِيجنِّس: عِندَمَا يَقولُ بولسُ الرَّسول: «جميعُ الَّذينَ خَطِئُوا بغَيرِ شَريعة، فَبِغَيرِ شَريعةٍ يَهلِكُونَ»، يُطْرَحُ السُّؤَالُ التَّالي: هَلِ الشَّريعَةُ هِي شريعةُ مُوسَى، أم شَريعَةُ المَسِيحِ، أو أَيَّةُ شَريعَةٍ يَعِيشُ في كَنَفِها بَشَرٌ مَائِتُونَ. هَل يُدَانُ المَرءُ بِمُقْتَضَى أَحْكَامِ الشَّريعَةِ الَّتي أَخْطَأَ في ظِلِّها، أَم أَنَّه يَهلِكُ كَمَا لَو أَنَّه بِلا شَريعَةٍ، لأَنَّه خَارِجَ شَرِيعَةِ مُوسَى؟ وَالرَّسول، عِندَمَا يُخَاطِبُ الَّذينَ هُم غَيرُ خَاضِعينَ للشَّريعَةِ، يَقولُ إِنَّه هُوَ أَيضًا غَيرُ خَاضِعٍ لَهَا، لَكِنَّهُ يُضِيفُ: «إِنَّ لي شَريعَةً من اللَّهِ بِخُضُوعِي لِشَرِيعَةِ المَسِيحِ».[1] وَبِهَذَا يُظْهِرُ أَنَّه، مَعَ كَونِهِ غيرَ خَاضِعٍ لِشَرِيعَةِ مُوسى، إِلاَّ أَنَّه ما زَال خَاضِعًا لِشَرِيعَةٍ مَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[2]

شَرِيعَةُ الطَّبِيعَةِ. أمبروسياستر: وَكَيفَ يُخْطِئُ المَرءُ بِغَيرِ شَريعَةٍ، سِيَّما أَنَّ الرَّسول يَقُولُ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ خَاضِعٌ لِشَرِيعَةِ الطَّبِيعَةِ؟ «الشَّرِيعَةُ»، عِندَه، هِي شَرِيعَةُ مُوسى الَّتي تُقَيِّدُ اليَهُودَ رَغمَ عَدَمِ إِيمَانِهِم. كَذَلِكَ يَخْضَعُ اليونَانيُّونَ لِحُكْمِ الشَّريعَةِ الطَّبِيعِيَّةِ، مع أَنَّهم اختَارُوا عَدمَ التَقيُّدِ بِها. هَكَذا يَكُونُ اليونَانيُّونَ غَيرُ المُؤمِنِينَ في حَرَجٍ، لأَنَّهُم لَم يَقْبَلُوا الشَّريعَةَ المُعْطَاةَ لِمُوسى، وَلَم يَقْبَلُوا نِعْمَةَ المَسِيحِ، لِذَلِكَ كَانَ هَلاكُهُم ضَرْبَةَ لازِبٍ. وَكَمَا أَنَّ مَن يُخْطِئُ يَهْلِكُ بِغَيرِ شَريعَةٍ، هَكَذَا يُبَرَّرُ مَنْ

[1] ١ كورنثوس ٩: ٢١.
[2] CER 1:220

يَعْمَلُ بالشَّريعَةِ مِن غَيرِ مَعْرِفَةٍ بها. مَن حَفِظَ الشَّريعَةَ حَفِظَ، بالطَّبْعِ، بِرَّهُ. فَإِذَا كانَتِ الشَّريعَةُ لَم تُعْطَ للبَارِّ، بَل للخَاطِئِ، فَمَن لا يُخْطِئُ كَانَ صَدِيقًا لَهَا. الإيمَانُ عِنْدَهُ طَريقٌ يَرتَقِي به إِلَى الكَمَالِ. وَمُجَرَّدُ اجتِنَابِ الشَّرِّ عندَ غَيرِه لا يُكْسِبُه نَفْعًا أَمَامَ اللّـهِ، إلاَّ إذا آمَنُوا به، وَبِهِ يَتَبَرَّرُون...

إِذَا لم يَقْبَلِ اليونانِيُّون الإيمَانَ بِيَسوعَ المَسيحِ يَهْلِكونَ وَلَو حَفِظُوا الشَّريعَةَ الطَّبيعيَّةَ. وَلأَنَّ اللّـهَ وَاحِدٌ فَإِنَّ الإيمَانَ بِوَحْدَانيَّتِهِ أَعْظَمُ مِنْ تَجنُّبِ الخَطِيئَةِ (لأَنَّ الإيمَانَ يَتَّصِلُ باللّـهِ، أَمَّا تَجَنُّبُ الخَطِيئَةِ فَمُرْتَبِطٌ بِنَا). وَاليَهودُ الخَاضِعُونَ للشَّريعَةِ سَيُدَانُونَ بِهَا، لأَنَّهم لَم يَقْبَلُوا المَسِيحَ المَوعودَ بِهِ فِي الشَّريعَةِ. فَمَصِيرُ اليَهودِ أَسْوَأُ مِنْ مَصِيرِ اليونانِيِّين، لأَنَّ فُقْدَانَ الوَعْدِ أَسوَأُ مَن عَدمِ تَلقّي مَا لَم يُرْتَجَ أَوَّلاً. الوثنيُّ غَيرُ المُؤمِنِ لا يَدخُلُ مَلَكُوتَ اللّـهِ، واليَهوديُّ غَيرُ المُؤمنِ يُطْرَدُ مِنه طَرْدًا. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُس.[٣]

الحَاجَةُ إِلَى النِّعمَةِ. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيْفَ يُسرِعُ بولسُ في تَبيَانِ حَاجَةِ اليَهودِ إِلَى النِّعمَةِ أَكْثَرَ مِن حَاجَةِ اليونانيِّين إِلَيْها. يَدَّعي اليَهُودُ أَنَّهم يَتَبَرَّرُون بالشَّريعَةِ، من دُونِ أَنْ يَكُونُوا بِحَاجَةٍ إِلَى النِّعْمَةِ، غَيرَ أَنَّ بولسَ يُبَيِّنُ أَنَّ حَاجَةَ اليَهودِ إِلَى النِّعْمَةِ تَفُوقُ بِكَثيرٍ حَاجَةَ اليونانيِّين إِليها، وأَنَّ عِقَابَهم أَشَدُّ. مَوَاعِظُ على رومية. ٥.[٤]

الشَّريعَةُ تُضاعِفُ العقابَ. الذَّهبيُّ الفم: الَّذينَ عَاشُوا قَبْلَ نُزولِ الشَّريعَةِ لا يَنَالُهُمُ الحُكْمُ عَيْنُه الَّذي يَنالُ الَّذينَ عَاشُوا بَعْدَ نُزولِها. فَالَّذين خَطِئُوا بَعْدَ نُزولِ الشَّريعَةِ سَيَنَالُونَ عُقوبَاتٍ أَشَدَّ. مواعظُ على سفرِ التكوينِ ١٨. ٢.[٥]

المَوتُ بِغَيْرِ شَريعَةٍ. ثيودور المبسُوستيّ: ولئلاَّ يَبدوَ أَنَّه يَدينُهم بِدَاعِي البَغْضَاءِ، فَقَد رَدَّدَ هَهُنا القولَ إِنَّ جَمِيعَ الَّذين خَطِئُوا بغيرِ شريعةٍ سَيَهْلَكُونَ بِغَيْرِ شَرِيعَةٍ، أَمَّا جَمِيعُ الَّذينَ هُم تَحتَ الشَّريعَةِ، فَسَيُدانُونَ بِأَحْكَامِ الشَّريعَةِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٦]

الشَّريعَةُ المُوسَوِيَّةُ وَالشَّريعَةُ الطَّبيعيَّةُ. كونستانتيوس: تَتَوجَّهُ هذه التِّلاوَةُ، بَدْءًا مِنَ الآيةِ ٦، إِلَى الخَاضِعينَ للشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ، الَّتي تَشمُلُ اليَهودَ أَيضًا. لليَهودِ أَسْبَقيَّةٌ عَلَى اليونانيِّين،

(٣) CSEL 81:73
(٤) NPNF 1 11:364
(٥) FC 82:4
(٦) NTA 15:116

لِخُضُوعِهِم لِشَرِيعَةِ مُوسى وللشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إِلَى أَهلِ رومية ٧.[٧]

المُؤمِنُونَ الَّذِين يُخْطِئُونَ وَلَهُم الشَّرِيعَةُ. إيرونيموس: يَهلِكُ غَيرُ المُؤمِنِ وَهُوَ بِغَيرِ شَرِيعَةٍ هَلاكًا أَبَدِيًّا. أَمَّا الخَاطِىءُ الخَاضِعُ للشَّرِيعَةِ وَالعَائِدُ إِلَى الإِيمَانِ باللَّـهِ فَلا يَهْلِكُ أَبَدًا. حِوارٌ ضِدَّ البيلاجيِّين ١. ٢٨.[٨]

المَوتُ بالشَّرِيعَةِ، وَالمَوتُ بِغيرِ الشَّرِيعَةِ. بيلاجِيُوس: لَفْظَةُ «يَهْلِكُ» تَعْني يُدَانُ... وَالذي يُدَانُ على خَطِيئَتِهِ يَهْلِكُ.[٩] وَضَعَ بولسُ اليَهُودَ واليونَانيِّين عَلَى مُسْتَوًى وَاحِدٍ بِقَوْلِهِ إِنَّ مَن يَعْمَلُ بِأَحْكَام الشَّرِيعَةِ، لا من يَسْتَظْهِر مَوادَّهَا، يَتَبَرَّرُ. ثُمَّ يَقولُ إِنَّ اليونَانيِّين سَيُدانُونَ يَومَ الرَّبِّ. وَهَل يَشُكُّ أَحَدٌ في أَنَّ الخَاضِعِينَ للشَّرِيعَةِ سَيَهلِكُونَ كَمَا يَهلِكُ الَّذِين هُم بِغَيرِ شَرِيعَةٍ إِذَا أَنْكَرُوا المَسِيحَ؟ تَفسيرُ بيلاجِيُوسَ لِرومية.[١٠]

٢: ١٣ الَّذِين يَسْمَعُون كَلامَ الشَّرِيعَةِ وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِأَحْكَامِهَا.

الإِيمانُ بالمَسِيحِ. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ هَذَا القَولَ لأَنَّ الَّذين يَسْمَعونَ بالشَّرِيعَةِ لَن يَتَبَرَّرُوا، إلاَّ إِذَا آمَنُوا بالمَسِيحِ. وَالمَسِيحُ نَفْسُهُ وَعَدَت بِهِ الشَّرِيعَةُ. هَذَا هُوَ مَعْنَى العملِ بِأَحْكَامِها. فَكَيفَ يَعملُ بِأَحْكَامِها مَن لا يُؤْمِنُ بها، وَمَن لا يَقْبَلُ مَن تَشْهَدُ لَه؟ إِلاَّ أَنَّ الأَقْلَفَ غيرَ الخَاضِعِ للشَّرِيعَةِ، يَعملُ بِأَحْكَامِها لِمُجَرَّدِ أَنْ يُؤمِنَ بالمَسِيحِ. وَمَن قالَ إِنَّه خَاضِعٌ لَهَا، أي اليَهوديُّ، ولا يُدْرِكُ أَحْكَامَها، لا يَكونُ عَامِلاً بِها، وَلا مُؤمِنًا بِيَسوعَ المَسِيحِ الَّذي أَنْبَأَت بِه، كَمَا قَالَ فِيلِيبُّس لِنَثَنَائِيل: «لَقَد وَجَدْنَا الَّذي ذَكَرَهُ موسَى في الشَّرِيعَةِ وَذَكَرَهُ الأَنبياءُ في الكُتُبِ».[١١] تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[١٢]

السَّمَاعُ وَالعَمَلُ. الذَّهبيُّ الفم: حَسَنًا يَقولُ: «عِندَ اللَّـهِ»، فَإِنَّهم إذا كانوا مَوْضِعَ إِعْجَابٍ ووَقَارٍ عِندَ النَّاسِ، فَالأَمرُ لا يَكونُ كَذَلِكَ عِندَ اللَّـهِ. إِنَّ الَّذينَ يَعْمَلونَ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وحدَهم يَتَبَرَّرُون... لَكِن كَيْفَ يُمْكِنُ مَنْ لَمْ يَسْمَع بالشَّرِيعَةِ أَنْ يَعْمَلَ بِأَحْكَامِها؟ هذا مُمْكِنٌ وَأَكْثَرُ مِن ذَلِكَ.

---

[٧] ENPK 28
[٨] FC 53:273
[٩] مزمور ٣٧ (٣٦): ٢٠.
[١٠] PCR 72
[١١] يوحنَّا ١: ٤٥.
[١٢] CSEL 81:75

فَالمَرءُ قَد يَعْمَلُ بِأَحْكَامِها وإنْ لَم يَسْمَع بِهَا، وَقَد لا يَعْمَلُ بِهَا وَلَو سَمِعَها. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٥.[١٣]

العَمَلُ بِمَا يَسْمَعُ. الذَّهبيُّ الفم: مَا هِي المَنْفَعَةُ، إذا كُنَّا نَسْمَعُ كُلَّ يَوم كَلامَ اللّـه، لَكِنَّنا لا نَعْمَلُ بِه؟ أَتوسَّلُ إِلَيكُم أَنْ تُسَارِعُوا إِلَى العَمَلِ بِه: فَمَا مِن سَبيلٍ آخَرَ للخَلاصِ. عَلَيْنَا أَنْ نَتطَهَّرَ مِن خَطَايَانَا وَنَسْتَحِقَّ مَحبَّةَ اللّـهِ للبَشَرِ، بِنِعْمَة رَبِّنا يَسوع المسيحِ ورأفَتِه. مَواعِظُ عَلَى سِفرِ التَّكوين ٤٧. ١٨.[١٤]

بِرٌّ نَاقِصٌ. أَبولِيناريوس اللاَّذقانيّ: هَذَا لَيْسَ بِرًّا كَامِلاً بِحَسَبِ المَسِيحِ. وَفي هَذَا يَقولُ الرَّسول بولس: «لا يَتَبَرَّرُ كُلُّ بَشَرٍ بِأَعْمَالِ الشَّريعَةِ».[١٥] تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٦]

التَّبريرُ وَالإيمَانُ. كونستانتيوس: سَيُبَرِّرُ اللّـهُ الآبُ كُلَّ مَن آمَنَ بِالمَسِيحِ، شَرْطَ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَمِلَ بِأَحْكَام الشَّريعَةِ. فَثَوَابُ حَيَاتِه هُوَ التَّبريرُ الَّذي يُقْتَنَى، بِدَرَجَةٍ أَقلَّ، بِأَعْمَالِ الشَّريعَةِ. التَّبريرُ، كَمَا قُلْتُ، هُوَ مُكَافَأَةٌ لِمَن آمَنَ بالمَسِيحِ. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إِلَى أَهلِ رومية.[١٧]

لَيْسَ مِن فَضلٍ لِيَهوديٍّ عَلَى يُونَانيٍّ. بيلاجِيُوس: وَيُفَسِّرُ بولسُ لِمَاذا لا يَكونُ اليَهودُ أَفْضَلَ مِن اليونانيِّين. فَعَلينا نَحنُ أَيضًا أَنْ نَهَابَ هذا الأَمرَ، لِئلاَّ نَهلِكَ هَلاكَ اليونانيِّين بَعْدَ سَمَاعِنا كلامَ الشَّريعَةِ بِدونِ أن نَعمَلَ بِأَحْكَامِها.[١٨] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٩]

الشَّريعَةُ لا تُدَغْدِغُ المَسَامِع. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: لَم تُعْطَ لنا الشَّريعَةُ لِتُدَغْدِغَ مَسَامِعَنَا، بَل لِتَقُودَنَا إِلَى الأَفْعَالِ الحَسَنَةِ وَالصَّالِحَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٠]

٢: ١٤ العَمَلُ بِمَا تَأمُرُ بِهِ الشَّريعَةُ

الحَرْفُ وَالرُّوحُ. أُوريجنِّس: لا تَحْتَاجُ الأُمَمُ إِلَى حِفْظِ السَّبتِ أَو مُرَاقَبَةِ الهِلالِ أَو إِلَى تَقديمِ الذَّبَائِحِ المَنْصوصِ عَلَيْها في الشَّريعَةِ،[٢١] فَهِي لَم تُدَوَّنْ في قُلُوبِهم؛ أَمَّا مَا فُطِرُوا عَلَيْه عَلَى اختِلافِ أَجْنَاسِهم فهو: لا تَقْتُلْ، لا تَزْنِ، لا تَسْرِقْ، لا تَشْهَدْ

(١٣) NPNF 111:364
(١٤) FC 87:24
(١٥) غلاطية ٢: ١٦.
(١٦) NTA 15:60
(١٧) ENPK 28
(١٨) ١ كورنثوس ١١: ٣٢.
(١٩) PCR 72
(٢٠) IER, Migne PG 82 col. 69
(٢١) أنظر كولوسّي ٢: ١٦-١٧.

على غَيرِكَ شَهَادَةَ زُورٍ، أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّك، الخ...[٢٢] ولأَنَّ اللَّـهَ هُوَ خَالِقُ الجَمِيعِ، فَهذِهِ الوَصَايَا مُدَوَّنَةٌ في قُلُوبِ الأُمَمِ... فالشَّريعَةُ الطَّبيعيَّةُ قَد تَتَّفِقُ وشريعةَ مُوسى بالرُّوحِ، لا بالحَرْفِ. فَكَيْفَ يَفْهَمُ المَرءُ بالطَّبعِ أَنَّ الطِّفلَ يَجِبُ أَنْ يُخْتَنَ في اليَوم الثَّامِنِ؟[٢٣] لَكِنَّا، نَحنُ الَّذين نَشعرُ بِأَنَّ هَذِهِ الآياتِ يَنْبَغِي أَنْ تُفْهَمَ فَهْمًا روحيًّا، نُؤمِنَ بأَنَّا لَسْنَا مَن سَمِعُوا بالشَّريعَةِ، بَل من عَمِلُوا بِأَحْكَامِها. إِنَّنَا لا نُبَرَّرُ بِحَسَبِ حَرفِ الشَّريعَةِ... بَل بالرُّوحِ الَّذي بِهِ وحدَهُ تُحْفَظُ الشَّريعَةُ. هَذَا هُوَ عَمَلُ الشَّريعَةِ الَّذي يَتَحَدَّثُ عَنهُ الرَّسول، وَالَّذي تَستَطِيعُ الأُمَمُ العَمَلَ بِهِ. فَعِنْدَمَا يَسلُكُونَ سُلوكًا مُطَابِقًا للشَّريعَةِ عِندَئِذٍ يَكتُبُها اللَّـهُ في قُلُوبِهم، لا بِمِدَادٍ، بَل بِروحِ اللَّـهِ الحَيِّ.[٢٤] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٥]

حِفظُ الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ. أمبروسيوس: لَو كَانَ البَشَرُ قَادِرِينَ عَلَى حِفْظِ الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ الَّتي غَرَسَها اللَّـهُ في صَدرِ كُلٍّ مِنهُم، لَمَا كَانَت هُنَاكَ حَاجَةٌ لِشَرِيعَةٍ مَكتوبةٍ عَلَى لَوحَين حَجَرِيَّين. رَسَائِلُ إِلى العِلمانيِّين ٨٣.[٢٦]

الطَبيعَةُ تُقِرُّ بِخَالِقِها. أمبروسياستر: ولأَنَّ بولسَ كَانَ مُعَلِّمَ الأُمَمِ فقد خَاطَبَ المُهْتَدِينَ مِنهُم كَمَا قَالَ في مَوضِعٍ آخرَ: «والآنَ أَقولُ للأُمَمِ مِنكُم».[٢٧] هَؤلاءِ هُم غَيرُ مَخْتُونِينَ وَلا يُرَاعُونَ الهِلالَ أَو السَّبْتَ أَو ما تُحَرِّمه الشَّريعَةُ مِنَ الأَطْعِمَةِ، إِلاَّ أَنَّهم قد يُؤمِنُونَ بِإِرْشَادِ الطَّبيعَةِ أَنِ احْفَظِ الشَّريعَةَ، أي أقِرَّ بِأَنَّ اللَّـهَ هو المُشَرِّع. الخُطوَةُ الأُولَى، في اتِّجَاهِ الحِكْمَة، أَنْ تَقِفَ بِرِعْدَةٍ أَمامَ اللَّـهِ الآبِ الَّذي مِنه كَانَ كُلُّ شيءٍ، وَأَمَامَ الرَّبِّ يسوعَ المسيحِ ابنِهِ، الَّذي بِهِ كَانَ أَيضًا كُلُّ شيءٍ. الطَّبيعة نَفسُها تُقِرُّ، بِحُكمِها، بِخَالِقِها بواسطةِ العقلِ لا بِوَاسِطَةِ الشَّريعَةِ، فَالمَخلُوقُ يُقِرُّ بِخَالِقِهِ مِن تِلْقَاءِ ذَاتِهِ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٢٨]

العَمَلُ بِالفِطْرَةِ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيتَ كَيْفَ يُذِلُّ بولسُ تَبَجُّحَ اليَهودِيَّةِ وَخُيَلاءَهَا، من دونِ أَنْ يُحَقِّرَ الشَّريعَةَ، بل يَرْفَعُ شَأْنَها وَيَكْشِفُ عن عَظَمَتِها. وَعِندَمَا يَقولُ «بالطَّبعِ»، إِنَّما يَقصِدُ الأَفكَارَ المُسْتَقَاةَ مِنَ الطَّبيعَةِ. وَيُبَيِّنُ أَنَّ الأُمَمَ أَفْضَلُ مِنَ اليَهودِ،

---

[٢٢] أنظر خروج ٢٠؛ تَثْنِيَةُ الاشتراع ٥.
[٢٣] لاويِّين ١٢: ٣.
[٢٤] ٢ كورنثوس ٣: ٣.
[٢٥] CER 1:228, 230
[٢٦] FC 26:464
[٢٧] المسيحيُّون الأمميُّون؛ رومية ١١: ١٣.
[٢٨] CSEL 81:75

لأَنَّ الأُمَمَ لم يَتَسَلَّمُوا الشَّرِيعَةَ وَلَيْسَ عِندَهُم مَا يَتَفاخَرُونَ بِهِ على اليَهودِ. لِهَذَا السَّبَبِ يقولُ بولسُ إِنَّهم يَسْتَحِقُّونَ الإعْجَابَ، إذ لَم يَكونُوا بِحَاجَةٍ إِلَى شَرِيعَةٍ، بَل عَمِلُوا بِكُلِّ مَا في الشَّرِيعَةِ، فَعِنْدَهُم الأَعمَالُ لا الحُروفُ المَكْتُوبَةُ في قُلُوبِهِم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.[٢٩]

لَيْسُوا بِغَيرِ شَرِيعَةٍ. بيلاجِيُوس: رُبَّمَا أَشَار بولسُ إِلَى الَّذينَ كَانُوا أَبْرَارًا قَبْلَ الشَّرِيعَةِ، أَو إِلَى الَّذينَ يُواظِبُونَ عَلَى عَمَلِ الخَيرِ. وأَظْهَرَ أَنَّ الأُمَمَ لَيْسُوا بغيرِ شَرِيعَةٍ لِكَي لا يَتْرُكَ لَهُم عُذْرًا، ولِكَي يَسْتَلِبَ مِن اليَهودِ الاعتِزَازَ بِالشَّرِيعَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٠]

٢: ١٥ وَضَمِيرُهُم يَشْهَدُ لَهُم

مَا هُوَ مَكْتُوبٌ في قُلُوبِهِم. أُورِيجنّس: يُسَمِّي بولسُ المَلَكَةَ العَقْلِيَّةَ في النَّفسِ قَلْبًا. وَمِنَ الضَّرورَةِ بِمَكَانٍ أَنْ نُنَاقِشَ مَا يَعنيه بولسُ بِلَفْظَةِ «الضَّمِيرِ». هَل يَتَمَيَّزُ عَنِ القَلْبِ، أَو عَنِ النَّفسِ؟... الضَّميرُ هُوَ الرُّوحُ الَّذي يَذكُرُه الرَّسول «مَعَ» النَّفسِ... إِنَّ الرُّوحَ، أَو الضَّمِيرَ يَتَّصِلُ بِالنَّفسِ كَدليلٍ وَمُعَلِّمٍ، لِيُحَدِّدَ سَنِيَّ الأُمورِ، وَلِيَشْجُبَ في الوَقتِ نَفْسِهِ الخَطَأَ ويَدينَه. تَكَلَّمَ الرَّسول عَلَيهِ بِقَولِهِ: «وَمَنْ هُوَ الَّذي يَعْرِفُ ما في الإنْسانِ غَيرُ الرُّوحِ الَّذي في الإِنْسَانِ؟»[٣١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٢]

دِفَاعُ الضَّميرِ في الدَّينونَةِ الأَخِيرَةِ. أمبروسياستر: المَقصودُ هُنَا هُوَ أَنَّ الَّذين يُؤمِنُونَ بِمَا تُمْلِيهِ عليهم الطَّبيعَةُ يَعْمَلونَ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، مِن خِلالِ الضَّميرِ، لا مِن خِلالِ الحَرْفِ. فَالعَمَلُ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ هُوَ الإِيمَانُ الَّذي يَعْتَلِنُ كُلِّيًّا في كَلِمَةِ اللّـه، لَكِنَّه يَعْتَلِنُ كَشَرِيعَةٍ للدَّينُونَةِ الطَّبيعيَّةِ. الإيمَانُ يَتَجَاوَزُ مَا تُوصِي بِهِ الشَّرِيعَةُ. الإِيمَانُ هُوَ الوُثوقُ بِالمَسِيحِ. هَؤلاءِ النَّاسُ يُؤمِنونَ بِشَهَادَةِ ضَميرِهِم الدَّاخِليَّةِ. فَهُم في ضَمَائِرِهِم يَعْرِفُونَ أَنَّ مَا يُؤمِنُونَ بِهِ هُوَ حَقٌّ. إِنَّه يَلِيقُ بِالمَخْلُوقِ أَنْ يُؤمِنَ بِخَالِقِه، وَيَعْبُدَه. وَيَلِيقُ بِالعَبْدِ أَنْ يَعْرِفَ سَيِّدَهُ. جَمِيعُ الأُمَمِ الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ سَيُدَانُونَ أَوَّلاً، وَجَمِيعُ الأُممِ الَّذينَ يُؤمِنُون، سَيَدينُونَ، عَلَى حَدِّ قَولِ الرَّبِّ لِتَلامِيذِهِ، اليَهُودَ غَيرَ المُؤمِنِينَ: «لِذَلِكَ

(٢٩) NPNF 1 11:364-65

(٣٠) PCR 73

(٣١) ١ كورنثوس ٢: ١١.

(٣٢) CER 1:230, 232

هُم يَحْكُمُونَ عَلَيكُم».[٣٣] إِنَّ عَدَمَ إِيمانِ اليَهُودِ سَيُحْكَمُ عليه بِإِيمانِ الرُّسُلِ الَّذينَ، مَعَ كَوْنِهم يَهُودًا، إِلاَّ أَنَّهُم آمنُوا بالمَسِيحِ عِنْدَمَا رَفَضَتهُ جَمَاعَتُهم. وَكَذَلِكَ سَيَكُونُ الحُكمُ عَلَى الأُممِ بِنَاءً على مُعْتَقَدَاتِهِم، لأَنَّهُم لم يُؤمِنُوا رَغمَ أَنَّ قُوَّةَ اللّهِ لامَسَتهُم. أَمَّا إِذَا رَفَضَ الإِنسانُ الإِيمَانَ بِقُدْرَةِ الخَالِقِ، عَن طَيشٍ، فَضَميرُهُ سَيُؤَنِّبُه في اليَومِ الأَخيرِ. إِنَّه لَم يُفَكِّرْ في أَنَّه كَانَ يَنْبَغِي له أَنْ يُؤْمِنَ... إِنَّ بُولس، بِكَلامِهِ على الاتِّهَامِ وَالدِّفَاعِ في يَومِ الدِّينِ، يُشيرُ إِلَى المَسيحيِّينَ. وَالَّذين يُخَالِفُونَ الكَنِيسَةَ الحَقيقيَّة، إِمَّا لتَفكِيرِهِم الخَاطِئِ في المَسيحِ، أَو لأَنَّ تَفْسِيرَهُم مَعْنَى الكِتَابِ مُخَالِفٌ لِتَقليدِ الكَنِيسةِ (عَلَى سَبيلِ المِثَالِ المونتانيُّون، النوفاتيانيُّون، الدوناتيُّون، وَنِحَلٌ أُخْرَى)، هَؤُلاءَ وَأَمْثَالُهُم سَيُدَانُونَ في يومِ الدِّينِ بِمُوجِبِ أَفكَارِهِم. كَذَلِكَ فَإِنَّ مَن يُقِرُّ بِأَنَّ الإِيمَانَ المَسِيحيَّ صَحِيحٌ، لَكِنَّهُ يَرفُضُ اعتِنَاقَهُ... وَيَسْتَحْيِي بِأَنْ يَنْفَصِلَ عَمَّا اعتَنَقَه مُنذُ زَمانٍ بَعِيدٍ، يُدَانُ بِمُوجِبِ أَفْكَارِهِ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٣٤]

اهتِمَامُ العِنَايَةِ الإِلَهيَّة. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ الضَّميرَ وَالفِكْرَ كَافِيَانِ لِيَحُلاَّ مَحَلَّ الشَّريعَة. لَقَد أَظْهَرَ بولسُ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ البَشَرَ أَحْرَارًا، وَآتَاهُم حُرِّيَّةَ اختِيَارِ الفَضِيلَةِ والابتِعَادِ عَنِ الرَّذيلَةِ. وَلا تَتَعَجَّبْ، فقد أَثْبَتَ هَذه الحُرِّيَّةَ مَرَّاتٍ مَرَّات، لِيَتَصَدَّى للَّذين قَالُوا: «لِمَاذَا لم يَأْتِ المَسِيحُ بعدُ؟ وأَينَ كَانَتِ العِنَايَةُ الإِلَهيَّةُ قَبْلَ مَجِيءِ المَسيحِ؟». لَكِنْ، قَبْلَ أَنْ تُعْطَى الشَّرِيعَةُ لِلبَشَرِ، كانوا يَنْعَمونَ بالعِنَايَةِ الإِلَهيَّة.

وَلِمَاذَا يَسْتَخدِمُ الرَّسول فِعْلَي «يَتَّهِم وَيُدَافِع»؟ إِذا كَانَتْ عِندَهم شَريعَةٌ مَكتُوبة، وَيَعْمَلون بِأَحْكَامِها، فَكَيْفَ تَتَّهِمُهم أَفْكَارُهم؟ بولسُ لا يَتَكَلَّمُ هَهُنَا على المُتَّهمين فَقَط، بَل على البَشَرِيَّةِ كُلِّها. فَأَفْكَارُنَا تَتَصَدَّى لنَا، فَتَتَّهِمُ بَعْضَنا وَتُدَافِعُ عَنِ البَعْضِ الآخَرِ. في تِلكَ المُحَاكَمَةِ، لا وجودَ لِلقَاضِي عَلَى الإِنسانِ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.[٣٥]

ضَميرُنَا. أُغسطين: قَابِلْ هَذه الآيَةَ بِمَا وَرَدَ في ١ يوحنَّا ٣: ٢٠: «أَيُّها الأَعِزَّاء، إِذا وَبَّخَتْنَا قُلوبُنا، فَاللّهُ أَعْظَمُ مِن قُلُوبِنَا». مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٠.[٣٦]

---

[٣٣] متّى ١٢: ٢٧.
[٣٤] CSEL 81:75-81
[٣٥] NPNF 1 11:365
[٣٦] AOR 5

شَهَادَةُ الضَّمِيرِ. بيلاجِيُوس: تُحْدِثُ الطَّبيعَةُ شريعةً في قُلُوبِهِم، وَذَلِكَ بِشَهَادَةِ ضَميرِهِم. وَقَد تَعْني أَنَّ للضَّميرِ نَفسِهِ شَرِيعَةً خَاصَّةً بِه. وَمَعَ أَنَّ الخَاطِىءَ لا يَهَابُ أَحَدًا، إلاَّ أَنَّ ضَمِيرَهُ يَخِزُهُ عِندَمَا يُخْطِىءُ، وَيَرتاحُ عِنْدَمَا تَنْهَزِمُ الخَطِيئَة. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٧]

٢: ١٦ اللَّـهُ يَدينُ خَفَايَا القُلوبِ

الدِّينونَةُ بِحَسَبِ إِنجيلي. ترتليان: اللَّـهُ سَيَدينُ خَفَايَا القُلُوبِ... كَيفَ سَيتمُّ هَذا القَضَاءُ؟ يقولُ الرَّسول: بِحَسَبِ إِنجيلي بالمسيحِ. بالإنجيلِ وبيسوعَ يَتِمُّ تَبْرِيرُ الشَّرِيعَةِ وَالطَّبيعَةِ. ضِدَّ مرقيون ٥. ١٣.[٣٨]

الإِتِّهَامُ وَالدِّفَاعُ. أُورِيجنِّس: مَنِ الَّذي يَشكُّ في أَنَّ المُحَاكَمَةَ سَتَجْري كَمَا يَنْبَغي عِنْدَمَا يُوجَدُ هُنَاكَ مُدَّعُونَ وَمُدَافِعُونَ وَشُهُودٌ؟... أُنظرُوا كَيفَ تَتَّهِمُنَا أَفْكَارُنَا، كما هي الآن، وَتُدَافِعُ عَنَّا يومَ يَدينُ اللَّـهُ خفايا القُلوبِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٩]

يَلْبَسونَ الخَطَايَا أَوِ الأَعْمالَ الصَّالِحَةَ. كيرلُّسُ الأُورشليميُّ: إِنَّ وَجْهَ الدَّيَّانِ الرَّهِيبِ سَيُرْغِمُكَ على قَوْلِ الحَقِّ. وَلَوِ اعتمَدتَ الصَّمْتَ، فَهُوَ سيُبَكِّتُكَ. فَأَنْتَ سَتَقُومُ مُغَطًّى بِخَطَايَاك، أَو بِأَعْمَالِكَ الصَّالِحَة. فَالدَّيَّانُ نَفسُه صَرَّحَ بِذَلِكَ. المواعظ ١٥. ٢٥.[٤٠]

اللَّـهُ يَفْحَصُ القُلُوبَ. أبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: يَحكُمُ النَّاسُ عَلَى المَظْهَرِ فَقَط، واللَّـهُ يَحكُمُ عَلَى البَاطِنِ. وَالكِتَابُ المُقَدَّسُ يَقولُ: «فَالإِنْسانُ يَنْظُرُ إِلَى المَظْهَرِ فقط، أَمَّا اللَّـهُ فَيَنظُرُ إِلَى القَلْبِ».[٤١] عِندَمَا يَحكمُ المَسِيحُ، فَاللَّـهُ هُوَ الحَاكِم. تفسيرٌ بولسيٌّ[٤٢]

شَاكِيَان. أمبروسياستر: ثَمَّةَ فِكرانِ يَتَشَاكَيانِ في كُلِّ إِنْسانٍ: وَهُمَا الخَيرُ وَالشَّرُّ. الخَيرُ يَشْكُو الشَّرَّ، لأَنَّهُ يُنْكِرُ الحَقَّ. وَالشَّرُّ يَشْكُو الخَيْرَ، لأَنَّه لَم يَفْعَلْ مَا يَظُنُّهُ صَائِبًا. يُدانُ كمُذْنِبٍ مَن يَعْرفُ أَنَّ الكَنِيسَةَ صَالِحَةٌ وَأَصِيلَةٌ، وَيُصِرُّ عَلَى النِّحْلَةِ أَو الإِنْشِقَاقِ. فَهُنَاكَ أَفْكَارٌ أُخْرَى تُعَلِّلُه

(٣٧) PCR 73
(٣٨) ANF 3:457
(٣٩) CER 1:232, 234
(٤٠) FC 64:70
(٤١) ١ صموئيل ١٦: ٧.
(٤٢) NTA 15:60

بِعِلَلٍ كثيرةٍ وَتُزَيِّنُ له أَنَّه عَمِلَ بِمَا يُلائِمُ. سَيَقولُ في دَاخِلِهِ: أَظُنُّ كُلَّ حِينٍ أَنِّي قمتُ بِمَا يُلائِمُ. هَذَا كَانَ اقتِنَاعِي. سَيَكونُ في وَضعٍ أَفْضَلَ، وَلَو أَنَّ إصلاحَهُ ضروريٌّ، فَضَمِيرُهُ لَن يَدَّعِيَ عَلَيه يَومَ الدِّينِ. هَكَذَا سَيَدِينُ يَسوعُ المَسيحُ رَبُّنا سَرائِرَ النَّاسِ يَومَ الدِّينِ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٤٣]

سَرائِرُ البَشَرِ. الذَّهبيُّ الفـم: يقولُ بولسُ، لِيَزِيدَ مِن خَوْفِهِم، «سَرَائِرَ النَّاسِ»، لا خَطَاياهـم... فَالنَّاسُ يَقعُدُونَ كَقُضَاةٍ لِيَدِينُوا الظَّاهِرَ فَقَط... لَكِن، إِذَا انفَضَحَ الآنَ شَيءٌ مَخْفِيٌّ لأَيٍّ مِنَّا في وَسطِ الكَنِيسَةِ، فَكُلُّ ما نَفْعَلُهُ هُوَ أَنْ نَطلُبَ أَنْ تَنْشَقَّ الأَرْضُ لِتَبْتَلِعَنَا، تَجَنُّبًا لِنَهْشِ الشُّهُودِ سِمْعَتَنَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥.[٤٤]

الإيمَانُ بالمَسِيحِ ضَروريٌّ لِتَفَادي الدَّينونَة. ثيودورُ المبسُوستيّ: كَانَ بولسُ يُعْلِنُ عَلَى الدَّوامِ أَنَّ ثَمَّةَ يَومًا للدَّينونَةِ، وأَنَّه لا بُدَّ مِنَ الإيمَانِ بِيسوعَ المسيحِ لِيَنْجُوَ المَرءُ مِنَ القِصَاص. تفسيرٌ بَولسيٌّ.[٤٥]

الضَميرُ وَالأَفْكارُ. بيلاجيُوس: يَقولُ بولسُ إِنَّ هُنَاكَ نِقَاشًا روحِيًّا، سِيَّما عِنْدَمَا نُقَرِّرُ، بَعْدَ رَوِيَّةٍ، مَا علينا أَنْ نَفْعَلَه وَمَا علينا أَنْ نَمْتَنِعَ عَن فِعْلِهِ. بِهَذَا المِعْيَارِ سَنُدانُ يَومَ الرَّبِّ. وَهَذَا يُثْبِتُ أَنَّنا لَم نَكُنْ نَجْهَلُ الخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَأَنَّ ضَميرَنَا وَفِكرَنَا يَتَجلَّيَانِ يَوْمَ الدِّينِ أَمَامَ أَعْيُنِنَا كَدُروسٍ للتَّاريخِ نَدْرُسُها، فَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ مَوْقِفَ الادِّعَاءِ أَو أَن نتَّخِذَ مَوقِفَ الدِّفاع.[٤٦] تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٤٧]

(٤٣) CSEL 81:81
(٤٤) NPNF 1 11:365
(٤٥) NTA 15:116
(٤٦) مزمور ٤٩: ٢١.
(٤٧) PCR 73

٢: ١٧-٢٩ اليَهودُ وَالشَّريعَةُ

١٧فإنْ كُنتَ أَنْتَ الَّذي تُدْعى يَهُوديًّا، وتَعتَمدُ على الشَّريعةِ وتَفتَخِرُ باللَّهِ ١٨وتَعرِفُ
مَشيئَتَه وتُميِّزُ ما هو الأَفضَلُ بِفَضْلِ تَلقُّنِكَ الشَّريعةَ، ١٩وتُوقِنُ أَنَّكَ قائِدٌ لِلعُمْيانِ ونُورٌ

لِلّذينَ في الظَّلامِ ٢٠و موؤدِّبٌ لِلجُهّال، ومُعلِّمٌ لِلبُسَطاء، لأَنَّ لَكَ في الشَّريعةِ صُورَةَ المَعرِفةِ والحَقّ... ٢١أفَتُعلِّمُ غيرَكَ ولا تُعلِّمُ نفْسَكَ؟ أتَعِظُ بالامتناعِ عَنِ السَّرِقَةِ وتَسْرِق؟ ٢٢أتَنْهى عنِ الزِّنى وتَزْني؟ أتَستقبِحُ الأَصْنامَ وتَنهَبُ مَعابِدَها؟ ٢٣أتَفتَخِرُ بالشَّريعةِ وتَحتَقِرُ اللّهَ بمُخالَفَتِكَ الشَّريعةَ؟ ٢٤فقد وَرَدَ في الكِتاب: «إنَّ اسمَ اللّهِ يُجدَّفُ عليه بسَبَبِكُم بينَ الأُمَم». ٢٥لا شَكَّ في أنَّ الخِتانَةَ نافِعةٌ، إنْ عَمِلتَ بالشَّريعة، أمَّا إذا خالَفتَ الشَّريعةَ فقَد صارَ خِتانُكَ قُلْفَةً. ٢٦وإن كانَ الأَقلَفُ يُراعي أحكامَ الشَّريعَة، أفَما تُعَدُّ قُلْفَتُه خِتانًا؟ ٢٧فالأَقْلَفُ بالطَّبعِ، الَّذي يَعمَلُ بالشَّريعةِ، سَيَدينُكَ أنتَ الَّذي بالحَرْفِ وَالخِتانَةِ تُخالِفُ الشَّريعةَ. ٢٨فما اليهوديُّ مَنْ هُوَ في الظَّاهِرِ يهوديٌّ، ولا الخِتانةُ ما هي في ظاهِرِ الجَسَدِ خِتانَة، ٢٩بلِ اليهوديُّ من هو في الباطِنِ يهوديٌّ، والخِتانةُ خِتانةُ القَلْبِ بالرُّوح، لا بحَرْفِ الشَّريعة. ذاكَ هو الرَّجُلُ الَّذي ينالُ الثَّناءَ مِنَ اللّهِ، لا مِن بَشَرٍ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لا مَجالَ لليَهوديِّ أَنْ يَفْتَخِرَ بأَجْدادِهِ في مَلَكوتِ اللّهِ. إنَّ مِثلَ هَذا يَجْهَلُ المَعْنَى الرُّوحيَّ للعَهْدِ الَّذي أَعْطَاهُ اللّهُ لإبراهيم. فَجَميعُ الَّذين يُعلِّمُونَ النَّاسَ الوَصَايَا يُخَالِفُونَها كُلَّ يوم عِنْدَمَا يَجْعَلُونَ اسمَ اللّهِ يُجَدَّفُ عَلَيهِ بينَ الأُمَم. الخِتَانَةُ الصَّحيحَةُ هِي خِتَانَةُ القَلْبِ الرُّوحيَّة. المَظْهَرُ لا يَعْنِي شَيئًا في حَدِّ ذَاته. لِذَلِكَ لا حَاجةَ للمُهْتَدِينَ مِن الأُمَم أَنْ يَختُنُوا أَجْسَادَهُم لأَنَّهم، إذَا عَمِلُوا بِمَا هُوَ حَقٌّ، يَنَالُونَ المُكَافَآت، وَيَدينُونَ اليَهودَ أَنْفُسَهم المَختُونِينَ بالجَسَد. البَعضُ خُتِنُوا جَسَديًّا وَروحيًّا، لَكِن لا حَاجَةَ للخِتَانَتَين، لأَنَّ الخِتَانَةَ الجَسَديَّةَ من غيرِ خِتَانَةٍ روحيَّةٍ تُؤَدِّي إِلَى دَينُونَةٍ، أَمَّا الخِتَانَةُ الرُّوحيَّةُ، مِن غيرِ خِتَانَةٍ جَسديَّةٍ، فَتُؤَدِّي إِلى الحَيَاةِ الأَبديَّة.

٢: ١٧ افتِخَارٌ مُزَيَّفٌ

خِتَانَةُ القَلْبِ. أُوريجنِّس: أَوَّلُ مَا تَجِبُ مُلاحَظتُه هُنَا هُوَ أَنَّ بولسَ لا يَقولُ لِمَن يُخَاطِبُه: أَنْتَ يَهوديٌّ، إنَّما يقولُ: «يا من تُسَمِّي نَفْسَكَ يَهُوديًّا». والأَمْرَانِ مُخْتَلِفَان.

وَيُتَابِعُ بولسُ تَعليمَهُ فيقولُ إنَّ اليَهوديَّ الحَقِيقيَّ هُوَ المَختونُ في البَاطِنِ، أَي في القَلبِ، والعَامِلُ بالشَّرِيعَةِ روحيًّا، لا حَرْفيًّا. فَمَدحُه من اللّـهِ لا مِنَ بَشَرٍ.[١] إلاَّ أَنَّ المَخْتُونَ ظَاهِريًّا في جَسَدِهِ وَيَنْظُرُ إِلَى الشَّرِيعَةِ لِيَرَاهُ النَّاس، فَهَذَا لَيْسَ يَهوديًّا حَقًّا، إنَّما بالظَّاهِرِ فقط. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢]

ثَلاثَةُ مَعَانٍ للَفْظَة يَهوديّ. أمبروسياستر: يُسَمَّوْنَ يَهودًا، لأَنَّ أَسْلافَهم يُدعَون إسرائيليِّين حقًّا. ولِفَهْمِ المَسْأَلَة، عَلَينا أَنْ نَذْكُرَ أَنَّ لَفْظَة «يهوديّ» لَها مَعَانٍ ثَلاثَة:

١- تَعْنِي أَولادَ إِبرَاهِيمَ الَّذي، بِسَبَبِ إيمَانِهِ، كَانَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَة.[٣]

٢- تُشِيرُ إِلَى يَعْقُوبَ الَّذي دُعِيَ، لِعَظَمَةِ إيمانِهِ، «إسرَائيل». فَالكَرَامَةُ الَّتي بَدَأَت مَعَ الأَبِ استَمَرَّت في الأَبْنَاءِ.[٤]

٣- يُدْعَونَ يَهودًا، لا بِسَبَبِ يَهُوذا، بَل بِسَبَبِ المَسِيحِ الَّذي وُلِدَ لِيَهُوذا على حَسَبِ الجَسَدِ. فَفِي يَهُوذا عُرِفَ أَنَّه سَيَكُونُ في المَسِيحِ. لقد قِيلَ: «يَهُوذَا يَكُونُ سَيِّدَكم».[٥] «يَهُوذا يَحْمَدُكَ إِخْوَتُكَ».[٦] هَذَا المَديحُ لَم يُعْطَ هَكَذَا لِيَهُوذا، بَل للمَسِيحِ الَّذي يَحمَدُهُ كُلُّ مَن استَحَقَّ أَنْ يُدْعَى أَخًا لَه... فَاليَهُودُ أَنْفُسُهم لا يَفْهَمُونَ مَعْنَى اسمِهِم، إنَّما يَزْعَمُونَ أَنَّه يُشِيرُ إِلَى يَهُوذا البَشَرِيِّ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٧]

سُوءُ استِعْمَالِ العَطيَّةِ. الذَّهبيُّ الفم: لَم يَقُلْ أَنْتَ يَهوديٌّ، بَلْ يَا مَن تُسَمِّي نَفْسَكَ يَهوديًّا وَتَفْتَخِرُ باللّـهِ، أي بأَنَّ اللّـهَ يُحِبُّكَ، وَيُكَرِّمُكَ فَوْقَ جَميعِ البَشَرِ. يَبدو لي هُنَا أَنَّ بولسَ يَسْخَرُ مِن عَدَمِ إِدْرَاكِهِم وَمِن تِيهِهِم. فَلَم يَسْتَعْمِلُوا العَطِيَّةَ لِخَلاصِهِم، بَلِ افتَخَرُوا بِهَا عَلَى سَائِرِ البَشَرِ، وَالتَحَفُوا بِجِلْبَابِ الكِبْرِ. مَواعِظُ على الرِّسَالةِ إِلَى رومية ٥.[٨]

مَزَاعِمُ زَائِفَةٌ. ثيودورُ المبسُوستِيّ: كلامُهُ لا يُقْرَأُ كَسُؤَالٍ، كَمَا يَظنُّ البَعْضُ، بَل كَشَيءٍ مُثْبَت: «يَا مَن تُسَمِّي نَفْسَكَ يَهوديًّا» لِيَقولَ: أَنْتَ لَسْتَ يَهوديًّا حَقيقيًّا، في البَاطِنِ، بَل تَدَّعِي أَنَّكَ يَهُوديٌّ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٩]

(١) أنظر متّى ٢٣: ٥.
(٢) CER 1:238
(٣) أنظر تكوين ١٧: ٤-٥.
(٤) أنظر تكوين ٣٢: ٢٨.
(٥) قضاة ٢٠: ١٨.
(٦) تكوين ٤٩: ٨.
(٧) CSEL 81:81-83
(٨) NPNF 1 11:368
(٩) NTA 15:116

الاعتزازُ بِعَلاقَةِ الإنسانِ باللّـه. أُغسطين: جَمِيعُ الَّذين يَعْمَلُون بِمَا أَوْصتهُم بِهِ الشَّريعَةُ بِدونِ مَعُونَةِ روحِ النِّعْمَة، إِنَّما يَعْمَلُونَه بِدَافِعٍ مِنَ الخَوْفِ وَالعقاب، لا بِدَافِعٍ من حُبِّهم للبِرِّ. الرُّوحُ وَالحَرفُ ٢. ٧.[١٠]

اليَهوديُّ بالفِعْلِ. بيلاجِيُوس: في هَذِهِ النُّقطَةِ يُخَاطِبُ بولسُ اليَهودَ بِقَولِه إِنَّ الإِنْسانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ يَهوديًّا بالفِعْلِ لا بالإسم. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١١]

٢: ١٨ مَيِّزْ مَا هُوَ الأَفْضلُ بِمَا تَعلَّمتَه مِنَ الشَّريعَةِ

الشَّريعَةُ مُرْشِدٌ. أمبروسياستر: مِنَ الخَطَرِ عَلى اليَهوديِّ أَنْ لا يُؤْمِنَ بِما إِذَا كَانَتِ الشَّريعَةُ مُرْشِدًا لَه. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[١٢]

نَفْعٌ أَم ضَرَرٌ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ مَا يَبْدو غَريرَ الفَائِدَةِ قَد يُضِيرُ المَرْءَ إِذا لَم يَعْمَل بِأَحْكَامِ الشَّريعَةِ. يُعْرِبُ بولسُ عَن ذَلِكَ بِدِقَّةٍ. لا يَقولُ: إِفْعَلْ، بَل إِعْرَفْ وَمَيِّزْ. ولا يَقولُ: إِتْبَعْ، بَل إِفْعَلْ. مواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦.[١٣]

القَبولُ بِمَا هُوَ مُمْتَازٌ. بيلاجِيُوس: يَفْتَخِرُ اليَهوديُّ بِأَنَّه وحدَه يَفْهَمُ اللّـهَ وَيَعْرِفُ مَشِيئَتَهُ. إِنَّه يَقْبَلُ بِما هُوَ مُمْتَازٌ، لأَنَّ مَا هُوَ حَسَنٌ بالطَّبعِ يَصيرُ أَحْسَنَ بالطَّبيعَةِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ لِرِسَالَةِ بولسَ إِلَى أَهلِ رومية.[١٤]

٢: ١٩ طَفِئَت عَينُه مِن رُؤيَةِ النُّورِ الحَقِّ

قَائِدٌ لِلعُمْيَانِ. الذَّهبيُّ الفم: بولسُ لا يَقولُ إِنَّكَ قَائِدٌ للعُمْيَانِ، إِنَّما يَقولُ إِنَّكَ تَتَخَيَّلُ أَنَّكَ قَائِدٌ للعُمْيَانِ وَتُفَاخِرُ بِهذا... أُنْظُرْ مَا قَالُوه في الأَنَاجِيلِ للأَعْمَى الَّذي شَفَاهُ المَسِيحُ: «أَتُعَلِّمُنا وَأَنْتَ كُلُّكَ مَولودٌ في الخَطِيئَةِ؟»[١٥] مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى رومية.[١٦]

مَحرُومُو المَعْرِفَةِ: بيلاجِيُوس: العُمْيَانُ هُمُ الَّذين حُرِمُوا نُورَ العِرْفان. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٧]

---

(١٠) LCC 8:203
(١١) PCR 73
(١٢) CSEL 81:33
(١٣) NPNF 1 11:368
(١٤) PCR 74
(١٥) يوحنَّا ٩: ٣٤.
(١٦) NPNF 1 11:368
(١٧) PCR 74

٢: ٢٠ المَعْرِفَةُ وَالحَقُّ

تَجْسِيدُ الحَقِّ. ثيودورُ المبسُوستيّ: بِلَفْظَةِ «صُورَة morphosis» لا يَعْني الشَّكلَ، بَلِ الجَوهَرَ وَالمَعْرِفَةَ وَالحَقَّ، كما في قَوْلِهِ «هُوَ في صُورَةِ اللّـه».[١٨] تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٩]

تَعليمُ الحَقِّ. أمبروسياستر: إنَّه مِن أَعْمَالِ الشَّريعَةِ أَنْ يُعَلِّمَ المرءُ البُسَطَاءَ، وأَنْ يُخْضِعَ الأَشْرَارَ للّـه، وأَنْ يُحْيِيَ في عُبَّادِ الأَصْنَام الثِّقَةَ بالوَعْدِ الَّذي أُعْطِي بالشَّريعَةِ. إنَّ مُعَلِّمَ الشَّريعَةِ يَتَمَجَّدُ بِأَنَّهُ يُعَلِّمُ صُورَةَ الحَقِّ. فَإِذَا لَم يَقْبَلِ المُعَلِّمَ المُنْتَظَرَ الَّذي وَعَدَت بِهِ الشَّريعَةُ، فَهُوَ يَسْعَى وَرَاءَ المَجْدِ على غَيرِ جَدْوَى. إنَّه يُسيءُ إلَى المَسيحِ، لأَنَّه يَرفُضُه على الرَّغم من أَنَّ الشَّريعَةَ وَعَدَتْ بِه. في هَذِهِ الحَالَةِ لا يَكُونُ أَكْثَرَ عِلْمًا مِنَ الأَغْبِيَاءِ أَو مِنَ البُسَطَاءِ، وَلا مُثَقِّفًا للأَوْلادِ، وَلا نُورًا لِمَن هُم في الظَّلام، بَل إنَّه، على العَكْسِ، يَقُودُهم إلَى الهَلاكِ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٢٠]

يَدينونَ أَنْفُسَهُم. الذَّهبيُّ الفم: لم يَقُلْ بولسُ في الضَّميرِ وَفي الأَعْمَالِ وَفي المُنْجَزَاتِ، بَل في الشَّريعَةِ. وَبَعْدَ أَنْ يَقُولَ هَذَا القَولَ، يُرَدِّدُ مَا قَالَهُ للأُمَم: عِنْدَمَا تَدِينُ الآخَرِينَ تَدِينُ نَفْسَك. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦.[٢١]

ضَعِ الشَّريعَةَ نُصْبَ عَيْنَيك. بيلاجِيُوس: مَن وَاظَبَ عَلَى العَمَلِ بالشَّريعَةِ وَيُنْعِمُ بِها النَّظرَ فَإِنَّه لا يَزِلّ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٢]

٢: ٢١ السُّخريَةُ مِنَ الإيمَانِ

أَنْ تَعْمَلَ بِخِلافِ مَا تُعَلِّمُ. أمبروسياستر: هَذَا يَعْني: أَنْتَ يَا مَنْ تَتَذَمَّرُ مِنَ الأُمَمِ، لأَنَّهُم مِن غَيرِ شَريعَةٍ، وَمِن غيرِ إِلَهٍ، تَتَّهِمُ نَفْسَكَ، لأَنَّكَ لا تُؤمِنُ بالمَسيحِ المَوْعُودِ بِهِ في الشَّريعَةِ، بَل تَجِدُ هَذَا الإيمَانَ في الَّذين تَتَذَمَّرُ مِنْهُم. اليَهُوديُّ يَعْمَلُ بِمَا يَنْهَى عَنْه. وَبِإِنْكَارِهِ المَسيحَ المَوْعُودَ بِهِ في الشَّريعَةِ يُلْغِي الإيمَانَ بِتَفْسِيرِه المُزَيَّفِ، وَهَكَذَا يَسلُكُ بِخِلافِ مَا يُعَلِّمُ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٢٣]

لا يُهَاجِمُهُم مُبَاشَرَةً. الذَّهبيُّ الفم: هُنَاكَ يَسْتَخْدِمُ بولسُ كَلامًا أَشَدَّ خُشُونَةً،

---

(١٨) فيليبِّي ٢: ٦.
(١٩) NTA 15:116
(٢٠) CSEL 81:83-85
(٢١) NPNF 1 11:368
(٢٢) PCR 74
(٢٣) CSEL 81:85

وَهُنَا يَسْتَخْدِمُ كَلامًا أَكْثَرَ نُعُومَة... فَيُتَابِعُ كلامَهُ بِطَرْحِ السُّؤَالِ فَيُخْجِلُهُم بِقَوْلِهِ: عَلِّمْ نَفْسَكَ، يَا مَنْ تُعَلِّمُ غَيْرَكَ. مواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦.[٢٤]

تُحافِظُ على الشَّريعَةِ باحتِقَارِ الآخرينَ وَزِرَايَتِهِم؟ بيلاجيُوس: يَقولُ بولسُ لليَهوديِّ: إن كُنتَ تَرْتَكِزُ عَلَى الشَّريعَةِ، فَلِمَاذا لا تَخضَعُ لَهَا ولا تُطيعُها؟ وإنْ كُنْتَ تُفَاخِرُ باللَّـه، فَلِمَاذَا لا تُوَقِّرُهُ؟ وَإنْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَشيئَتَهُ، فَلِمَاذَا لا تَسْلُكُ بمُوجِبِها؟ إن كُنْتَ تَرْضَى بِمَا هُوَ مُمْتَازٌ، فَلِمَاذا تَتْبَعُ مَا هُوَ مُؤْذٍ وَضَارٌّ؟ لِمَاذَا لا تَبْحَثُ عَنِ الصِّراطِ القَويم، إنْ كُنْتَ قَائِدًا للعُمْيَانِ؟ فَلَو وَجَدتَ الصِّرَاطَ المُسْتَقيم لَسَلكْتَ بِمُقْتَضَاه. إنْ كُنْتَ نُورًا للآخَرينَ، فَلِمَاذَا لا تَنْبذُ أَعْمَالَ الظُّلمَة؟ وَمَعَ أَنَّكَ مُعَلِّمٌ للبُسَطَاءِ فَلِمَاذَا هَجَرْتَ مَخَافَةَ اللَّـهِ الَّتي هِي بَدْءُ الحِكْمَة؟[٢٥] وَمَعَ أَنَّكَ مُعَلِّمٌ للأَطْفَالِ، فَلِمَاذَا أَنْتَ طِفلٌ في الفَهْمِ؟ فَإِن كَانَت لَكَ مَعَاييرُ المَعْرِفَةِ وَالحَقِّ، في الشَّريعَة، فَلِمَاذا لا تَسيرُ أَنتَ بِمُقْتَضَاهَا؟ لِمَاذا لا تَسْمَحُ، بِمِثَالِكَ وَقُدْوَتِك، بِأَنْ يَحْذوَ الآخَرونَ حَذْوَك؟ لِمَاذَا لا تَتَسَاوَقُ حَيَاتُكَ وَتَعَاليمَكَ؟ لِمَاذَا يَكونُ سُلُوكُكَ مَدعاةَ سُخْرِيَةٍ لإيمَانِكَ؟ وَلأَنَّكَ لَم تَعْمَلْ بالشَّريعَةِ، فَإِنَّها لَنْ تُجْدِيَكَ نَفْعًا، بَل سَتَدينُكَ لأَنَّكَ تَحْتَقِرُهَا. تفسيرُ بيلاجيُوس لرسالةِ بولسَ إِلَى أَهْلِ رومية.[٢٦]

لا طَائِلَ من الافتِخَارِ بالشَّريعَة. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ اليَهُودَ لا يَجْنُونَ نَفْعًا مِنَ الشَّريعَة، لَكِنَّهم مُعْجَبُون بِحُرُوفِها فَقَط. وَعِنْدَما يَحَاوِلُونَ أَنْ يُعَلِّمُوا الآخَرينَ، فَإِنَّ فِعْلَهُم يُنَاقِضُ كَلامَهم، وافتِخَارُهم بالشَّريعَةِ يَكونُ بَاطِلاً. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَة.[٢٧]

٢: ٢٢ تَزييفُ كَلامِ اللَّـه

إفرَاغُ كَلامه مِنْ مَعْنَاه. أُوريجنِّس: هَذَا الكَلامُ يَنْطَبِقُ عَلَى أَهلِ النِّحْلَةِ الَّذين يَدَّعُونَ أَنَّهم مَسيحيُّونَ، إذْ إِنَّهُم يُفرِغُونَ كلامَ اللَّـهِ مِنْ مَعْنَاه، وَيُغوُونَ عُقُولَ سَامِعِيهم بِتَفَاسِيرَ مُعْوَجَّة. إِنَّهُم يَنسُبونَ إيمَانًا مُزَيَّفًا إِلَى عَروسِ المَسيحِ الَّتي هِي الكَنيسَة. هَذِه الآيَةُ تَنْطَبِقُ عَليهم بالكَامِل. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَة.[٢٨]

(٢٤) NPNF 1 11:368
(٢٥) أنظر مزمور ١١١ (١١٠): ١٠.
(٢٦) PCR 74
(٢٧) IER, Migne PG 82 col. 73
(٢٨) CER 1:246

يَفْسُقُونَ في الكَلِمَةِ. أمبروسياستر: يَفْسُقُ اليَهُودُ بالشَّريعَةِ عِنْدَمَا يُفرغُونَها من حَقيقَةِ المَسِيحِ منها، وَيَسْتَبدُلونَ الَّذي هُوَ حقٌّ بما هو مُزيَّفٌ. وَيَقولُ الرَّسول بولسُ، في رِسالَةٍ أُخرى لهُ: إِنَّهُم يَفسُقُونَ بِكَلامِ اللّـه.[٢٩] فَالمرءُ يَنْتَهِكُ المُقَدَّسَاتِ عِنْدَمَا يَتَنَكَّرُ للمَسِيحِ الَّذي تُقِرُّ بلاهوتِهِ الشَّريعَةُ ويُقِرُّ بِهِ الأَنْبِيَاءُ أَنَّهُ هو اللّـهُ.[٣٠] تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٣١]

مَعْنَى الفِسق. بيلاجِيُوس: هُنَاكَ أَنْوَاعٌ مِن الفِسق. فَأَنتَ فَاسِقٌ عِنْدَمَا تُعْطِي أَحدًا مَا لَيْسَ للّـه، فيما تَكُونُ النَّفسُ مَدينَةً للّـهِ حَصْرًا.[٣٢] تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٣]

سَلبُ المَعَابِدِ. الذَّهبيُّ الفم: كَانَ مَحْظُورًا عَلَى اليَهودِ أَنْ يَلْمَسُوا أَمْوالَ الهَيَاكِلِ الوَثنيَّةِ، لِئلاَّ يَتَنَجَّسُوا. وبولسُ يُعْلِنُ هَهُنَا أَنَّ طُغيانَ الطَّمعِ شَجَّعَهُم على أَنْ يَنبُذُوا الشَّريعَةَ في كُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بالمَالِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦.[٣٤]

٢: ٢٣ إِهَانَةُ اللّـه

تَفضِيلُ المَلَذَّاتِ. باسيليوسُ: إِنْ كُنَّا نُؤْثِرُ المُتْعَةَ فِي الحَيَاةِ عَلَى العَمَلِ بالوَصَايا، فَكَيفَ نَتَوقَّعُ اغْتِبَاطًا في الحَيَاةِ، وَتَمتُّعًا بسِيَرِ القدِّيسِين وَأَرْيحيَّةً للسُّرورِ مَعَ المَلائِكَةِ في شَخْصِ المَسِيحِ؟ أَمثالُ هَذِهِ التوقُّعَاتِ هِي حَقًّا مِن خَيَالاتِ عَقْلٍ صِبيَانيٍّ. القَوانينُ الطَويلَةُ، المُقَدِّمة.[٣٥]

رَفْضُ شَهَادَةِ الآبِ للابنِ. أمبروسياستر: مَن خَالَفَ الشَّريعَةَ احتَقَرَ مَعَانيَها، لأَنَّها تُنْبِئُ بِتَجَسُّدِ المَسِيحِ ولاهوتِهِ. ولِعَدَمِ قَبولِهِ شَهَادَةَ الآبِ بابنِه فَإِنَّه يُهِينُ اللّـهَ. فَالآبُ قَالَ: هَذَا هُوَ ابنِيَ الحَبِيب.[٣٦] تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٣٧]

ثَمَّةَ أَبْعَادٌ ثَلاثَةٌ للازدِرَاءِ. الذَّهبيُّ الفم: يُقَدِّمُ بولسُ اتِّهَامَين، أَو بالأَحْرَى ثَلاثَة:

١- إِنَّهم يُهِينُونَ.

٢- إِنَّهم يُهِينُونَ مَن بِهِ كُرِّمُوا.

٣- إِنَّهُم يُهِينُونَ مَن كَرَّمَهم، وَهَذَا أَقْصَى الجُحُودِ. ولئلاَّ يَبدُوَ أَنَّه يَتَّهِمُهم مِن عِنْدِه،

---

[٢٩] ٢ كورنثوس ٢: ١٧.
[٣٠] أنظر إشعيه ٤٥: ١٤-١٥.
[٣١] CSEL 81:85-87
[٣٢] أنظر خروج ٣٤: ١٤.
[٣٣] PCR 75
[٣٤] NPNF 1 11:369
[٣٥] FC 9:229
[٣٦] متّى ٣: ١٧.
[٣٧] CSEL 81:87

فَإنَّه يُقِيم إشعيه مُدَّعِيًا عَلَيهم بِعِصْيَانِ الشَّرِيعَة.[٣٨] مواعظُ عَلَى رومية ٦.[٣٩]

الإِسَاءَةُ مِن انتِهَاك المُقَدَّسَات. بيلاجيُوس: انتِهَاكُ المُقَدَّسَاتِ عَمَلٌ يُرْتَكَبُ بِحَقِّ اللَّـهِ وَحدَه. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٠]

٢: ٢٤ التَّجديفُ عَلى اللَّـه

اسمُ اللَّـهِ يُجَدَّفُ عَلَيهِ. ترتليان: إِنَّه تَجْدِيفٌ مِنَّا أَنْ نُعْطِيَ الوَثنيَّ ذَرِيعَةً للتَّجدِيفِ عَلَى اللَّـهِ بالخِدَاعِ، أَوِ الإِسَاءَةِ، أَوِ الإِهَانَةِ وكلِّ مَا يُبَرِّر الشَّكوى... فالكتابُ يقول: «بِسَبَبِكُم يُجَدَّفُ عَلَى اسمِي»، وَهَذَا يَشمَلُ كُلَّ تَجْديفٍ. فَهَل نَضِلُّ إِذَا كَانَ الشَّارِعُ الرُّومَانِيُّ يُهَاجِم اسمَ اللَّـهِ بِصُرَاخِهِ الشِّرِّير، لا بِسَبَبِنَا؟ هَل نُقْلِعُ عَن أَنْ نَكُونَ مَسيحيِّين لِيَخِفَّ التَّجدِيفُ على اللَّـه؟ كلاَّ، إِذَا استَمَرَّ التَّجدِيفُ، فَإِنَّنا نُحَافِظُ على انضِبَاطِنا... فالتَّجديفُ الَّذي يُثَبِّتُ إيمَانَنَا المَسيحيَّ، بِمَقتِهِم لنا، يَجْعَلُنا قَرِيبِين مِنَ الاستِشْهَادِ. أَنْ نُلْعَنَ بِسَبَبِ حِفَاظِنَا على انضبَاطِنا هُوَ بَرَكَةٌ لاسمِنَا. في عبادة الأَوثانِ.[٤١]

اسمُ اللَّـه يُزْدَانُ. كبريانوس: إِنَّ اليَهودَ تَغَرَّبُوا عَنِ اللَّـه، وَبِسَبَبِهِم يُجَدَّفُ عَلَى اسمِ اللَّـهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وقَد ودَّ اللَّـهُ أَنْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ له، لِيَزْدَانَ اسمُه وَيَكونَ مَوضِعَ تَقْديرٍ وَثَنَاءٍ. الرَّسائلُ ١٣. ٣.[٤٢]

تَحريفٌ تَهَكُّمِيٌّ. أُوريجنِّس: يَتَهَكَّمُ بولسُ في الآيَاتِ ١٧-٢٢ عَلَى اليَهُودِ، فَمَنِ اعتَمَدَ بِصِدْقٍ عَلَى الشَّرِيعَةِ يَتَعَظَّمُ بالرَّبِّ، وَيُثْبِتُ أَنَّ العَمَلَ بما دُوِّنَ هُنَا هو نَافِعٌ جِدًّا. لَكِنَّهُ، في الآيَةِ ٢٤، يُخَاطِبهُم مُبَاشَرَةً، مُسْتَعِينًا بِكَلامِ النَّبيِّ إشعيه: «بِسَبَبِكم يُجَدَّفُ عَلَى اسمِ اللَّـهِ بَيْنَ الأُمَمِ». تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَة.[٤٣]

بِسَبَبِكُم. أمبروسياستر: قَالَ النَّبيُّ إشعيه هَذَا القولَ، لأَنَّ اسمَ اللَّـهِ كَانَ يُسْتَهَانُ بِهِ بَينَ الأُمَمِ بِسَبَبِ أَعْمَالِ اليَهودِ المُشِينَة.... وَفي زَمانِ الرُّسلِ، كَانَ اسمُ اللَّـهِ يُجَدَّفُ عَلَيهِ في المَسِيحِ، لأَنَّ اليَهُودَ الَّذين أَنْكَرُوا أَنَّ المَسِيحَ هُوَ اللَّـه، كَانُوا يُجَدِّفُونَ عَلَى الآبِ أَيْضًا، كَمَا قَالَ الرَّبُّ: «مَن قَبِلَني يَقْبَلُ الَّذي أَرْسَلَني».[٤٤] لِذَلِكَ كَانَ يُجَدَّفُ

[٣٨] أنظر إشعيه ٥٢: ٥.
[٣٩] NPNF 1 11:369
[٤٠] PCR 75
[٤١] ANF 3:69
[٤٢] FC 51:37
[٤٣] CER 1:248
[٤٤] لوقا ٩: ٤٨.

عَلى اللّـهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لأَنَّهُم، لَمَّا آمنُوا بـالمَسِيحِ، حَاولَ اليهودُ أَنْ يُقْنِعُوهم بأَنَّ المَسِيحَ لَيْسَ إِلَهًا. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٤٥]

تَعْلِيمُ الآخَرِينَ أَنْ يُجَدِّفُوا. الذَّهبيُّ الفم: هَا إِنَّ بولسَ يُقَدِّمُ أَيْضًا اتِّهامًا مُزْدَوجًا. فَاليَهُودُ، على حَدِّ قَوْلِهِ، لا يَبْغُونَ فَحَسْب، بَل يَحْمِلونَ الآخَرينَ عَلَى القِيَامِ بـالمِثْلِ. مَا هُوَ جَدْوَى تَعْلِيمِهم إِنْ كَانُوا عَاجِزِينَ عَنْ تَعْلِيمِ أَنْفُسِهِم؟... وَمَا هُوَ أَصْعَبُ مِن ذَلِكَ هُوَ أَنَّ اليَهُودَ لا يُعَلِّمُونَ الشَّرِيعَةَ، بَل يُعَلِّمُونَ التَّجديفَ عَلَى اللّـهِ، وَهَذَا مُخَالِفٌ للشَّرِيعَةِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦.[٤٦]

البَرَكَةُ أَمِ التَّجديفُ. كونستانتيوس: إِنَّ اللّـهَ يُمَجَّدُ بأَعْمَالِكُم الصَّالِحَة، لَكِنْ يُجَدَّفُ عَلَيهِ بينَ الأُمَمِ بِسَبَبِ الَّذين لا يَسلكُونَ سُلوكًا حَسَنًا. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسةُ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٧]

الاعتِمَادُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ. بيلاجيُوس: أَدْرَكَ بولسُ أَنَّ مَا كَانَ يَقُولُهُ كَانَ الأَنْبِيَاءُ يُردِّدُونَهُ. لِذَلِكَ يُضَمِّنُ هُنَا كَلامَهُ آيَةً من آياتِهم.[٤٨] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٩]

٢: ٢٥ الخِتَانَةُ وَالشَّرِيعَةُ

خِتَانَةُ القَلْبِ. أُورِيجنِّس: عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ ما هِيَ الخِتَانَةُ، وَمَا هِي قِيمَتُهَا، وَمَا تَقولُ الشَّرِيعَةُ في شَأْنِها... يُعَلِّمُنَا الرَّسول، في الآيَاتِ الَّتي تَلِي ذَلِكَ، أَنَّ الخِتَانَةَ هِي خِتَانَةُ القَلْبِ الَّتي هي مِن الرُّوحِ، لا مِنَ الحَرْفِ، الَّتي يَمْتَدِحُها اللّـهُ لا النَّاسُ.

رُبَّ مُعْتَرِضٍ يقُولُ: إِذَا كَانَتِ الخِتَانَةُ تَنْفَعُ، لأَنَّها تُنَقِّي النَّفسَ، وَتَطْرُدُ الرَّذَائِلَ وَالشُّرورَ، فَلِمَاذَا يَقولُ هُنَا إِنْ عَمِلْتَ بـالشَّرِيعَةِ كَانَت لِخِتَانِكَ فَائِدَةٌ، ما دَامَتِ الخِتَانَةُ لا وُجودَ لَهَا بِمَعْزِلٍ عَنِ العَمَلِ بـالشَّرِيعَةِ؟ لا بُدَّ من أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ الخِتَانَةَ لَيْسَت مُجَرَّدَ نَبذٍ للشُّرورِ، وإِيقَافٍ لِعَمَلِ الشَّرِّ، بَلْ هي أَيضًا العَمَلُ بـالخَيرِ، وَالسَّيرُ نَحوَ الكَمَالِ. هَذَا هُوَ مَعْنَى العَمَلِ بـالشَّرِيعَةِ. فَالكَمَالُ أَنْ يَتَجَنَّبَ المَرءُ الشَّرَّ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْب، بَل أَنْ يَعْمَلَ الخَيْرَ.

عِنْدَمَا تُخْفِقُ في عَمَلِ الخَيْرِ بَعْدَ امتِنَاعِكَ عَنِ الشَّرِّ تَكُونُ خِتَانَتُكَ قُلْفَةً، فَتُعَدُّ غَيْرَ

[٤٥] CSEL 81:87
[٤٦] NPNF 1 11:369
[٤٧] ENPK 75
[٤٨] أنظر حزقيال ٣٦: ٢٠.
[٤٩] PCR 75

مُؤمِن. وَاضِحٌ أَنَّ المَخْتُونَ جَسَدِيًّا عَاجِزٌ عَنْ أَنْ يَسْتَرِدَّ قُلْفَتَه، لِذَلِكَ تُفْهَمُ هذه التِّلاوَةُ فَهْمًا مَجَازِيًّا. فَإِذَا كَانَ احتِوَاءُ الشَّرِّ - وَهُوَ مَا يُشِيرُ إِلَيهِ الخِتَانُ - لا تُسَانِدُهُ أَعْمَالُ الإِيمَانِ، فَإِنَّهُ يُعْتَبَرُ شَرًّا مِن الشُّرورِ. وَفي الكَنِيسَةِ إِذَا اختَتَنَ المَرءُ بِنِعْمَةِ المَعْمُودِيَّةِ، ثُمَّ خَالَفَ شَرِيعَةَ المَسِيحِ، تَكونُ خِتَانَتُه بِمَثَابَةِ قُلْفَةٍ، لأَنَّ الإِيمَانَ بِلا أَعْمَالٍ مَيتٌ.[٥٠]

إِذَا تَأَمَّلْتُم في هَذه التِّلاوَةِ، يُمْكِنكُم قَبولُ التَّفْسِيرِ التَّالي: بَعْدَ مَجِيءِ المَسِيحِ يُمْكِنُ لِلخِتَانَةِ الجَسَدِيَّةِ، الَّتي تَنصُّ عَلَيْهَا الشَّرِيعَةُ، أَنْ تَكُونَ ذَاتَ قِيمَةٍ عِندَ الَّذين يَحْفَظُونَها، استِنَادًا إِلَى المَبْدَأ عَينِه الَّذي كانَ قَائِمًا عِنْدَ بَدْءِ إِيمَانِنا، وَهُوَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ كانت مَحفُوظَةً عند الَّذينَ آمَنُوا بِالمَسِيحِ... وإِذَا تَحوَّلَتِ الخِتَانَةُ المَسيحِيَّةُ إِلَى قُلْفَةٍ، فَلَنْ تَكُونَ نَافِعةً لأَحَدٍ، بل ستَدِينُ من يَظنُّ أَنَّهُ بِخِتَانَةِ الجَسَدِ يَحْفَظُ الشَّرِيعَةَ، فِيمَا هُوَ يُخَالِفُهَا في الحَقِيقَةِ... سَوَاءٌ قُبِلَ هَذَا التَّفْسِير أَمْ لَم يُقْبَلْ، فَهَذَا شَأْنُكَ أَيُّها القَارِئُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥١]

الخِتَانَةُ والشَّرِيعَةُ. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيْفَ يَقْبَلُ بولسُ الخِتَانَةَ بِاللَّفْظِ، وَيُبْطِلُها في الحَقِيقَةِ. لم يَقُلْ: نَافِلَةٌ هي الخِتَانَةُ وَعَقِيمَةٌ وَعَدِيمَةُ الجَدْوَى... بل قَالَ «إِذَا خَالَفْتَ الشَّرِيعَةَ» يُصْبِحُ خِتَانُكَ قَلَفًا، وَتُثْبِتُ أَنَّكَ غيرُ مَخْتُونٍ، وَلذا يَدِينُه بولسُ بِقَسْوَةٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦.[٥٢]

قِيمَةُ الخِتَانَةِ. أمبروسياستر: رُبَّ مُعْتَرِضٍ يَقولُ: إِذَا كَانَتِ الخِتَانَةُ ذَاتَ قِيمَةٍ، فَلِمَاذَا تَوقَّفَ العَمَلُ بِهَا؟ إِنَّ لِلخِتَانَةِ فَاعِلِيَّةً فيكَ إِذَا عَمِلْتَ بِالشَّرِيعَةِ. إِذًا يُمْكِنُ لِلخِتَانَةِ أَنْ تَبْقَى، لَكِنْ إِذا أَرَدْنَاهَا أَنْ تَكُونَ ذَاتَ فاعِلِيَّة، عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ بِالشَّرِيعَةِ. فَلِمَاذَا يَمْنَعُ الرَّسول مَا هُوَ ذو قِيمَةٍ سِيَّما إِذَا تَمَّ العَمَلُ بِالشَّرِيعَةِ؟ يُجِيبُ بولسُ بِقَولِه: إِذَا لَم يَعْمَلِ اليَهوديُّ بِالشَّرِيعَةِ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ مِنَ الأُمَمِ... لَكِنَّ العَمَلَ بِالشَّرِيعَةِ يَعْنِي الإِيمَانَ بِالمَسِيحِ الَّذي وُعِدَ بِه إِبْرَاهِيم. إِنَّ لِلمُبَرَّرِين بِالإِيمَانِ فَضَائِلَ يَتَضَمَّنُهَا التَّكريمُ المُعْلَنُ لِلبَطَارِكَةِ. كُلُّ ذِكرٍ لِلخَلاصِ في الشَّرِيعَةِ يُشِيرُ إِلَى المَسِيحِ. لِذَلِكَ مَن آمَنَ بِالمَسِيحِ عَمِلَ بِالشَّرِيعَةِ. أَمَّا إِذَا لَم يُؤْمِن بِالمَسِيحِ فَهُوَ يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ، لأَنَّهُ لَمْ يَقْبَلِ المَسِيحَ... ولا نَفْعَ في أَنْ يُسَمَّى ابنَ إِبرَاهِيم. تَفسِيرُ رسَائِلِ بُولُسَ.[٥٣]

---

[٥٠] يعقوب ٢: ٢٦.
[٥١] CER 1:248, 250, 252, 254, 256, 258
[٥٢] NPNF 1 11:370
[٥٣] CSEL 81:84

لا اليَهوديُّ وَلا الأُمميُّ مُلْزَمانِ بِمُمَارَسَةِ مَا للآخَر. أُغسطِين: لا يَقولُ الرَّسول هذا القولَ لِيُجْبِرَ الأُمَمَ عَلَى أَنْ يَبقَوا قُلْفًا، أَوِ اليَهودَ على أَنْ لا يَتَمَسَّكُوا بِتَقَالِيدِ آبَائِهم. لَقَد أَلَحَّ عَلَى أَنْ لا يُرْغَمَ أَحَدُهما عَلَى مُمَارَسَةِ مَا هُوَ للآخَرِ. فَلِكُلِّ فَريقٍ الحَقُّ في أَنْ يَخْضَعَ لِعَادَاتِهِ الخَاصَّةِ. الكَذِب ٥. ٨.(٥٤)

الخِتَانَةُ الحَقِيقيَّةُ. بيلاجِيُوس: إِنَّ للخِتَانَةِ قِيمَةً إِذَا كَانَت عَلامَةً، سِيَّما عِنْدَمَا يُصَاحِبُها البِرُّ. ما من شَيءٍ يُجْدِي بِلا بِرٍّ. وقد تَعْني هَذِهِ الآيةُ أَنَّ الخِتَانَةَ أَهَّلَتِ اليَهوديَّ لأَنْ يَحْيَا وَيتَجَنَّبَ الدَّينونَةَ في الطُّفولَةِ، أَي قَبْلَ بُلُوغِهِ سِنَّ الإِدرَاك. رُبَّما جَعَلَ الخِتَانَةَ في نِطَاقِ الشَّرِيعَةِ... فَعِنْدَما تَنْتَهي خِتَانَةُ الجَسَدِ تَأْتِي الخِتَانَةُ الحَقِيقيَّةُ، أَي خِتَانَةُ القَلْبِ. والإِنْسَانُ يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ عِنْدَمَا لا يَتْبَعُ مَا نَصَّت عَلَيه. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٥٥)

٢: ٢٦ الخِتَانَةُ مَنْظُورةً وَغيرَ مَنْظُورَةٍ

المَختونُ بالنِّعمَةِ. أُوريجنِّس: يُمْكِنُنَا تَطبيقُ هَذَا الدَّرسِ عَلَى الوَضْعِ في الكَنِيسَةِ. لِنَقُلْ، مَثلاً، إِنَّ المَوْعُوظِينَ من الأُمَمِ ما يَزالونَ قُلْفًا، وَإِنَّ المُؤمِنينَ مَختونُونَ بِنِعْمَةِ المَعْمُوديَّةِ. فَالمَوعُوظُ الَّذي لَمْ يُخْتَنْ بَعْدُ بِنِعْمَةِ المَعْمُوديَّةِ، إِذا حَفِظَ شَريعَةَ المسيحِ وعَمِلَ بِمَبَادِئِها وَوَصَاياها، أَفَلا يَدينُ... مَن يَدَّعي أَنَّه مُؤمِنٌ وَيَتَبَرَّمُ بالوَصَايَا، وَيَحْتَقِرُ شَرِيعَةَ المَسيحِ وَأَوَامِرَه؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٥٦)

يُصْبِحُ ابْنًا لإِبرَاهِيم. أمبروسياستر: الإِيمَانُ بالمَسِيحِ هُوَ بِرُّ الشَّرِيعَةِ... مِن هُنَا أَنَّ الوَثَنيَّ، إِذَا آمَنَ بالمَسِيحِ، يَصيرُ ابنًا لإِبرَاهِيمَ الَّذي هُوَ أَبُو الإِيمَانِ.(٥٧) تفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.(٥٨)

القُلْفَةُ وَالخِتَانَةُ. أُغسطِين: يُصْبِحُ الأُمَمُ أَعْضَاءً في بَيتِ إِسرَائيلَ وَتُعْتَبَرُ قُلْفَتُهم خِتَانَةً، لأَنَّهم يَحْفَظُونَ بِرَّ الشَّرِيعَةِ بِمَحَبَّةِ القَلْبِ لا بِخِتَانَةِ الجَسَدِ. الرُّوحُ وَالحَرفُ ٤٦.(٥٩)

(٥٤) FC 16:63
(٥٥) PCR 75
(٥٦) CER 1:254
(٥٧) أنظر رومية ٤: ١٦؛ غلاطية ٣: ٧–٨.
(٥٨) CSEL 81:91
(٥٩) LCC 8:230

الاختِتَانُ. الذَّهبيُّ الفم: أُنظُرْ مَا يَفْعَلُه بولسُ! إنَّه لا يَقولُ إنَّ القُلْفَةَ تَقْوَى عَلَى الخِتَانَةِ، وإلاَّ أَغَاظَ السَّامِعينَ، لأَنَّ القُلْفَةَ تُصْبِحُ خِتَانَةً. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْأَلُ: مَا هِيَ الخِتَانَةُ فِعْلاً؟ وَيُجِيبُ: إنَّها عَمَلُ الخَيرِ، بَيْنَمَا القُلْفَةُ هِيَ عَمَلُ الشَّرِّ. وَبَعْدَ أَنْ نَقَلَ الأَقْلَفَ الَّذي يَعْمَلُ أَعْمَالاً صَالِحَةً إِلَى جَمَاعَةِ المَختُونِينَ، وَدَفَعَ بالمَختُونِ الَّذي يَحْيَا حَيَاةً فَاسِدَةً إِلَى جَمَاعَةِ القُلْفِ، غَلَّبَ الأَقْلَفَ على المَخْتُونِ. مَوَاعِظُ على رومية ٦.[٦٠]

لِمَاذَا شُرِّعَتِ الخِتَانَةُ؟ بيلاجيُوس: المَنْظُورُ يَحْتَاجُ إِلَى غَيرِ المَنْظُورِ، وَلَيْسَ العَكسُ، لأَنَّ المَنْظُورَ هُوَ صُورَةُ غَيرِ المَنظُورِ، إلاَّ أَنَّ غَيرَ المَنْظُورِ هُوَ الحَقُّ بِعَيْنِه. وَهَكَذَا يَحْتَاجُ قَلَفُ الجَسَدِ إِلَى خِتَانَةِ القَلْبِ، وَلَيْسَ العَكسُ، لأَنَّ الحَقِيقَةَ لا تَحْتَاجُ إِلَى صُورَةٍ... فَلِمَاذَا شُرِّعَت إذا لَم تَكُنْ لها قِيمَةٌ في ذَاتِها؟[٦١]

أَوَّلاً، لِتُمَيِّزَ شَعبَ اللَّـهِ عَنِ الأُمَمِ. فَعِنْدَمَا كَانُوا في البَرِّيَّةِ، لَم يَكُونُوا مَختُونِينَ. وَكَانَتِ الخِتَانَةُ تُسَاعِدُ على فَرْزِ المَخْتُونِينَ مِنَ القُلْفِ في سَاحَاتِ المَعْرَكَةِ...

ثَانِيًا، لأَنَّ وَعْدَ النِّعْمَةِ سَيَجْعَلُ هَذَا الجُزْءَ مِنَ الجَسَدِ مُكَرَّمًا في العِفَّةِ. وَرُبَّما كَانَ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ المَسِيحَ سَيُولَدُ من ذُرِّيَّتِهِ. لَقَد قُدِّرَ لَه أَنْ يُقَدِّمَ خِتَانَةً روحيَّةً، لَكِنَّ الخِتَانَةَ الجَسَدِيَّةَ استَمَرَّت إِلَى حِينِ وِلادَتِهِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٢]

٢: ٢٧ الخِتَانَةُ وَمُخَالِفُو الشَّرِيعَةِ

العَامِلُونَ بالشَّرِيعَةِ. أُورِيجِنِّس: يَحْفَظُ اليَهوديُّ الشَّرِيعَةَ عَلَى حَسَبِ الجَسَدِ، أَمَّا الرُّوحَانِيُّ الَّذي هُوَ في البَاطِنِ يَهوديٌّ فَيَعْمَلُ بِها. اليَهوديُّ يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ، والرُّوحَانِيُّ يُقَاضِيه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٣]

الوَثَنِيُّ الَّذي يُؤْمِنُ. أمبروسياستر: يَدِينُ الوَثنيُّ الَّذي تُرْشِدُهُ الطَّبيعَةُ اليَهوديَّ الَّذي أُوتِيَ الوَعدَ بالمَسِيحِ بالشَّرِيعَةِ، وَرَفَضَ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ، عِنْدَمَا جَاءَ. وَبِمْقَدَارِ مَا يَكونُ الوَثَنِيُّ مُعَدًّا للمَجْدِ، لأَنَّه عَرَفَ مِن خِلالِ الطَّبِيعَةِ خَالِقَ الطَّبيعَةِ، هَكَذَا يَكونُ اليَهوديُّ تَحتَ مطالِ القَوانِين، لِنُكرَانِهِ المَسِيحَ الخَالِقَ مِن خِلالِ الطَّبيعَةِ، وَمِن خِلالِ الشَّرِيعَةِ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٦٤]

(٦٠) NPNF 1 11:370-71
(٦١) أنظر خروج ١٧: ١٠-١١.
(٦٢) PCR 75-76
(٦٣) CER 1:260
(٦٤) CSEL 81:91

قُلْفَتَان. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيْفَ أَنَّ بولسَ عرفَ قُلْفَتَين: قُلْفَةٌ بالطَّبعِ، وَقُلْفَةٌ بالإرادَةِ. هُنَا يَتَكَلَّمُ عَلَى القُلْفَةِ بالطَّبعِ، فَيُتَابِعُ كلامَهُ: «فَالأَقْلَفُ بالطَّبعِ، الَّذي يُتِمُّ الشَّريعَة، سَيَدِينُكَ أَنْتَ الَّذي بالحَرْفِ وَالخِتَانَةِ تَتَعَدَّى الشَّريعَةَ»... وَهَذا النَّوعُ مِنَ القُلْفَةِ يُؤَيِّدُ الخِتَانَ، لأَنَّهُ مُحْتَقَرٌ وَمُؤَيِّدٌ للشَّريعَةِ... لَيْسَتِ الشَّريعَةُ هِي الَّتي تُحْتَقَرُ، بَل مَن يَسْتَخِفُّ بِها. مَوَاعِظ عَلَى رومية ٦.[٦٥]

الخِتَانَةُ الحَرفيَّةُ وَالخِتَانَةُ الرُّوحيَّةُ. بيلاجِيُوس: هَذَا يَعْنِي أَنَّ اليَهُودَ المُسْتَعْبَدين للحَرْفِ يَنبذُونَ الخِتَانَةَ الرُّوحيَّة، لِذَا سَيُدَانُونَ، لأَنَّهُم لَم يَسلُكُوا وَفْقَ ما نَصَّت عَلَيهِ الشَّريعَة، غيرَ أَنَّ إيمَانَهم بالمَسِيحِ يُمَكِّنُهم مِنْ أَنْ يَنَالُوا الخِتَانَةَ الحَقِيقيَّةَ. تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٦]

٢: ٢٨ الخِتَانَةُ الحَقِيقيَّةُ

اليَهوديُ يُفَاخِرُ بالمَظهرِ. الذَّهبيُّ الفم: وَهُنَا يُهَاجِمُ اليَهودَ، لأَنَّ مَا تَفْعَلُه الكَثْرَةُ الكَاثِرَةُ مِنهم هُوَ للعَرْضِ الخَارِجيِّ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية. ٦.[٦٧]

اليَهوديُّ الحَقِيقيُّ. بيلاجِيُوس: هَذَا هُوَ اليَهوديُّ الحَقِيقيُّ، لأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ يُعْرَضُ للظَّاهِرِ، لَم يَكُنْ سِوَى صُورَةٍ لِمَا يَحْصَلُ في البَاطِنِ. تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٨]

٢: ٢٩ روحيٌّ لا حَرفيٌّ

الخِتَانَةُ تَبْدَأُ في البَاطِنِ. أُوريجِنّس: عَلَيْنَا أَنْ نُدرِكَ أَنَّ الرُّوحِيَّ وَالحَرْفِيَّ يَتَّسِقانِ عِنْدَ بَعضِ النَّاسِ، وَيَتَبَايَنَانِ عِنْدَ البَعْضِ الآخَر. فَهُنَاكَ لِبَعْضِ الأُمُورِ بَدءٌ في بَاطِنِ الإِنْسانِ ينْطَلِقُ إِلَى الظَّاهِرِ، وَهُنَاكَ أُمورٌ أُخْرَى تَبْدَأُ مِنَ الظَّاهِرِ وَتَسيرُ إلى البَاطِنِ. أَي إِذا بَدَأَت العِفَّةُ في البَاطِنِ، فَإِنَّهَا تُعَبِّرُ عَن ذَاتِها في الظَّاهِرِ. لا يُعْقَلُ أَنَّ مَنْ لا يَزْني في بَاطِنِهِ يَرْتَكِبُ الزِّنَى في جَسَدِهِ. هَذا لا يَعْني أَنَّ عِفَّةَ الجَسَدِ... تَحُولُ دونَ الزِّنَى في القَلْبِ... إِنَّ مَنْ تَحدَّثَ عَنْهُ الرَّسولُ مَا عَادَ في الجَسَدِ، بَلْ في الرُّوحِ، وَمَن أَمَاتَ أَعْمَالَ الجَسَدِ بالرُّوحِ يُقَال عنهُ

(٦٥) NPNF 1 11:371
(٦٦) PCR 76
(٦٧) NPNF 1 11:371
(٦٨) PCR 76

إِنَّهُ مَخْتُونٌ في الجَسَدِ أَيضًا. تَفسيرُ رِسَالَةِ بولسَ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٩]

الرُّوحُ وَالحَرْفُ. هيلاريون أُسقف بوَاتي: يُعْلِنُ الرَّسول من غيرِ تردُّدٍ أَنَّ الَّذين يَسلُكُونَ بِحَسَبِ تَعَالِيمِ المَسِيحِ، أَي بِالرُّوحِ لا بِالحَرْفِ، هُم إِسرَائيلُ اللَّه. الثَّالوث ٥. ٢٨.[٧٠]

قُلْفَةُ قَلْبِكَ. أمبروسياستر: جَلِيٌّ سَبَبُ إِنْكارِ الرَّسول قِيمَةَ خِتَانَةِ الجَسَدِ عِنْدَ اللَّه. فَإِبْرَاهِيمُ لَم يَتَبَرَّرْ لأَنَّه كَانَ مَخْتُونًا، إِنَّمَا تَبَرَّرَ لأَنَّه آمَنَ، وَبَعْدَ إِيمَانِهِ اختَتَنَ. خِتَانَةُ القَلْبِ هِي الجَدِيرَةُ بِالثَّنَاءِ لَدى اللَّه. أَنْ يَختُنَ الإِنْسانُ قَلْبَهُ يَعْنِي أَنْ يَقْطَعَ دَابِرَ الإِثْمِ وَالخَطِيئَة، وَأَنْ يَعْتَرِفَ بِالخَالِقِ. وَلأَنَّ خِتَانَةَ القَلْبِ كَانَت آتيةً قَالَ مُوسَى: «اختُنُوا قَسَاوَةَ قُلوبِكم»،[٧١] وَقَالَ إِرمِيَه أَيضًا: «اختُنُوا قُلْفَةَ قُلوبِكُم».[٧٢] تَوَجَّه بِقَولِهِ هذا لليَهُودِ الَّذين كَانُوا يَتْبَعُونَ الأَصْنَام. لأَنَّ هُنَاكَ غِشَاوَةً عَلَى القَلْبِ تُختَنُ عِندَ الاهتِدَاءِ إِلَى اللَّه، لأَنَّ الإِيمَانَ يُبَدِّدُ سَحَابَةَ الإِثمِ وَيُؤتِي المَعْرِفَةَ الكَامِلَةَ الإِلهِيَّةَ في سِرِّ الثَّالوثِ الَّذي لَم يَكُنْ مَعْروفًا في الأَزْمِنَةِ الغَابِرَة. مَدْحُ هَذِه الخِتَانَةِ يَأْتِي مِنَ اللَّه... الَّذي يَنظُرُ إِلَى فَضِيلَةِ القَلْبِ، لا إِلى الجَسَدِ. يَمْتَدِحُ النَّاسُ اليَهُودَ، لأَنَّهُم يَتَبَاهَونَ بِخِتَانَةِ الجَسَدِ الَّتى تَوَارَثُوها مِن أَجْدَادِهِم. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٧٣]

ضَعِ الظَّاهِرَ جَانِبًا. الذَّهبيُّ الفم: بَعْدَ أَنْ يَقُولَ بولسُ هَذَا القَوْلَ، يَضَعُ كُلَّ مَا هُو جَسَديٌّ جَانِبًا. فَالخِتَانَةُ هِي في الظَّاهِرِ، وَكَذَلِكَ السَّبْتُ، وَالذَّبَائِحُ، وَالتَطهُّرُ... اليُونَانيُّ الَّذي يَعْمَلُ الخَيرَ هُوَ أَعْظَمُ مِن اليَهوديِّ الَّذي يُخَالِفُ الشَّرِيعَة، وانتِصَارُهُ لا شكَّ فيه. وَبَعْدَ اعترَافِنَا بِهَذَا الأَمرِ، عَلينا أَنْ نَضَعَ جَانِبًا خِتَانَةَ الجَسَدِ. فَالحَاجَةُ إِلَى سِيرَةٍ حَسَنَةٍ في كُلِّ مَكَانٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦.[٧٤]

أَعْمَالُ الشَّرِيعَةِ. ثيودورُ المبسُوستِيّ: لَفْظَةُ «بِالرُّوحِ» هُنَا لا تُشِيرُ إِلَى الرُّوحِ القُدْسِ، لأَنَّ بولسَ لا يَتَكَلَّمُ عَلَى الَّذين استَقَامُوا بِالنِّعْمَةِ بَلْ يُشِيرُ، قَبْلَ كُلِّ ذلِك، إِلَى الَّذين هُم خَارِجَ الإِيمَانِ وَيَعْمَلُونَ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَيُثْبِتُونَ أَنَّهُم أَفْضَلُ

(٦٩) CER 1:298, 300
(٧٠) FC 25:158
(٧١) تَثنِيَةُ الاشتراع ١٠: ١٦.
(٧٢) إرمية ٤: ٤.
(٧٣) CSEL 81:91, 93
(٧٤) NPNF 1 11:371

مِن أَهلِ الشَّريعَةِ الَّذينَ يُخَالِفُونَها. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٧٥)

الفَهْمُ الرُّوحيُّ للشَّريعَة. أُغسطين: هَذَا يَعْنِي أَنَّ الشَّريعَةَ يَنْبَغي أَنْ تُفْهَمَ فَهْمًا روحيًّا لا حَرْفيًّا. وَهُنَا يُشيرُ إِلَى الَّذينَ فَسَّروا الخِتَانَةَ جَسَديًّا لا روحيًّا. تَفْسيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ ١١.(٧٦)

خِتَانَةُ القَلْب. بيلاجيُوس: لقد ذَكَرتِ الشَّريعَةُ ذَلكَ من قبلُ: «وَالرَّبُّ إِلَهُكَ يَختِنُ قَلْبَكَ، وَقلوبَ ذُرِّيَّتِكَ، فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ».(٧٧) وَأَيْضًا: «اختُنُوا أَنْفُسَكُم مِن أَجلِ الرَّبِّ، وأَزيلُوا قُلْفَةَ قُلوبِكُم».(٧٨) لا بِحَسَبِ حَرْفِ الشَّريعَةِ، بَل بِحَسَبِ العَهْدِ الجَديدِ الَّذي يَفْحَصُ سَرَائِرَ النَّاسِ الَّتي يَرَاهَا اللَّهُ ولا تَخفَى عَلَيه. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٧٩)

(٧٥) NTA 15:116

(٧٦) AOR 5

(٧٧) تَثْنِيَةُ الاشتراع ٣٠: ٦.

(٧٨) إرميه ٤: ٤.

(٧٩) PCR 77

رومية ٣: ١-٨ أَمَانَةُ اللَّهِ

١فَمَا فَضْلُ اليَهوديِّ إِذًا؟ أَمْ أَيُّ نَفْعٍ للخِتانةِ؟ ٢جَزيلٌ مِن جَميعِ الوجُوه! وَأَوَّلُهُ أَنَّهُم
ائتُمِنُوا عَلَى كَلامِ اللَّهِ. ٣فَمَاذا إِنْ خَانَ بَعضُهم؟ أَفَتُبطِلُ خِيانَتُهم أَمَانَةَ اللَّه؟ ٤مَعَاذَ
اللَّه! بَل صَدَقَ اللَّهُ وَكَذبَ كُلُّ إنسانٍ، عَلَى حَدِّ ما جاءَ في الكِتاب: «لِكَي تُبرَّرَ في
كَلامِكَ وتَغلِبَ في قَضَائِكَ».
٥ولكِن، إذا كانَ ضَلالُنَا يُظْهِرُ بِرَّ اللَّه، فَمَاذَا نَقول؟ أَيَكونُ اللَّهُ ظالِمًا إذا أَنزَلَ بنا
غَضَبه؟ كَبَشَرٍ أَقولُ. ٦مَعاذَ اللَّه! وإلاَّ فكَيفَ يَدينُ اللَّهُ العالَمَ؟
٧وإذا كانَ بِكَذِبي يَزيدُ ظُهورُ صِدْقِ اللَّهِ لِمَجْدِه، فَلِماذا أُدانُ أَنا بَعدَ ذلكَ كما يُدانُ
الخاطِئ؟ ٨ولِماذا لا نَفعَلُ الشَّرَّ لِكَي يأتيَ منه الخَير، كما يَفتَري علَينا قَومٌ، فيَزعُمون أَنَّنا
نَقولُ بِه؟ إنَّ الحُكمَ على هؤلاءِ عادِلٌ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: هَل حَظِيَ اليَهودُ بِمَكَانَةٍ خَاصَّةٍ في تَدْبيرِ اللّـهِ؟ آمنَ الآبَاءُ بذلك لِسَبَبَين: ١- لَقَد تَلقَّوا إعْلانَاتِ اللّـهِ قَبْلَ مَجيءِ المَسيحِ، فَتَمَتَّعُوا بامتِيَازٍ لِمَا جَرَى تَبْلِيغُ الإنجيلِ بِه. ٢- المَسيحيُّونَ اليَهودُ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى أَنْ يَزْعَمُوا أَنَّهُم تَحَدَّرُوا مِن إبرَاهِيمَ وَمِن مُؤمِني العَهْدِ القَديمِ. لَكِنَّهم أَلَحُّوا، في قَوْلِهم، عَلَى أَنَّ خَلاصَ الأُمَمِ لَيْسَ أَدْنَى مِن خَلاصِ اليَهودِ، أَمَّا اليَهودُ غَيرُ المُؤمِنِينَ فَلا يَتَميَّزُون بِشَيءٍ عَنِ الأُمَمِ المُؤمِنِينَ. إنَّ وُعودَ اللّـهِ لا تَتَأَثَّرُ بالأُصولِ الإنْسانيَّةِ. لِذَلِكَ أَشَارَ الآبَاءُ إلَى أَنَّ اليَهودَ بَشَرٌ مِثلُنا. بَعْضُهم آمَنَ، فَوَرِثَ المَواعِدَ، وَبَعْضُهم الآخرُ لَم يُؤمِن، فَتَمَّ إقصَاؤُهُ. المُهِمُّ لليَهودِ وللأُمَمِ أَنْ يُؤمِنُوا بالمَسيحِ. مَسْأَلَتا الشَّرِّ وَالغَضَبِ الإلَهِيِّ شَغَلَتا الآبَاءَ كَثِيرًا. فَعِنْدَهُم اللّـهُ بَارٌّ بِطَبيعَتِهِ، لَكِنَّ البَشَرَ تَمَرَّدُوا عَلَى بِرِّه، فَأَحْدَثُوا صِرَاعًا بَيْنَ الخَيرِ وَالشَّرِّ. طَبيعَةُ العَدلِ تَقْضِي على من يُعَارِضُها. أَمَّا صَلاحُ اللّـهِ فَيَسطَعُ مُشْرِقًا عِندَمَا يُقَابِلُ شُرورَنَا. وَهَذا لا يُبَرِّرُ الشَّرَّ. اتُّهِمَ المَسيحيُّون الأَوائِلُ بِأَنَّهُم لا أَخْلاقَ لَهُم، لِذَلِكَ اضطُرَّ الآبَاءُ للتَصدِّي لِمِثْلِ هَذَا الأَمْرِ.

أَنْ تَكُونَ مَسِيحيًّا يَعْنِي أَنْ يَكُونَ فِيكَ مَا هُوَ فِي اللّـهِ، مِن قَدَاسةٍ، وَصَلاحٍ، وَبِرٍّ.

٣: ١ قِيمَةُ الخِتَانَةِ

لَيْسَت لِمَدْحِ البَشَرِ. الذَّهبيُّ الفم: إذَا كَانَ بولسُ يَقصِدُ أَنْ لا نَفْعَ مِن أَنْ تَكونَ يَهوديًّا، فَلِمَاذَا دُعِيَت تِلكَ الأُمَّةُ، وَلِمَاذَا أُعْطِيَتِ الخِتَانَةُ؟ مَاذا يَفْعَلُ بولسُ، وَكَيفَ يَحُلُّ هَذِه المَسْأَلَةَ؟ يَحُلُّها كَمَا فَعَلَ مِن قَبْلُ: لا يُشِيدُ بِذِكْرِهِم، بَلْ بِإِحْسَانَاتِ اللّـهِ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ٦.[1]

٣: ٢ ائتُمِنُوا عَلَى كَلامِ اللّـهِ

أَوَّلُ من ائتُمِنُوا عَلَى كَلامِهِ. أُوريجِنِّس: مَعَ أَنَّ الوَثَنيِّين أَصْبَحُوا مُؤتَمَنِينَ عَلى كلامِ اللّـهِ، إلاَّ أَنَّ اليَهُودَ هم أَوَّلُ من ائتُمِنُوا عَلَيهِ، كما يَقولُ بولسُ. هَل يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى الحُروفِ وَالكُتُبِ، أَو عَلَى المَعْنَى، وَمَعْقُولاتِ الشَّرِيعَةِ؟ إنَّا نَرَى كَثِيرِينَ مِنَ اليَهُودِ يُواظِبُونَ، مِن طُفُولَتِهِم حَتَّى شَيْخُوخَتِهِم، عَلَى الدَّرسِ، لَكِنَّهُم لا يَبلُغُونَ مَعْرِفَةَ الحَقِّ. فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَحُوزُوا أَوْلَويَّةَ الائتِمَانِ

---

(١) NPNF 1 11:372

عَلَى كلامِ اللّه، سِيَّما أَنَّهم لا يَفْهَمُون مَا يَقولُونَ أَو مَا يُحَاولُونَ تَأكِيدَه؟...[٢] لا بُدَّ مِن أَنْ تُفْهَمَ هَذِه الأُمورُ أَنَّها قِيلَت عَن مُوسى والأَنْبِيَاءِ وَسِواهُم، أَي للمُؤتَمَنِين عَلَى كلامِ اللّه. فما مِن شَكٍّ في أَنَّهم كَانُوا يَهُودًا وَأَنَّ عِنْدَهم الخِتَانَةَ. هَذَا يَنْطَبِقُ، في الوَقتِ نَفْسِه، عَلَى كُلِّ مَنْ كَان حَكِيمًا، أَو حَادَّ السَّمْعِ ذَكِيًّا، أَو مُشِيرًا مَوهُوبًا. هَؤلاءِ الَّذين أَزَالَهُمُ الرَّبُّ مِن أُورشَلِيم، لأَنَّ جُحودَ النَّاسِ كَانَت إِسَاءَةً لَه...[٣] فَرُسلُ المَسِيحِ أَنْفُسُهم، وَبولُسُ الإِنَاءُ المُخْتَارُ أَتَوا مِنَ اليَهودِ وَمِنَ الخِتَانَةِ. كَان يَفوقُ الأُمَمَ الَّذينَ عَلَّمَهُم، لأَنَّ اليَهُودَ ائتُمِنُوا عَلَى كلامِ اللّه.

لاحِظْ أَيضًا أَنَّ بولسَ يَقولُ إِنَّ اليَهودَ ائتُمِنُوا على كلامِ اللّه، لا على مُجَرَّدِ حَرْفِ الشَّرِيعَةِ. لِذَلِكَ يُمكِنُنَا أَن نَفْهَمَ أَنَّ الَّذين يَقْرَأُونَ وَلا يَفْهَمُونَ قَدِ ائتُمِنُوا عَلَى الحَرفِ. وَعَنْهُم يَقولُ الرَّسول: «الحَرْفُ يُمِيتُ».[٤] أَمَّا كلامُ اللّهِ فَيُؤتَمَنُ عَليهِ الَّذين يَفْهَمُونَ وَيُؤمِنُونَ بِمَا كَتَبَه مُوسى، فَيُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ، عَلَى نَحوِ مَا قَالَ الرَّبُّ: «لو كُنْتُم تُصَدِّقُونَ مُوسَى، لَصَدَّقتُمُونِي، لأَنَّه كَتَبَ فَأَخْبَرَ عَنِّي».[٥]

لَكِنْ، إذا كَانَ اليَهوديُّ قَد نَالَ أَكْثَرَ بِاقتِبَالِهِ الحَرْفَ، وَشَيئًا إِضَافِيًّا في اقتِبَالِهِ كلامَ اللّهِ، فَهَل هذا يَعْنِي أَنَّ الأُمَمَ الَّذين جَاؤُوا إِلَى المَسِيحِ سَيُتْرَكُونَ خَارِجًا؟ أَو هَل يَكونُ لَهُم أَكْثَرُ مِمَّا لليَهودِ؟ إِسْمَعُوا مَا يَقولُهُ الرَّبُّ لِقَائِدِ المِئَةِ الوَثَنِيِّ الَّذي آمنَ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكُم: لَمْ أَجِدْ مِثلَ هذا الإِيمَانِ في إِسرائيل».[٦] لِذَا، عِنْدَمَا يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بِالإِيمَانِ، فَإِنَّ عندَهم أَكثرَ من اليَهودِ، لَكِن، عِندَمَا يَتَعَلَّقُ الأمرُ بِالحَرْفِ، فَإِنَّ لليَهودِ أَكْثَرَ مِمَّا للأُمَمِ من جَمِيعِ الوُجُوهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٧]

كَلامُه يَتَضمَّنُ كُلَّ ما هُوَ حَسَنٌ وَصَالِحٌ.

إِفسافيُوسُ الحِمْصِيُّ: عِندَمَا يَقولُ بولسُ: «أَوَّلَه» لا يُتَابِعُ لِيُورِدَ ثَانِيَه وَثَالثَه، بَل إِنَّه أَوَّلُ ما يَشْتَمِلُ عَلَى كُلِّ الصَّالِحاتِ. وَمَاذَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِن الإِيمَانِ بِكَلامِ اللّهِ؟ تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٨]

[٢] ١ تيموثاوس ١: ٧.
[٣] أنظر إشعيه ٣: ١-٣.
[٤] ٢ كورنثوس ٣: ٦.
[٥] يوحنَّا ٥: ٤٦.
[٦] متّى ٨: ١٠.
[٧] CER 1:306, 308, 310
[٨] NTA 15:46

الإعْلانُ هُوَ المِيزَةُ لا الذُّرِّيَّةُ. أَمبروسياستر: وَلَئِن قالَ بولسُ إنَّ ثَمَّةَ أُمورًا كَثِيرَةً تُعْزَى لِكَرَامَةِ نَسْلِ إبراهيم، إلاَّ أَنَّه يَأْتِي عَلَى ذِكْرٍ وَاحِدٍ فَقَط، لأَنَّهُ أَعْظَمُ افتِخَارٍ عِنْدَهُم: لَقَد كَانُوا جَدِيرِينَ بِأَنْ يَنَالُوا الشَّرِيعَةَ وَبِها تَعَلَّمُوا أَنْ يُمَيِّزُوا الخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ تُدْرَكُ قِيمَةُ الأُمُورِ الأُخْرَى. فَمَا دَامَ الأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِاليَهودِ بِحَسَبِ الجَسَدِ (غَيرِ المُؤمنينَ مِنهُم)، فَإِنَّ بولسَ يُبَيِّنُ أَنَّ الشَّهَادَةَ مِن ذُرِّيَّتِهِم لا نَفْعَ لها عِنْدَهُم. وَلِكَي لا يَبدوَ أَنَّه يُسِيءُ مُعَاملتَهم، بِمَن فِيهم المُؤمِنُون، فَإِنَّهُ يَقولُ إنَّ الشَّرِيعَةَ نَافِعةٌ للمُؤمِنِينَ مِنهم، لأَنَّهُم أَبْنَاءُ إبراهيم.

فَأُولَئِكَ ائتُمِنُوا عَلى كلامِ اللّـهِ. وَبِسَبَبِ فَضَائِلِ أَجْدَادِهِم نَالُوا الشَّرِيعَةَ، وَدُعُوا شَعْبَ اللّـهِ... لَقَد نَزَلَت بِمِصْرَ ضَرَبَاتٌ عَدِيدَةٌ، لأَنَّها أَسَاءَت إِلَيهِم.[٩] اقتَاتُوا مِنَ المَنِّ السَّمَاوِيِّ.[١٠] والخَوفُ مِنهُم حَلَّ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ وَفْقًا لِشَهَادَةِ رَاحَابَ الزَّانِيَةِ.[١١] وَكانَ لهم الوَعدُ بالمَسيحِ، مِن أَجلِ تَقْدِيسِهم. لِذَلِكَ يقولُ بولسُ إنَّ الخِتَانَةَ نَافِعَةٌ لليَهودِ من جَمِيعِ الوُجُوهِ، لأَنَّهم كانُوا أَبْنَاءَ إبرَاهِيمَ، وَاهتَدَوا قَبْلَ الأُمَمِ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[١٢]

كَانَ كَلامُ اللّـهِ في عُهْدَتِهم. الذَّهبيُّ الفم: مَا مَعْنَى قَوْلِه «ائتُمِنُوا؟» يَعْنِي أَنَّ الشَّرِيعَةَ أُودِعَت في أَيدي اليَهُودِ، لأَنَّ اللّـهَ حَسِبَهم جَدِيرِينَ، فَأْتَمَنَهم عَلَى كَلامِهِ الّذي نَزَلَ مِن عَلُ. وَاعْلَم أَنَّ البَعْضَ يَنْظُرُونَ إِلَى قَولِهِ «ائتُمِنُوا» عَلَى أَنَّهُ يَتَّصِلُ بِالكَلامِ، لا بِاليَهُودِ، أي أَنَّ الشَّرِيعَةَ مُؤْتَمنَة. لَكِنَّ سِيَاقَ الكَلامِ لا يَسْمَحُ بِمِثْلِ هَذَا التَّفْسِيرِ. فِي البَدءِ يَقولُ هَذَا لِيَتَّهِمَهُم، وَلِيُظْهِرَ أَنَّهم، رغمَ تَمَتُّعِهِم بِتَرادُفِ النِّعَمِ النَّازِلَةِ عَلَيهم مِن عَلُ، ما يَزَالونَ نَاكِري الجَمِيل. ثم يُبَيِّنُ ما يَلي بِقَولِهِ: فَمَاذَا إِنْ كَانَ بَعْضُهُم لَم يُؤمِنُوا؟ فَإِن لم يُؤْمِن بَعْضُهم، فَكَيفَ يَقولُ إِنَّهم ائتُمِنُوا عَلَى كَلامِ اللّـهِ؟ مَاذَا يَعْنِي الرَّسول؟ يَعْنِي أَنَّ اللّـهَ هُوَ الَّذي ائتَمَنَهم على كلامِهِ، وَلَيْسَ أَنَّهم جَعَلُوا أَنْفُسَهم مُؤتَمَنِينَ عَلَيه. عِنْدَهَا يَكُونُ للسِيَاقِ مَعْنًى. مواعظُ عَلى رومية ٦.[١٣]

[٩] أنظر خروج ٧: ١-١٢.

[١٠] أنظر خروج ١٦: ١٤-٣٦.

[١١] أنظر هوشع ٢: ٩-١١.

[١٢] CSEL 81:93, 95

[١٣] NPNF 1 11:372

٣: ٣ أَمَانَةُ اللَّـهِ

أَمَانَةُ اللَّـهِ لا تَزولُ. أوريجنِّس: لَقَدِ ائتُمِنَ اليَهودُ عَلَى كَلامِ اللَّـهِ، إلاَّ أَنَّ بَعْضَهُم لَم يُؤمِنُوا باللَّـهِ وَلا بِكَلامِهِ. فَجَمِيعُ الَّذينَ لَم يُؤمِنُوا كَانوا جَسدانِيِّين، كَمَا يَقولُ بولسُ في مَوضِعٍ آخَر: «فالإِنسانُ غيرُ الروحيِّ لا يَقْبَلُ ما هُوَ مِن روحِ اللَّـه، لأَنَّه يعتبرُه حماقةً».[١٤] إلاَّ أَنَّ عَدَمَ أَمَانَتِهم لا يُلْغِي أَمَانَةَ اللَّـه. بِأَمَانَةِ اللَّـهِ نَفْهَمُ الإيمَانَ باللَّـهِ عِندما أَوْكَلَ أَمرَ كلامِه إِلَيْهِم، أَو الإيمَانَ الَّذي بِه آمنَ الَّذين قَبِلُوا كلامَه. فبولسُ يُذَكِّرنَا بأَنَّ عَدَمَ أَمانَتِهم لم يُلْغِ أَمَانَةَ اللَّـهِ الَّتي أَعْلَنَها لَنَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميةَ.[١٥]

قُدسيَّةُ المُعْتَرِفين. كبريانوس: إنَّ قُدْسيَّةَ المُعتَرِفين (أَي الشُّهَدَاء)، لَم تُبْطَل، لأَنَّ بَعْضَ اليَهُودِ لَم يُؤمِنُوا. مَقَالات عَلَى وَحدَةِ الكَنِيسَةِ ٢٢.[١٦]

النِّعْمَةُ مُعْطَاةٌ لِلَّذينَ آمنُوا. أَمبروسياستر: يَقولُ بولسُ هَذَا، لأَنَّه لَم يَكُنْ مُقَرَّرًا مِنْ قَبْلُ أَنْ لا يَكُونَ اليَهُودُ المُؤمِنُونَ جَدِيرِين بِقَبولِ مَا وَعَدَ اللَّـهُ بِهِ، لِمُجَرَّدِ أَنَّ بَعْضَهُم لَم يُؤمِنُوا. فَالوَعدُ بِأَن تُعْطَى عَطِيَّةُ النِّعمَةِ لِمَن آمنُوا.[١٧] فَاللَّـهُ... سَيُؤتِي المُؤمِنينَ مِنهم حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهَذا ما وَعَدَ بِهِ الَّذينَ آمنُوا بالمَسيح.[١٨] أَمَّا الَّذين لَم يُؤمِنُوا فقد أَقْصَوا أَنْفُسَهم مِن دونِ أَنْ يُلْحِقوا الأَذَى بالآخرين. قَالَ الرَّسول هَذَا دونَ أَنْ يَنسُبَ إِلَى المُؤمِنِينَ اليَهودِ الخَطَأ، بِسَبَبِ أَنَّ كَثِيرِينَ مِن أَتْرَابِهم أَبَوا أَنْ يُؤمِنُوا. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[١٩]

وَيَبْقَى اللَّـهُ أَمينًا. أبوليناريوس اللاذقانيُّ: يَقولُ بولس: فَلْنَعْتَرِفْ بِأَنَّ اللَّـهَ أَمينٌ وَصَادِقٌ في كُلِّ شَيءٍ، أَمَّا البَشَرُ فَغَيرُ أُمَنَاء، وَأَفَّاكُونَ. فَاللَّـهُ بِإِحْسَانِهِ يَنْتَصِرُ عِنْدَما يُؤتِي البَشَرَ مَا لَه. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٢٠]

وَمَا الضَّيرُ في أَنْ يَكونَ بَعضُهم غيرَ أُمنَاء؟ الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ عَدَمَ إيمانِ اليَهودِ لا يُسيءُ إِلَى اللَّـهِ، بَل يُبَيِّنُ، بِشَكْلٍ أَعْظَمَ، كَرَامَتَهُ وَمَحَبَّتَه للبَشَرِ. فاللَّـهُ يُكَرِّمُ البَشَرَ وَلو أَساؤُوا إِلَيه. أَوَرَأَيتَ كَيْفَ أَنَّه جَعَلَهُم

---

[١٤] ١ كورنثوس ٢: ١٤.

[١٥] CER 1:314, 316

[١٦] LCC 5:139

[١٧] أنظر أفسس ٢: ٨.

[١٨] أنظر يوحنَّا ٣: ١٤-١٥؛ أعمالُ الرُّسُلِ ١٣: ٤٨.

[١٩] CSEL 81:95

[٢٠] NTA 15:61

مَسؤولِينَ عَن ذُنوبِهِم الَّتي يَتَبَاهَونَ بِها. لقد آتَاهُم كَرَامَةً عَظِيمَةً فَبَعْدَ أَنْ رَأَى سَبْقِيًّا مَا سَيَحِلُّ بِهِم، لَم يَحْرِمْهِم عَطْفَه. أَمَّا اليَهودُ فَأَهَانُوا مَنْ كَرَّمَهم. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٦.(٢١)

المَواعِدُ لإبراهيم. بيلاجيُوس: الأَمَانَةُ المَقصُودَةُ هُنا تَتَّصِلُ بِمَا وُعِدَ به إِبرَاهِيمُ الَّذي قِيلَ له: «بِنَسْلِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَم».(٢٢) تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.(٢٣)

عَاجِزُونَ عَن صَدِّ بَرَكَاتِ اللَّـهِ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: عَرَفَ اللَّـهُ مِن قَبْلُ مَنِ الَّذي سَيَحْفَظُ الشَّريعَةَ، وَمَنِ الَّذي سَيُخَالِفُها. فَالَّذين لَم يُؤمِنُوا عَجِزُوا عن أَنْ يُسِيئُوا إِلَى إِحْسَانَاتِ اللَّـه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٤)

٣: ٤ صِدقُ اللَّـهُ

وَكَذِبَ كُلُّ إِنْسَانٍ. أُوريجنِّس: لِيَكُونَ المَرءُ بَارًّا عَلَيهِ أَنْ يَعْمَلَ بالشَّريعَةِ بِكُلِّ أَحْكَامِها. وَهَذَا ما تَعجَزُ عنه الطَّبيعَةُ البَشريَّةُ. لِذَلِكَ فَكُلُّ امرئٍ أَفَّاكٌ. يَسْتَتْبِعُ ذلك أَنَّه، في ذَلِكَ اليَوم عِنْدَمَا يَأْتِي اللَّـهُ لِيَدِينَ النَّاسَ، سَيَتَبَرَّرُ في كُلِّ مَا يَقولُهُ. فَكلامُه صَادِقٌ في كُلِّ شَيءٍ، لأَنَّه كَلامٌ حَقٌّ.

وَهَذا مَا تُقرُّه الآيةُ الحادية عشرة مِن المَزْمُور ١١٥....(٢٥) قَد يَحْتَجُّ أَحَدُهم عَلَى أَنَّه، لَو كَذِبَ الجَمِيعُ، سَيَكُونُ بولسُ أَفَّاكًا لِكَونِهِ إِنْسَانًا! وفي هَذِهِ الحَالَةِ سَيَكُونُ دَاوِدُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَن قَالَ هَذَا القَولَ، أَفَّاكًا، وَمَا قَالَه سَيَكُونُ كَذِبًا وَتَلْفِيقًا... وتاليًا لا يَعودُ للقَولِ مِن مَعْنًى، وَهَذَا لا طَائِلَ فيه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٦)

إِطَاعَةُ وَصَايا اللَّـه. كبريانوس: إِذَا كَانَ كُلُّ إِنسانٍ أَفَّاكًا، وَاللَّـهُ وحدُه صَادِقًا، فَمَاذا عَسَانَا نَحنُ الخُدَّامَ وَالأَسَاقِفَةَ أَنْ نَعْمَلَ سِوَى أَنْ نَنْبُذَ أَخْطَاءَ البَشَرِ وأَكاذِيبَهم، وأَنْ نَبْقَى في صِدْقِ اللَّـهِ مُطِيعينَ مَبَادِئَ الرَّبِّ؟ رسائل ٦٧.(٢٧)

اللَّـهُ وحدُه بَارٌّ. إفسافيُوسُ الحِمْصِيُّ: وَمَع أَنَّ جَمِيعَ البَشَرِ أَحبُّوا الكَذِبَ قَبْلَ مَجِيءِ الحَقِّ، فاللَّـهُ الحَقُّ يَبْقَى بَارًّا، وَيَقومُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، وَيُتِمُّ كُلَّ ما يَقولُه بِشَكْلٍ لائقٍ. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٢٨)

(٢١) NPNF 1 11:372-73
(٢٢) تكوين ٢٢: ١٨.
(٢٣) PCR 77
(٢٤) IER, Migne PG 82 ad loc
(٢٥) مزمور ١١٦ (١١٥): ١١.
(٢٦) CER 1:316, 318
(٢٧) FC 51:238
(٢٨) NTA 15:46

وَهَل يَقدِرُ اللَّـهُ على أَنْ يَكْذِبَ؟ أمبروسيوس: وَهَل يَكذِبُ اللَّـهُ؟ مَعَاذَ اللَّـه. يَسْتَحيلُ عَلَيه أَنْ يَكْذِبَ، وَذَلِكَ لَيْسَ عَن ضُعْفٍ. إذ كيفَ يَكونُ اللَّـهُ عِلَّةَ كُلِّ شَيءٍ، إذَا كَانَ هُنَاكَ أَمرٌ لا يَكونُ هُوَ عِلَّتَه؟ مَا الَّذي يُعْجِزُه؟ ما مِن شَيءٍ تَعجَزُ عَنه قُدْرَتُه، إلاَّ مَا يُخَالِفُ طَبيعَتَه. لا يُمْكِنُه أَنْ يَكْذِبَ، لا عن ضُعفٍ[٢٩] بَلْ عن مَقْدِرَةٍ وَعَظَمَةٍ. الحَقيقَةُ لا تَتَّسِعُ لأَيِّ كَذِبٍ. رَسَائلُ إلَى الأَسَاقِفَة ١٤.[٣٠]

صِدقُ اللَّـهِ. أمبروسياستر: لأَنَّ اللَّـه صَادِقٌ يُتِمُّ مَا وَعَدَ بِهِ. أَمَّا البَشَرُ فَيُخْفِقُونَ. إِنَّ الإِنْسَانَ مع مُرُورِ الأَيَّام تَخُورُ قِواه وَيَتَغيَّر... غيرَ أَنَّ اللَّـهَ... لا يَتَغيَّرُ، كَمَا يَقولُ هُوَ: «أَنا الرَّبُّ وَلا أَتَبَدَّلُ».[٣١] لِذَلِكَ يَقولُ بُولسُ كَذِبَ كُلُّ إِنْسَانٍ، وَهَذَا صَحيحٌ. فَالطَّبيعَةُ البَشريَّةُ قَابِلَةٌ لِلسُّقُوطِ، وَيَصِحُّ أَنْ تُسَمَّى كَاذِبَةً. يُمْكِنُ أَنْ تَكونَ كَاذِبَةً عَمْدًا، أَو عَرَضًا، لَكِن لا يُمْكِنُنا أَنْ نَتَوقَّعَ أَنْ يَكونَ اللَّـهُ كَذَلِكَ، فَهُوَ كَامِلٌ وإِرَادَتُه صَالِحَةٌ، وَيبَرُّ دَومًا بِمَا يَعِدُ بِه. وهذا ما يُؤَيِّدُه قَولُ النَّبيِّ: «أَنْتَ تُبَرَّرُ في كَلامِكَ، وَتَغْلِبُ في قَضَائِكَ».[٣٢] تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٣٣]

كَيفَ يَتَبَرَّرُ اللَّـهُ في كَلامِهِ؟ الذَّهبيُّ الفم: مَا مَعْنَى لَفْظَةِ «يُبَرَّرُ»؟ تَعْني أَنَّه، لَو احتَكَمْنَا إِلَى القَضَاءِ لِما فَعَلَه اللَّـهُ مِن أَجلِ اليَهودِ، وَلِمَا فَعَلُوه هُم لَه، لتَبَيَّنَ أَنَّ رَايَاتِ النَّصرِ لَه، وأَنَّه عَلَى حَقٍّ في كُلِّ ما أَجْرَاه. مَوَاعِظُ عَلى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦.[٣٤]

وَعدٌ لِلقدِّيسين. كونستانتيوس: صَادِقٌ اللَّـهُ، لأَنَّه لا يُؤتِي الخَطَأَةَ مَا وَعَدَ به القدِّيسِينَ. الرِّسالَةُ المُقَدَّسَةُ لِبولسَ الرَّسول إِلَى أَهلِ رومية.[٣٥]

إِهْلاكُ أَهْلِ النِّحْلَةِ للنُّفوسِ. جيروم: إِذَا كَانَ الأَفَّاكُ يُهْلِكُ نَفْسَهُ – وَكُلُّنا أَفَّاكُون – فَهَلْ سَنْهْلِكُ كُلُّنا؟ إِنَّ مَا يَقولُه الكِتَابُ المُقَدَّسُ... يُشيرُ إِلَى أَهلِ النِّحْلَةِ... إِنَّ من يَفْعَلُ ذَلِكَ يَقتلُ نَفْسَه، أَمَّا صَاحِبُ النِّحلَةِ – الأَفَّاكُ – فَقد أَهْلَكَ نُفوسًا كَثيرةً أَغْوَاها. مواعظُ عَلَى سِفرِ المَزامير ٢.[٣٦]

صَدَقَ اللَّـهُ. أُغسطِين: إِنَّ اللَّـهَ في ذَاتِهِ صَادِقٌ، وَأَنْتَ في ذَاتِكَ كَاذِبٌ. وَبِاللَّـهِ

---

(٢٩) أنظر عدد ٢٣: ١٩؛ تيطس ١: ٢.

(٣٠) FC 26:70

(٣١) ملاخي ٣: ٦.

(٣٢) مزمور ٥١ (٥٠): ٤.

(٣٣) CSEL 81:97

(٣٤) NPNF 1 11:373

(٣٥) ENPK 30-31

(٣٦) FC 48:19

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ صَادِقًا! مواعظ على ١ يوحنَّا ١. ٦.[٣٧]

كُلُّ إِنْسانٍ كَاذِبٌ. بيلاجيُوس: عِبَارَةُ «كُلُّ إنسانٍ»، تَعْنِي الكَثْرَةَ الكَاثِرَةَ. اقتَبَسَ خُصومُ بولسَ هَذَا النَّصَّ لِيَزعَمُوا أَنَّ داودَ كَانَ يَقصِدُ أَنْ يَقولَ: «لِذَلِكَ أَخْطَأتُ، لِتَظْهَرَ عَادِلاً في قَضَائِكَ». إلاَّ أَنَّ المَعْنَى الصَّحيحَ هُوَ أَنَّ اللَّـهَ وَعَد بِمُعَاقَبَةِ الخَطَأَةِ دُونَ أَنْ يَعْبَأَ بِمَقَامَاتِ البَشَرِ، وَقَد حَلا للبَعْضِ أَنْ يُرَوِّجَ أَنَّ تَأَخُّرَ اللَّـهِ في إِنْزَالِ العُقوبَاتِ يَجعلُه كَاذِبًا. اللَّـهُ يَغلِبُ في قَضَائِهِ على أَعْمَالِ الَّذين لَم يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ القِصَاصَ سَيَطَالُهم. وَيُمْكِن للنَّصِّ أَنْ يَعْنِيَ أَنَّ اللَّـهَ مُهْتَمٌّ بالبَشَرِيَّةِ... وأَنَّه هَزَمَ الَّذين ضَلُّوا في قَوْلِهم إِنَّه لا يَهْتَمُّ بشؤونِ البَشَرِ. تَفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٨]

دَرْبٌ يُؤَدِّي إِلى الرَّدْبِ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: إِنَّ النَّاسَ أَحْرَارٌ. فَبَعْضُهم يُؤْثِرُونَ عِبَادَةَ اللَّـهِ، وَبَعضُهم يَسِيرُونَ في الضَّلالِ، وَيَصِلُونَ إِلَى نَهَايَةٍ تُنَاسِبُ اختيَارَهُم. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٩]

٣: ٥ بِرُّ اللَّـهِ

وَهَل أَنَّ اللَّـهَ ظَالِمٌ في إِنْزَالِ غَضَبِه؟

أُورِيجنِّس: يَقولُ بولسُ نُخْطِئُ إِذَا قُلنا إِنَّ اللَّـهَ ظَالِمٌ في إِنْزَالِ غَضَبِهِ عَلَى البَشَرِ. فَكَيفَ يَكونُ دَيَّانُ العَالَمِ ظَالِمًا؟ وَكيفَ لا يَدينُ البَشَرَ واسمُه الدَّيَّان؟ حَيثُ القَضَاءُ هُنَاكَ عَدْلٌ. فَلَفْظَتَا «ديَّان»، و«دَينونَة»، تَفْتَرِضَانِ أَنَّ العَدْلَ أَسَاسٌ لَهُمَا.

ما عُبِّرَ عَنْه هُنَا لا يَتَّفِقُ مع اللَّـهِ، أَو مَعَ حِكْمَتِهِ، بَل مَعَ الإِنْسَانِ، وَمَع مَا قِيلَ: إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ.[٤٠]

إِنَّه لَمَنْطِقيٌّ جِدًّا وَمُحِقٌّ القولُ إِنَّ البِرَّ هُوَ عَدوُّ الإِثمِ، كَمَا أَنَّ الحَيَاةَ هِي عَدوُّ المَوْتِ، وَالنُّورَ عَدوُّ الظُّلمَةِ. فَاللَّـهُ البَارُّ هُوَ مَن يُنْزِلُ الغَضَبَ بالأَثَمَةِ. البِرُّ والإِثمُ عَدوَّانِ طَبيعيَّان بعضُهُما لِبعضٍ. إِذًا كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُعْتَبَرَ اللَّـهُ ظَالِمًا، لِمُجرَّدِ أَنَّه يُقاوِمُ الإِثمَ؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤١]

وَهَل يُظْهِرُ إِثْمُنَا بِرَّ اللَّـهِ؟ أمبروسياستر: لَقَد أَخْطَأَ دَاوُدُ في تَخْطِيطِهِ لاغتِيَالِ أُوريَّا الحِثِّيِّ.[٤٢] وَبِمَا أَنَّه عَرفَ أَنَّ الوُعُودَ لا

[٣٧] LCC 8:264
[٣٨] PCR 77-78
[٣٩] IER, Migne PG 82 col. 77
[٤٠] أنظر مزمور ١١٦ (١١٥): ١١؛ رومية ٣: ٤.
[٤١] CER 2:32, 34, 36, 38
[٤٢] أنظر ٢ صموئيل ١١: ١–٢٧: ١ ممالك (ملوك) ١٥: ٥.

تُعْطَى للخَطَأَةِ، تَضَرَّعَ إِلَى اللَّـهِ أَنْ يَنقُضَ الحُكمَ الَّذي يَنصُّ عَلَى أَنَّ الوعودَ لا تُعْطَى للخَطَأَةِ، وَأَنْ يُقَدِّسَ التَّائِبَ فَيَهَبُهُ مَا أَعْطَاهُ اللَّـهُ للأَبْرَارِ. وَإِلَى هَذَا يُضِيفُ الرَّسول أَنَّه... إِذَا كَانَ اللَّـهُ يُبَرِّرُ لأَنَّنا خَطَأَة، فَمِن الخَطَأِ أَن يُسَامِحَنَا اللَّـهُ عَلَى هَذَا الأَسَاسِ. إِذَا قيل إِنَّ شُرورَنَا تُبْرِزُ مَحَاسِنَ اللَّـهِ، فَثَمَّةَ بَعْضُ الصَّوَابِ في هَذَا التَّفْكيرِ. لَكِنْ مِنَ الخَطَرِ أَنْ نُبَشِّرَ بِهَذِهِ الفِكْرَةِ. فَاللَّـهُ عَادِلٌ عِندَمَا يَحكُم... فَلَيْسَ الأَمرُ كَمَا لَو أَنَّ اللَّـهَ سَيُبَرِّرُ بِسَبَبِ خَطَايانا، أَو أَنَّهُ سَيَفْرَحُ بها، وَبِوَاسِطَتِها سَيَكونُ وحدَه بَارًّا.

يُنَاسِبُ نَهْجُ هذا التَّفْكِيرِ الإِنْسَانَ، ولا يُنَاسِبُ اللَّـه. فَاللَّـهُ لَيسَ ظَالِمًا، الإِنْسانُ وحدُه يَظلُمُ. إِثمُنَا لا يَجْعَلُ اللَّـهَ بَارًّا، إِذَا آتَانَا نَحْنُ الخَطَأَةَ مَا وَعَدَ بِه القدِّيسِين. فَنَحْنُ، وَرَغمَ أَنَّنا خَطَأَة، إِلاَّ أَنَّ إِصْلاحَنَا يَتِمُّ بِالتَّوبَةِ... كَأُنَاسٍ تَنَقَّوا وَتَطَهَّرُوا، لِنَتَهَيَّأَ لاقتِبَالِ المَوَاعِيدِ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٤٣]

وَهَل بِرُّ اللَّـهِ يَسمُو على مَفَاهِيمِنا للبِرِّ؟ الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا يَقولُ بولس؟ لَقَد أَكْرَمَ اللَّـهُ اليَهُودَ، لَكِنَّهم شَتَمُوه. وهَذَا ما يُعْلِنُ انتِصَارَهُ وَعَظَمَةَ مَحَبَّتِه للبَشَرِ. إِنَّه كَرَّمَهم رَغمَ لُؤمِهِم.

يَقُولُ إِذَا نَحنُ شَتَمْنَاهُ وَأَسَأْنَا إِلَيْهِ، وَلِذَلِكَ انتَصَرَ اللَّـهُ وَاتَّضَحَ بِرُّهُ لَنَا. فَلِمَاذَا يَجِبُ أَنْ أُعَاقَبَ عِندَمَا أكونُ سَبَبًا لانتِصَاره، بِشَتمي إِيَّاه؟

كَيفَ يَحُلُّ بولسُ هَذه المَسْأَلَة؟ بِطَرِيقَةٍ عَبثِيَّةٍ مُماثِلَة. فَيقولُ: لو كَانَ هَذَا الإِنسانُ سَبَبًا لانتِصَارِ اللَّـه، وَبَعْدَ ذَلِكَ أُدينَ، فَهَذَا مَدْعَاةٌ للظُّلمِ. لَكِنْ، إِذَا كانَ اللَّـهُ بَارًّا، وَأُدِينَ الإِنْسَانُ، فَإِنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا لانتِصَارِه... لأَنَّ قَضَاءَ اللَّـهِ العَادِلِ يَسمُو بِكثيرٍ على مَفْهُومِنا للعَدْلِ، وَيَقُومُ عَلَى أُسسٍ لا تُفَسَّر. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦.[٤٤]

جَوابُ بولس. بيلاجِيُوس: والآنَ يَبْدَأُ الرَّسول بالجَوَابِ عنِ الاعتِرَاضِ. فَمِنَ الظُّلمِ أَنْ يُعَاقِبَ اللَّـهُ الخَطَأَةَ لِيَظْهَرَ أَكثَرَ بِرًّا. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٥]

الحِرْمَانُ من مَوَاعِيدِ اللَّـه. كونستانتيوس: لا يزيدُ إِثمُنَا بِرَّ اللَّـه، لَكِنْ، في ذَلِكَ الحِينِ عِندَمَا نَأْتِي إِلَى قَضَاءِ اللَّـهِ، سَنكونُ قَد حُرِمْنَا المَواعدَ كَعِقَابٍ لِنَا بِسبَبِ عدمِ

(٤٣) CSEL 81:99-103
(٤٤) NPNF 1 11:373
(٤٥) PCR 78

طَاعَتِنا لِوَصَايَاه. رِسَالَةُ بولسَ المقدَّسةُ إِلَى أَهلِ رومية.(٤٦)

مَصدرُ الخُصُومَاتِ. سيزارُ أسقفُ أرليس: عِندمَا تَحُلُّ الخُصومَاتُ... أَو عِنْدَمَا تَقَعُ العَدَاوَةُ، ويَعُمُّ القحطُ أَو يَسْتَشْرِي المَوتُ بِسَبَبِ دَينونَةِ اللّـهِ العَادِلَة، عَلَيْنا أَنْ نَنسُبَ هَذَا إِلَى خَطَايَانَا، لا إِلَى ظُلْمِ اللّـهِ. المَوعِظة ٧٠. ١.(٤٧)

٣: ٦ اللَّـهُ يَدِينُ العَالَمَ

كُلُّ العَالَم. أُوريجنِّس: في هَذِهِ الآيةِ، لَفْظَةُ «العَالَم» تَعْنِي أَهلَ العَالَم، كَمَا نَقْرَأُ في مَوضِعٍ آخرَ أَنَّ العَالَمَ كُلَّهُ تَحْتَ سُلْطَانِ إبليس.(٤٨) تَفْسيرُ رِسَالَةِ بولسَ إِلَى أَهلِ رومية.(٤٩)

وَهَل تَعُودُ خَطَايَانا بالنَّفْعِ عَلَى اللّـه؟ أمبروسياستر: صَحِيحٌ أَنَّه لا عَدْلَ في أَنْ يَدِينَ اللّـهُ العَالَمَ إذا كَانَت خَطَاياه نَافِعَةً له. وَإِذَا نَالَ الخَطَأَةُ الغُفْرَانَ بَإِيمَاءَةٍ من اللّـه، فَإِنَّه يَتَبَيَّنُ أَنَّه صَالِحٌ. أَمَّا إذا لَم يَأْثَمُوا، فاللّـهُ، وَفْقًا لِهَذَا التَّفْكِيرِ، لَنْ يَظْهَرَ بارًّا. إنْ لَم يُخْطِئُوا لا يَكُنْ هُنَاك مَا يُغْفَرُ لَهُم، ولا يَكُنِ اللّـهُ صَالِحًا. إنَّ مِثلَ هَذَا التَّفْكِيرِ مُنَافٍ للمَنْطِقِ! تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.(٥٠)

بِأَيِّ عَدْلٍ سَيَدِينُ الخَطَأَة؟ بيلاجيُوس: بِأَيِّ بِرٍّ سَيَدِينُ اللّـهُ الخَطَأَةَ إِذَا كَانَت آثَامُنَا، بِحَسَبِ رَأْيِك، تَجْعَلُه أَكْثَرَ بِرًّا؟ تفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية. ٥٦.(٥١)

٣: ٧ كَذِبُ الإنسانِ وَصِدقُ اللّـهِ

رَغمَ بُهْتَانِ البَشَرِ يَعتَلِنُ صِدقُ اللّـهِ. أُوريجنِّس: ثَمَّةَ دِيانَاتٌ في هَذَا العَالَمِ، وَمَدارسُ للفَلْسفةِ عَديدَةٌ، وَمَذَاهِبُ كَثيرَةٌ تُنَادِي بِتَعَالِيمَ مُزَيَّفَة، مُسْتَنِدةً إِلَى حُجَجٍ وَاهِيَةٍ وَكَاذِبَةٍ. الَّذينَ يَخْتَرِعُونها ذَمِيمُو الصِّيتِ أَمَامَ الحِكْمَةِ. إِنَّ سُلْطَانَهم ضَعِيفٌ، وعلى الأَصَحِّ لا سُلْطَانَ لهم. وَعَلَينا أَنْ نَعْرِفَهم، وَنَعْرِفَ مَا هُم عَلَيهِ. وَبِسَبَبِهِم، تُقْبَلُ مَفَاهِيمُ كَثِيرَةٌ زَائِفَةٌ، عَلَى أَنَّها صَادِقَةٌ وَحَقِيقِيَّةٌ. فَالعَالَمُ كُلُّه، بِمَا فِيه الدِّيَانَةُ نَفسُها، مُثقَّلٌ بِآرَاءٍ كَاذِبَةٍ. النُّخْبَةُ نَفْسُها تَخْضَعُ للتَّضليلِ... والآنَ صِدقُ اللّـهِ يَدْحَضُ الأَكَاذِيبَ. فَالإِيمَانُ بِصِدقِهِ،

(٤٦) ENPK 30

(٤٧) FC 31:330

(٤٨) ١يوحنَّا ٥: ١٩.

(٤٩) CER 2:44

(٥٠) CSEL 81:103

(٥١) PCR 78

وَحِكْمتِهِ، وَكَلِمَتِه، يَقْضي عَلَى الأَكَاذِيبِ وَالتَّعَاليمِ الزَّائِفَة الَّتي يُؤَكِّدُهَا البَشَرُ، ويَبْقى صِدقُ اللَّـهِ سَائِدًا على سَطْحيَّتِهم... هَكَذا يَقولُ الرَّسول إنَّ صِدْقَ اللَّـهِ يَسْمُو مِن خِلالِ كَذبِ النَّاسِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٢]

هَلِ الشَّرُّ عِلَّةُ الخَيْرِ؟ الذَّهبيُّ الفم: إنَّ مَنْطِقَهم يُزَيِّنُ للنَّاسِ أَنَّ الخَيْرَ يَأتِي مَنَ الشَّرِّ، وَأَنَّ الشَّرَّ هُوَ عِلَّةُ الخَيرِ. وَهُنَا نَجِدُنا أَمامَ خيارٍ مِن اثنَين: ١- إمَّا أَنَّ اللَّـهَ ظَالمٌ في عِقَابِهِ، ٢- أَو أَنَّه، إذَا كانَ لا يُعَاقِبُ، يأخُذُ آياتِ الغَلبةِ مِن مَسَاوِئِنا. وهذان الخَياران يُنَافِيانِ المَنْطِقَ. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أهلِ رومية ٦.[٥٣]

٣: ٨ لِمَاذَا لا نَفْعَلُ السَّيِّئَاتِ؟

تَحْرِيفُ الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ. إقليمُسُ الإسكندريُّ: يُحَرِّفُ بَعْضُ النَّاسِ الأَسْفَارَ المُقَدَّسَةَ عِنْدَمَا يَقْرَأُونها بِنَبْرَةِ أَصْوَاتِهم، مِنْ أَجلِ مَلَذَّاتِهم الخَاصَّة. فَيَضَعُونَ النَّبَرَاتِ في غَيرِ مَوْضِعِها ويُغَيِّرون العَلامَاتِ لِيَفْرِضُوا بِذَكَاءٍ أَفْكَارًا تُهَيِّجُ شَهْوَةَ المَلَذَّاتِ فيهم. المُقْتَطَفَات ٣. ٣٩. ٢.[٥٤]

هل إِنَّنَا نَفْعَلُ السَّيِّئَاتِ لِتَأْتِيَ الصَّالِحَات؟ أُوريجنِّس: هَذِهِ هِيَ الحُجَّةُ الَّتي يُطْلِقُها الظَّالِمُونَ في وَجهِ الإِيمَانِ المَسِيحيِّ. فَيَتَمَادَونَ في افترَائِهم عِنْدَمَا يَقولونَ إِنَّنا نُؤْمِنُ بِأَنَّ أَمَانَةَ اللَّـهِ تَزْدَادُ بِكَذِبِ البَشَرِ، وَبِأَنَّ بِرَّهُ يَتَعَزَّزُ بإِثْمِنا، وبِأَنَّه يَنْبَغي أَنْ نَفْعَلَ السَّيِّئَاتِ لِتَأْتِيَ الصَّالِحَاتُ، وَأَنْ نَكْذِبَ لِتَسْطَعَ أَمَانَةُ اللَّـهِ. وَعِنْدَمَا يَدَّعُون أَنَّ هَذَا مَا نُفَكِّر فيه وَأَنَّه خُلاصَةٌ لِمُعْتَقَدَاتِنا، فَإِنَّهم يَفْتَرُونَ علينَا. وَالحَقِيقَةُ أَنَّ مَنْطِقَ مُعْتَقَدَاتِنا لا يَقْبَلُ تَفْكِيرًا كَهَذَا، فَنَحْنُ نَفْهَمُ أَنَّ اللَّـهَ دَيَّانٌ عَادِلٌ. تفسيرُ رِسَالَةِ بولسَ إِلَى أَهلِ رومية[٥٥]

هَل تُشَجِّعُ المُسَامَحَةُ عَلَى الخَطِيئَةِ؟ أمبروسياستر: طَرَحَ الرَّسولُ هَذَا السُّؤالَ الَّذي أَثَارَهُ الخُصُومُ، كَمَا لَو أَنَّ هَذَا هُوَ مَعْنَى غُفْرَانِ الخَطَايَا. وَمَفَادُه أَنَّ عَلَيهم فعلَ السَّيِّئَاتِ لِتَأْتيَ الصَّالِحَاتُ، أَي يَنْبَغِي أَنْ يُخْطِئُوا لِيَظْهَرَ اللَّهُ، بِغُفْرَانِهِ، أَنَّه صَالِحٌ، كَمَا وَرَد أَعْلاه. أَمَّا بولسُ فَيَدعُو

(٥٢) CER 2:44, 46
(٥٣) NPNF 1 11:373
(٥٤) FC 85:279
(٥٥) CER 2:48, 50

هَذَا افْتِرَاءَ، وَيَنبُذُهُ عَلَى أَنَّه تَفْسِيرٌ رَدِيءٌ لِتَعلِيمِ اللّـهِ. فَمَا الإيمَانُ لِيُشَجِّعَ النَّاسَ عَلَى الخَطِيئَةِ زَعْمًا أَنَّ اللّـهَ سَيُبَرِّرُ بِذَلِك، إِنَّمَا الإِيمَانُ أَن يُعْطَى الخَطَأَةُ الدَّواءَ، وَعِنْدَمَا يَتَمَاثَلُون للشِّفَاءِ، يَحْيَونَ تَحْتَ شريعةِ اللّـهِ، ولا يَعودُون إِلَى الخَطِيئة. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.(٥٦)

افْتِرَاءُ الأُمَمِ. الذَّهبيُّ الفم: لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ ذَلِكَ أَتَى عَلَى ذِكْرِ اليُونَانِيِّين لِيُؤَكِّدَ أَنَّهم آبَاءُ هَذِهِ المُعْتَقَدَات. لذلك انبَرَى إِلَى دَحْضِ أَقْوَالِهم والكَشْفِ عَن نَوعيَّةِ الَّذين يَقولُونَ هَذِهِ الأَقْوالَ. مَوَاعِظُ على رومية ٦.(٥٧)

يَتَجَلَّى صِدقُ اللّـهِ بِدونِ أَكَاذِيبِي؟ كونستانتيوس: بِهَذَا القَولِ يَتَوجَّهُ الرَّسول إِلَى أَهلِ العِرْفَانِ (الكربوكراتيِّين) الَّذينَ هُم أَرْدَأُ أَهلِ النِّحْلَةِ، والأُممِ الَّذينَ يَجِبُ إِبْسَالُهم. النَّصُّ يَتَوَجَّهُ إِلَى الَّذين يَقُولُونَ إِنَّ سُموَّ اللّـهِ لا يَظْهَرُ بِدونِ خَطِيئَتِهم، وَإِنَّه، قَبْلَ إِفْكِهم، لا يَظْهَرُ اللّـهُ صَادِقًا. وَالرَّسول يُجِيبُهُم بِقَولِهِ: إذا كَانَ مَا يَزْعَمُونَه صحيحًا، فَإِنَّهُم لَن يُدَانُوا كَخَطَأَةٍ. بَدَهيٌّ أَنَّ القِصَاصَ سَينزِلُ بالخَطَأَةِ، لِذَلِكَ قَالَ بولسُ إِنَّهُم لا يُفَكِّرون تَفْكِيرًا صَحِيحًا. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ لِبولسَ إِلى أَهلِ رومية.(٥٨)

لا نَفْعَلُ السَّيِّئَاتِ لِتَأْتِيَ الخَيرَاتُ. بيلاجيُوس: نَقولُ إِنَّه لَيْسَ صَحِيحًا، كَمَا يَزْعَمُ بَعْضُهم، أَنَّه، كُلَّما فَعَلْنَا السَّيِّئَاتِ، اقتَبَلْنا الخَيْرَاتِ. تفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٥٩)

الامتِنَاعُ عَنِ الشَّرِّ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: هَذَا لَم يَكُنْ قَصدَ التَّعْلِيمِ الرَّسوليِّ، بَلْ شَرَّعَ الرُّسُلُ أَنَّ على كُلِّ النَّاسِ الابتِعَادَ عمَّا يُخَالِفُ الشَّريعةَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٦٠)

(٥٦) CSEL 81:103, 105
(٥٧) NPNF 1 11:373
(٥٨) ENPK 31
(٥٩) PCR 78
(٦٠) IER, Migne PG 82 col. 80

٣: ٩-٢٠ كُلُّهم زَاغُوا

٩ فَمَاذَا، إِذًا؟ هَل نَحنُ أَفضَلُ مِنهُم؟ كَلاَّ، فقَد اتَّهَمْنَا مِنْ قَبْلُ الجَميعَ، يَهودًا ويونانيِّين،
بأَنَّهُم تَحْتَ الخَطِيئة، ١٠ كما كُتِبَ:

«مَا مِن أَحَدٍ بَارٌّ، لا أَحَد
١١ما مِن أَحَدٍ يَفْهَمُ
ما مِن أَحَدٍ يَلْتَمِسُ اللَّه.
١٢زَاغُوا جَميعًا وَفَسُدُوا معًا.
ما مِن أَحَدٍ يَعمَلُ الصَّالِحاتِ، لا أَحَد.
١٣حَناجِرُهُم قُبورٌ مُفَتَّحَةٌ
وبِألسِنَتِهم يَمكُرون.
وسُمُّ الأَصْلالِ تَحتَ شِفاهِهِم
١٤وَملءُ شِفَاهِهم لَعْنَةٌ وَمَرَارَةٌ
١٥أَقدامُهم تُسرِعُ إِلى سَفْكِ الدِّماءِ
١٦وفي طُرُقِهِم دَمارٌ وشَقاء.
١٧سَبيلَ السَّلامِ لا يَعرِفُون
١٨ولَيسَت مَخافَةُ اللَّهِ نُصْبَ عُيونِهِم».
١٩وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ ما تَقولُه الشَّريعةُ إِنَّما تَقولُه لِلَّذينَ هم في حُكْمِ الشَّريعة، لِكَي يُسَدَّ
كُلُّ فَمٍ ولِكَي يُصْبِحَ العالَمُ كُلُّه أمامَ اللَّهِ مُذنِبًا. ٢٠فلِذلِكَ لَن يُبَرَّرَ عِندَه أَحَدٌ مِنَ البَشَرِ إِذا
عَمِلَ بِأَحْكَامِ الشَّريعةِ، لأَنَّ بالشَّريعةِ مَعرِفَةَ الخَطيئَة.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لا فَرْقَ بَينَ يَهوديٍّ ويونانيٍّ، فَكُلُّهم زَاغُوا وَأَعْوَزَهُم مَجدُ اللَّه. يُورِدُ بولسُ آياتٍ من الكِتَابِ المُقدَّسِ لِيُثْبِتَ هَذِه النّقطة. وَقد رَدَّدَ الآبَاءُ من بَعْدُ مَا قَالَهُ. حَلَّ الضَّعفُ في حَيَاةِ البَشَرِ مُنذُ سُقُوطِ آدمُ في الخَطِيئَةِ، وَمَا مَن أَحدٍ يَقدِرُ على أَنْ

يُفْلِتَ مِن تَـأْثِيرِهِ. قَبْلَ مَجِيءِ المسيحِ مَا من أَحَدٍ أَمَاطَ اللِّثَامَ عَنِ الخَيرِ عَلَى نَحوٍ كَامِلٍ، لا في صَدُومَ، ولا في أُورشَلِيم. مَا دُمْنَا في الجَسَدِ، فَنَحْنُ نُعَايِنُ الخَيْرَ كَمَا في مِرآةٍ، عَلَى نَحوٍ قَاتمٍ. غَايَةُ الشَّرِيعَةِ هِي أَنْ تُثْبِتَ طَبيعَةَ البِرِّ الحَقيقيَّةَ، وَأَنْ تُظْهِرَ أَنَّنَا بَعِيدُونَ عَنِ البِرِّ، وأَنَّ حَالَتَنا مُزْرِيَةٌ مُخْجِلَةٌ.

اعتَبَرَ بَعْضُ الآباءِ أَنَّ بولسَ، في حَدِيثِهِ عَنِ الشَّرِيعَةِ، كَانَ يُشِيرُ إِلَى العَهْدِ القَدِيمِ (أمبروسياستر، الذَّهبيُّ الفم)، واعتبرَ آخَرُون أَنَّه شَريعَةُ الطَّبيعَةِ الفِطْرِيَّةِ في البَشَرِ الَّتي تَحكُمُ عَبرَ الضَّمِيرِ (أُوريجنِّس). مَهْمَا يَكُنِ الأَمرُ، فَالنَّتِيجَةُ وَاحِدَةٌ: الشَّرِيعَةُ تَدِينُ، لَكِنَّ المَسِيحَ وَحدَه يُخَلِّصُ. الشَّرِيعَةُ طَبِيبٌ يَكشِفُ المَرَضَ وَيُرْشِدُنَا إِلَى الشِّفَاءِ مِنْه. وَهَذَا أَمْرٌ حَسَنٌ غيرَ أَنَّ اختِبَارَه مُوجِعٌ. يَجعلُنا أَكثَرَ بُؤسًا، لانَّهُ يُشَخِّصُ الخَطْبَ فينا، وهوَ عاجزٌ عن شِفائِنا. يُشَخِّصُ أمراضَنا دونَ أَن يَجعلَنا قادِرين على مُعالَجَتِها. نَرْغَبُ في الإِفْلاتِ مِن المَرَضِ وَمِن قُيُودِهِ، إلاَّ أَنَّنا عَاجِزُونَ، بِدونِ نِعْمَةِ اللّـهِ، عن أَنْ نَفْعَلَ شَيئًا.

٣: ٩ تَحْتَ سُلْطَانِ الخَطِيئَةِ.

البَشَرُ تَحْتَ سُلطانِ الخَطِيئَةِ. أُورِيجنِّس: يَنْبَغِي أَنْ نَفْهَمَ هُنَا أَنَّ الإِشَارَةَ هِي إِلَى جميعِ البَشَرِ، الَّذين تَحْتَ الشَّرِيعَةِ المُدَوَّنَةِ (الّتي سَلَّمهُم إيّاها مُوسى)، وَالَّذِينَ تَحْتَ الشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ، وأَنَّ هَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى الأُمَمِ أَيضًا كَمَا ذَكَرْنَا أَعْلاه.[١] فَإِذَا عَمِلُوا بِالفِطْرَةِ ما تَأْمُرُ به الشَّرِيعَةُ، كَانُوا شَرِيعَةً لأَنْفُسِهِم، فَيُؤَنِّبُهم ضَمِيرُهُم عَلَى مَا عَمِلُوه بِخِلافِها. لِهَذَا السَّبَبِ يَبْدو لي أَنَّ الَّذِينَ فَكَّروا في أَنَّ شَرِيعَةَ الطَّبِيعَةِ هي شَرِيعَةُ اللّـهِ، وَأَنَّ شَرِيعَةَ مُوسى هي وحدَها الشَّرِيعَةُ المَكتوبَةُ، فَهُم مُحِقُّون في قَولِهِم. وإِذَا كانَ بولسُ يَتَكَلَّمُ عَلَى الشَّرِيعَةِ المُدوَّنَةِ، أي شَرِيعَةِ مُوسى، بِقَوْلِهِ: «وَالخَطِيئَةُ كَانَت في العَالَمِ قَبْلَ الشَّرِيعَةِ وَقَبْلَ قَايِينَ وَقَبلَ الَّذين قَضَوا في الطُّوفانِ، وقبلَ الَّذين التَهَمتهُم النِّيرَانُ في صَدُوم»...[٢] فإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى الشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ... المَوجودةِ عِندَ كُلِّ النَّاسِ. لِهَذَا السَّبَبِ كَانَ مُحِقًّا في قَولِهِ إِنَّ الجَمِيعَ هُم تَحتَ الخَطِيئَةِ. يَبدو لي

[١] أنظر رومية ١: ١٨-٢١.

[٢] رومية ٥: ١٣؛ أنظر تكوين ٤: ١-١٦؛ تكوين ٧.

أَنَّ الفَلاسِفَةَ أَصَابُوا في قَولِهِم إِنَّ المَرْءَ يَبلغُ سِنَّ الرُّشدِ عِنْدَمَا يَأخُذُ في التَّمييزِ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ. في البَدءِ يَكْتَشِفُ الشَّرَّ، ثُمَّ يُحَارِبُه بالتَّوجيهَاتِ، بالأَحكَامِ، وبالوَصَايا، لِيَنْتَقِلَ إِلَى الفَضِيلَةِ. أَظنُّ أَنَّ بولسَ يُوافِقُهُم في ذَلِكَ بِقَولِهِ: «ولمَّا جَاءَتِ الوصايا، عَاشَتِ الخَطِيئَةُ...»[٣] لا يَجوزُ التَّفكيرُ في أَنَّ كُلَّ إِنسانٍ مُذْنِبٌ في كُلِّ الخَطَايَا المُدوَّنةِ أَدْنَاه. فَالبَعضُ مُذْنِبُون بِبَعضٍ مِنها، وَالبَعْضُ الآخَرُ بالبَعْضِ الآخَرِ مِنهَا، والآثامُ، كما هُوَ مُتَعَارَفٌ عليها، مَوجُودةٌ في كُلِّ النَّسلِ البَشريِّ. تَفْسِيرُ رِسَالَةِ بولسَ إِلَى أَهلِ رومية.[٤]

الجَمِيعُ أَذْنَبُوا. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ: فَمَاذَا إِذًا؟ لَقد بَيَّنَّا، في الأَمْثِلَةِ المُعْطَاةِ، أَنَّ اليَهُودَ وَالأُمَمَ مُذْنِبُونَ، وَأَنْ لا نَفْعَ مِنَ الشَّريعَةِ. بَيَّنَ أَوَّلاً أَنَّ اليُونَانيِّين مُذْنِبُونَ، لأَنَّهم خَالَفُوا شَريعَةَ الطَّبيعَةِ، وَلأَنَّهم رَفَضُوا شَريعَةَ مُوسى. لِذَا أُحرِجَ مَوْقِفُهُم وَازدادَ تَعْقِيدًا.[٥] ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ اليَهُودَ مُذْنِبُونَ أَيضًا. يَتَظَاهَرُونَ أَنَّهم يَعيشُونَ تَحْتَ شَرِيعَةِ اللَّـهِ، ويُدَافِعُونَ عَنِ امتِيَازاتِهم وَحَسَنَاتِ أَسْلافِهِم، لَكِنَّهُم، في الوَاقِعِ، شَوَّهُوا سِمْعَةَ نِعْمَةِ اللَّـهِ وَنَبَذُوا المَوَاعِدَ الَّتي قُطِعَت مَع أَسْلافِهِم. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٦]

هَلِ اليَهودُ أَفْضَلُ مِنَ اليونانيِّين؟ بيلاجيُوس: لا يَجِدُ بولسُ سَبَبًا للقَوْلِ إِنَّ اليَهُودَ أَفْضَلُ مِن سِوَاهُم... اليَهودُ واليونانيُّون هُم تَحتَ الخَطِيئَةِ. وَهَذَا لا نَسْتَنتِجُه بالعَقْلِ فَحَسب، بَل نُثْبِتُه بِشَهَادَةِ اليَهودِ أَنفسِهم. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ روميةَ.[٧]

٣: ١٠ مَا مِن أَحَدٍ بَارٌّ

أَهلُ أورشليم، أَهلُ صَدُوم. أُورِيجنِّس: قَد يَبدو للبَعْضِ أَنَّ هُنَاكَ مَقَاطِعَ كِتَابيَّةً تُعَارِضُ هَذَا المَقْطَعَ بالإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ ثَمَّةَ أَبْرَارًا. فَمثلاً يَجري الكَلامُ على صَدُومَ وَعَلاقَتِها بأُورشليم: إِنَّ سدُوم بَارَّةٌ إِذا قُورنَت بِكِ.[٨] لَكِنْ لاحِظْ بِدِقَّةٍ مَا يَقولُه الكِتَابُ المُقدَّسُ. إِنَّه لا يَقولُ إِنَّ سدُومَ كَانَت بَارَّةً، لَكِن مادَامَت أُورشليمُ ارتَكَبَت

[٣] رومية ٧: ٩.
[٤] CER 2:60, 62
[٥] أنظر رومية ٢: ١٤.
[٦] NTA 15:117
[٧] PCR 79
[٨] أنظر حزقيال ١٦: ٤٨.

خَطَايَا كَثِيرَة، وَمَا فَعَلَته كانَ شَنِيعًا جِدًّا، فإنَّ سدُومَ تَبدو بَارَّةً مُقَارَنَةً بأُورشليم... أَخْشَى وأَنَا أَنْظُرُ إِلَى أَبْنَاءِ كَنيسَةِ اللَّـهِ، مِنَ الَّذين يَزْعَمُونَ أَنَّهم يَعْمَلُونَ بأَحْكَام الإنجيلِ وَوَصَايَاه، أَنْ يَكُونَ غيرُ المُؤمِنينَ أَكْثَر بِرًّا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩]

مَا مِنْ أحدٍ جَعَلَ الخَيْرَ يَصِلُ إِلَى مِلءِ الثَّمَرِ. أُوريجنِّس: إنَّ كلامَه: مَا مِن بَارٍّ وَلا أَحد، وَلَيْسَ مَنْ يَفْعَلُ الصَّلاحَ وَلا أحد، هُوَ كَلامٌ صَعْبٌ وَقَاسٍ لا يسهُلُ فَهْمُه. لَكِن كَيْفَ يُمْكِنُ لليَهوديِّ أَو اليُونَانيِّ أَنْ لا يَفْعلَ شَيئًا صَالِحًا؟ هَل المَقصُودُ أَنَّ ما من أَحدٍ كان مِضيَافًا، أَو أَنَّهُ أَطْعَمَ الجِيَاعَ، أَو كَسا العُرَاةَ، أَو أَعْتَقَ الأَبْرِيَاءَ مِن أَيدي الجَبَابِرَة؟ لا يُعْقَلُ أَنْ يُؤَكِّد بولسُ أَنَّ شَيئًا مِثلَ هَذَا هُوَ أَمْرٌ غيرُ مُمْكِنٍ حُدوثُه. أَظنُّ أَنَّ مَا عَنَاه يَجِبُ فَهْمُه عَلَى النَّحوِ التَّالي: إذا وَضَعَ إِنْسانٌ أَسَاسًا لِبَيتٍ، وَبَنَى جِدَارًا أَو جِدَارَين، أَو قَامَ بِنَقْلِ بَعْضِ مَوَادِّ البِنَاءِ إِلَى المَوقِعِ، هَل يُقَالُ إِنَّه أَتَمَّ بِنَاءَ المَنْزِلِ، لِمُجَرَّدِ أَنَّه بَدَأَ العَمَلَ فِيه؟! كلاَّ! مَن بَنَى مَنْزِلاً هُوَ الَّذي أَتَمَّ كُلَّ جزءٍ مِن أَجْزَائِهِ. أَعْتَقِدُ أَنَّ الرَّسولَ يَقولُ هُنَا إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَحَدٍ يَفْعَلُ الصَّلاحَ بِملئِهِ وَكَمَالِه. إذا سَأَلْنَا أَنْفُسَنَا: مَن هُوَ الصَّالِحُ حقًّا، وَمَن فَعَلَ الصَّلاحَ عَلَى نَحوٍ كَاملٍ؟ فَإِنَّا لا نَجِدُ إلاَّ الَّذي قَالَ: «أَنَا الرَّاعِي الصَّالِحُ». «وأَنَّ الرَّاعِيَ الصَّالِحَ يُضَحِّي بِنَفْسِهِ في سبيلِ الخِرَافِ».[١٠] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[١١]

لا رَجَاءَ بِدونِ رَحْمَةِ المَسِيحِ. أمبروسياستر: مِن عَدَمِ البِرِّ يَنْطَلِقُ بولسُ لِيُعَدِّدَ أَعْمَالَهم المُشِينَةَ، وَيُضِيفُ إليها مَا هُوَ أَسوأ، لِيُظْهِرَ أَنَّه لا أَمَلَ لَهُم إلاَّ إذا صَرَخُوا طَالِبينَ رَحْمَةَ المَسِيحِ الَّذي يَغْفِرُ الخَطَايَا.[١٢] تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[١٣]

وَلا وَاحِد. بيلاجيُوس: المَزمورُ الَّذي مِنه أُخِذَت هَذه الآيَةُ[١٤] يَتَكَلَّمُ على الجُهَّالِ والأَغْبِيَاء. وَبولسُ يُظْهِرُ أَنَّ أَدَاءَ الشَّهَادَةِ للجُهَّالِ سَيَتَحقَّقُ بِمَجِيءِ المَسِيحِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٥]

---

(٩) CER 2:62, 64

(١٠) يوحنَّا ١٠: ١١.

(١١) CER 2:70, 72

(١٢) أنظر رومية ٣: ١-١٨.

(١٣) CSEL 81:107

(١٤) مزمور ١٤: ١.

(١٥) PCR 79

٣: ١١ مَا مِن مُلْتَمِسٍ للَّـه

صُورَةٌ بَاهِتَةٌ في مِرآةٍ. أُوريجنِّس: الرَّسولُ نَفْسُهُ يَقولُ إنَّ مَعْرِفَتَه نَاقِصَةٌ وَفَهْمَهُ نَاقِصٌ.[١٦] فَمَن يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدَّعِيَ الفَهْمَ؟ مَهْمَا كَانَ فَهْمُ المَرْءِ عَظِيمًا، فَإِنَّه يَبدو كَمَا لَو أَنَّه يَرَى بِشَكْلٍ بَاهِتٍ في مِرآةٍ، وأَنَّه، بَعْدَ أَنْ يَخْلَعَ جَسَدَه التُّرابيَّ، سَيُعَاينُ اللَّـهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ[١٧]... وَهَكَذَا، مَا مِنْ أَحَدٍ يَفْهَمُ، وما مِن مُلْتَمِسٍ للَّـه. فَما دمنَا مُهْتَمِّين بالجَسَدِ، وَمُنْكَبِّينَ على إِرْضَائِه، فَإِنَّنا لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَطلُبَ اللَّـهَ أَو أَنْ يَكونَ لَنَا فِكرُ اللَّـهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٨]

اعتلالُ آسا في رِجْلِه. أمبروسياستر: أُطلُبوا اللَّـهَ. ولا تَكُونُوا مِثلَ آسا مَلِكِ يَهُوذا الَّذي سَقَطَ بعْدَ أَنْ نَالَ بَرَكَاتٍ عَظِيمَةً مِنَ اللَّـه. وَعِنْدَما عَانَى الاعتِلالَ في رِجْلِه، مَا عَادَ يَلْتَمِسُ اللَّـهَ، رغمَ وُجُودِ نَبيٍّ بِجَانِبِه[١٩] تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٢٠]

أُطلبُوا مَشِيئَةَ اللَّـهِ. بيلاجِيُوس: مَنْ لا يَفْهَمْ، لا يَلْتَمِسِ اللَّـهَ. وَكلُّ مَن لا يَفْهَمُ لا يَلْتَمِسُه. وَإِذَا التَمَسَهُ فَإِنَّه يَفْعَلُ ذَلِكَ إِرْضَاءً لِمَشِيئَتِهِ... من يَخْطأْ لا يَعْرِفْ مَشِيئَةَ سَيِّدِه.[٢١] إِعْرَفْني. إِعْرَفْ مَشِيئَتي، على حَدِّ قَوْلٍ شائِعٍ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٢٢]

٣: ١٢ كُلُّهم زَاغُوا

مَن يَفْعَلُ الصَّلاحَ؟ أُوريجنِّس: لو لَم يضلُّوا عن سواءِ السَّبيلِ، لَمَا قَالَ الكِتَابُ المُقَدَّسُ إِنَّهُم زَاغُوا. إِنَّ خَلْقَ اللَّـهِ الطَّبيعَةَ العَاقِلَةَ كَانَ مُحِقًّا، وإِنَّ المَخْلُوقَ وُضِعَ عَلَى الصِّرَاطِ المُستقيمِ بِعَطِيَّةِ الخَالِقِ نَفْسه. لَكِنْ، عِنْدَمَا انحَرَفَ عن الجادَّةِ، أَخْطَأَ، كما يقولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ. تَذَّكرُوا كَيْفَ أَنَّ آدمَ الأَوَّلَ انْحَرَفَ عَن طَرِيقِ الفِردوسِ إِلَى عَوَجِ الحَيَاةِ الفَانِيَةِ عِنْدَمَا خَدَعَتْهُ الحَيَّةُ[٢٣] بِنَتيجَةِ ذَلِكَ نقولُ إِنَّ مَن يَسلكُ سلوكَ آدمَ في العَالَمِ يُخْطِئُ وَيَفقِدُ استِحقَاقَه، كَمَا فَقَدَهُ آدم.[٢٤] تفسيرٌ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٢٥]

---

(١٦) أنظر ١ كورنثوس ١٣: ٩.
(١٧) أنظر ١ كورنثوس ١٣: ١٢.
(١٨) CER 2:66, 68
(١٩) أنظر ٢ الأخبار ١٦: ١٢.
(٢٠) CSEL 81:107
(٢١) ١ يوحنّا ٣: ٦.
(٢٢) PCR 79
(٢٣) أنظر تكوين ٣: ١-٢٤.
(٢٤) أنظر رومية ٥: ١٢.
(٢٥) CER 2:68, 70

يُخْطِئُ مَن لا يَلْتَمِسُ عَوْنَهُ. بيلاجِيُوس: مَن لا يَلْتَمِسْ مَعونةَ اللَّـهِ يَسْقُطْ، ولا يعُدْ نَافِعًا للعَمَلِ الَّذي خُلِقَ مِن أَجْلِهِ. وَإذا لَم يَكُنْ هُنَاكَ مَن يَفْعَلُ الصَّلاحَ، فَبِأَيِّ مَعْنًى يَدِينُ بولسُ، لاحِقًا، الَّذينَ يَنْهَشُونَ شَعْبَ اللَّـه، وَيخنُقونَ المُحتَاجَ؟ إنَّهم ليسوا شَعْبَ اللَّـه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٦]

مِن سَيِّئٍ إلى أَسوأَ. أمبروسياستر: لا يَشكُّ أَحَدٌ في أَنَّ الَّذين لا يَطلُبُونَ العَونَ من اللَّـهِ سَيطلبُونَه مِنَ أَوْثَانٍ وأَصْنَامٍ. وَيَنْتَهِي بهم الأَمرُ إلى أَنْ يَكُونُوا عَديمي النَّفعِ. وسَيكُونُونَ عَاجِزِينَ عَن فِعْلِ الصَّلاحِ، لأَنَّ السَّاقِطِينَ يَنْتَقِلونَ مِن سَيِّئٍ إلى أَسوأَ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٢٧]

٣: ١٣ سُمُّ الأَصلالِ

نَجَاسَةٌ بَارِزَةٌ للعَيَانِ. أُوريجنِّس: اقتبَسَ بولسُ هذه الآيةَ مِن المَزمورِ ٥: ١٠. يَبدو لي أَنَّ بولسَ يَقْتَبِسُ هَذَا النَّصَّ لِيَصِفَ أَنْوَاعًا عَدِيدَةً مِنَ خَطَايَا البَشَرِ. التَّشبيهُ: في كُلِّ قَبْرٍ نَتَانَةُ الجِيفَةِ المَوضوعَةِ فِيه. لِهَذَا قَالَ رَبُّنا في الإنجيلِ إنَّ مُعَلِّمِي الشَّريعَةِ وَالفَرِّيسيِّين هُم كالقُبورِ المُبَيَّضَةِ. ظَاهِرُها حَسَنٌ وَجَميلٌ، وبَاطِنُها مُمْتَلِئٌ نَتَانَةً....[٢٨] يَقولُ إنَّهم قُبورٌ مُفَتَّحَةٌ، لا قُبورٌ مَوصُودَةٌ. يُحِسُّ الَّذينَ وُصِفُوا «بالقُبُورِ المَوصُودَةِ»، بالعَارِ وَالخِزي إذَا أُعْلِنت خَطَايَاهُم أَمَامَ المَلأ. أَمَّا هَؤُلاءِ فَيُدْعَون قُبُورًا مُفَتَّحَةً، لأَنَّ نَتَانَتَهُم مُعْلَنَةٌ وَمَكشُوفَةٌ. إِنَّهُم أَلِفُوا الشَّرَّ، فَغَدَت حَنَاجِرُهُم تَنْطِقُ مِنَ القَبْرِ بِكَلِمَةِ المَوتِ، بِكَلِمَةِ إبليسَ، بَدَلاً من كَلِمَةِ اللَّـهِ، كَلِمَةِ الحَيَاةِ...

أَمْثَالُ هَؤُلاءِ تُتْقِنُ أَلْسِنَتُهم المُدَاهَنَةَ وَالخِدَاعَ، ويَقولونَ ما لا يَعْنُونَه. لَسْتُ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّ المُبَرَّرين وَالمُخْتَارِين مُعْتَقُونَ مِن هَذِهِ الخَطِيئَةِ. فَبَعْضُ النَّاسِ يَرْتَكِبُونَها أَكثَرَ من غَيرِهم. أَمَّا الكَامِلُ فَهُوَ مَن كُتِبَ عَنه أَنَّه لَم يَرْتَكِبْ خَطِيئَةً، وَلَم يَكُنْ في فَمِهِ غِشٌّ أَو تَمَلُّقٌ.[٢٩] قَد يَكونُ هُنَاكَ مَن يَتَيَقَّظُ فَيَتَجنَّبُ الخَطَايَا العَظِيمةَ، لَكِن مَن ذَا الَّذي لا يَسقُطُ في هَذَا الفَخِّ عَن خِزيٍ، أَو عَن إِهْمَالٍ؟ يُهْمِلُ الإنسانُ أَحْيَانًا مَا يَجِبُ أَن يَقُومَ بِهِ بِدَاعِي النِّسيَانِ، وفي كثيرٍ من الأَحَايِينِ يَنْتَحِلُ

(٢٦) PCR 79
(٢٧) CSEL 81:107
(٢٨) أنظر متَّى ٢٣: ٢٧.
(٢٩) إشعيه ٥٣: ٩.

الأَعْذَار. فَعِنْدَمَا أَدْرَكَ بطرسُ أَنَّ هَذِه كُلَّها أَنْوَاعٌ مِنَ التَّحَايلِ على الوَاقعِ، كَتَبَ في رِسَالَتِه: «فَانْزَعُوا عَنْكُم كُلَّ خُبْثٍ وَمَكْرٍ وَنِفَاقٍ وَحَسَدٍ وَنَمِيمَةٍ، وارغَبُوا، كَالأَطْفَالِ الرُّضَعِ، في اللَّبنِ الرُّوحيِّ الصَّافي، حتَّى تَنمُوا به للخَلاصِ».[٣٠]

إنَّ لَدْغَةَ الحَيَّةِ تَقتلُ الجَسَدَ. كَذَلِكَ تَقْتلُ لَدْغَةُ الكَلِمَةِ النَّفْسَ بِمُدَاهَنَتِها.[٣١] وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى فِئَتين: ١- عَلَى مَن يُشَوِّهُونَ سُمعَةَ الآخَرين. ٢- وَعلى مَن يَخْدَعُونَ، بِنِحْلَتِهِم المُقْتَرِنَةِ بِسُمِّ إبليسَ، نُفُوسَ البُسَطَاءِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٢]

بِأَلسِنَتِهم يَمكُرون. أمبروسياستر: وَلمَّا أَوْثَقَهُم إبليسُ أَرَادُوا أَنْ يَبْتَلِعُوا، لو استَطَاعُوا، الصَّلاحَ. فَكَمَا تُفْتَحُ القُبورُ لاستِقبَالِ الجُثَامِينَ، هَكَذا تَنْفَتِحُ حَنَاجِرُهم لابتِلاعِ الصَّلاحِ... كلامُ البَشَرِ هُوَ فِئْرَانٌ صَغِيرَةٌ. إنَّهم يَتَكَلَّمُونَ للمُدَاهَنَةِ وَالخِدَاعِ. فَكَمَا يَخرجُ السُّمُّ مِن أَنْيَابِ الأَفْعَى، هَكَذا يخرجُ المَكرُ وَالخِدَاعُ مِن شِفَاهِهِم. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٣٣]

سُمُّ المَكرِ والخِدَاعِ. بيلاجِيُوس: تُفْسِدُ نَتَانَةُ تَعْلِيمِهِم وَمُدَاهَنَتُهم السَّامِعين وَتَقتلُهُم. لِهَذَا السَّبَبِ، يُوصَدُ القَبْرُ بِإِحْكَامٍ، لئلاَّ يَنْتَقِلَ المَرَضُ إِلَى الأَحْيَاءِ بِفِعلِ نَتَانَةِ الرَّوائح. إنَّ ما يَنطِقُونَ به بِأَفْوَاهِهم تَتَنَكَّرُ لَه قُلُوبُهم. وَيَذكُرُ سُمَّ الأَفَاعِي، لِمَا يُحْدِثُه من ضَرَرٍ وَأَذى. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٤]

٣: ١٤ لَعْنَةٌ وَمَرَارَةٌ

أَفْوَاهُهم مَمْلُوءَةٌ لَعْنَةً. أُورِيجِنّس: لَمْ يَقُلْ بولسُ إنَّ شِفَاهَهُم مَمْلُوءَةٌ بِسُمِّ الأَفَاعِي. ورَغْمَ أَنَّ كَثِيرِينَ خَطَأَةٌ، فَقَلِيلُونَ يَتَأَذَّون مِن هَذَا السُّمِّ. أَمَّا أَفْوَاهُ الكَثِيرِينَ فَهي مَمْلُوءَةٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٥]

يَنفُثُونَ لَعْنَةً وَمَرَارَةً. أمبروسياستر: كَثِيرًا مَا يَصبُّ الأَشْرَارُ عَلَى الأَخْيَارِ اللَّعناتِ لِيُلْحَقوا بِهم الأَذَى، وَيُشَوِّشُوا أَفْكَارَهُم. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٣٦]

---

[٣٠] ١ بطرس ٢: ١-٢.
[٣١] أنظر مزمور ١٤٠ (١٣٩): ٣.
[٣٢] CER 2:72, 74, 76
[٣٣] CSEL 81:107, 109
[٣٤] PCR 79-80
[٣٥] CER 2:76
[٣٦] CSEL 81:109

٣: ١٥ أَرْجُلُهُم مُسَارِعَةٌ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ أَقْدَامٌ تَسْعَى إِلى إِهلاكِ حَيَاةِ النَّفس. أُوريجنِّس: قَد تَبْدو هذه الجَريمَةُ نَادِرَةَ الحُدوثِ، إِلاَّ أَنَّنا نَرَاها لا تَشمَلُ سَفَّاكِي الدَمِ فَحَسب، بَلِ الَّذين بالخِدَاعِ والمَكرِ يُبْعِدُونَ النَّفسَ عَنِ اللَّهِ... فَإِذَا كَانَ الَّذي يَفصِلُ الجَسَدَ عَنِ النَّفسِ يُعَدُّ قَاتِلاً، فَكَم بالحَرِيِّ تَكونُ حَالُ مَن يَفصِلُ النَّفْسَ عَنِ الحَيَاةِ الحَقِيقيَّةِ، أَي عَنِ اللَّهِ؛ أَفلا يُعَدُّ مُجْرِمًا؟ «الأَقْدَامُ» تُشِيرُ إِلَى نَهْجِ حَيَاتِنا عَلَى نَحوِ مَا يَقولُ النَّبيُّ: «كَادَت قَدَمَاي تَزيغان».[٣٧] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٨]

مُسارِعُونَ إِلى قَتْلِ الأَنبِيَاء. أمبروسياستر: الكِتَابُ المُقَدَّسُ يَقولُ هَذَا عَن قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ، الَّذين قَتَلُوهم من غَيرِ تَرَدُّدٍ. إِنَّهُم بَطِيئُونَ في عَمَلِ الخَيْرِ، وَمُسَارِعُونَ إِلَى القَتْلِ.[٣٩] تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٤٠]

قَتَلَةُ النُّفوسِ. بيلاجِيُوس: يُشيرُ بولسُ هُنَا إِلَى القَتَلَةِ، وَإِلَى الَّذين يَقتُلونَ النُّفوسَ بالخِدَاعِ والمُدَاهَنَةِ؛ وَهذا مَا أَورَدَه في أَعْمَالِ الرُّسلِ بِقَولِهِ «أَنا بَرِيءٌ مِن دَمِكُم جَمِيعًا، فَلَم أُقَصِّرْ يومًا في إِبْلاغِكُم مشيئَةَ اللَّهِ».[٤١] تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٤٢]

٣: ١٦ بُؤسٌ وَدَمَارٌ

وإسراعٌ إِلى الهَلاكِ. أمبروسياستر: وَلمَّا كَانُوا مُسَارِعِينَ إِلَى الشَّرِّ فإِنَّ بولسَ وَصَفَ إِسْرَاعَهُم بأَنَّه مُدمِّرٌ. تَفسِيرُ رسائِلِ بُولُسَ.[٤٣]

بُؤسُ النُّفوسِ. بيلاجِيُوس: النُّفُوسُ مُنْهَكَةٌ بائِسةٌ تُعَاني التَّعْسَ بِسَبَبِ التَّعليمِ وَالسُّلوكِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٤٤]

٣: ١٧ طَريقُ السَّلامِ

المَسِيحُ سَلامُنا. أُوريجنِّس: المَسِيحُ سَلامُنَا.[٤٥] وَطَرِيقُ السَّلامِ هُوَ طَرِيقُ

---

[٣٧] مزمور ٧٣ (٧٢):٢.
[٣٨] CER 2:76, 78
[٣٩] أنظر إشعيه ٥٩: ٧.
[٤٠] CSEL 81:109
[٤١] أعمالُ الرُّسل ٢٠: ٢٦-٢٧.
[٤٢] PCR 80
[٤٣] CSEL 81:109
[٤٤] PCR 80
[٤٥] أنظر رومية ٥: ١.

المَسِيحِ. وَهَذا ما يَجْهَلُهُ الخَطَأة. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٦]

التّشبُّهُ بِتَعْلِيمِ اللّـهِ. بيلاجِيُوس: كُلُّ مَا يُشْبِهُ تَعْلِيمَ اللّـهِ يَتَّبِعُ الهُدى ويكونُ في سَلامٍ مَعه. إنَّ كُلَّ تَعْلِيمٍ يُخَالِفُ تَعَالِيمَ اللّـهِ يَحملُ عَلَى اللّـهِ حِقْدًا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رومية.[٤٧]

طَرِيقُ العَدَاوَةِ. أمبروسياستر: وَبِما أَنَّهُم اختَارُوا طَرِيقَ العَدَاوَةِ، واتَّجهُوا إِلَى المَوْتِ الثَّاني، تَخَلَّوا تِلْقَائيًّا عَنِ السَّبيلِ إلى الحَيَاةِ الأَبديَّةِ، الَّذي يُسَمَّى طَرِيقَ السَّلامِ. فاللّـهُ هو حَارِسُ هَذَا الطَّرِيقِ، وَقَد صَانَهُ مِنْ أَيِّ اضطِّرَابٍ. وَالَّذين يَبْتَغُون الصَّلاحَ يَرتَاحُونَ فِي اللّـهِ.[٤٨] تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٤٩]

٣: ١٨ مَخَافَةُ اللّـهِ

مَخَافَةُ اللّـهِ أَمَامَ أَعيُنِنا. أُورِيجنِّس: إذا وَاظَبَ الإنسَانُ عَلَى التَّفْكيرِ في كُلِّ مَا يُرْضِي اللّـهَ وتَجنُّبِ مَا لا يُرْضِيه، تَكونُ مَخَافَتُه نُصْبَ عَيْنَيه كُلَّ حِينٍ. مِثلُ هَذَا الإنْسَانِ يَكونُ مُتَلَقِّيًا شَرَائِعَ اللّـهِ. لِذَا لا يَخَافُ عِنْدَمَا لا يَكُونُ مِن دَاعٍ لِلخَوفِ. عَلَيْنَا أَنْ نَضَعَ مَخَافَةَ اللّـهِ نُصْبَ أَعيُنِنا، لا نُصْبَ أَعْيُنِ الجَسَدِ. فَمَا نَتَكَلَّمُ عليه هُنَا لَيْسَ مَنْظُورًا، أَو حِسِّيًّا، بل كَلامُنَا هُوَ على بَصِيرَةِ العَقْلِ أَو القَلْبِ الَّتي تَعِي بِوُضوحٍ مَخَافَةَ اللّـه. بِها نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكْتَشِفَ مَا يَنْبَغي أَن نَتَهَيَّبَهُ، وَمَا يَنْبَغي أَنْ لا نَتَهيَّبَه. مَن يَتَهَيَّبِ اللّـهَ، لا يَخْشَ سَلاطِينَ هَذَا العَالَم. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٠]

لا يَخَافُونَ اللّـهَ. أمبروسياستر: وَإذا كَانَ أَمثالُ هَؤلاءِ بدونِ إحْسَاسٍ، فَلأَنَّ مَخَافَةَ اللّـهِ لَيْسَت أَمَامَ أَعينِهِم. مَخَافَةُ اللّـهِ هِيَ بَدْءُ الحِكمَةِ عَلَى حَدِّ مَا يَقولُ سُليمان.[٥١] لَمْ تَقُلِ الأَسْفَارُ الإلهيَّةُ إِنَّهم لا يَمْتَلِكُونَ مَخَافَةَ اللّـهِ، بَل قَالَت: «لَيْسَت مَخَافَةُ اللّـهِ أمامَ أَعيُنِهم». فَهُم، إذ يَرَون شُرورَ أَعمَالِهم، لا يَهلَعُونَ، لِذَلِكَ يُقَالُ فِيهم إنَّ مَخَافَةَ اللّـهِ لَيْسَت أَمَامَ أَعينِهِم. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٥٢]

مَخَافَةُ اللّـهِ تُنزِّهُ عَنِ الخَطِيئَةِ. بيلاجِيُوس: يَختِمُ بولسُ كَلامَه بِذِكْرِ

---

[٤٦] CER 2:78

[٤٧] PCR 80

[٤٨] أنظر إرميه ٦: ١٦؛ لوقا ١: ٧٨-٧٩؛ رومية ٨: ٦.

[٤٩] CSEL 81:109

[٥٠] CER 2:80

[٥١] أمثال ١: ٧.

[٥٢] CSEL 81:111

مَخَافَةِ اللَّـهِ، لأَنَّ النَّاسَ، إذا وَضَعُوها أَمامَ أَعيُنِهِم، لا يُخْطِئُون؛ فَالعَبْدُ لا يَخْطَأُ في حَضرَةِ سَيِّدِه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٥٣]

٣: ١٩ يَصِيرُ العَالَمُ كُلُّهُ أَمَامَ اللَّـه مُذْنِبًا

العَالَمُ سَيُؤدِّي حِسَابًا أَمامَ اللَّـه. أُوريجنِّس: يَنْبَغي هُنَا أَنْ نَتَأَمَّلَ في هَذِهِ الشَّريعَةِ الَّتي تُخَاطِبُ مَن هُم في قَيْدِها. إِنَّها تُجَرِّدُهم مِن كُلِّ عُذْرٍ يُحَاوِلُونَ تَبْرِيرَ خَطَايَاهُم بِه. هَذا يَكُمُّ كُلَّ فَمٍ، وَيَجْعَلُ العَالَمَ كُلَّه مَسؤُولاً أَمامَ اللَّـه... يَبدو لي أَنَّ الرَّسول بُولسَ لا يَتَكَلَّمُ هُنا على شريعةِ مُوسى، بَل على الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ المَكتُوبةِ في قُلُوبِ البَشَرِ... عِندَمَا يَقولُ «العالمُ كلُّهُ»، فَإِنَّهُ لا يَتكَلَّمُ على الأَشجَارِ وَالصُّخورِ وَسِواها، بَل على الكَائِنَاتِ العَقْلِيَّة، أي الإنسان. فَكُلُّ مَا لَيْسَ عَاقِلاً أَو نَاطِقًا يُسْتَثْنَى مِن هَذَا الكلامِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٤]

مُقيَّدونَ بِالخَطِيئَة. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّ الشَّريعَةَ تُقَرِّعُ الَّذين لَم يَثِقُوا بِمُوسى القَائِدِ، وَلا بِالأَنْبِيَاءِ الَّذين قَتَلُوهم، وَلا بِالرُّسُلِ الَّذين كَانُوا مِن أَتْرَابِهم بِحَسَبِ الجَسَدِ، وَأَرَاقُوا دِمَاءَهُم. كَانُوا لا يُؤمِنُونَ. تَمَرَّدُوا عَلَى اللَّـه، فَأَدانَتْهُمُ الشَّريعَةُ الَّتي احتَقَرُوها وَتَبَرَّمُوا بِهَا. وهذا ما يَقولُه بولس، فَاليَهُودُ المُقَيَّدُونَ بِالخَطِيئَةِ صَارُوا تحتَ حُكمِ اللَّـه. لا يُخَامِرُني شَكٌّ في أَنَّ الوثنيِّين كَانُوا غَارِقِينَ في الخَطَايا والشُّرور. لِهَذَا السَّبَبِ كانَ العَالَمُ كُلُّه يَطلُبُ إِلَى اللَّـهِ الغُفْرَانَ وَالمُسَامَحَةَ. عِبَارَةُ «العالمُ كلُّهُ» تَعْني اليَهُودَ والأُمَمَ عَلَى السَّوَاءِ، وَمِنهُم يُفْرَزُ المُؤمِنُون. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٥٥]

فَلْيُسَدَّ كُلُّ فَمٍ. الذَّهبيُّ الفم: اعتَادَ بولسُ أَنْ يُسَمِّيَ العَهْدَ القَدِيمَ كُلَّه شَرِيعَةً... وَهُنَا يُسَمِّي الزَّبُورَ شَرِيعَةً. وَعِنْدَمَا يقولُ: «لِيُسَدَّ كُلُّ فَمٍ»، فَهُو لا يَعْني أَنَّهم أَخْطأُوا «لِكَي يُسَدَّ كُلُّ فَمٍ»، بَل لِيُبَكَّتُوا، لِكَي لا يُخْطِئُوا وَهُم لا يَعْرِفُونَ. وَيُمسي العَالَمُ كُلُّه أَمَامَ اللَّـهِ مُذْنِبًا. لَم يَقُلِ «اليَهُوديَّ»، بَل «الطَّبيعَةَ كُلَّها». مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية. ٧.[٥٦]

---

(٥٣) PCR 80

(٥٤) CER 2:84, 86, 90

(٥٥) CSEL 81:111, 113

(٥٦) NPNF 1 11:375-76

الشَّريعةُ الطَّبيعيَّةُ. كونستانتيوس: يَتَكلَّمُ بولسُ هُنَا عَلَى الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسةُ إلى أهلِ رومية.[٥٧]

في قَيْدِ الشَّريعَةِ. بيلاجيُوس: يَزْعَمُ اليَهُودُ أَنَّ آيَاتِ المَزمورِ هَذِه تُشِيرُ إلَى الأُمَمِ، أَمَّا بولسُ فَيُؤَكِّدُ أَنَّ مَا جَاءَ في الشَّريعَةِ هُوَ للَّذينَ في قَيْدِ الشَّريعَةِ. مَن يَقصدُ المزمورُ بِقَوْلِهِ: «قَالَ الجَاهِلُ في قَلْبِه «لا إلَه»»؟ اليَهوديُّ لَم يَقُلْ هَذَا القَوْلَ بكلامِه، بَل بِأَفْعَالِه.[٥٨] فَاليَهودُ ادَّعوا مَعْرِفَةَ اللَّـهِ، إلاَّ أَنَّهم تَنَكَّرُوا لَـه في سُلُوكِهم. إنَّ بولسَ لا يُخَاطِبُ الأُمَمَ هُنَا، إذْ سَبَقَ لَهُ أَن خَاطَبَهم على حِدَةٍ بِأَقْوَالٍ مُشَابِهَةٍ.[٥٩] تفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسالَةِ إلى أهلِ رومية.[٦٠]

٣: ٢٠ بِالشَّريعَةِ مَعْرِفَةُ الخَطِيئَةِ

الشَّريعةُ تَكشِفُ الخَطِيئَةَ. إقليمُسُ الإسكندريُّ: الشَّريعَةُ لَم تَعْمَلِ الخَطِيئَةَ، بَل بَيَّنَتْها. المُقْتَطَفات ٢. ٧. ٣٤. ٤.[٦١]

الشَّريعَةُ علاجٌ نَاجِعٌ. أُوريجنِّس: فَلْنَنْظُرْ كَيْفَ تَكونُ مَعْرِفَةُ الخَطِيئَةِ بالشَّريعَةِ. بالشَّريعَةِ نَتَعَلَّمُ مَا يَنْبَغي عَملُه، وَمَا يَنْبَغي الإقلاعُ عَنْه، وَمَا هِي الخَطِيئَةُ، وَمَا لَيْسَ الخَطِيئَةَ. لا كَمَا يَزْعَمُ أَهلُ النِّحْلَةِ أَنَّ شَريعَةَ اللَّـهِ هِي جَذْرٌ رَديءٌ، أو شَجَرَةٌ رَديئَةٌ بِهَا تَأْتِي مَعْرِفَةُ الخَطِيئَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٦٢]

كُلُّ بَشَرٍ. أمبروسياستر: لم يَقُلْ بولسُ إنَّهم لَن يُبَرَّرُوا، لأَنَّهُم لَم يَعْمَلُوا بِشَريعَةِ البِرِّ، بَلْ لأَنَّهم أَبَوا أَنْ يُؤمِنُوا بِسِرِّ اللَّـهِ الَّذي في المَسِيح. فاللَّـهُ أَعْلَنَ أَنَّهُم يُبَرَّرُونَ بالمَسِيحِ لا بالشَّريعَةِ الَّتي قَد بَرَّرَهُم بِها إلى حِينٍ، وَلَيْسَ أَمَامَ اللَّـه. فَالَّذينَ يَعْمَلُونَ بالشَّريعَةِ يُبَرَّرُونَ لِوَقتٍ مُحَدَّدٍ، لا أَمامَ اللَّـه، لأَنَّ الإيمَانَ الَّذي يَتبَرَّرُونَ بِهِ أَمَامَ اللَّـهِ لَيْسَ فيهم. فَالإيمَانُ أَعْظَمُ مِنَ الشَّريعَةِ. الشَّريعَةُ تَرْتَبِطُ بِنَا، أَمَّا الإيمَانُ فَبِاللَّـه. للشَّريعَةِ بِرٌّ وَقتيٌّ، أَمَّا للإيمَانِ فبِرٌّ أبديٌّ. وَعِنْدَمَا يَقولُ بولسُ «كُلُّ جَسَدٍ»، يَقصِدُ جَمِيعَ البَشَرِ... أَمَّا عِنْدَمَا يَقولُ «في الجَسَدِ» فَيَقصدُ المُقيَّدين بالخَطِيئَةِ. كَمَا أَنَّ البِرَّ يَجْعَلُهم روحانيِّين، تَجْعَلُهم الخَطِيئَةُ جَسدانيِّين، وَمِنَ الفِعْلِ يَستمدُّون الإسمَ.

---

[٥٧] ENPK 32

[٥٨] أنظر مزمور ١٤: ١.

[٥٩] أنظر رومية ٢: ١٢-١٦.

[٦٠] PCR 80

[٦١] FC 85:181

[٦٢] CER 2:94

بالإيمَانِ تعطِّلُ الشَّريعَةُ، وَيَأْتِي بَعْدَها الإيمَانُ. إذًا مَا هي الشَّريعَةُ الَّتي بها تُعْرَفُ الخَطِيئَةُ؟ كَيْفَ تُصْبِحُ الخَطِيئَةُ مَعْروفَةً؟ وَاضِحٌ أَنَّ البَطَارِكَةَ قَبْلَ مُوسَى لَم يَجْهَلُوا الخَطِيئَة. يُوسفُ أُلْقِيَ في السِّجنِ بِسَبَبِ شُرورِ الآخرين. إنَّ رئيسَ السُّقَاةِ وَرَئِيسَ الخَبَّازِينَ عِنْدَ فِرعونَ طُرِحَا في السِّجنِ أَيضًا بِسَبَبِ خَطَايَاهُما.[٦٣] إذًا بِأَيَّةِ طريقةٍ كَانَتِ الخَطِيئةُ هَاجِعَةً؟

ثَمَّةَ ثَلاثَةُ وُجوهٍ للشَّريعَةِ:

١- يَتَعَلَّقُ الوَجهُ الأَوَّلُ بِسِرٍّ لاهوتِ اللّه.

٢- الثَّاني بِالشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ الَّتي تُحَرِّمُ الخَطِيئَةَ.

٣- الثَّالثُ بِأَحْكَامِ الشَّريعَة، أي بالسَّبتِ، والهِلالِ، والخِتَانَةِ وَسِواها. هُنَا يُشيرُ بولسُ إلَى الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ الَّتي تَمَّ إصلاحُها جُزئِيًّا. شَرَّعَها مُوسى فَبَاتَتِ الخَطِيئةُ مَعْروفَةً عِندَ الخَطَأَةِ الأَثمة... الشَّريعَةُ تُشَدِّدُ عَلَى مَجيءِ دَيْنُونَةِ اللّه، وعلى عَدمِ إفْلاتِ الخَاطِئِ مِنَ العِقَابِ. تَفسِيرُ رسائلِ بُولُسَ.[٦٤]

الشَّريعَةُ تُبَيِّنُ فِعْلَ الخَطِيئَةِ. الذَّهبيُّ الفم: يُهَاجِم بولسُ الشَّريعَةَ بِرِقَّةٍ وَلِينٍ. إنَّه لا يَتَّهِمُها، بَل يَتَّهِمُ تَوانِيَ اليَهود. لَقَد أَتمَّتِ الشَّريعَةُ عَمَلَها عِنْدَمَا بَيَّنَت لَهُم ما تَفْعَلُه الخَطِيئَةُ، وَحَثَّتهم عَلَى الهَرَبِ مِنها. لَكِنَّهُم لَم يَهرُبُوا، فَجَلَبُوا لأَنْفُسِهم العِقَابَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٧.[٦٥]

الشَّريعَةُ نَفْسُها لا تَغْفِر. كونستانتيوس: إنَّ الرَّسول، بِقَولِهِ «لن يُبَرَّرَ أَحَدٌ أَمَامَهُ بِأَعْمَالِ الشَّريعَة»، لا يُنَاقِضُ مَا قَالَهُ في ٢: ١٥ «فَيُثْبِتُونَ أَنَّ ما تَأْمُرُ به الشَّريعَةُ مَكتُوبٌ في قُلُوبِهِم»... فالشَّريعَةُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبَيِّنَ الخَطِيئَةَ، لَكِنَّها لا تُبَيِّنُ الاشمِئزَازَ مِنْهَا. فَأَحْكَامُ الشَّريعَةِ مُرْتَبِطَةٌ بالقِصَاصِ، وَلا تُسَامِحُ الخَاطِئَ التَّائِبَ. أَمَّا المَسِيحُ فَيَشمَلُ المُؤمِنِينَ بالعَفوِ وَالغُفْرانِ، وَيُدَرِّبُ المُسْتَمِعينَ إليهِ عَلَى اجتِثَاثِ الرَّذَائِلِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ للقدِّيسِ بولسَ إلَى أَهلِ رومية.[٦٦]

مَعْرِفَةُ الخَطِيئَةِ. جِنادِيوسُ القسطنطينيُّ: يَقُولُ إنَّ الشَّريعَةَ نَافِعَةٌ، فَبِها مَعْرِفَةُ الخَطِيئَةِ. فَالخضوعُ لَهَا يُثْنِي المَرْءَ عَمَّا لا يَلِيقُ، وَتَجَاهُلُها يُعَرِّضُهُ للعِقَابِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٦٧]

[٦٣] أنظر تكوين ٣٩: ١؛ ٤٠: ٢٢ و٢٣.
[٦٤] CSEL 81:113, 115, 117
[٦٥] NPNF 1 11:375-76
[٦٦] ENPK 32
[٦٧] NTA 15:361

بِرُّ اللّه ٣: ٢١-٣١

٢١أَمَّا الآنَ فَبِغَيْرِ الشَّريعَةِ ظَهَرَ بِرُّ اللَّه، تَشهَدُ لَه الشَّريعةُ والأَنبياءُ، ٢٢بِرُّ اللَّه بالإيمانِ
بِيَسُوعَ المسيحِ، لِجَميعِ الَّذينَ آمَنُوا، لا فَرْق. ٢٣لأَنَّ الجَميعَ قد خَطِئُوا فافتقَرُوا إلى مَجْدِ
اللَّه، ٢٤ولكنَّهم بُرِّرُوا مَجَّانًا بِنعمتِه، بِالفِداءِ الَّذي تَمَّ في المَسيحِ يَسُوعَ، ٢٥ذاكَ الَّذي
جَعلَهُ اللَّهُ كَفَّارةً بِدَمِه بالإيمانِ لِيُظهِرَ بِرَّه، بعد أَنْ كانَ يُغْضِي عَنِ الخَطايا السَّالِفَةِ
ويَحتَمِلُها، ٢٦لِيُظهِرَ بِرَّهُ في الزَّمَنِ الحاضِرِ فيَكُونَ هُوَ بارًّا ويُبَرِّرَ مَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الإيمانِ
بِيَسوعَ.

٢٧فأَينَ السَّبيلُ إلى الافتِخارِ؟ لا مَجالَ لَه. وبأَيِّ شَريعةٍ؟ أَبِشَريعةِ الأَعمالِ؟ لا، بل بِشَريعةِ
الإيمانِ. ٢٨ونَحنُ نَرى أَنَّ الإنسانَ يُبَرَّرُ بالإيمانِ بمَعزِلٍ عن أَعمالِ الشَّريعةِ. ٢٩أَويَكُونُ
اللَّهُ إلهَ اليَهودِ وَحْدَهُم؟ أَمَا هُو إلهُ الأُمَمِ أَيضًا؟ بلَى، هو إلهُ الأُمَمِ أَيضًا، ٣٠لأَنَّ اللَّهَ
أَحَدٌ، بالإيمانِ يُبَرِّرُ الخِتَانَةَ وبالإِيمانِ يُبَرِّرُ القُلْفَةَ. ٣١أَفَنُبْطِلُ الشَّريعةَ بالإيمانِ؟ مَعاذَ اللَّه!
بل نُثبِتُ الشَّريعة.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: في المَسِيحِ ظَهَرَ بِرُّ اللَّهِ بِمَعْزِلٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ. هَل أَعْلَنَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِمَعْزِلٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ أَم بِمَعزِلٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ المُعْطاةِ لمُوسى؟ المَقصُودُ هُوَ الشَّرِيعَةُ المُعْطَاةُ لمُوسى. لِذَلِكَ اضطُرَّ أوريجنُسُ إِلَى أَنْ يَدخُلَ في شَرحٍ مُسْتَفيضٍ لتَبْيَانِ عَدمِ تَنَاقُضِ هذه الآيَةِ وَمَا قِيلَ عَنِ الشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ. بِرُّ اللَّهِ هُوَ رَحْمَةُ اللَّه، كَمَا يَعْتَقِدُ أمبروسياستر. لَقَدِ افتَدَانَا يسُوعُ، وَاشتَرَانَا مِنَ الخَطِيئَةِ وَحَرَّرَنَا مِن إبليسَ وَبَرَّرَنَا. لَقَد مَاتَ المَسِيحُ عَنَّا لِيَدْفَعَ ثَمْنَ خَطَايَانَا بِدَمِهِ. وَهَكَذَا أَتَمَّ شَرِيعَةَ العَهْدِ القَدِيمِ، وَجَعَلَها غَزيرةً. وَبِنَتِيجَةِ ذَبيحَةِ المَسِيحِ صِرْنا قَادِرينَ على أَنْ نَنَالَ بِرَّ

اللّـه المُعَدَّ لِكُلِّ الَّذين يُؤمِنُونَ بِهِ. إنَّه هِبَةٌ مِن نِعْمَةِ اللّـهِ. إنَّ مَبْدَأَ التَّبرِيرِ بالإيمَانِ يُزيلُ أَيَّ تَمييزٍ بَيْنَ اليَهُودِ وَالأُمَم، وَيُتِمُّ مَا كَانَتِ الشَّريعَةُ تُحَاوِلُ أَنْ تُثْبِتَهُ وَأَخْفَقَتْ.

٣: ٢١ الشَّهَادَةُ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَالأَنْبِيَاءِ

الشَّريعَةُ الطبيعيَّةُ أَمْ شريعةُ مُوسَى؟ أوريجنِّس: قُلْنَا إنَّ بُولسَ في الآيَةِ الآنِفَةِ الذِّكرِ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّة، لا عَلَى شَرِيعَةِ مُوسى، لَكِنْ يَبْدُو الآنَ أَنَّه يُشِيرُ حَقًّا إِلَى شَرِيعَةِ مُوسى الَّتي بِها يَظْهَرُ بِرُّ اللّـهِ بالإيمَانِ بِيَسُوعَ المَسيحِ لِجَميعِ المؤمِنين من دُونِ فَرْقٍ بَيْنَ يَهودٍ وَيُونانيِّين... إنَّ شَرِيعَةَ موسى عَلَّمَتْنَا مَا هُو بِرُّ اللّـه. لا تَتَعجَّبُوا هُنَا إذا كَانَت لَفْظَةُ «شَرِيعَة» تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَيَين مُخْتَلِفَين! فَثَمَّةَ سَبيلٌ يُطْلِعُنَا عَلَى مَا أَرَادَ بُولسُ التَّشديدَ عَلَيه هُنَا. فاللُّغَةُ اليُونَانيَّةُ تَسْتَخدِمُ «أَل» التَّعريف قَبْلَ اسمِ العَلَم. وَهَكَذَا يَسْتَخْدِمُ «أَل» التّعريف عِنْدَما تكونُ شَرِيعَة مُوسى هي المَقْصودةَ، وَيَحْذُفُ «أَل» التَّعريف عِنْدَمَا تَكُونُ الشَّرِيعَةُ الطَّبيعيَّةُ هِي المَقْصُودة. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[١]

صِرْنا كَامِلِينَ بِالبِرِّ الَّذي مِنَ اللّـه. أَبولِيناريُوسُ اللاذقيُّ: لَم يَظْهَرْ بِرُّ اللّـهِ لِيُخَالِفَ الشَّريعَةَ، بَل لِيَزيدَ الصَّلاحَ وَعَطيَّةَ اللّـه، فَلا نُدَانَ فِيمَا بَعْدُ وَفْقًا للبِرِّ الإنْسَانيِّ الَّذي لا بُدَّ مِن أَنْ يَقَعَ تَحتَ الدَّينونَةِ، بَل نَصِيرَ كَامِلِين بالبِرِّ الَّذي يَأْتِي مِنَ اللّـه. فَبِرُّ اللّـهِ هذا يَأتِي بالإيمَانِ بِيَسُوعَ المَسِيحِ إِلَى جَمِيعِ المُؤمِنينَ، وَيسْتَقِرُّ فِيهم جَمِيعًا. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢]

بِرُّ اللّـه. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَن بِرَّ اللّـهِ ظَهَرَ الآنَ بِمعزِلٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ، أَي بِمَعْزِلٍ عَنِ السَّبتِ، والخِتَانَةِ، والهِلالِ، وَالثَّأرِ، لَكِنْ لَيْسَ بِمَعْزِلٍ عَن سِرِّ لاهوتِ اللّـه. فَبِرُّ اللّـهِ مُرْتَبِطٌ كُلُّه بِأُلوهَتِهِ. فَعِنْدَمَا أَدَانَتهُم الشَّرِيعَةُ، سَامَحَهُم بِرُّ اللّـهِ بِمَعْزِلٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ، فاللّـهُ هُوَ الحَنَّانُ عَلَى خَطَايَاهُم. وَلِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ هَذَا كَانَ مُخَالِفًا لِلشَّريعَةِ، أَضَافَ أَنَّ بِرَّ اللّـهِ تَشْهَدُ لَه الشَّرِيعَةُ وَالأَنْبِيَاء. وهذا يَعْني أَنَّ الشَّرِيعَةَ نَفْسَها تُنْبِئُ بِمجيءِ من سَيُخَلِّصُ البَشَرِيَّةَ كُلَّها. لَكِنَّ الشَّرِيعَةَ لَمْ تُعْطَ السُّلْطَانَ عَلَى غُفْرَانِ الخَطَايَا. فَمَا يُسَمَّى بِرَّ اللّـهِ هُوَ التَّحْنَانُ الَّذي تَمْتَدُّ جُذورُه في المَوَاعِدِ. وَعِنْدَمَا تَمَّتِ مَوَاعِدُ اللّـه، سُمِّيَتْ بِرَّه. لأَنَّ البِرَّ هُوَ إِتْمَامُ الوَعْدِ. وَعِنْدَمَا يَقْبَلُ اللّـهُ

[١] CER 2:96, 98, 100, 102, 104

[٢] NTA 15:61

الَّذينَ يَلْتَجِئُونَ إِلَيهِ فَهَذَا يُدْعَى بِرًّا، لأَنَّ الشَّرَّ لا يَقْبَلُ مِثلَ هَؤلاءِ النَّاسِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٣)

ظُهُورُ البِرِّ. الذَّهبيُّ الفم: لَم يَقُلْ بُولُس إِنَّ بِرَّ اللَّـه أُعْطِيَ، بَلْ إِنَّ بِرَّ اللَّـه ظَهَرَ، وَبِظُهُورِهِ دَحَضَ تُهمَةَ البِدْعَةِ والاستِحْدَاثِ. إِنَّ مَا ظَهَرَ هُوَ قَدِيمٌ وَمُحْتَجِبٌ. لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ بَيَّنَ أَنَّه لَيْسَ حَدِيثًا بِقَولِهِ: «تَشْهَدُ لَه الشَّرِيعَةُ وَالأَنْبِيَاءُ». مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ٧.(٤)

شَهَادَةُ الشَّرِيعَةِ والأَنْبِيَاءِ. كونستانتيُوس: مَا قَصَدَهُ بُولُسُ من كلامِهِ هُوَ أَنَّ البِرَّ الَّذي كَانَ سَيَظْهَرُ في المَسِيحِ لَمْ يَكُنْ مَعْروفًا في الشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ، لَكِنْ أُنْبِئَ بِهِ بِشَهَادَةِ شَرِيعَةِ مُوسى، وَبِشَارَةِ الأَنْبِيَاءِ. رِسَالَةُ بُولس المُقَدَّسَة إِلَى أَهلِ رُومية.(٥)

مَعْرِفَةُ الخَطِيئَةِ. بيلاجيوس: لَم يَكُنْ البِرُّ الَّذي أُعْطِينَاهُ مَجَّانًا ثَمَرَ جَهْدِنا، بَلْ ظَهَرَ بِمَعْزِلٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ المُدَوَّنةِ. وَلَمَّا كَانَ مُحْتَجِبًا في الشَّرِيعَةِ، فَقَدِ اعتَلَنَ بِجَلاءٍ عَظِيمٍ نفسه أَمْثِلَةَ المَسِيحِ. أَنْبَأَتِ الشَّرِيعَةُ والأَنْبِيَاءُ بِأَنَّ هَذَا البِرَّ سَيَأْتي في آخِرِ الأَزْمِنَةِ. وَشَهدتِ الشَّرِيعَةُ والأَنْبِيَاءُ عَلَى مَعْرِفَةِ الخَطِيئَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.(٦)

٣: ٢٢ بِرُّ اللَّـه بالإيمَانِ

البِرُّ بالإيمَانِ. أمبروسياستر: مَاذَا يَأْتِي بالإيمَانِ بالمَسِيحِ يَسُوعَ غَيرُ بِرِّ اللَّـهِ الَّذي هُوَ ظهُورُ المَسِيحِ؟ بالإيمَانِ بِظُهُورِ يَسُوعَ المَسِيحِ أُوتِينا العَطِيةَ الَّتي وَعَدَنا بِهَا اللَّـهُ مِنْ قَبْلُ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٧)

إيمَانُنَا. الذَّهبيُّ الفم: ولِئَلاَّ يَقُولَ أَحَدٌ: كَيْفَ لَنَا أَنْ نَخْلُصَ بِدونِ الإِسْهَامِ في خَلاصِنَا؟ يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّا نُسْهِمُ بِقَدْرٍ كَبِيرٍ في خَلاصِنا، أَي بالإيمَان. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ٧.(٨)

الخَلاصُ بالإنجيلِ. أوغسطين: كَيفَ وَعَدَ بُولسُ الأُمَمِيِّين بالمَجْدِ، والكَرَامَةِ، والسَّلامِ عَلَى أَعْمَالِهم الحَسَنةِ، بِمَعزِلٍ عَنْ نِعْمَةِ الإنجيلِ؟ بِخِلافِ ذَلِكَ مَا مِن قَبولٍ للنَّاسِ عِنْدَ اللَّـه. العَامِلُونَ بالشَّرِيعَةِ لا السَّامِعُونَ هُم المُبَرَّرُونَ. لِذَلِكَ يُؤَكِّدُ أَنَّ الجَمِيعَ عِندَهُ، يَهُودًا كَانُوا أَم أُمَمِيِّين، يَخلُصُونَ. الرُّوحُ وَالحَرفُ ٤.(٩)

(٣) CSEL 81
(٤) NPNF 1 11:376-77
(٥) ENPK 33
(٦) PCR ad loc
(٧) CSEL 81
(٨) NPNF 1 11:377
(٩) LCC 8:228

لا فَرْقَ في الإيمَانِ بَيْنَ يَهُوديٍّ وأُمميٍّ. بيلاجيوس: يُشيرُ بُولسُ إلَى الإيمَانِ الَّذي يُؤمِنُ بِهِ المَرءُ بِيَسُوعَ المَسيحِ. في هَذَا لا فَرْقَ بَيْنَ يَهُوديٍّ وأُمميٍّ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رُومية.(١٠)

لِجَمِيعِ الَّذينَ يُؤمِنُونَ. جناديُوسُ القسطنطينيُّ: يَقصدُ بُولسُ، بِقَوْلِهِ «للجَمِيعِ»، اليَهُودَ أَوَّلاً لأَنَّ عندهم مُنْطَلَقَ الخَلاصِ، وَيقصدُ جَمِيعَ الأُمَمِ. فَالنِّعْمَةُ انطلَقَتْ مِنَ اليَهُودِ إلَى الأُمَمِ، فَكُلاهُمَا يُشَارِكَانِ فيها. وَهَذِهِ النِّعْمَةُ لا تُعْطَى بِشَكْلٍ غَيْرِ مُحَدَّدٍ، بَل للمُؤمِنين. فَهِيَ نِعْمَةٌ يَشْتَرِكُ فِيهَا جَمِيعُ المُؤمِنِينَ كَمَا يَنْبَغِي. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(١١)

٣: ٢٣ الجَمِيعُ قَد خَطِئُوا

مَخَافَةٌ لائِقَةٌ. إيريناوس: عَلَيْنَا أَنْ لا نَكُونَ مِنْ أَهْلِ الزَّهْوِ وَالْبَأْوِ، ومن المُتَمَسِّكِينَ بالأَزْمِنَةِ القَديمَةِ، بَل أَنْ نَرْتَاعَ، لِئَلاَّ نُحْرَمَ غُفْرَانَ الخَطَايَا. فَنَبْقَى خَارِجَ المَلَكُوتِ، إذَا قُمنَا بِمَا لا يُرضِيه. ضِدَّ النِّحَلِ ٤. ٢٧. ٢.(١٢)

إخْفَاقُ الطَّبيعَةِ والشَّريعَةِ. سفريانوس: نَتَّهِمُ اليَهُودَ واليونانيِّين. فَلِمَ نَتَّهِمُهم؟ يُبَكِّتُ بُولسُ اليُونَانيِّينَ، لأَنَّهُم أَفْسَدُوا المَعْرِفَةَ الطَّبيعيَّةَ. فَيَقُولُ: «مُنْذُ خَلْقِ العالَمِ وَلا مَرْئِيَّاتُه، أَي قُدرَتُه الأَزَلِيَّةُ وأُلوهَتُه، تُدْرِكُها بِوضُوحِ العُقُولُ في مَبروءَاتِه. إِذًا لا عُذْرَ لَهم، لأَنَّهم لَم يَعْرِفُوا اللَّهَ ولَم يُمَجِّدُوه وَلَم يَشْكُرُوه كَإِلَهٍ». وَيُبَكِّتُ اليَهُودَ لأَنَّهم خَالَفُوا الشَّريعَةَ فيقُول: «أَتَفتَخِرُ بِالشَّريعةِ وَتَحْتَقِرُ اللَّهَ بِمُخَالَفَتِكَ لِلشَّريعة؟» لَقَدْ بَيَّنَ أَنَّ الطَّبيعَةَ خَذَلَتِ الأُمَمَ، وأَنَّ الطَّبيعَةَ والشَّريعَةَ خَذَلَتا اليَهُودَ. ومن ثَمَّ يَذكُرُ نِعْمَةَ الإنجيلِ بِقَولِه: فَمَا هُوَ فَضلُ النِّعْمَةِ وَميزَتُها عِنْدَنَا؟ الإيمَانُ الَّذي صَارَ فاعِلاً بِبِرِّ المَسيحِ... لا يَقولُ إِنَّ الجَميعَ كَفَرُوا، بَل إِنَّ الجَميعَ أَخْطَأُوا. فَالَّذي يَنْقُصُهُ شَيءٌ، يُحَاوِلُ أَنْ يُعَوِّضَ خَسَارَتَه. كَانَ لليَهُودِ الشَّريعَة، لَكِنْ كَانَ يَنقصُهم مِلءُ النِّعْمَةِ. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.(١٣)

لَفظَةُ «الجَمِيع»، تَتَضَمَّنُ القِدِّيسين. أَمبروسياستر: قَولُهُ يَضمُّ اليَهُودَ واليُونَانيِّين. فَلَفْظَةُ «جَميع» تُشيرُ هُنَا إِلَى القِدِّيسين، وَتُظْهِرُ أَنَّه لا أَحَدَ يُمْكِنُه أَنْ يَعْمَلَ بِالشَّريعَةِ بِدونِ إيمانٍ. فالشَّريعَةُ أُعْطِيَتْ

(١٠) PCR ad loc

(١١) TA 15:362

(١٢) ANF 1:499

(١٣) NTA 15:216-17

والإيمَانُ مَكْنُونٌ فِيها. وَهَذَا الإيمَانُ كَانَ يَصبُو إلى الخَلاصِ في المُستقبَلِ. وَهَكَذا يكُونُ مَوتُ المَسِيحِ نَافِعًا لِكُلِّ بَشَرٍ، لأَنَّه عَلَّمَهُم في هَذَا العَالَمِ مَا يَجِبُ الإيمانُ بِهِ والمُحَافَظَةُ عَلَيه. وَفي المُسْتَقْبَلِ سَيُعْتِقُهم مِنَ الجَحِيمِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[١٤]

لا لِيَقْطَعَ مِنْهُم رَجَاءَهُم. الذّهبيُّ الفم: لا تَقُلْ: فُلانٌ يُونَانِيٌّ، وَفُلانٌ سِكيثيٌّ، وفلانٌ ثَراكِيٌّ، فَالجَمِيعُ في الوَضْعِ عَينِه... قد لا تَكُونُ ارْتَكَبْتَ الخَطَايَا الَّتي ارتَكَبَها الآخرُونَ، وَلَكِنَّكَ تَفْتَقِرُ إِلَى مَجْدِ اللّـه، لأَنَّكَ أَسأْتَ إِلَيهِ... لا تَخَفْ. بُولسُ كَانَ يَقُولُ هَذا القَوْلَ لا لِيَقْطَعَ مِنهُم الرَّجَاءَ، بَل لِيُظْهِرَ مَحبَّةَ السَّيِّدِ للبَشَرِ. فَيَقُولُ: «ولكِنَّهم بُرِّرُوا مَجَّانًا بِنعمَتِه، بِالفِداءِ الَّذي تَمَّ في المَسِيحِ يَسُوعَ، ذاكَ الَّذي جَعلَه اللَّـهُ كَفَّارةً في دَمِه بِالإيمَانِ لِيُظهِرَ بِرَّه، بِإغْضَائِه عَنِ الخَطايا المَاضِيَةِ وَبِحِلمِه، لِيُظهِرَ بِرَّه». مَوَاعِظُ عَلى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٧.[١٥]

مَجدُ اللّـه. بيلاجيوس: جَميعُ الخَطَأَةِ بِحَاجَةٍ إِلى مَجْدِ اللّـه، إِذ إِنَّهم لا يَملِكُونَ مَجْدًا في ذَوَاتِهم. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسالَةِ إِلى أَهلِ رُوميةِ.[١٦]

٣: ٢٤ الفِدَاءُ بِالمَسِيحِ

فِدْيَةُ المُعْتَقَلِين. أوريجنّس: تُسْتَعْمَلُ لَفْظَةُ الفِديَةِ لِمَا يُقَدَّمُ عِوَضَ المَفْدِيِّين لاسْتِرْدَادِ حرِّيَّتِهم. فَالعَدُوُّ اعتَقَلَ البَشَرَ، وَقَيَّدَهُم إِلَى حِينِ مَجِيءِ ابنِ اللّـه الَّذي هُوَ الحِكْمَةُ وَالبِرُّ والقَدَاسَةُ[١٧] والكَفَّارةُ. لَقَد أَسْلَمَ نَفْسَه كَفَّارَةً لنا، أَي أَسْلَمَ نَفْسَهُ للأَعْدَاءِ، وَأَرَاقَ دَمَهُ مِن أَجْلِ المُتَعَطِّشِين إليه، فَكَانَ كَفَّارَةً للمُؤمِنِينَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٨]

خَسِرَ إِبليسُ كُلَّ الَّذين اعتَقَلَهُم. أمبروسياستر: لَقَد تَبَرَّرُوا مَجَّانًا، إِذْ لَمْ يَفْعَلُوا شَيئًا، وَلَم يُقَدِّمُوا شَيئًا مُقَابِلَ ذَلِكَ، فَبِعَطِيَّةِ اللّـهِ صَارُوا قدِّيسين بإِيمَانِهم. يَشْهَدُ بُولسُ أَنَّ نِعْمَةَ اللّـه هِي في المَسِيحِ، لأَنَّنا بِهِ افتُدِينا جَمِيعًا عَلَى حَسَبِ مَشِيئَةِ اللّـه. فَإِنَّنَا نَتَبَرَّرُ مَتَى حُرِّرْنَا، كَمَا يَقُولُ بُولسُ إِلى أَهلِ غَلاطِيَة: «لقد حَرَّرَنَا المَسِيحُ مِن لَعْنَةِ الشَّرِيعَةِ بِأَنْ صَارَ لَعْنَةً مِن أَجْلِنا».[١٩] أَتَمَّ ذَلِكَ رَغْمَ ما شَنَّهُ إبليسُ،

---

(١٤) CSEL 81

(١٥) NPNF 1 11:377

(١٦) PCR ad loc

(١٧) أنظر ١ كورنثوس ١: ٣٠.

(١٨) CER 2:110

(١٩) غلاطية ٣: ١٣.

بَعْدَ أَنْ خُدِعَ، مِن هَجَمَاتٍ شَرِسَةٍ. إبليسُ استَقْبَلَ المَسِيحَ في الجَحِيمِ، وَحَاوَلَ القَبْضَ عَلَيه. فَشِلَ وَخَسِرَ المَسِيحَ وَخَسِرَ كُلَّ الَّذينَ اعتَقَلَهُم من خلالِ الأَزْمِنَة. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٢٠]

افتَدَانَا بِدَمِه. بيلاجِيوس: بالمَعْمُوديَّةِ تَبَرَّرْنا بِدونِ أَعْمَالِ الشَّريعَةِ. فَاللَّهُ غَفَرَ لَنَا خَطَايَانَا مَجَّانًا، رَغْمَ عَدَمِ استِحْقَاقِنَا. وَبِدَمِهِ افتَدَانَا... فَقَد حُكِمَ عَلَينا بِالمَوتِ الَّذي إليهِ أَسْلَمَ المَسِيحُ نَفْسَه، ليُعْتِقَنَا بِدَمِهِ، رَغْمَ أَنَّهُ لَم يَكُنْ بِحَاجَةٍ إلَى ذَلِكَ... لاحِظُوا أَيضًا أَنَّ المَسِيحَ افتَدانا فاستَرَدَّنا، لأَنَّنا كُنَّا أَخِصَّاءَ بالطَّبيعَة، فانْفَصَلْنا عنه بِخَطَايَانَا. إذَا ارْتَدَعْنا عَن ارتِكَابِ الخَطَايا، يَكُونُ تَحريرُنَا نَافِعًا مِن أَجْلِنا. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٢١]

مَجدُ اللَّـه. برُوسبر الأكيوتيانيُّ: النِّعْمَةُ هِي مَجدُ اللَّـه، لا فَضَائِلُ الَّذينَ حُرِّرُوا. النِّعمَةُ والإرَادَةُ الحُرَّةُ ١٠. ٢.[٢٢]

٣: ٢٥ المَسِيحُ هو كَفَّارَةٌ لنا

الكَفَّارَةُ بِدَمِ المَسِيحِ. أوريجنِّس: عَلَّمَنَا الرَّسُولُ الإلهيُّ أَشْيَاءَ عَجِيبَةً عَن رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ... إلاَّ أَنَّه أَضْفَى فِي هَذِه التِّلاوَةِ مِسْحَةً خَاصَّةً عَلَى مَا لَيسَ مَوجُودًا في تِلاواتٍ أُخْرَى مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. فَبَعْدَ أَنْ قَالَ إِنَّه افتَدَى البَشَرِيَّةَ كُلَّهَا... أَضَافَ أَمرًا آخَرَ أَكْثَرَ سُموًّا فَقَالَ إنَّ اللَّـهَ جَعَلَهُ كَفَّارَةً في دَمِهِ لِيَسْتَرِدَّهُ بالإيمَانِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ اللَّـهَ صَارَ بِذَبيحَةِ المَسِيحِ كَفَّارَةً عَن جَمِيعِ البَشَرِ. وَبِهَذا أَظْهَرَ بِرَّهُ بِإِغْضَائِهِ عَن خَطَايَاهُم السَّالِفَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٣]

أَلْغَى الحُكْمَ. أمبروسياستر: قَالَ بُولسُ هَذَا القولَ، لأَنَّ المَسِيحَ الإلَهَ جَعَلَ نَفْسَهُ كَفَّارَةً مُسْتَقبليَّةً لِكُلِّ البَشَرِ شَرْطَ أَنْ يُؤمِنُوا. كَانَتْ هَذِهِ الكَفَّارَةُ بِدَمِهِ. لَقَد تَحَرَّرْنَا بِمَوتِهِ... وَقَضَى عَلَى المَوتِ بِآلامِهِ. بَرَّ بِوُعُودِهِ وَأَعْتَقَنَا مِنَ الخَطِيئَةِ وأَظْهَرَ بِرَّه. أَللَّـهُ يَعْرِفُ مَقَاصِدَ حُبِّه الَّتي قَرَّرَ بِهَا أَنْ يُحَرِّرَ الخَطَأَةَ في الأَرْضِ وَفي الجَحِيمِ. وَقَد طَالَ انتِظَارُه لإتمَامِ الأَمْرَينِ مَعًا. فَأَلْغَى الحُكْمَ الَّذي بَدَا عَادِلاً... ليُظْهِرَ أَنَّهُ قَرَّرَ مُنذُ القديمِ أن يُحَرِّرَ كُلَّ النَّسْلِ البَشرِيِّ كَمَا وَعَدَ على لِسَانِ إِرْمِيَه النَّبيِّ: «سَأَغفِرُ ذُنُوبَهُم

[٢٠] CSEL 81
[٢١] PCR ad loc
[٢٢] FC 7:373
[٢٣] CER 2:112

ولن أَذْكُرَ خَطَايَاهُم من بَعْدُ».[٢٤] وَلِئَلاَّ يُظَنَّ أَنَّ هَذِه الوُعودَ كَانَتْ مِن أَجلِ اليَهُودِ فَقَط، قَالَ في إِشَعْيَه: «إِنَّ بَيتي يُدْعَى بَيْتَ صَلاةٍ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ».[٢٥]

رَغْمَ أَنَّهُ عَاهَدَ اليَهُودَ، إِلاَّ أَنَّه عَرَفَ مِنْ قَبْلُ أَنَّ اليَهُودَ الأَشْرَارَ سَيَكفُرُونَ بعَطيَّتِه. فَعَاهَدَ الأُمَمَ بِأَنْ يَكُونُوا شُرَكَاءَ في نِعْمَتِهِ. وَقَاوَمَ تَوانِيَ اليَهُودِ الآثِمَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٢٦]

تَقْدِيسُ النَّفْسِ. غريغوريُوسُ النِّيصَصِيُّ: بِقَولِهِ «جَعَلَهُ اللَّـهُ كَفَّارَةً بِدَمِهِ» يُعَلِّم كُلَّ امرئٍ أَن يُفَكِّرَ في أَنْ يُصْبِحَ هو نَفْسُهُ كَفَّارَةً فَيُنَقِّيَ نَفْسَه بِإِمَاتَةِ أَعْضَائِهِ. في الكمال.[٢٧]

إعلانُ غِنَى اللَّـه. الذَّهبيُّ الفم: يُسَمِّي الفِدْيَةَ كَفَارَةً لِيُظْهِرَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لِلرَّمزِ (في العَهْدِ القَديم) مِثلُ هَذِهِ القُوَّة، فما أَشَدَّ قُوَّةَ الحَقِّ (في العَهْدِ الجَديدِ)!!

وَمَا مَعْنَى «لِيُظْهِرَ بِرَّهُ»؟ إِنَّهُ إِظْهَارٌ لِغناه، لا مِن جِهَةِ كَونِهِ غَنِيًّا فَحَسْبُ، بَل مِن جِهَةِ إِغْنَاءِ الآخرينَ أَيْضًا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميةِ ٧.[٢٨]

لِجَمِيعِ الَّذين يُؤمِنُونَ. بيلاجيوس: أَرْسَلَ اللَّـهُ المَسِيحَ في مَلأٍ من النَّاسِ، حتَّى إِذا أَرَادُوا أَنْ يَتَحرَّرُوا، يَدْنُونَ مِنه. المَسِيحُ يَكُونُ كَفَّارَةً لِكُلِّ الَّذين يُؤمِنُونَ بِأَنَّهم يَحتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَتَحرَّرُوا بِدَمِهِ. تفسيرُ بيلاجيوس لِرِسَالَةِ بُولسَ إِلَى أَهلِ رُومية.[٢٩]

الكَاهِنُ وَالحَمَلُ. ثيودُوريتُوسُ القورشيُّ: كانَ غِطَاءُ الكَفَّارَةِ مَصْنُوعًا من ذَهَبٍ، وَمَوضُوعًا فَوْقَ تَابوتِ العَهْدِ. وَعَلَى كُلِّ طَرَفٍ هُنَاكَ صُورَةُ الكرُوبيم.[٣٠] وَعِندَمَا يُقِيمُ الكَاهِنُ الأَعْلَى الصَّلاةَ كَانَ لُطْفُ اللَّـه يَتَجَلَّى.[٣١]

والرَّسُولُ الإلهيُّ يُعَلِّمُنا أَنَّ المَسِيحَ هو الكَفَّارَةُ الحَقِيقيَّةُ. فَمَا كَانَ رَمْزًا في العَهْدِ القَديم قد تَمَّ... السَّيِّدُ المَسِيحُ هُوَ اللَّـهُ، والكَفَّارَةُ، وَالكَاهِنُ الأَعْلَى وَالحَمَلُ. وَبِدَمِهِ أَتَمَّ عَمَلَ خَلاصِنا، لِذَلِكَ يُطَالِبُنَا بالإِيمَانِ بِهِ.[٣٢] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٣]

---

[٢٤] إرميه ٣١: ٣٤.
[٢٥] إشعيه ٥٦: ٧.
[٢٦] CSEL 81
[٢٧] FC 58:105
[٢٨] NPNF 1 11:378
[٢٩] PCR ad loc
[٣٠] أنظر خروج ٢٥: ١٧-٢١.
[٣١] أنظر خروج ٢٥: ٢٢؛ ٣٠: ٦.
[٣٢] أنظر عبرانيِّين ٩: ١-٢٨.
[٣٣] IER, Migne PG 82 ad loc

٣: ٢٦ لِيُظْهِرَ بِرَّهُ

في الوَقْتِ الحَاضِرِ. أوريجنِّس: لَقَد سَمَحَ اللَّـهُ بِكُلِّ هَذَا حتَّى يُظهِرَ لنا في زَمَانِنا بِرَّهُ، لأَنَّه... أَعْطَانَا المَسِيحَ لِيَكُونَ كَفَّارَةً لَنَا ووسِيطًا... وبُولسُ كَانَ مُحِقًّا عِنْدَمَا أَضَافَ: «في الوَقتِ الحَاضِرِ»، لأَنَّه فيهِ يَظْهَرُ بِرُّ اللَّـه ليُبَرِّرَنا. لَكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِي يَومُ الدِّين، فَإِنَّه سَيَظْهَرُ للقِصَاصِ. تفسيرُ رِسَالَةِ بُولسَ إلى أَهلِ رُوميةَ.[٣٤]

يُبَرِّرُ مَن هُم على الإيمَانِ. أمبروسياستر: الوَقتُ الحَاضِرُ يَعْني وَقْتَنَا الَّذي أَعْطَانَا فِيه مَا وَعَدَنَا بِه مِن قَبْلُ. قَال بُولسُ بِحَقٍّ إِنَّ اللَّـهَ آتَانَا مَا وَعَدَنا بِهِ، لِيَظْهَرَ أَنَّه بَارٌّ وَمُبَرِّرٌ. فَقَد سَبَقَ أَنْ وَعَدَ أَنَّهُ سَيُبَرِّرُ الَّذينَ يُؤمِنُونَ بالمَسِيحِ، كَمَا قَالَ على لسانِ حَبقُوق: «والبَارُّ يَحْيَا بالإيمَانِ بي».[٣٥] وَكُلُّ مَن عِندَه إيمَانٌ باللَّـه وبالمَسيحِ يكونُ بَارًّا. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٣٦]

المُؤمِنُونَ أَبْرَارٌ. بيلاجيوس: أَرَادَ أَن يُبَيِّنَ أَنَّ اللَّـهَ سَبَقَ أَنِ انتَظَرَ الخَطَأَةَ لِيُصْلِحُوا أَنْفُسَهم، إلاَّ أَنَّهم استَغَلُّوا صَبْرَهُ، فارتَكَبُوا خَطَايَا أَعْظَم. المُؤمِنُ بالمَسِيحِ هُوَ وحْدَهُ البَارُّ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ روميةَ.[٣٧]

٣: ٢٧ أَيْنَ الفَخْرُ؟ لقد أُلْغِيَ!

الإيمَانُ يُلغي الافتِخَارَ. أمبروسياستر: يُبْلِغُ الَّذين يَلْتَزِمُونَ أَحْكَامَ الشَّريعَةِ أَنَّه ما مِن دَاعٍ للافتِخَارِ بِنَاءً على الشَّريعَةِ، وَعَلَى ادِّعَائِهم أَنَّهُم نَسْلُ إبرَاهيم. فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُبَرَّرُ أَمامَ اللَّـه بِسَوَى الإيمانِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٨]

شَريعَةُ الإيمَانِ. الذَّهبيُّ الفم: يَجْهَدُ بولسُ في أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ الإيمَانَ قَويٌّ إلَى دَرَجَةٍ لا تتَصَوَّرُها الشَّريعَةُ. فَبَعْدَ أَنْ قَالَ إِنَّ اللَّـهَ يُبَرِّرُ الإنْسَانَ بالإيمَانِ، يَعودُ إلى الكَلام عَلَى الشَّريعَةِ. فَلا يَقولُ: أَيْنَ هِي مُنْجَزَاتُ اليَهودِ؟ وَأَيْنَ هِي أَعْمَالُهم البَارَّة؟ بَل، أَيْنَ هُوَ افتِخَارُهُم؟ وَهَكَذَا يُبَيِّنُ في كُلِّ مَكَانٍ أَنَّهُم يَتَبَجَّحُونَ وَيَفْتَخِرُونَ وَلَيْسَ عِندَهُم أَعْمَالٌ.

مَا هي شَريعَةُ الإيمَانِ؟ إِنَّها الخَلاصُ بالنِّعمَةِ. هُنَا يُبَيِّنُ قُدْرَةَ اللَّـه، فَهُو لَم يُخَلِّصِ البَشَرَ فَحَسْبُ بَل بَرَّرَهم أيضًا، وَقَادَهُم إِلى الفَخْرِ، غيرَ مُسْتَنِدِينَ إِلَى

---

(٣٤) CER 2:112, 130

(٣٥) عبرانيِّين ١٠: ٣٨.

(٣٦) CSEL 81

(٣٧) PCR ad loc

(٣٨) CSEL 81

الأَعْمَالِ، بَل طَالِبِينَ الإِيمانَ. وَبِقَولِهِ هَذَا يُحَاوِلُ أَنْ يَدْعُوَ اليَهوديَّ المُؤمِنَ إِلَى الاعتِدَالِ، وَأَنْ يُقْنِعَ غَيرَ المُؤمِنِ بِصِحَّةِ نَظَرِهِ. إِنَّ مَنْ خَلَصَ كَمْ يَخلُصُ بِعَمَلِهِ بِالشَّريعَةِ. يُسْمَعُ أَنَّه كَمَّ فَمَهَ وَعَاتَبَ نَفْسَهُ وَنَبَذَ كُلَّ زَعْمٍ بِالخَلاصِ، وَأَبْعَدَ عَنْهُ الافتِخَارَ. أَمَّا غيرُ المُؤمِنِ فَيَتَّضِعُ وَيُقْبِلُ إِلَى الإِيمَانِ. أَوَرَأَيتَ مَا أَعْظَمَ الإيمَانَ! فَقَد أَبْعَدَنَا عَنِ الأُمورِ السَّالِفَةِ، ولم يَسْمَحْ لَنَا بِأَنْ نَفْتَخِرَ بِهَا! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ٧.[٣٩]

مَبدأُ الإِيمَانِ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: قُلْ لي أَيَّةُ شَريعَةٍ جَديدةٍ تَنبذُ الشَّريعَةَ القَديمةَ؟ فَعِندَمَا يُضِيفُ الحَاكِمُ مَوَادَّ إِلَى الشَّريعَةِ، فَإِنَّها تَتَبَدَّلُ. يُجيبُ بولسُ: عِنْدَمَا أُدْخِلَتْ شَريعَةُ الأَعْمَالِ، لَم تَنْقُضِ الشَّريعَةَ السَّابِقَةَ، بَل احتَوَتْها. لَكِنْ، عِنْدَمَا ظَهَرَت شَريعَةُ الإِيمَانِ جَعَلَتِ الشَّريعَةَ السَّابقةَ نَافِلَةً، وَغُلِبَ الافتِخَارُ بِشَريعَةِ الأَعْمَالِ. هَذَا مَا أُعطِيْنَاهُ بِنِعْمَةِ اللّـه الَّتي عَجِزَ آبَاؤُنا وَأَجْدَادُنَا عَن بُلوغِها. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤٠]

حِوَارٌ تَخَيُّلِيٌّ. كونستانتيوس: هَذِه الآيَةُ مَكتُوبَةٌ في شَكلِ حِوارٍ تَخيُّليٍّ مَعَ يَهوديٍّ. فَاليَهوديُّ يَطْرَحُ الأَسْئِلَةَ وَبولسُ يُجيبُ. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إِلَى أَهلِ رومية.[٤١]

الإِيمَانُ مَوضُوعًا لِلعَهْدِ الجَدِيدِ. بيلاجيوس: هَذَا الكَلامُ مُوجَّهٌ إِلَى اليَهُودِ. شَريعَةُ الإِيمَانِ هي... العَهدُ الجَديدُ وَمَوضوعُ الإِيمَانِ الَّذي حَدَّدَهُ اللّـهُ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٢]

مُبَرَّرُونَ بِالرَّحمَةِ وَالنِّعْمَةِ. كيرلُّسُ الاسكندريُّ: وَمَن يَفْتَخِرُ، وَبِمَ يَفْتَخِرُ؟ وَلِمَاذا ما عادَ أَحَدٌ يَعْمَلُ أَعْمَالاً صَالِحَةً عِندَمَا أَصْبَحَ الجميعُ لا نَفْعَ لَهُم وَانحَرَفُوا عَن الصِّرَاطِ المُسْتَقيمِ؟ يَقولُ إِنَّ كُلَّ افتِخَارٍ أُلْغِيَ... كَيْفَ؟ لَقَدِ اغتَنَيْنا بِمُسَامَحَةِ خَطَايَانَا السَّالِفَةِ، وَتَبَرَّرْنا مَجَّانًا بِالرَّحْمَةِ وَالنِّعمَةِ في المَسيحِ.[٤٣] تَفْسِيرٌ لِرَسَالَةِ بولسَ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٤]

عَهْدٌ جَدِيدٌ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يُسَمِّي تَصلُّفَ اليَهُودِ افتِخَارًا. ظَنُّوا أَنَّهم يَنْعَمُونَ وَحْدَهُم بِعِنَايَةِ اللّـه. لَكِنْ، بَعْدَ أَنْ ظَهَرَتِ النِّعمَةُ الإِلهيَّةُ، وَانْتَشَرَتْ بَينَ جَميعِ الأُمَمِ، ذَهَبَ افتِخَارُ اليَهودِ هَبَاءً... وَيُسمِّي

---

[٣٩] NPNF 1 11:378-79

[٤٠] NTA 15:117

[٤١] ENPK 34

[٤٢] PCR ad loc

[٤٣] أنظر رومية ٣: ٢٤؛ غلاطية ٢: ١٦-٢١.

[٤٤] Migne PG 74 ad loc

الإيمَانَ شَرِيعَةً مُسْتَذْكِرًا كَلامَ النَّبيِّ إرْمِيَه: «هَا أَيَّامٌ تَأتي، يَقولُ الرَّبُّ، أُعَاهِدُ فيها بَيْتَ إسرائيلَ وَبَيْتَ يَهوذا، لا كالعَهْدِ الَّذي عَاهَدْتُهُ آباءَهُم».[٤٥] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٦]

٣: ٢٨ بالإيمَانِ بِمَعْزِلٍ عَن أَعمَالِ الشَّريعَةِ

بالإيمانِ تَبَرَّرَ اللِّصُّ عَلَى الصَّليبِ. أوريجنِّس: يَبْقَى لَنَا نَحنُ الَّذين نَجْهَدُ في تَأكيدِ كُلِّ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ عَلَى نَحوٍ لائقٍ، وأَنْ نَسْتَفْسِرَه عَمَّن يُبَرَّرُ بالإيمَانِ بِمَعْزِلٍ عَنِ الأَعْمَالِ. وإذَا كَانَ لا بُدَّ مِن مَثَلٍ فَيَكفي أَنْ أَذْكُرَ اللِّصَّ عَلَى الصَّليبِ الَّذي طَلَبَ مِنَ المَسِيحِ أَنْ يُخَلِّصَه، فَسمِعَ قَوْلَه: «الحَقَّ أَقولُ لَكَ، اليَوْمَ تَكونُ مَعِي في الفِرْدَوس»[٤٧]... وَلَو كَانَت هُنَاكَ أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ في حَدِّ نفسِها، فَهي تَعجَزُ عَن تبريرِ فَاعِلَها، لأَنَّ الإيمَانَ يُعْوِزُها، فَالإيمَانُ هُوَ عَلامَةٌ لِلَّذينَ يُبَرِّرُهُم اللَّـهُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٨]

بدونِ أَعْمَالِ الشَّريعَةِ. أَمبروسياستر: يَقولُ بولسُ إنَّ الأُمَمِيَّ وَاثِقٌ مِنْ تَبْريرِه بالإيمَانِ بِدونِ أَحْكَامِ الشَّريعَةِ، كالخِتَانَةِ وَالهِلالِ وَحِفْظِ السَّبتِ. تَفْسِيرُ رَسَائل بولس.[٤٩]

أَبوابُ الإيمَانِ مُشَرَّعَةٌ أَمَامَ العَالَمِ. الذّهبيُّ الفم: لم يَقُلْ إنَّ اليَهوديَّ أَو الخَاضِعَ للشَّريعَةِ يُبَرَّرُ بالإيمانِ، بَل يُخْرِجُ كَلامَهُ إلَى المَلأ، وَيُشَرِّعُ أَبْوَابَ الإيمَانِ للمَعْمُورِ فَيَقول: «إنَّ الإنْسَانَ يُبَرَّرُ بالإيمانِ»، وَهُوَ اسمٌ يُطْلَقُ عَلَى الكَائِنِ البَشَريِّ. مَوَاعِظُ عَلى الرِّسَالَةِ إلى أَهل رومية ٧.[٥٠]

بمعزِلٍ عَن أَعْمَالِ الشَّريعَة. ثيودُورُ المبسوستيُّ: يَجِبُ الإشَارَةُ إلى أَنَّه لَم يَقُلْ بِبَسَاطَةٍ «بِمَعْزِلٍ عَنِ الشَّريعَةِ»، كَمَا لَو أَنَّنا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْمَلَ الفَضِيلَةَ باجتِهادِنا. فَنَحْنُ لا نَعْمَلُ بِأَحْكَامِ الشَّريعَةِ مُكْرَهِينَ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٥١]

الإيمَانُ يَنْعَكِسُ عَلَى الحَيَاةِ. أوغسطين: هَذِهِ الآيَةُ يَجِبُ أَلاَّ تُفْهَم كَمَا لَو أَنَّنا نَقولُ مَن نَالَ الإيمَانَ... هُوَ بَارٌّ وَلَو كَانَت حَيَاتُه شرِّيرَة. أَسْئِلَة ٧٦. ١.[٥٢]

---

[٤٥] إرميه ٣١: ٣١-٣٢.
[٤٦] IER, Migne PG 82 ad loc
[٤٧] لوقا ٢٣: ٤٣.
[٤٨] CER 2:132, 134, 136
[٤٩] CSEL 81
[٥٠] NPNF 1 11:379
[٥١] NTA 15:117
[٥٢] FC 70:195

هل الإيمَانُ يُبَرِّرُ الإنْسَانَ بدونِ أَعْمَالٍ؟ بيلاجيوس: يُسِيءُ بَعْضُ النَّاسِ تَفْسِيرَ هَذِهِ الآيَةِ لِيَتَخَلَّصوا مِنْ أَعْمَالِ البِرِّ، فَيَزعَمونَ أَنَّ الإيمَانَ كَافٍ في نفسِهِ، وَلَو قَالَ في مَوضعٍ آخَر: «لو كَانَ لِيَ الإيمَانُ كُلُّه، حتَّى أَنْقُلَ الجِبَالَ، ولم يَكُنْ فِيَّ مَحبَّة، فَلَسْتُ بشيءٍ».[٥٣] إذَا كَانَتْ هَذِهِ الآيَةُ تبدُو أَنَّها تُنَاقِضُ مَعَانِيَ الآيَاتِ الأُخْرَى، فَمَا هِيَ الأَعْمَالُ الَّتي قَصَدَ الرَّسولُ أَنْ يُشِيرَ إِلَيْها بِقَولِهِ إنَّ الإنْسَانَ يُبَرَّرُ بالإيمَانِ بِمعزلٍ عَنِ الأَعْمَالِ؟ بِكُلِّ وضوحٍ إنَّها أَعْمَالُ الخِتَانَةِ، وحِفْظُ السَّبتِ، وَسِوَاها، لا أَعْمَالُ البِرِّ الَّتي عَنها يَقولُ الرَّسولُ يَعقوب: «الإيمَانُ بلا أَعْمَالٍ مَيْتٌ».[٥٤] في هَذِهِ الآيَةِ يَتَكَلَّمُ الرَّسولُ عَلَى مَن يَأْتِي إِلَى المَسيحِ فَيَخلُص عِنْدَما يُؤمِن. لَكِنْ، عِنْدَمَا يُضِيفُ أَعمَالَ الشَّريعَةِ يَقولُ إنَّ هُنَاكَ أَعْمَالَ النِّعمَةِ الَّتي يَجِبُ عَلَى المُؤمنينَ العَمَلُ بها. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٥٥]

٣: ٢٩ إلَهُ اليَهُودِ وَالأُمَمِ

أَبٌ لِلَّذينَ يَعْرِفُونَه. إقليمُسُ الإسكندريُّ: البَارُّ هو بَارٌّ، يَهُوديًّا كَانَ أَم أُمميًّا. فالرَّبُّ الإِلَهُ لَيْسَ إلَهَ اليَهُودِ فَقَط، بَل إلهُ كُلِّ البَشَرِ. وَلا سِيَّمَا إِنَّهُ أَبُو كُلِّ الَّذينَ يَعْرِفُونَه. أَنْ تَحيا حَياةً صالحةً، وَبِمُقْتَضى الشَّريعَةِ، هُوَ حَيَاةٌ. وأَنْ تَحْيَا باستِقَامَةٍ هُوَ أَيْضًا حَيَاةٌ. فَجميعُ الَّذينَ عَاشُوا باستِقَامَةٍ قَبْلَ الشَّريعَةِ عُدُّوا مُؤمِنين وَحُسِبُوا أَبرارًا. وَجَمِيعُ الَّذين كَانُوا خَارِجَ الشَّريعَةِ وَسَارُوا بِمُقْتَضَى خَصَائِصِ النَّفْسِ، كَانُوا مُسْتَقِيمِينَ. عِنْدَمَا سَمِعُوا صَوْتَ الرَّبِّ ارتدُّوا إِلَى الإيمَانِ، وَلو كَانوا في الجَحِيم أو في السِّجنِ. المُقْتَطَفات ٦. ٦.[٥٦]

أَحدُ قُطْعَانِ اللَّـه. ترتليان: أَوَلَيْسَتِ البَشَرِيَّةُ كُلُّها قَطيعَ اللَّـه؟ أَوَلَيْسَ اللَّـهُ نفسُهُ رَبَّ الأُمَمِ وَرَاعِيَها؟[٥٧] في الوَقَارِ والاحتِشَامِ.[٥٨]

إلَهُ الشَّريعَةِ والإنجيلِ. أوريجنِّس: هُنَا يُقَدِّمُ بولسُ جَوابًا مُقْتَضَبًا وَحَاسِمًا للَّذينَ يَقُولُونَ إِنَّ هُنَاكَ إِلَهًا وَاحِدًا لليَهودِ، وآخَرَ للأُمَمِ، أَي إِلَهًا للشَّريعَةِ، وآخَرَ للإنجيلِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٩]

---

(٥٣) ١ كورنثوس ١٣: ٢.
(٥٤) يعقوب ٢: ٢٦.
(٥٥) PCR ad loc
(٥٦) ANF 2:491
(٥٧) أنظر مزمور ٦٧: ١-٧؛ ميخا ٤: ١-٣؛ رومية ١٦: ٢٦؛ طوبيا ١٣: ١١؛ ١٤: ٧.
(٥٨) ANF 4:80
(٥٩) CER 2:140

إلَـهُ الأُمَمِ. أمبروسياستر: ثَمَّةَ إلَهٌ وَاحِدٌ للجَميعِ. فَاليَهودُ أَنْفُسُهم لا يُمْكِنُهم أَنْ يَزْعَمُوا أَنَّ إلَهَهُم لَيْسَ هُوَ إلهَ الأُمَمِ أَيْضًا. إنَّهم يُؤمِنونَ بأَنَّ أَصلَ جَميعِ البَشَرِ هُوَ مِن آدمَ واحدٍ، وأَنَّ كُلَّ مَن يَقْبَلُ الشَّريعَةَ لا يُمْنَعُ مِن قَبُولِهِ. إنَّ بَعْضَ الأُمَمِ تَوجَّهُوا إلَى بَرِّيَّةِ مِصرَ مَعَ الإسرائيليِّين، فَأُمِرَ الإسرائيليُّون بِقَبُولِهِم، لأَنَّهُم شَاؤُوا أَنْ يَخْتَتِنُوا وأَنْ يَأْكُلُوا الفَطِيرَ أَو الفِصحَ مَعْهم.[٦٠] وكورنيليوسُ الأُمميُّ قَبلَ عَطِيَّةَ اللَّـهِ فَتَبَرَّرَ كَمَا أَوْضَحَ الكِتَابُ المُقَدَّسُ.[٦١] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٦٢]

إلَـهُ الجَميعِ. الذَّهبيُّ الفم: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ اليَهُودَ لَمَّا ابتَغَوا أَنْ يَعيبُوا الأُمَميِّين أَساؤُوا إلَى مَجْدِ اللَّـهِ إذ لم يُتِيحُوا لَهُ أَنْ يَكُونَ إلهَ الجَميعِ. لَكِنْ، إذَا كَانَ اللَّـهُ إلَهَ الجَميعِ، فَإنَّهُ سَيَعْتَني بالجَميعِ، وإذَا اعتَنَى بِهِم، فَإنَّهُ سَيُخَلِّصُهم إذَا آمَنُوا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ٧.[٦٣]

كَانَ إبْرَاهِيمُ بَارًّا قَبْلَ أَنْ يَخْتَتِنَ. بيلاجيوس: هَلْ خَلَقَ اللَّـهُ اليَهُودَ وحدَهم؟ وَهَل هُوَ يَهْتَمُّ بِهِم حَصْرِيًّا؟ إنْ أَخْطَأَ الأُمَمُ، فَاليَهودُ أَخْطَأُوا أَيْضًا. وَإنْ تَابُوا، فالأُمَمُ يَتوبُونَ أَيْضًا. وإنْ جَاءَ المَسِيحُ إلَى اليَهُودِ كَمَا وَعَدَ في الشَّريعَةِ، فَقَدْ جَاءَ إلَى الأُمَمِ أَيْضًا. فَالأَنْبِيَاءُ تَكَلَّمُوا عَلَى دَعْوَةِ الأُمَمِ. يَرْمِي بولسُ إلَى إقْنَاعِ الأُمَمِ بأَنَّ القدِّيسين الأَوَائِلَ لَم يَكُونُوا مَخْتُونِين، وأَنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ بَارًّا قَبْلَ أَنْ يَخْتَتِنَ. إنَّه يُضِيفُ لَفْظَة «أَيْضًا» كَي لا يَبْدُو وَكَأَنَّهُ يُقْصِي اليَهودَ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٦٤]

٣: ٣٠ اللَّـهُ يُبَرِّرُ المُؤمِنِينَ بإيمَانِهِم

الإيمَانُ مُثِّلَ سَبْقيًّا في اليَهُودِ. إيريناوس: كَانَ اليَهُودُ رَمْزًا لَنَا، وَهُم يَتَمَثَّلون فِينَا، أي في الكَنِيسَةِ، وَيَنَالونَ جَزَاءَ أَعْمَالِهِم. ضِدَّ أَهلِ النِّحْلَةِ ٤. ٢٢. ٢.[٦٥]

كلاهُمَا يُبَرَّرَانِ بالإيمَانِ. أوريجنِّس: لا يَقْتَصِرُ كَلامُهُ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ إلهًا وَاحِدًا لليَهودِ وللأُمَمِ، إنَّمَا يُضِيفُ أَنَّ هَذَا الإلَهَ يُبَرِّرُ المَختُونِينَ عَلَى أَسَاسِ إيمَانِهِم، وَيُبَرِّرُ القُلْفَ أَيْضًا عَلَى أَسَاسِ إيمانِهِم. فَلَيْسَ للخِتَانَةِ أَوِ القُلْفَةِ امتِيَازٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٦]

---

[٦٠] أنظر خروج ١٢: ٤٨.
[٦١] أنظر أعمال الرُّسُلِ ١٠: ٣١.
[٦٢] CSEL 81
[٦٣] NPNF 1 11:379
[٦٤] PCR ad loc
[٦٥] ANF 1:494
[٦٦] CER 2:140, 142

يُبَرَّرونَ بإيمَانِهِم بالمَسيحِ. أمبروسياستر: بالمَختُونينَ عَنَى اليَهُودَ الَّذينَ تَبَرَّرُوا بإيمَانِهِم بالمَوْعِدِ، وبِأَنَّ يَسوعَ هُوَ المَسِيحُ الَّذي وَعَدَ اللّهُ بِهِ في الشَّريعَةِ. أَمَّا القُلْفُ فَعَنَى بِهِم الأُمَمَ الَّذين بَرَّرَهُم اللّهُ بإيمَانِهِم بالمَسِيحِ. وهَكَذا بَرَّرَ اللّهُ اليَهُودَ وَالأُمَمَ. وَلَمَّا كَانَ اللّهُ وَاحِدًا، فَقَدْ تَبَرَّرَتْ كُلُّ فِئَةٍ بالطَّريقةِ نَفْسِها. فَمَا هِي مَنْفَعَةُ الخِتَانَةِ إِذًا؟ وَمَا هِي مَسَاوِىءُ القُلْفَةِ عِنْدَمَا يُؤَهِّلُ الإيمَانُ الأَقْلَفَ للخَلاصِ؟ تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٦٧]

نِعْمَةُ اللّه. جيروم: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ البِرَّ لا يَعْتَمِدُ عَلَى كَفاءَةِ الإِنْسَانِ، بَلْ عَلى نِعْمَةِ اللّه. فاللّهُ وَحدَهُ يَقْبَلُ إيمَانَ الَّذين يُؤمِنُونَ بِمَعْزِلٍ عَنْ أَحْكَامِ الشَّريعَةِ. ضِدَّ البيلاجِيِّين ٢. ٧.[٦٨]

إِلَهٌ وَاحِدٌ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّهُ هو رَبُّ اليَهُودِ والأُمَمِ. فَفِي الأَزْمِنَةِ القَديمَةِ كَانَتْ بَرَكَاتُ عِنَايتِه مُشْتَرَكَةً، وَإِنْ عَلَى نَحوٍ مُخْتَلِفٍ. أُوتِيَ اليَهودُ الشَّريعَةَ المَكتُوبةَ، وَأُوتِيَ الأُمَمُ الشَّريعَةَ الطَّبيعيَّةَ... ولَو شَاؤُوا لاستَطَاعُوا بِهَا أَنْ يَتَفَوَّقُوا على اليَهُودِ... وإِذَا لَم يَكُنْ آنئذٍ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَهما، فَلا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فَرقٌ الآنَ. وَلِيُثَبِّتَ ذَلِك بِوضُوحٍ يُبَيِّنُ أَنَّ اليَهُودَ وَالأُمَمَ بِحَاجَةٍ إِلَى ضَرورَةِ الإيمَانِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ٧.[٦٩]

التَّمييزُ بَينَ «بالإيمَانِ» و«مِنَ الإيمَانِ». ثيودورُ المبسوستيُّ: يَقولُ: «مِنَ الإيمانِ»، بالنِّسبَةِ إِلَى اليَهُودِ. وَلَئِن كَانَتْ لَدَيهم طُرقٌ أُخرَى لِبُلوغِ البِرِّ، إِلاَّ أَنَّهم لَم يَكُونُوا قَادِرِينَ عَلَى المُشَارَكَةِ فيه إِلاَّ انطِلاقًا مِنْ إيمَانِهِم. وَعِندَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى الأُمَمِ، فإِنَّه يَقولُ «بإيمَانِهِم» لأَنَّ هَذَا هُوَ عِلَّةُ بِرِّهِم. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٧٠]

أَللّهُ نَفْسُه. بيلاجيوس: آمَنَ اليَهودُ واليونانيُّونَ بإِلَهٍ وَاحِدٍ وَبِمَسيحٍ وَاحِدٍ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٧١]

٣: ٣١ الشَّريعَةُ تُثَبِّتُ الإيمَانَ

تَثْبيتُ الشَّريعَةِ بالإيمانِ. أوريجنّس: نُكْرَانُ المَسيحِ الَّذي كَتَبَ عَنهُ مُوسَى يُبْطِلُ الشَّريعَةَ. لَكِنَّ الإيمَانَ بِالمَسِيحِ يُثبِّتُ الشَّريعَةَ بالإيمَانِ.

---

(٦٧) CSEL 81

(٦٨) FC 53:306

(٦٩) NPNF 1 11:379

(٧٠) NTA 15:118

(٧١) PCR ad loc

وَالرَّبُّ نَفْسُه قَالَ: لَم آتِ لأُبْطِلَ الشَّرِيعَةَ، بَل لأُتِمَّها.[٧٢] مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ القدِّيسين، ولا الرَّبُّ نفسُهُ، أَبْطَلَ الشَّرِيعَةَ، بل اضمَحَلَّ مَجدُهَا الوَقتيُّ العَابِرُ، وَحَلَّ مَحَلَّها مَجْدٌ أَبديٌّ وَدَائِمٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٧٣]

الشَّرِيعَةُ لَم تُبْطَلْ. أمبروسياستر: يَقُولُ بولسُ إِنَّ الإيمَانَ لم يُبْطِلِ الشَّرِيعَةَ، بَل أَتَمَّها... لأَنَّها قَد تُثَبَّتُ عِندَما أَقرَّ الإِيمَانُ بأَنَّ مَا أُنْبِئَ بِحُدوثِهِ قَد تَمَّ. يَقُولُ بولسُ هَذَا بِسَبَبِ اليَهُودِ الَّذينَ ظَنُّوا أَنَّ الإِيمَانَ بالمَسِيحِ مُخَالِفٌ للشَّرِيعَةِ، إِذ لَم يَفْهَمُوا مَعْنَى الشَّرِيعَةِ الحَقِيقيَّ. فَبولسُ لا يُبْطِلُ الشَّرِيعَةَ عِنْدَمَا يَقولُ بانْتِهَائِها، بَل يُؤَكِّدُ أَنَّها أُعْطِيَتْ بِحَقٍّ، أَمَّا الآنَ، فَلا ضَرورَةَ لِبَقَائِها. الشَّرِيعَةُ نَفسُها تَنُصُّ عَلَى أَنَّ زَمَنَ إِتْمَامِ الوَعْدِ سَيَأْتِي، وَلا يَبْقَى مِن دَاعٍ للاحتِفَاظِ بِهَا: «...هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، أُعَاهِدُ فيها بَيتَ إِسرائيلَ وَبَيْتَ يَهوذا، عَهْدًا جَدِيدًا، لا كَالعَهْدِ الَّذي عَاهَدْتُهُ آبَاءَهُم».[٧٤] تَفْسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٧٥]

تَثْبِيتُ الشَّرِيعَةِ وَبُلُوغُ الكَمَالِ. الذَّهبيُّ الفم: استَعْمَلَ بولسُ لَفْظَةَ «نُثْبِت»، لِيُبَيِّنَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ أَخَذَتْ بالذُّبُولِ... فَغَايَةُ الشَّرِيعَةِ أَنْ تَجْعَلَ الإِنْسَانَ بَارًّا، إِلاَّ أَنَّها عَجِزَتْ عَن ذَلِكَ. يَقولُ لَقَد أَخْطَأَ الجَمِيعُ. لَكِنْ، عِندَمَا جَاءَ الإِيمَانُ أَتَمَّ مَا عَجِزَتْ عَنهُ الشَّرِيعَةُ. فَالإنسانُ آمَنَ وَتَبَرَّرَ. فَتَحَقَّقَتْ مَشِيئَةُ الشَّرِيعَةِ. فَمَا سَعَتْ إِلَيهِ الشَّرِيعَةُ حَقَّقَهُ الإِيمَانُ كَامِلاً. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٧.[٧٦]

إِبراهِيمُ تَبَرَّر بالإِيمَانِ. كونستانتيوس: لا يُنَاقِضُ بولسُ مَا قَالَهُ أَعْلاه في الآيةِ ٢٧. وَمَا يَقصِدُه بِعِبَارةِ «نُثْبِتُ الشريعة» هُوَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ تُخْبِرُني أَنَّ إِبراهِيمَ تَبَرَّرَ بالإِيمَانِ لا بالأَعْمَالِ.[٧٧] الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ للقدِّيسِ بولسَ الرَّسولِ إلى أَهلِ رومية.[٧٨]

تَثْبُتُ الشَّرِيعَةُ بالبِرِّ. أوغسطين: وَكَيْفَ تَثْبُتُ الشَّرِيعَةُ بِغَيرِ البِرِّ؟ إِنَّها تَثْبُتُ ببِرٍّ يَأْتِي من الإِيمَانِ، لأَنَّ مَا لا يُمْكِنُ إِتمَامُه بالشَّرِيعَةِ تَمَّ بالإِيمَانِ. شَرْحٌ للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ١٩.[٧٩]

---

[٧٢] متّى ٥: ١٧.
[٧٣] CER 2:148, 152
[٧٤] أنظر مثلاً، إرميه ٣١: ٣١-٣٢.
[٧٥] CSEL 81
[٧٦] NPNF 1 11:380
[٧٧] أنظر رومية ٤: ١٦؛ غلاطية ٣: ٢-٩؛ عبرانيّين ١١: ١١-١٩.
[٧٨] ENPK 34
[٧٩] AOR 7

حُرِّيَّةُ الاختِيَار. أوغسطين: وَهَلْ بالنِّعْمَةِ نَصْنَعُ حُرِيَّةَ الاختِيَارِ جَوْفَاءَ؟ مَعَاذَ اللَّهِ! إنَّما نُثْبِتُ حُرِّيَّةَ الاختِيَار. فَكَمَا أَنَّ الشَّرِيعَةَ لَم تُصْبِح خَاوِيةً بالإيمَانِ، كَذَلِكَ حُرِّيَّةُ الاختِيَارِ. إنَّها تَوَطَّدَت بالنِّعْمَةِ، وَهِي ضَرورِيَّةٌ لإتمَامِ الشَّريعَةِ. بالشَّريعَةِ نَعْرِفُ الخَطِيئَةَ. وَبالإِيمَانِ نَقْتَنِي النِّعمَةَ ضِدَّ الخَطِيئَةِ. بالنِّعمَةِ نَنَالُ شِفَاءَ النَّفْسِ من مَرَضِ الخَطِيئَةِ. وَبِشِفَاءِ النَّفْسِ تَتمُّ حُرِّيَّةُ الاختِيَارِ. وَبِحُرِّيَّةِ الاختِيَارِ تَعُمُّ مَحبَّةُ البرِّ. وَبِمحبَّةِ البرِّ يَسهُلُ العَمَلُ بالشَّريعَةِ. فَكَمَا أَنَّ الشَّريعَةَ لا تُصْبِحُ فَارِغةً، بَل تَتَوطَّدُ بالإيمَانِ... هَكَذَا لا تَكُونُ حُرِّيَّةُ الاختِيَارِ فَارِغَةً بَل ثَابِتَةً بالنِّعْمَةِ، لأَنَّ النِّعْمَةَ تَشْفِي الإرَادَةَ الَّتي تُحِبُّ البِرَّ بِحُرِّيَّةٍ. الرُّوحُ وَالحَرْفُ ٥٢.[٨٠]

ضَرُورَةُ الشَّريعَةِ. بيلاجِيوس: وَهَلِ الشَّريعَةُ الَّتي تَأْمرُ بالاختِتَانِ غَيرُ ضَروريَّة؟ كلاَّ! فَنَحْنُ نُثْبِتُها وَنُبَيِّنُ أَنَّ مَا قَالتْهُ صَحِيحٌ، أي إنَّ الشَّرِيعَةَ الرُّوحِيَّةَ تَلِي الشَّريعَةَ الحِسِّيَّةَ، وَالعَهدَ الرُّوحيَّ يَلِي العَهْدَ الحِسِّيَّ، وَالخِتَانَةَ الرُّوحيَّةَ تَلِي الخِتَانَةَ الجَسديَّة. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهل رومية.[٨١]

الحَقُّ وَصُورتُه. كيرلُّسُ الإسكندريُّ: بِدَاعِي نَاسُوتِهِ يُدْعَى عِمَّانوئيلُ نَبيًّا، وَهُوَ في تَرْتِيبِ مُوسَى الوَسِيطُ بَيْنَ اللَّه وَالبَشرِ. كَانت الشَّريعَةُ ظِلاًّ، وَلَكِنْ، تَجَلَّت في المَصَاعِبِ صُورَةُ الحَقِّ. فَالحَقُّ لا يَقْضِي عَلَى الصُّورةِ، إنَّما يَجْعَلُها أَكْثَرَ وُضوحًا. تَفْسِيرٌ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٨٢]

---

(٨٠) LCC 8:236

(٨١) PCR ad loc

(٨٢) Migne PG 74 ad loc

٤: ١-٨ إبراهيمُ المُؤمِنُ

١فَمَاذَا نَقولُ في جَدِّنا إبراهيمَ؟ أَيَّ شَيءٍ نَالَ بِحَسَبِ الجَسَدِ؟ ٢فلَو أَنَّ إبراهيمَ بُرِّرَ
بِأعمالٍ لَكانَ لَه فَخْرٌ، لكِنْ لَيسَ عِندَ اللَّه. ٣فَمَاذَا يقولُ الكِتابُ؟ «إنَّ إبراهيمَ آمَنَ
باللَّه فحُسِبَ لَه ذلِكَ بِرًّا». ٤فَمنْ يَعْمَلُ لا يُحْسَبُ أَجْرُهُ نِعمَةً، بل حَقًّا، ٥في حِينِ

أَنَّ مَن لا يَعْمَلُ، وَهُوَ يُؤمِنُ بِمَن يُبَرِّرُ الكافِرَ، يُحْسَبُ إِيمانُه بِرًّا. ٦وهكذا يُطَوِّبُ داوُدُ
الإِنسانَ الَّذي يَحْسَبُ له اللّهُ بِرًّا بِمَعزِلٍ عنِ الأَعمَالِ:
٧«طُوبى لِلَّذينَ غُفِرَتْ آثامُهُم، ولِلَّذين سُتِرَت خَطاياهُم!
٨طُوبى لِلرَّجُلِ الَّذي لا يَحسَبُ الرَّبُّ عَلَيه خَطيئةً».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَقَد بُرِّرَ إبراهيمُ، أَبُو الشَّعْبِ اليَهوديِّ، بالإيمَانِ، فَحُسِبَ لَه ذَلِكَ بِرًّا قَبْلَ أَنْ يَخْتَتِنَ. فَأُعْطِيَ الخِتَانَةَ عَلامَةً عَلَى بِرٍّ كَانَ لَه بالإيمَانِ. لَو كَانَ الإنْسَانُ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَتَبَرَّرَ بالأَعْمَالِ وَحدَها، لاَستَطَاعَ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّه فَازَ بالمُكَافَأَةِ. إلاَّ أَنَّ الإيمَانَ هُوَ عَطِيَّةٌ حُرَّةٌ مِنَ النِّعْمَةِ الإلهيَّةِ. وأَنْبِيَاءُ العَهْدِ القَديمِ عَرفُوا ذَلِكَ. وداوُدُ النَّبيُّ دَعَا الانعِتَاقَ مِنَ الخَطِيئَةِ بَرَكَةً عَظِيمَةً. كَانَت هَذه التِّلاوةُ مُنَاسَبَةً لِيَتَكَلَّمَ الآباءُ عَلَى أَنْوَاعِ الخَطِيئَةِ وَدرَجَاتِها الَّتي تُمْحى كُلُّها في المَعْموديَّةِ. يَتَّضِحُ مِن كَلامِهِم أَنَّ المَعْمُوديَّةَ لا تُوصِلُ المُؤمِنَ إِلَى الكَمَالِ الرُّوحيِّ مُبَاشَرَةً.

٤: ١ جَدُّنَا إبراهِيم

إبراهِيمُ تَبَرَّرَ قَبْلَ أَن يَخْتَتِنَ. أمبروسياستر: بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ بُولُسُ أَنْ ما من أَحَدٍ يُمْكِنُ أَنْ يَتَبَرَّرَ عِنْدَ اللّه بِأَعْمَالِ الشَّريعَةِ، قَالَ إِنَّ إبراهِيمَ لَم يَكْتَسِبْ شَيئًا بِحَسَبِ الجَسَدِ. فَعِنْدَمَا يَذكرُ «الجَسَدَ»، يَقصدُ الخِتَانَةَ، لأَنَّ إبراهِيمَ لَمْ يَلْتَمِسْ شَيئًا مِن خِتَانَتِهِ. فَقَد تَبَرَّرَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَتِنَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١]

جَدٌّ من جِهَةِ الجَسَدِ. أبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: يُبَيِّنُ بُولسُ مِن مَثَلِ إبراهِيمَ أَنَّ الإيمَانَ يُعْطَى للَّذِينَ هُم في الشَّريعَةِ وَالخِتَانَةِ، وَيُعْطَى للقُلْفِ أَيضًا. فإبْرَاهِيمُ لَم يُبَرَّرْ مِن جَرَّاءِ أَعْمَالِهِ، وَلَم يَكُنْ عِندهُ مَا يَفْخَرُ به. كَانَ نَاقِصًا، وَكَانَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الظُّهورِ أَمامَ اللّه... لَكِنَّه تَبَرَّرَ بالإيمَانِ. وبُولسُ يَدعُوهُ جَدًّا بِحَسَبِ الجَسَدِ للإسرائيليِّين الَّذين أَصْبَحُوا أَبْنَاءَ اللّه بالرُّوحِ. فَالمَسيحُ صَارَ مِثلَهم بِولادَتِهِ بِحَسَبِ الجَسَدِ، وَجَعَلَهُم مُشَابِهِينَ

(١) CSEL 81:127

لَه بالوِلادَةِ في الرَّوحِ عَلَى حَسَبِ النِّعمَةِ. تَفْسِيرٌ بولُسيٌّ.[٢]

أَوَّلُ المَختُونِينَ. الذّهبيُّ الفم: بما أَنَّ اليَهُودَ يُرَدِّدُون صُعُودًا وَنُزُولاً أَنَّ البَطْرِيَركَ إبراهيمَ، خَليلَ اللَّه، كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَبِلَ الخِتَانَةَ، فَقَد شَاءَ بُولسُ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّه تَبَرَّرَ بالإيمَانِ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٨.[٣]

تَسْلِيمُ الجَسَدِ. كونستانتيوس: بِقَوْلِهِ «من جِهَةِ الجَسَدِ» يُعْلِنُ بُولسُ أَنَّ إبراهيمَ سَلَّمَ جَسَدَهُ لا نَفْسَه. رِسَالَةُ بُولس المُقَدَّسَةُ إلى أَهل رومية.[٤]

رَمْزُ الخِتَانَةِ. بيلاجيوس: يُذَكِّرُ بُولسُ اليَهُودَ بِبَدءِ الخِتَانَةِ، لِتُصْبحَ عِنْدَهُم، بِمَا تَرمُزُ إليه، مَفهُومةً فَهْمًا كُلِّيًّا. تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٥]

٤: ٢ الافتِخَارُ بالأَعْمَالِ أو بالإيمَانِ

التَّبريرُ بالأَعْمَالِ وبالإيمَانِ. أوريجنِّس: جَدَليَّتُه تَقولُ: مَن يَتَبَرَّرُ بالأَعْمَالِ، لَيْسَ عِنده مَا يَفْتَخِرُ بِه عِنْدَ اللَّه. لَكِنَّ إبراهيم كَانَ عِندَه ما يُخَوِّلُهُ الافتِخَارَ عِنْدَ اللَّه، لأَنَّه تَبَرَّرَ بالإيمَانِ لا بالأَعْمَالِ.

في هَذه التِّلاوَةِ يُبَيِّنَ الرَّسولُ أَنَّ هُنَاكَ تَبْرِيرَيْن: وَاحِدًا بالأَعْمَالِ، وَآخرَ بالإيمَانِ. ويَقولُ إِنَّ التَّبريرَ بالأَعْمَالِ لا مَجْدَ لَه عِنْدَ اللَّه... أَمَّا التَّبْرِيرُ بالإيمَانِ فَلَه مَجْدُه عِنْدَ اللَّه الَّذي يَرَى قُلُوبَنا وَيَعْرِفُ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ في الخُفيَةِ وَالَّذينَ لا يُؤمِنُونَ. لِذَلِكَ مِنَ الحَقِّ القَولُ إِنَّ مَجْدَهُ عِنْدَ اللَّه فَقَط... أَمَّا مَن يَسْعَى إِلَى التَّبريرِ بالأَعمَالِ فَيَنْتَظِرُ أَنْ يُكَرِّمَهُ أُنَاسٌ آخَرُونَ يَرَونَ أَعْمَالَهُ وَيَرضَون بها.

لا يُقْنِعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ بأَنَّ الإيمانَ يَكْفِي لِتَبْرِيره ولافتِخَارِهِ عِنْدَ اللَّه، وَقَلْبُهُ خَالٍ مِنْ كُلِّ بِرٍّ. فالإيمَانُ لا يُوجَدُ مَع عَدَمِ الإيمَانِ، وَلا يُوجَدُ البرُّ مَع الإثم، وَلا يُمْكِنُ للظَّلام والنُّورِ أَنْ يَلْتَقِيا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٦]

عِنْدَ اللَّه. أَمبروسياستر: هَذه جَدَليَّةٌ خِطَابيَّةٌ. فلإبرَاهِيمَ مَجْدٌ عِنْدَ اللَّه بِسَبَبِ الإيمَانِ الَّذي بَرَّرَه. فَلَيْسَ مَن يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ يَحُقُّ لَه أَنْ يَفْتَخِرَ عِنْدَ اللَّه... «فلَو تَبَرَّرَ إبراهِيمُ بالأَعْمَالِ لَكَانَ لَه سَبيلٌ إِلَى الافتِخار بِذَلِكَ، ولكِن لَيسَ عِندَ اللَّه». تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٧]

---

(٢) NTA 15:61
(٣) NPNF 1 11:385
(٤) ENPK 35
(٥) PCR 84
(٦) CER 2:158, 160, 162
(٧) CSEL 81:129

نَوْعَانِ مِنَ الافتِخَارِ. الذّهبيُّ الفم: لا يُعْقَلُ أَنْ يَتَبَرَّرَ أَحَدٌ بالإيمَانِ إذَا لَم يَكُنْ عِندَه أَعْمَال. لَكِنْ مَن يَغْتَنِي بالأَعْمَالِ الحَسَنَةِ يَتَبَرَّرُ بالإيمَانِ لا بالأَعْمَالِ. هَذَا أَمْرٌ مُدْهِشٌ. فَقَد سَلَّطَ الضَّوءَ على قُوَّةِ الإيمَانِ.

غَامِضٌ قَوْلُه، وَمِن الضَّروريِّ تَوضِيحُه. ثمَّةَ نوعَانِ مِنَ الافتِخَارِ: وَاحِدٌ بالأَعْمَالِ، وآخَرُ بالإيمَانِ... وَقُوَّةُ بُولس العَظِيمَةُ تَتَبَيَّنُ بِشَكلٍ خَاصٍّ في أَنَّ بُولس يُغَيِّرُ اتِّجَاهَ المَوضُوعِ فَيُظْهِرُ أَنَّه يَصِحُّ الافتِخَارُ والتَبَجُّحُ بالخَلاصِ بالإيمَانِ أَكْثَرَ مِنَ الأَعْمَالِ. فَمَن افتَخَرَ بأَعْمَالِه، يَفْتَخِر بنَفْسِه، وَيُؤذِيها.[8] أَمَّا مَن آمَنَ باللَّه فَتَلْطُفُ نَفْسُهُ... وَيُمَجِّدُ الرَّبَّ وَيُعَظِّمُه... أَنْ لا يَسْرِقَ وَأَنْ لا يَقْتُلَ هو إنْجَازٌ مُحْتَقَرٌ مُقَارَنَةً بالإيمَانِ بأَنَّ اللَّهَ عَلَى المُستَحِيلِ قَادِرٌ... وَالمُؤمِنُ يَفْتَخِرُ لأَنَّه يُحِبُّ اللَّهَ حُبًّا خَالِصًا، وما ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَلْ لأَنَّه يَنْعَمُ أَيضًا بِكَرَامَةٍ وَمَحَبَّةٍ عَظِيمَتيْن. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهْلِ رومية ٨.[9]

العَمَلُ بأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ. بيلاجيوس: لو تَبَرَّرَ إبراهِيمُ بِسَبَبِ الخِتَانَةِ، لَمَا كَانَ اللَّهُ قَد أَعْطَاهُ مَا أَعْطَاهُ، وَلَكَانَ افْتَخَرَ بِمَا عَمِلَه لِنَفْسِه. وَلَو عَمِلَ بالوَصَايَا، لَرَفَعَ مِنْ شَأْنِ نفسِه، لا مِنْ شَأْنِ اللَّه. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[10]

الإيمَانُ بأَنَّ اللَّـهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ. كِيرلُّس الإسكندريُّ: وَمَاذَا نَستَطِيعُ أَنْ نُجِيبَ الَّذين يَقولُونَ إنَّ إبرَاهِيمَ تَبَرَّرَ بالأَعْمَالِ، لأَنَّه كَانَ مُستَعِدًّا أن يُضَحِّيَ بابنِهِ إسحقَ عَلَى المَذبَحِ؟[11] كَانَ إبراهِيمُ شَيْخًا طَاعِنًا في السِّنِّ عِندَمَا عَاهَدَهُ اللَّـهُ على أَنْ يُعْطِيَه ابنًا وَنَسْلاً بِعَدَدِ نُجوم السَّمَاءِ.[12] لَقَد ثَمَّنَ إبراهيمُ الوَعْدَ بأَنَّ اللَّـهَ على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. لِذَلِكَ شَهِدَ لـلَّـهِ فَبُرِّرَ. وَنَالَ مُكَافَأَةً بِكَرَامَةِ عَقْلٍ مُحِبٍّ للَّـهِ، وَغُفِرَت خَطَايَاه السَّابِقَة... وَإذَا ادَّعَى المَرءُ أَنَّ إبْرَاهِيمَ تَبَرَّرَ بأَعْمَالِهِ لأَنَّه قَدَّمَ ابنَهُ عِنْدَمَا جُرِّبَ، فَإنَّ هَذَا يَجِبُ أَنْ يُعْتَبَرَ بُرْهَانًا جَلِيًّا عَلَى إيمَانِه الرَّاسِخِ.[13] شَرحُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[14]

---

[8] أنظر مزمور ٣٤ (٣٣): ٢ (أو ٣)؛ ٤٤ (٤٣): ٨ (أو ٩)؛ إرميه ٩: ٢٤؛ ٢ كورنثوس ١٠: ١٧-١٨؛ أفسس ٢: ٨-١٠.

[9] NPNF 1 11:385-86

[10] 11PCR 84

[11] أنظر تكوين ٢٢: ١-١٤.

[12] أنظر تكوين ٢٢: ١٧؛ عبرانيِّين ١١: ١٢.

[13] أنظر عبرانيِّين ١١: ٨-١٩.

[14] EER, Migne PG 74 cols. 780-81

اعتِلانُ لُطفِ اللّـه. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: إنَّ القِيَامَ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُتَوِّجُ الَّذينَ يَعْمَلُونَ بها، إلاَّ أَنَّ هَذا لا يُظْهِرُ مَحَبَّةَ اللَّـه للبَشَرِ. أَمَّا الإيمانُ فَيَكشِفُ... أَنَّ اللَّـهَ مُحِبٌّ للبَشَرِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٥)

٤: ٣ إيمَانُ إبراهيم

إبراهيمُ آمنَ باللّـه. إيريناوس: آمَنَ إبراهِيمُ بأَنَّ اللَّـهَ هو خَالِقُ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَبِأَنَّه الإلَهُ الحَقِيقيُّ الأَوْحَدُ. وآمنَ بأَنَّ اللَّـهَ سَيُكَثِّرُ نَسْلَهُ كَنُجومِ السَّمَاءِ. ضِدَّ النِّحَل ٤. ٥. ٣.(١٦)

الإيمَانُ الكُلِّيُّ باللّـه. أوريجنِّس: هَل تَبَرَّرَ إبراهِيمُ لأَنَّه آمنَ بِأَنَّه سَيُعْطَى ابنًا؟ أم لأَنَّ الأُمُورَ الأُخْرى الكَثِيرةَ جَعَلَتْهُ يُؤمِنُ مِنْ قَبْلُ؟ في البَدءِ آمنَ إبراهِيمُ إيمانًا جُزئيًّا. أَمَّا الآنَ، فَقد تَجَمَّعَتْ عِندَهُ عَنَاصِرُ الإيمَانِ وأَصْبَحَتْ وَاحِدًا لا يَتَجَزَّأ فَنَالَ البِرَّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٧)

وَرَثَةُ إيمَانِ إبراهيم. أمبروسيوس: أَنَا لا أَلْتَمِسُ مِنَ المَسِيحِ أَنْ يَهَبَني ذِهْنًا وَمَنْطِقًا. فَإذَا اقتَنَعْتُ بِذِهْني، أُنْكِرُ الإيمَانَ. إنَّ إبرَاهِيمَ آمَنَ باللّـه. فَلْنُؤْمِنْ نَحْنُ أَيْضًا لِنَكُونَ وَرَثَةَ نَسْلِهِ وَوَرَثَةَ إيمَانِهِ. في مَوْتِ أَخيه ساتيروس ٢. ٨٩.(١٨)

مُكَافَأةُ التَّسبِيحِ. أمبروسياستر: أَعْلَنَ بُولسُ أَن مَجْدَ إبراهِيمَ كَانَ عِنْدَ اللّـه، لا لأَنَّهُ اختَتَنَ، وَلا لأَنَّهُ امتَنَعَ عَنِ الشَّرِّ، بَلْ لأَنَّهُ آمَنَ باللّـه. لِهَذَا السَّبَبِ تَبَرَّرَ لِيَنَالَ مُكَافَأةَ التَّسبِيحِ في المُسْتَقْبَلِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.(١٩)

قُوَةُ مَنْ عَاهَدَ إبرَاهِيمَ. الذّهبيُّ الفم: أَعْلَنَ السَّيِّدُ أَنَّ الجَدَّ إبراهِيمَ تَجَاوَزَ المُعَوِّقَاتِ البَشَرِيَّةَ، وتَوَجَّهَ بِكُلِّ فِكرِهِ إلى مَقَامِ مَن عَاهَدَهُ. مَوَاعِظُ في المَعْموديَّةِ.(٢٠)

الإيمَانُ رَصِيدٌ. بيلاجيوس: كَانَ إيمَانُ إبراهِيمَ عَظِيمًا جِدًّا، فَغُفِرَتْ كُلُّ خَطَايَاهُ السَّالِفَةِ... وَالتَهَبَ بِمَحبَّةِ اللّـه، وَادَّخَرَ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ. لِذَلِكَ كَانَ لَه المَجدُ في عَيْنَي اللّـه. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.(٢١)

(١٥) IER, Migne PG 82 col. 88
(١٦) ANF 1:467
(١٧) CER 2:166, 168
(١٨) FC 22:236
(١٩) CSEL 81:129
(٢٠) ACW 31:122
(٢١) PCR 84

٤: ٤ حَقٌّ لا هِبَةٌ

التّمييزُ بَيْنَ النِّعْمَةِ وَالعَدْلِ. أوريجنِّس: إنَّ الإيمَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى نِعْمَةِ مَن يُعطِي البرَّ. أَمَّا الأَعْمَالُ فَتَسْتَنِدُ إلَى عَدَالَةِ مَن يُجَازِي وَيُكَافِىء. عِنْدَمَا أَتَأَمَّلُ في عَظَمَةِ كَلام بُولسَ في قَوْلِهِ إنَّ العَامِلَ يَسْتَحِقُّ أُجْرَتَهُ... يَبْدُو أَنَّ بُولسَ يُشِيرُ هُنَا إِلَى الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ الَّتي يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ عَن فَاعِلِها إنَّ اللّـهَ يُجَازِيهِ عَلَى أَعْمَالِه.[٢٢] تَفْسِيرُ رِسَالَةِ بُولسَ إلى أَهلِ رومية.[٢٣]

يُؤمِنُ بِمَا لا يَرَاه. أمبروسياستر: الجَدَارَةُ لا تُنْسَبُ إلى الخَاضِعِ للشَّريعَةِ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ شريعَةَ الأَعْمَالِ، أَي شَريعة مُوسَى، أَمْ شَرِيعَةَ الطَّبيعَةِ. فَمَن يُلْزَمُ بِحِفْظِ الشَّرِيعَةِ هُو مَدِينٌ وَمُرتَهَنٌ. الضَّرُورَةُ مَفْرُوضَةٌ عَليه بِحِفْظِ الشَّرِيعَةِ سَوَاءٌ أَأَرَادَ أَمْ لَم يُرِدْ، لِئلاَّ يَكُونَ مُذْنِبًا، كَمَا يَقولُ بُولسُ في آيةٍ أُخْرَى: «مَن قَاوَمَ السُّلطَةَ استَحَقَّ العِقَابَ».[٢٤] أَمَّا أَنْ تُؤمِنَ أَو لا تُؤمِنَ فَذَلِكَ مَسأَلَةُ اختِيَارٍ. مَا مِن أَحَدٍ يُفْرَضُ عَلَيه أَنْ يَقْبَلَ مَا يُقَدَّمُ لَه كَهَدِيَّةٍ. إلاَّ أَنَّه يُدْعَى لِقَبُولِه. إنَّه لا يُجْبَرُ عَلى ذَلِكَ، بَل يُدْعَى إِلَى الاقتِنَاعِ بِه. يُؤمِنُ بِمَا لا يَرَاهُ على الرَّجَاء. وَهَذا مَا يُقَدِّمُ للّـهِ مَجْدًا. تفسيرُ رَسَائلِ بُولس.[٢٥]

أُجْرَتُه تُحْسَبُ حَقًّا. بيلاجِيوس: عَلَى الأَجْيرِ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا يُطْلَبُ مِنه، وإذا لَم يُنَفِّذْ مَا يُؤمَرُ به، يُقْصَى وَيُطْرَدُ. أَمَّا إذَا نَفَّذَ، فَلا فَخْرَ لَهُ، لأَنَّ الخَادِمَ الَّذي لا يُنَفِّذُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ لا نَفْعَ مِنْه،[٢٦] فَلا يُعْطَى البرَّ بِحُرِّيَّةٍ، بَل يُدْفَعُ لَه أَجْرٌ عَن عَمَلٍ سَابِقٍ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٧]

العَطِيَّةُ وَالبرُّ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: وَفَاعِلُ البِرِّ يَطلبُ مُكَافَأَةً، إلاَّ أَنَّ البرَّ مِنَ الإِيمَانِ هُوَ عَطِيَّةُ إلَهِ الجَمِيعِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٨]

٤: ٥ الإِيمَانُ يُحْسَبُ بِرًّا

المِيَاهُ تَروِي الجُذورَ وَتَأتِي بالثَّمَر. أوريجنِّس: الإيمَانُ بِمَن يُؤتِي البرَّ هُو بَدءُ التَّبريرِ أَمَامَ اللّـه. وَهَذَا الإِيمَانُ، عِنْدَمَا يُبَرَّرُ، يَكونُ كَجَذْرٍ في تُرْبَةِ النَّفسِ الَّتي رَوَّاهَا المطَر، نَمَت بِشَرِيعَةِ اللّـه، وَبَسَقَت

---

[٢٢] أنظر ٢ صموئيل ٣: ٣٩؛ متّى ١٦: ٢٧؛ ٢ تيموثاوس ٤: ١٤؛ رؤيا ٢٢: ١٢.
[٢٣] CER 2:170
[٢٤] رومية ١٣: ٢.
[٢٥] CSEL 81:129, 131
[٢٦] لوقا ١٧: ١٠.
[٢٧] PCR 84—85
[٢٨] IER, Migne PG 82 col. 88

أَغْصَانُها وَأَتَت بِالثَّمرِ. وَجَذرُ البِرِّ لا يَأْتِي مِنَ الأَعمَالِ، لَكِنَّ ثَمَرَ الأَعمَالِ يَنمُو بِفِعْلِ جَذرِ البِرِّ، وَبِهِ يُؤتِي اللّـهُ البِرَّ لِمَن قَبِلَه بِمَعزِلٍ عَن الأَعْمَالِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٩)

كَيفُ يُمَيَّزُ الإِيمَانُ عِنْدَ الأُمَم. أمبروسياستر: قَولُهُ يُشِيرُ إِلَى مَن تُكَبِّلُهُ الخَطِيئَةُ، فَلا يَفْعَلُ بِمَا تُوصِي بِهِ الشَّرِيعَةُ. يَقولُ بُولسُ هَذَا القَوْلَ، لأَنَّ مَن لَيْسَ مُؤمِنًا، أَي أُمَمِيًّا، إذا آمَنَ بِالمَسِيحِ دونَ أَنْ يَعْمَلَ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، حُسِبَ إِيمانُه بِرًّا كَمَا حُسِبُ إِيمَانُ إِبراهِيمَ بِرًّا. فَكَيفَ يَسْتَطِيعُ اليَهُوديُّ أَنْ يُفكِّرَ في أَنَّه يَتَبَرَّرُ بِأَعمَالِ الشَّرِيعَةِ عَلَى نَحوِ مَا حَصَل مَع إبراهِيم، ولاسيَّما أَنَّ اليَهُوديَّ يَرَى أَنَّ إِبراهِيمَ لَم يَتَبَرَّرْ بِأَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ، بَل بِالإِيمَانِ فَقَط؟! لِذَلِكَ لَيْسَ مِن حَاجَةٍ إِلى الشَّرِيعَةِ عِنْدَمَا يَتَبَرَّرُ غَيرُ المُؤمِنِ عِندَ اللّـهِ بِالإِيمَانِ فَقَط. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٣٠)

أَلبِرُّ أَعْظَمُ مِنَ المُكَافَأَةِ. الذَّهبيُّ الفم: تَأَمَّلْ في عَظَمَةِ قَنَاعَتِكَ وَتَيقُّنِكَ بِأَنَّ اللّـهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعْتِقَ الفَاجِرَ مِنَ العِقَابِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ بَارًّا وَيَحْسَبَه أَهلاً لِكَرامَاتٍ خَالِدَةٍ... هَذَا مَا يَجْعَلُ المُؤمِنَ لامِعًا، فَيَنْعَمُ بِنِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ وَيَتلألأُ بِإِيمَانٍ عَظِيمٍ أَيضًا. أُنْظُرْ كَيْفَ أَنَّ المُكَافَأَةَ أَعْظَمُ. لِهَذَا أُعْطِيَتِ المُكَافَأَةُ، وَلِذَاكَ البِرُّ. البِرُّ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنَ المُكَافَأَةِ، لأَنَّه يَتَضَمَّنُ مُكَافَآتٍ عَدِيدَةً. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ٨.(٣١)

اهْتِدَاءُ غَيرِ المُؤمِنِ. بيلاجيوس: عِنْدَمَا يَهْتَدِي غَيرُ المُؤمِنِ لا يُبَرِّرُه اللّـهُ لإِعْمَالٍ حَسَنَةٍ لَيْسَتْ عِنْدَه، بَل لإِيمَانِه. كَانَ لا بُدَّ مِن مُعَاقَبَتِهِ عَلَى أَعْمَالِهِ المُشِينَةِ. لاحِظْ أَنَّ بُولسَ لا يَقُولُ إِنَّ مَن يَبْقَى في الخَطِيئَةِ يَتَبَرَّرُ بالإِيمَانِ، بل يَتَبَرَّرُ الكَافِرُ ما إِنْ يَهْتَدِي إِلَى الإِيمَانِ. تَفسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية.(٣٢)

٤: ٦ بِرٌّ بِغَيْرِ أَعْمَالٍ

تَوقُ البَارِّ. أَمْبروسياستر: يُنْبِئُ بُولسُ بِغِبْطَةِ الزَّمَنِ الَّذي وُلِدَ فِيهِ المَسِيحُ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ نَفْسُه: «كَمْ نَبِيٍّ وَبَارٍّ اشتَهَى أَنْ يَرَى مَا تَرَون فَلَم يَرَ، وَأَنْ يَسْمَعَ مَا تَسمَعُونَ فَلَمْ يَسمعْ».(٣٣) تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولُس.(٣٤)

(٢٩) CER 2:174, 176
(٣٠) CSEL 81:131
(٣١) NPNF 1 11:386-87
(٣٢) CSEL 81:131
(٣٣) متّى ١٣: ١٧.
(٣٤) CSEL 81:131

كَرَامَةٌ غيرُ مُكْتَسَبةٍ. بيلاجيوس: إنَّهَا لَبَرَكَةٌ عَظِيمَةٌ أَنْ تَنَالَ بَرَكَةَ الرَّبِّ من دونِ أَنْ تَكُونَ قد عَمِلْتَ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ. تَفسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.(٣٥)

الإيمَانُ أَقْدَمُ مِنَ الشَّرِيعَةِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّ المَغبُوطَ إبرَاهِيمَ اقتَنَى البِرَّ بالإيمَانِ، قَبْلَ أَنْ تُوضَعَ الشَّرِيعَةُ. والثَّابِتُ أَنَّه عَاشَ حُرًّا تَحْتَ الشَّرِيعَةِ، لِيُبَيِّنَ أَنَّه يَشْهَدُ للنِّعْمَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٣٦)

٤: ٧ سُتِرَتْ آثَامُهُم

خَطَايَا مَسْتُورَةٌ. أمبروسياستر: هَنِيئًا لِلَّذِينَ عُفِيَ عن آثامِهم... وَغُفِرَتْ لَهُمْ خطاياهُم... لأَنَّهم يُؤمِنُون. كَيْفَ يُطَبَّقُ هَذا الكَلامُ عَلَى التَّائِبِ ونحن نَعْرِفُ أَنَّ التَّائِبينَ يَنَالُونَ غُفْرَانَ الخَطَايَا بِجِهَادٍ كَبيرٍ وَصِرَاعٍ عَظِيمٍ؟! إلاَّ أَنَّ النَّبيَّ لَمَّا رَأَى زَمَانًا مَيْمُونًا يَقْتَرِنُ بِمَجِيءِ المَسِيحِ، بَارَكَ الَّذِينَ عُفِيَ عن خَطَايَاهُم وَلَم تُحْسَبْ عَلَيهِم بدونِ أَنْ يَقومُوا بِأَيِّ عَمَلٍ من أَيِّ نَوْعٍ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٣٧)

في المَعْمُوديَّةِ وَالتَّوبَةِ. كونستانتيوس: وَاضِحٌ أَنَّ الخَطَايَا تُغْفَرُ في المَعْمُوديَّةِ، وَأَنَّ الخَطَايَا تُسَامَحُ بالتَّوبَةِ. الرِّسَالَةُ المُقدَّسَةُ للرَّسولِ بُولسَ إلى أَهلِ رومية.(٣٨)

لا تُحْسَبُ لهم. بيلاجيوس: إنَّ مَا يُغْفَرُ يُمْحَى مِنَ الذِّهنِ، وَمَا يُحْجَبُ لا يُعْلَنُ. لِذَلِكَ لا تُحْسَبُ خَطَايَانَا عَلَينا. تَفْسِيرُ بيلاجيوس لِرِسَالَةِ بُولسَ إلى أَهلِ رومية.(٣٩)

٤: ٨ العَفْوُ عَنِ الخَطَايا وَغُفْرَانُ الآثَامِ

الخَطَايا تُحْجَبُ، وَلا تُلْصَقُ بِنَا. أوريجنِّس: لاحِظِ تَرتِيبَ الكَلامِ هُنَا. أَوَّلاً يَأْتِي العَفْوَ عن الخَطَايا، ثُم الغُفْرَانُ. بَعْدَ ذَلِكَ لا يُحْسَبُ للخَطَايَا أَيُّ حِسَابٍ. هَذَا هُوَ تَرتِيبُ الأَشْيَاءِ: أَوَّلاً تَهْتَدي النَّفْسُ بِرَفْضِ إبلِيس. ثَانِيًا، تُبَاشِرُ بالقِيَامِ بالأَعْمَالِ الحَسَنَةِ الَّتي تَفُوقُ في النِّهَايَةِ عَدَدَ الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ الَّتي سَبَقَتْها. بِهَذَا المَعْنَى يُقَالُ إنَّ الخَطَايَا تَحْتَجِبُ. وَفي النِّهَايَةِ تَنضجُ النَّفسُ. فَيُسْتَأْصَلُ مِنْهَا كُلُّ أَثَرٍ للخَطِيئَةِ، وَلا يَبْقَى فيها شَرٌّ. وَيَتِمُّ الوَعْدُ بسموِّ البَرَكَةِ الكَامِلَةِ، فَلا يُحاسِبُها الرَّبُّ على أَيَّةِ خَطِيئَةٍ.

(٣٥) PCR 85
(٣٦) IER, Migne PG 82 col. 88
(٣٧) CSEL 81:131, 133
(٣٨) ENPK 35
(٣٩) PCR 85

الإِثْمُ يَخْتَلِفُ عَنِ الخَطِيئَةِ لأَنَّ المَرءَ يَأْثَمُ عِنْدَمَا يَرْتَكِبُ ما يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ. هذا ما يُعَبَّرُ عَنه في اليُونَانِيَّةِ بلفظَةِ أنوميا (anomia) أَي مَا يُرْتَكبُ خِلافًا للشَّرِيعَةِ. أَمَّا الخَطِيئَةُ فَتُشِيرُ إِلَى مَا يُخَالِفُ ما يُمْليه عَلَينَا الضَّمِيرُ والطَّبعُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٤٠)

فِئَاتُ الخَطِيئَةِ الثَّلاثُ. أمبروسياستر: تُشِيرُ الأَفْعَالُ الثَّلاثَةُ: «عُفِيَ»، «غُفِرَ»، «لا تُحْسَبُ»، إِلَى مَفْهُومٍ وَاحِدٍ...

عِندَ بُولسَ هُنَاكَ ثَلاُثةُ أَنْوَاعٍ مِنَ الخَطِيئَةِ. النَّوعُ الأَوَّلُ هُوَ الإِثمُ أَي الكُفْرُ بِوجُودِ الخَالِقِ. النَّوعُ الثَّاني هُوَ كَبَائِرُ الخَطَايَا. أَمَّا الثَّالِثُ فَهو صَغَائِرُ الخَطَايا. وَكُلُّ هَذِهِ الأَنْوَاعِ تُغْفَرُ في المَعموديَّةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٤١)

الخَطَايَا تُغْفَرُ في المَعْمُودِيَّةِ. بيلاجيوس: تُغْفَرُ الخَطَايَا في المَعْمُودِيَّةِ، فَتَشملُ مَحبَّةُ اللَّه العَفْوَ عَنِ الخَطَايَا وَتَمْحُوها، لأَنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ اليَوميَّةَ تَسْمُو عَلَى أَعْمَالِ الشَّرِّ السَّالِفَةِ.(٤٢) تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٤٣)

مَحَبَّةُ اللَّـه للبَشَرِ. ثيودورُ المبسوستيُّ: الآثَامُ لا يُحَاسَبُ عَليها المُؤمِنُون. فَمَحبَّةُ اللَّـه للبَشَرِ تَتَجَلَّى كَأَعْظَمِ حَدَثٍ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٤٤)

(٤٠) CER 2:176, 178
(٤١) CSEL 81:133
(٤٢) أنظر ١ بطرس ٤: ٨.
(٤٣) PCR 85
(٤٤) NTA 15:118

٤: ٩-١٢ غَايَةُ الخِتَانَةِ

٩ أَفهذا التَّطويبُ لِلخِتَانَةِ فَقَط، أَم لِلقُلْفَةِ أَيضًا؟ فإنَّنا نَقولُ: «إنَّ الإِيمانَ حُسِبَ لإبراهيمَ
بِرًّا»، ١٠ فكَيفَ إذًا حُسِبَ لهُ؟ أَحِينَ كَانَ في الخِتانةِ أَم في القُلْفَةِ؟ لا في الخِتانَةِ، بَل في
القُلْفَةِ، ١١ لَقَد قَبِلَ سِمَةَ الخِتانَةِ خَتمًا لِبرِّ إيمانِه، وَهُوَ في القُلْفَةِ، لِيَكونَ هُوَ نَفْسُه أَبًا
لِجَميعِ المُؤمِنينَ الَّذينَ في القُلْفَةِ، لِكي يُحْسَبَ لهُم أَيْضًا بِرٌّ ١٢ وأَبًا لأَهلِ الخِتانَةِ، وما

هُم مِن أَهلِ الخِتانَةِ فَحَسْبُ، بل هُمْ أَيضًا سَالِكُونَ في آثارِ إِيمَانِ أَبينا إبراهِيمَ وَهُوَ في القُلْفَة.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يَعُودُ بُولسُ إِلَى مَوضُوعِه وَهُوَ أَنَّ بَرَكَةَ الإِيمَانِ تُعْطَى لِغَيرِ المَختُونِينَ. يُعْلِنُ الآبَاءُ فِكْرَ بُولسَ، فَيُشَدِّدُونَ عَلَى مَا يَقُولُه عَن إِبرَاهِيم. فَالأُمَمُ مَدعوُّونَ إِلى أَنْ يَقبَلُوا بَرَكَاتِ إِبرَاهِيمَ أَبِي جَمِيعِ المؤمِنِين.

٤: ٩ مَن يَنَالُ البَرَكَةَ؟

الإِيمَانُ سَابِقٌ لِلخِتَانَةِ. أوريجنِّس: إذا كَانَ إبراهِيمُ قَد تَبرَّرَ بالإِيمَانِ قَبْلَ أَنْ يَخْتَتِنَ، فَكُلُّ مَن يُؤمِنُ باللّه يَتَبَرَّرُ بإِيمَانِه وَلَو كَانَ من أَهْلِ القُلْفَةِ. تَفسيرُ رِسَالَةِ بُولسَ إلى أَهلِ رومية.[١]

الأُمَمُ مَدعُوُّون. أمبروسياستر: أَلِلأَوْلَادِ إِبرَاهِيمَ هذه البَرَكة، أَم للأُمَمِ أَيضًا؟ إِذَا كَانَ الأُمَمُ لَم يُمْنَعُوا في تِلكَ الأَيَّامِ مِنَ الخُضُوعِ للشَّريعَةِ وَالوعدِ المُبْرَمِ مَع إبراهِيم، فَكَيْفَ يُمْنَعُونَ في زَمَانِ المَسِيحِ مِنَ المَجِيءِ إِلَى النِّعْمَةِ، وَبِالقَصْدِ دَعَاهُمُ اللّـهُ إِلَيْها؟ تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٢]

حُلُولُ البَرَكَةِ. الذَّهبيُّ الفم: يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّ القُلْفَ لا يُحْرَمُونَ البَرَكَةَ، فَقَدْ سَكَنَتْ في أَهْلِها قَبْلَ الخِتَانَةِ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٨.[٣]

مَرَاحِلُ الطَّبِيعَةِ: الشَّرِيعَةُ والإِيمَان. بيلاجيوس: قَصَدَ بُولسُ، أَو عَنَى أَنَّ البَرَكَةَ مُتَوَافِرَةٌ في المَحَطَّاتِ الثَّلاثِ كُلِّها الطَّبيعَةِ، الخِتَانَةِ، والإِيمَانِ المَسيحيِّ. يُصَادِقُ الجَميعُ عَلَى أَنَّ الإِيمَانَ حُسِبَ لإِبرَاهِيمَ بِرًّا. لِذَلِكَ، فَمَا يَكتَشِفُه العَقْلُ عَن إبرَاهِيمَ نَنْتَبِهُ إِلَيهِ في كُلِّ الأُمورِ الأُخرَى. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٤]

٤: ١٠ بِرُّ إبرَاهِيمَ كَانَ في القُلْفَةِ

إِنَّه أَبُو المُؤمِنِينَ القُلْفِ. أوريجنِّس: لَقَد بُرِّرَ إِبرَاهِيمُ قَبْلَ أَن يُخْتَنَ. لِذَلِكَ هُوَ رَئِيسُ كُلِّ المُؤمِنِينَ القُلْفِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥]

(١) CER 2:178
(٢) CSEL 81:13
(٣) NPNF 1 11:387
(٤) PCR 85-86
(٥) CER 2:180

ذُرِّيَّةُ إبرَاهِيم. أمبروسياستر: بِمَاذَا آمَنَ إبرَاهِيم؟ آمَنَ بِأَنَّهُ سَتَكُونُ لَه ذُرِّيَّةٌ، ابنٌ، تَتَبَرَّرُ بِهِ كُلُّ الأُمَمِ القُلْفِ بالإيمَانِ، كَمَا حَدَثَ لإبراهِيم.[٦] تَفسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٧]

الخِتَانَةُ وَلِيدَةُ البِرِّ. بيلاجِيوس: وَالآنَ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى ما إذَا كَانَتِ الخِتَانَةُ وَلِيدَةَ البِرِّ، أَو أَنَّ البِرَّ وَلِيدُ الخِتَانَة. لا بُدَّ مِن أَنْ تَكُونَ الخِتَانَةُ وَلِيدَةَ البِرِّ، لأَنَّ إبرَاهِيمَ كَانَ بَارًّا قَبْلَ أَن يُخْتَنَ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٨]

الإيمَانُ أَقْدَمُ مِنَ الخِتَانَة. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: أَثْبَتَ بُولسُ أَنَّ الإيمَانَ كَانَ أَقْدَمَ مِن الشَّرِيعَةِ، وأَقْدَمَ مِنَ الخِتَانَةِ أَيْضًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩]

٤: ١١ الخِتَانَةُ سِمَةُ البِرِّ

بالإيمَانِ قَبِلَ إبرَاهِيمُ سِمَةَ الخِتَانَةِ خَتْمًا. ترتليانوس: تَقُولُونَ، أَيُّهَا اليَهُودُ، إنَّ إبرَاهِيمَ خُتِنَ. نَعَم، لَكِنَّه كَانَ يُرضِي اللَّـهَ قَبْلَ اختِتَانِهِ. وَكَانَ لا يَحْفَظُ السَّبْتَ. فَقَبِلَ الخِتَانَةَ سِمَةً لِذَلِكَ الوَقْتِ، لا كَلَقَبِ امتِيازٍ للخَلاصِ. ردٌّ على اليَهُودِ ٣.[١٠]

سِمَةُ بِرٍّ آتٍ. أمبروسياستر: قَبِلَ إبرَاهِيمُ الخِتَانَةَ سِمَةً لِبِرِّ الإيمَانِ. فَآمَنَ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ لَه ابنٌ، وقَبِلَ سِمَةَ مَا آمَنَ بِهِ، لِيُعْرَفَ أَنَّه بُرِّرَ لإيمَانِهِ. لَيْسَ للخِتَانَةِ قِيمَةٌ خَاصَّة. إنَّها مُجَرَّدُ سِمَةٍ.[١١] قَبِلَها أَبنَاءُ إبراهِيمَ لِيُعْرَفُوا أَنَّهُم كَانُوا أَبْنَاءَ مَن قَبْلِها، وَأَنَّهُم آمَنُوا بِاللَّـه، وَتَتَبَّعُوا آثَارَ إيمَانِ أَبِيهِم، وَآمَنُوا بالمَسِيحِ المَوعُودِ به لإبرَاهِيم. وُلِدَ إسْحَقُ رَمْزًا للمَسِيحِ، فَالأُمَمُ لا تَتَبَارَكُ بإِسحق، بَل بالمَسِيحِ. «ما مِن اسمٍ آخَرَ تَحتَ السَّماءِ أُطلِقَ على أَحَدٍ مِن النَّاسِ نَنالُ بِه الخَلاصَ غَيْرَ اسمِهِ»، كَمَا يَقولُ الرَّسُولُ بُطْرس.[١٢] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[١٣]

القُلْفَةُ أَوَّلاً ثُمَّ الخِتَانَةُ. الذَّهبيُّ الفم: أُنظُرْ كَيْفَ أَنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ للقُلْفِ جِدًّا؟ فَإِذَا كَانَ لا بُدَّ مِن تَكريمِ الخِتَانَةِ لأَنَّها تُنَادِي بالبِرِّ، فَالقُلْفَةُ تَأْتِي في المَقَامِ الأَوَّلِ، لأَنَّها قُبِلَتْ قَبْلَ الخِتَانَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٨.[١٤]

---

[٦] تكوين ١٧: ٦-٢٤.
[٧] CSEL 81:135
[٨] PCR 86
[٩] IER, Migne PG 82 col. 89
[١٠] ANF 3:153
[١١] تكوين ١٧: ١٠-١١.
[١٢] أعمالُ الرُّسُلِ ٤: ١٢.
[١٣] CSEL 81:135, 137
[١٤] NPNF 1 11:388

بِرٌّ نَابِعٌ مِنَ الإيمَانِ. الذّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيْفَ عَلَّمَنَا بُولسُ هُنَا أَنَّ إبرَاهِيمَ قَبلَ الخِتَانَةَ سِمَةً للنِّعْمَةِ. وَأَعْطَانَا، وَهُوَ أَقْلَفُ، دَلِيلاً عَلَى البِرِّ النَّابِعِ مِنَ الإيمَانِ. مَوَاعِظُ عَلَى سِفرِ التَّكوِينِ ٣٩. ١٨.[١٥]

خَتْمٌ لِبِرٍّ قَائِمٍ. بيلاجِيوس: فَإذا قَالَ أَحَدُهُم إنَّ إبرَاهِيمَ خُتِنَ على نَحوٍ غير ضَرُوريٍّ، لأَجَبْنَا أَنَّ بُولسَ يُثْبِتُ أَنَّ خِتَانَتَهُ سِمَةٌ أَو خَتْمٌ لِبِرٍّ قَائِمٍ... فَبِرُّه كَانَ كَاملاً وَبِحَاجَةٍ إِلَى خَتْمٍ. فَمَا هُوَ كَامِلٌ يُخْتَمُ. تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٦]

غَايَاتُ الخِتَانَةِ. سفريانوس: أُعْطِيَتِ الخِتَانَةُ للأَسْبَابِ الثّلاثَةِ التَّالِيَةِ:

١- لِتَكونَ سِمَةً للإيمَانِ.

٢- لِتَدُلَّ عَلَى نَسْلِ إبراهِيم.

٣- لِتَكونَ سِمَةً وَرَمزًا لِسلُوكٍ طَاهِرٍ مُتَّزِنٍ.

لَم تُعْطَ الخِتَانَةُ لِتَصْنَعَ البِرَّ، بَل لِتَكُونَ خَتْمًا لِبِرِّ إيمَانِهِ وَسِمَةً لَه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٧]

٤: ١٢ لِنَسْلُكَ في آثارِ إبرَاهِيم

أَبُو المُؤمِنِينَ. أوريجنِّس: بَعْدَ أَنْ آمنَ إبرَاهِيمُ قَبلَ الخِتَانَةَ سِمَةً لإيمَانٍ كَانَ عِندَه... فاستَطَاعَ أَنْ يَكونَ أَبًا للمَختونِينَ شَرِيطَةَ أَنْ يَكُونُوا على إيمَانِهِ قَبْلَ أَن يُخْتَنَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٨]

خِتَانَةُ القَلْبِ. أمبروسياستر: بالإيمانِ صَارَ إبراهِيمُ أَبًا للخِتَانَةِ، خِتَانَةِ القَلْبِ، أَبًا للَّذينَ تَحَدَّرُوا منه، وَأَبًا للأُمَمِيِّين الَّذينَ آمَنُوا عَلَى إيمَانِهِ. إِنَّه أَبُو اليَهُودِ بِحَسَبِ الجَسَدِ، وأَبُو جَمِيعِ المُؤمِنِينَ بِحَسَبِ الإيمَانِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[١٩]

حَقِيقَةُ مَا أَشَارَتْ إِلَيهِ السِّمَةُ. الذّهبيُّ الفم: الخِتَانَةُ مُزْدَرَاةٌ، إلاَّ إذا غُلِّفَتْ بالإيمَانِ. إِنَّها سِمَةُ البِرِّ، لَكِنْ، إذا لم يَكُن فيكَ، أَيُّهَا اليَهُوديُّ، بِرٌّ، فَلا سِمَةَ فِيكَ أَيضًا. لِذَلِكَ قَبِلْتَ السِّمَةَ طَلَبًا للحَقِيقَةِ الَّتي سِمَتُها فِيكَ. لَو اجتَهدْتَ في طَلَبِ الحَقِيقَةِ، لَمَا كُنتَ بِحَاجَةٍ إلى سِمَةٍ. الخِتَانَةُ لا تُعْلِنُ البِرَّ وَحدَه، بَلْ تُعْلِنُ أيضًا أَنَّ البِرَّ قَائِمٌ في القُلْفَةِ أيضًا. الخِتَانَةُ لا تُعْلَنُ إلاَّ عِنْدَ عَدَمِ الحَاجَةِ إِلَيْهَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٨.[٢٠]

[١٥] FC 82:386
[١٦] PCR 86
[١٧] NTA 15:217
[١٨] CER 2:180, 182
[١٩] CSEL 81:137
[٢٠] NPNF 1 11:388-89

أَبٌ للأَبرَارِ. بيلاجيوس: كُلُّ الأُممِ الَّذين يُؤمِنُونَ يُصْبِحُونَ أَبْنَاءَ إبراهِيم... وَيَقْبَلونَ خِتانَةَ القَلْبِ.[٢١] وقد تُفْهَمُ هَذِه الآيَةُ بِأَنَّ إبرَاهِيمَ كَانَ بَارًّا في قُلْفَتِه وَكَانَ أَبًا للقُلْفِ، وَبَقِيَ بَارًّا عِندَما خُتِنَ لِيُصْبِحَ أَبًا للأَبْرَارِ المَخْتُونِينَ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهل رومية.[٢٢]

بالإيمَانِ يَسْتَعِدُّ للخَلاصِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: إِذَا اقتَفَى أُمَمِيٌّ، لَمْ يَقْبَلِ الخِتَانَ، أَثَرَ البَطرِيركِ الَّذي أَظْهَرَ إِيمَانَهُ قَبْلَ أَنْ يُخْتَنَ، لا يُقْصَى مِنَ القُرْبَى. فَإِلَهُ الجَمِيعِ رَأَى مِنْ قَبْلُ كإِلَهٍ أَنَّه سَيَجْمَعُ شَعْبًا وَاحِدًا مِنَ اليَهُودِ والأُمَمِ، ويُعِدُّ لَهم الخَلاصَ بالإِيمَانِ، فَحَدَّدَ لَهُمْ مُسْبَقًا إبرَاهِيمَ أَبًا. لَقَد بَيَّنَ بُولسُ أَنَّ إبرَاهِيمَ اقتَنَى البِرَّ بالإيمَانِ قَبْلَ الخِتَانِ وَبَعْدَه، وَلَم يَسْلُكْ بِحَسَبِ شَرِيعَةِ مُوسى، بَلْ حَذَا حَذْوَ الإِيمانِ. وَهَكَذَا دَعَاهُ أَبًا للأُمَمِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٣]

[٢١] تَثْنِيَةُ الاشتراعِ ١٠: ١٦؛ ٣٠: ٦؛ إرميه ٤: ٤؛ رومية ٢: ٢٩.

[٢٢] PCR 86

[٢٣] IER, Migne PG 82 cols. 89, 92

٤: ١٣-١٧ غَايَةُ الشَّرِيعَةِ

١٣فَلَيْسَ بِالشَّرِيعَةِ أُعْطِيَ الوَعْدُ لإِبرَاهِيمَ أَو لِنَسْلِه، أَنْ يَكُونَ وَارِثًا للعالَمِ، بَلْ بِبِرِّ الإِيمانِ. ١٤فَلَو كَانَ الوَرَثَةُ أَهْلَ الشَّرِيعةِ لأُبْطِلَ الإِيمانُ ونُقِضَ الوَعْد، ١٥لأَنَّ الشَّرِيعةَ تُنْشِئُ الغَضَبَ، وحَيثُ لا تَكونُ شَرِيعةٌ لا تَعدِّيَ للشَّرِيعَة. ١٦ولِذلك فالمِيراثُ قائمٌ على الإيمانِ لِيَكُونَ على سَبِيلِ النِّعْمَةِ حَتَّى يُثَبَّتَ الوَعْدُ لِنَسْلِ إبراهِيمَ كُلِّه، لا لِلنَّسلِ الَّذي هُوَ من الشَّرِيعةِ فَحَسْبُ، بل لِلَّذي هو مِن إِيمانِ إبراهِيمَ. وهو أَبٌ لَنا أَجْمَعِين، ١٧كما كُتِبَ: «إِنِّي جَعَلْتُكَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرةٍ». هو أَبٌ لَنا أَمَامَ اللّٰه الَّذي به آمَنَ، اللّٰه المُحْيِي الأَمواتَ والدَّاعِي غَيرَ المَوجُودِ إِلى الوُجُودِ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: وَعْدُ اللّـهِ لإبرَاهِيمَ وَرِثَهُ الَّذينَ آمَنُوا إِيمَانَ إبرَاهِيمَ وَلَيْسَ أَبْنَاءُ ذُرِّيَّتِه الَّذينَ خُتِنُوا. إنَّ ما وُعِدَ به إسرائِيلُ وَرِثَتْهُ الكَنِيسَةُ، وَالكَنِيسَةُ سَتَرِثُ العَالَمَ.

الشَّرِيعَةُ لا تُقَدِّمُ إتْمَامَ الوَعْدِ، بَل وَعْيَ المَعْصِيَةِ. أَدْرَكَ أوريجنِّس أَنَّ المَعْصِيَةَ كَانَتْ قَبْلَ شَرِيعَةِ مُوسَى، لِذَلِكَ يُطَبِّقُ هَذِه الآيَةَ عَلَى شَرِيعَةِ الطَّبِيعَةِ الكَونِيَّةِ. أَمَّا الآبَاءُ الآخَرُونَ فَيُرَكِّزُونَ عَلَى حَقِيقَةِ المَعْصِيَةِ وَالحَالَةِ اليَائِسَةِ لأَهْلِ شَرِيعَةِ مُوسى. الإِيمَانُ وَحدَه يُمْكِنُه أَنْ يُتِمَّ وَعْدَ اللّـه، إذ إِنَّهُ مَكْرُمَةٌ مِنَ اللّـه، وَلَيْسَ عَمَلاً بَشَرِيًّا. فَمَن نَالَ هَذِهِ المَكْرُمَةَ صَارَ مِن ذُرِّيَّةِ إبراهِيم، سَوَاءٌ أَكَانَ مَخْتُونًا أَم أَقْلَف.

٤: ١٣ المِيرَاثُ المَوعُودُ بِه

الوَعْدُ. أوريجنِّس: قَبْلَ أَنْ ظَهَرَ مُوسى، تَجَلَّى الرَّبُّ لإبرَاهِيمَ وَقَالَ لَه: «إرحَلْ مِنْ أرضِكَ وعَشِيرَتِكَ وبَيتِ أَبيكَ إلى الأَرْضِ الّتي أُرِيكَ، فأَجعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبارِكَكَ وأُعَظِّمَ اسمَكَ وتكونَ بَرَكَةً. وأُبارِكُ مُبارِكِيكَ، وَأَلعنُ لاعنِيكَ، وَيَتَبَارَكُ بِكَ جَمِيعُ عَشَائِرِ الأَرْضِ».[١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢]

المَسِيحُ مِن صُلْبِ إبرَاهِيم. أمبروسياستر: لَم تَكُنِ الشَّرِيعَةُ قَد أُعْطِيَتْ، وَلَم تَكُنْ هُنَاكَ خِتَانَة، عِنْدَمَا عَاهَدَ اللّـهُ إبْرَاهِيمَ المُؤمِنَ وَنَسْلَهُ الَّذي مِنْهُ تَحدَّرَ المَسِيحُ الَّذي يُطَهِّرُ الجَمِيعَ مِنْ خَطَايَاهُم.[٣] لِذَلِكَ صَارَ إبرَاهِيمُ بإيمَانِهِ وَارِثًا العَالَمَ لا بِحِفْظِه الشَّرِيعَةَ. وَارِثُ العَالَمَ هُوَ وَارِثُ الأَرْضِ الَّتي اقتَنَاهَا بِأَبْنَائه. فَالمَسِيحُ هُوَ وَارِثُ الأُمَمِ كَمَا يُنْشِدُ داوُد: «وَأُعْطِيكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا، والأَرْضَ كُلَّها مُلْكًا لَكَ».[٤] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٥]

الأُمَمُ تُجَالِسُه إِلَى مَائِدَةِ المَلَكوت. بيلاجيوس: هُنَا يَدْعُو الشَّرِيعَةَ خِتَانَةً، لأَنَّ كُلَّ وَصِيَّةٍ تُعْتَبَرُ جُزْءًا مِنَ الشَّرِيعَةِ. لَقَد وَرِثَ إِبْرَاهِيمُ العَالَمَ، إمَّا لأَنَّ كُلَّ الأُمَمِ الَّتي أَعْطَاهُ إِيَّاها الآبُ تَتَبَارَكُ بِنَسْلِهِ (أي بالمَسِيحِ)،[٦] أَو لأَنَّها سَتُجَالِسُه إِلَى مَائِدَةِ مَلَكوتِ السَّماوات.[٧] تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٨]

---

[١] تكوين ١٢: ١-٣.
[٢] CER 2:192
[٣] غلاطية ٣: ١٦.
[٤] مزمور ٢: ٨.
[٥] CSEL 81:137, 139
[٦] أنظر تكوين ١٢: ٣؛ غلاطية ٣: ١٦.
[٧] متّى ٨: ١١.
[٨] PCR 86—87

رِث العَالَمَ. سفريانوس: يَقولُ بُولسُ إنَّ الأَبْرَارَ سَيَرِثُونَ العَالَمَ، والأَشْرَارُ يُطْرَحُونَ خَارِجًا وَيُسَلَّمُونَ إِلَى العَذَابِ يَومَ الدِّينِ، أَمَّا الأَبْرَارُ فَلَهُم الكَونُ المُتَجَدِّدُ كُلُّهُ وَخَيْرَاتُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٩)

٤: ١٤ الوَعْدُ يَأتِي بالإِيمَانِ

البرُّ يُعْزَى إِلَى الإِيمَانِ. أوريجنِّس: يَقولُ بُولسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لإِبرَاهِيمَ بأَن يَرِثَ العَالَمَ، لَم يَأْتِ مِنَ الشَّرِيعَةِ، بل مِنَ الإيمَانِ الَّذي حُسِبَ لَه بِرًّا. فَكُلُّ مَن يَعْزُو البرَّ إِلَى اللَّـهِ، يَكونُ رَجَاؤُه بالإِيمَانِ لا بالشَّرِيعَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٠)

لا رجاءَ بالشَّريعَةِ. أمبروسياستر: يُبَيِّنُ الرَّسولُ أَنَّ الشَّرَّ هُوَ في أَنْ يُرْجَى المِيرَاثُ بِالشَّريعَةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(١١)

أُبْطِلَ الوَعدُ. الذّهبيُّ الفم: يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّه مُحَالٌ أَنْ يَحْفَظَ المرءُ الشَّريعَةَ وأَنَ يَكُونَ لَه إيمَانٌ أَيْضًا. مَنْ حَسِبَ أَنَّ الشَّريعَةَ تُخَلِّصُهُ أَهَانَ قُدْرَةَ الإِيمَانِ. لِهَذَا السَّبَبِ يَقولُ بولسُ: «لأُبْطِلَ الإِيمانُ»... وَبِدُونِه لَيْسَ مِن وَعدٍ بالميرَاثِ، وَهَذا مَا لَقِيَ مِنهُ اليَهودُ هَوْلاً هَائِلاً... الوَعدُ يَقْضِي بِأَنْ يُصْبِحُوا وَرَثَةَ العَالَمِ. مَوَاعِظُ على رومية ٨.(١٢)

أَبٌ لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ. بيلاجيوس: لو كَانَ المَختُونُونَ هُم الوَرَثَةَ وَحْدَهم، لَمَا كَانَ اللَّـهُ أَتَمَّ وَعْدَهُ لإِبرَاهِيم بِأَنَّه سَيَكونُ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ،(١٣) وَلَكَانَ إِيمَانُ الأُمَمِ باللَّـه بَاطِلاً. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهل رومية.(١٤)

٤: ١٥ الشَّريعَةُ تُنْشِئُ الغَضَبَ

كَيْفَ تُنْشِئُ الشَّريعَةُ الغَضَبَ؟ أوريجنِّس: يَقولُ بُولسُ إِنَّ الشَّريعَةَ تُنْشِئُ الغَضَبَ، لِيُشَدِّدَ عَلَى فِكرَتِهِ بِأَنَّ الشَّريعَةَ لَيْسَتِ السَبيلَ إِلَى مِيرَاثِ الموعدِ. فالشَّريعَةُ الَّتي تُنْشِئُ المَعْصِيَةَ لَيْسَت شَرِيعَةَ مُوسى، لأَنَّ المَعْصِيَةَ كانَتْ مُنْتَشِرَةً قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ شَرِيعَةُ مُوسَى مَعْمُولاً بِهَا، إِنَّمَا هِي الشَّريعَةُ القَائِمَةُ في أَعْضَائِنَا والَّتي تَقودُنَا إِلَى الخَطِيئَةِ. الشَّريعَةُ الَّتي تَجلُبُ الغَضَبَ تَقودُ رَهِينَتَها إِلَى الخَطِيئَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٥)

(٩) NTA 15:217
(١٠) CER 2:194
(١١) CSEL 81:139
(١٢) NPNF 1 11:389
(١٣) تكوين ١٧: ٤.
(١٤) PCR 87
(١٥) CER 2:194, 200

كَيْفَ يُنْشِىءُ الإيمَانُ الفَرَحَ؟ أَمبروسياستر: يَقولُ بُولُس إِنَّ الشَّريعَةَ تُوَلِّدُ الغضَبَ، وإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَبَرَّرُ بِهَا أَمَامَ اللَّـه بالشَّريعَةِ، وأَنَّ المَواعِدَ لا تُعْطَى بالشَّريعَةِ. لَقَد أُعْطِيَتِ الشَّريعَةُ لِتَجعَلَ العُصَاةَ مُذْنِبِينَ. أَمَّا الإيمَانُ فَهُوَ مَكْرُمَةٌ مِن رَحْمَةِ اللَّـه، وَبِهِ يُغْفَرُ للَّذِينَ أَذْنَبُوا في الشَّريعَةِ. الإيمَانُ يُنْشِئُ الفَرَحَ. إِنَّ بُولسَ لَيْسَ خَصْمًا للشَّريعَةِ. الأَولويَّةُ عِنْدَهُ للإيمَانِ. فَالمَرءُ لا يَخلُصُ بالشَّريعَةِ، بَل بِنِعْمَةِ اللَّـه الَّتي بالإيمَانِ. الشَّريعَةُ لَيْسَتْ غَضَبًا، إِنَّما تُوَلِّدُ الغَضَبَ، أَي العِقَابَ، عَلَى الخَطَأَةِ. الغَضَبُ يَتَوَلَّدُ مِنَ الخَطِيئَةِ. لِهَذَا... يُرِيدُ بُولسُ أَنْ يَتَدَرَّعَ الخَاطِىءُ بالإيمَانِ، لِيَخْلُصَ بِنيلِ الغُفْرَانِ.

يَقولُ بُولسُ: «وحَيثُ لا تَكونُ شَريعةٌ لا تَكونُ مَعصِيَةٌ». بِنَجْوَةٍ من الشَّريعَةِ يَنَالُ الخَطَأَةُ الغُفْرَانَ وَالصَّفحَ... كُلُّ الَّذينَ أَخْطَأُوا لِمُخَالفَتِهم الشَّريعَةَ يَتَبَرَّرُونَ، إِذ إِنَّ نَوَاهِيَهَا تُبْطِلُ مَحْظُورَاتِ السَّبتِ، وَالهِلالَ، وَالخِتَانَةَ، وَالتَّمييزَ بين الأَطعِمَةِ، والتَّكفِيرَ بِحَيَوانٍ مَيّتٍ أَو بِدَمِ العُجولِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[١٦]

زَوَالُ المُعَوِّقَاتِ أَمَامَ المِيرَاثِ. الذَّهبيُّ الفم: الشَّريعَةُ تُوَلِّدُ الغَضَبَ وَتَجْعَلُ أَهْلَهَا مَسؤولِينَ بِسَبَبِ مَعَاصِيهِم. واضِحٌ أَنَّها لَعْنَةٌ...

مَاذا يَحدُثُ؟ عِنْدَمَا يَأْتِي الإيمَانُ، تَأْتِي النِّعْمَةُ مَعَهُ، وَيُصْبِحُ الوَعدُ نَافِذًا. فَحَيثُ النِّعمَةُ هُنَاكَ الغُفْرَانُ، وَحَيثُ الغُفْرَانُ لا وجودَ للعِقَابِ. وَعِندَما يُلْغَى العِقَابُ، وَيُولَدُ البِرُّ مِنَ الإيمَانِ، لا يَعودُ هُنَاكَ مِن مُعَوِّقَاتٍ أَمَامَنا لِنُصْبِحَ وَرَثَةَ المَواعِدِ بالإيمَانِ. مَواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ٨.[١٧]

الشَّريعَةُ تُرْهِقُ كَاهِلَ الخَطَأَة. بيلاجيوس: الشَّريعَةُ تُوَلِّدُ الغضَبَ، لأَنَّها كَانَتْ للأَشرَارِ. وَقَد أَرْهَقَتْ كَاهِلَ الخَطَأَةِ، بَدَلَ أَنْ تُعْتِقَهُم. وحَيثُ لا تَكونُ شَريعةٌ لا وجودَ للمُخَالَفَةِ. وَحَيْثُ لا تَكُونُ الشَّريعَةُ لازِبَةً، يَنْتَفِي العِقَابُ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[١٨]

٤: ١٦ الوَعْدُ يَعْتَمِدُ عَلَى الإيمَانِ

الوَعْدُ يَثْبُتُ بالنِّعْمَةِ. أوريجنِّس: يَبدُو مِنْ قولِهِ أَنَّ الإيمَانَ لَيْسَ مُجَرَّدَ مَكرُمَة مِن

(١٦) CSEL 81:139, 141
(١٧) NPNF 1 11:389
(١٨) PCR 87

اللّـه، إذ عَلَى الإنْسَانِ أَنْ يُؤمِنَ أَوَّلاً بـاللّـهِ لِيُؤتِيَهُ النِّعمَةَ بـالمُقَابِلِ. أُنْظُرْ مَا يُعَلِّمُهُ الرَّسولُ عَن ذَلِكَ فِي مَوضِعٍ آخَر. عِنْدَمَا يُعَدِّدُ هِبَاتِ الرُّوحِ لِلمُؤمِنينَ عَلَى حَسَبِ دَرَجَةِ الإيمَانِ، يُؤَكِّدُ أَنَّ هِبَةَ الإيمَانِ تُعطَى أيضًا.[١٩] إذًا، الإيمَانُ يُعطَى بِـالنِّعْمَةِ...

لَكِنَّ الوَعْدَ لا يَثْبتُ إذَا استَنَدَ إلى الأَعمَالِ، بل إذَا استَنَدَ إِلَى النِّعمَةِ. فَأَحْكَامُ الشَّريعَةِ خَارِجيَّةٌ عِنْدَنَا، أَمَّا أُمورُ النِّعمَةِ فَدَاخِليَّةٌ... وَأَسَاسَاتُها أَكْثَرُ رُسُوخًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٠]

بـالإيمَانِ نَـالَ البَشَرُ الوَعدَ. أمبروسياستر: لا يَكونُ الوَعدُ ثَابِتًا لِنَسْلٍ، أَو لِفَرْدٍ مِن كُلِّ أُمَّةٍ، إلاَّ بـالإيمَانِ. فَـالوَعْدُ يَنبعُ من الإيمَانِ لا مِنَ الشَّريعَةِ. إِنَّ أَهلَ الشَّريعَةِ مُذْنِبُونَ، وَالوَعدُ لا يُعْطَى لِلمُذْنِبِينَ، فَعَلَيهم أَنْ يَتَطَهَّرُوا بـالإيمَانِ أَوَّلاً، لِيُصْبِحُوا جَدِيرِينَ بِـأَنْ يُدْعَوا أَبْنَـاءَ اللّـه، لِيَثبُتَ الوَعدُ. إِذَا مَا قَـالُوا إِنَّهُم أَوْلادُ اللّـه، وَهُم مُذنِبُونَ (أَي مِن أَهلِ الشَّريعَةِ) فَـالوَعدُ لا يَثبُتُ. أَوَّلاً، يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَ أَبْنَـاءُ اللّـه مِنَ الخَطِيئَةِ، حتَّى يَنجُوَ أَهلُ الشَّريعَةِ مِنَ الشَّريعَةِ، لِيَكونُوا جَدِيرِينَ بِنَيلِ المَوعدِ الأَعْظَم بِمَعْزِلٍ عَن الشَّريعَةِ. تَفسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢١]

اليَقِينُ وَمَدَى البَرَكَةِ. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيْفَ أَنَّ الإيمَانَ يُثَبِّتُ الشَّريعَةَ وَوَعْدَ اللّـه أَيضًا... بِذَلِكَ يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّ الإيمَانَ ضَروريٌّ وَلَيْسَ نَافِلَةً، إذ لا خَلاصَ بِدونِهِ. وَهُنَا يَذكُرُ بُولسُ مِيزَتَين: ١- ما أُعْطِيَ هو ثَابِتٌ. ٢- وأَنَّهُ لِكُلِّ نَسْلِهِ المُؤمِنِينَ مِنَ الأُمَمِ، وَيَسْتَثْنِي اليَهودَ الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٨.[٢٢]

الغُفرَانُ بِـالنِّعمَةِ. بيلاجيوس: الشَّريعَةُ لا تَغفِرُ الخَطَايَا، بَل تَدينُ مُرتَكِبيها، وتَعجزُ عَنْ أَنْ تَجْعَلَ الأُمَمَ أَولادًا لإبراهِيم. وَفي النِّهَايَةِ يَنْبَغي أَنْ يُعَاقَبَ الجَمِيعُ، لأَنَّهُم جَمِيعًا أَثَمَةٌ وَخَطَأَةٌ. أَمَّا الإيمَانُ فَيَجْعَلُ المُؤمِنِينَ كُلَّهُم أَوْلادًا لإبرَاهِيم، لأَنَّ خَطَايَاهُم تُغْفَرُ لَهُم بِـالنِّعْمَةِ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٣]

ذُرِّيَّةُ إِبرَاهِيمَ لَيْسَتْ تَحْدِيدًا عُنْصرِيًّا. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: لَقَد جَعَلَ بُولسُ اليَهُودَ يُقْلِعُونَ عَن كِبْرِهِم، عِندَمَا سَمَّى الَّذينَ يَقْتَدُون بِإيمَانِ إبرَاهِيم «ذُرِّيَّةَ إبرَاهِيم»، حَتَّى وَلَو كَانُوا مِن ذُرِّيَّةٍ أُخْرَى. فَإِذَا كَانَتِ الشَّريعَةُ تُعَاقِبُ الَّذين

---

(١٩) ١ كورنثوس ١٢: ٩.

(٢٠) CER 2:206, 210

(٢١) CSEL 81:141

(٢٢) NPNF 1 11:389

(٢٣) PCR 87

يُخَالِفُونَها، فَالنِّعْمَةُ تُؤْتِي الخَطَأَةَ غفْرَانًا، وَتُثَبِّتُ وَعْدَ اللَّـهِ وَتُعْطِي البَرَكَةَ للأُمَمِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٤]

٤: ١٧ اللَّـهُ يُحْيِي الأَمْوَاتَ

إحيَاءُ الأَمْوَاتِ. أوريجنِّس: الأَمواتُ هُنَا هُمُ الَّذين أَخْطَأَتْ نُفوسُهُم. فَالكِتَابُ المُقَدَّسُ يَقولُ: «النَّفسُ الَّتي تَخْطَأُ هي وَحْدَها تموتُ».[٢٥] فَكَمَا تَفْنَى الحَوَاسُّ في جَسَدِنَا المَيِّت، فَلا يَسْمَعُ، ولا يَشمُّ، ولا يَذوقُ، ولا يَلمُسُ، هَكَذَا تَفْنَى الحَوَاسُّ الرُّوحيَّةُ في النَّفْسِ فَلا تُعَايِنُ اللَّـهَ أَو تَسْمَعُ كَلِمتَهُ، أَو تَشمُّ عِطرَ المَسِيحِ الطَّيبِ، أَو تذوقُ كَلِمَةَ اللَّـهِ الصَّالِحَةَ، أَو تَتقَبَّلُ كَلِمَةَ الحَيَاةِ. هؤلاءِ هُمْ أَمْوَاتٌ. هَكَذَا كُنَّا عِنْدَمَا جَاءَ المَسِيحُ، لَكِنَّه أَعْطَانَا الحَيَاةَ بِنِعْمَتِهِ.[٢٦] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٧]

أَبٌ لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ. أمبروسياستر: وَيُثْبِتُ قَوْلَه بِتَضْمِينِ كلامِهِ آيةً مِنَ الشَّرِيعَةِ أَنَّ إبراهِيمَ هُوَ أَبُو المؤْمِنِينَ أَجْمَعِين. وَهَكَذَا فَالوَعدُ ثَابِتٌ... وَيُعْطَى للأَبرَارِ لا للخَطَأَةِ. فَالَّذينَ هُم تَحْتَ الشَّرِيعَةِ، هُمْ تَحْتَ الخَطِيئَةِ... ولا يُمْكِنُ لَهُم أَنْ يَنَالُوا النِّعْمَةَ. يُعَلِّمُ أَنَّ هُنَاكَ إِلَهًا وَاحِدًا للجَمِيعِ، فَيُخْبِرُ الأُمَمَ أَنَّ إبراهيمَ آمَنَ باللَّـهِ فَبُرِّرَ أَمَامَ اللَّـهِ. الأُمَمُ أَيضًا يُؤمِنُونَ بِه لِيُبَرَّروا، إذ لا فَرْقَ بَيْنَ اليَهُودِ وَالأُمَمِ في الإيمَانِ.[٢٨] عِنْدَمَا تَبطلُ المُفَاضَلَةُ بَيْنَ الخِتَانَةِ وَالغُرْلَةِ يَصِيرُ اليَهُودُ والأُمَمُ وَاحِدًا في المَسِيحِ.

وَبُولسُ يَدْعُو الأُمَمَ إِلَى الاشتِرَاكِ في إِيمَانِ إِبرَاهِيمَ الَّذي آمَنَ باللَّـهِ وَهُوَ أَقْلَفُ... عِندمَا كَانَ إِبرَاهِيمُ وَسَارَةُ طَاعِنَينِ في السِّنِّ صَارَا نَابِضَين بالحَيَاةِ، فَلَمْ يَشُكَّ إِبرَاهِيمُ في أَنَّهُ سَيَكُونُ له ابنٌ مِن سَارةَ، فهو كَانَ يَعرِفُ أَنَّهَا عَاقِرٌ وأَنَّ الحَيْضَ انقَطَعَ عَنْها مُنذُ زَمانٍ بَعيدٍ. قَالَ بُولسُ هَذَا القَولَ لِئَلاَّ يَنْشَغِلُوا بالخِتَانَةِ أَو بالغُرْلَةِ، بَلْ يُسْرِعُوا إِلَى الاستِجَابَةِ لَهُ بِشَوْقٍ وَهُم عَارِفُونَ أَنَّ مَنْ يُؤمِنُونَ بِهِ هُوَ وَاهِبُ الحَيَاةِ للأَمْوَاتِ، والقَادِرُ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ بِمَشِيئَتِه الأَشْيَاءَ مِنَ العَدَمِ إِلى الوجُودِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٩]

القُرْبَى بالإيمَانِ. الذّهبي الفم: هل يقولُ إِنَّ إِبرَاهِيمَ كَانَ أَبًا للإِسمَاعِيليِّين أَو

[٢٤] IER, Migne PG 82 col. 92
[٢٥] حزقيال ١٨: ٢٠.
[٢٦] رومية ٥: ٢١.
[٢٧] PCR 87
[٢٨] أعمالُ الرُّسُلِ ١٥: ٧-٩.
[٢٩] CSEL 81:143, 145

لعَمَالِيقَ أَو لِلْهَاجَرِيِّينَ؟[٣٠] كلاَّ... أَللَّـهُ أَبٌ لا بـالقُرْبَى الطَّبيعيَّة، بل بِقُرْبَى الإيمَانِ. بِهَذَا المَعْنَى فـإبرَاهِيمُ هُوَ أَبونـا جَمِيعًا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية ٨.[٣١]

الإِنْسَانُ البَاطِنُ. أُوغسطين: هَذَا يَعْنِي أَنَّ الإِيمَانَ هُوَ فِي الإِنْسَانِ البَاطِنِ أَمَامَ اللَّـه، لا فِي العَرْضِ البَشَرِيِّ، أَي في خِتَانَةِ الجَسَدِ. مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ٢٤.[٣٢]

[٣٠] تكوين ١٦: ١، ١٥؛ ٢٥: ١٢-١٨؛ ٣٦: ١٢؛ ٣٨: ٦.
[٣١] NPNF 1 11:390
[٣٢] AOR 9

٤: ١٨-٢٥ إِيمَانُ إِبرَاهِيمَ وإِيمَانُنَا

١٨آمَنَ راجِيًا على خِلافِ كُلِّ رَجاءٍ بِأَنَّهُ يَصيرُ أَبًا لِعَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الأُمَمِ على ما قِيل:
«هكذا يَكونُ نَسْلُكَ». ١٩ولَم يَضعُفْ في إيمانِه حِينَ رأَى أَنَّ جَسَدَهُ قَد ماتَ (وكانَ قد
شارَفَ المِائَة) وأَنَّ رَحِمَ سارَةَ قد ماتَتْ أَيضًا. ٢٠ففي وَعْدِ اللَّه ما شَكَّ مِن عَدَمِ إِيمانٍ،
بل تَقَوَّى بإيمانِه فمَجَّدَ اللَّه ٢١مُتَيَقِّنًا أَنَّ اللَّهَ قادِرٌ على إِنجازِ ما وَعَدَ بِه. ٢٢فلِهذا حُسِبَ
لَه ذلِك بِرًّا. ٢٣ولَيسَ مِن أَجْلِه وَحدَه كُتِبَ «حُسِبَ لَه»، ٢٤بل مِن أَجْلِنا أَيضًا نَحنُ
الَّذينَ يُحْسَبُ لَنا الإيمانُ بِرًّا لأَنَّنا نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقامَ مِن بَينِ الأَمواتِ يَسوعَ رَبَّنا ٢٥الَّذي
أُسلِمَ إِلى المَوتِ مِن أَجْلِ زَلاَّتِنا وأُقيمَ مِن أَجْلِ بِرِّنا.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَقَد أَضَافَ إبرَاهِيمُ الرَّجَاءَ إِلَى الإِيمَانِ حَيثُ لا رَجَاءَ. لَم يَكُنْ بـالإِمْكَانِ لِزَوجَين شَيْخَين كَإِبرَاهِيم وَسارة أَنْ يُنْجِبَا، وَمَعَ ذَلِكَ، وَلَدا وَلَدًا فَتَحَقَّقَت قُدْرَةُ اللَّـه. وَهَذَا الرَّجَاءُ جُزءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِنَ الإِيمَانِ المَسِيحيِّ. تَبْرِيرُ إبرَاهِيمَ لَم يَكُنْ أَمْرًا خَاصًّا، بَلْ تَمَّ لِيَكُونَ مِثَالاً لَنَا. إِيمَانُنَا كَمَسِيحيِّين لَيْسَ مُتَأَصِّلاً فِي مُجَرَّدِ الإِيمَانِ بِالخَالِقِ، بَلْ فِي أَنَّ الخَالِقَ هَذَا أَقَامَ يَسوعَ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ. إِنَّ مَوْتَ

المَسِيحِ وَقِيَامَتَهُ هُمَا نَمُوذَجَانِ للحَيَاةِ المَسِيحيَّةِ الَّتي فِيهَا نَمُوتُ عَنِ الخَطِيئَةِ في المَعمودِيَّةِ لِنُولَدَ لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ في البرِّ.

٤: ١٨ آمَنَ راجِيًا على غَيرِ رَجاء

رَجَاءُ القِيَامَةِ. أوريجنِّس: مِن عَادَةِ بُولسَ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَى الإيمَانِ، وَهُنَا يُضِيفُ إِلَيهِ الرَّجَاءَ. فَعَلَ ذَلِكَ عن حَقٍّ، لأَنَّ الإيمَانَ وَالرَّجَاءَ لا يَنْفَصِلانِ... فكَمَا أَنَّ إبرَاهِيمَ آمَنَ رَاجِيًا حَيثُ لا رَجاءَ، هَكَذَا يَجِبُ عَلَى المُؤمِنِينَ أَجْمَعِينَ أَنْ يَحذُوا حَذْوَهُ، لأَنَّنا نُؤمِنُ جَمِيعُنَا بِقِيَامَةِ الأَموَاتِ وَبِمِيرَاثِ مَلَكوتِ السَّماوات.[١] هَذا رَجَاءٌ على غَيرِ رَجَاءٍ مِن حَيثُ الطَّبيعَةُ الإِنْسَانِيَّةُ، لَكِنْ من حَيْثُ قُدْرَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ شيءٍ مُسْتَطَاع. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢]

النُّجُومُ في السَّمَاءِ. أمبروسياستر: عِنْدَمَا انقَطَعَ رَجَاءُ إبرَاهِيمَ بالإِنْجَابِ، كَانَ إيمَانُه باللَّه كُلَّ رَجَائِهِ، فَقَدْ كانَ يَعلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْجِبَ له ابنًا، وأَنْ مَا مِنْ شَيءٍ يُعْجِزُ اللَّهَ.[٣]

يُورْدُ بُولسُ ما وَرَدَ في سِفْرِ التَّكوين ١٥: ٥ حَيْثُ قَادَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى خَارِجٍ وَأَرَاهُ نُجومَ السَّمَاءِ وَقَالَ له: «هَكَذا يَكونُ نَسْلُكَ».

وبإيمَانِهِ تَبَرَّرَ، إذ آمَنَ بِمَا يُعْجِزُ العَالَمَ، لأَنَّه يَسْتَحِيلُ في نِظَامِ الطَّبيعَةِ أَنْ يُنْجِبَ شَيْخَانِ طَاعِنَانِ في السِّنِّ، وَأَنْ يَعْلَمَا أَنَّ نَسْلَهُما سَيَتَكَاثَرُ بِحيثُ لا يُحْصَى ولا يُعَدُّ. الإِيمَانُ ثَمِينٌ، لأَنَّهُ يَثِقُ بالمُسْتَقْبَلِ ولو خَالَفَ مَا يُرَى وَمَا يُعْرَفُ. الإِيمَانُ يُنْشِئُ له نَاشِئَةَ الأَملِ، لأَنَّ اللَّهَ هُوَ مَنْ يُعَاهِدُهُ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٤]

بالرَّجَاءِ آمَنَ حَيثُ تُخْفِقُ الآمَالُ. بيلاجيوس: تَغَلَّبَ شَيخٌ في نَحوِ المِئَةِ من عُمْرِهِ عَلَى كُلِّ ما تفرِضُهُ الطَبيعةُ، وآمَنَ بِأَنَّ نَسْلَهُ سَيَتَكَاثَرُ كَنُجوم السَّمَاءِ[٥] رَغْمَ أَنَّ زَوْجَتَه كَانَت عَاقِرًا مُنذُ شَبَابِها، وقد تَرَهَّلَتْ واسترْخَت كَزَوْجِها. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالةِ إِلى أَهلِ رومية.[٦]

٤: ١٩ الثِّقَةُ باللَّه لا بالبَدَنِ

مَوتُ الأَعْضَاءِ التُّرابيَّة. أوريجنِّس: يُفْهَمُ كلامُه فَهْمًا حَرْفيًّا وَمَجَازيًّا. حَرْفيًّا لَم

[١] متّى ٧: ٢١؛ ٢٢: ٣١–٣٢؛ لوقا ١٤: ١٣–١٤؛ يوحنّا ٥: ٢٨–٢٩؛ ١ بطرس ١: ٥.
[٢] CER 2:226
[٣] متّى ١٩: ٢٦؛ مرقس ١٠: ٢٧.
[٤] CSEL 81:145, 147
[٥] تكوين ١٥: ٥.
[٦] PCR 87—88

يَتَّكِلْ إبراهيمُ عَلَى بَدَنِهِ الَّذي بَلَغَ مِئَةَ عَامٍ... بل اتَّكَلَ على اللَّـه الضَّابِطِ الكُلَّ، القَادِرِ وَحْدَهُ عَلَى إِتْمَامِ وَعْدِهِ رَغمَ انقطاعِ الحَيْضِ... مَجَازِيًّا، يُفْهَمُ قَوْلُهُ على ضوءِ مَا يَقولُهُ بُولس في مَوضعٍ آخَر: «أَمِيتُوا إذًا مَا هُو أَرضيٌّ فَيكم»...[٧] عِندَمَا سَمِعَا مَعًا مَا وَعَدَهُما به اللَّـهُ لَم يُفكِّرا في ما يَنفَعُهما... وَكُلُّ ما كَانَ لَهُمَا مِن رِبحٍ، حَسِبَاه خِسَارَةً من أَجْلِ أَنْ يَفُوزا بالمَسِيحِ،[٨] الَّذي عَايَنا قُدومَهُ من قَبلُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩]

الإيمَانُ أَقْوَى مِنَ الطَّبيعَةِ. بيلاجيوس: الإيمَانُ لا يُقِيمُ وَزْنًا لافتراضَاتِ الطَّبيعَةِ، لأَنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. تَفْسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٠]

في نَحوِ المِئَةِ مِنَ العُمْرِ. أَكيومينيوس: كَانَ بُولسُ مُحِقًّا في قَولِهِ: «كَانَ إبرَاهِيمُ في نَحوِ المِئَةِ مِنَ العُمْرِ».[١١] فَإنَّهُ لَم يَكُنْ قَد بَلَغَ المِئَةَ، بَل بَلَغَ التِّسعَةَ والتّسعينَ عامًا. تَفسيرٌ بُولسيٌّ.[١٢]

٤: ٢٠ قَوَّاهُ إِيمانُه

الثِّقَةُ بِوَعدِ اللَّـه. الذَّهبيُّ الفم: لَقَد آمنَ إبراهِيمُ، رَغم أَنَّ اللَّـهَ لَمْ يُعْطِهِ بُرهانًا، أَو آيَةً، بَل وَعَدَهُ بما تَعجَزُ الطَّبيعَةُ عنه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٨.[١٣]

مَجَّدَ اللَّـهَ. بيلاجيوس: لَم يَشُكَّ إبراهيمُ في ما تَعجزُ عنه الشَّيخُوخَةُ، أَو في عَظَمَةِ وَعْدِ اللَّـه. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[١٤]

٤: ٢١ تَيَقَّنَ أَنَّ اللَّـهَ قادِرٌ

لا خَوْفَ عِنْدَهُ مِن أَنَّ اللَّـهَ يُنْجِزُ ما وَعَدَ بِهِ. أوغسطِين: أَللَّـهُ يُؤتِي الأُمَمَ إيمَانًا، وَيَفِي بما يَعِدُ بِهِ... لذا لا يَجوزُ أَنْ نَشُكَّ في قُدْرَتِه عَلَى البَرِّ بِوَعْدِه. مَصيرُ القدِّيسين ٢. ٦.[١٥]

٤: ٢٢ حُسِبَ لَه ذلِك بِرًّا

شَدَّدَ ضُعفَهُ بالإيمَانِ. أمبروسياستر: يُعْلِنُ بُولسُ أَنَّ إبرَاهِيمَ جَدِيرٌ بالمَدِيحِ،

---

(٧) كولوسِّي ٣: ٥.
(٨) أنظر فيليبِّي ٣: ٧.
(٩) CER 2:230, 232, 234
(١٠) PCR 88
(١١) تكوين ١٧: ١، ٢٤.
(١٢) NTA 15:424
(١٣) NPNF 1 11:390-91
(١٤) AOR 9
(١٥) FC 86:222

فَرَغْمَ إِدْرَاكِهِ لِعَجْزِهِ عَنِ الأَمرِ، إلاَّ أَنَّه بالإِيمَانِ شَدَّدَ ضُعْفَهُ. بِمَعُونَةِ اللَّه يُمْكِنُه القِيَامُ بِمَا يَعْرِفُ أَنَّ نَوامِيسَ الكَونِ تعجزُ عنه. فَضِيلَةُ إبرَاهيمَ كَانَت عَظِيمَةً أَمامَ اللَّه. فَقَد وَثِقَ باللَّه وَأَنْكَرَ عِلْمَه البَشَرِيَّ، ولا شَكَّ في أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى مَا تَظُنُّهُ حِكمَةُ هَذَا الدَّهرِ مُسْتَحِيلاً.

يَحِضُّ بُولسُ الأُمَمَ عَلَى أَنْ يَكُونَ إِيمَانُهم كَإِيمَانِ إِبرَاهيم، لِيَنَالُوا وَعْدَ اللَّه وَنِعْمَتَهُ من غيرِ تَرَدُّدٍ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[١٦]

٤: ٢٣ ولَيْسَ مِن أَجْلِ إبراهيمَ وَحدَه

إيمَانُه المِثَالِيُّ. أمبروسياستر: يَقولُ بُولسُ إِنَّه بِإِبْرَاهِيمَ أُعْطِيَ نَمُوذجٌ لليَهودِ وللأُمَمِ عَلَى السَّوَاءِ، لِنُؤمِنَ باللَّه، وبالمَسِيحِ، وَبالرُّوحِ القُدسِ، فَيُحْسَبَ ذَلِك لَنَا بِرًّا. تفسيرُ رَسَائلِ بولس.[١٧]

٤: ٢٤ من أَجْلِنَا أَيْضًا

الإيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَرْفَعَ إِسحَقَ مِنَ العَدَمِ. أوريجنّس: لاحِظْ أَنَّ بُولسَ لا يَتَكَلَّمُ عَلَى الَّذِين يُؤمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ مُتَعَالٍ، أَو بِأَنَّه خَالِقُ السَّمَاءِ والأَرْض، أَو بِأَنَّه خَالِقُ المَلائِكَةِ، وَكُلِّ ما يَخصُّ مَجْدَ السَّمَاءِ، بَلْ عَلَى الَّذِين يُؤمِنُونَ باللَّهِ الَّذي أَقَامَ يَسوعَ المَسِيحَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. هَل آمَنَ إبراهِيمُ بِهَذَا الإِلَهِ قَبْلَ أَن يُقِيمَ يَسوعَ مِن بَينِ الأَموَاتِ؟... إِنَّ في إِيمَانِ إبرَاهيمَ رَمْزًا لِهَذَا السِّرِّ العَظِيم. فَعِنْدَمَا طُلِبَ منه أَنْ يُضَحِّيَ بابنِهِ الأَوْحدِ كَانَ إبرَاهِيمُ مُؤمِنًا بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُقِيمَهُ مِن بَينِ الأَموَاتِ.[١٨] إِنَّه لَم يُؤمِنْ بِهَذَا لِجِهَةِ إِسْحَقَ فَقَط، بَل لِجِهَةِ كُلِّ نَسْلِهِ أَيضًا، أَي المَسِيح. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٩]

لَنَا أَيْضًا. أمبروسياستر: مَهْمَا تَضَارَبَتِ الاعتِقَادَاتُ، فَالإِيمَانُ لَه عَطِيَّةٌ وَاحِدَةٌ هِي هِي. وَنَحْنُ نَنَالُها بِسَبَبِ إِيمَانِنَا. وَعِنْدَمَا نُؤمِنُ بِأَنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنُ اللَّه، نُصْبِحُ أَبْنَاءَ اللَّه. فَأَعْظَمُ هِبَةٍ من لَدُنِ اللَّه هي أَنْ يَدْعُونَا أَبْنَاءً، وَلا سِيَّمَا عِنْدَمَا نَنْبُذُ خَطَايَانا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٢٠]

عَمَلُ الآب بالابن. أبوليناريوسُ اللاذقانيُّ: يُقِيمُ الرَّبُّ هَيْكَلَهُ. إِنَّ الآبَ أَقَامَ الابنَ مِن بَينِ الأَموَاتِ وبِهِ يَعْمَلُ كُلَّ شَيءٍ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢١]

(١٦) CSEL 81:147
(١٧) CSEL 81:149
(١٨) تكوين ٢٢: ١-١٩.
(١٩) CER 2:238, 240
(٢٠) CSEL 81:149
(٢١) NTA 15:62

إقْتَدُوا بِمِثَالِ إبرَاهِيم. بيلاجيوس: نُطَالَبُ بِأَنْ نَقْتَدِيَ بِمِثَالِ إبرَاهِيمَ كَمَا لَو كَانَ أَبًا لَنَا، كَمَا نَقْتَدي بِمِثَالِ القدِّيسِينَ الَّذين أَرْضَوا اللَّـه. لَقَد جُرِّبُوا لِيَعْرِفُوا أَنْفُسَهم. فَلْنَحْذُ نَحنُ حَذْوَهُم. النَّفْعُ عَمِيمٌ إِذَا آمنَّا بِأَنَّ اللَّـهَ أَقَامَ المَسيحَ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ، كَمَا آمَنَ إبرَاهِيمُ بِأَنَّ جَسَدَهُ سَيَقومُ بَعْدَ المَوتِ وَسَيُرْزَقُ أولادًا. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٢٢]

٤: ٢٥ المَسِيحُ صُلِبَ وَقَامَ

مَاتَ مِن أَجْلِ مَعَاصِينا. أوريجنِّس: بَيَّنَ بُولسُ أَنَّه عَلَينا أَنْ نَمْقُتَ وَنَنْبُذَ كُلَّ شَيءٍ مَاتَ المَسِيحُ مِن أَجْلِهِ. فَإِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ بِأَنَّه بَذَلَ نَفْسَهُ مِن أَجْلِ خَطَايَانَا، فَكَيْفَ لا نُدْرِكُ أَنَّ كُلَّ خَطِيئَةٍ هِي غَرِيبَةٌ عَنَّا وَمعادِيَةٌ لنا، وأَنَّ المَسِيحَ مَاتَ بِسَبَبِ خَطَايَانَا؟... إِنْ قُمْنَا مَعِ المَسِيحِ الَّذي يُبَرِّرُنَا، وَسَلَكْنَا في حَيَاةٍ جديدةٍ، وَعِشْنَا في البِرِّ، صَارَتْ قِيَامَةُ المَسِيحِ لأَجلِ تَبْرِيرِنَا. لَكِنْ، إنْ لَم نَخْلَعِ الإنْسَانَ القديمَ وَكُلَّ أَعْمَالِهِ، كُنَّا غيرَ مُؤْمِنِينَ، وأَجْسرُ عَلَى القَولِ لَمَا قَامَ المَسِيحُ لِتَبْرِيرِنا، وَلَمَا مَاتَ عَن مَعَاصِينَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٣]

لا يُمْكِنُ للمَوت أَنْ يُمْسِكَ بِنَا. أَمبروسياستر: إِنَّ الَّذِينَ اعتَمَدُوا قَبْلَ آلامِ المَسِيحِ نَالُوا الصَّفْحَ عَن خَطَايَاهُم، لَكِنْ، بَعْدَ القِيَامَة فَإِنَّ الَّذِينَ اعتَمَدُوا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، تَبَرَّرُوا بِإيمَانِهم بِالثَّالوثِ، وَأَخَذوا الرُّوحَ القُدسَ الَّذي يَسِمُهُم بِأَنَّهم أَبْنَاءُ اللَّـه... المَوتُ أُبِيدَ بِآلامِ المُخَلِّص. كَانَ المَوتُ سَائِدًا بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، إلاَّ أَنَّه لا يَجسُرُ بَعدُ أَنْ يَفْتُكَ بِالَّذِينَ بَرَّرَهم اللَّـهُ. تَفْسِيرُ رَسَائلِ بُولس.[٢٤]

وَلِمَاذَا صُلِبَ وَقَامَ. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيْفَ يَتَحَدَّثُ عَن سَبَبِ مَوتِ المَسِيحِ، فَيَجعَلُ السَّبَبَ نَفْسَهُ بُرْهَانًا للقِيَامَة. لِمَاذَا صُلِبَ المَسِيحُ؟ لَيْسَ من أَجلِ خَطِيئَةٍ فِيهِ، وَهَذَا وَاضِحٌ مِنَ القِيَامَة. فَلَو كَانَ المَسِيحُ خَاطِئًا، لَمَا قَامَ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ! فَإِذَا كَان قَد قَامَ، فَوَاضِحٌ أَنَّه لَم يَكُنْ خَاطِئًا... إِنَّ المَسِيحَ لَم يَمُتْ لِيَجْعَلَنا مَسؤولِينَ عَنِ العِقَابِ والدَّينونَة، بَل لِيُحْسِنَ إِلَيْنَا. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٩.[٢٥]

---

[٢٢] PCR 88

[٢٣] CER 2:244, 246

[٢٤] CSEL 81:151

[٢٥] NPNF 1 11:395

قَامَ مِن أَجلِ تَبْرِيرِنَا. كونستانتيوس: لَم يَقُمِ المَسِيحُ مِن أَجْلِ العَدْلِ (الَّذي كَانَ سَيدِينُنا) بَل مِن أَجْلِ تَبْرِيرِنَا. رِسَالَةُ بُولسَ المُقَدَّسَةُ إلى أَهلِ رومية.(٢٦)

قِيَامَتُه صَوَّرَتِ القِيَامَةَ العَامَّةَ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: لَقَد احتَمَلَ المَسِيحُ الآلامَ بِسَبَبِ خَطَايَانا... لِكَي يُصَوِّرَ قِيَامَةَ الجميعِ العَامَّةَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٧)

(٢٦) ENPK 36

(٢٧) IER, Migne PG 82 col. 93

٥: ١-١١ سلامٌ مَعَ اللّه

١إذًا، وَقَد بُرِّرْنا بِالإيمان، فَلَنا سَلامٌ مع اللَّه بِرَبِّنا يسوعَ المَسيح، ٢الَّذي بِه كانَ الوُصُولُ بِالإيمانِ إلى هذه النِّعمَةِ الَّتي فيها نَحنُ ثابِتُون، ولَنا افْتِخارٌ بِرَجاءِ مَجْدِ اللَّه، ٣ومَا ذَلِكَ فَحَسْب، بَلْ نَفتَخِرُ بِشَدائِدِنا نَفْسِها عالِمينَ أَنَّ الشِّدَّةَ تُنْشِئُ الصَّبْرَ، ٤والصَّبرُ يُنْشِئُ الفَضِيلَةَ المُمْتَحَنة، والفَضِيلَةُ المُمْتَحَنَةُ تُنْشِئُ الرَّجاءَ، ٥والرَّجاءُ لا يُخَيِّبُ، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّه أُفيضَتْ في قُلوبِنا بِالرُّوحِ القُدُسِ الَّذي وُهِبَ لَنا. ٦لَمَّا كُنَّا بَعْدُ ضُعَفاءَ، ماتَ المسيحُ في الوَقْتِ المُحدَّدِ عَن كافِرين، ٧ولا يَكادُ أَحَدٌ يَمُوتُ من أَجلِ بارٍّ، ورُبَّما جَرُؤَ أَحَدٌ على أَن يَمُوتَ مِن أَجْلِ الصَّالِح. ٨أَمَّا اللَّهُ فَيُثْبِتُ مَحَبَّتَهُ لَنا بِأَنَّ المسيحَ قد ماتَ مِن أَجْلِنا لَمَّا كُنَّا بَعدُ خاطِئين. ٩فَكَمْ بِالأَحْرى، وقَد بُرِّرْنا الآنَ بِدَمِه، أَن نَنجُوَ بِه مِنَ الغَضَب! ١٠فإِنْ كُنَّا، ونحنُ أَعْداءٌ، قَد صالَحَنا اللَّهُ بِمَوتِ ابنِه، فَكَمْ بِالأَحْرى، ونَحْنُ مُصالَحُون، أَن نَنْجُوَ بِحَياتِه! ١١ومَا ذَلِكَ فَحَسْب، بَل نَفتَخِرُ أَيضًا بِاللَّه، بِرَبِّنا يسوعَ المسيحِ الَّذي بِه نِلْنا الآنَ المُصالَحَة.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: عِنْدَمَا نُبَرَّرُ بالإيمَانِ نَحْصَلُ عَلَى السَّلامِ مَعَ اللّه وَمَعَ أَنْفُسِنَا. فَالرُّوحُ الَّذي فِينَا لا يُخَاصِمُ الجَسَدَ. هَذَا لا يَعْني أَنَّنَا لَن نَقَعَ في الضِّيقِ أَو البَلاء،

بَل يَجْعَلُنا مُسْتَعِدِّينَ، وَنَحنُ في سَلامٍ مَع أَنْفُسِنا، لِمُقَاوَمَةِ قِوَى الشَّرِّ الخَارِجيَّةِ الَّتي تَشُنُّ حَرْبَها عَلَيْنَا. الإِيمَانُ بالمَسِيحِ يُدْنِينَا مِنَ اللَّـه وَيُشْرِكُنَا في مَجْدِهِ. فَقِبْلَةُ رَجَائِنا هي في أَنَّ مَا بَدَأَهُ اللَّـهُ فِينَا سَيُتِمُّه في اليَوْمِ الأَخِيرِ. إِنَّ للأَلَمِ عِنْدَ المَسِيحيِّ هَدَفًا إِيجَابيًّا. فَقَدِ احتَمَلَ المَسيحيُّون اضطِّهَادَاتٍ عَدِيدَةً بِسَبَبِ إِيمَانِهِم. فَأَثْمَرَ الصَّبْرُ عَلَى الآلامِ خَيْرًا عَظِيمًا، كَمَا قَالَ الآبَاءُ. الصَّبرُ يَصقُلُنَا وَيُؤتِينا الرَّجَاءَ لِلْمُسْتَقبَلِ.

مَاتَ المَسِيحُ مِن أَجْلِنا إذ كُنَّا خَطَأَةً، وَهَذَا مِقياسُ مَحبَّتِهِ لَنَا. مَاذَا يَسعُنا أَنْ نَعْمَلَ غَيْرَ أَنْ نَتَجَاوَبَ مَعَه بِمَحبَّةٍ مُمَاثِلَةٍ؟ لَقَدِ التَزَمَ المَسيحيُّونَ الأَوَائِلُ الشَّهَادَةَ، فَكَانُوا يُسَاقُونَ إِلى المَوتِ وَهُم أَبْرِيَاءُ. فَمَاتَ الشُّهَدَاءُ مِن أَجْلِ اللَّـه الَّذي يَسْتَحِقُّ أَنْ يَمُوتَ مِن أَجْلِهِ، أَمَّا المَسِيحُ فَقَد مَاتَ مِن أَجْلِنا وَنَحْنُ غَيرُ مُستَحِقِّين. هَذِه هِيَ المُعْجِزَةُ الحَقِيقيَّةُ الَّتي تُبَيِّنُ مَحَبَّةَ اللَّـه لَنَا. التَّبريرُ هُوَ عَمَلُ اللَّـه. فَبُرِّرْنا بِمَا عَمِلَهُ المَسيحُ. الخَطَأَةُ هُم أَعداءُ اللَّـه، والخَطِيئَةُ هِيَ تَمَرُّدٌ طَوْعيٌّ، لا مُجَرَّدُ خَلَلٍ في النِّظَامِ المَخْلُوقِ. مَحَبَّةُ اللَّـه لَنَا تَتَجَلَّى في أَنَّ ابنَهُ مَاتَ مِن أَجْلِنا وَنَحنُ خَطَأَةٌ. المَسِيحيُّونَ يَكُفُّونَ عَن خَطَايَاهُم، وَيَفْرَحُونَ لأَنَّهم أُعْتِقُوا مِنْها في المَسِيحِ وَبِهِ. فَالمَسِيحُ صَالَحَنا مَعَ اللَّـه. إِنَّ اللَّـهَ لا يَزْدَرِينا، فَقَد آتَانَا مِن لَدُنْهُ العَطِيَّةَ الكَامِلَةَ، أَي مَحبَّتَهُ المُتَجَلِّيَّةَ بِنِعْمَةِ الرُّوحِ القُدسِ الَّتي أُفِيضَت في قُلُوبِنَا.

٥: ١ سَلامٌ مَعَ اللَّـه

ضَمَانَةُ السَّلامِ. أوريجنِّس: بَيَّنَ الرَّسولُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنَّه قَد تَبَرَّرَ بالإِيمَانِ لا بالأَعْمَالِ، وَدَعَاه إِلَى سَلامٍ يَسْمُو عَلَى كُلِّ فَهْمٍ وإِدْرَاكٍ،[1] ويَقومُ فيهِ مِلْءُ الكَمَالِ. لَكِن، فَلْنَتَقَصَّ مَا يَعنيه الرَّسولُ بِكَلامِهِ عَلى السَّلامِ الَّذي هو بِرَبِّنَا يَسوعَ المسيحِ. يَحُلُّ السَّلامُ عِنْدَمَا لا يَتَذَمَّرُ المَرءُ، وَلا يُشَاكِسُ، وَلا يُعَادِي، ولا يُسِيءُ السُّلوكَ. فَنَحنُ الَّذين كُنَّا يَومًا أَعْدَاءَ اللَّـه وَتُبَّاعَ إِبليسَ العَدُوِّ الأَكبرِ وَالمُستبدِّ، قَد أَلْقَينا عَنَّا أَسْلِحَتَهُ واستَبْدَلْنَاهَا بِعَلامَةِ المَسيحِ وَسِنَادِ صَلِيبِه، فَكَانَ لَنَا سَلامٌ مَعَ اللَّـه. وَهَذَا يَكونُ بِرَبِّنَا يَسوعَ المَسيحِ الَّذي صَالَحَنَا مَع اللَّـه بِتَقْدِيمِ دَمِهِ.

---

[1] فيليبِّي ٤: ٧.

فَلْيَكُن فِينَا السَّلامُ لِئَلاَّ يُحَارِبَ الجَسَدُ الرُّوحَ، وَتُعَارِضَ شَرِيعَةَ اللَّهِ شَرِيعَةُ أَعْضَائِنَا. لا يَكُن فِينا «الأَيس» و«اللَّيس»، بَل فَلْنَتَّفِقْ، وَلْنُفَكِّرَنَّ فِكْرًا وَاحِدًا. لا يَكُونَنَّ بيْنَنَا نِزَاعٌ، أَو بَيْنَ الأَقَارِبِ وَالأَبَاعِدِ، فَيَكونَ لَنَا سَلامٌ مَعَ اللَّهِ بِرَبِّنَا يَسوعَ المَسِيح. وَمَا دامَ المَرءُ يُفَكِّرُ كيفَ يُمْكِنُه أَنْ يُلْحِقَ الأَذى بِقَرِيبِهِ، وَيَسْعَى إِلَى الإِسَاءَةِ إِلَيهِ، فَلا يَكُونُ فِي سَلامٍ مع نَفْسِه.

وَإِذَا سَأَلتُمُوني كَيْفَ يَكُونُ لِلبَارِّ سَلامٌ عِنْدَمَا يُهَاجِمُه إِبلِيسُ في حُروبِ التَّجرِبَةِ، فَإِنَّني أَقولُ إِنَّ لِمِثْلِ هَذَا الإِنْسَانِ سَلامًا أَعْظَمَ مِمَّا لأَيِّ إِنْسَانٍ آخَر... فَالرَّسولُ يَقولُ إِنَّ سَلامَنَا هُوَ مَعِ اللَّهِ عَالِمِينَ جَيِّدًا أَنَّ الحَرْبَ على إِبلِيسَ هِي ضَمَانُ السَّلامِ مَعَ اللَّهِ. بَلْ سَيَكُونُ لَنَا سَلامٌ أَعْظَمُ مَعَ اللَّهِ إِذَا عَادَيْنَا إِبلِيسَ وَحَارَبْنَا كُلَّ رَذَائِلِ الجَسَدِ وَشَهَواتِهِ. يَقولُ الرَّسولُ يَعقُوب: «قَاوِمُوا إِبليسَ لِيَهْرُبَ مِنكُم. اقتَرِبُوا مِنَ اللَّهِ لِيَقْتَرِبَ مِنكُم».[٢] أَتَرونَ كَيْفَ أَنَّ يَعْقُوبَ أَيضًا شَعرَ أَنَّه يَدْنُو مِنَ اللَّهِ عِنْدَمَا يُقَاوِمُ إِبليسَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣]

الإِيمَانُ يُؤْتِينا السَّلامَ مَعَ اللَّهِ. أمبروسياستر: الإِيمَانُ يُؤْتِينَا السَّلامَ مَع اللَّهِ، أَمَّا الشَّرِيعَةُ فَلا خَيْرَ مِنْهَا. الإِيمَانُ يُصَالِحُنَا مَع اللَّه وَيَحمِلُ خَطَايانا الَّتي جَعَلَتْنَا أَعْدَاءَ اللَّهِ. وَلأَنَّ الرَّبَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ سَيِّدُ هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَإِنَّا بِه نَنَالُ السَّلامَ مَع اللَّهِ.[٤] الإِيمَانُ أَعْظَمُ مِنَ الشَّريعَةِ، لأَنَّها لَنا، أَمَّا الإِيمَانُ فَلِلَّه. إِلى ذَلِكَ، فَإِنَّ الشَّريعَةَ تَتَنَاوَلُ حَيَاتَنَا الحَاضِرَةَ، أَمَّا الإِيمَانُ فَيَتَنَاوَلُ الحَيَاةَ الأَبديَّةَ. مَن لا يُفَكِّرُ في المَسِيحِ، لا يَحْظَى بِمُكَافَآتِ الإِيمَانِ، لأَنَّه لا يَتَمَسَّكُ بِحَقِيقَتِهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥]

اللَّهُ صَالَحَنَا مَع نَفْسِه. الذَّهبيُّ الفم: مَا مَعْنَى «فَلَنَا سَلامٌ»؟ يَقولُ البَعْضُ إِنَّ هَذَا يَعْني أَنْ لا نَتَخَاصَمَ بِسَبَبِ تَنَازُعِنَا حَولَ الشَّريعَةِ. يَبْدُو لي أَنَّه يَتَنَاوَلُ سِيرَتَنا... أَي وَاجِبَ الكَفِّ عَنِ الخَطِيئَةِ، وَعَدْمَ العَوْدَةِ إِلَى سِيرَتِنا الأُولَى، الَّتي هي إِعْلانُ حَرْبٍ عَلَى اللَّهِ. وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟

هُنَا يُلْمِعُ بولسُ، كَمَا أَظُنُّ، إِلَى أَنَّ الأَمْرَ سَهلٌ وَمَعْقُولٌ. فَإِذَا صَالَحَنَا اللَّهُ مَعَ نَفْسه بَعْدَ أَنْ كُنَّا نُخَاصِمُه، فَمِنَ المَعْقُولِ أَنْ

---

[٢] يعقوب ٤: ٧-٨.
[٣] CER 2:250, 252, 254, 256
[٤] أفسس ٢: ١٤.
[٥] CSEL 1:181

نَثْبُتَ على المُصَالَحَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٩.[٦]

نُبَرَّرُ بالإِيمَانِ. بيلاجيوس: أَكَّدَ بُولسُ أَنْ ما مِن أَحَدٍ يُبَرَّرَ بالأَعْمَال، لَكِنْ يُبَرَّرُ بالإيمَانِ. وَلَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ مِن مِثَالِ إِبْرَاهِيمَ الَّذي يَزْعَمُ اليَهُودُ أَنَّهُم أَبْنَاؤُه الوَحِيدُون. وَشَرَحَ كَيْفَ أَنَّ الذُّرِّيَّةَ وَالخِتَانَةَ لا تُصَيِّرَانِ البَشَرَ أَوْلادًا لإِبْرَاهِيم. إنَّ ما يُصَيِّرُهُم أَبْنَاءَ اللَّـه هُوَ الإيمَان. إنَّ إبرَاهِيمَ بُرِّرَ بالإِيمَانِ. وَبَعْدَ هَذِه الخُلاصةِ يَحُضُّ بولسُ اليَهُودَ وَالأُمَمَ عَلَى العَيشِ بِسَلام، إذ ما مِن أَحَدٍ يَخلُصُ بِفَضِيلَتِهِ، بَل بِنِعْمَةِ اللَّـه. «فَلَنَا سَلامٌ مَعَ اللَّـهِ» تَعْنِي إِمَّا أَنْ يَخْضَعَ للَّـهِ لِيَكُونَ لَنَا سَلامُهُ، لا سلامُ العَالَمِ فقط. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٧]

حَافِظُوا عَلَى السَّلام. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: لَقَد مَنَحَنَا الإِيمَانُ غُفْرَانَ الخَطَايَا، وَجَعَلَنا أَطْهَارًا وَأَبْرارًا بِغَسْلِ الوِلادَةِ الثَّانِيَةِ. فَعَلَيكُم أَنْ تُحَافِظُوا عَلَى السَّلام الَّذي بِهِ اتَّحَدْنَا باللَّـه. عِنْدَمَا خَاصَمْنَاهُ وَنَازَعْنَاهُ صَالَحَنا الابنُ الأَوْحَدُ بِتَجَسُّدِهِ، وأَمَاتَ الخَطِيئَةَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٨]

٥: ٢ الوصولُ إِلَى النِّعمَةِ

بَابُ الحَقِّ. أوريجنّس: وَكَيْفَ نَنالُ النِّعمَةَ بِرَبِّنَا يَسوعَ المَسيحِ؟ المُخَلِّصُ نَفْسُهُ يَقولُ: «أَنَا البَابُ»،[٩] وَ«مَا مِنْ أَحَدٍ يَأْتِي إلى الآبِ إلاَّ بِي».[١٠]... هَذَا البَابُ هُوَ الحَقُّ، وَالكَذَبَةُ لا يَسْتَطِيعُونَ الدُّخولَ من خلالِ بَابِ الحَقِّ. هَذَا البَابُ هُوَ البِرُّ، ولا يَسْتَطِيعُ غَيرُ البارِّ أَنْ يَلِجَهُ. البَابُ نَفسُهُ يَقولُ: «تَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَواضِعُ القَلْبِ».[١١] هَكَذا لا يَسْتَطِيعُ المُنَافِقُونَ وَالمُتَكَبِّرونَ أَنْ يَدخُلُوا بَابَ التَّوَاضُعِ وَاللُّطفِ. فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَبْلُغَ نِعْمَةَ اللَّـهِ الَّتي تَأْتِينا، على حَدِّ قَوْلِ الرَّسُولِ، بِرَبِّنا يَسوعَ المسيحِ، الَّتي كَان بُولسُ وأَمْثالُه ثَابِتِينَ فيها، فَعَلَيهِ أَنْ يَتَطَهَّرَ مِن كُلِّ ما أَوْرَدْنَاه أَعلاه. أَمَّا الَّذِين يُخَالِفُونَ المَسِيحَ فَلَنْ يُسْمَحَ لَهُم بِوُلُوجِ ذَلِكَ البَابِ، إذ إِنَّهُ سَيَظَلُّ مَوصُودًا في وَجهِ مُعَارِضِيه. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى العبرانيِّين.[١٢]

(٦) NPNF 1 11:396
(٧) PCR 89
(٨) IER, Migne PG 82 col. 96
(٩) يوحنَّا ١٠: ٩.
(١٠) يوحنَّا ١٤: ٦.
(١١) متّى ١١: ٢٩.
(١٢) CER 2:256, 258, 260

فيها ثَابِتُونَ. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّنا في المَسِيحِ نَنَالُ نِعْمَةَ اللَّـه. فالمَسِيحُ هُوَ الوَسِيطُ بَيْنَ اللَّـهِ وَالنَّاسِ. إنَّه يَبْنِينا بتَعْلِيمِهِ وَيَهبُنا الرَّجَاءَ لاقتِبَالِ عَطِيَّةِ نِعْمَتِهِ إذَا كُنَّا نَحنُ في الإيمَانِ ثَابِتِين. لِذَلِكَ إذا ثَبَتْنَا فَإنَّما نَثْبتُ كَمُؤمِنِينَ، مُتَمَجِّدِينَ بِرَجَاءِ المَجْدِ الَّذي وُعِدْنا بِهِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٣]

الوَصولُ بالإيمَانِ إلَى النِّعْمَةِ. الذَّهبيُّ الفم: إذَا كَانَ اللَّـهُ قَد جَعَلنا الأَدْنَينَ بَعْدَ أَنْ كُنَّا بُعْدَانًا، أَفَلا يُثَبِّتُنا! قُلْ لي، مَا هِي هَذِه النِّعمَةُ الَّتي بَلَغْنَاهَا؟ إنَّها تَجْعلُنا جَدِيرين بمَعْرِفَةِ اللَّـه، وَتُعْتِقُنَا مِنَ الضَّلالِ لِنَعْرِفَ الحَقَّ، وَنَحظَى بالصَّالِحَاتِ في المَعْمُوديَّةِ. فَقَد جُعِلْنا الأَدْنَينَ لِنَنَالَ هَذِه العَطَايَا. فالمُصَالَحَةُ كَانَتْ لِغُفْرَانِ الخَطَايَا، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَلْ لِنَنْعَمَ أَيْضًا باستِحْقَاقَاتٍ لا عَدَّ لَها. مواعظُ عَلَى الرِّسالَةِ إلى أَهلِ رومية ٩.[١٤]

نَفْتَخِرُ بِرَجَاءِ مَجْدِهِ العَظِيمِ. بيلاجيوس: لَقَد جُعِلْنا الأَدْنَين مِن اللَّـه، بَعْدَ أَنْ كُنَّا بُعْدَانًا.[١٥] وَهَا نَحنُ نَقِفُ الآنَ مُنْتَصِبِينَ، بَعْدَ أَنْ كُنَّا مُنَكَّسِينَ مُنْخَفِضي الوَجْه. إنَّا نَفْتَخِرُ بالرَّجَاءِ لأَنَّا نَمْلِكُ مَجْدَ أَبْنَاءِ اللَّـه. تَفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[١٦]

٥: ٣ الضِّيقُ يُنْشِئُ صَبْرًا

الضِّيقُ لَيْسَ غَايَةً في نَفْسِه. أوريجنِّس: إنَّ فِعْلَ «يَفْتَخِر» يُسْتَخدَمُ في الكِتَابِ المُقَدَّسِ إيجَابًا وَسَلْبًا... فَإذَا افتَخَرَ المَرءُ بحِكْمَتِهِ، أَو بِقُوَّتِهِ، أَو بِغِنَاه، فَفَخرُهُ بَاطِلٌ؛ أَمَّا إذا افتَخَرَ بِمَعْرِفَتِهِ للَّـه، وَفِهمَ أَحْكَامَ رَحْمَتِهِ، وَبِرِّهِ فَهُوَ عَلَى صَوابٍ. وَهُنَا يَقولُ بولسُ إنَّه يَفْتَخِرُ بِآلامِهِ لا كَغَايَةٍ في حَدِّ نفسِها، بَل لأَنَّها تَؤُولُ إلَى فَضَائِلَ جِمَامٍ في النَّفسِ... إذَا أَنْشَأَ الأَلَمُ صَبْرًا، وَالصَّبرُ فَضِيلَةً في النَّفْسِ، فَالأَلَمُ يَجِبُ أَن يُحْسَبَ خَيْرًا لا شَرًّا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٧]

رِيَاضَةُ الرِّياضِيِّين. باسيليوس: إنَّ الشَّدَائِدَ عِنْدَ الَّذينَ استَعدُّوا بِجِدٍّ هِي غِذَاءٌ لَهُم، وَتَمَارِينُ للرِّيَاضِيِّين، لأَنَّها تَقودُ المُجَاهِدَ إلَى أَنْ يَحْظَى بالمَجدِ الأَبويِّ.

---

(١٣) CSEL 81:153
(١٤) NPNF 1 1:396
(١٥) أفسس ٢: ١٣.
(١٦) PCR 89
(١٧) CER 2:268, 274

نُشتَمُ فنُبارِكُ، يُشَنَّعُ علَينا فنَتضَرَّعُ، يُسَاءُ إلَينا فَنَشْكُرُ، نُضَايَقُ فَنَفْخَرُ بضِيقِنا. مَوعِظة ١٦.[١٨]

طُوبَى للمُضَطَّهدِين. أمبروسياستر: بِمَا أَنَّنَا بالشَّدَائِدِ نَدخلُ مَلَكُوتَ السَّماوات، فَعَلَيْنا، يَقُولُ بولسُ، أَنْ نَفْتَخِرَ بِهَا. فَالصِّعَابُ المُضَافَةُ إِلَى الرَّجَاءِ تَزِيدُ المُكَافَأة. وَهِي مِقياسُ مَا فِينَا مِن رَجَاءٍ، وَالشَّاهِدَةُ عَلَى أَنَّنا نَستَحِقُ ما نَرثُهُ من أَكاليل. لِهَذا قَالَ الرَّبُّ: «طُوبَى لَكُم إذا عَيَّرُوكُم واضطَّهَدُوكُم وَافتَروا عَلَيْكُم كُلَّ كَلِمَةِ سوءٍ من أَجْلِي. إِفْرَحُوا وابتَهِجُوا لأَنَّ أَجْرَكُم في السَّماواتِ عَظِيمٌ».[١٩] إنَّ احتِقَارَ الشَّدَائِدِ الحَاضِرَةِ وَالعَراقيلِ طَمَعًا بالمُسْتَقْبَلات، يَقْضِي بِأَنْ لا نَسْتَسلِمَ لَهَا، وَهَذَا لَهُ عِند اللَّـه أَجْرٌ عَظِيمٌ. لِذَلِكَ عَلَى المَرءِ أَنْ يَفْرَحَ في المَشَقَّاتِ عَلَى رَجَاءِ أَنْ يَرْضَى بِهِ اللَّـهُ، إذ يَرَى نَفْسَهُ أَقْوَى في وَجهِ الضِّيقَاتِ.

الشَّدَائِدُ تُنْشِىءُ صَبْرًا إِذَا لم تَكُنْ نَتِيجَةَ ضَعفٍ أَو شَكٍّ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٠]

الشَّدَائِدُ تُعِدُّنَا للصَّبرِ. الذّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ ما أَعْظَمَ الأُمورَ الآتِيَةَ عِنْدَمَا نَفْتَخِرُ بما يَبدو مُحْزِنًا... الشَّدَائِدُ فِي نفسِها حَسَنَةٌ. لِمَاذا؟ لأَنَّها تُعِدُّنا للصَّبرِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٩.[٢١]

يُؤْتِينا النِّعْمَةَ بالرُّوحِ القُدس. أوغسطين: يَقولُ بُولُس ذَلِكَ لِيَقُودَنا تَدريجيًّا إِلَى مَحبَّةِ اللَّـه، الَّتي سَتَكُونُ لَنَا بِنِعْمَةِ الرُّوحِ القُدسِ. يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ مَا نَنسُبُه لأَنْفُسِنا يَنْبَغِي أَنْ يُنْسَبَ للَّـهِ الَّذي ارتَضَى أَنْ يَهَبَنَا الرُّوحَ القُدسَ بالنِّعمَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٢٦.[٢٢]

مُتَذَكِّرين نِهَايَةَ الشَّدَائِدِ. بيلاجيوس: إِنَّا نَفْتَخِرُ بِرَجَاءِ المَجدِ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بالآلام الخَلاصِيَّةِ مُتَذكِّرين عَظَمَةَ الأَجرِ.[٢٣] يَلِيقُ بنا أَنْ نَتُوقَ إِلَى المَضَايِقِ مِن أَجلِ اسمِ رَبِّنَا حتَّى إِذا بَلَغَتِ النِّهَايَةَ نَنَالُ المُكَافَأَةَ الأَبديَّةَ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٢٤]

٥: ٤ الصَّبرُ يُنْشِئُ امتِحَانًا

الصَّبرُ وَالرَّجَاءُ. إِقلِيمسُ الإِسكندريُّ:

(١٨) FC 46:249
(١٩) متّى ٥: ١١-١٢.
(٢٠) CSEL 81:153
(٢١) NPNF 1 11:397
(٢٢) AOR 9
(٢٣) أنظر يعقوب ١: ٢.
(٢٤) PCR 89

الصَّبرُ هُوَ مِن أَجلِ الرَّجَاءِ الآتي. أَمَّا الرَّجَاءُ فَهُوَ كَذَلِكَ مُكَافَأَةُ الرَّجَاءِ واستِعَادَةٌ لـه. المقتَطَفات ٤. ٢٢.[٢٥]

القُوَّةُ في الشِّدَةِ وَالامتِحَانِ. الذَّهبيُّ الفم: فَالشَّدَائِدُ لا تُبْطِلُ الرَّجَاءَ. وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَل أَيْضًا تَبْنِي الإِنْسَانَ. إنَّ ثَمَرَهَا العَظِيمَ قَبْلَ انقِضَاءِ الدَّهرِ هُوَ الصَّبرُ، لأَنَّها تَجْعَلُ المُمْتَحَنَ مُجَرَّبًا. وَتَجْعَلنا أَشِدَّاءَ. مَا مِنْ شَيءٍ يُعِدُّ المَرْءَ لِرَجَاءِ البَرَكَاتِ أَكْثَرَ مِن الضَّمِيرِ الصَّالِحِ. مَا مِنْ أَحَدٍ يَعيشُ باستِقَامَةٍ يَرْتَابُ في المُسْتَقْبَلاتِ... مَاذا إذًا؟ وَهَل يَقَعُ صَلاحُنَا في الرَّجَاءِ؟ أَجَلْ، لَكِنْ لَيْسَ في رَجَاءٍ بَشَرِيٍّ يُدكُّ وَيَشِينُ صَاحِبَه... رَجَاؤُنَا أَكِيدٌ وَثَابِتٌ.[٢٦] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٩.[٢٧]

٥: ٥ مَحَبَّةُ اللَّـه أُفِيضَتْ في قُلُوبِنَا

في قُلُوبِ مَنْ؟ أوريجنّس: مَن هِي القُلُوبُ الَّتي فِيهَا أُفِيضَت مَحَبَّةُ اللَّـه؟ أَعْتَقِدُ أَنَّها قُلُوبُ الَّذين تَنْفِي مَحبَّتُهم الكَامِلَةُ كُلَّ الخَوْفِ وَالوَجَلِ مِن قُلُوبِهِم.[٢٨] لَقَد أُعْطِيَ لَهُم روحُ التَّبنِّي الَّذي يَهتِفُ في قُلُوبِهِم: أَبًا، أَيُّهَا الآبُ![٢٩] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٠]

الرَّجَاءُ لا يُخَيِّبُ صَاحِبَه. أمبروسياستر: إِنَّ الرَّجَاءَ لا يُخَيِّبُنا وَلَوْ أَنَّ أَعْدَاءَنَا الأَشْرَارَ حَمْقَى وأَغْبيَاءُ، لأَنَّنا نُؤمِنُ بما يَبْدُو مُسْتَحِيلاً في هَذَا العَالَمِ. فَفِي قُلُوبِنا عُربونُ مَحَبَّةِ اللَّـه بالرُّوحِ القُدسِ المُعْطَى لَنَا. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٣١]

مُشَاكَلَةُ اللَّـه. أوغسطين: بالمَحَبَّةِ نُصْبِحُ مُشَاكِلِينَ للَّـه... وَمُتَرَفِّعينَ عَنِ العَالَمِ... هَذَا هُوَ عَمَلُ الرُّوحِ القُدسِ. نَهْجُ الحَيَاةِ في الكَنِيسَةِ الجَامِعَةِ ١٣. ٢٣.[٣٢]

لا خَوْفَ في المَحبَّةِ. بيلاجيوس: رَجَاءُ الأُمورِ المُسْتَقْبَلَةِ يُزِيلُ كُلَّ إِرْبَاك. لِذَلِكَ فَالرَّجلُ الَّذي أَرْهَبَتْهُ وَصَايَا المَسِيحِ يُعْوِزُهُ الرَّجَاءُ. إِنَّ عَظَمَةَ خَيرَاتِ اللَّـهِ تُنْشِئُ فِينَا عَظَمَةَ مَحبَّتِه الَّتي لا تَعْرِفُ الخَوْفَ، لأَنَّها كَامِلَةٌ.[٣٣] إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّـهَ يُحِبُّنا، فَهُوَ غَفَرَ لَنَا خَطَايَانَا بِمَوتِ ابنِه، وَأَعْطَانَا

(٢٥) ANF2:436
(٢٦) مزمور: ١٤٦(١٤٥).
(٢٧) 29NPNF 1 11:397
(٢٨) ١ يوحنَّا ٤: ١٨.
(٢٩) رومية ٨: ١٥؛ غلاطية ٤: ٦.
(٣٠) CER 2:278
(٣١) CSEL 81:155
(٣٢) FC 56:21
(٣٣) أنظر ١ يوحنَّا ٤: ١٨.

الرُّوحَ القُدسَ الَّذي يُرينا الآنَ مَجْدَ الأُمورِ المُسْتَقْبَلة. تَفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٣٤]

سُكْنَى الرُّوحِ القُدسِ. أكيومينيوس: لا بُدَّ مِن أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ سُكْنَى الرُّوحِ المُثَلَّثِ التَّقديسِ والمَسجُودِ لَهُ هِيَ في فِكْرِنَا وَقَلْبِنَا. تفسيرٌ بولسيٌّ مِنَ الكَنيسَةِ اليونانيَّة.[٣٥]

النِّعْمَةُ تُمكِّنُ المَرْءَ مِن إتْمَام الشَّريعَة. بيد: الشَّريعَةُ أُعْطِيَتْ لمُوسَى، فَأَمْلَتْ بِسُلْطَةٍ سَمَاوِيَّةٍ مَا يَجِبُ فِعْلُه، وَمَا يَجِبُ تَجَنُّبُه، لَكِنَّ مَا أَمَرَتْ بِه تَمَّ بِنِعْمَةِ المَسيحِ. الشَّريعَةُ كَانَتْ قَادِرَةً على أَنْ تَدُلَّ عَلَى الخَطيئَةِ، وَتُعَلِّمَ البِرَّ، وَتَكْشِفَ عَنِ المُخَالِفِينَ وَعَمَّا اتُّهِمُوا بِهِ. أَمَّا نِعْمَةُ المَسيحِ الَّتي أُفيضَتْ في قُلُوبِ المُؤمِنينَ بِروحِ المَحَبَّةِ، فَهِيَ الَّتي تُتِمُّ مَا أَوْصَتْ بِهِ الشَّريعَةُ. مواعظُ عَلَى الأَنَاجِيل ١. ٢.[٣٦]

٥: ٦ مَاتَ المَسيحُ عن كَافِرِينَ

المَسِيحُ مَاتَ مِن أَجْلِنا. أوريجنِّس: وَلِيُبَيِّنَ بِشَكلٍ أَتمَّ مَا هِي قُوَّةُ المَحبَّةِ الَّتي أُفِيضَتْ في قُلُوبِنَا بالرُّوحِ القُدُسِ، يَشْرَحُ بولسُ النَّهْجَ الَّذي يَنْبَغِي فَهْمُه، فَيُعَلِّمُنا أَنَّ المَسيحَ مَاتَ عَنْ كَفَرَةٍ لا عَن مُؤمِنين. فَلَمَّا كُنَّا بَعْدُ كَفَرَةً مَاتَ المَسيحُ مِنْ أَجْلِنَا. مَا كَانَ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ لَوْلا أَنَّ اللَّهَ الآبَ هُوَ الَّذي أَعْطَانَا ابنَهُ الأَوْحَدَ لِخَلاصِ الخَطَأَة، مُفِيضًا مَحبَّتَهُ العَظِيمَةَ لَنَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٣٧]

إذَا كَانَ قَد مَاتَ عَن الأَعْدَاء، فَتَأَمَّلُوا في مَا يَفْعَلُه مِن أَجْلِ الأَصْدِقَاء. أَمبروسياستر: إِذَا مَاتَ المَسيحُ في الوَقتِ المُحَدَّدِ عَن كَفَرَةٍ وأَعْدَاءٍ للَّه... فَهُوَ حَرِيٌّ بِأَنْ يَحْفَظَنَا بِمَعُونَتِه إذا آمنَّا بِهِ! لَقَد مَاتَ مِن أَجْلِنَا لِيَهَبَنَا الحَيَاةَ وَالمَجْدَ. فَإِذَا كَانَ قَدْ مَاتَ عَن أَعْدَائِه، فَتَصَوَّرُوا مَا سَيَفعَلُهُ مِن أَجلِ أَصدِقَائِه! تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٨]

في الوَقْتِ المُحَدَّد. بيلاجيوس: لِمَاذَا مَاتَ المَسِيحُ مِن أَجلِنا من دُونِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مِن داعٍ؟ أَلا لِيُظْهِرَ لَنَا حُبَّه في وَقتٍ كُنَّا فِيه مُثْقَلِين بالخَطِيئَةِ وَالرَّذيلَةِ؟ كَانَ هُنَاكَ وَقتٌ مُحَدَّدٌ، ذَلِكَ بِأَنَّهُ دُفِنَ ثَلاثَةَ

---

(٣٤) PCR 90
(٣٥) NTA 15:424
(٣٦) CS 110 1:13
(٣٧) CER 2:280, 282
(٣٨) CSEL 81:157

أَيَّام، كَمَا أُنْبِئُ بِها.[٣٩] أَرَادَ بُولُس أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَنَّ المَسِيحَ مَاتَ مِن أَجلِ الخَطَأَةِ لِيَهَبَنَا نِعْمَتَهُ، ولِيُبيِّنَ أَنَّهُ عَلَيْنا أَنْ نُحِبَّهُ ولو كُنَّا جَدِيرين بِمَحبَّتِهِ. فَنَرَى هَل هُنَاكَ مَا هُوَ أَسْمَى مِنَ الجَوَّادِ والقُدُّوسِ. إِنَّه لَم يَحْسَبْ حَيَاتَهُ أَثْمَنَ مِنْ حَيَاتِنا نَحنُ الخطأة، وَلَم يَمْتَنِعْ عَنِ المَوتِ الَّذي لا بُدَّ مِنْ أَنْ يُلاقِيَهُ مِنْ أَجْلِنَا. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٤٠]

٥: ٧ المَوتُ عَنِ البَارِّ

مَاذَا عَنِ الشُّهَدَاءِ؟ أوريجنِّس: كَيفَ يقولُ بُولسُ ذَلِكَ وَالكِتَابُ المُقَدَّسُ مَليءٌ بالشُّهَدَاءِ؟ مَاذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ؟ إِنَّهُم لم يَمُوتُوا مِن أَجلِ البَشَرِ، بَل مِن أَجلِ اللَّـه. فَمِن أَجْلِهِ يَتَشَوَّقُ كُلُّ إِنْسَانٍ أَن يَمُوتَ. وَكُلُّ مَوتٍ آخَرَ يَصعُبُ احتِمَالُهُ وَلَو كَانَ مِن مُقْتَضَيَاتِ شَرِيعَةِ الطَّبيعَةِ البَشريَّةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤١]

المَوتُ عَن كَافِرِين. أمبروسياستر: مَاتَ المَسِيحُ عَن كَفَرَةٍ. إِذَا كَانَ المَرءُ لا يَمُوتُ مِن أَجلِ بَارٍّ، فَكَيْفَ يَمُوتُ عَنْ شَعْبٍ كَافِرٍ؟ وَإِذَا أَقْدَمَ أَحَدٌ عَلَى أَن يَموتَ عَن بَارٍّ (أَو لا يَتَجَاسَرُ- العِبَارَةُ غَامِضَةٌ)، فَكَيْفَ يَتَجَاسَرُ على أَنْ يَمُوتَ عَنْ جُمهورٍ غفيرٍ مِن الكَافِرينَ؟ إِنْ تَجَاسَرَ أَحَدٌ على أَنْ يَمُوتَ عَن بَارٍّ، فَلأَنَّ الرَّحْمَةَ استَأْثَرَتْ بِه، وَلأَنَّ أَعْمَالَهُ الحَسَنة تَجْعَلُه حَقِيقًا بِأَنْ يَبْذُلَ نَفْسَهُ. أَمَّا بِالنِّسبَةِ إِلى الخَطَأَةِ فَلَيْسَ مِن سَبَبٍ يَدعُو إِلَى المَوتِ مِن أَجلِهِم. يَكْفِي أَنْ نَذرِفَ دَمْعًا سَخِينًا كُلَّمَا وَقَعَتْ عُيُونُنَا عَلَيهِم! تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٢]

البَارُّ هُوَ يَسوعُ المَسِيحُ. كونستانتيوس: يَقولُ الكَثيرُونَ إِنَّ البَارَّ في هَذِهِ التِّلاوَةِ هُوَ يَسوعُ المَسِيحُ إِلَهُنَا الَّذي مِنْ أَجلِ اسمِهِ يَسْتَعِدُّ الكَثيرُونَ للمَوتِ وَلِنَيْلِ إِكْلِيلِ الشَّهَادَةِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسةُ للقدِّيس بُولسَ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٣]

المَوتُ مِن أَجلِ البَارِّ لِمَنْعِ الأَذَى عَنه. بيلاجيوس. وَلا يَكَادُ أَحَدٌ يَمُوتُ مِن أَجلِ بَارٍّ، لأَنَّ قَدَرَهُ أَنْ لا يَمُوتَ... قَد يَمُوتُ أَحَدٌ عَنِ بَارٍّ لِمَنْعِ الأَذَى عَنه. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٤]

---

[٣٩] أنظر متّى ٢٦: ٦١؛ مرقس ٨: ٣١؛ ١ كورنثوس ١٥: ٤.

[٤٠] PCR90—91

[٤١] CER 2:284, 286

[٤٢] CSEL 81:157

[٤٣] ENPK 37

[٤٤] PCR 91

٥: ٨ يُثْبِتُ اللَّـهُ مَحَبَّتَه لَنَا

لَمَّا كُنَّا بَعْدُ خَطَأَةً؟ أوريجنِّس: إنَّ بُولسَ، بِقَوْلِهِ إنَّ المَسِيحَ مَاتَ من أَجْلِنَا لَمَّا كُنَّا بَعْدُ خَطَأَةً، يُحْيِي فِينَا الرَّجَاءَ بِالخَلاصِ، بَعْدَ أَنْ نَكُونَ قَد تَطَهَّرْنَا مِنَ الخَطِيئَةِ وَبُرِّرْنَا مِنَ الغَضَبِ الَّذي يَنْتَظِرُه الخَطَأَة. إنَّ اللَّـهَ أَحَبَّ أَعْدَاءَهُ حُبًّا عَظِيمًا حتَّى إِنَّهَ بَذَلَ ابنَهُ فِدَاءً عَنهُم، وَهُوَ على استِعْدَادٍ تَامٍّ لأَنْ يَهَبَ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ للَّذينَ صَالَحَهُم[٤٥] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٦]

أَمَّا اللَّـهُ فَيُثْبِتُ مَحبَّتَه لنا. بيلاجِيوس: إنَّنا نَمْحَضُ اللَّـهَ مَوَدَّتَنا عِنْدَما يُثْبِتُ مَحَبَّتَه لَنَا. إنَّ المرءَ يَقُومُ بِفِعْلِ الخَيرِ دونَ أَنْ يَدْفَعَهُ الوَاجِبُ، لأَنَّهُ يُحِبُّ الآخَرَ حُبًّا صَرْدًا... لاحِظْ كَيْفَ أَنَّ الرَّسُولَ يَقولُ إنَّ المُؤمِنِينَ بالمَسِيحِ كَانُوا من قَبلُ خَطَأَةً، والآنَ لَيْسُوا خَطَأَةً، بَلْ أَصْبَحُوا مُدْرِكِينَ كَيْفَ يَنْبَغِي لَهُم أَنْ يَسْلُكُوا. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٤٧]

٥: ٩ بُرِّرْنَا وَأُنْقِذْنَا مِنَ الغَضَبِ

بِدَمِه وبإِيمَانِنَا. أوريجنِّس: بِهَذَا يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّنَا لا نُبَرَّرُ بإِيمَانِنا بِمعزِلٍ عَن دَمِ المَسِيحِ أَو بِدَمِ المَسِيحِ بِمعزِلٍ عَنْ إيمَانِنا. لَكِنَّ دَمَ المَسيحِ يُبَرِّرُنا أَكْثَرَ مِن إيمَانِنا. قَالَ مِنْ قَبْلُ إِنَّنا نُبَرَّرُ بالإِيمَانِ، وَهُنَا يَقولُ إِنَّنا نُبَرَّرُ أَكْثَرَ بِدَمِه.[٤٨] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٩]

نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الغَضَبِ. أمبروسياستر: يَقولُ بُولسُ ذَلِكَ لأَنَّهُ إِذَا كَانَ اللَّـهُ قَدْ سَمَحَ بِمَوتِ ابنِهِ من أَجلِ الخَطَأَة، أَفَلا يُنْقِذُ الَّذينَ بُرِّرُوا مِنَ الغَضَبِ، وَيَصُونُهم مِن أَضَالِيلِ إبليسَ لِيَسلَمُوا يَومَ الدِّينِ من الانتِقَامِ المُعَدِّ للأَشْرَارِ. إنَّ اللَّـهَ الصَّالِحَ لا يَشَاءُ مَوْتَ أَحدٍ. إنَّه يُؤتِي رَحْمَةً من لَدُنْهُ عَلَى الَّذين استَحقُّوا المَوْتَ، وَيُضْفِي عَلَى الَّذين يُدْرِكُونَ نِعْمَتَه كَرامَةً ومَجْدًا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٥٠]

حِفْظُ الأَبْرَارِ. بيلاجِيوس: إِذَا كَانَ المَسِيحُ قَد أَحَبَّ الخَطَأَةَ، أَفَلا يَحْفَظُ الأَبْرَارَ؟ عَلَيْنا أَن نَحْذَرَ لئلاَّ نُنَجِّسَه بِخَطَايانا، كَمَا يَقولُ الرَّسُولُ نَفسُهُ إلى العِبرانيِّين.[٥١] تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٥٢]

---

(٤٥) رومية ٦: ٢٣.
(٤٦) CER2:288
(٤٧) PCR 91
(٤٨) كولوسِّي ١: ١٩-٢٠.
(٤٩) CER 2:290
(٥٠) CSEL81:161
(٥١) عبرانيِّين ١٠: ٢٩.
(٥٢) PCR 91

٥: ١٠ مُصَالَحُون بِمَوتِ المَسِيح

هُزِمَتِ العَدَاوَةُ. أوريجنِّس: مَا مِنْ شَيءٍ مُعَادٍ في طَبيعَتِه للَّـهِ، كَمَا يَظنُّ المَركيونيُّون والفلانتيانيُّون. فَإِذَا كَانَ أَيُّ شَيءٍ عَدوًّا للَّـهِ بِطَبيعتِهِ لا بإِرَادَتِه، تَصِيرُ المُصَالَحَةُ مَعَهُ مُحَالَةً... موتُ المَسيحِ أَمَاتَ العَدَاوَةَ الَّتي استَحْكَمَتْ بَيْنَنَا وَبينَ اللَّـه وَصَالَحْنا مَعَهُ. لَقَدْ أَنْشَأَتْ قِيَامَةُ المَسِيحِ وَحَيَاتُه الخَلاصَ للَّذينَ يُؤمِنُونَ، كَمَا قَالَ الرَّسُولُ بُولسُ عَنِ المَسِيحِ: «لأَنَّه بِمَوتِه قد مَاتَ عنِ الخَطيئَةِ مَرَّةً واحِدَة، وفي حَياتِه يَحْيا للَّـهِ».[٥٣] المَسِيحُ مَاتَ عَنِ الخَطِيئَةِ، لا مِن أَجلِ نَفْسِه، فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطِيئَةِ، بَل مَاتَ عَنِ الخَطِيئَةِ، أَي أَمَاتَ بِمَوتِهِ الخَطِيئَةَ. إِنَّه يَحْيَا للَّـهِ كَي نَحْيا نَحنُ للَّـهِ، لا لأَنْفُسِنا أَو لِمَشِيئَتِنا، فَنَخْلُصَ بِحَيَاتِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٤]

أَقَامَنَا مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. أمبروسياستر: إِذَا كَانَ مَوتُ المُخَلِّصِ نَفَعَنَا وَنَحنُ خَطَأَةٌ، أَفَلا نُبَرَّرُ بِحَيَاتِه عِندَما يُقِيمُنا مِن بَينِ الأَمْوَاتِ؟ تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٥٥]

إِحْسَانٌ لا يُوصَف. باسيليُوس: كَثِيرَةٌ هِي التِّلاوَاتُ مِن هَذَا النَّوعِ. فَهِي تُقَدِّمُ بِبَهَاءٍ عَظِيمٍ مَحبَّةَ اللَّـه للبَشَرِ الَّتي لا تُوْصَفُ عِنْدَمَا غَفَرَ لَنَا خَطَايَانَا، وآتَانَا القُدْرَةَ وَالسُّلطَةَ على تَأْدِيَةِ أَعْمَالِنا مِن أَجْلِ مَجْدِ اللَّـه وَمَسِيحِهِ عَلَى رَجَاءِ الحَيَاةِ الأَبديَّةِ بِيَسُوعَ المَسِيحِ رَبِّنا. في المعمُوديَّةِ ٢.[٥٦]

مَحَبَّتُهُ تُخَلِّصُنا. الذّهبيُّ الفم: مَا مِن أَحَدٍ سَيُخَلِّصُنا إِلاَّ مَن أَحبَّنَا حُبًّا عَظِيمًا عِنْدَما كُنَّا خَطَأَةً، وَمَاتَ مِن أَجْلِنَا. أَوَتَرَى ما أَعَدَّتْهُ هذه الآيةُ مِن أَجلِ رَجَاءِ المُسْتَقْبَلات؟ قَبْلَ ذَلك كَانَتْ هناك صُعُوبَتَانِ في طَرِيقِ خَلاصِنَا. ١- أَنَّنا كُنَّا خَطَأَة، ٢- وأَنَّ خَلاصَنا كَان يَسْتَدعِي موتَ السَّيِّدِ. وَهَذَا كَانَ غَيرَ مَعقُولٍ قَبْلَ حدوثِ ذَلِكَ، وَكَانَ يَقْتَضِي أَيْضًا مَحبَّةً فَائِقَةً لِيَتَحقَّقَ. أَمَّا وَقَد حَصَلَ ذَلِكَ فَالبَاقي تَيَسَّرَ وَصَارَ في حُكْمِ المُسْتَطَاعِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهل رومية ٩.[٥٧]

نَجوْنَا بِمَوتِهِ، وَنَفتخِرُ بِحَيَاتِه. بيلاجيوس: إِنَّ الخَطَأَةَ أَعْدَاءٌ للَّـهِ، لأَنَّهُم يَزدَرُون بِهِ ويَحْتَقِرُونَه.[٥٨] وَنَحنُ كُنَّا أَعْدَاءً بِأَعْمَالِنَا، لا بِطَبِيعَتِنا. بِسَلامٍ

---

[٥٣] رومية ٦: ١٠.
[٥٤] CER 2:294, 298
[٥٥] CSEL 81:161
[٥٦] FC 9:360
[٥٧] NPNF 1 11:398
[٥٨] أنظر يعقوب ٤: ٤.

صَالَحَنَا، واتَّحَدْنَا بالطَّبيعَةِ في سَلام. وَإِذَا كُنَّا قد نَجَوْنَا بِمَوتِ المَسِيحِ، أَفَلا نَفْتَخِرُ بِحَيَاتِهِ عِندَمَا نَقْتَدِي بِهِ؟! تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.(٥٩)

تَأَلَّمَ المَسِيحُ في الجَسَدِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يَدعُو بُولسُ ثانيةً المَسِيحَ السَّيِّدَ «ابنَنا»، فَهُو نَفْسُه إِلَهٌ وإِنْسَانٌ. إِنَّ عُظَمَاءَ أَهلِ النِّحلَةِ يُقِرُّونَ بِأَنَّ المَسِيحَ احتَمَلَ آلامَهُ احتَمَلَها بِطَبيعَتِهِ البَشَرِيَّةِ. تَفسيرُ رِسَالَةِ بُولسَ إلى أَهلِ رُومية.(٦٠)

٥: ١١ نَفْتَخِرُ بِمُصَالَحَتِنَا

والآنَ نِلْنَا بِهِ المُصَالَحَةَ. أوريجنِّس: يُشَدِّدُ الرَّسُولُ بُولسُ عَلَى لَفْظَةِ «الآنَ» لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّ فَخْرَنا رَجَاءٌ مُسْتقبليٌّ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَل خِبرة قَائِمَة الآن أَيْضًا. تفسيرُ رِسَالَةِ بُولسَ إِلَى أهلِ رومية.(٦١)

إِفْتَخِرُوا في الرَّبِّ. أمبروسياستر: يُعَلِّمُنا بُولسُ أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى ما تَلقَّينَاهُ مِن خَلاصٍ وثباتٍ، وأَنْ نَفْتَخِرَ في الرَّبِّ يسُوعَ المسِيحِ رَبِّنا، لأَنَّ اللَّهَ سُرَّ بابنِهِ الوَسِيطِ الإلهيِّ، أَنْ يَدْعُونا صَحْبَهُ وَأَصْدِقَاءَه. لِذَلِكَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْتَخِرَ بِنَيلِ البَرَكَةِ بالمَسِيحِ، إِذْ بِهِ أَتَيْنَا إِلى مَعْرِفَةِ اللَّهِ. فَلْنُمَجِّدْهُ تَمْجِيدَنَا للآبِ. وَهُوَ نَفسُه يَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ بِقولِه: «حتَّى يُمَجِّدَ جميعُ النَّاسِ الابنَ كَمَا يُمَجِّدُونَ الآبَ».(٦٢) تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٦٣)

النَّجَاةُ بابنِ اللَّهِ وَحْدَهُ. الذَّهبيُّ الفم: أَنْ نَنَالَ نَحنُ الأَشرارَ الخَلاصَ فَهَذِهِ سِمَةٌ عَظِيمَةٌ لِمَحبَّةِ اللَّهِ الَّذي خَلَّصَنَا. نَحْنُ لَم نَخْلُصْ بِمَلائِكَةٍ أَو بِرُؤَسَاءِ مَلائِكَةٍ، بل بابنِ اللَّهِ الأَوْحَدِ الَّذي خَلَّصَنا! مَوَاعِظُ عَلَى الرسالةِ إلى أهلِ رومية ٩.(٦٤)

الوَعْدُ بالمَسِيحِ. بيلاجيوس: سَتَكُونُ لنا الحَيَاةُ الأَبديَّةُ، وما هذا فَحَسْبُ بَل بالمَسِيحِ نِلْنَا الوَعدَ بِأَنْ نَكُونَ عَلَى مِثَالِ المَجدِ الإِلَهيِّ.(٦٥) يُظْهِرُ بُولسُ أَنَّ المَسِيحَ تَأَلَّمَ حتَّى نَنَالَ نَحنُ الَّذين تَرَكْنَا اللَّهَ وَتَبِعْنَا آدمَ المُصَالَحَةَ مَعَ اللَّهِ بالمَسِيحِ. تفسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.(٦٦)

(٥٩) PCR 91—92
(٦٠) IER, Migne PG 82 col. 97
(٦١) CER 2:300
(٦٢) يوحنَّا ٥: ٢٣.
(٦٣) CSEL 81:161, 163
(٦٤) NPNF 1 11:399
(٦٥) أنظر ١ يوحنَّا ٣: ٢.
(٦٦) PCR 92

٥: ١٢-٢١ آدَمُ وَالمَسِيحُ

[١٢]لِذَلِكَ كَما بِإنْسَانٍ واحِدٍ دَخَلَتِ الخَطيئَةُ العالَمَ، وبِالخَطيئَةِ دَخَلَ المَوتُ، وهَكَذا
سَرَى المَوتُ إلى جَميعِ النَّاسِ، لأَنَّهُم بالمَوتِ جَميعًا خَطِئُوا. [١٣]فالخَطيئَةُ كانَتْ في العالَمِ
قَبْلَ الشَّريعةِ، وَلَكِنْ حَيثُ لا شَريعَةَ لا حِسَابَ لِخَطيئَةٍ. [١٤]فَقَدْ سادَ المَوتُ مِن عَهْدِ
آدَمَ إلى عَهْدِ مُوسى، سادَ حتَّى الَّذينَ ما خَطِئُوا كما تَعَدَّى آدمُ، وَهُوَ رَمْزٌ إلى الآتي!
[١٥]ولكِنْ لَيسَتِ الزَّلَّةُ بِمقْدَارِ المَوهِبَةِ: فإذا كانَ الكثيرُونَ قد ماتُوا بِزَلَّةِ إنسانٍ وَاحِدٍ،
فبالأَوْلَى أَن تَفِيضَ على الكثيرين نِعمَةُ اللَّهِ والعَطِيَّةُ المَمْنوحَةُ بِنعمَةِ الإنسانِ الوَاحِدِ،
أَلا وهو يسوعُ المسيحُ. [١٦]وليَسَتْ خطيئةُ خاطِئٍ واحِدٍ بِمقْدَارِ العَطِيَّةِ: فَبِوَاحِدٍ كَانَتِ
الإدَانَةُ، وَبِزَلاَّتِ كَثيرينَ كَانَتِ المَوهِبَةُ للتَّبْرِيرِ. [١٧]فإذا بِزَلَّةِ واحِدٍ سَادَ المَوتُ بالوَاحِدِ،
فكَمْ بالأَحْرى أُولئِكَ الَّذينَ يتَلَقَّونَ فَيضَ النِّعمَةِ وعطيَّةَ البِرِّ يَسُودُونَ في الحَياةِ بالوَاحِدِ
يَسُوعَ المَسيحِ. [١٨]إذًا كَمَا بِزَلَّةِ وَاحِدٍ كَانَ الهَلاكُ لِجَميعِ البَشَرِ، كَذلِكَ بِبِرٍّ واحِدٍ كَانَ
لِجَميعِ النَّاسِ تَبْرِيرٌ يَهَبُ الحَيَاةَ. [١٩]فكَمَا بِمَعصِيةِ إنسانٍ وَاحِدٍ جُعِلَ الكثيرُونَ خاطِئِين،
فكَذلِكَ بِطاعةِ واحِدٍ يُجعَلُ الكثيرُونَ أَبرارًا. [٢٠]وجاءَتِ الشَّريعةُ فَكثُرَتِ الزَّلَّةُ، وَلَكِنْ
حَيثُ كَثُرَتِ الخَطيئَةُ فاضَتِ النِّعمَةُ، [٢١]حتَّى كَمَا مَلَكَتِ الخَطيئَةُ بِالمَوتِ، كَذَلِكَ تَمْلِكُ
النِّعمَةُ بِالبِرِّ للحَياةِ الأَبَدِيَّةِ بِيَسُوعَ المَسيحِ رَبِّنا.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَقَدْ أَخْطَأَتْ حَوَّاءُ قَبْلَ آدم، لَكِنْ لا تُلامُ كَمَا يُلامُ آدم، لأَنَّ آدمَ هُوَ رَأْسُ النَّسْلِ البَشريِّ. وَبِذَلِكَ وَرِثْنَا جَمِيعُنَا حَالَةَ العَطَبِ الَّتي لا مَفَرَّ مِنْها. أَمَّا بيلاجِيوس فَقَدْ أَنْكَرَ وُجُودَ أَبْرَارٍ حَقِيقيِّين في العَالَم بَعْدَ سُقُوطِ آدم. فَكَانَتِ الفَنَائِيَّةُ نَتِيجَةً طَبيعيَّةً للخَطِيئَة. إنَّ وُجودَ الخَطِيئَةِ قَبْلَ مَجِيءِ الشَّرِيعَةِ هُوَ أَمرٌ اعتَرَفَ بِه الآبَاءُ

بِأَسَالِيبَ مُخْتَلِفة. هَل كَانَتْ هُنَاكَ شَرِيعَةٌ طَبيعيَّةٌ للضَّميرِ تَدِينُ البَشَرَ قَبْلَ أَنْ أُعْطِيَتْ شَرِيعَةُ مُوسَى؟ مَاذَا عَنِ الأَطْفَالِ وَالعَاجِزِينَ عَنِ التَّأَمُّلِ في مَا يُوحِي بِهِ الضَّميرُ؟ هَل رُفِعَتْ عنهم عَوَاقِبُ الخَطِيئَة؟ هَذِهِ الاسئلةُ تَدَارَسَها آباءُ الكَنِيسَة. ولقَدَ رَأَى بُولسُ المَوْتَ حَاكِمًا مُسْتَبِدًّا، لأَنَّ خَطِيئَةَ آدمَ انسلَّت بِسَرَيَانِ المَوتِ إِلَى النَّسْلِ البَشَرِيِّ بِرُمَّتِهِ.

إنَّ عَطِيَّةَ المَسِيحِ المَجَّانيَّة، أَيْ نِعمةَ الخَلاص، هِيَ أَعْظَمُ مِن خَطِيئَةِ آدم. فَكَيْفَ لا يَخلُصُ الجَمِيعُ؟ الجَوَابُ هُوَ أَنَّ عَطِيَّةَ المَسِيحِ هِيَ أَعْظَمُ مِن خَطِيئَةِ آدم. إِنَّها تَسْتَرِدُّ مَا خسرَهُ البَشَر، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْب، بَل تَهَبَهُم أَيْضًا مِيرَاثَ السَّماوَاتِ الَّذي يَفُوقُ مَا كَانَ لآدمَ في عَدْنٍ. وَهَذَا الخَلاصُ لا يَتَنَكَّرُ للإِرَادَةِ البَشَرِيَّةِ ولِخِبْرَتِنا الرّوحيَّة. في آدمَ أُدِينَتْ خَطِيئَةٌ وَاحِدَةٌ، لَكِنْ في المَسِيحِ غُفِرَت خَطَايَا كَثِيرَة - وَهَذِه سِمَةٌ أُخْرَى أَنَّ المَسِيحَ هُوَ أَعْظَمُ مِن آدم. خَطِيئَةُ آدمَ جَلَبَتِ المَوْتَ، أَمَّا غُفْرَانُ المَسِيحِ فَقَدْ جَلَبَ لنا الحَيَاةَ الأَبديَّةَ. عَطِيَّةُ المَسِيحِ لَنَا هِيَ أَعْظَمُ بِكَثيرٍ مِن عطيَّةِ آدم، إلا أَنَّها لا تَمْتَدُّ آليًّا إلى الجَمِيعِ، كَمَا فَعَلَت خَطِيئَةُ آدم... في العَالَمِ مَمْلَكَتَان:١- في الأُولَى تَسُودُ الخَطِيئَة. ٢- وَفي الثَّانِيَةِ تَسُودُ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتي هَزَمَتِ الخَطِيئَةَ وأَعْطَتْ مُحبِّيها الوَعْدَ بالحَيَاةِ الأَبديَّة. لَقَد سَلَّطَتِ الشَّرِيعَةُ الضَّوءَ عَلَى الخَطِيئَةِ، فَجَعَلَتْها تَتَكَاثَر. إلاَّ أَنَّ النِّعْمَةَ أُفِيضَت فِينا، فَغَفَرَتْ خَطَايانا، وما هذا فَحَسْب، بَل مَنَحَتْنا حَياةً جَدِيدةً. الخَطِيئَةُ عِصيَانٌ، أَمَّا عَمَلُ المَسِيحِ فَقَدْ تَمَّ بِطَاعةٍ كَامِلَةٍ. لَقَد وَجَدَ الآبَاءُ صُعُوبَةً في قَبولِ مَا اصطُلِحَ عَلَيه باسمِ «الذَّنْبِ المَورُوث». فَالعِصيَانُ عَمَلٌ شَخصيٌّ تَكَرَّرَ في كُلِّ فَرْدٍ. لِذَلِكَ نَحنُ لَسْنَا مَسؤُولِينَ عَن عِصْيَانِ آدم.

٥: ١٢ سَرَى المَوتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاس

مِن إِنْسَانٍ وَاحِدٍ إلى البَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. أوريجنّس: قد نَرْفَعُ عَقِيرَتَنا أَنَّ المَرْأَةَ أَخْطَأَت قَبْلَ الرَّجُلِ، وأَنَّ الحَيَّةَ أَخْطَأَت قَبْلَهُما... وفي مَوضِعٍ آخَر يَقولُ الرَّسُولُ: «وَمَا أَغْوَى الشِّرِّيرُ آدَمَ، بَل أَغْوَى حَوَّاء».[1] فَكَيفَ يَقولُ إِنَّ الخَطِيئَةَ دَخَلَت بإِنْسَانٍ وَاحِدٍ، وَلَيْس بامرَأَةٍ وَاحِدَةٍ؟... هُنَا يَتَقَيَّدُ الرَّسُولُ بِنِظَامِ الطَّبيعَةِ. وَعِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ على الخَطِيئَةِ الَّتي بِسَبَبِها سَرَى

[1] ١ تيموثاوس ٢: ١٤.

المَوتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، فإِنَّه يَنسبُ خَطَّ التَّحدُّرِ الإِنْسَانيِّ الَّذي خَضَعَ للمَوتِ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، إلى الرَّجُلِ لا إِلى المَرْأَةِ. فَالتَّحدُّرُ لا يُحْسَبُ مِنَ المَرْأَةِ، بَل مِنَ الرَّجُلِ، كَمَا يَقولُ الرَّسولُ في مَوضِعٍ آخَر: «فَمَا الرَّجُلُ مِنَ المَرْأَةِ، بَل المَرأَةُ مِن الرَّجُلِ».[٢]

وَهُنَا تُفْهَمُ لَفْظَةُ «العَالَم» أَنَّها المَكَانُ الَّذي يَعِيشُ فِيه النَّاسُ، أَو الحَيَاةُ الدُّنيويَّةُ أَو الجَسَديَّةُ الَّتي يَربِضُ فِيهَا المَوتُ. هَذِه الحَيَاةُ الدُّنيويَّةُ يَنْبُذُها القدِّيسُونُ. المَوتُ الَّذي دَخَلَ بالخَطِيئَةِ هُوَ ذَلِكَ المَوتُ الَّذي يَتَكَلَّمُ عليه النَّبيُّ بِقَولِه: «النَّفسُ الَّتي تَخْطَأُ هِيَ تَموتُ».[٣] لقد أَصابَ المَرءُ بِقَولِهِ إِنَّ مَوْتَنَا الجَسَديَّ هُوَ ظِلٌّ هَذَا المَوت. فَعِنْدَمَا تَموتُ النَّفسُ يَتْبَعُها الجَسَدُ فَيَموتُ كَظِلٍّ لها.

وإِذَا اعتَرَضَ أَحَدٌ بِقَولِهِ إِنَّ المُخَلِّص لَم يَخْطَأ، مَع أَنَّه صَارَ خَطِيئَةً باتِّخَاذِه الجَسَدَ البَشريَّ، فَرَدُّنَا هُوَ: إِنَّ مَوْتَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، وَلَيْسَ رَهْنًا لأَيِّ شَيءٍ خَارجيٍّ، إِلاَّ أَنَّه مِن أَجْلِ خَلاصِنا اتَّخذَه طَوعًا كَجُزءٍ لا يَتَجَزَّأُ مِن تَجسُّدِه. فقد قَالَ هُوَ نَفسُهُ: «لي القُدْرَةُ أَنْ أُضَحِّيَ بِها، وَلي القُدْرَة أَنْ أَسْتَرِدَّهَا».[٤] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥]

سَرَى المَوتُ. أفسافيُوس القيصريُّ: يقولُ الرَّسُولُ: «إِنَّ الانتِصَارَ عَلَى المَوتِ يَجِبُ أَنْ يُتِمَّه إِنْسَانٌ واحدٌ، وَأَنْ يَكُونَ جَسَدُ المَوْتِ جَسَدَ الحَيَاةِ. وَلا بُدَّ لِمَمْلَكَةِ الخَطِيئَةِ مِن أَنْ تُقَوَّضَ لِيَسُودَ البِرُّ عَلَى الجَسَدِ الفَاني، لا الخَطِيئَةُ. بُرْهَانُ الإِنْجيلِ ٧. ١.[٦]

وَكَيْفَ يَسْتَرِدُّني اللَّـهُ إِلاَّ إِذا وَجَدَني في آدم؟ أمبروسيُوس: بِخَطِيئَةِ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَ المَوتُ البشريَّةَ كُلَّها. مَن هُوَ أَبُو البَشَريَّة، كَمَا نَعْتَرِفُ، هُوَ مُنْشِئُ المَوت... في آدمَ أَنَا سَقَطْتُ، وَفي آدمَ طُرِدْتُ مِنَ الفِرْدَوسِ، وَفي آدمَ مُتُّ. فَكَيفُ يَسْتَرِدُّني اللَّهُ إِلاَّ إِذا وَجَدَني في آدم؟ فَكَمَا أَنَّني مُذْنِبٌ في آدمَ وَمدينٌ بالمَوتِ، هَكَذَا أَنَا مُبَرَّرٌ في المَسيحِ. في مَوْتِ أَخيه ساتيروس ٢. ٦.[٧]

سَواءٌ بامرَأَةٍ أَم بِرَجُلٍ. أمبروسياستر: قَالَ بُولسُ إِنَّ الجَمِيعَ خَطِئُوا في آدم، مع أَنَّ حَوَّاءَ هِي الَّتي خَطِئَت، لِيُشِيرَ إِلَى العَامِّ، لا إِلَى الخَاصِّ... الصَّالِحُونَ لَم يَكُونُوا

[٢] ١ كورنثوس ١١: ٨.
[٣] حزقيال ١٨: ٤.
[٤] يوحنَّا ١٠: ١٨.
[٥] CER 3:44, 50, 52
[٦] POG 2:52
[٧] FC22:199-200

أَحْرَارًا. لِذَا عَجِزُوا عَنِ الصُّعُودِ إِلى السَّمَاءِ. كَانُوا خَاضِعِينَ لِلحُكمِ الَّذي نَزَلَ بِآدم، غيرَ أَنَّ المَسِيحَ حَطَّمَ خَتْمَ الحُكمِ بِمَوتِه عَلَى الصَّلِيبِ. الحُكمُ الَّذي أُنْزِلَ بِآدمَ قَضَى بِأَنْ يَنْحَلَّ الجَسَدُ البَشريُّ، وَيُعودَ إِلى الأَرْضِ، وَأَنْ تُقيَّدَ النَّفسُ بِسَلاسِلِ الجَحِيمِ إِلَى حِينِ انعِتَاقِها. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٨]

دَخَلَ المَوتُ بِالخَطِيئَةِ. الذَّهبيُّ الفم: يَتَساءَلُ بُولسُ كَيْفَ دَخَلَ المَوتُ العَالَمَ، وَكَيفَ مَلَكَ؟ لَقَد دَخَلَ وَمَلَكَ بِخَطِيئَةِ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ. مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «بِمَا أَنَّ الجَمِيعَ بِالمَوتِ خَطِئُوا»؟ عِنْدَمَا سَقَطَ آدم، صَارَ الَّذين لَم يَأْكُلُوا مِنَ الشَّجَرَةِ بِسَبَبِه مَائِتِينَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٠.[٩]

المَوتُ سَرَى فِي جَمِيعِ النَّاسِ. كونستانتيُوس: لقَد دَخَلَتِ الخَطِيئَةُ العَالَمَ بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ – أَي بِحَوَّاءَ – فَالقَولُ بِوجُودِ خَطِيئَةٍ فِي العَالَمِ قَبْلَ أَنْ أَغْوَى إِبلِيسُ حَوَّاءَ هُو هُرَاءٌ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بُولسُ الرَّسولُ إِلَى أَهلِ رُومية.[١٠]

مَوتُ النَّفْسِ. كونستانتيُوس: «الجَمِيعُ خَطِئُوا» أَي إِنَّهم سَارُوا عَلَى خُطَى آدم، فَأَصَابَهُم مَا أَصَابَه. هُنَا يُشِيرُ الرَّسُولُ إِلَى مَوتِ النَّفسِ الَّذي قَاسَاه آدمُ عِندَمَا عَصَى الوَصِيَّةَ، كَمَا يَقولُ النَّبيُّ: «النَّفْسُ الَّتي تَخْطَأُ هِيَ تَموتُ».[١١] الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بُولسُ الرَّسولُ إِلى أَهلِ رُومية.[١٢]

التَّبريرُ بِالمَسِيحِ. بيلاجيوس: كَمَا أَنَّهُ بِآدَمَ قَدْ دَخَلَتِ الخَطِيئَةُ الَّتي لَم تَكُنْ مَوجُودَةً مِن قَبْلُ، هَكَذا تَجَلَّى بِالمَسِيحِ البِرُّ الَّذي لَم يَكُنْ مَوجُودًا عِندَ أَحدٍ. بِخَطِيئَةِ آدمَ دَخَلَ المَوتُ، وَبِبِرِّ المَسِيحِ تَمَّ استِرْدَادُ الحَيَاةِ... يَقولُ بُولسُ إِنَّ الجَمِيعَ مَائِتُونَ، والأَبْرَارُ لا يُسْتَثْنَونَ من ذلك... فَالمَوتُ جَرَى عَلَى جَمِيعِ البَشَرِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[١٣]

دَاسَ المَوتَ بِالمَوتِ. كِيرِلُّسُ الإِسْكَنْدَريُّ: بِالخَطِيئَةِ دَخَلَ المَوتُ فِي آدمَ المَجْبولِ أَوَّلاً... فَأَفْسَدَه. وَبَعْدَ أَنِ ابتَدَعَتِ الحَيَّةُ الخَطِيئَةَ استَوْلَتْ عَلَى آدمَ بِأَسَالِيبِها الشِّرِّيرة، وشَقَّتْ طَرِيقَهَا إِلى ذِهنِ الإِنْسَانِ. «فَجَمِيعُهم فَسَدُوا وَرَجَسُوا بِأَعْمَالِهم، وَمَا

(٨) CSEL 81:165, 167
(٩) NPNF 1 11:401
(١٠) ENPK 37
(١١) حزقيال ١٨: ٤.
(١٢) ENPK 37
(١٣) PCR 92—93

مِن أَحَدٍ يَعْمَلُ الخَيرَ».[١٤] وبَعْدَ أَنِ ابتَعَدْنَا عَن وَجهِ اللَّـهِ الكُلِّيِّ القَدَاسَة، وانزَلَقَ ذِهنُ الإِنْسَانِ طَوعًا إِلَى الشَّرِّ «مِنذُ شَبَابِهِ»، عِشْنَا عِيشَةَ العَجْمَاوَات، فَجَاءَ المَوتُ وابتَلَعَنَا... لَقَدِ اقتَدَيْنَا بِآدمَ وَعَصَينا اللَّـهَ، وَخَطِئْنَا جَميعُنا، وَنِلْنَا مِنَ العِقَابِ ما نَالَهُ، غَيْرَ أَنَّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَم يَبْقَ بِدونِ عَونٍ، إِذ قُضِيَ عَلَى الخَطِيئَة، وَسَقَطَ إِبليسُ، وَأُبْطِلَ المَوتُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٥]

كُلُّ وَاحِدٍ يُحْكَمُ بِالمَوتِ. ثيودوريتُوس القورشيُّ: يَقُولُ الرَّسُولُ الإِلَهيُّ إِنَّه عِنْدَمَا صَارَ آدمُ خَاطِئًا، أَصْبَحَ بِالخَطِيئَةِ فَانِيًا، فَسَرَى ذَلِكَ مِنهُ إِلَى نَسْلِهِ. وَهَكَذَا جَرَى المَوتُ عَلَى الجَمِيعِ، إِذ إِنَّ الجَميعَ بِهِ خَطِئُوا. لَكِنْ كُلُّ إِنْسَانٍ يَنَالُ حُكْمَ المَوْتِ بِسَبَبِ خَطِيئَتِه لا بِسَبَبِ خَطِيئَةِ الجَدِّ الأَوَّلِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٦]

الجَمِيعُ يَرِثُونَ طَبيعَتَهُ. جِنادِيُوسُ القسطنطينيُّ: كُلُّ الَّذِينَ وُلِدُوا بَعْدَ آدمَ الجَدِّ الأَوَّلِ مَاتُوا، لأَنَّهُم وَرِثُوا طَبيعَتَه. بَعْضُهم مَاتُوا لأَنَّهُم هُم أَنْفُسُهم كَانُوا عُصَاةً، وَبَعْضُهم الآخَرُ كالأَطفَالِ مثلاً مَاتُوا بِسَبَبِ دَينونَةِ آدم. تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٧]

الجَمِيعُ خَطِئُوا تَشَبُّهًا بِآدم. أكيومينيُوس: يَقُولُ بُولسُ: «لأَنَّ الجَمِيعَ بِالموتِ خَطِئُوا»، أَيْ إِنَّنا نَمُوتُ بِسَبَبِ سَقْطَةِ آدم، لِذَلِكَ لا يُتَّهَم اللَّـهَ بِالظُّلم. إِنَّ المَوْتَ هُوَ الأَصْلُ وَالسَّبَبُ لارتِكَابِنا الخطايا، من حَيثُ إِنَّنا أَشْبَاهُه. تَفْسيرٌ بولسيٌّ.[١٨]

٥: ١٣ قَبْلَ الشَّرِيعَةِ كَانَ في العَالَمِ خَطِيئَةٌ

قَبْلَ أَيَّةِ شَرِيعَةٍ؟ أوريجنِّس: قُلْنَا في مُنَاسَبَاتٍ عِدَّةٍ إِنَّ بُولسَ يَأْتِي في هَذِهِ الرِّسَالَةِ عَلَى ذِكْرِ شَرَائِعَ عَديدَةٍ. إِنَّهُ يُكْثِرُ مِنْ إِثَارَةِ الشَّرِيعَةِ الطَّبِيعيَّةِ الَّتي هِيَ مَوضُوعُنا هُنَا. تَبْقَى الخَطِيئَةُ مَيْتَةً إِلَى أَنْ تَأْتِيَ الشَّرِيعَةُ الطَّبِيعيَّة. لَكِنْ عِندَما يَبلُغُ المَرءُ سِنًّا مُعَيَّنَةً، يَبْدَأُ بِالتَّمييزِ بَينَ الصَّوَابِ وَالخَطَأ، وَبَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ. عِنْدَهَا تَسْتَعِيدُ الخَطِيئَةُ المَيْتَةُ الحَيَاةَ فيه، فيَكْتَسِبُ المَرءُ شَرِيعَةً في دَاخِلِهِ تَحُضُّه، وَعقلاً يُوعِزُ لَهُ بِمَا لا يَفْعَلُهُ.

---

[١٤] مزمور ١٤(١٣).
[١٥] EER, Migne PF 74 col. 784
[١٦] 26IER, Migne PG 82 col. 100
[١٧] NTA 15:362
[١٨] NTA 15:424

لِمَاذَا يَقُولُ بُولُسُ إِنَّ الخَطِيئَةَ كَانَتْ فِي العَالَمِ، بَدَلاً مِن أَنْ يَقُولَ إِنَّ الخَطِيئَةَ كَانَتْ فِي النَّاسِ؟ لَفْظَةُ «العَالَم» تَشملُ القُطعَانَ والبَهَائِم، إِنْ لَم نَقُلِ الأَشْجارَ وَمَا أَشْبَهَ، لَكِنْ مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ الخَطِيئَةَ لا تُقِيمُ فيها! يَبدو لِي أَنَّ الرَّسُولَ يُشِيرُ هُنَا إِلَى القَادِرِينَ عَلَى التَّفْكِيرِ، والخَاضِعِينَ للشَّرِيعَةِ الطَّبِيعيَّةِ. أَمَّا الَّذين لَم يَبلغُوا سِنَّ الرُّشدِ بَعْدُ، فَإِنَّهُم لا يَنْدَرِجُون فِي هَذَا السِّيَاقِ.

ثَمَّةَ حُجَّةٌ أُخْرَى ضِدَّ الَّذين يَظنُّونَ أَنَّ هَذِه الآيةَ تُشِيرُ إِلَى شَرِيعَةِ مُوسَى، وَهِي أَنَّه فِي تِلكَ الحَالَةِ يُغْفَرُ لإِبليسَ وَمَلائِكَتِه، إِذ لا حِسَابَ لِخَطِيئَةٍ، إِنْ لَم تَكُنْ شَرِيعَةٌ تَنُصُّ على تَجَنُّبِها. وَإِذَا كَانَ الأَمرُ كَمَا يَدَّعُونَ فَلِمَ دِينَتِ الحَيَّةُ قَبْلَ شَرِيعَةِ مُوسَى، وَكَيْفَ دَخَلَ المَوتُ إِلَى العَالَمِ بِأَحَابِيلِ إِبليس؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٩]

بِأَيِّ مَعْنىً كَانَ فِي العَالَمِ خَطِيئَةٌ قبل الشَّرِيعَةِ؟ أمبروسياستر: قَبْلَ أَنْ أُعطِيَتِ الشَّرِيعَةُ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُم قَادِرُونَ على أَنْ يَخْطَأُوا وَأَن يُفْلِتُوا مِنَ العِقَابِ أَمَامَ اللّـه، لا أَمَامَ النَّاسِ. فَالشَّرِيعَةُ الطَّبِيعِيَّةُ الَّتي كَانوا يُدْرِكُونَها جَيِّدًا، لَم تَكُنْ قَد فَقَدَتْ كُلَّ قُوَّتِها وَتَأْثِيرِها. لِذَلِكَ كَانُوا يَعْرِفُونَ مَا يُزْعِجُهم فَلا يُعَامِلُون بِهِ الآخَرِينَ. فَالخَطِيئَةُ كَانَتْ مَعْرُوفَةً آنَذَاك بَيْنَ البَشَرِ. كَيْفَ كَانُوا يُوصَمُونَ بِالخَطِيئَةِ، عِنْدَمَا لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ شَرِيعَةٌ؟... لَقَد كَانَتْ هُنَاكَ دَائِمًا شَرِيعَةٌ طَبِيعيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ، لَكِنَّهُم ظَنُّوا أَنَّها كَانَتِ الشَّرِيعَةَ الوَحِيدةَ، وَلَمْ تَكُنْ تَجْعَلُ النَّاسَ مُذْنِبِين أَمَامَ اللّـه. لَم يَكُونُوا يَعرِفُونَ أَنَّ اللَّـهَ سَيَدِينُ البَشَرَ، لِذَلِكَ كَانَتِ الخَطِيئَةُ مَقْبُولَةً كَمَا لَو أَنَّها غَيْرُ قَائِمَةٍ فِي عَيْنَيِّ اللّـه، وَأَنَّ اللّـهَ لا يُبَالِي بِها. لَكِنْ عِنْدَمَا أُعْطِيَتِ الشَّرِيعَةُ على يدِ مُوسى، اتَّضحَ أَنَّ اللَّـهَ يَهْتَمُّ بِشؤُونِ النَّاسِ وَأَنَّ فَاعِلِي السُّوءِ لَن يُفْلِتُوا من عِقَابِ اللّـه في المُستقبلِ. تَفْسِيرُ رَسَائل بُولس.[٢٠]

قَبْلَ شَرِيعَةِ مُوسى، لا قَبْلَ الشَّرِيعَةِ الطَّبِيعيَّةِ. ديودور: لا تَظنُّوا أَنَّ الخَطِيئَةَ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً قَبْلَ شَرِيعَةِ مُوسَى، وَلَم يَكُن لَهَا حِسَابٌ بَيْنَ البَشرِ: كَانَتْ مَوْجُودَةً وَلَها حِسَابٌ، لأَنَّ هُنَاكَ شَرِيعَةً كَانَتْ قَائِمَةً. بِأَيَّةِ شَرِيعَةٍ ظَهَرَتْ؟ بِالشَّرِيعَةِ الطَّبِيعيَّةِ، الَّتي عَلَى أَسَاسِها نَتَحَرَّكُ وَنُمَيِّزُ الخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ. هَذه هِي الشَّرِيعَةُ الَّتي تَحَدَّثَ عَنْهَا بُولسُ أَعْلاه.[٢١] تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٢]

---

(١٩) CER 3:58, 62, 64

(٢٠) CSEL 81:167, 169

(٢١) رومية ٢: ١٤.

(٢٢) NTA 15:83

الشَّريعَةُ لَم تُوْقِفِ الخَطِيئَةَ، بَل جَعَلَتْها وَاضِحَةً. ثيودورُ المبسوستيُّ: لَم تُبْطِلِ الشَّريعَةُ الخَطِيئَةَ. بِالعَمَلِ بِالشَّريعَةِ كَانَتِ الخَطِيئَةُ تَتَزايدُ، وَكَانَتِ الشَّريعَةُ قَاصِرَةً عَن أَنْ تَضَعَ لَهَا حَدًّا... الشَّريعَةُ عَجزَتْ عَنْ أَنْ تُبْطِلَ الخَطِيئَةَ. فَبُولسُ يَقُولُ لولا وجُودُ الشَّريعَةِ لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ خَطِيئَةٌ! وَبِلَفْظَةِ «الشَّريعَة» يَعْني بُولسُ التَّمييزَ بَيْنَ الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ وَشَريعَةِ مُوسَى. بِدونِ هَذَا التَّمييزِ لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُسَمِّيَ الخَطِيئَةَ بِاسمِهَا، إذ لا سَبيلَ لِمَعْرِفَةِ الفَارِقِ بَينَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٢٣]

حَيْثُ لا شَريعَةَ لا حِسَابَ لِلخَطِيئَةِ. أوغسطِين: قَال بُولسُ هَذه الآيَةَ دَحْضًا للاعتِقَادِ أَنَّ الخَطِيئَةَ تُمْحَى بِالشَّريعَةِ. فَأَكَّدَ أَنَّ الشَّريعَةَ تَكشِفُ الخَطَايَا وَلا تُبْطِلُهَا. لَم يَقُلْ حيثُ لا شَريعةَ لا خطيئةَ، بل قَالَ لا حِسَابَ عَلَى الخَطِيئَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ٢٧-٢٨.[٢٤]

الشَّريعَةُ الطَّبيعيَّةُ. كونستانتيُوس: عَنَى بِـ«قَبْلِ الشَّريعَةِ» شَريعَةَ مُوسى، وَمِن قَولِه هَذَا نَسْتَخْلِصُ أَنَّ الخَطِيئَةَ لا تُعْتَبَرُ خَطِيئَةً بِدونِ شريعةٍ. لَكِنْ هَذِهِ المَرَّةَ يقصِدُ بُولسُ الشَّريعَةَ الطَّبيعيَّةَ الَّتي خَالَفَها قايينُ،[٢٥] وَخَالَفَها مِن بَعدِهِ الَّذين انتَهكُوها. رِسَالَةُ بُولسَ المُقَدَّسَةُ إِلى أَهلِ رُومية.[٢٦]

عَدَمُ الحِسَابِ وَقتيٌّ. بيلاجيوس: جَاءَتِ الشَّريعَةُ لِتُعَاقِبَ الخَطِيئَةَ. فَقَبْلَ الشَّريعَةِ أَمْضَى الخَطَأَةُ حَيَاتَهُم الحَاضِرَةَ بِقُيُودٍ أَقلَّ. الخَطِيئَةُ كَانَتْ قَبْلَ الشَّريعَةِ، إلاَّ أَنَّها لَم تُحْسَبْ كَخَطِيئَةٍ، لأَنَّ المَعْرِفَةَ الطَّبيعيَّةَ كَانَت شِبَهَ مَطْمُوسَةٍ. فَكَيفَ سَادَ المَوتُ إِذَا كَانَتِ الخَطِيئَةُ غَيرَ مَحْسُوبَةٍ؟ عَلَيْكَ أَنْ تَفْهَمَ هُنَا أَنَّه لَم يَكُن لها حِسابٌ في ذَلِكَ الوَقتِ. تَفْسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.[٢٧]

تَقَوِّت الخَطِيئَةُ بِالشَّريعَةِ. كيرِلُّسُ الإسكندريُّ: لَقَد أَدَانَتِ الشَّريعَةُ الَّتي أُعْطِيَتْ عَلَى يَدِ مُوسَى ضَعْفَ الخَطَأَةِ، غَيرَ أَنَّها لَم تُبْطِلِ الخَطِيئَةَ، بَلْ أَنْشَأَت غضَبًا. كَانَ مِنَ الضَّروريِّ أَنْ تَنزلَ بِالعُصَاةِ عُقُوبَاتٌ تُحَدِّدُهَا الشَّريعَةُ. المَعْصِيَةُ هِي خَطِيئَةٌ. لَقَد أَدَّتِ الخَطِيئَةُ إِلَى المَوتِ، وَبِولادَتِه مِنَ الخَطِيئَةِ قَد تَقَوَّى بِهَا. لَكِن عِندَمَا أُبْطِلَتِ

---

(٢٣) NTA15:118

(٢٤) AOR 9

(٢٥) تكوين ٤: ٨.

(٢٦) ENPK 38

(٢٧) PCR 93

الخَطِيئَةُ ضَعُفَ المَوتُ وأُبِيدَ مَع أُمِّه. لَقَد مَلَكَ المَوتُ في العَالَمِ إلَى مَجيءِ الشَّريعَةِ. ولأَنَّ الشَّريعَةَ كَانَتْ قَائِمَةً فَقَدْ أُلْقِيَتْ جَريمَةُ التَّعدِّي عَلَى السَّاقِطِينَ. لَكِنْ عِنْدَمَا كُفَّتْ أَحْكَامُ الشَّريعَةِ، زَالَت تُهْمَةُ المَعْصِيةِ. وعِنْدَمَا زَالَتِ الخَطِيئَةُ زَالَ المَوتُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٨]

حِسَابُ الخَطِيئَةِ تَحْتَ شريعةِ الطَّبيعَةِ. أكيومينيُوس: عِندَمَا يَسْتَخْدِمُ بُولسُ هُنَا لَفْظَةَ «الخَطِيئَة» فَهو يَقصِدُ مَعْصِيَةَ شَرِيعَةِ مُوسى، وَوَصَاياه، كضرورةِ الخِتَانَةِ، وَحِفْظِ السَّبتِ، وأَحكامِ الأطعمةِ... فَالخَطِيئَةُ كَانَتْ مَعْروفَةً في طَبيعَةِ البَشَرِ. وَكَانَ لَهَا حِسَابٌ، كَالقَتْلِ، والسَّرِقَةِ، وإِفْسَادِ الغِلْمَانِ وَسِوَاهَا... فَشَريعَةُ الطَّبيعَةِ كَانَت تَنْهَى عن مِثلِ هَذه المَعَاصي وَالسَّيئَات. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٩]

٥: ١٤ المَوتُ قَد مَلَكَ مِن آدمَ إلى مُوسَى

المَوتُ سَارِقٌ. إيريناوس: إنَّ الشَّريعَةَ الَّتي أُعْطِيَتْ لِمُوسى... أَبْعَدَتْ مَمْلَكَةَ المَوتِ، وَأَظْهَرَتْ أَنَّ المَوْتَ لَم يَكُنْ مَلِكًا، بَل سَارِقًا، بَل قَاتِلاً. ضِدَّ النِّحَلِ ٣. ١٨. ٧.[٣٠]

آدمُ رَمْزٌ للابنِ. إيريناوس: دَعَا بُولسُ آدمَ رَمْزًا للآتي. فَالكَلِمَةُ، خَالِقُ كُلِّ شيءٍ، قَدْ أَعَدَّ التَّدْبيرَ للنَّسْلِ البَشريِّ بالاتِّحَادِ بابنِ اللّـه. فَاللّـهُ حَدَّدَ مِنْ قَبْلُ أَنَّ الإنْسَانَ الأَوَّلَ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ لَهُ طَبيعَةٌ حَيَوانيَّةٌ، لِيَخلُصَ بالطَّبيعَةِ الرُّوحَانيَّة. فَبِمَا أَنَّ للكَلِمَةِ الكَائِنِ المُخَلِّصِ وُجُودًا أَزَليًّا، فَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِمَنْ سَيُفْتَدَى وَيُخَلَّصُ أَنْ يُدْعَى إِلَى الوُجُودِ، فلا يَكُونَ وجُودُ الكَائِنِ المُخَلِّصِ عَبَثًا. ضِدَّ أَهلِ النِّحْلَةِ ٣. ٢٢. ٣.[٣١]

المُغْتَصِبُ قَدْ مَلَكَ. أوريجنِّس: يَصِفُ بُولسُ المَوتَ وَقُدْرَتَه بمُسَتَبِدٍّ طَاغٍ يَطمعُ في اغتِصَابِ السُّلطَةِ مِن حَاكِمٍ شَرعيٍّ. وَقَد سَيْطَرَ عَلَى مَدْخَلِ المَمْلَكَةِ بِفِعْلِ خِيَانَةِ البَوَّابِ، وَأَمَالَ الرَّأيَ العَامَّ إليه. وَقَد نَجَحَ في ذَلِكَ وَادَّعى أَنَّ المَمْلَكَةَ صَارَتْ في حِيَازَتِه. في أَثْنَاءِ حُكْمِ هَذَا الطَّاغِية، أَرْسَلَ اللّـهُ، الحَاكِمُ الشَّرعيُّ، مُوسَى قَائِدًا مُخْتَارًا للمُعْتَقَلِينَ لِيُبْطِلَ شَرَائِعَ الإِدَارَةِ المَدنيَّةِ، ولِيُعَلِّمَهُم أَنْ يَتْبَعُوا أَنْظِمَةَ المَلِكِ الحَقِّ... فَعَمِلَ هَذَا القَائِدُ كُلَّ مَا بِوُسعِهِ لِيُخَلِّصَ البَعْضَ عَلَى الأَقلِّ مِن سَيْطَرَةِ الخَطِيئَةِ وَالمَوتِ، وَفي النِّهَايَةِ عَمِلَ عَلَى تَشكِيلِ

[٢٨] EER, Migne PG 74 col. 784
[٢٩] NTA 15:424
[٣٠] EER, Migne PG 74 col. 784
[٣١] IER, Migne PG 82 col. 100

أُمَّةٍ مِن صَحْبِه. وبِإِشَارَةٍ مِنَ المَلِكِ، أَعَدَّ الذَّبَائِحَ الَّتي يَنْبَغِي أَنْ تُقَدَّمَ بِمَهَابَةٍ، وَكَمَا يَلِيقُ، وَالَّتي بِهَا تُغْفَرُ خَطَايَاهُم.[٣٢] وَفي آخِرِ المَطَافِ بَدَأَ قِسمٌ مِنَ الجِنسِ البَشَرِيِّ بِالانعِتَاقِ مِن حُكْمِ الخَطِيئَةِ وَالموتِ...

يَذكُرُ بَعْضُ المَخْطُوطَات أَنَّ المَوْتَ سَيْطَرَ عَلَى الَّذينَ مَا خَطِئُوا كَمَا خَطِئَ آدمُ. فَإِذَا صَحَّتْ هَذِه القِرَاءَةُ تَمكَّنَّا مِنَ القَوْلِ إِنَّها تُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ المَوتِ الَّذي احتَجَزَ النُّفُوسَ في الجَحِيم، وَفَهِمْنَا أَنَّ القدِّيسِينَ أَنْفُسَهُم أَوْدَتْ بِهِم المَنيَّةُ بِسَبَبِ شَرِيعَةِ المَوتِ، مع أَنَّهُم لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِين لِشَرِيعَةِ الخَطِيئَةِ. لِذَلِكَ يُمْكِنُ القَولُ إِنَّ المَسِيحَ انحَدَرَ إِلَى الجَحِيمِ لِيُظْهِرَ أَنَّ المَوتَ لا يُمْكِنُهُ أَنْ يَحْتَجِزَه، وَلِيُعْتِقَ المَوجُودِينَ هُنَاكَ بِسَبَبِ فَنَائِيَّتِهِم، لا بِسَبَبِ خَطِيئَةِ المَعْصِيَةِ...

مَاذَا قَصَدَ بُولسُ بِقَولِهِ إِنَّ آدمَ هُوَ رمزٌ لِلآتي؟ هَلْ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى مَنْ لَم يَأْتِ بَعْد، أَوْ كَانَ يُفكِّرُ في المَسِيحِ الَّذي هُوَ في المُسْتَقْبَلِ مِن وِجهَةِ نَظَرِ آدم، لَكِنَّه كَانَ في المَاضِي عِنْدَمَا كَانَ بُولسُ يَكتبُ رِسَالَتَهُ؟... أَظنُّ أَنَّ بُولسَ فَهِمَ آدمَ كرمزٍ لِلمَسِيحِ في المَجيءِ الثَّاني. فَكَمَا سَادَ المَوتُ هَذَا الدَّهرَ بِسَبَبِ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ، فَخَضَعَ البَشَرُ لِلفَنَاءِ، سَادَتْ فِي الدَّهرِ الآتي الحَيَاةُ فِي المَسِيحِ، وَنَعِمَ كُلُّ الجِنسِ البَشَرِيِّ بِبَرَكَةِ الخُلُودِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٣]

حُكْمُ المَوتِ صَدَرَ بِحَقِّ آدمَ وَنَسْلِه. كيرلُّسُ الأُورشليميُّ: أَظْهَرَ بُولسُ أَنَّهُ رَغْمَ أَنَّ مُوسى كَانَ رَجُلاً بَارًّا وَجَدِيرًا بِالإِعْجَابِ، فَإِنَّ حُكْمَ المَوْتِ الَّذي صَدَرَ بِحَقِّ آدم، سَرَى عَلَيهِ وَعَلَى نَسْلِهِ، وَلَو لَم يَخْطَأُوا كَمَا خَطِئَ آدمُ بِأَكْلِهِ مِن شَجَرَةِ الحَيَاةِ، مُخَالِفًا بِذَلِكَ أَمْرَ اللّـه. المَوَاعِظ ١٥. ٣١.[٣٤]

مَنْ يَخْطَأْ كَانَ عَبْدًا لِلخَطِيئَةِ. أمبروسياستر: رَغم أَنَّه لا حِسَاب لِخَطِيئَةِ البَشَرِ قَبْلَ أَنْ أُعْطِيَتْ شَرِيعَةُ مُوسى، إِلاَّ أَنَّ المَوْتَ قَدْ مَلَكَ بِحُكْمِ قُدْرَتِه، وَعَرفَ الَّذينَ قُيِّدُوا بِه. لِذَلِكَ سَادَ المَوتُ بِسُلْطَانِهِ عَلَى الَّذين أُفْلِتُوا لِبَعْضِ الوَقتِ مِن العِقَابِ، وَعَلَى الَّذين عُوقِبُوا بِسَبَبِ أَعْمَالِهِم الشِّرِّيرَةِ. زَعَمَ المَوتُ أَنَّ كُلَّ بَشَرٍ خَاصَّتُه، لأَنْ «مَنْ يَخْطَأْ كَانَ عَبْدًا لِلخَطِيئَةِ».[٣٥] وَلَمَّا ظَنَّ البَشَرُ أَنَّهم قَادِرُونَ على الإِفْلاتِ منه ازدَادَتْ خَطِيئَتُهُم وَمَالُوا إِلَى عَمَلِ

[٣٢] الأخبار ١-٩.

[٣٣] CER 3:66, 68, 74, 76, 78

[٣٤] LCC 4:166

[٣٥] أنظر يوحنَّا ٨: ٣٤.

الإِثْمِ، لأَنَّ العَالَمَ دَفَعَهُم إِلَى فِعْلِها وكأَنَّها أَمْرٌ شَرعيٌّ. وهذا ما سَرَّ إبليسَ، إذ عَرفَ أنَّه يُحْكِمُ قَبْضَتَهُ عَلَى الإِنْسَانِ الَّذي تَخلَّى اللَّهُ عَنْهُ بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدم. وهَكَذَا سَادَ المَوتُ وَمَلَكَ...

آدمُ هُوَ رَمْزٌ للآتي، لأَنَّ اللَّهَ قَرَّرَ في السِّرِّ أَنْ يَفْتَدِيَ آدمَ بالمَسيحِ الوَاحِدِ، كَمَا جَاءَ في رؤيا يوحنَّا: «فَحَمَلُ اللَّه ذُبِحَ قَبْلَ إِنْشَاءِ العَالَمِ».[٣٦] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٣٧]

السُّقوطُ يَنْطَبِقُ عَلَى الجَمِيعِ. أَكَاسيُوسُ القيصريُّ: قَالَ بُولسُ ذَلِكَ لِيَنْفيَ الرَّأيَ القَائِلَ إِنَّ ما جَاءَ في سِفْرِ التَّكوينِ عَنِ السُّقوطِ يَنْطَبِقُ عَلَى آدم، وَلَيْسَ عَلَى عَامَّةِ البَشَرِ. لَوْ كَانَ العِصيَانُ لا يَنْطَبِقُ عَلَى عَامَّةِ البَشَرِ لَمَا قَالَ: إِنَّ المَوتَ مَلَكَ حتَّى على الَّذينَ ما خَطِئُوا كَمَا تَعَدَّى آدمُ فَخَطِئَ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٣٨]

بِأَيِّ مَعْنًى كَانَ آدمُ رَمْزًا للمَسيحِ؟ ديُودُور: فَكَمَا سَرَى مَوْتُ آدمَ في جَمِيعِ البَشَرِ، هَكَذَا سَرَتِ الحَيَاةُ مِنَ المَسيحِ في البَشَرِ جَميعًا...[٣٩] وكَمَا كانَ آدَمُ، بِصِفَتِهِ زَوْجًا، رَأْسًا لحَوَّاءَ، هَكَذَا هُوَ المَسيحُ، بِصِفَتِهِ عَريسًا، رَأْسٌ للكَنِيسَةِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤٠]

السُّقُوطُ مِنَ الفِرْدَوسِ، وَالعَوْدَةُ إِلَيه. جيروم: بِمَعْصِيَةِ آدمَ أُقْصِينا مِنَ الفِردَوس.[٤١] وَلِذَلِكَ يُعَلِّمُنا الرَّسولُ أَنَّ آدمَ سَقَطَ، فَسَقَطَ بِسُقُوطِهِ كُلُّ مَوالِيدِه. في المَسِيحِ، أَيْ في آدمَ السَّمَاويِّ، نُؤْمِنُ بأَنَّنا نَحنُ المُقْصَيْنَ مِنَ الفِرْدَوسِ بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدم، سَنَعُودُ إِلَيهِ بِبِرِّ آدمَ الثَّاني. مَوَاعِظُ على المزامير ٦٦.[٤٢]

الرَّمزيَّةُ. الذَّهبيُّ الفم: آدمُ هُوَ رَمْزٌ للمَسِيح. كَيفَ يكونُ رَمْزًا لَهُ؟ إِنَّ آدَمَ صَارَ بِأَكْلِهِ من الشَّجَرَةِ سَبَبًا لِمَوتِ الَّذينَ تَحَدَّرُوا منه، وإِنْ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا. أَنْشَأَ المَسِيحُ البِرَّ ومَنَحَهُ بالصَّلِيبِ لِجَمِيعِ أَبْنَائِهِ وَإِنْ لَم يَفْعَلُوا أَيَّ بِرٍّ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٠.[٤٣]

نَخْطَأُ كَآدَمَ وَلَوْ بِطَرِيقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ. كونستانتيوس: يُريدُ بُولسُ أَنْ يُظْهِرَ أَنَّ صَرْعَةَ المَوتِ نَزلَتْ بالجَمِيعِ قَبْلَ مَجيءِ

---

[٣٦] رؤيا ١٣: ٨.
[٣٧] CSEL 81:169-79
[٣٨] NTA 15:53
[٣٩] ١ كورنثوس ١٥: ٤٥.
[٤٠] NTA 15:83
[٤١] تكوين ٣: ٢٣-٢٤.
[٤٢] FC 57:68
[٤٣] NPNF 1 11:402

المَسِيحِ، إلاَّ أَنَّهُ عَجزَ عَنْ أَنْ يَملِكَ بِدونِ الخَطِيئَةِ. إِنَّه يَملِكُ حتَّى عَلَى الأَوْلادِ الَّذينَ لا تُقَيِّدُهُم وَصِيَّةٌ كَمَا قَيَّدَتْ آدمَ... إِنَّهُم ما خَطِئُوا كَمَا خَطِئَ آدمُ، لأَنَّهُم خَطِئُوا أَمَامَ الشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ، لا أَمَامَ وَصِيَةٍ إِلَهيَّةٍ كَمَا حَصَلَ لآدم... كَانَ آدمُ رَمْزًا للآتي، أَيْ للمَسِيحِ. وكَمَا كَانَ آدمُ وَهُوَ أَوَّلُ مَن عَصَى وَصَايَا اللَّه، المَثْلَ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَهُ، هَكَذَا كَانَ المَسِيحُ، بِإِتْمَامِهِ لِمَشيئَةِ الآبِ، المِثَالَ للَّذينَ يَرْغَبُونَ في أَنْ يَحْذُوا حَذْوَهُ. رِسَالَةُ بُولسَ الرَّسولِ المُقَدَّسَةُ إلى أَهلِ رُومية.[٤٤]

سَلَكُوا سَبِيلَ الخَطَأ عَامِدِين. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: إلاَّ أَنَّ المَوْتَ قد مَلَكَ حَتَّى عَلَى الَّذين ما خَطِئُوا كَمَا خَطِئَ آدم. وَمَا عَصَوا الوَصِيَّةَ نَفْسَها، إلاَّ أَنَّهم تَجَاسَرُوا عَلَى مُخَالَفَةِ شَرَائِعَ أُخْرَى. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٥]

قِرَاءَاتٌ بَدِيلَةٌ. بيلاجيوس: ولأَنَّهُ لَم يَكُنْ ثَمَّةَ مَن يُمَيِّزُ بَيْنَ كُلِّ بَارٍّ وكلِّ مُعْتَدٍ أَثيمٍ، حُسِبَ المَوتُ مَلِكًا عَلَى الجَمِيعِ. وَقَد يَعْنِي أَيْضًا أَنَّ المَوْتَ سَيْطَرَ عَلَى الَّذينَ خَالَفُوا كَآدَمَ الوَصِيَّةَ، وَكَأَبْنَاءِ نوحٍ الَّذينَ أُمِرُوا بِأَنْ لا يَأْكُلُوا لَحْمًا بِدَمِهِ،[٤٦] أَو كَأَبْنَاءِ إِبْرَاهِيمَ الَّذينَ فُرِضَتْ عَلَيهِم الخِتَانَةُ.[٤٧]

وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَل سَيْطَرَ عَلَى الَّذين ازدَرَوا شَرِيعَةَ الطَّبيعَةِ، قَبْلَ أَنْ يَتَلَقَّوا شَرِيعَةَ مُوسَى. كَانَ آدَمُ رَمْزًا للمَسِيحِ، لأَنَّ اللَّه خَلَقَهُ بِدونِ اتِّصَالٍ جِنْسيٍّ، كَمَا وُلِدَ المَسِيحُ لِبَتُولٍ بِعَوْنِ الرُّوحِ القُدسِ، أَو لأَنَّه كَانَ رَمْزًا مُعَاكِسًا. فَقَد كَانَ آدَمُ مَصْدَرًا للخَطِيئَةِ، وَالمَسِيحُ مَصْدَرًا للبِرِّ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٤٨]

٥: ١٥ ازدَادَتْ نِعْمَةُ اللَّه وَالعَطِيَّةُ عَلَى الكَثِيرين

الكُلُّ أَم الكَثْرَةُ الكَاثِرَة. أوريجنِّس: لا خِلافَ بَيْنَ قَوْلِهِ في الآيَةِ ١٢ إِنَّ الخَطِيئَةَ سَرَتْ في الجَمِيعِ، وَقَولِهِ هُنَا إِنَّ نِعْمَةَ اللَّه والعَطِيَّةَ ازدَادَتا عَلَى الكَثِيرِينَ. عِنْدَ بُولسَ لَفْظَتَا «الجَمِيع» و«الكَثيرُون» مُتَرَادِفتَانِ... وَمَعَ ذَلِكَ يُحْجِمُ بُولسُ عَنِ القَولِ إِنَّ الجَمِيعَ سَيَنْتَفِعُونَ من نِعْمَةِ اللَّه المَجَّانيَّةِ. فَلَوْ كَانَ للنَّاسِ ضَمَانَةٌ بِأَنَّهُم سَيَخلُصُون، فَإِنَّهم لَنْ يَهَابُوا اللَّهَ، وَلَن يَكُفُّوا عَن فِعْلِ الشَّرِّ.

[٤٤] ENPK 39

[٤٥] IER, Migne PG 82 col. 100

[٤٦] تكوين ٩: ٤.

[٤٧] تكوين ١٧: ١٠.

[٤٨] PCR 93—94

في هَذِه الآيَةِ يَشرحُ بُولسُ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُعْتَبَرَ آدمُ رَمْزًا للمَسِيح. وَكُلُّ اجتِهَادٍ آخَرَ لا قِيمَةَ له. لِذَلِكَ يُؤَكِّدُ أَنَّ العَطِيَّةَ المَجَّانِيَّةَ لَيْسَتْ كَالمَعْصِيَةِ... بالحُكْمِ عَلَى آدمَ أُدِينَ الجَمِيعُ بَزَلَّةٍ وَاحِدٍ... في حِينِ أَنَّ الجَمِيعَ يُبَرَّرُونَ بالمَسِيحِ وَتُغْفَرُ لَهُم خَطَايَاهُم الكَثِيرَة. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٤٩)

مَاتُوا بِزَلَّةِ وَاحِدٍ. ديُودُور: يَبْدُو للوَهْلَةِ الأُولَى أَنَّ هَذِه الآيَةَ تُخَالِفُ مَا قَالَهُ بُولسُ في الآيَةِ ١٢ «سَرَى المَوتُ في جَمِيعِ البَشَرِ»، حَيْثُ تَكَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ البَشَرِ، أَمَّا هُنَا فَيَقولُ إِنَّ الكَثِيرِينَ قَدْ مَاتُوا. في الوَاقِعِ لا تَنَاقُضَ بَيْنَهُما، لأَنَّ المَوْتَ أَدْرَكَ جميعَ البَشَرِ، بما أَنَّ الجَمِيعَ قد خَطِئُوا، فَسَرَى في الجَمِيعِ لِيَمْتَحِنَهم وَيُجَرِّبَهم. فَالمَنِيَّةُ لا تُوْدِي بِجَمِيعِ الَّذينَ يَخْطَأُون بِشَكْلٍ عَادِيٍّ، بَل بالَّذين يَتَمَسَّكُونَ بِخَطَايَاهُم. وَبِقَولِه إِنَّ الكَثِيرِينَ قَد مَاتُوا يُظْهِرُ أَنَّهم ثَابِتُونَ في شَرِّهِم. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٥٠)

العَطِيَّةُ لَيْسَتْ كَالمَعْصِيَةِ. أمبروسياستر: قَالَ بُولسُ إِنَّ آدمَ كَانَ رَمْزًا للمَسِيحِ، وإِنَّ الزَّلَّة لَيْسَتْ بِمِقْدَارِ العَطِيَّة، لِيُؤَكِّدَ أَنَّهُمَا لا يَتَشَابَهَانِ في الجَوْهَرِ. التَّشَابُهُ الوَحِيدُ بَيْنَهُما هُوَ أَنَّ وَاحِدًا خَطِئَ، وَوَاحِدًا أَعَادَ الأُمُورَ إِلَى نِصَابِهَا.

وَإِذَا مَاتَ الكَثِيرُونَ بِزَلَّةِ وَاحِدٍ، أَي بالتَّمَثُّلِ بِمَعْصِيَتِهِ، فَقَد ازدَادَتْ نِعْمَةُ اللَّـهِ والعَطِيَّةُ عَلَى الَّذينَ يَلْتَجِئُونَ إِلَيه! فَعَدَدُ الَّذين نَالُوا النِّعْمَةَ أَكْثَرُ من عَدَدِ الَّذينَ مَاتُوا بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدم. مِن هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّ بُولسَ لَم يَتَكَلَّمْ عَلَى مَوْتٍ طَبيعيٍّ مُشْتَرَكٍ بَيْنَنَا جَمِيعًا، فَكُلُّ جَسَدٍ يَمُوتُ، لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ بَشَرٍ يَنَالُ النِّعْمَة. المَوتُ لا يُسَيْطِرُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، بَل عَلَى الَّذينَ مَاتُوا نَتِيجَةً لخَطِيئَةِ آدم، وَخَطِئُوا كَمَا خَطِئَ آدمُ بِمَعْصِيَتِه. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى هَؤُلاءِ بِقَولِهِ إِنَّ الكَثِيرِينَ مَاتُوا بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدم، إلاَّ أَنَّ الكَثِيرِينَ نَالُوا النِّعْمَةَ... فَالَّذينَ خَطِئُوا كما خَطِئَ آدم، وَالَّذين ما خَطِئُوا... إلاَّ أَنَّهُم كَانُوا أَسْرَى الجَحِيم... فَقَدِ ازدَادَتِ النِّعْمَةُ الإلهيَّةُ بانحِدَارِ المُخَلِّصِ إِلَى الجَحِيم، لِيَمْنَحَهُم الغُفْرَانَ وَيَرْفَعَهُم إِلَى السَّمَاءِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٥١)

هَلْ يُعَاقَبُ المَرءُ عَلَى مَا فَعَلَه الآخَرُونَ؟ الذَّهبيُّ الفم: مَا يَقولُه بُولسُ هُوَ كالآتي: فَإِذَا كَانَتِ الخَطِيئَةُ سَيْطَرَتْ بِهَذَا المِقْدَار، وَإِذَا كَانَتْ خَطِيئَةُ وَاحِدٍ لَها

(٤٩) CER 3:82, 84, 88

(٥٠) NTA 15:83-84

(٥١) CSEL 81:179-81

مِثْلُ هَذَا التَّأْثِيرِ، فَكَمْ يَتَعَاظَمُ تَأْثِيرُ النِّعْمَةِ، نِعْمَةِ اللَّه الَّتي لَيْسَتْ مِنَ الآبِ فَحَسْب، بَلْ مِنَ الابنِ أَيْضًا! لا يُعْقَلُ أَنْ يُعَاقَبَ الإِنْسَانُ بِسَبَبِ إِنْسَانٍ آخَر، لَكِنْ أَنْ يَخْلُصَ الإِنْسَانُ بِسَبَبِ إِنْسَانٍ آخَرَ هو شَيءٌ أَلْيَقُ وَأَصْوَبُ. فَإِذَا صَحَّ الشَّيءُ الأَوَّلُ، فَكَمْ بالأَحْرَى يَصِحُّ الشَّيءُ الثَّاني! مواعظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٠.[٥٢]

مِيزَةُ العَطِيَّةِ. أوغسطين: تَمْتَازُ العَطِيَّةُ بِأَنَّها تَزْدَادُ لِكَونِها تَهَبُ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ وإِنْ سَادَ المَوتُ كُلَّ إِطَارِ الزَّمَنِ بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدم. إِنَّ مَوْتَ الكَثِيرِينَ حَلَّ بِوَاسِطَةِ آدمَ بِسَبَبِ خَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ، أَمَّا مَغْفِرَةُ الخَطَايَا الكَثِيرَةِ فَقَدْ تَمَّتْ بِرَبِّنا يسُوعَ المَسِيحِ. مواعظ على الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية ٢٩.[٥٣]

مَوْتٌ مُشْتَرَكٌ. كونستانتيوس: بِوضُوحٍ يُعَلِّمُنا بُولسُ أَنَّه لا يَتَكَلَّمُ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ عِندَمَا يَقُولُ: كَثِيرُونَ مَاتُوا بِزَلَّةِ وَاحِدٍ. فالخَطَأَةُ يَمُوتُونَ والأَبْرَارُ يَمُوتُونَ مِيتَةً مُشْتَرَكَةً. رِسَالَةُ بُولسَ الرَّسُولِ المُقَدَّسَةُ إلى أَهلِ رُومية.[٥٤]

سُوءُ قِرَاءَةِ التَّشَابُه. بيلاجيوس: لَيْسَتِ المَعْصِيَةُ على قَدْرِ العَطِيَّةِ. فلا يَجوزُ لِلمَرْءِ أَنْ يُعْطِيَ لِلرَّمزِ قِيمَةً تُسَاوِي الأَصْلَ. فَلِلبِرِّ قُدْرَةٌ أَكْبَرُ في أَنْ تُعِيدَ المَرءَ إِلَى الحَيَاةِ مِمَّا لِلخَطِيئَةِ مِن قُدْرَةٍ أَن تُودِي بِه إِلَى المَنِيَّةِ. آدَمُ قَضَى عَلَى نَفْسِه، وعلى كُلِّ نَسلِه، أَمَّا المَسِيحُ فَقَد أَعْتَقَ الإثْنَين مَعًا، الَّذِينَ كَانُوا في الجَسَدِ، وَالَّذين سيأتونَ في الأَجْيَالِ اللاَّحِقَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيةَ.[٥٥]

الإِنْسَانُ الوَاحِدُ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: هُنَا يُسَمِّي بُولسُ المَسِيحَ السَّيِّدَ إِنْسَانًا، لِيُبَيِّنَ أَنَّ آدَمَ رَمْزٌ. فَكَمَا دَخَلَ المَوْتُ بِإِنْسَانٍ واحِدٍ، هَكَذَا تَمَّ هُنَا القَضَاءُ عَلَى المَوتِ بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ أَيْضًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٦]

لِمَاذَا تَكونُ الطَّاعَةُ أَعْظَمَ مِنَ العِصْيَانِ؟ أَكيومينيُوس: ابتَدَأَ المَوتُ مِن آدَمَ وَتَدَاءَبْنَا مَعَهُ بِخَطايانا، لِذَلِكَ مَلَكَ عَلَيْنَا. فَلَو ظَلَّ البَشَرُ أَنْقِيَاءَ مِن كُلِّ دَنَسٍ لَمَا سَيْطَرَ المَوتُ عَلَيهِم. إِلاَّ أَنَّ نِعْمَةَ المَسِيحِ حَلَّتْ عَلَيْنا كُلِّنا بِدُونِ تَداوُبِنا مَعَهُ. إِنَّها تُظْهِرُ أَنَّ نِعْمَةَ

(٥٢) NPNF 1 11:402
(٥٣) AOR 11
(٥٤) ENPK 40
(٥٥) PCR 94
(٥٦) IER, Migne PG 82 col. 101

القِيَامَةِ تَفْعَلُ في المُؤمِنِين المُتَمجِّدِينَ بإيمَانِهم، وتَفْعَلُ في غيرِ المُؤمِنينَ مِن اليُونَانِيِّين ومِنَ اليَهُودِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٥٧)

٥: ١٦ المَوْهِبَةُ للتَّبْرِير

المَسِيحُ حَوَّلَ الخَطَأَةَ إلَى أبْرارٍ. ديُودُور: يُريدُ بُولسُ أَنْ يَقُولَ إِنَّه بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدمَ، رَغمَ أَنَّها وَاحِدَةٌ، أَدَانَ اللَّهُ خَطَايَا الكَثِيرينِ بزَلَّةِ واحِدٍ، لأَنَّهُم اقتَفَوا آثارَ آدمَ. لَكِنَّ نِعْمَةَ الرَّبِّ لَم يَكُنْ قِيَاسُها على حَسَبِ تِلْكَ الخَطِيئَةِ، بَل على حَسَبَ الخَطَايَا الكَثِيرَةِ الَّتي اقتَرَفَها الجَمِيعُ. هَكَذَا حَوَّلَ المَسِيحُ خَطَايا الكَثِيرِينَ إلى بِرٍّ. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٥٨)

غُفْرَانُ الخَطَايا. أمبروسياستر: هُنَاكَ فَرْقٌ وَاضِحٌ بَيْنَ الَّذين خَطِئُوا كَمَا خَطِئَ آدمُ وأُدِينُوا، وَنِعْمَةِ اللَّه بالمَسِيحِ الَّتي بَرَّرَتِ البَشَرَ من خَطَايا كَثِيرَةٍ لا مِن خَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ، وَوَهَبَتهُم الغُفْرَانَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٥٩)

الخَيْرُ الأَعْظَمُ الآتي من العَطِيَّةِ المَجَّانِيَّةِ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ العَطِيَّةَ أَتَتْ بالخَيِّرَاتِ، فَلَمْ تُبْطِلْ خَطِيئَةَ آدمَ فَحَسْب، بَل جَمِيعَ الخَطَايا الأُخْرَى أَيضًا. بَيَّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وبِزَلَّاتِ كَثِيرينَ كَانَتِ المَوهِبَةُ للتَّبْرِير». ثُمَّ بَيَّن أَنَّ تِلكَ الخَطِيئَةَ أُبْطِلَتْ بالنِّعْمَةِ، وَمَعْها سَائِرُ الخَطَايا. وَمَا ذَلِكَ فَحَسْب، بلْ أُعْطِيَ التَّبْرِيرُ أَيضًا. فَما فَعَلَهُ المَسِيحُ مِن خَيرٍ يَفوقُ كثيرًا إسَاءَةَ آدم.(٦٠) مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية ١٠.(٦١)

الفَارِقُ الكبيرُ بَيْنَ العَطِيَّةِ وَالمَعْصِيَةِ. ثيودورُ المبسوستيُّ: هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ خَطِيئَةِ آدمَ وَعَطِيَّةِ اللَّه في المَسِيح. آدمُ خَطِئَ وتَحَمَّلَ العِقَابَ، فَصَارَ الجَمِيعُ مُشَارِكِينَ في قَرَارِ المَوْتِ. أَمَّا العَطِيَّةُ المَجَّانِيَّةُ فَلَيْسَتْ كَذَلِكَ، لأَنَّها امتَدَّتْ إِلَى الَّذين سَيَأتُونَ مِن بَعْدُ، وَأَزَالَتْ دينونةَ الَّذين كَانُوا مِن قَبْلُ. إذًا هِي أَعْظَمُ بكثير، فالخَطِيئَةُ أَلْحَقَتِ الأَذَى باللاَّحِقِين، أَمَّا النِّعْمَةُ فَقَدْ أَتَتْ بالفَائِدَةِ على السَّابِقِينَ الخَاطِئِينَ، وعَلَى اللاَّحِقِينَ أَيْضًا. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٦٢)

دُونَكُم الفَرْقُ. أُوغسطين: في آدمَ أُدِينَتْ خَطِيئَةٌ وَاحِدَةٌ، أَمَّا في المَسِيحِ فَقَدْ غُفِرَتْ

(٥٧) NTA 15:425
(٥٨) NTA 15:84
(٥٩) CSEL 81:181
(٦٠) إشعيه ١: ١٨؛ ٤٤: ٢٢.
(٦١) NPNF 111:402-3
(٦٢) NTA 15:119-20

خَطَايَا كَثِيرَةٌ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية ٢٩.[٦٣]

فِعْلُ العَطِيَّةِ. بيلاجيوس: فِعْلُ العَطِيَّةِ أَعْظَمُ مِن فِعْلِ الخَطِيئَةِ. بِزَلَّةِ إِنْسَانٍ حَلَّتْ دَيْنُونَةُ المَوتِ... كان آدمُ نَمُوذَجًا للخَطِيئَةِ، أَمَّا المَسِيحُ فَقَد غَفَرَ الخَطَايَا مَجَّانًا، وأَعْطَانا مِثَالَ البِرِّ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٦٤]

٥: ١٧ كَثْرَةُ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةُ البِرِّ

حَيثُ يَملِكُ المَوْتُ يُفِيضُ اللّـهُ النِّعمَةَ عَلَى عِبَادِهِ. أوريجنِّس: إِنَّ المَوْتَ لا يُسَيْطِرُ في مَا بَعْدُ عَلَى الَّذين يَنَالُونَ غِنَى النِّعْمَةِ. وما ذلك فَحَسْبُ، بَل هُنَاكَ مُنْفَعَتَان أَيْضًا تُمْنَحَانِ للبَشَرِ. ١– المَسِيحُ يَمْلِكُ عَلَيهِم بِحَيَاتِهِ. ٢– وَهُم سَيَملِكُونَ في المَسِيحِ...[٦٥] لا بُدَّ مِن القَولِ إِنَّ بُولسَ يَتَكَلَّمُ عَلَى غِنَى النِّعْمَةِ... فَالنِّعْمَةُ تَنْمُو وَتَزْدَادُ إِذَا كانَ كلامُنَا يُمَلَّحُ عَلَى الدَّوَامِ، وَإِذا أَدَّينا عَمَلَنا بِنِعْمَةِ التَّوَاضُعِ والبَسَاطَةِ، وإِذَا فَعَلْنا كُلَّ شيءٍ لِمَجدِ اللّـه.[٦٦] الرِّسَالَةُ إِلَى أَهلِ رُومية.[٦٧]

أَفَلا تَملِكُ النِّعمَةُ أَكْثَر؟ أمبروسياستر: يَقولُ بُولسُ إِنَّ المَوتَ قَدْ سَيْطَرَ، لَكِنَّهُ لا يُسَيطِرُ الآن. وَكُلُّ الَّذين يَفْهَمُونَ حُدودَ الشَّرِيعَةِ – وَمَا سَتَكُونُ عَلَيه دَينُونَةُ اللّـهِ – قَد أُعْتِقُوا مِن سُلْطَانِ المَوتِ. المَوتُ قد سَيْطَرَ، لأَنَّه بِدونِ إِعْلانِ الشَّرِيعَةِ، لَم يَكُنْ عَلَى الأَرْضِ خَوفُ اللّـهِ. أَمَّا المَعْنَى الأَسْمَى فَهُوَ أَنَّ المَوْتَ سَيْطَرَ مِن آدمَ إِلى مُوسَى عَلَى الَّذينَ ما خَطِئُوا... فَكَمْ سَتَزْدَادُ سَيْطَرَةُ النِّعمَةِ بِغِنَى عَطِيَّةِ الحَيَاةِ الإِلَهِيَّةِ الَّتي في يَسُوعَ المَسِيحِ الوَاحِدِ. فَإِذَا سَيْطَرَ المَوتُ، فَلِمَاذا لا تَزْدَادُ سَيْطَرَةُ النِّعمَةِ، مَا دَامَتْ قَدْ بَرَّرَتْ أُناسًا أَكثَرَ عَددًا مِن الَّذين سَيْطَرَ عَليهِم المَوتُ؟ تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٦٨]

لا أَثْرَ للمَوْتِ. الذَّهبيُّ الفم: يُسَمِّي بُولسُ هَذِه الأَشْيَاءَ كُلَّها وَفْرَةَ النِّعْمَةِ، لِيُبَيِّنَ أَنَّ مَا تَلَقَّيْنَاهُ لَيْسَ مُجَرَّدَ دَوَاءٍ لِشِفَاءِ جُرْحِ الخَطِيئَةِ، إِنَّمَا هُوَ عَافِيَةٌ وَجَمَالٌ وَكَرَامَةٌ وَمَجْدٌ وَقِيمَةٌ تَسْمُو عَلَى طَبِيعَتِنا. كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنها، عَلَى حِدَة، تَكْفِي لِتُبَدِّدَ المَوْتَ،

---

(٦٣) AOR 11
(٦٤) PCR 94—95
(٦٥) أنظر رومية ٥: ٢١؛ رؤيا ٢٠: ٦.
(٦٦) أنظر ١ كورنثوس ١٠: ٣١.
(٦٧) CER 3:98, 106
(٦٨) CSEL 81:183

لَكِنْ عِنْدَما تَجْتَمِعُ كُلُّها في إِنْسَانٍ وَاحِدٍ، لا يَعودُ فيهِ أَثَرٌ للمَوتِ، وَلا ظِلٌّ من ظِلالِه، لأَنَّ المَوْتَ يَكُونُ قد أُبيدَ إِبَادَةً كُلِّيَّةً. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية ١٠.(٦٩)

نَنْتَظِرُ مِلءَ النِّعْمَة. ثيودورُ المبسوستيُّ: يُبَيِّنُ بُولسُ مِقدارَ الفَرْقِ بَيْنَ النِّعْمَةِ والخَطِيئَةِ. فَالمَوْتُ الَّذي دَخَلَ البَشَرَ بِخَطِيئَةِ آدمَ قَد أُبيدَ. ولَقَدْ مُنِحْنَا التَّمَتُّعَ بِعَطِيَّةِ النِّعْمَةِ بالمَسيحِ الَّتي بِها سَنَحْظَى بِالقِيَامَةِ، وَبِالبِرِّ تَكُفُّ الخَطِيئَةُ. إِنَّنا لَمْ نَنَلْهُ في مِلْئِهِ إِلَى الآن، فَنَحْنُ مَا نَزَالُ نَنْتَظِرُ التَّنَعُّمَ بِالحَيَاةِ الآتية. تَفْسيرٌ بُولسيٌّ.(٧٠)

البِرُّ بِالمَعْمُودِيَّة. بيلاجيوس: يُمْنَحُ البِرُّ بِالمَعْمُودِيَّةِ، وَلا يُقْتَنَى بِنَاءً على جَدارَةِ المَرْءِ وَأَهْلِيَّتِه. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.(٧١)

٥: ١٨ بِرُّ إنسانٍ واحِدٍ يُؤْتِي جَميعَ النَّاسِ بِالتَّبْريرَ

زَلَّةُ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ. أَكَاسيُوسُ القَيْصَرِيُّ: بِقَوْلِهِ: «فَكَمَا أَنَّ خَطِيئَةَ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ قَادَتِ البَشَرَ جَميعًا إِلَى الهَلاكِ»، لا يَعْني أَنَّ على كل وَاحِدٍ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَى زَلَّةِ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ، وإِنْ لَم يَقْتَرِفْ خَطِيئَةً. فَهَذا ظُلْمٌ. إِنَّمَا يَقول إِنَّ البَشَرِيَّةَ مِنَ آدمَ انطلَقَتْ وَخَطِئَتْ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٧٢)

الطَّاعَةُ غَلَبَتِ العِصْيانَ. ديُودُور: مَا هِي خَطِيئَةُ آدم؟ العِصْيَان.(٧٣) وَمَا هُوَ بِرُّ المَسيحِ؟ الطَّاعَةُ، الَّتي بِهَا أَطَاعَ الآبَ في تَجَسُّدِهِ وَفي آلامِهِ مِن أَجْلِ البَشَرِ كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ في مَكَانٍ آخَر: «وَوُجِدَ في هَيئَةِ الإِنْسانِ، وَتَوَاضَعَ، أَطَاعَ حَتَّى المَوتِ، المَوْتِ عَلَى الصَّليب».(٧٤) وَهَكَذَا أَبَادَتِ الطَّاعَةُ العِصْيَانَ، والأَصْلَحُ غَلَبَ الأَسْوأ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٧٥)

التَّبْرير بالإيمان. أمبروسياستر: يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ التَّبْريرَ كَوْنِيٌّ لأَنَّ الإِدَانَةَ كَانَتْ كَونِيَّةً وَشَامِلَةً. لَكِنَّ الأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ، لأَنَّه ليسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يُؤمِنُ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٧٦)

وَهَل يُدَانُ الجَميعُ؟ كونستانتيُوس: كَيْفَ يَدِينُ اللَّهُ الجَميعَ بِزَلَّةِ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ، ولا

---

(٦٩) NPNF 1 11:403
(٧٠) NTA 15:120
(٧١) PCR 95
(٧٢) NTA 15:53
(٧٣) أنظر تكوين ٢: ١٥-١٦؛ ٣: ٦، ١٧.
(٧٤) فيليبِّي ٢: ٨
(٧٥) NTA 15:84
(٧٦) CSEL 81:183

يُبَرِّرُ الجَمِيعَ بِبِرِّ المَسيحِ؟ عِنْدَمَا يَقُولُ بُولسُ «الجَمِيعِ»، فَإِنَّه لا يُعَمِّمُ بَل يَعْنِي أَعْدَادًا كَبِيرَةً مِن كُلِّ نَوعٍ. إنَّ كُلَّ مَنْ يَتَبَرَّرُ إِنَّمَا يَتَبَرَّرُ بِالمَسِيحِ، وَكُلَّ مُدَانٍ، إِنَّمَا يُدَانُ في آدم. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بُولسُ الرَّسُولُ إِلَى أَهلِ رُومية.[٧٧]

سِيَادَةُ النِّعْمَةِ. بيلاجيوس: لَقَدَ سَيْطَرَ المَوتُ، لَكِنَّ النِّعْمَةَ مَلَكَتْ أَيْضًا بِالتَّبريرِ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميةِ.[٧٨]

يُعْدَى المَرْءُ بِمَرَضِ الخَطِيئَةِ. كِيرلُّسُ الإسكندريُّ: مَا عَلاقَةُ سَقْطَةِ آدمَ بِنَا؟ لِمَاذَا صِرْنَا مُدَانِينَ مَعَهُ؟ فَاللَّهُ قَالَ: «لا يَموتُ الآبَاءُ بِخَطِيئَةِ البَنِينَ، وَلا يَمُوتُ البَنونَ بِخَطِيئَةِ الآباءِ، بَلْ كُلُّ نَفسٍ بِخَطِيئَتِها تَمُوتُ»؟[٧٩] فَلِمَ نُدَافِعُ إِذًا عَنْ هَذَا الرَّأْيِ؟ إِنَّ النَّفْسَ الَّتي خَطِئَتْ تَمُوتُ. لَقَدْ أَصْبَحْنَا خَطَأَةً بِعِصيَانِ آدمَ، ذَلِكَ أَنَّه... بَعْدَ أَنْ سَقَطَ آدمُ في الخَطِيئَةِ، وَخَضَعَ لِلْفَسَادِ، اجتَاحَت طَبِيعَتَهُ مُتَعٌ وَأَدْنَاسٌ، فَوُجِدَتْ شَرِيعَةُ أَعْضَائِنَا المَسْعُورَة. لَقَد أَصَابَتْها عَدْوَى الخَطِيئَةِ بِسَبَبِ مَعْصِيَةِ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ، أَي آدمَ، وَهَكَذَا صَارَ الكَثِيرُونَ خَطَأَةً، لا لأَنَّهم خَطِئُوا مَعَ آدمَ، فَهُم لَم يَكُونُوا قَد وُلِدُوا بَعْدُ، بَلْ لأَنَّ لَهُم طَبِيعَةَ آدم، الَّتي سَقَطَتْ تَحْتَ شَرِيعَةِ الخَطِيئَةِ. فَكَمَا أَنَّ طَبِيعَةَ البَشَرِ قد مَرِضَتْ بِسَبَبِ عصيَانِ آدمَ، واجتَاحَتْها الأَهْوَاءُ الشِّرِّيرَةُ، فَقَدْ انعَتَقَتْ في المَسِيحِ، الَّذي كَانَ مُطِيعًا للَّـهِ الآبِ، وَلَم يَقْتَرِفْ خَطِيئَةً. شَرْحُ الرِّسالَةِ إِلى أَهْلِ رُومية.[٨٠]

٥: ١٩ بِطَاعَةِ المَسِيحِ يَصِيرُ البَشَرُ أَبْرَارًا

لِمَاذَا الكَثِيرُونَ، وَلَيْسَ الجَمِيعَ. أوريجنِّس: لِمَاذَا يَقُولُ بُولسُ إِنَّ الكَثِيرِينَ صَارُوا خَطَأَةً، وَالوَاضِحُ أَنَّ الجَمِيعَ خَطِئُوا، كَمَا قَالَ هُوَ نَفْسُه؟ أَنْ تَخْطَأَ شَيءٌ، وَأَنْ تَكُونَ خَاطِئًا شَيءٌ آخَرَ. الخَاطِئُ إِنْسَانٌ آلَفَ كَثْرَةَ الخَطَايَا، وَتَمَتَّعَ بِهَا. وَالبَارُّ لَيْسَ مَنْ عَمِلَ بِرًّا وَاحِدًا أَو اثنين، إِنَّما مَنْ آلَفَ العَمَلَ بِالبِرِّ واعتَادَهُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٨١]

مَنَافِعُ فَنَاءِ البَشَرِ. الذَّهبيُّ الفم: وَمَاذَا يَعْنِي بِقَوْلِه إِنَّهُ بِمَعْصِيَةِ آدمَ صَارَ الكَثِيرُونَ خَطَأَةً؟ لَمَّا ارتَكَبَ آدمُ الخَطِيئَةَ، وَصَارَ فَانِيًا مع نَسْلِهِ، أَمْسَى كُلُّ شَيءٍ

(٧٧) ENPK 40

(٧٨) PCR 95

(٧٩) تَثْنِيَةُ الاشتراع ٢٤: ١٦.

(٨٠) EER, Migne PG 74 cols. 788-89

(٨١) CER 3:112

مُحْتَمَلاً. فَكَيْفَ يَحْصَلُ أَنَّه بِمَعْصِيَةِ آدمَ صَارَ إِنْسَانٌ آخَرُ خَاطِئًا؟ فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، فَخَاطِئٌ كَهَذَا لا يَسْتَحِقُّ العقابَ، لأَنَّه لَمْ يَخْطَأْ طَوْعًا. مَاذَا تَعْنِي، إِذًا، لَفْظَة «خَطَأَة»، هُنَا؟ يَبْدُو لي أَنَّهَا تَعْني أَنَّهُم مَسؤولُونَ عَنِ العقابِ، وَمَحْكُومُونَ بالمَوْتِ. لَقَد بَيَّنَ أَنَّنا صِرْنَا بِمَوتِ آدَمَ مَائِتِين. والسُّؤَالُ هُوَ لِمَاذَا حَدَثَ ذَلِكَ؟ إِنَّه لا يُضِيفُ إِلَى ما قَالَه، لأَنَّ الإِضَافَةَ في هذا الشَّأْنِ لا تُسَاهِمُ في شَيءٍ...

لَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُم أَنْ يَعْرِفَ الأمرَ، فَأَقُولُ ما يَلي: إِنَّنا لَمْ نُصَبْ بِأَذَى مِنَ المَوتِ وَالدَّينُونَةِ، إِذا شِئْنَا، بَلْ صِرْنَا رَابِحِينَ عِندما صِرْنَا فَانِين:

أَوَّلاً، لأَنَّ الجَسَدَ الَّذي نَخْطَأُ فِيه لَيْسَ خَالِدًا. ثَانِيًا، ولأَنَّ ثَمَّةَ أَسْبَابًا لا تُحْصَى تَسْتَحِثُّنَا عَلَى مَحَبَّةِ الحِكمَةِ (أي عَلَى التَّقوى). فالمَوتُ بوجُودِه وَبِتَوقُّعِ المَرْءِ لَه يُقْنِعُه أَنْ يَكُونَ مُعْتَدِلاً، ومُتَعَقِّلاً، وَهَادِئًا، وَمُعْتَقًا من كُلِّ شَرٍّ.

قَبْلَ ذلكَ وَبَعْدَهُ يَجلُبُ الفَنَاءُ عَلَيْنَا كَثِيرًا مِنَ البَرَكَاتِ. فَقَدْ جَعَلَ أَكَالِيلَ الشَّهَادَةِ وَمُكَافَآتِ الرُّسُلِ مُمْكِنَةً... في رَأْيِنا، لا المَوْتُ وَلا إِبْلِيسُ يَقْدِران عَلَى أَنْ يُلْحِقَا الأَذَى بِنَا. إِلَى ذَلِكَ يُمْكِنُ القَولُ إِنَّ الخُلُودَ يَنْتَظِرُنَا، فَبَعْدَ أَنْ نُؤَدَّبَ لِوَقتٍ قَلِيلٍ، نَنْعَمُ بِبَرَكَاتٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ... فَالحَيَاةُ الحَاضِرَةُ هِي بِمَثَابَةِ مَدْرَسَةٍ نَتَرَبَّى فِيهَا بِمَرَضٍ، وَضِيقٍ، وَتَجَارِبَ، وَفَقْرٍ، وَآلامٍ أُخْرَى ظَاهِرَة، لِنُصْبِحَ لائِقِينَ بِقَبُولِ البَرَكَاتِ الآتيةِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ١٠.[٨٢]

البِرُّ للكَثِيرِينَ وَالقِيَامَةُ للجَمِيعِ. سفريانوس: أَوَتَرى كَيْفَ أَنَّ بُولسَ بِكَلامِهِ عَلَى الخَطِيئَةِ وَالبِرِّ يَسْتَخْدِمُ لَفْظَة «الكَثِيرِينَ»! فالجَمِيعُ لَمْ يَخْطَأُوا قَبْلَ الشَّرِيعَةِ، كَمَا وَلَمْ يَعْمَلِ البِرَّ جَمِيعُ الَّذينَ هُم في النِّعْمَةِ، «لأَنَّ المَدعُوِّين كَثِيرُونَ، وأَمَّا المُخْتَارُونَ فَقَلِيلُونَ».[٨٣] وَعِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى مَوْتِ الجَسَدِ وَقِيَامَتِه، فإِنَّه يَسْتَخْدِمُ لَفْظَة «الجَمِيع». تفسيرٌ بولسيٌّ.[٨٤]

بِطَاعَةِ وَاحِدٍ. كونستانتيُوس: كَانَ آدمُ رَمْزًا للمَسِيحِ. فَكَمَا أَنَّهُ بِمَعْصِيةِ وَاحِدٍ دَخَلَ المَوتُ إِلَى العَالَمِ، فَكَذَلِكَ دَخَلَتِ القِيَامَةُ وَالحَيَاةُ بِطَاعَةِ المَسِيح. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بُولسُ الرَّسولُ إِلى أَهلِ رُومية.[٨٥]

---

(٨٢) NPNF 1 11:403-4
(٨٣) متّى ٢٢: ١٤.
(٨٤) NTA 15:218
(٨٥) AOR 11

أَبْرَارُ العَهْدِ القَدِيم. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ. تَحَدَّثَ هُنَا عَنْ آدمَ وَعَنِ النِّعمَةِ فاستَعْمَلَ لفظَةَ «الكثيرين». وبين هؤلاءِ نَجدُ الَّذين تَنزَّهُوا عَنِ الخَطَايا الكُبْرَى، مثلَ هَابيل،[٨٦] وأَخْنوخَ،[٨٧] وَمَلْكِيصادَق،[٨٨] وَالبَطَارِكَةِ، وَكُلِّ الَّذين تَلألأوا في الشَّريعَةِ. وَمِن نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ فَإِنَّ كَثِيرينَ اعتَنَقُوا بَعْدَ مَجِيءِ النِّعمَةِ حَيَاةً مُخَالِفَةً للشَّريعَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٨٩]

٥: ٢٠ كَثُرَتِ الخَطِيئَةُ، وَفَاضَتِ النِّعمَةُ

المَيلُ إِلَى الإِسْرَاف. أوريجنِّس: مَا يَعْنِيه بُولسُ هُنَا هُوَ أَنَّه بَعْدَ أَنْ تَوطَّدَتِ الشَّريعَةُ الطَّبيعيَّةُ الخَاضِعَةُ لِشَرِيعَةِ اللّه... ظَهَرَت شَرِيعَةُ أَعْضَائِنَا الَّتي تُثِيرُ أَهْوَاءَ الجَسَدِ، وَتَأْسرُ النَّاسَ، وَتَجْعَلُهم يَنْزَعُونَ إِلى الشَّهَواتِ والإِسْرَافِ، فَتُقِيم الخَطِيئَةُ فِيهم... أَمَّا النِّعْمَةُ فقد تَرَسَّخَت فينا لِتَغْفِرَ خَطَايَانَا، وَتَحْفَظَنَا وَتَصُونَنَا، فَلا نَعُودَ إِلَى الخَطِيئَةِ في ما بَعد. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩٠]

إِعَادَةُ النِّعْمَةِ إِلَى الطَّبِيعَةِ. أمبروسيُوس: بَعْدَ أَنْ تَقَوَّضَتِ البَرَاءَةُ، لَم يَعُدْ هُنَاكَ مَنْ يَعملُ الخيرَ. فَجَاءَ الرَّبُّ لِيُعِيدَ النِّعمَةَ إِلَى الطَّبيعَةِ... فَحَيثُ كَثُرَتِ الخَطِيئَةُ فَاضَتِ النِّعمَةُ. رَسَائِلُ إِلى الأَساقفة ٢٥.[٩١]

ضَررُ مَعْرِفَةِ مَا لا أَسْتَطِيعُ تَجَنُّبَه. أَمبروسيُوس: كَثُرَتِ الخَطِيئَةُ بالشَّريعَةِ، لأَنَّني بِهَا عَرَفْتُ الخَطِيئَةَ، وَلِضَعْفِي صَارَتْ مَعْرِفَتِي بِمَا لا أَسْتَطِيعُ تَجَنُّبَه ضَررًا لي. حَسَنٌ أَنْ يَعْرِفَ المَرءُ مُسَبَّقًا مَا عَلَيه أَنْ يَتَجَنَّبَهُ، لَكِنْ، إِنْ كُنْتُ لا أَقْوَى عَلَى تَجنُّبِ أَمْرٍ مَا، فَمَعْرِفَتِي به ضَارَّة. رَسَائِلُ إِلَى العَلْمَانِيِّين ٨٣.[٩٢]

المَعْصِيَةُ تَفَاقَمَتْ بِالشَّرِيعَة. ديُودُور: لا يَعْني بُولسُ أَنَّ الشَّريعَةَ زَادَتْ مِن الخَطِيئَةِ، إِنَّمَا دَلَّت عَلَى الخَطِيئَةِ. لَمَّا أُعْطِيَتِ الشَّريعَةُ عَرَّتِ الخَطِيئَةَ، وأَظْهَرَتْ أَنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَ انتِشَارًا مِمَّا يَحْسبُها النَّاسُ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٩٣]

هَل كَانَ يَنْبَغي أَلاَّ تُعْطَى الشَّرِيعَة. أمبروسياستر: رُبَّ مُعْتَرِضٍ يَقولُ: لَو كَانَ دَورُ الشَّريعَةِ مُقْتَصِرًا عَلَى تَكَاثُرِ الخَطِيئَةِ،

---

(٨٦) أنظر تكوين ٤: ٢-٤؛ عبرانيِّين ١١: ٤.
(٨٧) أنظر تكوين ٥: ٢٢؛ عبرانيِّين ١١: ٥.
(٨٨) أنظر تكوين ١٤: ١٨-٢٠؛ مزمور ١١٠(١٠٩)؛ عبرانيِّين ٦: ١٩-٧: ١٠.
(٨٩) IER, Migne PG 82 cols. 101, 104
(٩٠) CER 3:122, 124
(٩١) FC 26:133
(٩٢) FC 26:466
(٩٣) NTA 15:85

لَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُعْطَى. وَلَو كَانَتِ الخَطَايا هِي أَقلَّ مِمَّا هي عَلَيه بَعْدَهَا، لَمَا كَانت هُنَاكَ حَاجَةٌ إِلَى الشَّرِيعَةِ. وَاضِحٌ أَنَّ الشَّرِيعَةَ ضَرورِيَّةٌ لِتُبَيِّنَ أَنَّ الخَطَايَا تُحْسَبُ أَمَامَ اللَّـهِ، وَلَو ظَنَّ الكَثِيرون أَنَّهُم قَادِرونَ على الإِفْلاتِ مِنْهَا. وَبِذَلِكَ يَعْرَفُ البَشَرُ مَا يَجِبُ عَلَيهِم تَجَنُّبُه.

وَكَيْفَ تُسْهِمُ الشَّرِيعَةُ في تَكَاثُرِ الخَطَايَا، وَهِي تُحَذِّرُ البَشَرَ مِنِ اقتِرَافِ الخَطِيئَةِ؟ تُبَيِّنُ الشَّرِيعَةُ تَكَاثُرَ الخَطَايا. فَكُلَّمَا نَهَتْ عَنْهَا، أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى ارتِكَابِهَا. لِهَذَا السَّبَبِ يُقَالُ بِمَجِيءِ الشَّرِيعَةِ كَثُرَتِ الخَطَايَا... وَخَفَضَتْ جَنَاحَ عُجْبِ إبليسَ الَّذي سَرَّهُ الانتِصَارُ عَلَى الإِنْسَانِ. إِنَّ اللَّـهَ العَادِلَ الرَّحِيمَ أَعْلَنَ أَنَّ ابنَهُ سَيَأتي لِيَغْفِرَ جَمِيعَ الخَطَايَا،[٩٤] فَلاحَتْ على البَشَرِ أَرْيَحِيَّةُ السُّرورِ بِسَبَبِ عَطِيَّةِ النِّعْمَةِ... لِذَلِكَ كَثُرَتِ النِّعمَةُ أَكْثَرَ مِنَ الخَطِيئَةِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٩٥]

فَيْضُ النِّعمَةِ. الذَّهبي الفم: لَم تُعْطَ الشَّرِيعَةُ لِتَكْثُرَ الخَطِيئَةُ، بَلْ لِتَنْقُصَ وَتَزُولَ. لَكِنَّ الأَمْرَ انتَهَى إلى مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ. وَهَذا لا يَعُودُ إِلَى طَبيعَةِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ إِلَى تَقَاعُسِ الَّذين قَبِلُوهَا... لَمْ يَقُلْ ازدَادَتِ النِّعْمَةُ، بَلْ فَاضَتْ. فَأَعْتَقَتْنَا مِنَ العِقَابِ، وَأَعْطَتْنَا غُفْرَانَ الخَطَايَا وَالحَيَاةَ الجَدِيدَةَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أهلِ رومية ١٠.[٩٦]

لِمَاذَا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ. كونستانتيوس: يُشِيرُ هُنَا بولسُ إِلَى شَرِيعَةِ مُوسَى. لِلعِبْرَانِيّينَ شَرِيعَتَان: الطَّبيعيَّةُ، ثُمَّ المُدَوَّنةُ. وَلِذَلِكَ يَقولُ جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ. لَقَد قَبِلُوا الشَّرِيعَةَ مِن أَجْلِ مُكَافَأَةٍ أَعْظَمَ، لَكِنْ، عِنْدَمَا أَخْفَقُوا تَقَاعَسُوا عَنِ العَمَلِ بِها، وسَقَطُوا في خَطَايَا أَعْظَم. رِسَالَةُ القدِّيسِ بولسَ المُقَدَّسَةُ إِلى أهلِ رومية.[٩٧]

دَوَاءُ المَسِيحِ. كيرلُّسُ الإسكندريُّ: جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ فَكَثُرَتِ الخَطِيئَةُ، أَيْ إِنَّها كَشَفَتْ عَنِ الخَطِيئَةِ لِلَّذينَ كَانُوا تَحْتَ حُكمِ الشَّرِيعَةِ. مَا مِن أَحَدٍ يَتَبَرَّرُ بِقُدْرَتِه، لأَنَّ طَبيعَتَه ضَعِيفَةٌ. وَأَلْمَعَ إلى أَسْبَابٍ نَاشِئَةٍ عَنِ المَعْصِيَةِ. لَقَد وُضِعَتِ الشَّرِيعَةُ لِيُوقِنَ كُلُّ وَاحِدٍ ضُعفَ الجَمِيعِ، وَلِيُظْهِرَ حَاجَةَ البَشَرِ إِلَى علاجٍ آتٍ بالمَسِيحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَةَ.[٩٨]

---

[٩٤] أنظر متّى ٩: ٦؛ ٢٨: ١٨؛ مرقس ٢: ٩؛ لوقا ٥: ٢٤؛ يوحنّا ١٧: ١-٢.

[٩٥] CSEL 81:185-89

[٩٦] NPNF 1 11:404

[٩٧] ENPK 41

[٩٨] EER, Migne PG 74 col. 792

نُورٌ للأُمَم. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: لم تُوْضَع الشَّريعَةُ بِلا سَبَبٍ، بَلْ لِخَاصِّيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ. يُريدُ القَولَ إنَّ اللّـهَ لَم يَتْرُك الأَجْيَالَ السَّالِفَةَ مَحْرُومَةً مِن عِنَايَتِهِ. فَأَعْطَى الشَّريعَةَ لليَهُودِ، لِيَكُونُوا باجتِهَادِهِم وإيمَانِهِم نُورًا لِسَائِرِ الأُمَم.[٩٩] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٠٠]

دَيْنُ المَحَبَّةِ. بيلاجيوس: أُعْلِنَتْ كَثْرَةُ الخَطَايَا لِتُعْرَفَ عَظَمَةُ النِّعْمَةِ. وَبِذَلِكَ نَتَمَكَّنُ مِن أَنْ نُوفيَ بِدَيْنِ المَحَبَّةِ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[١٠١]

٥: ٢١ تَسُودُ النِّعْمَةُ للحَيَاةِ الأَبَديَّةِ.

مَمْلَكَتَانِ. أوريجنِّس: ثَمَّةَ مَمْلَكَتَان في الإِنْسَانِ. الأُولَى مَلَكَتْ فيها الخَطيئَةُ وأَوْدَت بالإِنْسَانِ إلى المَوتِ. وَالثَّانيةُ تَملِكُ فيها النِّعْمَةُ بالبِرِّ، وَتَقُودُ إلى الحَيَاةِ الأَبَديَّةِ. النِّعْمَةُ تَطرُدُ الخَطيئَةَ من مَمْلَكَتِها، أَيْ مِن أَعْضَائِنَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٠٢]

لا يَقْبَلُ الخَطيئَةَ مِن بَعْدُ. ثيودورُ المبسوستيُّ: وَكَمَا أَنَّ الخَطِيئَةَ مَلَكَتْ مَرَّاتٍ عَديدَةً خِلافًا لِمَشِيئَتِنا، فَأَلِفْنَاهَا، كَذَلِكَ يَملِكُ فِينَا تَوْقُنَا الشَّديدُ إلى اللّـهِ. وَبِمَا أَنَّنَا استَأْهَلْنَا للحَيَاةِ الأَبَديَّةِ بالقِيَامَةِ، وَصِرْنَا نَحْيَا في بِرٍّ حَقِيقِيٍّ ثَابِتٍ، فَإِنَّنا لَنْ نَقْبَلَ الخَطِيئَةَ مِن بَعْدُ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٠٣]

أَحَبَّ كَثِيرًا. كونستانتيُوس: قَالَ بُولسُ هَذَا الكلامَ، لأَنَّ مَنْ غُفِرَتْ لَه خَطَايَاهُ الكَثِيرَةُ، أَحَبَّ كَثيرًا.[١٠٤] رِسَالَةُ بُولسَ المُقَدَّسَةُ إلى أَهلِ رُوميةَ.[١٠٥]

سِيَادَةُ النِّعْمَةِ. بيلاجيوس: وَكَمَا بازدِرَاءِ الشَّريعَةِ تَوَطَّدَ مُلْكُ الخَطِيئَةِ، كَذَلِكَ بِغُفْرَانِ خَطَايَا الكَثِيرينَ، وَبِالمُوَاظَبَةِ عَلَى عَمَلِ البِرِّ، تَوَطَّدَ مُلكُ النِّعْمَةِ؟ تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميةَ.[١٠٦]

---

(٩٩) أنظر إشعيه ٤٢: ٦-٧؛ ٤٩: ٦؛ ٦٠: ٣.
(١٠٠) IER, Migne PG 82 col. 104
(١٠١) PCR 95
(١٠٢) CER 3:124
(١٠٣) NTA 15:121
(١٠٤) لوقا ٧: ٤٧.
(١٠٥) ENPK 41
(١٠٦) PCR 96

٦: ١-١٤ نَمُوتُ عَنِ الخَطِيئَةِ لِنَحْيَا مَعِ المَسِيحِ

١إذًا فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى في الخَطيئَةِ حَتَّى تَكثُرَ النِّعمَةُ؟ ٢مَعاذَ اللّـهِ! نَحْنُ الَّذينَ مُتْنا عَنِ
الخَطيئَةِ، كَيفَ نَعودُ نَحْيَا فيها؟ ٣أَوَتَجهَلُونَ أَنَّا نَحْنُ الَّذينَ اعتَمَدْنا جَميعًا في المَسِيحِ
يسُوعَ، في مَوتِهِ اعتَمَدْنا! ٤فدُفِنَّا مَعَه في المَوتِ بالمَعمُوديَّةِ حَتَّى كَمَا أُقيمَ المَسِيحُ مِن
بَينِ الأَمواتِ بمَجْدِ الآبِ كَذَلِكَ نَسلُكُ نَحنُ أَيضًا في جِدَّةِ الحَيَاةِ. ٥فإذا كُنَّا اتَّحَدْنا بِه في
موتٍ يُشْبِهُ موتَهُ، نَكُونُ أَيْضًا على شِبهِ قِيامَتِهِ. ٦وإنَّا لَعَارِفُونَ أَنَّ إنسانَنا القَديمَ قَدْ صُلِبَ
مَعَه لِيُبْطَلَ جَسَدُ الخَطيئَةِ، فلا نَعُودَ عَبيدًا لِلخَطيئَةِ، ٧لأَنَّ مَنْ ماتَ بُرِّرَ مِنَ الخَطيئَةِ.
٨فإذا مُتْنا مع المَسِيحِ، فإنَّنا نُؤمِنُ بأَنَّنا سنَحْيا معَه. ٩وإنَّا لَعالِمُونَ أَنَّ المَسِيحَ، بَعدَما أُقيمَ
مِن بَينِ الأَمواتِ، لن يَمُوتَ مِن بَعْدُ، ولن يَكونَ لِلمَوتِ علَيهِ مِن سُلطانٍ، ١٠فالَّذي
مَاتَ مَاتَ عَنِ الخَطيئَةِ مَرَّةً واحِدَةً، وأَمَّا الَّذي يَحْيَا فَلِلَّهِ يَحْيا. ١١فكَذلِكَ أَنْتُم احسَبُوا
أَنْفُسَكُم أَمواتًا عَنِ الخَطيئَةِ، أَحْياءً لِلّـهِ في المَسِيحِ يسُوعَ.
١٢فلا تَمْلِكَنَّ الخَطيئَةُ في جَسَدِكم المَيِّتِ، فتُذعِنُوا لَهَا في شَهَواتِها، ١٣ولا تَجعَلُوا مِن
أَعضائِكُم سِلاحَ ظُلْمٍ للخَطيئَةِ، بَلْ قَرِّبُوا أَنفُسَكُم للّـهِ، كَأَنَّكُم أَحْياءٌ قامُوا مِن بَينِ
الأَمواتِ، واجْعَلُوا مِن أَعضائِكُم سِلاحَ بِرٍّ لِلّـهِ، ١٤فلا يَكُونَ لِلخَطيئَةِ مِن سُلطانٍ
علَيكُم. فَلَسْتُم في حُكْمِ الشَّريعةِ، بل في حُكْمِ النِّعمَةِ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ نِعْمَةَ اللّـهِ تَكْفِي للانتِصَارِ عَلَى الخَطِيئَةِ. لَكِنْ هَذَا لا يَعْنِي أَنَّه كُلَّما كَثُرَتْ خَطَايَانا، كَثُرَ اقتِبَالُنَا لِنِعْمَةِ اللّـه. فَالمَسِيحيُّ إِنْسَانٌ وُلِدَ لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ، أَيْ لِحَيَاةِ البِرِّ. في المَعْمُوديَّةِ يَمُوتُ المَسِيحيُّونَ عَنِ الخَطِيئَةِ، ثُمَّ يَقُومُونَ لِيَسْلُكُوا في حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ في المَسِيحِ. وَبِالمَعْمُوديَّةِ نَتَّحِدُ أَسْرَاريًّا بِالمَسِيحِ في مَوتٍ يُشْبِهُ مَوْتَهُ،

وَبِذَلِكَ لَنَا رَجَاءٌ بِأَنَّنا سَنُشَارِكُ في قِيَامَتِهِ أَيْضًا. بالمَعْمُوديَّةِ صُلِبْنَا مَعَ المَسِيحِ، فَمُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ، وَلَو كُنَّا لا نُشَارِكُ الآنَ مُشَارَكَةً كَامِلَةً في قِيَامَتِه.

كَانَ مَوتُ المَسِيحِ وَقِيَامَتُه حَدَثًا تَمَّ مَرَّةً وَاحِدةً وَإلَى الأَبَدِ. والمَسِيحيُّونَ الَّذين يَضَعُونَ ثِقَتَهُم بالمَسِيحِ، لا يَحْسَبُونَ أَنَّهُم سَيَمُوتُونَ ثَانِيَةً، فَيَفقِدُونَ خَلاصَهَم. تَخَطَّى المَسِيحُ المَوْتَ، وَهُوَ الآنَ يَحْيَا للَّـهِ. وَالمَسِيحيُّونَ يُدْعَون إلى مُقَاوَمَةِ التَّجَارِبِ الَّتي تُحَرِّكُهَا شَهَوَاتُ الجَسَدِ، وَأَنْ يُسْلِمُوا أَنْفُسَهُم للَّـهِ حتَّى تُصْبِحَ أعضاؤُهُم الجَسَديَّةُ أَدوَاتِ بِرٍّ، لا أَدواتِ خَطِيئَة. هَكَذَا يَسْتَطِيعُ المَسِيحيُّ أَنْ يَحْيَا حَيَاةً جَدِيرَةً بالمَسِيحِ. وَبِمَعُونَةِ الرُّوحِ القُدسِ السَّاكِنِ فِينَا، يُمْكِنُنَا أَنْ نَنْتَصِرَ على الخَطِيئَةِ، وَإِنْ كانَتْ إِبَادَتُها في هذه الحياةِ غيرَ مُمْكِنَة. لَكِنْ لا عُذْرَ لَنَا فِي الاستِمْرَارِ عَلَى سِيرَتِنَا القَدِيمَةِ!

٦: ١ أَنَبْقَى فِي الخَطِيئَة؟

الَّذين كَثُرَت النِّعْمَةُ فِيهِم، مَاتُوا عَنِ الخَطِيئَةِ. أوريجنس: هَذَا سُؤَالٌ بَلاغِيٌّ يُبْرِزُ مَا قَالَهُ بُولسُ أَعْلاه في رومية ٥: ٢٠... وَيُجِيبُ عَنْ هَذا السُّؤَالِ في الآيَةِ التَّالِيَةِ بِقَوْلِه إِنَّ الَّذينَ تَكثُرُ فِيهِم النِّعْمَةُ، قَد مَاتُوا عَنِ الخَطِيئَةِ. وَاضِحٌ أَنَّ مَنْ مَاتَ عَنِ الخَطِيئَةِ لا يُمْكِنُ أَنْ يَستَمِرَّ في الخَطِيئَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[1]

رَفْضُ مَلَكُوتِ النِّعْمَةِ. أمبروسياستر: كُلُّ مُؤْمِنٍ يَعُودُ إِلَى سِيرَتِهِ السَّالِفَةِ يَنْبُذُ مَلَكُوتَ نِعْمَةِ اللَّـه، وَيَتَمَرَّغُ في الخَطِيئَةِ. لَقَد نِلْنَا الرَّحمَةَ: ١- لِتَزُولَ مَمْلَكَةُ الشَّرِّ. ٢- وَلِيُعْلَنَ مُلْكُ اللَّـهِ في الجُهَّالِ، لأَنَّنا بِذَلِكَ نَنْزَعُ إِلَى هَذِهِ الكَرَامَةِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[2]

حَثُّ السَّامِعِين. الذَّهبيُّ الفم: ويَنْتَقِلُ بُولسُ في كلامِهِ إِلَى الأَخْلاقِ، لَكِنْ بِشَكْلٍ غَيرِ مُبَاشَر، لِئَلا يَبْدُوَ كَلامُهُ ثَقِيلاً عَلَيْهِم وَمُرْهِقًا، لَكِنْ كَشَيءٍ تَابِعٍ للتَّعْلِيم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية ١٠.[3]

نَحْيَا في النِّعْمَةِ. بيلاجيوس: يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى الَّذينَ هُمْ في الخَطِيئَةِ، لا عَلَيْنَا نَحنُ المُؤْمِنِين الَّذين مُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ لِنَحْيَا في النِّعْمَةِ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[4]

(١) CER 3:126, 128
(٢) CSEL 81:189-91
(٣) NPNF 1 11:405
(٤) PCR 96

٦: ٢ أَمْوَاتٌ عَنِ الخَطِيئَةِ

هَل يَسْتَطِيعُ مَنْ مَاتَ عَنِ الخَطِيئَةِ أَن يَحْيَا فِيهَا؟ أوريجنُس: لِتَوضِيحِ هَذِه النُّقطَةِ، لا بُدَّ مِن أَنْ نَسْأَلَ: مَا هُوَ مَعْنَى أَنْ نَحْيَا للخَطِيئَةِ، وَأَنْ نَمُوتَ عَنِ الخَطِيئَةِ؟ فَكَمَا أَنَّ الحَيَاةَ للّـهِ تَعْنِي العَيْشَ بِمُقْتَضَى مَشِيئَتِه، كَذَلِكَ تَعْنِي الحَيَاةُ مِن أَجلِ الخَطِيئَةِ العَيْشَ بِمُقْتَضَى مَشِيئَةِ الخَطِيئَةِ، كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ في الآيَةِ ١٢ أَسفل. إذًا، أَنْ نَحْيَا للخَطِيئَةِ يَعْني أَنْ نُطِيعَ شَهَوَاتِها... وَأَنْ نَموتَ عَنِ الخَطِيئَةِ هُوَ عَكسُ ذَلِكَ، أي أَنْ نَرْفُضَ طَاعَةَ شَهَوَاتِ الخَطِيئَةِ... إذا مَاتَ إِنْسَانٌ عَنِ الخَطِيئَةِ، فَإِنَّهُ بِالتَّوبَةِ يَموتُ عَنْها.

أُنْظُرْ كَيْفَ كَانَ بُولسُ دَقِيقًا كُلَّ الدِّقَّةِ في قَوْلِه: «كَيْفَ نَعُودُ نَحْيَا في الخَطِيئَةِ»؟... إِذَا عَادَ الإِنْسَانُ إِلَى الخَطِيئَةِ، يَعني أَنَّه لَمْ يَهْتَدِ إلى المَسِيحِ. وَلَكِنْ يَحدثُ أَحيَانًا أَنَّ الإِنْسَانَ يَعودُ بَعْدَ ابتِعَادِه عَنِ الخَطِيئَةِ إِلَى قَيئِه، فَيُصْبِحُ أَكْثَرَ بُؤسًا، إذ بَعْدَ أَنْ يَرفُضَ حُكْمَ الخَطِيئَةِ والمُوتِ، وَيَقْبَلَ حُكمَ الحَيَاةِ وَالبرِّ، يَعودُ إِلَى الخَطِيئَةِ وَالمَوتِ. هَذَا مَا يُسمِّيه الرَّسُولُ «تَحطُّم سَفِينَةِ الإِيمَانِ».[٥] وإِنِ استَمَرَّ الإِنْسَانُ في الخَطِيئَةِ، وَتَشَبَّثَ بِحُكْمِ المَوْتِ، فَإِنِّي لا أَرَى أَنَّ حُكْمَ المَوتِ أَبديٌّ مثلَ حُكْمِ الحَيَاةِ وَالبرِّ. إِنِّي أَسْمَعُ الرَّسُولَ يقُولُ لي إِنَّ المَوتَ آخِرُ عَدوٍّ يُبِيدُه.[٦] فَلَو كَانَتْ أَبَدِيَّةُ المَوتِ مُمَاثِلَةً لأَبديَّةِ الحَيَاةِ، لَمَا كَانَ المَوتُ مُعَاكِسًا للحَيَاةِ، بَل مُسَاوِيًا لَهَا. أَبَديٌّ لا يُعَاكِسُ أَبَديًّا آخر، بَل يُشْبِهُه. حَقًّا إِنَّ المَوْتَ نَقِيضُ الحَيَاةِ، فَإِذَا كَانَتِ الحَيَاةُ أَبديَّةً، فَالموتُ لا يُمْكِنُه أَنْ يَكُونَ أَبديًّا. لِذَلِكَ فَإِنَّ قِيَامَةَ المَوْتَى ضَروريَّة. فَعِنْدَمَا يُبِيدُ مَوْتَ النَّفْسِ، الَّذي هُوَ العَدوُّ الأَخِيرُ، يَضْمَحِلُّ الموتُ العَامُّ الَّذي وَصَفْنَاهُ بِأَنَّه ظِلٌّ. فَيَكونُ هُنَاكَ مَجَالٌ لِقِيَامَةِ الأَمْوَاتِ ولاسِيَّما عِنْدَمَا يُبَادُ حُكْمُ المَوتِ، بَل المَوتُ نَفْسُه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٧]

مَا مَعْنَى المَوتِ عَنِ الخَطِيئَةِ وَالحَيَاةِ للّـهِ؟ أمبروسياستر: أَنْ تَخْطَأَ يَعْني أَنْ تَعيشَ للخَطِيئَةِ، وأَنْ لا تَخْطَأَ يَعْني أَنْ تَحْيَا للّـهِ. فَعِنْدَمَا نَزَلَتْ عَلَينا نِعْمَةُ اللّـه في المَسِيحِ، وَفي الإِيمَانِ، بَدَأَتْ وِلادَتُنَا الرُّوحيَّةُ في المَعْمُوديَّةِ، أي الحَيَاةُ للّـه، فَمُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ الَّتي هِيَ الشَّرُّ. إِنَّ مَعْنَى المَوتِ عَنِ الخَطِيئَةِ هُوَ أَنْ نُعْتَقَ مِن

---

(٥) ١ تيموثاوس ١: ١٩.

(٦) كورنثوس ١٥:٢٦.

(٧) 10NPNF 1 11:405

الخَطِيئَةِ وَنُصْبِحَ خُدَّامًا للَّـهِ. ولأَنَّنا مُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ، فَعَلَينا أَنْ لا نَعُودَ إلَى الشُّرورِ السَّالِفَةِ، لئلاَّ نَنَالَ... العِقَابَ الَّذي أَفْلَتْنَا مِنهُ مِن قَبْلُ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٨]

مَا مَعْنَى أَنْ تَكُونَ مَيْتًا عَنِ الخَطِيئَةِ فِي المَعْمُودِيَّةِ؟ الذّهبيُّ الفم: مَاذَا يَعْني بِقَوْلِهِ: «مُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ»؟ أَنْ لا نَعودَ نُطِيعُها. المَعْمُودِيَّةُ جَعَلَتْنَا أَمْوَاتًا عَنِ الخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً وإلى الأَبدِ، لَكِنْ عَلَينا أَنْ نُوَاظِبَ على الجِهَادِ للاحتِفَاظِ بِهَذِه الحَالَةِ مِنَ الأُمُورِ، وَلَو كَانَتْ أَوَامِرُ الخَطِيئَةِ لا تُحْصَى. فَنَحْنُ لا نُطِيعُها، بَل نَبْقَى ثَابِتِينَ بِإِزَائِها كالأَمْوَاتِ. إِنَّ بُولسَ يَقُولُ في مَوضِعٍ آخَرَ إِنَّ الخَطِيئَةَ نَفْسَها مَيْتَةٌ لِيُبَيِّنَ أَنَّ الفَضِيلَةَ سَهْلَةٌ.[٩] لَكِنْ هُنَا، ولأَنَّه يُحَاوِلُ أَنْ يُوقِظَ السَّامِعَ، فَإِنَّه يَسْتَعْمِلُ تَشْبيهَ المَوتِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٠.[١٠]

فَائِدَةُ النِّعْمَةِ. أوغسطين: مَا أَوْجَزَ كَلامَهُ وَأَبْلَغَهُ! إِنَّ في نِعْمَةِ اللَّـه المُعْطَاةِ لَنَا فَائِدَةً كُبْرَى، إذ تَجْعَلُنَا نموتُ عَنِ الخَطِيئَةِ؟ الرَّسَائِل ٢١٥.[١١]

حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ. جِناديوسُ القسطنطينيُّ: يستمرُّ الشَّهوانيُّون وَغيرُ المُؤمِنِينَ في الخطيئةِ، أَمَّا نَحْنُ فَعَاجِزُونَ كُلِّيًّا عَن الاستِمْرَارِ فِيهَا، إذ مُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ مَرَّةً وَإِلَى الأَبَدِ وَحَيِينا حَيَاةً جَدِيدَةً. تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٢]

٦: ٣ اعتَمَدْنَا في مَوتِ المَسِيحِ

في مَوتِهِ اعتَمَدْنَا. أوريجنِّس: إِنْ مُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ، فَنَحْنُ بالضَّرورَةِ مَدْفُونُونَ مَعَ المَسِيحِ... أَمَّا إِذَا كُنَّا لَم نَمُتْ عَنِ الخَطِيئَةِ، فَإِنَّه لا يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نُدْفَنَ مَع المَسِيحِ. فَلا وَأْدَ عِنْدَنَا. فَمَنْ لَمْ يُدْفَنْ مَعَ المَسِيحِ، فَإِنَّه لا يكونُ قَدِ اعتَمَدَ بِحَقٍّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٣]

هَلِ المَعْمُودِيَّةُ مَوتُ الخَطِيئَةِ. أمبروسياستر: أَوْرَدَ بُولسُ هذه الآيَةَ لِنَعْلَمَ أَنَّنا عِنْدَمَا نَعْتَمِدُ لا نَعُودُ نَخْطَأُ لأَنَّنا عِنْدَمَا نَعْتَمِدُ نَمُوتُ مَعِ المَسِيحِ. هَذَا هُوَ مَعْنَى قَولِهِ إِنَّنا نَمُوتُ مَعِ المَسِيحِ. فَهُنَاكَ تَمُوتُ كُلُّ خَطَايَانَا، وَإِذ نَتَجَدَّدُ... نُعَايِنُ وَنَحنُ نَقومُ كَأُولَئِك الَّذينَ وُلِدُوا

---

(٨) CSEL81:191
(٩) رومية ٧: ٨.
(١٠) NPNF 1 11:405
(١١) FC 32:67
(١٢) NTA 15:365
(١٣) CER 3:136

ثَانِيَةً لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ. وَكَمَا مَاتَ المَسِيحُ عَنِ الخَطِيئَةِ وَقَام، فَكَذَلِكَ بالمَعْمُودِيَّةِ يَكُونُ لَنَا الرَّجَاءُ بالقِيَامَةِ. المَعْمُودِيَّةُ هِيَ مَوْتُ الخَطِيئَةِ لِيَعقِبَها مِيلادٌ جَدِيدٌ. فَرَغْمَ أَنَّ الجَسَدَ يَبْقَى، إلا أَنَّه يُجَدِّدُنا في فِكْرِنا وَيَدفِنُ كُلَّ خَطَايَانَا السَّالِفَةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[١٤]

مَعْمُودِيَّتُنا هِيَ كَدَفْنِ المَسِيحِ. الذَّهبيُّ الفم: كَمَا هُوَ الصَّلِيبُ وَالقَبْرُ للمَسِيحِ، كَذَلِكَ هِيَ المَعْمُودِيَّةُ لَنَا، مَع أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِن كُلِّ الوُجُوهِ. فَالمَسِيحُ مَاتَ وَدُفِنَ بالجَسَدِ، أَمَّا نَحنُ فَقَدْ مُتْنَا وَدُفِنَّا عَنِ الخَطِيئَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٠.[١٥]

مَوتُ المَسِيحِ بالجَسَدِ. أوغسطين: أَنْ تَعْتَمِدَ في مَوْتِ المَسِيحِ هُو مَوتٌ للخَطِيئَةِ، مِثلَما مَاتَ المَسِيحُ بالجَسَدِ. ضِدَّ جوليانُوس ١. ٧.[١٦]

لَسْنَا في قَيْدِ الشَّرِيعَةِ. كونستانتيُوس: يُقَدِّمُ لنا بُولسُ هذا التَّعليمَ، لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، بَل تَحْتَ أَحْكَامِ النِّعمَةِ. لِذَلِكَ عَلَينا أَنْ لا نَخْطَأَ، لأَنَّنا بالمَعْمُودِيَّةِ مُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بُولسُ إِلَى أَهلِ رُومية.[١٧]

المَوتُ عَن إبليسَ. سفريانوس: ولأَنَّنا اعتَمَدْنا، فَنَحْنُ نَعْتَرِفُ بأَنَّنا مُتْنَا عَن العَالَمِ، وَعَنِ الخَطِيئَةِ، وَعَن إبليسَ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٨]

ثَلاثُ مَعْمُودِيَّاتٍ: المَاءُ، والرُّوحُ، والاستشهادُ. بيلاجيوس: أَلا تَعْرِفُ ما هُوَ سرُّ المَعْمُودِيَّةِ؟ في الأَسْفَارِ الإِلَهيَّةِ، تُعْطَى المَعْمُودِيَّةُ في ثَلاثَةِ سُبُلٍ: بالمَاءِ، بالرُّوحِ القُدسِ، (يُسَمَّى أَيضًا النَّار)، وَبالدَّمِ، أَي بالاستِشهَادِ.[١٩] نَحْنُ المُؤمِنِينَ مُتْنَا مَعَ المَسِيحِ في المَعْمُودِيَّةِ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميةِ.[٢٠]

نَحْمِلُ مَوْتَهُ في أَجَسَادِنَا. كِيرِلُّسُ الإسكندريُّ: مَاتَ المَسِيحُ عَنِ الخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، أَمَّا أَنَّه يَحْيَا، للَّهِ يَحْيَا. لَقَد مُتْنَا مِثلَه، وَدُفِنَّا أَيضًا مَعَه. فَنَحنُ نَحملُ مَوْتَهُ في أَجْسَادِنَا، لأَنَّنا دُفِنَّا مَعَه.[٢١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٢]

---

(١٤) CSEL 81:191
(١٥) NPNF 1 11:405
(١٦) FC 35:41
(١٧) ENPK 42
(١٨) NTA 15:218
(١٩) أنظر لوقا ١٢: ٥٠.
(٢٠) PCR 96
(٢١) أنظر كولوسّي ٢: ١١-١٢.
(٢٢) EER, Migne PG 74 cols. 792-93

٦: ٤ دُفِنَّا مَعَهُ في الموتِ، وَنَسلُكُ في جِدَّةِ الحيَاةِ

النَّفْسُ الدَّنِسَةُ تَخْطَأُ، إِلَى أَنْ تُولَدَ ثانيةً. ترتليان: كُلُّ نَفْسٍ، بِولادَتِها، تَأخذُ طَبيعَتَهَا من آدمَ إِلَى أَنْ تُولَدَ ثَانِيةً في المَسِيحِ. وتَظَلُّ غيرَ مُتَطَهِّرَةٍ إلى أَنْ تُولَدَ الوِلادَةَ الثَّانِيةَ. مَقَالَةٌ عَنِ الأَنْفُسِ ٤٠.[٢٣]

مَعْمُوديَّةٌ للمَوتِ. أوريجنِّس: إذَا كُنَّا قَد دُفِنَّا في المَسِيحِ، كَمَا أَوْرَدْنَا أَعلاه، أَيْ بِسَبَبِ مَوْتِنَا عَنِ الخَطِيئَةِ، فَهَذَا يَعْني أَنَّه كَمَا قَامَ المَسِيحُ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ، نَقومُ نَحْنُ مَعَهُ. وَكَمَا صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، نَصْعَدُ نَحنُ مَعَهُ. وَكَمَا استَوَى عَن يَمِينِ الآبِ، نَسْتَوِي مَعَهُ عَنِ يَمِينِ اللَّـهِ الآبِ، كَمَا يَقولُ الرَّسُولُ في مَوضعٍ آخَر: «وَأَجْلَسَنا مَعَهُ في السَّمَاوَاتِ في المَسِيحِ يَسُوعَ».[٢٤]

لَقَد قَامَ يَسُوعُ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ بِمَجدِ الآبِ، وَإِذَا كُنَّا مُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ وَدُفِنَّا مَعَ المَسِيحِ، وَسَلَكْنا في جِدَّةِ الحَيَاةِ، فَكُلُّ الَّذينَ يَرونَ أَعْمَالَنا يُمَجِّدونَ الآبَ في السَّمَاوَاتِ...[٢٥] الحَيَاةُ هِي أَنْ نَخْلَعَ عَنَّا الإِنْسَانَ العَتِيقَ بِكُلِّ أَعْمَالِه، وَنَلبسَ آدمَ الجَدِيدَ الَّذي خُلِقَ على مِثَالِ اللَّـهِ، وَتَجَدَّدَ بِمَعْرِفَةِ اللَّـهِ بِحَسَبِ صُورَتِهِ... لا يَجُوزُ التَّفْكِيرُ في أَنَّ جِدَّةَ الحَيَاةِ الَّتي يُقَالُ إِنَّها تَحْدُثُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَإِلَى الأَبْدِ تَكْفِي في نفسِها، بَل يَنْبَغي أَنْ تَتَجَدَّدَ كُلَّ يَومٍ.

وَعِنْدَمَا يَقُولُ: «لِنَسْلُكَ نَحنُ في جِدَّةِ الحَيَاةِ»، يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يُعْلِنُ المَبْدَأَ الرُّوحيَّ، وَهُوَ أَنَّنَا مَا دُمْنا نَتَقَدَّمُ، فَإِنَّنا نَسلُكُ (في جِدَّةِ الحَيَاةِ). وَلا يَجُوزُ التَّفْكِيرُ في أَنَّه قِيلَ إِنَّهُم يَسِيرُونَ عَلَى غَيرِ هُدًى. إِنَّمَا الَّذينَ يُحْرِزُونَ تَقَدُّمًا، يَأْتُونَ في النِّهَايَةِ إِلَى حَيثُ يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٦]

دُفِنَّا في المَاءِ. كِيرِلُّسُ الأُورشليميُّ: وَكَمَا أَنَّ المَسِيحَ الَّذي حَمَلَ جَمِيعَ خَطَايَا العَالَمِ، قَد مَاتَ لِيُقِيمَكم في البِرِّ بِسَحْقِهِ الخَطِيئَةَ، تنزِلُون أَنْتم في المَاءِ، وَتُدْفَنُونَ فِيهَا، كَمَا دُفِنَ هُوَ في قَبْرٍ،[٢٧] لِتَنْهَضُوا وَتَسْلُكُوا في جِدَّةِ الحَيَاةِ. المَواعظُ التَّعليميَّة ٣. ١٢.[٢٨]

المَعْمُوديَّةُ صُورَةُ القِيَامَةِ. أمبروسيُوس: المَعْمَودِيَّةُ هِي كَالمَوْتِ في نُزُولِكَ في المَاءِ، وَكَالقِيَامَةِ عِنْدَ خُروجِكَ مِنَ المَاءِ.

---

(٢٣) ANF 3:220
(٢٤) أفسس ٢: ٦.
(٢٥) أنظر متَّى ٥: ١٦.
(٢٦) CER 3:146, 148, 150
(٢٧) أنظر متَّى ٢٧: ٦٠.
(٢٨) LCC 4:96

كَمَا أَنَّ قِيَامَةَ الرَّبِّ، بِحَسَبِ تَفْسِيرِ الرَّسُولِ، هِيَ إِعَادَةٌ لِلوِلادَةِ، فَالخُروجُ مِن جُرنِ المَعْمُوديَّةِ هُوَ إِعَادَةٌ لِلوِلادَةِ. الأَسْرَارُ ٢. ٧. ٢٠.[٢٩]

نَتَطَهَّرُ رُوحيًّا. أمبروسياستر: يَعْنِي بُولسُ، بَدْءَ ذي بَدْءٍ، أَنَّ المَسِيحَ أَقَامَ جَسَدَهُ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّـهِ الآبِ، كَمَا قَالَ هُوَ نَفْسُه: «إهدِمُوا هَذَا الهَيْكَلَ أُقِمْه في ثَلاثَةِ أَيَّام».[٣٠] وكَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى هَيْكَلِ جَسَدِهِ... وَقَوْلُهُ يَعْنِي أَيضًا أَنَّ عِنْدَنَا الآنَ سَبِيلاً آخَرَ لِلحيَاةِ أُعْطِيَ لَنَا بِالمَسِيحِ. فَنَحْنُ بِالمَعْمُوديَّةِ دُفِنَّا مَعَ المَسِيحِ،[٣١] لِنَحْيَا بِحَسَبِ حَيَاةِ قِيَامَةِ المَسِيحِ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ. لِذَلِكَ فَالمَعْمُوديَّةُ هِيَ سِمَةٌ لِلقِيَامَةِ وَرَمزٌ لها، ما يَعْنِي أَنَّه يَجِبُ عَلَينا أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَا المَسِيحِ، لا أَنْ نَعُودَ إلى مَا كُنَّا عَلَيهِ مِنْ قَبْلُ. فَمَن يَمُوتُ لا يَخْطَأُ. المَوتُ هُوَ نِهَايَةُ الخَطِيئَةِ. وَهَذَا يُرْمَزُ إِلَيه بِالمَاءِ. فَكَمَا أَنَّ المَاءَ يُطَهِّرُ أَدْرَانَ الجَسَدِ، كَذَلِكَ نُؤمِنُ بِأَنَّنا بِالمَعْمُوديَّةِ نَتَطَهَّرُ رُوحيًّا مِن كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَنَتَجدَّد. وكُلُّ مُا لا جَسَدَ له، يَتَطَهَّرُ عَلَى نَحوٍ لا يُرَى. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٣٢]

السَّيرُ في جِدَّةِ الحَيَاةِ. الذَّهبيُّ الفم: هُنَا يُلْمِعُ بُولسُ إِلَى القِيَامَةِ وإِلَى العِنَايَةِ بِسِيرَتِنَا. كَيْفَ؟ يَقُولُ: هَلْ آمَنْتَ بِأَنَّ المَسِيحَ مَاتَ وَقَامَ؟ إِذًا آمِنْ بِأَنَّ ذَلِكَ سَيَحْصَلُ لَكَ... لأَنَّكَ إِنْ كُنْتَ شَارَكْتَهُ في صَلِيبِهِ وَدَفْنِهِ، فَكَم بِالأَحْرَى تُشَارِكُه في قِيَامَتِهِ وَحَيَاتِهِ أَيضًا؟ فَمَا هُوَ أَعْظَمُ قَد تَمَّ إِلْغَاؤُه، أَي الخَطِيئَةُ، فَيَجِبُ أَلا يُشَكَّ في مَا هُوَ أَقلُّ أَهمِّيَّةً، أَي القَضَاءِ عَلَى المَوتِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية ١٠.[٣٣]

خَلْعُ الحَيَاةِ القَدِيمَةِ. سفريانوس: «جِدَّةُ الحَيَاةِ» تَعْنِي أَنَّنا خَلَعْنَا الحَيَاةَ القَدِيمَةَ المُلَوَّثَةَ بِالخَطَايَا، وَبَدَأْنَا بِالحَيَاةِ الجَدِيدَةِ: وَأَنَّ إِعَادَةَ وِلادَتِنا هي بَدْءُ سِيرَةِ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ. تَفْسِيرُ بُولسيٌّ.[٣٤]

رَفْضُ حَيَاتِنَا السَّالِفَةِ. بيلاجيوس: يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّنا اعتَمَدْنَا لِنُدْفَنَ بِالسِّرِّ مَعَ المَسِيحِ ونَمُوتَ عَن خَطَايَانَا وَنَنْبُذَ سِيرَتَنَا السَّالِفَةَ. فَكَمَا أَنَّه بِقِيَامَةِ الابنِ يُمَجَّدُ الآبُ، كَذَلِكَ بِتَجدِيدِ حَيَاتِنَا، يُمَجَّدُ فِينَا الآبُ، مَا دَامَت سِمَاتُ الإِنْسَانِ العَتِيقِ لا أَثَرَ لَهَا. وَالآنَ، عَلَينا أَنْ لا نَرْغَبَ مِن بَعدُ في ما يُرِيدُهُ أَو يَرْغَبُ فيه غَيرُ المُعَمَّدِينَ

(٢٩) FC 44:290
(٣٠) يوحنَّا ٢: ١٩.
(٣١) أنظر كولوسِّي ٢: ١١-١٢.
(٣٢) CSEL 81:193
(٣٣) NPNF 1 11:405
(٣٤) NTA 15:218

السَّاقِطِينَ فِي شَرَكِ ضَلالِهِم. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٣٥]

السُّلُوكُ فِي البِرِّ. كِيرِلُّسُ الإسكندريُّ: يَنْبَغِي أَنْ نُدْفَنَ مع المَسِيحِ وَنَقُومَ مَعَه روحيًّا. إِذَا كَانَ دَفنُكَ مَعِ المَسِيحِ يَعْنِي المَوتَ عَنِ الخَطِيئَةِ، فَالنُّهُوضُ مَعَه يَعْنِي العَيْشَ فِي البِرِّ. شَرْحُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٣٦]

المَعْمُودِيَّةُ مَوتٌ مَعَ المَسِيحِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يُعَلِّمُنَا سِرُّ المَعْمُودِيَّةِ أَنْ نَبْتَعِدَ عَنِ الخَطِيئَةِ. فَالمَعْمُودِيَّةُ هِي على شِبْهِ مَوتِ السَّيِّدِ. فِيهَا نُصْبِحُ شُرَكَاءَ فِي مَوتِ المَسِيحِ وَقِيَامَتِه. لِذَا عَلَيْنا أَن نَحْيَا حَيَاةً جَدِيدَةً. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٧]

٦: ٥ صِرْنَا وَإِيَّاهُ وَاحِدًا بِالمَوتِ وَالقِيَامَةِ

نَقُومُ فِي حَقِيقَةِ أَجْسَادِنَا. ترتليان: نَحْنُ نَموتُ مَعْنَوِيًّا بالمَعْمُودِيَّةِ، إلاَّ أَنَّنا سَنَقُومُ حَقِيقَةً بِأَجْسَادِنَا كَمَا قَامَ المَسِيحُ. فِي قِيَامَةِ الجَسَدِ ٤٧.[٣٨]

مَغْرُوسُونَ فِي المَسِيحِ. أوريجنِّس: عِنْدَمَا يَقُولُ بُولسُ إِنَّنا اتَّحَدْنَا بالمَسِيحِ (أَيْ غُرِسْنَا فِي المَسِيحِ)، فَإِنَّهُ يُقَارِنُ مَوْتَ المَسِيحِ بِغَرْسٍ اتَّحَدْنَا بِه. فَعِنْدَمَا نَتَّحِدُ بِنُسْغِ جُذُورِ المَسِيحِ تُنْبِتُ جُذُورُنا أَغْصَانَ البِرِّ، فَتَحْمِلُ ثِمَارَ الحَيَاةِ. وإِذَا رَغِبتَ فِي أَنْ تَعْرِفَ مَا هو الغَرْسُ الَّذي يُرِيدُنا الكِتَابُ الإِلَهيُّ أَنْ نُغْرَسَ مَعَه، وما هُوَ نَوعُ الشَّجرِ، إِسْمَعْ مَا يُقَالُ عَنِ الحِكْمَةِ: «شَجَرَةُ حَيَاةٍ لِلَّذِينَ رَجَاؤُهم فِيهَا ولِلَّذين يَتَّقُونَ بِهَا، كَمَا يَتَّقُونَ بالرَّبِّ».[٣٩] إِنَّها المَسِيحُ، قُوَّةُ اللَّهِ وَحِكْمَةُ اللَّهِ، وَشَجَرَةُ الحَيَاةِ الَّتي يَنْبَغِي أَنْ نُغْرَسَ فِيهَا. فَبِعَطِيَّةِ اللَّهِ صَارَ مَوتُه شَجَرَةَ حَيَاةٍ لنا...

لِذَلِكَ يُرِيدُنَا بُولسُ أَنْ نُغْرَسَ مَعًا عَلَى شِبْهِ مَوتِ المَسِيحِ، لِنُغْرَسَ أيضًا فِي قِيَامَتِه. أَنْ نُغْرَسَ مَعًا يَعْنِي أَنْ نَتَّحِدَ بِهِ فِي مَوتِهِ وَقِيَامَتِه. لَقَد كَانَ ضَرورِيًّا أَنْ يَتَبَنَّى صُورَةَ الغَرْسِ. فَكُلُّ غَرْسٍ، بَعْدَ مَوتِ الشِّتَاءِ، يَنْتَظِر قِيَامَةَ الرَّبِّ. فَإِنْ كُنَّا قد غُرِسْنَا فِي مَوتِ المَسِيحِ فِي شِتَاءِ هَذَا العَالَمِ، وَهَذِهِ الحَيَاةِ الحَاضِرَةِ، فَإِنَّنا سَنَحْمِلُ فِي الرَّبِيعِ الآتِي ثِمَارَ البِرِّ مِن جَذْرِ

[٣٥] PCR 96—97

[٣٦] EER, Migne PG 74 col. 793

[٣٧] IER, Migne PG 82 col. 105

[٣٨] ANF 3:580

[٣٩] أمثال ٣: ١٨.

المَسِيحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٠] مُتَّحِدُونَ بِهِ بالإيمَانِ. ديُودُور: كُلُّ الَّذينَ اعتَمَدُوا بِحَقٍّ في مَوْتِ المَسِيحِ، يَتَّحِدُون بِهِ بالإيمَانِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٤١]

اتَّحَدْنَا به في مَوتٍ يُشْبِهُ مَوْتَهُ. أمبروسياستر: بَدَتْ على بُولسَ أَرْيَحِيَّةُ السُّرورِ لَمَّا قَالَ إنَّنا سَنَقُومُ إذا كُنَّا قَدِ اتَّحَدْنَا بالمَسِيحِ في موتٍ يُشْبِهُ مَوْتَه، أَيْ إذا كُنَّا قد نَبَذْنَا كُلَّ شُرُورِنَا في المَعْمُودِيَّةِ، وَانْتَقَلْنَا إلى حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ، فَإِنَنَا لا نَخْطأ. نَكُونُ أَيْضًا على شِبهِ قِيَامَتِهِ، لأَنَّ شِبْهَ مَوتِهِ يَفْتَرِضُ قِيَامَةً مُشَابِهَةً... الشِّبْهُ لا يَعْني أَنَّه لَنْ يَكُونَ فَرْقٌ بَيْنَنَا وبينَه. إنَّنا سَنَكُونُ مِثْلَهُ في مَجْدِ جَسَدِه، لا في جَوْهَرِ لاهُوتِهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٤٢]

نَبْقَى أَمْواتًا عَنِ الخَطِيئَةِ بَعْدَ المَعْمُودِيَّةِ. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ بُولسُ إنَّ هُنَاكَ إِمَاتَتَين وَمَوْتَين. إِحْدَاهُما يُنْجِزُهَا المَسِيحُ في المَعْمُودِيَّةِ، والثَّانيةُ هِيَ وَاجِبٌ نُتِمُّه باجتِهَادِنَا. فَعَطِيَّةُ المَسِيحِ دَفَنَتْ خَطَايَانَا السَّالِفَة، أَمَّا بَقَاؤُنَا مَوْتَى عَنِ الخَطِيئَةِ بَعْدَ المَعْمُودِيَّةِ فَهُوَ عَمَلُ اجتِهَادِنَا، مَعَ أَنَّنا نَرَى أَنَّ اللّـهَ يُسْعِفُنَا بِحَاجَتِنَا. فَالمَعْمودِيَةُ قَادِرَةٌ عَلَى إِزَالَةِ مَعَاصِينَا السَّالِفَةِ، وَهِيَ تَحْفَظُنا مِنَ الخَطَايَا المُسْتَقْبَلَةِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية ١١.[٤٣]

في مَوْتٍ يُشْبِهُ مَوْتَهُ. الذَّهبيُّ الفم: لَم يَقُلْ بُولسُ: «في المَوتِ»، بَل «عَلَى شِبْهِ مَوتِهِ». فالأَوَّلُ وَالثَّاني هُمَا مَوْتٌ، لَكِنَّهما لَيْسَا مَوتَ الشَّيءِ نَفسِه. المَوتُ الأَوَّلُ هُوَ مَوتُ الجَسَدِ، أَمَّا الثَّاني فَهُوَ مَوتُ الخَطِيئَةِ. في المَعْمُودِيَّة ١٠. ١٠.[٤٤]

نَتَّحِدُ بِهِ في قِيَامَةٍ تُشْبِهُ قِيَامَتَهُ. كِيرِلُّسُ الإسكندريُّ: لَقَد سَلَّمَ عِمَانُوئِيلُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِنَا، وَمَاتَ بِحَسَبِ الجَسَدِ. وَنَحْنُ أَيْضًا دُفِنَّا مَعَهُ عِنْدَمَا اعتَمَدْنَا. فَهَل تَحَمَّلْنَا مَعَهُ مَوْتَ الجَسَدِ؟ طَبْعًا لا. فَكَيْفَ إذًا صِرْنَا وَإِيَّاهُ وَاحِدًا عَلَى شِبْهِ مَوْتِهِ؟ فَلْنَقُلْ إِنَّ المَسِيحَ مَاتَ بِحَسَبِ الجَسَدِ لِيُبْطِلَ خَطيئةَ العَالَم. أَمَّا نَحنُ فَلا نَموتُ بِحَسَبِ الجَسَدِ: كَيْفَ؟ إِنَّنَا نَموتُ عَنِ الخَطِيئَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ، فَنُبْطِلُ الخَطِيئَةَ فينا، بِإِمَاتَةِ أَعْضَائِنَا الأَرْضِيَّة كالفُسقِ والدَّنَسِ والهَوَى، والشَّهْوَةِ الرَّدِيئَةِ وَالطَّمَعِ،

(٤٠) CER 3:152, 154, 156
(٤١) NTA 15:85
(٤٢) CSEL 81:193-95
(٤٣) NPNF 1 11:408
(٤٤) ACW 31:152

فَنُصْبِحُ مُتَّحِدِينَ بموتٍ يُشْبِهُ مَوْتَهُ، وَهَكَذَا سَنَكُونُ عَلَى شِبهِ قِيَامَتِهِ، وَنَحيَا فِي المَسِيحِ. وَسَيَعُودُ الجَسَدُ إِلَى الحَيَاةِ، فَنَحْيَا بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى بِتَكْرِيسِ ذَوَاتِنا لَه وَتَحوُّلِنا إِلَى القَدَاسَةِ وَالسِّيرَةِ الحَمِيدَةِ فِي الرُّوحِ القُدسِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٥]

المَعْمُودِيَّةُ رَمْزٌ لِلقِيَامَةِ. جِنادِيُوسُ القسطنطينيُّ: كَانَتْ مَعْمُودِيَّةُ يَسُوعَ فِي الأُرْدنِّ نَمُوذَجًا لِسرِّ قِيَامَتِهِ.[٤٦] تفسيرٌ بولسيٌّ.[٤٧]

رَمْزٌ أَمْ حَقِيقَةٌ؟ أكيُومينيُوس: أُنْظُرْ صَلاحَ اللّه. إِنَّنَا مُتْنَا مَوْتَ المَسِيحِ مَجَازِيًّا، إِلاَّ أَنَّنا نُشَارِكُهُ فِي القِيَامَةِ حَقًّا. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٤٨]

٦: ٦ لا نَعودُ نَخدُمُ الخَطِيئَةَ

إِصْلاحُ السِّيرَةِ. ترتليان: قَوْلُهُ لا يُشِيرُ إِلَى هَيئَةِ أَجْسَادِنَا، بَل إِلَى سُلُوكِنَا الخُلُقِيِّ... فَلَيْسَتْ هَيئَتُنَا الجَسَدِيَّةُ هِيَ الَّتي تَحَوَّلَتْ، وَلَيْسَت أَجْسَادُنَا هِيَ الَّتي احتَمَلَت صَلِيبَ المَسِيحِ. الجَسَدُ الخَاطِئُ يُقَوَّضُ بِإِصْلاحِ سِيرَتِنَا لا بِتَدْمِيرِ مَادَّةِ أَجْسَادِنَا. في قِيَامَةِ الجَسَدِ ٤٧.[٤٩]

إِبْطَالُ جَسَدِ الخَطِيئَةِ. أوريجنّس: مَا يَنْبَغِي تَقويضُهُ هُوَ جَسَدُ الخَطِيئَةِ... لَكِنْ عِنْدَمَا لا يَسْتَعْمِلُ هَذَا التَّعبِيرَ، لا يُشِيرُ إِلَى جَسَدِ الخَطِيئَةِ، بل إِلَى ذَوَاتِنَا الَّتي عَلَيهَا أَنْ لا تَخْدُمَ الخَطِيئَةَ. يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّه إِذَا أُبْطِلَ جَسَدُ الخَطِيئَةِ، فَإِنَّنا لا نَعُودُ نَخْدُمُ الخَطِيئَةَ. إِنَّنَا نَخدُمُها مَا دَامَت أَجْسَادُنَا غَيرَ مُدَمَّرَة، وَمَا دَامَت أَعْضَاؤُنَا الأَرضِيَّةُ حَيَّةً، وَلَمْ تَمُتْ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٠]

أَنْ نُصْلَبَ مَعَ المَسِيحِ. باسيليُوس: مِن هَذَا الكَلامِ نَتَعَلَّمُ أَنَّ مَنِ اعتَمَدَ فِي المَسِيحِ اعتَمَدَ لِمَوتِهِ. إِنَّه يُدْفَنُ مَعَ المَسِيحِ وَيُغْرَسُ مَعَهُ، بَل أَوَّلاً يُصْلَبُ مَعَهُ. وَهَكَذَا فَنَحْنُ نَتَعَلَّمُ أَنَّ مَن يُصْلَبُ، يُصْبِحُ غَرِيبًا عَنِ الأَحْيَاءِ. فَمَن صُلِبَ مَعَ المَسِيحِ عَلَى شِبْهِ مَوتِهِ يُصْبِحُ غَرِيبًا عَنِ الَّذِين يَحْيَون بِحَسَبِ الإِنْسَانِ العَتِيقِ. في المعموديَّة ١. ٢.[٥١]

(٤٥) EER, Migne PG 74 cols. 793, 796
(٤٦) أنظر متّى ٣: ١٣-١٧؛ مرقس ١: ٩-١١.
(٤٧) NTA 15:366
(٤٨) NTA 15:426
(٤٩) ANF 3:580
(٥٠) CER 3:160,164
(٥١) FC 9:368

صَلْبُ الذَّاتِ القَدِيمَة. أمبروسياستر: يُكَرِّرُ بُولسُ كلامَهُ لِيُعَلِّم المُعَمَّدِينَ أَن لا يَخْطَأُوا، وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ لا يَعُودُوا إلى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، الَّتي هِي جَرِيمَةٌ مُروِّعَةٌ وَأَصلٌ لِكُلِّ الخَطَايَا، وإلاَّ فَقَدُوا النِّعْمَةَ الَّتي قَبِلُوهَا بالمَسِيحِ. يُسَمِّي سُلُوكَنَا السَّالِفَ الإِنْسَانَ القَدِيمَ، لأَنَّ مَن يَنْعَمُ بِحَيَاةٍ نَقِيَّةٍ في المَسِيحِ، وبالإِيمَانِ بِهِ، هُوَ إِنْسَانٌ جَدِيدٌ، لَكِنَّ الإِنْسَانَ نَفْسَهُ يَكُونُ عَتِيقًا بالشَّكِّ وبالأَعْمَالِ الشِّرِّيرَة. يَقُولُ بُولسُ إِنَّ هَذِهِ الأَعْمَالَ قَد صُلِبَت، أَي إِنَّها مَاتَت، وَجَسَدُ الخَطِيئَةِ (أَي كُلُّ أَفْعَالِنا المُشِينَة) قَد قُوِّضَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٥٢)

العَيْشُ بِدُونِ خَطِيئَةٍ. الذَّهبيُّ الفم: لَم يَقُلْ إِنَّ إِنْسَانَنَا العَتِيقَ صُلِبَ، بَل صُلِبَ مَعَهُ، وَبِهَذَا يُقَرِّبُ المَعْمُودِيَّةَ إِلَى الصَّلِيبِ... فَأُرِيدُهُ أَن يَمُوتَ بِأَنْ لا يَخْطَأَ، لا بِأَنْ يَضْمَحِلَّ وَيَمُوتَ. مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية ١١.(٥٣)

المَوتُ عَن هَذِهِ الحَيَاةِ. الذَّهبيُّ الفم: لم يَبْقَ لَكُم ما يَرْبُطُكُم بِأَهْوَاءِ الجَسَدِ، وبِأُمورِ الأَرضِ... فَحَيَاتُكُم الآنَ مُسْتَتِرَةٌ وخَفِيَّةٌ في نَظَرِ غيرِ المُؤمِنِين، وَسَيَأْتِي وَقتٌ تُصْبِحُ فيه ظَاهِرَةً. لَيْسَ الآنَ زَمَانُكم. فَلَيْسَ لَكُم وَأَنْتُم قد مُتُّم أَنْ تُرِيدُوا أَنْ تُفَكِّرُوا في مَا عَلَى الأَرْضِ. وَعَظَمَةُ فَضِيلَتِكُم تَتَجَلَّى بِمِقْدَارِ مُحَارَبَتِكم للتَّفكيرِ الجَسَدِيِّ، وَبِمِقْدَارِ ما تَصِيرُونَ أَمْواتًا وَتَتَرَفَّعُونَ عَن جَمِيعِ شُؤُونِ هَذِهِ الحَيَاةِ. مواعظُ في المَعْمُودِيَّة. ٧. ٢٢.(٥٤)

لا نَبْقَى عَبِيدًا للخَطِيئَةِ. أمبروسيُوس: إِلى أَنْ دُفِعَ هَذَا الثَّمَنُ عَنِ البَشَرِيَّةِ بِأَسْرِهَا بِسَفْكِ دَمِ الرَّبِّ لِغُفْرَانِ خَطَايَا الجَمِيعِ، كَانَ الدَّمُ يُطْلَبُ مِن كُلِّ مَنْ يَتْبَعُ أَحْكَامَ الدِّينِ المُقَدَّسَةَ وَطُقُوسَه. وَلَمَّا دَفَعَ الرَّبُّ الثَّمَنَ عَنِ الجَمِيعِ، انتَفَتِ الحَاجَةُ لِدَمِ كُلِّ فَرْدٍ يُسْفَكُ في الخِتَانَةِ. فَبِدَمِ المَسِيحِ تَمَّتْ خِتَانَةُ الجَمِيعِ، وَبِصَلِيبِه صُلِبْنَا جَمِيعُنا مَعَهُ، وَدُفِنَّا مَعَهُ في قَبْرِهِ، وَغُرِسْنَا مَعَهُ عَلَى شِبهِ مَوتِهِ وَتَحَرَّرْنَا مِن عُبودِيَّةِ الخَطِيئَةِ. رَسَائِلُ إِلى المَطَارِنَةِ ١٦.(٥٥)

قُوَّةُ رَدْعِ الخَطِيئَةِ. بيلاجيوس: أَنْتَ بِالمَعْمُودِيَّةِ أَصْبَحْتَ عُضْوًا في جَسَدِ المَسِيحِ، وَصُلِبتَ مَعه.(٥٦) إِنَّهُ يُعَلِّقُ جَسَدَهُ

(٥٢) CSEL 81:195

(٥٣) NPNF 1 11:409

(٥٤) ACW 31:113

(٥٥) FC 26:93

(٥٦) أنظر رومية ١٢: ٥؛ ١ كورنثوس ٦: ١٥؛ ١٢: ٢٧؛ غلاطية ٢: ٢٠؛ ٥: ٢٤؛ أفسس ٥: ٣٠.

البَرِيءَ، لِتَكُونَ لَكَ القُدْرَةُ على كَبْحِ جَسَدِكَ عَنِ الخَطِيئَةِ. هَكَذَا رَفَعَ مُوسَى الحَيَّةَ النُّحَاسِيَّةَ في البَرِّيَّةِ[٥٧] لِيُسْقِطَ كُلَّ شَكْلٍ مِن أَشْكَالِ الإِثمِ، لأَنَّ كُلَّ شَرٍّ هُوَ عُضْوٌ في جَسَدِ الخَطِيئَةِ... إِنَّ جَسَدَنَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْتَزَعَ مِن عُبُودِيَّةِ الخَطِيئَةِ، وَمَا كَانَ ملكَ المَعْصِيَةِ يَصِيرُ الآنَ ملكَ البِرِّ، لأَنَّ من يَخْطَأُ كان عَبْدًا للخَطِيئَةِ.[٥٨] تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٥٩]

الإِنْسَانُ العَتيقُ. كِيرلُّسُ الإسكندريُّ: يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ جَسَدَ الخَطِيئَةِ يُقْصَدُ به البَدَنُ التُّرابيُّ الَّذي التَصَقَ بالنَّفْسِ عِقَابًا لَه، لأَنَّه خَطِئَ قَبْلَ خَلْقِ الأَجْسَادِ. بَعْضُ النَّاسِ يُفَكِّرُونَ هَذَا التَّفْكِيرَ، وَيُنَادُونَ بِه، إِلاَّ أَنَّ هَذِه الفِكْرَة هي وَثَنِيَّةٌ، وَعَلَينا أَنْ نَنْبُذَهَا كَوْنَها لا تَمُتُّ إِلَى الحَقِيقَةِ بِصِلَةٍ. لِذَلِكَ يَقُولُ بُولسُ إِنَّ جَسَدَنَا التُّرابيَّ هُوَ جَسَدُ الخَطِيئَةِ؛ والإِنسانُ العَتيقُ، لأَنَّه وَرِثَ الفَسَادَ مِن آدمَ... وَبِسَبَبِ ضُعفِهِ، صَارَ بالطَّبيعَةِ مُحِبًّا للمتعةِ كاضطِّرَابٍ فِطْرِيٍّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٠]

مَوتُ الفِكْرِ الشِّرِّيرِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يُسَمِّي الفِكْرَ الشِّرِّيرَ إِنْسَانَنَا العَتِيقَ. وقد مَاتَ هَذَا الفِكرُ في المَعْمُودِيَّةِ، لِكَي لا يَصِيرَ الجَسَدُ مُتَكَاسِلاً بالخَطِيئَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦١]

أَجْسَادُنَا الفَانِيَةُ. جِنادِيُوسُ القسطنطينيُّ: إِنْسَانُنَا العَتيقُ يَعْنِي إِنْسَانَنا الفَاسِدَ المُعَرَّضَ للأَهْوَاءِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٦٢]

٦: ٧ بُرِّرَ مِنَ الخَطِيئَةِ

أَللَّهُ يَضَعُ حَدًّا للخَطِيئَةِ. إيريناوس: لَقَد وَضَعَ اللَّهُ حَدًّا لِخَطِيئَةِ الإِنْسَانِ لَمَّا أَدْخَلَ المَوتَ لِيَكْبَحَ جِمَاحَ الخَطِيئَةِ. وَضَعَ لَهَا حَدًّا بانحِلالِ الجَسَدِ الَّذي يَنْتَهي بالتُّرَابِ، فَيُقْلِعُ عَنِ الخَطِيئَةِ، بَل يَمُوتُ عَنْهَا، لِيَحْيَا للَّه. ضِدَّ النِّحَلِ ٣. ٢٣. ٦.[٦٣]

لَقَدْ أُعْتِقَ. باسيليُوس: لَقَد أُعْتِقَ، وَحُرِّرَ، وَطُهِّرَ مِن كُلِّ خَطِيئَةٍ، لا بالكَلامِ والأَفْعالِ فَحَسْبُ، بَل أَيْضًا بِفِكْرٍ لا يَنْحَرِفُ إِلى الأَهْوَاءِ. في المعموديَّة.[٦٤]

---

(٥٧) عدد ٢١: ٩؛ يوحنَّا ٣: ١٤.
(٥٨) يوحنَّا ٨: ٣٤.
(٥٩) PCR 97
(٦٠) EER, Migne PG 74 col. 796
(٦١) IER, Migne PG 82 col. 105
(٦٢) NTA 15:366
(٦٣) ANF 1:457
(٦٤) FC 9:369

الأَمْوَاتُ لا يَخْطَأُونَ. بيلاجيوس: فِعْلُ «بُرِّرَ» يَعْني التَّغَرُّبَ عَنِ الخَطِيئَةِ. إنَّ الأَمْوَاتَ لا يَخْطَأُونَ، وكُلَّ مَولُودٍ مِنَ اللّـهِ لا يَعْمَلُ الخَطِيئَةَ،[٦٥] ذلِكَ بِأَنَّه صُلِبَ فَسَرَى النَّدَمُ في كُلِّ أَعْضَائِهِ، وَأَقْلَعَ عَن عَمَلِ الخَطيئةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٦٦]

المائتُ بُرِّرَ مِن الخَطِيئَةِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: مَن رَأَى مَيْتًا يَضطَّجِعُ مع امرأَةٍ... أو يُلَوِّثُ يَدَيْهِ بِدَمِ جَريمَةٍ، أو يَقومُ بِعَمَلٍ مُشِينٍ؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٧]

٦: ٨ إنَّا سَنَحْيَا مَعِ المَسِيحِ

الحَيَاةُ سَتَأْتِي في المُسْتَقْبَلِ. أوريجنِّس: يَقُولُ بُولسُ إنَّا سَنَحْيا مَعَه فَالحَيَاةُ، في مَنْظُورِه، تَأتِي في المُسْتَقْبَلِ، أَمَّا عَمَلُ المَوتِ فَيَمْتَدُّ في الزَّمنِ الحَاضرِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٨]

إذا مُتْنَا مَعَ المَسِيحِ. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّ كُلَّ الَّذينَ صَلَبُوا الجَسَدَ، أَي العَالَمَ، بِكُلِّ رَذَائِلِه وَشَهَواتِهِ، يَمُوتُونَ عَنِ العَالَمِ، وَيَمُوتُونَ مَعَ المَسِيحِ، وَيُشَاكِلُونَ حَيَاتَهُ الخَلاصِيَّةَ الأَبْدِيَّة، وَيُؤَهَّلُون لِيَكُونُوا مِثلَ المَسِيحِ في مَجْدِهِ. أَمَّا الجَسَدُ فَيُصْلَبُ لِتُدَاسَ الشَّهَواتُ الَّتي تَثورُ فِيهِ... إبلِيسُ يُصْلَبُ في أَجْسَادِنَا. فَهُوَ يَخْدَعُنَا وَيُضِلُّنَا بالجَسَدِ. لَكِنْ لاحِظُوا كَيْفَ أَنَّ لَفْظَةَ الجَسَدِ تُشِيرُ إلى العَالَمِ، أَي عَنَاصِرِه، وَتارةً إلَى الجَسَدِ الإنسانيِّ، وَطورًا إلى النَّفسِ الَّتي تَتْبَعُ الجَسَدَ في الخَطَايا. تَفْسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٦٩]

سَنَحْيَا مَعَهُ إنْ مُتْنَا مَعَهُ. بيلاجيوس: إنْ لَمْ نَمُتْ مَعَهُ، لا نَحْيَ مَعَهُ، لأَنَّنا، إذ ذَاكَ، لا نَكُونُ أَعْضَاءً في جَسَدِهِ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٧٠]

رَجَاءُ القِيَامَةِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: كُلُّ الَّذينَ دُفِنُوا مَعَ المَسِيحِ، يَمُوتُونَ عَنِ الخَطِيئَةِ، مُنْتَظِرِينَ القِيَامَةَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٧١]

(٦٥) ١ يوحنَّا ٣: ٩.
(٦٦) PCR 97
(٦٧) IER, Migne PG 82 col. 105
(٦٨) CER 3:168
(٦٩) CSEL 81:197
(٧٠) PCR 97
(٧١) IER, Migne PG 82 cols. 105, 108

٦: ٩ لَنْ يَتَسَلَّطَ على المَسِيحِ المَوتُ مِن بَعْدُ

لَنْ يَمُوتَ مِن بَعْدُ. أوريجنِّس: لَو كَانَ يَسُوعُ يَمُوتُ ثَانِيَةً، لَمَاتَ الَّذينَ دُفِنُوا مَعَهُ، وَالَّذينَ كَانُوا ليَقُومُوا مَعَهُ. لِذَلِكَ يُوضِحُ الرَّسُولُ أَنَّ المَسِيحَ لَنْ يَمُوتَ، وَأَنَّ الَّذينَ سَيَحيَونَ مَعَهُ هُمَ عَلَى يَقِينٍ مِن امتِلاكِهِمِ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ...

كَانَ بُولسُ عَلَى صَوَابٍ في قَولِهِ إِنَّ المَوْتَ لَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيهِ مِن بَعْدُ. فَإِنَّه لَن يُسْلِمَ نَفْسَه مِن بَعْدُ لِسُلْطَانِ الطَّاغِيَةِ، وَلَنْ يُخْلِيَ نفسَه ويتَّخِذَ صُورَةَ عَبْدٍ ويُطِيعَ حَتَّى المَوت.[٧٢] وَلَنْ يَحْتَمِلَ، مِن بَعْدُ، سُلْطَانَ الطَّاغِيَةِ وَالمَوتِ بِصُورَةِ عَبْدٍ، وَلَو كَانَ قَدِ اتَّخَذَ هَذِه الصُّورَةَ، طَوعًا لا كُرْهًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٧٣]

المَعْمُودِيَّةُ لا تُعَادُ. بيلاجيوس: إِنَّنا لا نَخْشَى المَوْتَ الثَّانِيَ إِن مُتْنَا طَوْعًا.[٧٤] إِنَّه يَعْنِي أَنَّهُ لا يُمْكِنُكُم أَنْ تَعْتَمِدُوا ثَانِيَةً، لأَنَّ المَسِيحَ لا يُمْكِنُ أَنْ يُصْلَبَ مِن أَجلِكُم مَرَّةً ثَانِيَةً، كَمَا يَقُولُ للعِبرانيِّين.[٧٥] إِنَّه لا يقُولُ إِنَّ هَؤُلاءِ عاجِزُونَ عَنِ التَّوبَةِ، بَلْ يَقُولُ لا يُسْمَحُ لَهُم أَن يُعَمَّدُوا ثانيةً. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.[٧٦]

المَسِيحُ مَاتَ طَوْعًا. سيزارُ أُسقفُ أرليس: عِنْدَمَا كَانَ للمَوتِ سُلْطَانٌ عَلَى المَسِيحِ، كَان ذَلِكَ بِرِضاه. مواعِظُ ٢. ٦٩.[٧٧]

لَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيهِ المَوتُ مِن بَعْدُ. غريغوريُوسُ الكبيرُ: قَامَ المَسِيحُ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ، وَلَم يَعُدْ للمَوتِ عَلَيهِ مِنْ سُلْطَانٍ، إِذ هُوَ خَالِدٌ مُنَزَّهٌ عَنِ الفَسَادِ. إِلاَّ أَنَّهُ يُذْبَحُ مِن أَجْلِنَا في سِرِّ الذَّبِيحَةِ المُقَدَّسَةِ، فَيُؤكَلُ جَسَدُهُ وَيُوزَّعُ عَلَى المُؤْمِنِينَ مِن أَجْلِ خَلاصِهِم. دَمُهُ لا يَعُودُ يُلامِسُ أَيْدِي الخَطَأَةِ، بَلْ يَفِيضُ في قُلُوبِ أَصْفِيائِهِ المُخْلِصِينَ. الحِوارَاتُ ٤. ٦٠.[٧٨]

٦: ١٠ المَسِيحُ مَاتَ عَنِ الخَطِيئَةِ وَيَحْيَا للّـه

مَاتَ عَنِ الخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. ترتليان: بِمَا أَنَّ المَسِيحَ مَاتَ مَرَّةً وَاحِدَةً عَنِ الجَمِيعِ، يَسْتَحِيلُ عَلَى الَّذينَ مَاتُوا مِن أَجْلِ المَسِيحِ أَنْ يَحْيَوا في الخَطِيئَةِ. في الاحتِشَامِ ١٧.[٧٩]

[٧٢] فيليبِّي ٢: ٧-٨.
[٧٣] CER 3:172, 180
[٧٤] أنظر رؤيا ٢: ١١.
[٧٥] عبرانيِّين ٦: ٤.
[٧٦] PCR 97—98
[٧٧] FC 31:326
[٧٨] FC 39:273
[٧٩] ANF 4:93

أَنْوَاعُ المَوْتِ. أَمبروسيُوس: نَتَعَلَّمُ مِنَ الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ أَنَّ ثَمَّةَ ثَلاثَةَ أَنواعٍ مِنَ المَنَايَا. ١- عِنْدَمَا نَموتُ عَنِ الخَطِيئَةِ نَحْيَا للَّـه. مَغْبُوطٌ المَوتُ الَّذي يَجعَلُنا نُفْلِتُ مِنَ الخَطِيئَةِ، وَيُكَرِّسُنا للَّـهِ. يَفْصِلُنا عَمَّا هُوَ فَانٍ، وَيَجْعَلُنَا مكَرَّسِينَ لِمَن هُوَ أَزليٌّ.

٢- المَوتُ الثَّاني هُوَ مُغَادَرَةُ هَذِهِ الحَيَاةِ...

٣- الثَّالِثُ هُوَ الَّذي يَقُالُ فِيهِ: «دَعِ المَوْتَى يَدفنُونَ مَوتَاهُم».[80] في مَوتِ أَخيهِ ساتيرُوس ٢. ٣٦.[81]

أَحْيَاءٌ هَهُنَا. أمبروسياستر: يُبَيِّنُ لَنَا بُولسُ أَنَّ الأَبَدِيَّةَ مُؤَكَّدَةٌ بِقِيَامَةِ المَسِيحِ. نَحْنُ نَنَالُهَا إذا سَلَكْنَا سُلُوكًا حَسَنًا مَرْضِيًّا للَّـهِ، وَعَمِلنا الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَكُنَّا هَهُنَا أَحياءً حَقًّا، وَنِلْنَا الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[82]

لا عَوْدَةَ إِلَى الخَطِيئَةِ. ديُودُور: يَقُولُ مَاتَ المَسِيحُ عَنِ الخَطَأَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَط، لِذَلِكَ لَنْ يَمُوتَ فِيمَا بَعْدُ. وَكَذَلِكَ نَحْنُ الَّذينَ دُفِنَّا مَعَه وَقمنا مَعَه لَن نَمُوتَ عن الخَطِيئَةِ فيما بعد. فَلَيْسَت هُنَاكَ مَعْمُودِيَّةٌ ثَانِيَة، كَمَا أَنَّهُ لا مَوتَ ثَانِيًا للمَسِيحِ. فَعَلَينَا أَنْ نَحْيَا بِثَبَاتٍ. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[83]

حَيَاةٌ مُنَزَّهَةٌ عَنِ الخَطِيئَةِ. الذَّهبيُّ الفم: مَا مَعْنَى أَنَّه مَاتَ عَنِ الخَطِيئَةِ؟ مَعناهُ أَنَّه لَم يَكُنْ خَاضِعًا للخَطِيئَةِ، بَلْ مَاتَ مِن أَجْلِ خَطَايَانَا. مَاتَ لِيُبِيدَهَا وَيُلاشِيَ قُوَّتَها. أَوَتَرَى كَيْفَ يُرْعِبُهم؟ فَبِمَا أَنَّ المَسِيحَ لَنْ يَمُوتَ ثانيةً، فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ غَسْلٍ ثَانٍ. لِذَا عَلَيْكَ أَنْ لا تَنْزَعَ إِلَى الخَطِيئَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية ١١.[84]

٦: ١١ أَمْوَاتٌ عَنِ الخَطِيئَةِ، وَأَحْيَاءٌ للَّـهِ

أَحْيَاءٌ للَّـه. أوريجنِّس: مَنْ يُفَكِّرْ في أَنَّه مَائِتٌ، لا يَخْطَأْ. فَإِذا استَجَرَّتْني الشَّهوَةُ لامرأَةٍ، أَو أَغْوَاني حُبٌّ للفِضَّةِ... وَقُلْتُ في قَلْبِي إِنَّني مُتُّ مَعَ المَسِيحِ... تَنْطَفِىءُ الشَّهوَةُ فِيَّ للحَالِ وَتَتَلاشى الخَطِيئَةُ.

وَزِيَادَةُ «أَحْيَاءٌ للَّـهِ في المَسِيحِ يَسُوع»، لا تَبْدو لي زِيادةً نَافِلَةً. بَل كَأَنَّنا نَحْيَا للَّـهِ في الحِكْمَةِ، والسَّلامِ، والبِرِّ، والقَدَاسَةِ؛ وَالمَسِيحُ هُوَ الكُلُّ في الكُلِّ فِيهَا. العَيشُ للَّـهِ فيها هُوَ كَالعَيشِ للَّـهِ في المَسِيحِ يسُوع. فَكَمَا أَنَّه ما مِن أَحَدٍ يَحْيَا للَّـهِ بِدونِ البِرِّ،

---

(٨٠) متّى ٨: ٢٢؛ لوقا ٩: ٦٠.
(٨١) FC 22:211-12
(٨٢) CSEL 81:197
(٨٣) NTA 15:85
(٨٤) NPNF 1 11:410

والسَّلام، والقَدَاسَةِ وغيرِها مِن الفَضَائِلِ، كَذَلِكَ يَتَعَذَّرُ عَلَى المَرْءِ أَنْ يَحْيَا للَّـهِ إلاَّ في المسيحِ يَسُوع. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٨٥]

مَيْتٌ عَنِ الخَطِيئَةِ. هيلاريُونُ أُسقفُ بواتييه: يَنسبُ بُولسُ المَوْتَ إِلَى الخَطِيئَةِ، أَي إِلَى جَسَدِنَا، وينسِبُ الحَيَاةَ للَّـهِ، وَهِي جُزءٌ مِن جَوْهَرِهِ. لِذَلِكَ عَلَينا أَنْ نَمُوتَ عَن أَجْسَادِنَا لِنَحْيَا في المسيح يسوع. اتَّخَذَ المَسِيحُ جَسَدَ خَطِيئَتِنا، فَكَانَ يحيا بالكُلِّيَّةِ للَّـهِ، فَجَمَعَ جَوْهَرَنَا الَّذي اتَّخَذَه إِلى أَزَلِيَّةِ لاهوتِه. الثَّالوث ٩. ١٣.[٨٦]

المَسِيحُ حَلِيفُنَا. الذَّهبيُّ الفم: حَسَنًا قَالَ: «احسُبُوا أَنْفُسَكُم»، لأَنَّه لَمْ يَعْرِضْ بَعدُ مَا يَقُولُونَهُ عَرَضَ عَيْنٍ. رُبَّ سَائِلٍ يَقُولُ: مَاذَا نَحْسبُ؟ نَحْسَبُ أَنفُسَنَا أَمْوَاتًا عَنِ الخَطِيئَةِ، وَأَحْيَاءً للَّـهِ في المَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. فَمَن عَاشَ هَكَذَا، تَمَسَّكَ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ، وَكَانَ يَسُوعُ حَلِيفًا لَه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية ١١.[٨٧]

حَيَاتُنَا مُستَتِرَةٌ في اللَّـه. بيلاجيوس: بِكَونِكُم أَعْضَاءَ في جَسَدِ المَسِيحِ فَإِنَّكُم تَمُوتُونَ مَعَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً وَإِلى الأَبدِ، وتَحْيَون للَّـهِ في المَسِيحِ. حَيَاتُنَا مُستَتِرةٌ بِهِ مَعَ اللَّـه. وَلِكَونِنَا لَبِسْنَا المَسِيحَ، عَلينا أَنْ نَحْذُوَ حَذْوَه. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.[٨٨]

٦: ١٢ لا تَمْلِكَنَّ الخَطِيئَةُ بَعْدُ في أَجْسَادِكُم

الأَعْضَاءُ نَفْسُهَا. إيريناوس: بالأَعْضَاءِ نَفْسِها الَّتي كُنَّا نَخدُمُ بِهَا الخَطِيئَةَ، وَنَأْتي بِثِمَارٍ للمَوْتِ، يُرِيدُنا اللَّـهُ أَنْ نَكُونَ مُطِيعِينَ للبِرِّ، لِنَأْتِي بِثَمَرٍ للحَيَاةِ. ضِدَّ أَهلِ النِّحْلَة ٥. ١٤.[٨٩]

لا تَمْلُكَنَّ الخَطِيئَةُ في أَعْضَائِكُم المَيْتَة. أوريجنِّس: يُعْلِنُ الرَّسُولُ أَنَّ جَمِيعَ الخَطَايَا هِي مِنْ أَعْمَالِ الجَسَدِ... وإِذا لم نَتَمَكَّنْ من مُقَاوَمَةِ الخَطِيئَةِ فِينَا، فَلماذا أَعْطَانَا هَذهِ الوَصِيَّةَ؟ كَيفَ يُمْكِنُنا أَنْ نَتَجَنَّبَ تَمَلُّكَ الخَطِيئَةِ في أَجْسَادِنَا؟ هَذَا مُمْكِنٌ إِنْ كُنَّا نَفْعَلُ بِمَا يَقُولُه الرَّسُولُ: «أَمِيتُوا، إِذًا، مَا هُوَ أَرْضِيٌّ فِيكُم»،[٩٠] وإِنْ كُنَّا «نَحْمِلُ في أَجْسَادِنَا كُلَّ حِينٍ آلامَ مَوتِ يَسُوعَ».[٩١]

(٨٥) CER 3:188
(٨٦) FC 25:334
(٨٧) NPNF 1 11:410
(٨٨) PCR 98
(٨٩) ANF 1:542
(٩٠) كولوسّي ٣: ٥.
(٩١) ٢ كورنثوس ٤: ١٠.

حَيْثُ يَكونُ مَوتُ المَسِيحِ، تَتَهَاوَى الخَطِيئَةُ. فَقُدْرَةُ صَلِيبِ المَسِيحِ تَتَجَلَّى أَمَامَنَا إِذَا حَفِظْنَاهَا بِأَمَانَةٍ في فِكْرِنا، وَأَطَلنا النَّظَرَ في مَوتِ المَسِيحِ. تَتَقَاصَرُ كُلُّ شَهْوَةٍ عن إِيقَاعِ الهَزِيمَةِ فينا، إذ بِحُضُورِهَا تَنْتَفِي كُلُّ الخَطَايَا.

لِمَاذَا يُضِيفُ الرَّسُولُ صِفَةَ «المَيِّت»، إلى جَسَدِكُم عِنْدَمَا يَبْدو الأَمْرُ جَلِيًّا وَاضِحًا؟ ثَمَّةَ سَبَبٌ لِهَذِهِ الزِّيَادَةِ. فَبُولسُ كَانَ يُبَيِّنُ أَنَّ الخَطِيئَةَ لا سُلْطَةَ لَهَا عَلَى أَجْسَادِنَا... سِيَّما إِذَا أَدْرَكْنا أَنَّ أَجْسَادَنا يُمْكِنُ أَنْ تُسَلِّمَ للمَوتِ عَنِ الخَطِيئَةِ... فَالمَيِّتُ لا يَشْتَهِي، وَلا يَسْخط، ولا يَتْبَعُ الهَوَى، وَلا يَسلُبُ مَا لَيْسَ لَهُ. فَإِنْ كَبَحْنَا جِمَاحَ هَذِه الشَّهَوَاتِ في أَجْسَادِنَا، يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّها مَيِّتَة عَنِ الخَطِيئَةِ. وَهَذَا مَا قَصَدَ إِلَيهِ الرَّسُولُ في إِضَافَتِه صِفَةَ «المَيِّتة» إِلَى النَّصِّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩٢]

الخَطِيئَةُ قَبْلَ المَعْمُوديَّة. ديُودُور: مَا هِيَ الخَطِيئَةُ الَّتي تَسُودُ في الجَسَدِ؟ إِنَّهَا الخَطِيئَةُ المُقْتَرَفَةُ قَبْلَ المَعْمُوديَّةِ الَّتي تَغْفِرُهَا نِعْمَةُ المَسِيحِ. تَفْسيرٌ بولسيٌّ.[٩٣]

مَا مِن أَحَدٍ يُدَانُ بِمَعْزِلٍ عَن جَسدِه. أَمبروسياستر: الجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدم، لَكِن، بالإِيمَانِ بالمَسِيحِ، يُصْبِحُ خَالِدًا. لَكِنْ لِيَرِثَ المَوَاعِدَ، عَلَيه، كَمَا يَقولُ بُولسُ، أَن لا يُقْبِلَ عَلَى صَوتِ الخَطِيئَةِ بِسَمْعِه، لِئلاَّ تُسَيْطِرَ عَلَى أَجْسَادِنَا المَيِّتَةِ. إِنَّها تَتملَّكُها مَا دَامَت تُسَيْطِر عليها. أَمَّا إِذا لَم تَتملَّكْها، فَأَجْسَادُنَا لا تَكونُ مَيِّتَةً... لَم يَقُلْ بُولسُ إِنَّ الجَسَدَ مَيِّتٌ، لأَنَّه سَيَنْحَلُّ، بَل بِسَبَبِ آلام الجَحِيم. فَمَنْ يُرْسَلُ إِلى الجَحِيمِ هُو مَيِّتٌ، لأَنَّ الخَاضِعَ للخَطِيئَةِ لا يَنْجو مِنَ المَوتِ الثَّاني الَّذي أَنْقَذَ الرَّبُّ المُؤمِنِينَ منه. إِذًا الجَسَدُ المَيِّتُ يُشِيرُ إِلَى الكِيَانِ الإِنْسَانيِّ كُلِّه، لأَنَّ الخَاضِعِينَ للخَطِيئةِ هُم أَمْوَاتٌ. يَقُولُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ: «النَّفْسُ الَّتي تَخْطَأُ تموتُ»،[٩٤] أَي الكِيَانُ الإِنْسَانيُّ كلُّه، بِمَا فيه الجَسَد. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٩٥]

شَنَاعَةُ الأَسْرِ. الذَّهبيُّ الفم: مِن غَيرِ المُوَاتِي أَنْ تَتَمَلَّكَ الخَطِيئَةُ الَّذين يَبْتَغُونَ الدُّخولَ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّـه. ومن غَيرِ المُوَاتِي أَنْ يَخْتَارَ الَّذين يُدْعَون إِلَى أَنْ يَمْلِكُوا مَعَ المَسِيحِ أَن يَقعُوا في أَسْرِ الخَطِيئَةِ. إِنَّهُم كَمَنْ يُلْقِي التَّاجَ عَنْ رَأْسِه، لِتَسْتَعْبِدَهُ امرأَةٌ مَمْسُوسَةٌ مُسْتَعْطِيَةٌ مُغَطَّاةٌ بالمُسوحِ

---

[٩٢] CER 3:190, 192, 194, 196

[٩٣] NTA 15:86

[٩٤] حزقيال ١٨: ٤.

[٩٥] CSEL 81:199

وَالثِّيَابِ الرَّثَّةِ... كَيْفَ تَتَملَّكُكَ الخَطِيئَةُ؟ إِنَّها لا تَتَمَلَّكُكَ بِقُدْرَتِها الذَّاتيَّة، بل بِتَخَاذُلِ عَزْمِك. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية ١١.[٩٦]

أَنَا عَبْدُكَ. جيروم: ولأَنَّ البَشَرَ لَيْسُوا أَسْيَادِي، وَلأَنَّ الخَطِيئَةَ لَيْسَت رَبِّي، فَالخَطِيئَةُ لا تَتَمَلَّكُ جَسَدي الميِّت. فَأَنَا عَبْدُكَ. مَوَاعِظُ عَلَى سِفرِ المَزَامِيرِ ٤٠.[٩٧]

تَحْوِيلُ البَصَرِ. أوغسطِين: عَلَيْنا أن نُجَاهِدَ كُلَّ يَوم، فَلا نُطِيعَ الشَّهَوَاتِ المُشِينَةَ، ولا يَشْخَصَ بَصَرُنَا إلى حَيْثُ لا يَنْبَغي أَنْ نَنْظُرَ. أَمَّا إِذا اشتَدَّتِ الخَطِيئَةُ وَهَيْمَنَت عَلَى صَاحِبها فَإِنَّه يَفسُقُ فَيَزْني في القَلبِ بِسُرْعَةٍ. فَالفِكْرُ سَرِيعٌ في التَّنْفِيذِ، وَليس أَمامَهُ مَا يُعِيقُه أَو يُؤَخِّرُه. في الجَوْهَرِ وَالنِّعْمَةِ.[٩٨]

عَدَمُ الرِّضَى عَن سِيَادَةِ الخَطِيئَةِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: تَخْتَلِفُ السِّيَادَةُ عَنِ الاستِبْدَاد، فَالمُسْتَبِدُّ يَسْتَولي عَلَى الخَاضِعِين لَه بِدونِ رِضَاهم، بَيْنَما السِّيَادةُ تَنْطَبِقُ عَلَى الرَّاضِخِينَ طَوْعًا للخَطِيئَةِ. إنَّ بُولسَ يَحُثُّ سَامِعيه على عَدَمِ الرُّضوخِ لِسَيَادَةِ الخَطِيئَة، فَالرَّبُّ أَبَادَ سِيَادَةَ الخَطِيئَةِ عِنْدَمَا صَارَ بَشَرًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩٩]

عَدَمُ الرُّضوخِ للخَطِيئَةِ. سيزارُ أُسقفُ أرليسَ: لَم يَقُل بُولسُ: فَلْتَزُلِ الخَطِيئَةُ، بَل لا تَمْلُكَنَّ. تَكُونُ الخَطِيئَةُ في دَاخِلِكَ إِذا سَرَّتك. وَتَتَمَلَّكُ جَسَدَكَ إذا رَضَخْتَ لَهَا. مواعظُ ١٣٤. ٣.[١٠٠]

عَدَمُ تَمَلُّكِ الخَطِيئَةِ عَلَى الجَسَدِ. جناديُوس القسطنطينيُّ: هُنَا يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّ سَبَبَ عَدَمِ عَوْدَتِنا إِلَى الخَطِيئَةِ لَيْسَ في أَنَّنا نُصْبِحُ بِدونِ جَسَدٍ بَعْدَ المَعْمُوديَّةِ... فنَحنُ لَم نُصْبِحْ إلى الآنَ عَدِيمِي الهَوَى، أَو خَالِدِين... فَبُولسُ لا يَقُولُ: لا تُخْطِئُوا – فَهذا لِذَوي الطَّبيعَةِ الخَالِدَةِ وَالعَدِيمَةِ الهَوَى – بل يَقُولُ لا تَدَعُوا الخَطِيئَةَ تَتَمَلَّكُ جَسَدَكُمُ المَيِّتُ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٠١]

٦: ١٣ الإِذْعَانُ للَّـهِ لا للخَطِيئَةِ

أَعضَاؤنا هِي سِلاحٌ للبِرّ. أوريجنِّس: لاحِظُوا كَيْفَ يَخْتَارُ المَعَانيَ وَيَنْتَقيها. إنَّه، عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى الإِذْعَانِ للخَطِيئَةِ، لا

(٩٦) NPNF 1 11:410
(٩٧) FC 48:298
(٩٨) FC11:104-5
(٩٩) IER, Migne PG 82 col. 108
(١٠٠) FC 47:253
(١٠١) NTA 15:367

يَتَكَلَّمُ عَلَيْنا، بَل عَلَى أَعْضَائِنَا. لَكِنْ، عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى الإِذْعَانِ للَّـهِ، فَإِنَّهُ لا يَذكُرُ أَعْضَاءَنَا، بَل يَذكُرُ أَنْفُسَنَا. وَبِهَذَا يَعْني أَنَّه عَلَينا أَنْ نُسْلِمَ أَنْفُسَنَا وَذَوَاتِنا للَّـه، عِنْدَمَا نَمثلُ في حَضْرَتِهِ، وَنَتَّحِدُ بِهِ، وَنَجْعَلُ أَعْضَاءَنَا أَدْوَاتٍ للبِرِّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٠٢]

العَمَلُ العَاجِلُ. باسيليُوس: عَلَيْنا أَنْ نُحَافِظَ على الفِكْرِ نَفْسِه كَمَا نَفْعَلُ في سَاعَةِ الخَطَرِ. فَنَحنُ نُدْرِكُ بُطْلانَ هَذِهِ الحَيَاةِ وَتَفَاهَتَها، وَنَشعُرُ أَنَّ كلَّ ما هُوَ بَشَريٌّ مُعَرَّضٌ للتَّقَلُّباتِ، فَلا شَيءَ أَكِيدٌ أَو ثَابِتٌ. نُحِسُّ بالنَّدَمِ عَلَى المَاضِي، وَنُعَاهِدُ الرَّبَّ بِأَنَّنا سَنَخدُمُه وَنُقَرِّبُ أَنْفُسَنَا لَه. الرَّسَائل ٢٦.[١٠٣]

الحِفَاظُ على أَعْضَائِنَا مِنَ المَفَاسِدِ. أمبروسياستر: يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّ إِبْليسَ يُحَارِبُنَا بِأَعْضَائِنَا... لِذَلِكَ عَلَيْنا أَنْ نَصُونَ أَعْضَاءَنَا مِن كُلِّ شَرٍّ، لِيُغْلَبَ خَصمُنا. لم يَقُلْ بُولسُ لا تَجْعَلُنَّ أَعْضَاءَكُم، بل لا تَجْعَلُنَّ أَجْسَادَكُم. فالمَرءُ يَضِلُّ عِنْدَمَا تَقودُهُ أَعْضَاؤُه – لا جَسَدُه – إِلى حَيثُ تُمْلِي عَلَيه الخَطِيئَةُ.

المَوتُ يَعْني هُنَا الجَهْلَ وَالكُفْرَ والسِّيرَةَ الأَثيمَةَ، لأَنَّ الحَيَاةَ هِيَ أَنْ نَعْرِفَ اللَّـهَ في المسيحِ يسوع.[١٠٤] فَكُلُّ مَنْ لا يَعْرِفُ أَنَّ اللَّـهَ هُوَ أَبُو الجَميعِ في المَسيحِ فَلَنْ تَكُونَ فِيه الحيَاةُ، أَي أَنَّ مَا لَهُ هُنَا عَلَى الأَرْضِ لا يُعَدُّ حَيَاةً... فَالجَهْلُ وَالسِّيرَةُ السَّيِّئَةُ هُمَا مَوتٌ، لأَنَّ الشَّرَّ يَأْتِي بالموتِ لا المَوتِ المُشْتَرَكِ بَيْنَ الجَميعِ، بَل مَوتِ الجَحِيمِ، كَمَا أَوْرَدتُ من قَبْلُ. وَهَكَذَا فَمَعْرِفَةُ اللَّـهِ الآبِ وَالسُّلُوكُ الطَّاهِرُ هُمَا الحَيَاةُ، لا الحَيَاةُ الخَاضِعَةُ للمَوتِ، بَلِ الحَيَاةُ الأَبَديَّةُ في الدَّهرِ الآتِي. لِذَلِكَ يَقُولُ بُولسُ قَرِّبُوا أَنْفُسَكُم للَّـه، لأَنَّكُم بمَعْرِفَتِهِ تَنَالُونَ الخَلاصَ. وبابتِعَادِكُم عَنِ المَسَاوِئِ تكُونُونَ كَالقَائِمِينَ مِن بَيْنِ الأَموَاتِ.

يَنْبَغِي أَن يَسُودَ مِثْلُ هَذَا الوَقَارِ سُلُوكَنَا، فَنَبْلُغَ بِرَّ اللَّـهِ، لا البِرَّ الدَّنيويَّ. فَبِرُّ هَذَا العَالَمِ لا يَقُومُ عَلَى الإِيمَانِ في المَسِيحِ. وَبِدُونِ هذا الإِيمَانِ هُنَاكَ مَوْتٌ لا حَيَاة. فَلْنُخْضِعْ، إِذًا، أَعْضَاءَنَا لَهُ لِيَكُونَ مُدَافِعًا عَنَّا. وَعِنْدَمَا نُخْضِعُها لَهُ بالأَعْمَالِ الحَسَنَةِ نُصْبِحُ جَدِيرِينَ بِبِرِّه... حَيثُمَا يَكونُ بِرُّ اللَّـهِ هُنَاكَ يُقِيمُ الرُّوحُ القُدسُ الَّذي يُعِينُ ضُعْفَنَا. فَكَمَا أَنَّنا بِسِيرَةٍ مُشِينَةٍ نُخْضِعُ

[١٠٢] CER 3:196

[١٠٣] FC 13:67

[١٠٤] أنظر يوحنَّا ١٧: ٣؛ ١ يوحنَّا ٥: ١٣، ٢٠.

أَعْضَاءَنَا للخَطِيئَةِ، كَذَلِكَ بِسِيرَةٍ بَارَّةٍ نُخْضِعُهَا للبِرِّ وَنَحْفَظُها مِن كُلِّ إِثْمٍ. تفسيرُ رسائلِ بُولس.[١٠٥]

لَيْسَ الجَسَدُ شرِّيرًا في نفسه. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ الجَسَدَ لَيْسَ وَسِيلَةً للشَّرِّ أَو للخَيرِ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِسِلاحٍ حَربيٍّ. فَقَد يُسْتَعْمَلُ إِمَّا للخَيْرِ أَو للشَّرِّ، وَهَذَا يَتَوَقَّفُ عَلَى مَن يَسْتَخْدِمُه. فَالجُنْديُّ الَّذي يُحَارِبُ في سَبيلِ وَطَنِهِ قد يَحْمِلُ السِّلاحَ نَفْسَهُ الَّذي يَحملُهُ لِصٌّ ضِدَّ السُّكَّانِ. فالتُّهمَةُ لا تَقعُ عَلَى السِّلاحِ، بَل عَلَى الَّذين يُسِيئُونَ استِعْمَالَه. وَهَذَا مَا يُمْكِنُ قَوْلُه عَنِ الجَسَدِ الَّذي قَد يُصْبِحُ صَالِحًا أَو شرِّيرًا بِحَسَبِ قَرَارِ النَّفسِ، لا بِحَسَبِ طَبيعَتِهِ الخَاصَّةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١١.[١٠٦]

قَرِّبُوا أَعْضَاءَكُم لِلخِدْمَةِ. بيلاجِيوس: كُلُّ عُضوٍ مِنَ الجَسَدِ يُمْكِنُه أَنْ يُصْبِحَ سِلاحًا للشَّرِّ الَّذي يَهزِمُ البِرَّ إذا تَحَوَّلَ هَدَفُه إِلى الشَّرِّ. لاحِظُوا، في الوَقْتِ عَينِه، كَيْفَ أَنَّ الإِنْسَانَ يُقَرِّبُ، بِحُريَّةٍ، أَعْضَاءَهُ لِجِهَةِ اختِيَارِه. تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.[١٠٧]

النَّفسُ تَسودُ الجَسَدَ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يَحُضُّهم بُولسُ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا أَعْضَاءَهُم سِلاحَ بِرٍّ للَّـه، لِيُبَيِّنَ أَنَّ الجَسَدَ لَيْسَ شرِّيرًا، بَل هُوَ خَلِيقَةُ اللَّـهِ الصَّالِحِ. فَإِذَا كَانَت هذه الخَلِيقَةُ خَاضِعَةً للنَّفسِ... يُمْكِنُها أَنْ تَخدُمَ اللَّـه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٠٨]

٦: ١٤ في حُكْمِ النِّعْمَةِ لا في حُكمِ الخَطِيئَةِ

لا تَتَسَلَّطَنَّ عَلَيكُمُ الخَطِيئَة. أوريجنِّس: لاحِظْ أَيْضًا دِقَّةَ لغَةِ بُولس. عِنْدَمَا يَتَحَدَّثُ عَنَّا يَقُولُ إِنَّ الخَطِيئَةَ لَن تَتَسَلَّطَ عَلَينَا، لَكِن، عِنْدَمَا يَتَحَدَّثُ عَنِ المَسِيحِ، يَقُولُ إِنَّ المَوْتَ لَنْ يَتَسَلَّطُ عَلَيه مِنْ بَعْدُ، فَقَد كَانَ ثَمَّةَ مجَالٌ للمَوْتِ في المَسِيحِ، لَكِنْ لَم يَكُن فيه مَجَالٌ للخَطِيئَةِ.

الشَّريعَةُ الَّتي يَتَكَلَّمُ عليها هُنَا هِي شَرِيعَةُ أَعْضَائِنَا المُقَاوِمَةُ لِشَرِيعَةِ العَقْلِ. وَاضِحٌ أَنَّ الَّذين أَمَاتُوا أَعْضَاءَهُم لَن يَكُونُوا تَحتَ حُكمِ شَرِيعَتِها، بَل تَحْتَ حُكمِ نِعْمَةِ اللَّـه. وَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَقْرَأَ هَذَا النَّصَّ عَلَى أَنَّه يُشِيرُ إِلَى شَرِيعَةِ مُوسَى، فَإِنَّهُ حَتْمًا يَعْني أَنَّنَا لَسْنَا تَحتَ حُكمِ شَرِيعَةِ الحَرْفِ الَّذي

[١٠٥] CSEL 81:199-201
[١٠٦] NPNF 1 11:410-11
[١٠٧] PCR 98
[١٠٨] IER, Migne PG 82 col. 109

يَقتلُ، بَلْ تَحْتَ حُكْمِ شَرِيعَةِ الرُّوحِ الَّذي يُحْيِي، وَهَذا مَا يُسمِّيه بُولس: النِّعمَة.[١٠٩] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١١٠]

في حُكْمِ نِعْمَةِ اللّـه. أَمبروسياستر: إذا سَلَكْنَا بِحَسَبِ وَصَاياه، فَالخَطِيئَةُ لا تَتَسَلَّطُ عَلَينا، بَل تَتَسَلَّطُ على الَّذينَ يُخْطِئُونَ. أَمَّا إِذَا كُنَّا لا نَسْلُكُ بِحَسَبِ وَصَايَاه، فَإِنَّنا نَكُونُ تَحْتَ حُكمِ الشَّرِيعَةِ. لَكِن، إِنْ كُنَّا لا نَخْطأ، فَإِنَّنا لا نَكونُ تَحْتَ حُكمِ الشَّرِيعَةِ، بَل تَحْتَ حُكمِ النِّعْمَةِ. وإِذا عُدْنَا إِلى الخَطِيئَةِ نَسقُطُ تَحْتَ حُكم الشَّرِيعَةِ فَتَتَسَلَّطُ الخَطِيئَةُ عَلَينا ثانيةً، إِذْ كُلُّ خَاطِئٍ هُوَ عَبْدٌ للخَطِيئَةِ. هُنَاكَ ضرُورةٌ مُلِحَّةٌ لأَنْ يَكُونَ الإِنسانُ تَحْتَ حُكمِ الشَّرِيعَةِ إِذَا كَانَ لا يَحْظَى بالغُفْرَانِ والمُسَامَحَةِ، لأَنَّ الخطِيئَةَ تَجْعَلُ الخَطَأَةَ بِسُلْطَانِ الشَّرِيعَةِ مُذْنِبِينَ. مَن غُفِرَ لَهُ، وَلَم يَعُدْ إِلى الخَطِيئَةِ، لَنْ تَتَسَلَّطَ الخَطِيئَةُ عليه، وَلَن يَكُونَ تَحْتَ حُكمِ الشَّرِيعَةِ. فَسُلْطَانُ الشَّرِيعَةِ لا يَنْطَبِقُ عَلَيه، إِذ أُعْتِقَ مِنَ الخَطِيئَةِ. والَّذِينَ تَحْسَبُهمُ الشَّرِيعَةُ مُذْنِبِينَ هُم أُنَاسٌ سُلِّمُوا بالخَطِيئَةِ إِلى حُكمِ الشَّرِيعَةِ. أَمَّا مَن ابتَعَدَ عَنِ الخَطِيئَةِ فَلا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تَحْتَ حُكمِ الشَّرِيعَةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[١١١]

النِّعْمَةُ تَغْفِرُ وَتصُونُ. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ إِنَّ الخَطِيئَةَ لَن تَتَسلَّطَ عَلَينا، إِلاَّ إِذَا نَزَلنا إلى الأَسْفَلِ. فَلَيْسَتِ الشَّرِيعَةُ وحدَها هِي الَّتي تُعْطِينا الوَصِيَّةَ، بَلِ النِّعْمَةُ أَيْضًا الَّتي غَفَرَت خَطَايَانَا السَّالِفَةَ وَالَّتي ما تَزَالُ تَحْفَظُنَا مِن خطَايانا المُسْتَقبَلِيَّةِ. مَواعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١١.[١١٢]

عِشْ كَمَا لَو أَنَّكَ عَاجِزٌ عَن أَنْ تَخْطَأ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: وَبَعْدَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّه يَنْبَغي أَلاَّ نَخطأَ من بَعدُ، يُتَابِعُ فَيَقُولُ إِنَّه يَنْبَغِي أَن نَحْيَا كَمَا لَو أَنَّنَا عَاجِزُونَ عَنْ أَنْ نَخْطأَ أَلبَتَّة. فسَيَأتِي وَقتٌ تَحيَونَ فيه مُعْتَقِينَ من كُلِّ خَطِيئَةٍ، إِذَا كُنْتُم أَصِحَّاءَ الفِكرِ وَمُبْتَعِدِين عَن كُلِّ خطيئَةٍ، وَجَادِّين بالقِيَام بِمَا هُوَ صَالِحٌ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[١١٣]

النِّعمَةُ تُؤَازِرُكم. أوغسطِين: إِنَّ النِّعمَةَ تَجْعَلُ الخَطِيئَةَ عَاجِزَةً عَنِ التَّحكُّمِ بِكَ. لِذَلِكَ لا تَثِقْ بِنَفْسِكَ، مَخَافَةَ أَنْ تَتَسَلَّطَ الخَطِيئَةُ عَلَيْكَ. في الإِمسَاك ٥. ١٢.[١١٤]

---

(١٠٩) أنظر ٢ كورنثوس ٣: ٦.

(١١٠) CER 3:198,200

(١١١) CSEL 81:201-3

(١١٢) NPNF 1 11:411

(١١٣) NTA 15:122

(١١٤) FC 16:203

النِّعْمَةُ تُؤَهِّلُكَ للعَمَلِ بالشَّريعَةِ. أوغسطين: لَيْسَتِ الشَّريعَةُ شرِّيرةً، ولو أنَّها تَجْعَلُ مَن هُم تحتَ حُكمِها مُذْنِبينَ بما تَأمرُهُم بِه دُونَ تَقْديم العَوْنِ لهم. إنَّ النِّعْمَةَ هِي الَّتي تَجْعَلُ المَرْءَ يَعْمَلُ بالشَّريعَةِ. وبدونِها لا يَكُونُ مَنْ هُوَ تَحْتَ الشَّريعَةِ أَكْثَرَ مِن سَامِعٍ لها. النِّعْمَةُ والإرَادَةُ الحُرَّةُ ١٢. ٢٤.[١١٥]

النِّعْمَةُ تُنْهي تَسلُّطَ الخَطِيئَةِ. كونستانتيُوس: الغَارِقُ في الخَطَايَا يَحْيَا وَفْقَ الإنْسَانِ العَتيقِ، لَكِنْ عِنْدَمَا يَهْتَدي إلى الصِّراطِ المُستَقيمِ يُقَالُ عنهُ إنَّهُ اهتَدَى. والَّذينَ نَالُوا النِّعْمَةَ يُمْكِنُ أَنْ يُخْطِئُوا، كما قَالَ بُولس: لا تَتَسَلَّطَنَّ عَلَيكُم الخَطِيئَةُ. لَكِنَّ الَّذينَ تَحْتَ حُكمِ النِّعمَةِ هُم غُربَاءُ عَن أَحْكَامِ الشَّريعَةِ وأَعْبَائِها، الَّتي أُعْطِيَت بِسَبَبِ قَسَاوَةِ قَلْبِ اليَهُودِ... إنَّ الَّذينَ هُم شُرَكَاءُ نِعْمَةِ المَسيحِ تَعَلَّمُوا كَيْفَ يَغلِبُونَ أَهْوَاءَهُم وَيُحِبُّون اللَّـهَ والقَريبَ.[١١٦] الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بُولسُ إلى أَهلِ رُومية.[١١٧]

بَلَغْتُم سنَّ الرُّشد. بيلاجيوس: لَن تَهْزِمَكُم الخَطِيئَةُ، لأَنَّكُم لَسْتُم أَطْفَالاً، بَل بَلَغْتُم سنَّ الرُّشد.[١١٨] فالأسْتَاذُ يَقولُ لِتلْميذِه: اجتَنِبِ الأَخطَاءَ الأُسلُوبيَّة، فَأَنْتَ لا تَتَعَلَّمُ عَلَى يَدِ أُسْتَاذٍ ابتِدَائِيٍّ، بَل عَلَى يَدِ أُسْتَاذٍ جَامعِيٍّ. لَقَد قَدَّمَ بُولسُ التَّعْليمَ وَالمِثَالَ لِجَعلِ التَّغلُّب على الخَطِيئَةِ بالنِّعْمَةِ مُمكِنًا. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[١١٩]

يَسْتَمِدُّونَ العَوْنَ مِنَ الرُّوحِ. ثيودوريتُوس القورشيُّ: إنَّ الطَّبيعَةَ وحدَها لا تُصَارِعُ، بَل تَعْمَلُ معَ نِعْمَةِ الرُّوحِ القُدسِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٢٠]

---

(١١٥) FC 59:278

(١١٦) أنظر لاويِّين ١٩: ١٨؛ تَثْنِيَةُ الاشتراع ٦: ٥؛ متّى ٢٢: ٣٧؛ ٣٩؛ مرقس ١٢: ٣٠-٣١؛ لوقا ١٠: ٢٧.

(١١٧) ENPK 42-43

(١١٨) أنظر غلاطية ٣: ٢٣-٢٦.

(١١٩) PCR 981

(١٢٠) IER, Migne PG 82 col. 1091

٦: ١٥-٢٣ خُدَّامُ البِرِّ

١٥ فماذا إذًا؟ أَنَخطَأُ لأَنَّنا لَسنا في حُكْمِ الشَّريعة، بل في حُكْمِ النِّعمَة؟ مَعاذَ اللّـه! ١٦ أَمَا
تَعلَمونَ أَنَّكم، إذا جَعَلتُم أَنفُسَكم عَبيدًا لأَحَدٍ طَاعَةً لَه، صِرتُم عَبيدًا لِمَن تُطيعُونَ: إمَّا

عَبِيدَ الخَطيئَةِ فللمَوت، وإمَّا عَبِيدَ الطَّاعَةِ فَلِلبرّ؟ ١٧ولكِن شُكْرًا للّه! فقَد كُنتُم عَبيدًا
للخَطيئَةِ ولكِنَّكم أَطَعتُم بِكُلِّ قُلوبكم مِثالَ التَّعليم الَّذي تَسلَّمْتُمُوه. ١٨وأَصْبَحْتُم،
بَعدَما حُرِّرتُم مِنَ الخَطيئَة، عَبيدًا لِلبِرّ. ١٩أَقُولُ قولاً بَشَرِيًّا مُراعاةً لِضُعفِكم البَشَرِيّ.
فَكَمَا جَعَلتُم مِن أَعضائِكُم عَبيدًا للدَّنَس والشَّرّ في سَبيلِ الإثم، فكَذلِكَ اجعَلُوا الآنَ
مِنها عَبيدًا للبِرّ في سبيلِ القَداسَة. ٢٠لَمَّا كُنتُم عَبيدًا لِلخَطيئَة، كُنتُم أَحرارًا مِن البِرّ،
٢١فأَيَّ ثَمَرٍ جَنَيتُم يومئذٍ؟ إنَّكم تَخجَلُونَ منها الآنَ وعاقِبَتُها المَوت. ٢٢أَمَّا الآنَ، وقد
أُعتِقتُم مِنَ الخَطيئَةِ وصِرتُم عَبيدًا للّه، فإنَّكُم تَجْنُونَ ثَمَرَ القَداسةِ، وعاقِبَتُه الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ،
٢٣لأَنَّ أُجرَةَ الخَطيئَةِ هي المَوتُ، وأَمَّا هِبةُ اللّه فهي الحَياةُ الأَبَدِيَّةُ في يسوعَ المَسيحِ ربِّنا.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ التَحرُّرَ مِنَ الشَّريعَةِ لَيْسَ تَرْخِيصًا للخَطِيئَةِ، بَل نَقْضٌ لها. لَقَد أُعْتِقْنَا مِنَ الشَّريعَةِ، وَنَعِمْنَا بِقُوَّةٍ روحيَّةٍ تُؤَهِّلُنا لِنَحْيَا حَيَاةً تَرْسمُها لَنَا الشَّريعَة، إلاَّ أَنَّها تَعجزُ عَن مَنْحِنا إيَّاها. الخَطِيئَةُ عُبُودِيَّةٌ، وَمَا مِن عَاقِلٍ يَشَاءُ أَنْ يَبِيعَ نَفْسَهُ لَهَا. أَمَّا البِرُّ فَيَشملُ الطَّاعَةَ، لَكِنَّهُ لَيْسَ عُبُودِيَّة، بَل حُرِّيَّةٌ. الفَارِقُ الأَسَاسِيُّ هُوَ أَنَّ طَاعَةَ البَارِّ تَأْتِي مِنَ القَلْبِ، لا مِن قُيُودٍ خَارِجيَّةٍ. لِذَلِكَ يُعَلِّمُنَا بولسُ أَنْ نُسَمِّي أَنْفُسَنَا عَبِيدًا للبِرِّ، لِيُظْهِرَ لَنَا أَنَّه لا يُطَالِبُنَا بِمَا هُوَ مُسْتَحِيلٌ. فَقَبْلَ أَنْ أَصْبَحْنا مَسيحيِّين كُنَّا نَسْتَسْلِمُ للخَطِيئَةِ، فَجَنَيْنَا المَوْتَ. لِمَاذا نَجِدُ إذًا صُعُوبَةً، وقد أَصْبَحْنَا مَسيحيِّين وَوَرَثَةً للحَيَاةِ الأَبديَّةِ، في تَكْرِيسِ أَنْفُسِنَا للبِرِّ ولاقتِنَاءِ الحَيَاةِ الأَبديَّةِ؟ كُلُّ الَّذين يُخْطِئُونَ يَنَالُونَ مَا يَسْتَحِقُّونه أَلا وَهُوَ المَوتُ. أَمَّا الَّذينَ يَلْجَأُونَ إِلَى المَسِيحِ فَيَنَالُونَ مَا لا يَسْتَحِقُّونَه أَلا وَهُوَ الحَيَاةُ الأَبديَّةُ.

٦: ١٥ النِّعْمَةُ تُلاشِي الخَطِيئَةَ

نَكونُ تَحتَ حُكمِ النِّعْمَةِ. أوريجنِّس: هُنَا يُرَدِّدُ بولسُ مَا قَالَهُ في الآيَةِ الأُولَى مِن هَذَا الفَصْلِ. الفَارِقُ بَيْنَهُما هُوَ أَنَّه في الآيَةِ الأُولَى طَرَحَ السُّؤَالَ كَمَا لَو أَنَّه يُخَاطِبُ أُنَاسًا لَم يَتَخَلُّوا عَنِ الخَطِيئَةِ بَعْدُ. فَيُوصِيهم أَن لا يَسْتَمِرُّوا في الخَطِيئَةِ. أَمَّا

هُنَا فَيُخَاطِبُ أُنَاسًا تَخلَّوا عَنْها. في الآيةِ الأُولَى تَكَلَّمَ كَمَا لَو أَنَّ النِّعْمَةَ لَم تَكُنْ قد أُعْطِيَت لهم بعد، أَمَّا هُنَا فَيَتَكَلَّمُ كَمَا لَو أَنَّها حَاضِرَةٌ، لأَنَّنا لَسْنَا تَحْتَ حُكمِ الشَّريعَةِ، بَل تَحْتَ حُكْمِ النِّعْمَةِ. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(١)

لَسْنَا تَحْتَ حُكمِ الشَّريعَةِ. أمبروسياستر: أُعْطِيَتِ الشَّريعَةُ لِتُظْهِرَ أَنَّ الخَطَأَةَ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَمامَ اللَّـه، ولِتُثْنِيَ البَشَرَ عَنِ الخَطِيئَةِ. لَكِنَّ البَشَرَ كَانوا عَاجِزِينَ عَن التَنَزُّهِ عَنِ الخَطِيئَةِ، وَمُعَرَّضِينَ للمَوتِ في الجَحِيم. لِذَلِكَ تَحَرَّكَ اللَّـهُ بِبِرِّ رَحْمَتِهِ لِنَجْدَةِ النَّسلِ البَشَرِيِّ، فَقَدَّمَ بـالمَسِيحِ سَبِيلاً لِلَّذينَ كَانُوا بِدُونِ رَجَاء. بِغُفْرَانِ خَطَايَاهُم أَعْتَقَهُم مِنَ الشَّريعَةِ الَّتي كَانَت تَأسُرُهم. وَمَسَحَ اللَّـهُ عَلَيْهم بِيَدِ الْعَافِيَةِ، وَأَجْلَى عَنْهم فَنَبَذُوا الخَطَايَا التي كانت تَشْتَدُّ عَلَيْهم وَتَفْدَحُهم. لِذَلِكَ لَمْ نَخْطأْ نَحنُ في رَفْضِنا الشَّريعَةَ، إِنَّمَا اتَّبَعْنا عِنَايَةَ اللَّـهِ بـالمَسِيحِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٢)

لا تَرْخِيصَ للخَطِيئَةِ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: أَظُنُّ أَنَّ بُولسَ يَقُولُ هَذَا للِيَهُودِ، لأَنَّ طَبِيعَةَ الشَّريعَةِ تُحَدِّدُ مَا يَلِيقُ فِعْلُهُ وَمَا لا يَلِيقُ. وَإِذَا وَجَدْنَا أَنْفُسَنَا خَارِجَ الشَّريعَةِ، فَمَا من شَيْءٍ يَمْنَعُنَا مِن فِعْلِ مَا يَطِيبُ لنَا فِعْلُه، لَكِنْ، إِذَا كَان ثَمَّةَ مَجَالٌ للتَّمْييزِ بَينَ مَا يَجِبُ فِعْلُه وَمَا يَجِبُ الامتِنَاعُ عَنْه، نَكونُ تَحْتَ حُكمِ الشَّريعَةِ، وَمَا يُقَالُ هُنَا يَنْطَبِقُ عَلَيْنا كُلِّيًّا. لَقَد بَدا بُولُسُ أَنَّه يُنَاقِضُ نَفْسَهُ، لأَنَّهُ يَقُولُ لا تَلِيقُ بنا الخَطِيئَةُ لأَنَّنا لَسْنَا تَحْتَ حُكمِ الشَّريعَةِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.(٣)

إِنَّنَا في قَيْدِ الشَّريعَةِ. بيلاجيوس: إذا أَخْطَأْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْتَ حُكمِ النِّعْمَةِ. تفسيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ٤.(٤)

٦: ١٦ عَبِيدُ الخَطِيئَةِ أَم عَبِيدُ الطَّاعَةِ

تَكُونُونَ عَبِيدًا لِمَن تُطِيعُونَ. أوريجنِّس: مَفَادُ تَعْلِيمِ الرَّسُولِ في هَذِه التِّلاوَةِ هو كالآتي: يَسْتَطِيعُ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَحَكَّمَ بِقَرَارِهِ، فَقَد يَشَاءُ أَنْ يَكُونَ إِمَّا عَبْدًا للخَطِيئَةِ، أَو عَبْدًا للبِرِّ. وَيَنتُجُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّه عَبْدٌ لِمَا يَنْصَاعُ لَه، وَيَنْزَعُ إِلَيه.

لاحِظْ كَيْفَ أَنَّ بُولسَ يُؤَكِّدُ أَنَّ كُلَّ مَن يَخْضَعُ للخَطِيئَةِ هُوَ عَبْدٌ لَهَا، إِلاَّ أَنَّه لا

(١) CER 3:200
(٢) CSEL 81:203
(٣) NTA 15:122-23
(٤) PCR 99

يُتَابِعُ لِيَقُولَ إِنَّ كُلَّ مَن يَخْضَعُ للبِرِّ هُوَ عَبْدٌ له... إِنَّنَا لا نَأْتِي الصَّوَابَ في قَوْلِنَا إِنَّ اللّـهَ عَبْدٌ للبِرِّ، لأَنَّهُ يَفْعَلُ كُلَّ بِرٍّ. حَاشَا، فَهُوَ رَبُّ البِرِّ وَسَيِّدُه. لا يَصِحُّ القَوْلُ إِنَّ مَن يَعْمَلُ بِما هُو بَارٌّ هُوَ عَبْدٌ لَه عَلَى نَحْو ما يَكُونُ الخَاطِئُ عَبْدًا للخَطِيئَةِ. فَإبليسُ نفسُه هُوَ عَبْدٌ للخَطِيئَةِ، لأَنَّه تَمَرَّدَ عَلَى اللّـهِ القَدِيرِ، فَدُعِي جَاحِدًا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٥]

الاعترَافُ باللّـهِ مِن خِلالِ أَعْمَالِنَا. أمبروسياستر: يُحَذِّرُنَا بُولسُ مِن أَن نَقُولَ شَيئًا، وَنَعْمَلَ شَيئًا آخرَ، تَلافِيًا لأَنْ نُصْبِحَ، نَحْنُ عبيدَ اللّـه، عَبِيدًا لإِبلِيسَ... فَيُعْلِنُ أَنَّنا عَبِيدٌ لِمَن نُطِيعُ مَشِيئَتُه، فَلا يَلِيقُ بِنا أَنْ نَعْتَرِفَ باللّـهِ رَبًّا ونَعْمَلَ، في الوَقْتِ نَفْسِهِ، عَمَلَ إبليس. فاللّـهُ يُدْرِكُ ذَلِكَ وَيَنْتَقِدُه بِعُنْفٍ: «هَذَا الشَّعْبُ يُكَرِّمُني بِشَفَتيه، أَمَّا قَلْبُه فَبَعِيدٌ عَنِّي».[٦] يقولُ الرَّبُّ في الإِنجيلِ: «لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدُمَ سَيِّدَين».[٧] وَجَاءَ في الشَّرِيعَةِ: «هو اللّـهُ لا يُسْتَهْزَأُ بِه».[٨] تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٩]

العِوَجُ في أَنْ نَبْقَى عَبِيدًا للخَطِيئَةِ. الذَّهبيُّ الفم: لا يَذْكُرُ بُولسُ لَفْظَتَي «الجَحيم» و«العَذَاب»، بَل يَذكُر الخِزْيَ عِنْدَمَا تَصِيرُونَ عَبِيدًا للخَطِيئَةِ بِملءِ حُرِّيَّتِكُم، وَعَاقِبَةُ ذَلِكَ هِيَ أَنْ تَمُوتُوا ثَانِيةً. مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية ١١.[١٠]

سَيِّدانِ لا يَنْسَجِمَانِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: البِرُّ وَالخَطِيئَةُ هُمَا على طَرَفَي نَقِيضٍ. هَذَا ما قَالَهُ الرَّبُّ نَفْسُه في الأَناجِيلِ المُقَدَّسَةِ: «لا يَقْدِرُ أَحْدٌ أَنْ يَخْدُمَ سَيِّدَين».[١١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٢]

٦: ١٧ أَطَعْتُم أُصولَ التَّعلِيم

مُحَرَّرُونَ مِنَ العُبُودِيَّة. أوريجنِّس: يَبْدُو لي أَنَّ الرَّسُولَ بُولسَ يَقُولُ هَذَا للوَاثِقِينَ بالحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ وَالتَّقَدُّمِ الرُّوحِيِّ. هُم الَّذينَ خَاطَبَهُم في الآيَةِ ١: ٨. ثُمَّ يُتَابِعُ لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّهم كَانُوا عَبِيدًا للخَطِيئَةِ... لَكِنَّهُ هُنَا يُخَاطِبُ القِلَّةَ، أَي المُهْتَدِين. نَحنُ كُنَّا جَمِيعًا عَبِيدًا للخَطِيئَةِ، لَكِن، عِنْدَما تَسلَّمنا أُصُولَ التَّعْلِيم، وآثَرْنَا العَمَلَ بِمُقْتَضَاه،

---

(٥) CER 3:202, 204
(٦) إشعيه ٢٩: ١٣.
(٧) متّى ٦: ٢٤؛ لوقا ١٦: ١٣.
(٨) غلاطية ٦: ٧.
(٩) CSEL 81:205
(١٠) NPNF 1 11:412
(١١) متّى ٦: ٢٤؛ لوقا ١٦: ١٣.
(١٢) IER, Migne PG 82col. 109

لا بالكَلامِ فَحَسب، بَل بالقَلْبِ، والفِكْرِ، انْعَتَقْنَا مِنَ العُبُوديَّةِ للخَطِيئَةِ وَصِرنَا للبِرِّ عَبيدًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٣)

أَطعْتُم بالقَلْبِ. أمبروسياستر: إنَّهُ لَحَقٌّ أَنْ نُطِيعَ المَسِيحَ، فَهُوَ البِرُّ، وَمَا يُوصِي بِهِ هُوَ بَارٌّ. لِذَلِكَ يقُولُ بُولسُ إنَّنَا أَصْبَحْنَا عَبيدًا للبِرِّ مِن كُلِّ قُلوبِنَا، لا بِسَبَبِ الشَّريعَةِ. وَنَحنُ نُصْبِحُ للبِرِّ عَبيدًا طَوْعًا لا كُرهًا، ولا خَوْفًا، فَيَجِدُ اعتِرَافُنَا بالإيمَانِ تَعْبيرًا لَه في مُحَاكَمَتِنا العَقْليَّة. إنَّنَا انْقَدْنَا إلى الإيمَانِ، بالطَّبيعَةِ لا بالشَّريعَةِ... فَبِهَا نَعْرِفُ بِمَن وَعَبْرَ مَن وَفي مَن خُلِقْنَا. إنَّ أُصُولَ التَّعليم هِي الَّتي قَادَنا اللَّـهُ بِهَا إلَيهِ. هَذَا مَا أَوْرَدَهُ أعلاه: يَكُونُونَ «شَرِيعَةً لأَنْفُسِهم»(١٤) عِنْدَمَا تَرى طَبيعَتُهم مَا يُؤمِنُونَ بِه، أَي مَا أَنْبَأَت بِهِ الشَّريعَةُ والأَنْبِيَاءُ لليَهُودِ عَنِ المَسِيحِ. هَذَا مَا اعتَرَفت بِهِ الأُمَمُ مِن كُلِّ قُلوبِها. لِذَلِكَ يَرْفَعُ بُولسُ الشُّكرَ للرَّبِّ، لأَنَّنَا، بَعْدَ أَنْ كُنَّا عَبيدًا للخَطِيئَةِ، أَطَعْنَا مِن كُلِّ قُلوبِنَا، مُؤمِنِينَ بالمَسِيحِ لِنَخْدُمَ اللَّـهَ وَفْقَ شَرِيعَةِ الطَّبيعَةِ، لا وَفْقَ شَرِيعَةِ مُوسى. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(١٥)

مَنَافِعُ الانعتَاقِ مِنَ الخَطِيئَةِ. الذَّهبيُّ الفم: بَعْدَ أَنْ أَخْجَلَهُم بعُبوديَّتِهِم، وَأَخَافَهُم بالمُكَافَآتِ، وَحَثَّهم، قَوَّمَهُم بِذِكْرِ مَنَافِعِهِم. فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّهُم أُعْتِقُوا مِنَ الشُّرُورِ العَظِيمَةِ لا بِجَهدٍ مِنهم... – فَمَا مِن قُدْرَةٍ بَشَرِيَّةٍ تَقْدِرُ أَنْ تُعْتِقَنَا مِن تِلكَ الشُّرورِ كُلِّها – لَكِن شُكْرًا للَّـهِ الَّذي يَشَاءُ أَنْ يُتِمَّ مِثْلَ هَذِهِ الأُمورِ العَظِيمَةِ ويَقدِرُ أَنْ يُتِمَّها. حَسَنًا قَالَ إِنَّهم أَطَاعُوا مِن كُلِّ قُلُوبِهِم طَوْعًا واختيارًا لا كُرْهًا وَإرْغَامًا... فَطَاعَةُ القَلْبِ تُبَيِّنُ إرادَتَهُمُ الحُرَّة. مَوَاعِظُ عَلى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رُومية ١١.(١٦)

بَيْنَ حِينٍ وَآخَر. بيلاجيوس: كُنَّا عَبِيدَ الخَطِيئَةِ، أَمَّا الآنَ فقد تَحَرَّرنا مِنها. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.(١٧)

قَبُولُ التَّعْلِيمِ القَويم. ثيودوريتُوس القورشيُّ: بَعْدَ أَنْ كُنْتُم عَبِيدَ الخَطِيئَةِ، أُعْتِقْتُم مِن سِيَادَتِها بإرَادَةٍ حُرَّةٍ وَاقتَبَلتُمُ التَّعْلِيمَ الرُّوحِيَّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.(١٨)

٦: ١٨ عَبِيدٌ للبِرِّ

الحَقُّ يُحَرِّرُكم. أوريجنِّس: مَا الَّذي يُعْتِقُنَا

(١٣) CER 3:206

(١٤) رومية ٢: ١٤.

(١٥) CSEL 81:205-7

(١٦) NPNF 1 11:412

(١٧) PCR 99

(١٨) IER, Migne PG 82 col. 112

مِنَ الخَطِيئَةِ؟ مَعْرِفَةُ الحَقِّ طَبْعًا! هَذَا مَا قَالَهُ يَسُوعُ لليَهُودِ: «إذا ثَبَتُّم في كَلامِي، تَعْرِفُونَ الحَقَّ، وَالحَقُّ يُحَرِّرُكم».(١٩) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٠)

إعَادَةُ الرَّابِطَةِ العَائِلِيَّةِ لليَتِيمِ. الذَّهبيُّ الفم: هُنَا يُبَيِّنُ عَطِيَّتَين مِنَ اللّـه: ١- أَنْ يَتَحرَّرُوا مِنَ الخَطِيئَةِ، ٢- أَنْ يَصِيرُوا للبرِّ عَبِيدًا. وَهِي أَفْضَلُ مِن كُلِّ حُرِّيَّةٍ. واللّـهُ فَعَلَ الشَّيءَ نَفْسَهُ، كَيَتِيمٍ أَبْعَدَه البَرَابِرَةُ عَن بَلَدِهِ، فَأَعْتَقَه مِنَ الأَسْرِ. وَمَا ذَلكَ فَحَسب، بَل وَضَعَه تَحتَ عِنَايَةِ أَبٍ، وَرَفَعَهُ إلى كَرَامَةٍ عَظِيمَةٍ. وَهَذَا مَا حَصَلَ لَنَا. فَاللَّهُ حَرَّرَنَا مِن شُرُورِنَا القَدِيمَةِ. وَمَا ذَلكَ فَحَسب، بَل قَادَنا إلى السِّيرَةِ المَلائِكيَّةِ، وَشَقَّ لَنَا الطَّرِيقَ المُثْلَى، وَسَلَّمَنا إلى البِرِّ، وَأَمَاتَ إِنْسَانَنَا القَدِيمَ، وَأَرْشَدَنا بِيَدِهِ إلى الحَيَاةِ الخَالِدَةِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية ١١.(٢١)

خَلَعْنَا عَنَّا النِّيرَ. كونستانتيُوس: يُعَلِّمُنا بُولسُ أَنَّه عَلَى الَّذين أُعْتِقُوا مِن أَحْمَالِهم وَمِن سَلاسِلِ شَرِيعَةِ مُوسَى أَن لا يُخْطِئُوا، لأَنَّهُم، بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَتْهُم نِعْمَةُ اللّـه، خَلَعُوا عَنْهُم نِيرَ الشَّرِيعَةِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بُولسُ إلى أَهلِ رومية.(٢٢)

أَزِيلُوا كُلَّ ما يُسَبِّبُ الخَطِيئَةَ. بيلاجيوس: وَهَذَا بِحَسَبِ تَعْلِيمِ المَسِيحِ الَّذي أَرْشَدَنَا إِلَى أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنَ الخَطَايَا وَمِن كُلِّ ما يُفْضِي إِلَيها. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهْلِ رُومية.(٢٣)

٦: ١٩ أَعْضَاءٌ مَيِّتَةٌ وَأَفْعَالٌ روحيَّةٌ

عَبِّدوا أَعْضَاءَكُم للبِرِّ كَمَا عَبَّدتُمُوها للنَّجَاسَةِ مِن قَبْلُ. أوريجِنِّس: مِنَ الصَّعبِ جِدًّا أَن يَفْتَخِرَ المَرْءُ بِأَنَّه جَعَلَ أَعْضَاءَهُ عَبِيدًا للفَضِيلَةِ كَمَا جَعَلَها من قَبْلُ عَبِيدًا للشَّرِّ!... هُنَا يَقُولُ بُولسُ: أَقُولُ قولاً بَشَرِيًّا، أَي يُرِيدُ أَن تكونَ للمُهتَجي حَمِيَّةٌ للفضيلةِ تُعادِلُ الحَمِيَّةَ الَّتي كانَت عِندَهُ للخَطِيئةِ. بالأَمْسِ كَانَت قَدَمَاكَ تُسْرِعَانِ إلى هَيْكَلِ الشَّيَاطِين، أَمَّا الآنَ فَتُسْرِعَانِ إِلَى كَنِيسَةِ اللّـه. بالأَمْسِ كَانَتا تُسْرِعَانِ إلى سَفْكِ الدِّمَاءِ، أَمَّا الآنَ فَتُسْرِعَانِ إِلَى الحُرِّيَّةِ. بالأَمَسِ كَانَت يَدَاكَ تَمْتَدَّانِ لسَرِقَةِ ما للآخَرِين، أَمَّا الآنَ فَتَبسطُهما لتقدِيمِ ما هُو لَكَ. بالأَمْسِ كَانَت عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ

(١٩) يوحنَّا ٨: ٣١-٣٢.
(٢٠) CER 3:210
(٢١) NPNF 1 11:412-13
(٢٢) ENPK 43
(٢٣) PCR 99

بشهوةٍ إلى النِّسَاءِ إو إلى مَا يَملِكُه غَيْرُكَ، أَمَّا الآنَ فَتَنْظُرَانِ بِشَفَقَةٍ إلى المِسكِينِ، والضَّعِيفِ، وَالمُعْوَزِ. لقد اعتَادَت أُذُنَاكَ أن تَسمَعَا بِلَذَّةِ الحَدِيثَ الفَارِغَ، أَو مُهَاجمَةَ أُنَاسٍ طَيِّبي الخُلقِ. أَمَّا الآنَ فَقَد تَحَوَّلَتَا إلَى سَمَاعِ كَلِمَةِ اللَّه، وإلى إبرازِ الشَّرِيعَة، وَمَعْرِفَةِ الحِكْمَةِ. وَلِسَانُكَ الَّذي أَلِفَ اللُّغَةَ المُشِينَةَ، والشَّتِيمَةَ، وَالقَسَمَ، قَد تَحوَّلَ الآنَ إلَى تَسْبِيحِ رَبِّك كُلَّ حِين. فمنه يَخرجُ الحَدِيثُ الصَّادِقُ وَالسَّلِيمُ لِيَنْقُلَ النِّعْمَةَ للسَّامِعِينَ وَينطِقَ بالحَقِّ للقَرِيبِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٤]

عَبِّدوا أَعْضَاءَكُم للبرِّ في سَبيلِ القَدَاسَة. أوريجنس: يَنْبَغِي أَنْ تُختَنَ أَعْضَاؤُكَ إِذَا كُرِّسَت لِخِدْمَةِ اللَّه. أَمَّا إِذَا تَجَاوَزْتَ الشَّرَائِعَ الإِلَهِيَّةَ المَرْسُومَةَ لَهَا، فَيَنْبَغي أَنْ تُعْتَبَرَ قَلْفَاء... عِنْدَمَا خَدَمَت أَعْضَاؤُنَا الشَّرَّ وَالفَسَاد، كانت قَلْفَاء، وَلَم يَكُن عَهْدُ اللَّه قَائِمًا فِيها. لَكِنْ، عِنْدَمَا شَرَعَت في خِدْمَةِ البرِّ وَالقَدَاسَة، تَمَّتِ المَوَاعدُ الَّتي أُعْطِيَت لإِبْرَاهِيم. مَوَاعِظُ عَلَى سِفْرِ التَّكوين ٣.[٢٥]

هَذَا النِّيرُ هَيِّنٌ. أمبروسياستر: لَمَّا ذَكَرَ بُولسُ ضُعْفَ الجَسَدِ، طَالَبَنَا بِأَقلَّ ممَّا تَتَطلَّبُه مِنَّا عَادَةً عِبَادَةُ اللَّه... وَذلِكَ يُبَدِّدُ أَيَّ خَوْفٍ يَعْتَرِينَا مِن اعتِنَاقِ الإِيمَانِ... يُطَالِبُنَا بِأَن نَخْدُمَ اللَّهَ بِحَمَاسَةٍ كَمَا كُنَّا نَخدُمُ إِبْلِيس. عَلَينا أَنْ نَخْدُمَ اللَّهَ أَضْعَافَ ما كُنَّا نَخدِمُ بِهِ إبليس، فَاللَّهُ هُوَ المُخَلِّصُ، وَإِبْلِيس هُو اللَّعينُ المُخْزِي؛ إِلاَّ أَنَّ الطَّبيبَ الرُّوحيَّ لا يُطَالِبُنَا بِأكثرَ من ذَلِكَ، حَتَّى لا نَبْقَى في المَوتِ لِعَجْزِنَا عَن تَجنُّبِ مَا هُوَ أَصْعَبُ مِن ذَلِكَ. فَالرَّبُّ يَقُولُ: «إِحْمِلُوا نِيرِي... وَنِيري هَيِّنٌ وَحِمْلي خَفِيفٌ».[٢٦] تفسيرُ رَسَائلِ بُولس.[٢٧]

أَقولُ قَوْلاً بَشَرِيًّا. الذَّهبيُّ الفم: يَقُولُ بُولسُ قَوْلاً بَشَرِيًّا لِيُبَيِّنَ أَنَّه لا يُطَالِبُهم بِمَطْلَبٍ مُفْرِطٍ، وَلا بِمَا يُتَوَقَّعُ مِمَّن وُهِبَ نِعْمَةً عَظِيمَةً كَهَذِه، إِنَّما بِمَطْلَبٍ خَفِيفٍ وَهَيِّنٍ... وَمَعْ أَنَّ السَّيِّدَين مُتَبَايِنَانِ كَثِيرًا، فَإِنَّ بُولسَ لا يُطَالِبُ إِلاَّ بِقَدْرٍ مُمَاثِلٍ مِنَ الخِدْمَةِ. فَعَلَى النَّاسِ حَقًّا أَن يُولُوا خِدْمَةَ البِرِّ قَدْرًا أَكْبَرَ، لأَنَّها أَعْظَمُ وأَفْضَل. لَكِنْ، مُرَاعَاةً لِضَعفِهم، لا يَطْلُبُ مِنْهُم أَكْثَر. إِنَّه لَم يَتَحَدَّث عَن إِرَادَتِهم الحُرَّةِ أَو نَشَاطِهم، بَل عَنْ جَسَدِهِم، فَيَجْعَلُ مَا يَقولُه أَقلَّ

---

(٢٤) CER 3:212, 214

(٢٥) FC 71:99

(٢٦) متّى ١١: ٢٩-٣٠.

(٢٧) CSEL 81:207

صَرَامَةً. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهْلِ رُومية ١٢.(٢٨)

لِيُتِمَّ الجَسَدُ عَمَلَ الرُّوحِ. بيلاجيوس: يَقُولُ بُولسُ: إنَّه عَلَيكُم أَنْ تَخدِمُوا البرَّ أَكْثَر مِمَّا خَدَمْتُم الخَطِيئَةَ من قَبْلُ، إلا أَنِّي أُرَاعِي ضُعْفَكُم، وَأُطَالِبُكم بِأَنْ تخدُموا البرَّ كَمَا خَدَمْتُم الخَطِيئَة. وَلعلَّ قَوْلَه يَعني: إنَّ مَا تَفْعَلُه النَّفسُ فِعْلاً شَهْوانيًّا هُوَ مُنَاقِضٌ للجَسَدِ، لَكِن، إذا فَعَلَ الجَسَدُ فِعْلاً روحيًّا، فَالإنْسَانُ كُلُّه يُصْبِحُ رُوحانيًّا... لَقَد قدَّمْنا أَنْفُسَنا لِخِدمَةِ الخَطِيئَة، لَكِن لا عَمَلاً بقولِ المانَوِيِّين إنَّ طَبيعَةَ الجَسَدِ هِي الَّتي جَعَلَتِ الخَطِيئَةَ مَغْرُوسَةً فِيه. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رُومية.(٢٩)

٦: ٢٠ كُنْتُم عَبِيدَ الخَطِيئَةِ

«الحُرِّيَّةُ» الوَاقِعَةُ تَحْتَ العُبوديَّة. أوريجنِّس: لَفْظَةُ «أَحْرَار» هُنَا تَعْني غُرَبَاء. فَمَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ أَنْ يَخدُمَ البرَّ وَالخَطِيئَةَ مَعًا، كَمَا قَالَ الرَّبُّ: «لا أَحد يَقدِرُ أَن يَخدُمَ رَبَّين».(٣٠) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٣١)

التَحرُّرُ مِنَ اللَّـهِ هُوَ عُبوديَّةٌ للخَطِيئَة. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّ كُلَّ مَن تَحَرَّرَ مِنَ اللَّـهِ صَارَ عَبْدًا للخَطِيئَةِ. فَكُلُّ مَن يَخْطأُ يَبْتَعِدُ عنِ اللَّـه، وَيَقَعُ تحتَ حُكْمِ الخَطِيئَةِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٣٢)

الوَلاءُ لا يُقْسَمُ إلى شَيئَين مُتَضَادَّين. الذَّهبيُّ الفم: في المَاضِي لَم تَقْسِمُوا خِدْمَتَكم بَيْنَ البرِّ وَالخَطِيئَةِ، بَل أَسْلَمْتُم أَنْفُسَكُم كُلِّيًّا للشَّرِّ. وَهَكَذا الآنَ، وَبَعْدَ أَنِ انتَقَلْتُم إلى البرِّ، أَسْلِمُوا أَنْفُسَكم للفَضِيلَةِ، وَلا تَفْعَلُوا الشَّرَّ، لِيَكُونَ مِقْدَارُ مَا تُعْطونَه مُسَاوِيًا لِمَا فَعلتُمُوه. مواعظُ على الرسالةِ إلى أهلِ رُومية ١٢.(٣٣)

التَحرُّرُ مِنَ الخَطِيئَةِ. بيلاجيوس: كُنْتُم عَبِيدًا للخَطِيئَةِ في دَاخِلِكُم، أَمَّا الآنَ فَعَلَيكُم أَنْ تَتَحَرَّرُوا مِن كُلِّ خَطِيئَةٍ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.(٣٤)

الحُرِّيَّةُ تَتِمُّ بِمَعُونَةِ مُخَلِّصِنا. بروسبر الأكيوتيانيُّ: كُلُّ مَن يَخدِمُ إبلِيسَ هُوَ بَعِيدٌ عَنِ اللَّـه، أَمَّا مَن أُعْتِقَ وَصَارَ يَخدِمُ اللَّـه، فَهُوَ بَعِيدٌ عَن إبليس. إنَّ الحُرِّيَّةَ المُزيَّفَةَ قَد

(٢٨) NPNF 111:416
(٢٩) PCR 99
(٣٠) متّى ٦: ٢٤؛ لوقا ١٦: ١٣.
(٣١) CER 3:216
(٣٢) CSEL 81:209
(٣٣) NPNF 1 11:417
(٣٤) PCR 99

تَكُونُ بِدَاعِي خَلَلٍ فِي الإِرَادَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، إِلاَّ أَنَّ الحُرِّيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ لا يُمْكِنُ اقتِنَاؤُهَا بِدونِ مَعُونَةِ مَن يُحَرِّرُنا.[٣٥] النِّعْمَةُ والإِرَادَةُ الحُرَّةُ ٩. ٥.[٣٦]

٦: ٢١ ثَمَرُ الخَطِيئَةِ

عَاقِبَةُ المَوتِ. إقليمُس الإسكندريُّ: إِنَّ المَوْتَ هُوَ شَرِكَةُ النَّفْسِ الخَاطِئَةِ مَع الجَسَدِ، أَما الحَيَاةُ فَهِي الانفِصَالُ عَنِ الخَطِيئَةِ. المُقْتَطَفَات ٤. ٣.[٣٧]

نِهَايَةُ الخَطَايا هِي المَوْت. أوريجنِّس: كُلُّ مَن يَتوجَّهُ قَلْبُه وَفِكْرُه إِلى البِرِّ، يَدِين نَفْسَهُ، إِذَا تَأَمَّلَ فِي مَا كَانَ يَفْعَلُه مِنْ قَبْلُ، عِنْدَمَا كَانَ رَازِحًا تَحْتَ نِيرِ الخَطِيئَةِ، لأَنَّ عَاقِبَتَها هي المَوت. لَكِن أَيُّ مَوتٍ؟... هَل هُوَ مَوتُ الخَطِيئَةِ، عَلَى حَدِّ قَولِ الكِتَابِ: «النَّفْسُ الَّتي تَخْطَأُ هي وَحدَها تَموتُ»،[٣٨] أَم ذَلِكَ المَوتُ الَّذي نَموتُ بِهِ مَعَ المَسِيحِ عَنِ الخَطِيئَةِ، فَيَضَعُ حَدًّا للشَّرِّ وَالقَتْلِ، إِذِ المَوتُ، كَمَا يَقولُ بولسُ هُنَا، هُوَ نِهَايَةُ تِلْكَ الأَشْيَاءِ؟ يُقَارِنُ بُولسُ بَيْنَ ثِمَارٍ وَثِمَارٍ لِيُعْلِنَ أَنَّ ثَمَرَ الخَطِيئَةِ الَّذي نَخْجَلُ مِنهُ الآن، لأَنَّنا انعَتَقْنَا مِنْهُ وَأَصْبَحْنَا خُدَّامًا للَّه، هُوَ المَوت، أَمَّا ثَمَرُ البِرِّ الَّذي يُفْضِي إِلَى القَدَاسَةِ، فَهُوَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٩]

مَعْنًى مُزْدَوِجٌ لِلمَوتِ. أَمبروسياستر: مَا هُوَ ثَمَرُ الخَطِيئَةِ؟ بَعْدَ أَنْ نَتَعَلَّمَ مَا هِي الحَيَاةُ الصَّالِحَةُ، نَخْجَلُ مِن سُلُوكِنَا السَّيِّئِ. إِنَّ رَأْيَ الوَثَنيِّين شِرِّيرٌ. وَمَا ذَلِكَ فَحَسب، بَل إِنَّ النِّحْلَةَ المُتَفَشِّيةَ في فِريجيا شِرِّيرَةٌ، وإِلَيْها يَنْتَمِي المُتَهَتِّكُونَ الفَاسِدُونَ. لَقَد مَاتَت فِيهَا التَّقْوَى المَسِيحِيَّةُ، وَانْتَفَتِ الأَسْرَارُ الكَنَسيَّةُ. هِي ذي الحُرِّيَّةُ مَلأَى بِالخَطَايا وَمُقَيَّدَةٌ بِالشُّرورِ، وأَعْمَالُهَا خِزيٌ وَعَاقِبَتُها المَوتُ. رَحِيلُنَا هُوَ نِهَايَةُ هَذِه الحَيَاةِ مَعَ كُلِّ أَفْعَالِها، وَيَعقبُها مَوْتٌ أَو حَيَاةٌ. هُنَا لِلَفْظَةِ «مَوت» مَعْنَيَان، فَهِي انتِقَالٌ مِن نَوْعٍ مِنَ المَوْتِ إِلَى نَوْعٍ آخَر. تَفْسِيرُ رَسَائِل بُولس.[٤٠]

خَجَلُكُم مِن سِيرَتِكُمُ السَّالِفَةِ. الذَّهبيُّ الفم: هَكَذَا كَانَت عُبُودِيَّتُكَ، فَذِكْرُهَا وُحدَه يَحْمِلُ العَارَ. فَإِذَا كَانَ ذِكْرُهَا يُخْزِيكَ، فَكَم

[٣٥] أنظر يوحنَّا ٨: ٣٢، ٣٦؛ ١ كورنثوس ٧: ٢٢ ؛ ٢ كورنثوس ٣: ١٧.
[٣٦] FC 7:372
[٣٧] ANF 2:411
[٣٨] حزقيال ١٨: ٤.
[٣٩] CER 3:218
[٤٠] CER 3:218

بالأَحْرَى يَكُونُ وَاقِعُها. الآنَ رَبِحْتُم رِبْحًا مُضَاعَفًا إِذِ انعتَقْتُم مِنَ الخِزي، وَعَرفتُم ما كَانَت عَلَيه سِيرَتُكُم المَاضِيَة. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رُومية ١٢.(٤١)

٦: ٢٢ تَجْنُونَ ثَمَرَكُم للقَدَاسَةِ، وَالعَاقِبَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ

المُكَافَأَةُ في مُتَنَاوِلِكَ. ترتليانُ: وَلمَّا كُنَّا نَجْبَذُ أَعْضَاءَنَا مِنَ النَّجَاسَةِ وَالخَطِيئَةِ، وَنُوجِّهُها إِلى البِرِّ وَالقَدَاسَةِ، وَنَنقُلُها مِن عَاقِبَةِ المَوتِ إِلَى عَطِيَّةِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، يَعِدُ بُولسُ في هَذِه التِّلاوَةِ الجَسَدَ بِمُكَافَأَةِ الخَلاصِ. في قِيَامَةِ الجَسَدِ ٤٧.(٤٢)

عَبِيدٌ للَّـه. أوريجنِّس: يُكَرِّرُ بُولسُ مَا أَوْرَدَهُ مِن قَبلُ (في الآيةِ ١٨)، لَكِن بِفَارِقٍ هامٍّ. هُنَاكَ قَالَ إِنَّنَا أَصْبَحْنَا عَبِيدًا للطَّاعَةِ الَّتي تَقُودُ إِلَى البِرِّ، أَمَّا هُنَا فَيَقُولُ إِنَّنا أَصْبَحْنَا عَبِيدًا للَّـه. يُبَيِّنُ بُولسُ، بِقَولِهِ هذا، أَنَّ الإِنْسَانَ، إِذَا مَا انعَتَقَ مِنَ الخَطِيئَةِ، عَلَيه أَنْ يَخدُمَ البِرَّ... لِيَرْتَقِي رُوحيًّا إِلى دَرَجَةٍ يُصْبِحُ مَعَهَا عَبْدًا للَّـه. أَنْ تَكُونَ عَبْدًا للبِرِّ هُو أَنْ تَكُونَ عَبْدًا للَّـه. فَالمَسِيحُ هُوَ البِرُّ. أَنْ تَخْدُمَ المَسِيحَ يَعْني أَنْ تَخْدُمَ اللَّـه، عِلْمًا أَنَّ ثَمَّةَ مِقيَاسًا للكَمَالِ الرُّوحيِّ وَدَرَجَاتٍ للفَضِيلَةِ. لِهَذَا السَّبَبِ يُقَالُ إِنَّ المَسِيحَ يَملِكُ، لأَنَّه البِرُّ، لِيَبْلُغَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِلءَ الفَضِيلَةِ. وَعِند بُلُوغِ قِيَاسِ الكَمَالِ يُقَالُ إِنَّه سَيُسْلِمُ المُلْكَ للَّـهِ الآبِ، لِيَكُونَ اللَّـهُ كُلَّ شَيءٍ في كُلِّ شيءٍ.(٤٣) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٤٤)

العُبُورُ مِنَ المَوْتِ إِلَى الحَيَاةِ. أمبروسياستر: إِذا قُمْنا بالأَعْمَالِ الحَسَنَةِ، بَعْدَ أَنْ نَنَالَ غُفْرَانَ الخَطَايَا، نَقْتَنِي القَدَاسَةَ وَنَحْظَى بِالحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ في المَعَادِ، لأَنَّنَا سَنعبُرُ مِنَ الموتِ إِلَى حَيَاةٍ لا نِهَايَةَ لَهَا.(٤٥) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٤٦)

القَدَاسَةُ تَكفُلُ لنا الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ ثَمَرَ الأَعْمَالِ المُشِينَةِ خِزيٌ حَتَّى بَعْدَ التَّحرُّرِ مِنها، أَمَّا ثَمَرُ الأَعْمَالِ الحَسَنَةِ فَهُوَ قَدَاسَةٌ. وَحَيْثُ تَكُونُ القَدَاسَةُ هُنَاكَ تَكُونُ الجُرْأَةُ والدَّالَّةُ. فَعَاقِبَةُ تلك الأَعْمَالِ المَوتُ، وَعَاقِبَةُ هَذِه الأَعْمَالِ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. أُنْظُرْ كَيْفَ أَنَّ بُولسَ يُبَيِّنُ أَنَّ ثَمَّةَ أُمُورًا قَد أُعطِيَت، وَثَمَّةَ أُمورًا أُخرَى

(٤١) NPNF 111:417

(٤٢) ANF 3:580

(٤٣) ١ كورنثوس ١٥: ٢٤.

(٤٤) CER 3:220

(٤٥) أنظر حزقيال ٣٦: ٢٥-٢٧؛ متّى ٥: ٤٣-٤٨؛ أفسس ٥: ١٧-١٨، ٢٥-٢٧؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٣-٢٤.

(٤٦) 46CSEL 81:209

تُرْتَجَى، وَمِمَّا أُعْطِيَ، أَي مِن قَدَاسَةِ الحَيَاةِ يُثْبِتُ مَا يُرْتَجَى.[٤٧] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رُوميةِ ١٢.[٤٨]

العَاقِبَةُ هِيَ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. بيلاجيوس: لا بَرَكَةَ في كُلِّ مَا يُشْعِرُكَ بالخِزْيِ بَعْدَ أَنْ تَتَحَرَّرَ مِنْهُ. كُلُّ مَن يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الصَّلاحِ، عَلَيه أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِن أَفْعَالِهِ السَّيِّئَة. أَمَّا مَن يَسْتَحْيِي بالبِرِّ، فَإِنَّه لا يَعْرِفُ ثِمَارَهُ.[٤٩] وَالَّذِينَ يُخْطِئُونَ لا يَجْنُونَ مِنه شَيئًا في الوَقْتِ الحَاضِرِ، وسَيَجنُونَ في المُسْتَقْبَلِ المَوْتَ الأَبَديَّ. أَمَّا الَّذين يَخدمُونَ اللَّـهَ فَيَتَلقَّونَ عَطِيَةَ الرُّوحِ القُدْسِ في الحَاضِرِ، وَالحَيَاةَ الأَبَديَّةَ في المُسْتَقْبَلِ. أَو رُبَّمَا يَنْبَغي أَنْ تُقْرَأَ الآيَةُ عَلَى النَّحوِ التَّالي: أَيَّ ثَمَرٍ جَنَيتُم مِمَّا تَسْتَحْيُونَ بِه عِنْدَمَا تُفَكِّرُونَ فِيه؟ أَمَّا الآنَ، فَقَد تَقَدَّستُم بالمَعْمُوديَّة الَّتي تُؤَدِّي بِكُم إِلَى الحَيَاةِ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[٥٠]

٦: ٢٣ أَجْرُ الخَطِيئَةِ مَوتٌ

المَلِكُ يَهَبُ المُؤمِنينَ النِّعْمَةَ. أوريجنّس: يَسْتَخْدِمُ بُولسُ صُورَةً عَسْكَريَّةً بِقَولِهِ إِنَّ المَوتَ هُو عَاقِبَةُ الَّذين يُحَارِبُونَ تَحْتَ أَميرِ الخَطِيئَةِ. لَكِنَّ اللَّـهَ لا يُعْطِي جُنُودَهُ أَجْرًا، كَمَا لَو أَنَّه مَدِينٌ لَهم بِشَيءٍ، بَل يَهَبُهُم عَطِيَّةَ نِعْمَةِ الحَيَاةِ الأَبَديَّةِ في المَسِيحِ.

إِنَّ المَوتَ المُشَارَ إِلَيه هَهُنا لَيْسَ المَوتَ الَّذي يَفصِلُ الجَسَدَ عَنِ النَّفْسِ، بَلِ المَوتُ الَّذي يَفصِلُ النَّفْسَ عَنِ اللَّـه بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥١]

المَوتُ يَأْتِي بِالخَطِيئَةِ. أمبروسياستر: يَقُولُ بُولسُ إِنَّ أَجْرَ الخَطِيئَةِ مَوتٌ، لأَنَّ المَوْتَ يَأْتِي بِالخَطِيئَةِ. أَمَّا مَن امتَنَعَ عَنِ الخَطِيئَةِ فَقَد نَالَ الحَيَاةَ الأَبَديَّةَ مُكَافَأَةً لَهُ. وَالَّذِينَ لا يُخْطِئُونَ لا يَمُوتُونَ ثَانِيَةً.

كَمَا أَنَّ الَّذين يَتْبَعُونَ الخَطِيئَةَ يَنَالُونَ المَوْتَ، كذلِكَ يَنَالُ الَّذِينَ يَبتَغُونَ نِعْمَةَ اللَّـه، أَي الإِيمَانَ بالمَسِيحِ الَّذي يَغفِرُ الخَطَايَا، الحَيَاةَ الأَبَديَّةَ.[٥٢] إِنَّهم سَيَفْرَحُونَ، لأَنَّ أَجَسَادَهُم، وإِنْ أَصَابَهَا الانحِلالُ لِبَعْضِ الوَقْتِ، سَتنَالُ حَيَاةً لا تَنْتَهِي ولا يَشُوبُهَا أَيُّ اهتِمَامٍ. لَمَّا رَأَى القدِّيسُ سِمْعَانُ هذه الحَيَاةَ عَنْ بُعْدٍ، التَمَسَ أَنْ يُطْلَقَ مِن هَذَا

[٤٧] أنظر خروج ١٩: ٦؛ لاويِّين ١١: ٤٥؛ ١٩: ٢؛ ٢٠: ٧، ٢٦؛ ١ بطرس ١: ١٥-١٦.
[٤٨] NPNF 111:417
[٤٩] أنظر عبرانيِّين ١٢: ١١.
[٥٠] PCR 99—100
[٥١] CER 3:226, 230
[٥٢] أنظر ١ تيموثاوس ٦: ١٢.

العَالَمِ لِيَذْهَبَ بِسَلامٍ إِلَى حَيَاةٍ لا اضطِّرَابَ فيها. وَيَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ العَطِيَّةَ يُؤتينا إيَّاها اللَّهُ في المَسيحِ رَبِّنا. لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُومَ بِشُكْرِ أَيَادي اللَّهِ في ابنِهِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٥٣]

الجِهَادُ مِن أَجلِ اقتِنَاءِ الخَلاصِ. الذَّهبيُّ الفم: بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمَ عَلَى أَجْرِ الخَطِيئَةِ، لَم يُحَافِظْ عَلَى التَّرتَيبِ نَفْسِهِ، إِذ لَم يَتَحَدَّثْ عَنْ أَجْرِ الأَعْمَالِ الحَسَنَةِ، بَلْ عن «عَطِيَّةِ اللَّهِ»، لِيُثْبِتَ أَنَّهُم لَم يُعْتَقُوا بِجَهْدِهِم، وَلَم يَتَلَقَّوا دَيْنًا أَو مُكَافَأَةً أَو بَدَلاً عَنْ أَتْعَابِهِم، بَلْ تَمَّ كُلُّ ذَلِكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ.[٥٤] مَواعِظُ على الرسالةِ إلى أهلِ رُومية ١٢.[٥٥]

[٥٣] CSEL 81:209-11

[٥٤] أنظر أفسس ٢: ٨؛ تيطس ٣: ٤–٧.

[٥٥] NPNF 1 11:417

٧: ١–٦ الانعِتَاقُ مِنَ الشَّرِيعَةِ

١أَوَتَجهَلُونَ، أَيُّها الإِخوَةَ – وإِنِّي أُكَلِّمُ قَومًا يَعرِفُونَ الشَّريعةَ – أَنْ لا سُلطَةَ لِلشَّريعةِ على
الإِنسانِ إِلاَّ وهو حَيٌّ؟ ٢فالمرأةُ المُتَزَوِّجَةُ تَرتَبِطُ بِقُوَّةِ الشَّريعةِ بالرَّجُلِ ما دامَ حَيًّا، فإِذا
ماتَ أُعتِقَت مِنَ شريعَةِ زَوجِها. ٣وإِن صارَت إِلى رَجُلٍ آخَرَ وزَوجُها حَيٌّ، تُدعَى
زانِيةً. وإِذا ماتَ الزَّوجُ فهي حُرَّةٌ مِنَ الشَّريعة، فلا تَكُونُ زانِيةً إِذا صارَت إِلى رَجُلٍ
آخَر. ٤وكَذلِكَ أَنتُم يا إِخوَتي، فقَد أُمِتُّم عنِ الشَّريعةِ بِجَسَدِ المسيحِ لِتَصيرُوا إِلى آخَر،
إِلى الَّذي أُقيمَ مِن بَينِ الأَمواتِ، لِنُثمِرَ لِلَّه. ٥فَلَمَّا كُنَّا في الجَسَدِ، كانَت أَهواءُ الخَطَايَا
تَتَذَرَّعُ بالشَّريعَةِ لِتَعمَلَ في أَعضائِنا، حَتَّى نُثمِرَ لِلمَوت. ٦أَمَّا الآنَ، وقَد أُعتِقْنا مِنَ
الشَّريعَةِ، فَقَد مُتْنا عَمَّا كانَ يأسِرُنا، حتَّى نَخْدُمَ في جِدَّةِ الروحِ، لا في عُتْقِ الحَرفِ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: مَا دَامَ النَّاسُ يَحْيَون حَيَاتَهُمُ العَتِيقَةَ، فَإِنَّهم يَظَلُّونَ مُقيَّدِينَ بالشَّريعَةِ. لَكِن، إِذَا انكَسَرَ هَذَا القَيْدُ بالمَوتِ، عِندئِذٍ يَنْعَتِقُ الإِنسانُ منه وَيَرْتَبِطُ بالحَيَاةِ

الأَبَديَّةِ في المَسيحِ. بِدُونِ عُبُورِ المَوتِ، يَسْتَحِيلُ هَذَا التَّغيِيرُ، لأَنَّه سَيُؤَدِّي إِلَى خِدْمَةِ سَيِّدين في وَقتٍ وَاحِدٍ، وَهَذَا مُعَادِلٌ للزِّنَى. أَمَّا الصِّلَةُ بِالخَطِيئَةِ وَبِالشَّرِيعَةِ، فَيَنْبَغي أَنْ تُقْطَعَ لِتَبْدَأَ حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ. وَهَذَا مَا حَصَل للمَسِيحيِّين. فَالعَودَةُ إِلى الشَّريعَةِ، بِالنِّسبَةِ لهم، هِي كَالعَودَةِ إِلَى السِّيرَةِ السَّالِفَةِ مَعَ الخَطِيئَةِ. الغَايَةُ مِنَ التَّشَابُهِ بَيْنَ الرَّجلِ والمَرْأَةِ وَاضِحةٌ. فَإِذَا رَفَضْنَا المَسِيحَ، وَتَمَسَّكنا بالشَّريعَةِ، فَإِنَّنا نُجَرَّبُ باللَّذةِ وَنَقَعُ في الخَطِيئَةِ. أَمَّا الحَيَاةُ الجَدِيدَةُ الَّتي نَحْيَاهَا الآنَ في الرُّوحِ فَقَد غَيَّرَت كُلَّ شَيءٍ. لِذَلِكَ شَدَّدَ الآبَاءُ القدِّيسُونَ كَثِيرًا عَلَى التَّغيِيرِ التَّامِّ لِوَضْعِنا. فَالشَّريعَةُ لَم تَكن شِرِّيرة، بَل كانَت بَالِية، ولذلك كَانَ لا بُدَّ مِن أَنْ تُهْمَلَ.

٧: ١ الشَّريعَةُ تَتَسلَّطُ عَلَى الإِنْسَانِ

الشَّريعَةُ كَانت روحيَّة. أوريجنِّس: ما يَقُولُه هُنَا شَبيهٌ بِمَا سَيَقُولُه في الآيَةِ (١٤): «وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ الشَّريعَةَ رُوحيَّةٌ». لَمْ يَكُن بُولسُ وَحدُه مَنْ عَرَفَ أَنَّ الشَّريعَةَ رُوحيَّةٌ، بَل عَرَف ذَلِكَ الرُّوحَانِيُّونَ الَّذين تَعَلَّمُوا مِنَ الشَّريعَةِ... قَبْلَ مَجِيءِ المَسِيحِ نَمَا عَدَدٌ مِن اليَهُودِ فِي المَعْرِفَةِ الرُّوحِيَّةِ وَعَايَنُوا مَجْدَ اللَّـه، منهم إِشَعْيَه الَّذي يَشْهَدُ له يوحنَّا بِقَولِهِ: «قَالَ إِشعيه هَذَا الكَلامَ لأَنَّه رَأَى مَجْدَ الابنِ وَتَحَدَّث عَنْهُ».[1] تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[2]

مِثَالٌ مِنَ الشَّريعَةِ البَشَريَّةِ. أمبروسياستر: يُقَدِّمُ بُولسُ أَمثِلةً يَسْتَمِدُّهَا مِنَ الشَّريعَةِ البَشَريَّةِ، لِيُشَدِّدَ بِهَا أَذْهَانَهم في فَهْمِ التَّعْلِيمِ الإِلَهيِّ. فَيَتَحَدَّثُ عَنِ الأُمُورِ الإِلَهِيَّةِ مُنْطَلِقًا مِنَ الأُمُورِ الأَرْضِيَّةِ، تَمَامًا كَمَا يُعْرَفُ اللَّـهُ من خَلائِقِهِ فِي العَالَمِ. تَفْسِيرُ رَسَائِل بُولس.

الانتِقَالُ إِلَى النِّعْمَةِ. بيلاجيوس: يَبْدَأُ بُولسُ هُنَا بالإِشَارَةِ إِلَى مَسَائِلِ الشَّريعَةِ لِيُشَجِّعَ سَامِعيه عَلَى الانتِقَالِ إِلَى النِّعْمَةِ، وعلى التَّحَرُّرِ مِنَ الخَوفِ الآتي من الشَّريعَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[3]

٧: ٢ شَريعَةُ الحَرفِ، وَشَريعَةُ الإِنْجِيلِ

شَريعَةُ مُوسى استَنَارت بالإِنْجِيل. أمبروسياستر: هَذِهِ الشَّريعَةُ تَأْتِي مِنَ الإِنْجِيلِ لا مِن مُوسى، أَو مِن أَيِّ مَصْدَرِ

[1] يوحنَّا ١٢: ٤١، إشعيه ١١: ١٠.
[2] 2CER 3:236, 238
[3] CSEL 81:213

بَشريٍّ. فَكُلُّ مَن تَعَلَّمَ مِنَ الطَّبيعَةِ أَو مِن شَريعَةِ مُوسى يَصِيرُ كَامِلاً بِإنجيلِ المَسِيحِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٤)

إذَا مَاتَ الرَّجلُ. بيلاجيوس: لِلتَّشْبيهِ يَدعُو بُولسُ الشَّريعَةَ زَوْجًا لِيُثْبِتَ أَنَّها، بَعْدَ أَن صَارَت مَيْتَةً، صَارَت قَاصِرَةً، فلا يُمْكِنُ أَن تُعَاقِبَنا ولا يُمْكِنُ أَنْ تَمْنَعَنَا (نَحْنُ الَّذينَ مُتنا) مِنَ العُبُورِ إِلَى المَسِيحِ الَّذي قَامَ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ. فَالشَّريعَةُ سَتَظَلُّ حَيَّةً فِينَا إذَا وَجَدت فِينَا ما تُمْكِنُ مُعَاقَبَتُه. تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.(٥)

٧: ٣ قُصُورُ الشَّريعَةِ

الزَّوَاجُ المُوسَويُّ رَمْزٌ للإنْجِيلِ. أوريجنِّس: أَلَم تَكُنِ الشَّريعَةُ نَفْسُها رَمْزًا لِمَا سَيَأتِي، سِيَّما عِنْدَمَا أَوْصَى أَنَّ الأَرْمَلَةَ الَّتي لا وَلَدَ لَهَا (لأَنَّ زَوْجَها كَانَ عَقِيمًا) يَنْبَغِي أَنْ تَتَزَوَّجَ أَخَاه؟ فَنامُوسُ الرُّوحِ هُوَ أَخٌ لِنَامُوسِ الحَرْفِ، وَعلى المَرْأَةِ أَنْ تَحْمِلَ مِنه ثِمَارًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٦)

«المَسِيحيُّونَ» الَّذين أَبقَوا الشَّريعَةَ حَيَّةً فِيهم هُم أَشْبَهُ بِالزُّنَاةِ. أمبروسياستر: كَمَا تُعْتَقُ المَرْأَةُ، إِذَا مَاتَ رَجُلُها، مِن شَريعَتِهِ، لا مِن شَريعَةِ الطَّبيعَةِ، هَكَذَا يُعْتَقُ بِنِعْمَةِ اللَّـه المُقَيَّدُونَ بِهَا. فَتَكونُ مَيتةً بِالنِّسْبَةِ لَهم، ولا يَكُونُون زُنَاةً إِذَا اعتَنَقُوا المَسِيحيَّةَ. فَإِذَا عَاشَتِ الشَّريعَةُ فِيهم كَانُوا زُنَاةً، ولا يَحِقُّ لهم أَنْ يُدعَوا مَسِيحيِّين، لأَنَّهُم سَيَكُونُون عُرْضَةً لِلعِقَابِ. أَمَّا مَنِ اعتَنَقَ الإنجِيلَ، بَعْدَ مَوتِ الشَّريعَةِ، وَعَادَ إلى الشَّريعَةِ، فَهُوَ زَانٍ بِحَقِّ الإِنْجِيلِ، لا بِحَقِّ الشَّريعَةِ. فَعِنْدَمَا يَضْمَحِلُّ سُلْطَانُ الشَّريعَةِ يُقَالُ عَنهُ إِنَّه مَيْتٌ. تفسيرُ رَسَائِل بُولس.(٧)

عِنْدَمَا يَمُوتُ الرَّجلُ تُعْتَقُ المَرْأَةُ. بيلاجيوس: يَنْبَغي للمَرْأَةِ، ما دَامَ رَجُلُها حَيًّا، أَنْ تَعِيشَ بِمُقْتَضَى مَشِيئَتِهِ. لَكِنْ، إذا مَاتَ رَجُلُها وَصَارَت لِرَجُلٍ آخرَ، عَلَيها أَنْ لا تَعِيشَ بِمُقْتَضَى الحَيَاةِ الَّتي كَانَت لَهَا مَعَ رَجُلِها الأَوَّلِ. تفسِيرُ بيلاجِيوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُوميةَ.(٨)

٧: ٤ مَيتٌ عَنِ الشَّريعَةِ

إِنَّكُم قَد أُمِتُّم عَنِ الشَّريعَةِ. أوريجنِّس: لَمَّا كُنَّا نَحْيَا بِمُقْتَضَى الجَسَدِ، كُنَّا عَاجِزِينَ

(٤) FC 71:124-25
(٥) CSEL 81:213
(٦) CER 3:246
(٧) CSEL 81:213-15
(٨) PCR 100—101

عَن أَنْ نَخدُمَ جِدَّةَ الرُّوحِ بِخَطَايا غَذَّتْها شَريعَةُ أَعْضَائِنَا، فَأَثْمَرَت للمَوتِ... لَكِنْ، عِنْدَمَا مَاتَ المَسِيحُ مِن أَجْلِنَا، مُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ مَعَهُ فَأُعْتِقْنَا من شَرِيعَةِ الخَطِيئَةِ الَّتي كَانَت تَأْسُرُنا. والآنَ صِرْنَا قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَخدُمَ شَريعَةَ اللَّـه في جِدَّةِ الرُّوحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩]

مَعْنَى الانعِتَاقِ مِنَ الشَّرِيعَةِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: بِمَا أَنَّه اهتَمَّ بِضُعفِ اليَهُودِ تَحَدَّثَ عَنِ الشَّريعَةِ، وَلِكي لا يُعْطِيَ أَهْلَ النِّحْلَةِ الَّذين يُحَارِبُونَ العَهْدَ القَديمَ أَيَّةَ ذَرِيعَةٍ، لَم يَقُلْ إِنَّ الشَّريعَةَ نُقِضَت، بَلْ قَالَ مُتْنَا نَحنُ عَنِ الشَّريعَةِ بِالمَعْمُوديَّةِ المُخَلِّصة.[١٠]

جَسَدُ المَسِيحِ يَهزِمُ الخَطِيئَةَ. أمبروسياستر: إِنَّ المَوْتَ عَنِ الشَّرِيعَةِ هُوَ عَيشٌ للَّـه، لأَنَّ الشَّريعَةَ تُقَيِّدُ الخَطَأَةَ. فَمَن حُلَّت خَطَايَاه مَاتَ عَنِ الشَّريعَةِ. هَذَا هُوَ مَعْنَى الانعِتَاقِ مِنَ الشَّريعَةِ. إنَّنا نَنَالُ هَذا الانعِتَاقَ في جَسَدِ المَسِيحِ، لأَنَّه، عِندَمَا سَلَّمَ المَسِيحُ جَسَدَهُ، هَزَمَ المَوْتَ وَشَجَبَ الخَطِيئَةَ وَأَدَانَهَا... فَالخَطِيئَةُ الَّتي هِي مِن إبلِيسَ قَد هُزِمَت بِجَسَدِ المَسِيحِ. لِذَلِكَ لا سُلْطَانَ لَهَا عَلَى مَن هُم للمَسِيحِ... فَالمَسِيحُ كَانَ مُنَزَّهًا عَنِ الخَطِيئَةِ، إلاّ أَنَّه قُتِلَ كَمُجْرِمٍ... وَعِندَمَا قَامَ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ رُسِمَت صُورَةُ الحَيَاةِ الجَديدَةِ عَلَى الَّذين يُؤمِنُونَ بِه... لِهَذَا السَّبَبِ نَحْنُ مُتْنَا عَنِ الشَّريعَةِ بِجَسَدِ المَسِيحِ. وَمَنْ لَم يَمُت عَنِ الشَّريعَةِ بَقِي مُجْرِمًا، والمُجْرِمُ لا يُمْكِنُه أَنْ يَنْجُوَ مِنَ المَوْتِ الثَّاني... وَمَن لازَمَ نِعْمَةَ المَسِيحِ كَانَ للَّـه واستَحَقَّ القِيَامَةَ المَوعُودَةَ. تفسيرُ رَسَائِل بُولس.[١١]

مُتْنَا عَمَّا كَانَ يَأْسُرُنَا. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ الخُلاصَةَ لا تَنْطَبِقُ عَلَى المقدِّمة... فَبَدلاً مِن أَنْ يَقُولَ: إِخْوَتِي لا تَدَعُوا الشَّريعَةَ تَسُودُكم، لأَنَّها مَاتَت، اكتَفى بِأَنْ أَلْمَعَ إِلَيها في المقدِّمة. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٢.[١٢]

حَتَّى نُثْمِرَ للَّـه. بيلاجيوس: تَرَدَّدَ بُولسُ في أَنْ يُطْلِعَ اليَهُودَ عَلَى مَوْتِ الشَّريعَةِ، فَتَرَكَ للقَارِئِ أَنْ يَسْتَنْتِجَ دونَ أَنْ يُصَرِّحَ بِه... الإِنْسَانُ يُثْمِرُ للَّـهِ عِنْدَمَا تَتَفَتَّحُ أَعْمَالُ بِرِّهِ عَن بَرَاعِمِها وَتَأْتي بِالثِّمَارِ النَّاضِجَة، فَمَا مِن ثَمَرٍ يَكْتَفي بِأَنْ يَكونَ بُرْعُمًا. تَفْسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[١٣]

(٩) CER 3:250
(١٠) IER, Migne PG 82 col. 113
(١١) CSEL 81:215-17
(١٢) NPNF 1 11:418
(١٣) PCR 101

مَيْتٌ عَنِ الشَّريعَةِ بِجَسَدِ المَسيحِ. ثيودورُ المبسوستيُّ: «حَتَّى نُثْمِرَ للَّـه». لَفْظَةُ: «حتَّى» استَعْمَلَها لِغَايَةٍ مُعَيَّنَةٍ يُوضِحُها في سِيَاقِ الكَلامِ... فَبُولسُ يُريدُ أَنْ يَقُولَ إِنَّنَا في هذه الحَيَاةِ، عِنْدَمَا نَكُونُ ثَابِتِينَ، سَنُثْمِرُ للبرِّ مِن أَجلِ اللَّـه.[١٤] لَقَد أُعْتِقْنَا مِن سُلُوكِنَا تَحْتَ الشَّريعَةِ.

وَمَا يُدْهِشُنَا جِدًّا في التِّلاوَةِ هُوَ أَنَّه يَقُولُ إِنَّنا مُتْنَا بِجَسَدِ المَسِيحِ...[١٥] آدمُ كَانَ بَدْءَ حَيَاتِنَا، وَالمَسيحُ هُوَ بَدءُ حَيَاتِنَا الآتِيَةِ. وَكَمَا أَنَّنَا في هَذِهِ الحَيَاةِ نُشَارِكُ آدَمَ في طَبيعَتِه، فَإِنَّنا سَنُشَابِهُ المَسِيحَ في الحَيَاةِ الآتِيَةِ، انطِلاقًا من قِيَامَتِهِ. يُقَالُ إِنَّنا جُزءٌ مِن جَسَدِ الرَّبِّ، لأَنَّنا شُركاؤُه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٦]

٧: ٥ الشَّريعَةُ تَكشِفُ الخَطِيئَةَ

الحَيَاةُ في الجَسَدِ. أَمبروسياستر: مَعَ أَنَّه في الجَسَدِ، إلاَّ أَنَّه يُنْكِرُ أَنَّهُ يَعِيشُ في الجَسَدِ. وَقَولُهُ «العَيش في الجَسَدِ» يَعْنِي اتِّبَاعَ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ في الشَّريعَةِ. لِذَلِكَ فَالعَيْشُ في الجَسَدِ يُفْهَمُ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ. فَكُلُّ مَن هُوَ غَيرُ مُؤمِنٍ هُوَ جَسَدَانِيٌّ. المَسِيحيُّ الَّذي يَحْيا تَحْتَ الشَّريعَةِ هُوَ جَسَدانِيٌّ. وَكُلُّ مَن وَضَعَ ثِقتَهُ في البَشَرِ هُوَ جَسَدانيٌّ. كُلُّ مَن لا يَفْهَمُ المَسِيحَ، كَمَا يَنْبَغي، هُوَ جَسَدانيٌّ. إِذَا عَاشَ المَسِيحيُّ عِيشَةً مُسْرِفَةً يَكُونُ جَسَدانيًّا. فَعَلَيْنَا أَنْ نَفْهَم عِبَارَة «في الجَسَدِ» أَنَّنا، قَبْلَ أَنْ نُؤمِنَ كُنَّا تَحتَ سُلْطَةِ الجَسَدِ، أي كُنَّا نَتَّبِعُ أَهْوَاءَنَا الجَسَديَّةَ، وَكُنَّا نَخْضَع للشَّرِّ والخَطِيئَةِ. فَالفِكرُ الجَسَديُّ هُوَ عَدَمُ إِدْرَاكِ الأُمُورِ الرُّوحيَّةِ، مِن مِثلِ أَنَّ البَتُولَ حَبِلَتْ بلا رَجُلٍ،[١٧] وأَنَّ الإِنْسَانَ يُولَدُ ثانيةً مِنَ المَاءِ وَالرُّوحِ،[١٨] وَأَنَّ النَّفْسَ المُعْتَقَةَ مِن عُبُوديَّةِ الجَسَدِ يُمْكِنُ أَنْ تَقُومَ في الجَسَدِ.[١٩] كُلُّ مَن شَكَّ في هَذِهِ الأَشْيَاءِ كَانَ جَسَدانيًّا.

وَاضِحٌ أَنَّ كُلَّ مَن لا يُؤمِنُ يَسلُكُ تَحْتَ سُلْطَةِ الخَطِيئَةِ وَيُقَادُ للعُبُوديَّةِ فَيَنْغَمِسُ في الإِثمِ وَيُثمِرُ ثَمَرًا يَلِيقُ بالمَوتِ الثَّاني. عِندَما يَخْطَأُ، يَرْبَحُ المَوتُ.

هَذَا النِّقَاشُ يَتَنَاوَلُ اليَهُودَ، وَكُلَّ الَّذينَ يَقُولُونَ إِنَّهُم مَسِيحيُّونَ، إلا أَنَّهُم ما يَزالُونَ

---

[١٤] أنظر عبرانيِّين ١٢: ١١.
[١٥] أنظر ١ كورنثوس ٦: ١٥.
[١٦] NTA 15:124
[١٧] أنظر لوقا ١: ٣٤.
[١٨] أنظر إشعيه ٤٤: ٣؛ يوحنَّا ٣: ٥.
[١٩] أنظر يوحنَّا ٦: ٣٧-٤٠؛ رومية ٨: ١٩-٢٣؛ ١ كورنثوس ١٥: ١٢-٥٧.

يَعِيشُونَ تَحْتَ حُكْمِ الشَّرِيعَةِ. غَايَتُه أَنْ يُعَلِّمَهم أَنَّهم جَسَدَانِيُّون... يَقُولُ إِنَّ الخَطَايَا الَّتي يَرْتَكِبُونها بِالجَسَدِ تَكْشِفُها الشَّرِيعَةُ، دُونَ أَنْ تَكُونَ سَبَبًا لها. فَالشَّرِيعَةُ هِي مقياسُ الخَطِيئَةِ، لا عِلَّتُها، وَمِن شَأْنِها أَنْ تَدُلَّ عَلَى الخَطَأَة. تَفْسِيرُ رَسَائِل بُولس.[٢٠]

النَّفْسُ وَالخَطِيئَةُ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيتَ كَم رَبِحْنَا مِنَ الرَّجُلِ السَّابِقِ! بُولسُ لا يَقولُ: عِندَما كُنَّا في الشَّرِيعَةِ، لأَنَّه يُحْجِمُ في كُلِّ مَكَانٍ عَنْ أَنْ يُعْطِيَ أَهلَ النِّحْلَةِ مَأْخَذًا عليه؛ بَلْ عِنْدَمَا كُنَّا في الجَسَدِ، أي في الأَعْمَالِ الشِّرِّيرَةِ، في حَيَاةٍ جَسَدانيَّةٍ... فَكَي لا يَجعلَ الجَسَدَ مُذْنِبًا، لا يَقُولُ إِنَّ أَعْضَاءَنَا كَانَت تَعْمَلُ، بَل إِنَّ الأَهْوَاءَ كَانَت تَعْمَلُ في أَعْضَائِنَا. فَيُبَيِّنُ أَنَّ بَدْءَ الشَّرِّ لَيْسَ في أَعْضَائِنا، بَل في الأَفْكَارِ الفَاعِلَةِ فِيها... فَالنَّفْسُ هِي بِمَنْزِلَةِ عَازِفٍ مَاهِرٍ، أَمَّا طَبِيعَةُ الجَسَدِ فَهِي قِيثَارَةٌ تُخْرِجُ صَوْتًا وَفْقًا لِعَزْفِ العَازِفِ. فَإِذَا كَانَ اللَّحْنُ مُتَنَافِرًا، يَكُونُ الخَطأُ من العَازِفِ، لا مِنَ الآلَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٢.[٢١]

لا نُطِيعُ الجَسَدَ من بَعْدُ. كونستانتيُوس: مَن كَانَ في الجَسَدِ أَطَاعَ مَشيئَةَ الجَسَدِ، وامتَنَعَ عَن طَاعَةِ شَرِيعَةِ اللّه، لأَنَّه لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخدُمَ سَيِّدَيْن.[٢٢] لَكِن، بَعْدَ أَنْ عَلَّمَتْنَا نِعْمَةُ الرُّوحِ القُدسِ كَيْفَ نَتَغَلَّبُ على أَهوَائِنا وَشَهوَاتِنا... فَقَدْ مُتْنَا عَنِ الشَّرِيعَةِ الَّتي تَتَنَافَى وعَقِيدَةَ النِّعْمَةِ.[٢٣] رِسَالَةُ بُولسَ المُقَدَّسَةُ إِلى أَهلِ رُومية.[٢٤]

الأَهْوَاءُ تَعْمَلُ في أَعْضَائِنا. بيلاجِيوس: عِنْدَمَا كُنَّا جَسَدَانيِّين كَانَ هَوَى الشَّهْوَةِ يُعْمِي أَبْصَارَنَا، وَالأَهْوَاءُ الأُخْرَى كَانَت تَعْصِفُ في أَعْضَائِنا. الشَّرِيعَةُ تُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ تِلكَ الأَهْوَاءَ مُشِينَةٌ وَدَنِسَة، وَأَنَّ قَسَاوَةَ الشَّرِيعَةِ أَمَاتَتْنَا. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.[٢٥]

الشَّرِيعَةُ لا تُعِينُنَا للقِيَامِ بِمَا تَطلُبُه مِنَّا. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: «فَلَمَّا كُنَّا في الجَسَدِ»، أي لَمَّا كُنَّا تَحْتَ حُكمِ الشَّرِيعَةِ. بُولسُ يُطْلِقُ على الشَّرَائِعِ المُعْطَاةِ للجَسَدِ، أَي مَا يَتَعَلَّقُ بالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالبَرَصِ، وَسِوَاها، اسمَ الجَسَد... بِقَوْلِهِ «حَتَّى نُثْمِرَ للمَوتِ» يُعَلِّمُنَا أَنَّه، قَبْلَ النِّعمَةِ، بَيْنَما كُنَّا نَحْيَا تَحْتَ حُكمِ الشَّرِيعَةِ، كُنَّا نُعَانِي

---

(٢٠) CSEL 81:217-19
(٢١) NPNF 1 11:419-20
(٢٢) أنظر متّى ٦: ٢٤.
(٢٣) أنظر غلاطية ٥: ٢٤-٢٥.
(٢٤) ENPK 44
(٢٥) PCR 101

هَجَمَاتٍ لِلخَطِيئَةِ أَكْثَرَ خُطُورَةً. فَمَعَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ بَيَّنَت مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنا أَنْ نَفْعَلَهُ، إلاَّ أَنَّه لَم يُقَدِّمْ لَنَا العَونَ لإِتْمَامِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٦)

٧: ٦ جِدَّةُ الرُّوحِ لا عُتْقُ الحَرْفِ

الحَيَاةُ الجَدِيدَةُ في الرُّوحِ. أوريجنِّس: لَقَد أَسَاءَ البَعْضُ تَفْسِيرَ عِبَارَةِ «جِدَّةِ الرُّوحِ»، بِقَوْلِهِم إِنَّها تَعْنِي أَنَّ الرُّوحَ نَفْسَه كَانَ جَدِيدًا، وَلَم يَكُنْ لَه وُجُودٌ مِن قَبْلُ، وَلَم يُلْهِمِ الأَنْبِيَاءَ في العَهْدِ القَدِيم. أَمْثَالُ هَؤلاءِ لا يُدْرِكُونَ فَدَاحَةَ تَجْدِيفِهم! فَالرُّوحُ نَفْسُهُ هُوَ هُوَ في الشَّرِيعَةِ وَفي الإِنْجِيلِ عَلَى السَّواءِ. إِنَّهُ يُقِيمُ أَبَدِيًّا في الآبِ والابنِ، وَهُوَ أَبَدِيٌّ كَمَا هُمَا أَبديَّان. الرُّوحُ لَيْسَ جَدِيدًا، بَلْ يَجْعَلُ المُؤمِنِينَ جُددًا، فَيُبْعِدُهم عَن خَطَايَاهُمُ السَّالِفَةِ وَيَقُودُهُم إِلى حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ وَإِلَى طَاعَةٍ جَدِيدَةٍ لِدِيَانَةِ المَسِيحِ، لِيُحَوِّلَ الجَسَدانيِّين إلى رُوحَانيِّين. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٧)

الإِعْفَاءُ مِنَ الشَّرِيعَةِ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنَّ بُولسَ كان هُنَا مُتَسَامِحًا تُجَاهَ الجَسَدِ والشَّرِيعَةِ. فَإِنَّهُ لَم يَقُلْ إِنَّ الشَّرِيعَةَ أُبْطِلَت، أَو إِنَّ الخَطِيئَةَ أُبْطِلَت، بل شَرَحَ لَنَا كَيْفَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ أُبْطِلَت فِينا (أَي أُعْتِقْنَا مِنَ الشَّرِيعَةِ)... لَقَد تَمَّ هَذا، لأَنَّ الإِنْسَانَ العَتِيقَ الَّذي سَادَتهُ الخَطِيئَةُ، مَاتَ وَدُفِنَ.(٢٨) مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٢.(٢٩)

الشَّرِيعَةُ العَتِيقةُ شَاخَت. أمبروسياستر: تُسَمَّى الشَّرِيعَةُ شَرِيعَةَ المَوْتِ، لأَنَّها تُعَاقِبُ المُجْرِمَ، وَتَحْكُمُ عَلَى الخَطَأَةِ بالموتِ. إِنَّهَا بَارَّةٌ، لَيْسَت شرِّيرَةً. الشَّرُّ يَنَالُ مِن ضَحَايَاهُ بالشَّرِيعَةِ، غَيْرَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ نَفْسَها لَيْسَت شَرِّيرَةً. إِنَّها تَحْكُمُ بِعَدْلٍ عَلَى الغَضَبِ. إِنَّها عَادِلَةٌ مَعَ الخَطَأَةِ وَلَيْسَت شرِّيرَةً، وَرُوحِيَّةٌ للصَّالِحِين. مَن ذَا الَّذي يَشُكُّ في رُوحَانِيَّتِها، مَعَ أَنَّهَا تُحَرِّمُ الخَطِيئَةَ؟ لَكِنْ، لَمَّا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ عَاجِزَةً عَن إِنْقَاذِ البَشَرِ بِغُفْرانِها خَطَايَاهم، أُعْطِيَت شَرِيعَةُ الإِيمَانِ لِتُعْتِقَ المُؤمِنِينَ من سُلْطَانِ الخَطِيئَةِ، وَتُعِيدَ إِلى الحَيَاةِ الَّذينَ كَانُوا تَحْتَ سُلْطَةِ المَوتِ...

على الرَّغم مِنْ أَنَّ بُولُسَ يَرَى الشَّرِيعَةَ أَدْنى مِن شَرِيعَةِ الإِيمَانِ، لَكِنَّه لا يَدِينُها... فَشَرِيعَةُ مُوسَى لا تُدْعَى قَدِيمَةً لأَنَّها

(٢٦) NTA 15:124

(٢٧) CER 3:252

(٢٨) أنظر رومية ٦: ٦؛ كولوسِّي ٣: ٩-١٠.

(٢٩) NPNF 1 11:420

شرِّيرةٌ، بَلْ لأَنَّها مَهْجُورَة، وَلَيْسَت سَارِيَةَ المَفْعُول... الشَّريعَةُ القَديمةُ دُوِّنَت عَلَى لَوْحَين حَجَريَّين، أَمَّا شَريعَةُ الرُّوحِ فَدُوِّنتَ روحيًّا عَلَى أَلوَاحِ القَلْبِ، لِتَكُونَ أَزليَّةً. أَمَّا حَرْفُ الشَّريعَةِ القَدِيمُ فَقَد امَّحَى عَلَى مَرِّ الأَيَّام.(٣٠) وَثَمَّةَ طَريقَةٌ أُخْرَى لِفَهْمِ شَريعَةِ الرُّوحِ وَهِي أَنْ لا نُخْطِىءَ حتَّى في قُلُوبِنَا، لأَنَّها تَجْعَلُ كُلَّ شَخصٍ روحيًّا. أَمَّا الشَّريعَةُ القَديمةُ فَكَانَت تَكْبَحُ الأَفْعَالَ الشِّرِّيرَةَ فقط. تفسيرُ رسائلِ بُولس.(٣١)

لَسْنَا تَحتَ حُكم شَريعَةٍ قَديمةٍ مُدَوَّنَة. أوغسطين: إِنَّ الشَّريعَةَ هِي مُجَرَّدُ نِظَامٍ مُدوَّنٍ للَّذين لا يَعْمَلُونَ به بِرُوحِ مَحَبَّةِ العَهْدِ الجَدِيدِ. إلى سِيمْبلشيان حَولَ بَعْضِ الأَسْئِلَةِ المُخْتَلِفَة ١. ١٧.(٣٢)

الشَّريعَةُ الطَّبيعيَّةُ وَالمُدوَّنَةُ. كونستانتيُوس: هُنَا لَفْظَةُ «الشَّريعَة» تَعْني الشَّريعَةَ الطَّبيعيَّةَ وَالمُدوَّنة... هُنَا يَذْكُرُ بُولسُ الشَّريعَةَ الطَّبيعيَّةَ وَالمُدوَّنَةَ أَيضًا، لأَنَّ الشَّريعَةَ المُدَوَّنةَ تَشمُلُ الطَّبيعيَّةَ أَيضًا. رِسَالَةُ بُولسَ الرَّسولِ المُقَدَّسَةُ إِلى أَهلِ رُومية.(٣٣)

مُتْنَا عَمَّا كَانَ يَأْسُرُنا. بيلاجِيوس: لَقَد مُتْنَا عَنِ الخَطِيئَةِ الَّتي مِن أَجْلِها قَيَّدَتْنَا الشَّريعَة. وَالآنَ نَحنُ نَخدُمُ بِمُقْتَضَى مُتَطَلِّبَاتِ النِّعْمَةِ الرُّوحيَّةِ، لا بِمُقْتَضَى الشَّريعَةِ المُدوَّنة. تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.(٣٤)

العُبُورُ إِلَى الحَيَاةِ الأَبَديَّة. ثيودُورُ المبسوستيُّ: والآنَ قَد تَبَدَّلَ كُلُّ شَيءٍ، كَمَا يَقولُ بُولسُ. مُتْنَا عَن هَذِهِ الحَيَاة، وَلَم نَعُدْ تَحتَ وَاجبِ السَّيرِ بِمُقْتَضَى (حَرفِ) الشَّريعَة. لَم يَعُد بَيْنَنا مَا هُوَ مُشْتَرِكٌ، فَنَحْنُ قَد تَجَدَّدنا بِقُوَّةِ الرُّوحِ... واجتَزْنَا الحَيَاةَ الحَاضِرَةَ إِلى الحَيَاةِ غَيرِ الفَاسِدَة، وَلَم نَعُدْ نَخْضَعُ لِمُضَايَقَةِ الخَطَايَا... إِنَّنا، نَحنُ الَّذينَ نَحيا في المَسيحِ، أَصْبَحنا أَفْضَلَ مِنَ الَّذين يَحيَونَ تَحْتَ تَأْديبِ الشَّريعَةِ. تَفْسِيرٌ بولسيّ.(٣٥)

الانعِتَاقُ مِنَ الشَّريعَة. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يُتَابِعُ بُولسُ كَلامَهُ بِحَذَرٍ، فَلا يَقُولُ إِنَّ الشَّريعَةَ أُبْطِلَت، بل إِنَّها أُبْطِلَت فِينا (أَي أُعْتِقْنَا مِنها). تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَة.(٣٦)

(٣٠) أنظر ٢ كورنثوس ٣: ٣.
(٣١) CSEL 81:219-21
(٣٢) LCC 6:385
(٣٣) ENPK 44—45
(٣٤) PCR 101
(٣٥) NTA 15:125-26
(٣٦) IER, Migne PG 82 col. 116

الحَرْفُ وَالرُّوحُ. جنادِيُوس القسطنطينيُّ: يَضَعُ بُولسُ الرُّوحَ بإزاءِ الحَرْفِ، وَالجِدَّةَ بإزاءِ العُتْقِ، وَبِهَذِه الأَلْفَاظِ يُظْهِرُ لَنَا كَيْفَ أَنَّ الأَمْرَينِ مُخْتَلِفَان.[٣٧] تفسيرٌ بولسيٌّ.[٣٨]

[٣٧] أنظر ٢ كورنثوس ٣: ٦.

[٣٨] NTA 15:369

٧: ٧-١٣ الشَّريعَةُ وَقُوَّةُ الخَطيئَةِ

٧فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ الشريَّعةُ خَطيئةٌ؟ مَعاذَ اللَّه! ولكِنِّي لم أَعرِفِ الخَطيئةَ إلاَّ بالشَّريعَة.
فلَو لم تَقُلِ الشَّريعة: «لا تَشْتَهِ»! لَمَا عَرَفتُ الشَّهوَة. ٨فالخَطيئةُ وَجَدَتِ الوصيةَ فُرصَةً
فأَعْمَلَت فيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ، فإنَّ الخَطيئةَ بمَعزِلٍ عن الشَّريعةِ ميتةٌ. ٩كُنتُ أَحْيا من قبْلُ بدونِ
الشَّريعَة. فلَمَّا جاءَتِ الوَصيةُ، عاشَتِ الخَطيئةُ ومُتُّ أنا. ١٠فإذا بالوَصيةِ الَّتي هي
للحَياةِ قد صارَت لي هي نَفْسُها للمَوتِ، ١١ذلِك بأَنَّ الخَطيئةَ اتَّخَذَتِ الوَصيةَ سبيلاً
فأَغوَتْني بِها وَقَتَلَتْني.
١٢الشَّريعةُ إذًا مُقَدَّسةٌ والوَصيةُ مُقَدَّسةٌ بارَّةٌ صَالِحَةٌ. ١٣فهَل صَارَ الصَّالِحُ سبَبًا لِمَوتي؟
معاذَ اللَّه! إلاَّ أَنَّ الخَطيئةَ تَذَرَّعَت بالصَّالِحِ فأَعْمَلَت فيَّ المَوتَ، لِتَظهَرَ أَنَّها خَطيئةٌ،
وتَذَرَّعَت بالوَصيةِ فصارت خاطئةً جدًّا.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ الشَّريعَةَ بَيَّنَت أَنَّ الشَّهوَاتِ الَّتي كُنَّا نَحسَبُها بَريئَةً كَانَتْ شرِّيرَةً. الشَّهْوَةُ هِي المِحْوَرُ. قَبْلَ أَنْ جَاءَتِ الشَّريعَةُ، كَانَ البَشَرُ يَعِيشُونَ في فِرْدَوسِ العَبَثِ ظَانِّينَ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ كَانَ على ما يُرام. لَكِنْ، لَمَّا جَاءَتِ الشَّريعَةُ، أَدْرَكُوا اعوِجَاجَ أَعمَالِهم. إنَّ الشَّريعَةَ في نفسِها مُقَدَّسةٌ، تَنُصُّ عَلَى مَا يَتَوَقَّعُه اللَّهُ مِنَّا. لَكِنْ، لأَنَّنا كُنَّا خطَأَةً، جَاءَ تَأْثِيرُها عَكْسَ مَا كَانَ مَقْصُودًا. إبليسُ يَسْتَغِلُّ ذَلِكَ وَيَحُضُّنَا عَلَى مَعْصِيَةِ الوَصِيَّةِ. أَدْرَكَ آبَاءُ الكَنِيسَةِ نُزُوعَ النَّفْسِ إِلَى عِصيانِ الوَصَايَا، فَلَم يَتَوَانَوا

فِي الكَشْفِ عَنْ ذلكَ كُلَّمَا استَطَاعُوا. لا تُسَبِّبُ الشَّرِيعَةُ المَوْتَ، بَل خَطِيئَتُنَا هِيَ الَّتي تَفْعَلُ ذَلِكَ. نَحْنُ شَهْوَانيُّونَ بِمُيولِنا. الشَّرِيعَةُ تَجْعَلُ خَطِيئَتَنا أَعْظَمَ لأَنَّها تُعَرِّيها وتُعْلِنُها.

٧: ٧ تُعْرَفُ الخَطِيئَةُ بِالشَّرِيعَةِ

أَتَكونُ الشَّرِيعَةُ خَطِيئَةً. ترتليانُ: يَمْتَنِعُ الرَّسُولُ عَن نَقْدِ الشَّرِيعَةِ... وَيُطِيلُ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْها، لأَنَّ الخَطِيئَةَ الكَامِنَةَ تَكْشِفُ الشَّرِيعَةُ عَنْهَا السِّتَار. لَيْسَتِ الشَّرِيعَةُ هِيَ الَّتي أَضَلَّتني، بَلِ الخَطِيئَةُ. ضِدَّ مَركيون ٥. ١٣.[١]

ما عَرَفْتُ الخَطِيئَةَ إلاَّ بِالشَّرِيعَةِ. أوريجنِّس: مَا يَقُولُهُ بُولسُ هُنَا هُوَ التَّالي: إِفْهَمُوا مَا هِيَ الشَّرِيعَةُ الَّتي أَتَكَلَّمُ عَلَيْها، فَلَو كَانَتْ غَيرَ مَوجُودَةٍ، لَمَا استَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ الخَطِيئَةَ. هَلْ أَدْرَكَ آدَمُ خَطِيئَتَهُ بِشَرِيعَةِ مُوسَى، فَاختَبَأَ مِن وَجهِ اللّـهِ؟ وَهَلَ بِشَرِيعَةِ مُوسَى أَدْرَكَ قَايِين خَطِيئَتَهُ... أَم فِرعَون؟ هَذِه هِيَ الشَّرِيعَةُ الَّتي أَكْثَرْنَا الكَلامَ عَلِيها، وَهِيَ مُدَوَّنَةٌ في قُلُوبِ البَشَرِ لا بِحِبْرٍ، بَل بِروحِ اللّـهِ الحَيِّ. إِنَّهُ يُعَلِّمُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَا يَجِبُ فِعْلُهُ وَمَا يَجِبُ الاحجَامُ عَنه. هَذِه هِيَ الشَّرِيعَةُ الَّتي بِها يَعْرِفُ المَرءُ خَطِيئَتَه. وَهُنَا يُوضِحُ بُولسُ أَنَّنا ما كُنَّا نَعْرِفُ الشَّرِيعَةَ الطَّبيعيَّةَ حَتَّى كَبِرْنَا، إذ بَدَأْنَا نُمَيِّزُ بَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَبَدَأْنَا نُصْغِي إِلَى تَأْنِيبِ ضَمِيرِنَا.[٢]

لَم نَكُنْ مُنَزَّهِينَ عَنِ الخَطِيئَةِ مِنْ قَبْلُ، إلاَّ أَنَّنا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ مَا هِي. لَكِنْ، عِنْدَمَا وَعَينا الشَّرِيعَةَ الطَّبيعيَّة، في دَاخِلِنا، وَنَحْنُ نَنْمُو، تَعَلَّمْنا مِنْهَا مَا هُوَ خَيرٌ، وَمَا هُوَ رَديءٌ. وَهَكَذَا، فَعِنْدَمَا قَالَ: «لا تَشْتَه»، عَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ مِن قَبْلُ، وَهُوَ أَنَّ الاشتِهَاءَ إِثمٌ وَخَطِيئَةٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣]

الشَّرِيعَةُ تُحَدِّدُ مَا يَجِبُ الابتِعَادُ عَنه. ديُودُور: يَتَّضِحُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ٢: ١٤ أَنَّ الوَثنيِّين أَدْرَكُوا بِدونِ الشَّرِيعَةِ وَاجِبَاتِهم. لِذَلِكَ يَنْبَغِي أَن نُقِرَّ بِأَنَّهم أَدْرَكُوا جُزْءًا مِنْهَا لا كُلَّها. فَهُنَاكَ أُمورٌ يَرَى الوَثنيُّونَ أَنَّ اتِّبَاعَهَا حَسَنٌ وَقَانُونيٌّ، بَيْنَمَا يَرفُضُها الآخَرُونَ لأَنَّها شِرِّيرَةٌ وَغيرُ قَانونيَّة. لِذَلِكَ فَإِعْطَاءُ الشَّرِيعَةِ كَانَ ضَروريًّا لِيُحَدِّدَ لَنَا مَا يَجِبُ العَمَلُ بِه، وَمَا يَجِبُ الابتِعَادُ عَنه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤]

---

(١) ANF 3:458-59

(٢) أنظر غلاطية ٣: ١٩-٢٥.

(٣) CER 3:256, 258

(٤) NTA 15:87

تَعَلَّمْ مَا هُوَ مَعْنَى أَنْ تَشْتَهِيَ. أمبروسياستر: يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّ الشَّريعَةَ لَيْسَتِ الخَطِيئَةَ، بل مِقْيَاسُها، وأَنَّ الخَطَايَا كَامِنَةٌ فِينَا، وَأَنَّها لَنْ تَمُرَّ بِدونِ عِقَابِ اللّـه. عِنْدَمَا يَكْتَشِفُ الإِنْسَانُ ذَلِكَ يُصْبِحُ مُذْنِبًا، لِذَلِكَ لا يَشكُرُ الشَّريعَةَ. فَمَن يَشكُرُ مَن يُخْبِرُهُ أَنَّهُ عُرْضَةٌ للعِقَابِ؟ إلاَّ أَنَّهُ يقومُ بِوَاجِبِ شُكْرِ شَريعَةِ الإيمَانِ، لأَنَّ مَنْ صَارَ مُذْنِبًا بِسَبَبِ شَريعَةِ مُوسَى، صَالَحَتْهُ شَريعَةُ الإيمَانِ مَعَ اللّـه، عِلْمًا أَنَّ شَريعَةَ مُوسى هِيَ عَادِلَةٌ وَبَارَّةٌ وَصَالِحَةٌ. فَحَسَنٌ أَنْ تُظْهِرَ أَنَّ الخَطَرَ وَشِيكٌ...

يُمَثِّلُ بُولسُ دَوْرًا خَاصًّا لِيُفَسِّرَ مَبْدَأً عَامًّا. الشَّريعَةُ تُحَرِّمُ الشَّهْوَةَ، لَكِنَّ الشَّهْوَةَ ما كَانَتْ تُعْتَبَرُ خطيئَةً قَبْلَ الشَّريعَة.[٥] مَا مِن شَيءٍ أَسْهَلَ مِن أَنْ يَشتَهِيَ المَرءُ مَا هُوَ لِجَارِهِ أَو لِقَريبِهِ. الشَّريعَةُ هِيَ الَّتي قَالَتْ إِنَّ هَذَا خَطِيئَةٌ. فَلأَهلِ العَالَمِ مَا مِن شَيءٍ بَريءٍ وَعَديمِ الضَّررِ كالشَّهْوَةِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٦]

الحَذَرُ مِنَ التَّنَاقُضِ المَانويِّ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنَّ بُولسَ يُبَيِّنُ تَدْريجيًّا كَيْفَ أَنَّ الشَّريعَةَ كَانَتْ تُوَجِّهُ التُّهمَةَ إلَى الخَطِيئَةِ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَل كَانَتْ تُوَلِّدُهَا؟ وَهَذَا لَم يَكُنْ نَتيجَةَ خطأٍ فِيهَا، بَلْ كانَ نَتيجَةَ نُكْرَانِ اليَهُودِ للجَميلِ... فَقَد سَعَى إلى كَمِّ أَفْوَاهِ المَانويِّين الَّذينَ يُوجِّهُونَ التُّهْمَةَ إلى الشَّريعَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٢.[٧]

هِدَايَةُ النَّفْسِ بِتَبْكِيتِها. أوغسطين: مِنْ غَيْرِ المُمكِنِ أَنْ تُهْزَمَ الخَطِيئَةُ بِدونِ نِعْمَةِ اللّـه، لِذَلِكَ أُعْطِيَتِ الشَّريعَةُ لِتُبَكِّتَ النَّفس مَخَازِيها، وَتُعِدَّهَا لاقتِبَالِ النِّعْمَة. إلى سِيمْبلشيان حَولَ بَعْضِ الأَسْئِلَةِ المُخْتَلِفَة ١. ١.[٨]

لولا الشَّريعَةُ لَمَا عَرَفْتُ الشَّهْوَةَ. كونستانتيُوس: يُريدُ بُولسُ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ ضُعْفَ الشَّريعَةِ مُتَأَتٍّ مِنَ الطَّبيعَةِ البَشَريَّةِ، لا مِن كَوْنِها شَريعَةً. فيَقُولُ: لَولا الشَّريعَةُ، لَمَا عَرَفْتُ الخَطِيئَةَ. مَثَّلَ بُولسُ دَوْرَ طِفْلٍ لا يُلْزَمُ بالعَمَلِ بالشَّريعَةِ بِسبَبِ صِغَرِ سِنِّه، لَكِنْ، عِنْدَمَا يكبُرُ، يَعْرِفُ مَا هِيَ الوَصَايَا وَيَكونُ تَحْتَ حُكمِ الشَّريعَةِ. رِسَالَةُ بُولسَ الرَّسُولِ المُقَدَّسَةُ إِلى أَهلِ رُومية.[٩]

---

[٥] أنظر خروج ٢٠: ١٧؛ تَثْنِيَةُ الاشتِراعِ ٥: ٢١.
[٦] CSEL 81:223
[٧] NPNF 1 11:421
[٨] LCC 6:376-77
[٩] ENPK 45—46

الشَّهوَةُ لا تُعْرَفُ بِمَعْزِلٍ عن الشَّريعَةِ. بيلاجيوس: مِن هُنا يَنْطَلِقُ بُولسُ لِيَتَكَلَّمَ كَمَا لَوْ أَنَّه يَقْبَلُ الشَّريعَةَ، أَيْ كَمَنْ يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ وَصَايَا اللّـه، الَّتي اعتَادَ عَلَى مُخَالَفَتِها. إِنَّه لا يَقُولُ إِنَّه لَمْ يَشْتَهِ بِدونِ الشَّريعَةِ، أَو إِنَّه لَمْ يَعْرِفِ الشَّهوَةَ بِدُونِها، بَلْ قَالَ إِنَّه بِدُونِ الشَّريعَةِ مَا كَانَ مُمْكِنًا لَهْ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الاشتِهَاءَ خَطِيئَةٌ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[١٠]

بالشَّريعَةِ عَرَفْتُ الشَّهْوَةَ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: إِنَّنا نَشْتَهِي أُمُورًا كَثِيرَةً في هَذِهِ الحَيَاةِ: لا الطَّعَامَ، وَالشَّرَابَ، وَالشَّرِكَةَ الزَّوجيَةَ فَحَسْبُ، بَلِ المَجْدَ وَالمَالَ أَيضًا. فَنَحْنُ نَملُكُ الشَّهوَةَ في دَاخِلِنا، لَكِنَّنا لا نَعْرِفُ أَنَّ لَهَا مُعْضِلاتِها، إلاَّ إذا عَلَّمَتْنَا الشَّريعَةُ الابتِعَادَ عنها. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[١١]

تَجْعَلُ الخَطِيئَةَ مَعْروفَةً. كيرلُّس الإسكندريُّ: لَم يَقُلْ بُولسُ: لَم تَكُنْ فِيَّ خَطِيئَةٌ بِمَعزِلٍ عَنِ الشَّريعَةِ، بَلْ قَالَ لَم أَعْرِفِ الخَطِيئَةَ إلاَّ بالشَّريعَةِ. إِذًا الشَّريعَةُ لَيْسَتْ عِلَّةَ الخَطِيئَةِ، بَلْ أَدَاةٌ تُشيرُ إِلَيها وَتُبَيِّنُها للَّذِين لا يَعْرِفُونها. يَقُولُ ذَلِكَ لا لِيَسْتَمِرَّ الَّذين عَرَفُوها في العَمَلِ بِهَا... بَلْ لِتَهدِيَهمْ إِلَى ما هُوَ أَفْضَل. شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.[١٢]

٧: ٨ الخَطِيئَةُ بِدُونِ الشَّريعَةِ مَيْتَةٌ

المَحجوبُ مَرغوبٌ. أوريجنِّس: لا أَعْرِفُ لِمَاذَا نَرْغَبُ في المَحْجُوباتِ. وَهَذَا يَحدثُ. فَعِنْدَمَا حَرَّمَتِ الوَصِيَّةُ المُقَدَّسَةُ، وَالبَارَّةُ، وَالصَّالِحَةُ... الشَّهوَةَ، أَثَارَتها وَزَادَتْ مِن اشتِعَالِها، وَالنَّتيجَةُ كَانَتْ أَنَّ شَيئًا مَا فَعَلَ المَوتَ فِيَّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٣]

الخَطِيئَةُ هِيَ مِن إِبليس. ديُودُور: الخَطِيئَةُ هي تَحْتَ إِمْرَةِ إبليس. وَكَمَا أَنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ يُسَمِّي المُخَلِّصَ الحَيَاةَ وَالبِرَّ، لأَنَّهُ عِلَّةُ الحَيَاةِ وَالبِرِّ،[١٤] هَكَذَا يَدعُو القُوَّةَ المُنَاهِضَةَ له – تَارَةً «الخَطِيئَة»، وَتَارَةً «الكَذِب»، وطورًا «المَوت».[١٥] تفسيرٌ بولسيٌّ.[١٦]

كُلُّ شَهْوَةٍ. أمبروسياستر: بِعِبَارَةِ «كُلُّ شَهْوَةٍ» يَقصِدُ كُلَّ خَطِيئَةٍ. في الآيَةِ السَّابِقَةِ ذَكَرَ الشَّهوةَ بِمُقْتَضَى الشَّريعَةِ. ويذكرُ الآنَ أَنَّهُ، بِزِيَادَةِ خَطَايَا أُخْرَى، تَعْمَلُ الشَّهواتُ

(١٠) PCR 102

(١١) NTA 15:126

(١٢) EER, Migne PG 74 col. 301

(١٣) CER 3:258

(١٤) أنظر يوحنَّا ٦: ٣٥، ٤٨؛ ١٤: ٦؛ ١ كورنثوس ١: ٣٠.

(١٥) أنظر يوحنَّا ٨: ٤٤؛ رومية ٦: ١٣، ٢٢-٢٣؛ عبرانيِّين ٢: ١٤؛ ١ يوحنَّا ٣: ٨.

(١٦) NTA 15:87-88

في الإنْسَانِ بِدَافِعٍ مِن إبليسَ الَّذي يُسمِّيه خَطِيئَةً... عِنْدَمَا رَأى إبليسُ العَوْنَ الَّذي قَدَّمَتهُ الشَّريعَةُ للإِنْسَانِ... أَدْرَكَ أَنَّ هَذَا كَانَ ضدَّه. وَعِنْدَمَا رَأى الإِنْسَانَ مَوضُوعًا تَحْتَ حُكمِ الشَّريعَةِ أَدْرَكَ أَنَّه سَيُفْلِتُ منه... لِهَذَا السَّبَبِ يَجِيشُ مِن الحَنَقِ ضِدَّ الإِنْسَانِ، لِيُبْعِدَه عَنِ الشَّريعَةِ، ولِيَدْفَعَه إِلَى العَمَلِ بِمَا هُوَ مَمنُوع، لِيُهينَ اللّـهَ وَلِيَقَعَ مَرَّةً أُخْرَى تَحْتَ سُلْطَانِ إبليس.

الخَطِيئَةُ بِدونِ الشَّريعَةِ مَيتةٌ. وَهَذَا ما يَجِبُ فَهمُه عَلَى صَعِيدَين:

١- يَنْبَغِي أَنْ تُدرِكُوا أَنَّ إبليسَ هُوَ المَقْصُودُ باستِعْمَالِهِ لَفْظَةَ «الخَطِيئَة»، وأَنَّ الخَطِيئَةَ نَفْسَها هِيَ مَقْصُودَةٌ أَيْضًا...

٢- الخَطِيئَةُ أَيْضًا كَانَتْ مَيْتَةً، لأَنَّ النَّاسَ ظَنُّوا أَنَّ اللّـهَ لا يُحَاسِبُهم عَلَيْهَا. لِهَذَا السَّبَبِ كَانتْ مَيْتَةً ما دَامَ الكَلامُ يَتعَلَّقُ بالإِنْسَانِ الطّبيعيِّ، كَمَا لَوْ أَنَّهُ قَادِرٌ على أَنْ يَخْطأَ بِدونِ أَنْ يُعَاقَبَ. في الوَاقِعِ، لَم تَكُنِ الخَطِيئَةُ غَائِبَةً، كَمَا سَبَقَ أَنْ أَشَرْتُ، إلاَّ أَنَّها لَم تُدْرَكْ إِلى أَنِ اتَّضَحَتْ بإِعْطَاءِ الشَّريعَةِ... ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ الخَطِيئَةَ لا تُحْسَبُ لَهم، مَعَ أَنَّهَا حُسِبَتْ لهم. وَهَكَذا ظَنُّوا أَنَّ ما هُوَ حَيٌّ مَيتٌ. تَفْسِيرُ رَسَائِل بُولس.(١٧)

الخَطِيئَةُ اتَّخَذَتِ الوَصِيَّةَ سَانِحَة. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيتَ كَيفَ أَنَّ بُولسَ نَزَّهَ الشَّريعَةَ عَنِ العُيوبِ. فَالخَطِيئَةُ، لا الشَّريعَةُ، اتَّخَذَتِ الوَصِيَّةَ سَانِحَةً، فزَادَتْ في الشَّهَوَاتِ، وَأَدَّتْ إِلى نَقِيضِ مَا كَانَتْ تُرِيدُهُ الشَّريعَة. وَهَذَا كَانَ بِسَبَبِ الضُّعفِ، لا بِسَبَبِ الشَّرِّ. فَعِنْدَمَا نَشْتَهي شَيئًا ونُمْنَعُ مِنَ الحُصُولِ عَلَيه، يَتَأَجَّجُ فِينَا لَهِيبُ الشَّهْوَةِ. الذَّنْبُ لا يَقَعُ عَلَى الشَّريعَةِ، لأَنَّهَا مَنَعَتْنَا وَأَبْعَدَتْنَا عَنِ الشَّهْوَةِ. الخَطِيئَةُ، أَي مَكْسَلَتُكَ وَأَفْكَارُكَ الشِّرِّيرَةُ، استَخْدَمَتْ مَا هُوَ صَالِحٌ مِن أَجلِ ما هُوَ شِرِّيرٌ. إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ غَلْطَةَ الطَّبيبِ، بَلْ غَلْطَةُ المَريضِ الَّذي استَعْمَلَ الدَّوَاءَ استِعْمَالاً خَاطِئًا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٢.(١٨)

الشَّريعَةُ لا تَجْتَثُّ الخَطَايَا. أوغسطين: قَوْلُ بُولسَ: «الخَطِيئَةُ بِدونِ الشَّريعَةِ مَيْتَة»، لا يَعْنِي أَنَّ الخَطِيئَةَ غَيرُ مَوجُودَةٍ، بَل أَنَّها مُحْتَجِبَةٌ. يُوضِحُ فِكْرَهُ في الآيَة ١٣. إِذَا الشَّرِيعَةُ صَالِحةٌ، إِلاَّ أَنَّها بِدُونِ النِّعْمَةِ تَكشِفُ عَنِ الخَطِيئَةِ فقط، لأَنَّها لا تَجْتَثُّ الخَطَايَا. مواعظُ في تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَة. ٣٧.(١٩)

(١٧) CSEL 81:223-27
(١٨) NPNF 1 11:421
(١٩) AOR 15

الخَطِيئَةُ الكَامِنَةُ فِينَا. أوغسطين: بِقَوْلِهِ «إِنَّ الخَطِيئَةَ مَيتةٌ»، يَقصِدُ أَنَّها كَامِنَةٌ فِينا. إلى سِيمْبلشيان حَولَ بَعْضِ الأَسْئِلَةِ المُخْتَلِفَةِ ١. ٤.[٢٠]

لا تَوَارُثَ لِلخَطِيئَةِ. كونستانتيُوس: كَمَا أَنَّ النُّورَ في الظُّلمَةِ يَكْشِفُ عَنِ العَوَائِقِ وَالحُفَرِ، تَأْمُرُنا الشَّرِيعَةُ بِما يَنْبَغِي حِفظُهُ، وَتُظْهِرُ لِلخَطَأَةِ مَا هِي خَطايَاهُم، وَلِذَلِكَ نَقُولُ إِنَّ الشَّرِيعَةَ صَالِحَةٌ وَطَاهِرةٌ. الرِّسالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بُولس إِلى أَهلِ رُوميةِ.[٢١]

نُخْطِئُ بِتَعَمُّدٍ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: يَقُولُ بُولسُ إِنَّهُ، بِدُونِ شَرِيعَةٍ تُحَدِّدُ الخَطِيئَةَ، لا تَكونُ الخطيئةُ مُؤَثِّرَة. لِمَاذَا؟ لأَنَّ الأَمرَ لَيْسَ مُجَرَّدَ الوُقوعِ في الخَطِيئَةِ، بَلْ أَنْ نَتعمَّدَ الخَطِيئَةَ ونَحْنُ عارِفُون أَنَّهُ يَنْبَغي الابتِعَادُ عَنْها. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٢٢]

الخَطِيئَةُ بِمَعْرِفَةٍ وَبِغَيرِ مَعْرِفَةٍ. كيرلُّس الإسكندريُّ: أَظُنُّ أَنَّ مَا أَرَادَ بُولسُ أَنْ يُوضِحَهُ هُنا هُوَ: أَنَّ كُلَّ مَنْ يُخْطِئُ عَن جَهْلٍ هُوَ مُذْنِبٌ، إلاَّ أَنَّ هُنَاكَ عِقابًا أَشَدَّ رَهْبَةً لِمَن يُخْطِئُ عَن مَعْرِفَةٍ. شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميةِ.[٢٣]

تَوبِيخُ المُزْدَرِين الشَّرِيعَةَ. سفريانوس: لا يُمْكِنُ أَنْ يُدانَ مَن يُخْطِئُ عَنْ جَهْلٍ إِدَانَةً كُلِّيَّةً. لَكِنْ، لَمَّا أُعْطِيَتِ الشَّرِيعَةُ، وَكُشِفَتِ الخَطِيئَة، اكتَسَبَتِ الخَطِيئَةُ قُوَّةً. وَهَذَا لَم يَكُنْ دَينونَةً مِنَ الشَّرِيعَةِ، بَلْ كَانَ تَوْبِيخًا لِلَّذينَ استَخفُّوا بِها. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٤]

٧: ٩ لَمَّا جَاءَتِ الوَصِيَّةُ عَاشَتِ الخَطِيئَةُ وَمُتُّ أَنا

وَمُتُّ أَنا. باسيليُوس: لَمَّا جَاءَتِ الوَصِيَّةُ... لَم تَنْتَصِرْ عَلَى الأَفْكَارِ الرَّدِيئَةِ، بَلْ أَجَازَت لِلأَهْوَاءِ أَنْ تَسْتَعْبِدَ الفِكْرَ. فَعَاشَتِ الخَطِيئَةُ وَمَاتَ العَقْلُ (الرُّوحيُّ) بالزَّلاَّتِ. مَواعِظُ تَفسيريَّة ١٠. ٥.[٢٥]

مَاتَتِ الخَطِيئَةُ بِسَبَبِ جَهْلِ الخَطَأَةِ. ديُودُور: يَقُولُ: «لَمَّا جَاءَتِ الوَصِيَّةُ عَاشَتِ الخَطِيئَةُ، وَمُتُّ أَنا». إِذَا عَاشَتِ الخَطِيئَةُ، فَوَاضِحٌ أَنَّها كَانَتْ حَيَّةً مَرَّةً، فَمَاتَتْ وَمِن ثَمَّ عَاشَتْ. مَتَى كانَتْ حَيَّةً؟ بَعْدَ أَنْ تَلَقَّى آدَمُ الوَصِيَّةَ وَعَرَفَ مَا مَعْنَى المَعْصِيةِ، خَدَعَ إِبليسُ هذا البَائِسَ وَهَزَمَه.[٢٦] قَايِينُ أَيضًا خَطِئَ عن مَعْرِفَةٍ، إذ أَوصَاهُ اللَّهُ بِأَنْ

---

[٢٠] LCC 6:377
[٢١] ENPK 46
[٢٢] NTA 15:127
[٢٣] EER, Migne PG 74 col. 805
[٢٤] NTA 15:219
[٢٥] FC 46:160
[٢٦] أنظر تكوين ٢: ١٦-١٧.

لا يَقْتُلَ أَخاه.[٢٧] بَعْدَ ذَلِكَ، لَم تُعْطَ وَصِيَّةٌ ولا شَرِيعَة، فَمَاتَتِ الخَطِيئَةُ بِجَهْلِ الخَطَأة. تَفسيرٌ بُولسيٌّ.[٢٨]

الشَّرِيعَةُ تَزِيدُ الوَعْيَ. الذَّهبيُّ الفم: يَبدُو هذا اتِّهامًا للشَّرِيعَة، لَكِن، عِنْدَمَا يُدَقِّقُ المَرءُ في الأَمْرِ، يَجِدُ أَنَّهُ تَقْرِيظٌ لَها. الشَّريعَةُ لَمْ تُوجِدِ الخَطِيئَةَ، بَلْ أَظْهَرَتْ أَنَّها كَانَتْ مَحْجُوبَةً. لِهَذَا السَّبَبِ يَمْتَدِحُها بُولس، لأَنَّ النَّاسَ، قَبْلَ حُصُولِها، كَانُوا يُخْطِئُون دُونَ وَعْي. وَلو لَم يَجنُوا شَيْئًا مِنَ الشَّرِيعَةِ،إلاَّ أَنَّهُم أَدْرَكُوا أَنَّهُم كَانُوا يُخْطِئُون. وَهَذَا أَمْرٌ بَالِغُ الأَهميَّة، إنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَن تُعْتَقَ مِنَ الشَّرِّ. أَمَّا إذا لَم يُعْتَقُوا مِنْهُ، فَهَذا أَمْرٌ لا شَأْنَ لِلشَّرِيعَةِ فيه. التَّبِعَةُ تَقَعُ عَلَى فِكْرِهم الَّذي كَانَ فَاسِدًا عَلَى غَيرِ رَجَاءٍ. مَوَاعِظُ على الرِّسالةِ إلى أهلِ رُومية ١٢.[٢٩]

التَّآلفُ مَعَ الخَطِيئَةِ. كونستانتيُوس: يَقُولُ بُولسُ إِنَّهُ لمَّا يَفِعَ صَارَ تَحْتَ حُكمِ الشَّرِيعَةِ. فَعَاشَتْ فِيهِ الخَطِيئَةُ المَيتَةُ بِسَبَبِ جَهلِهِ وَطُفُولَتِه... وَتَحَوَّلَتِ الوَصِيَّةُ الَّتِي هِيَ لِلحَيَاةِ إِلَى أَدَاةٍ لِلمَوتِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بُولسُ الرَّسُولُ إِلى أَهلِ رُوميةِ.[٣٠]

كُنتُ حَيًّا من قَبْلُ بِمَعزِلٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ. بيلاجيوس: يَعْنِي هُنَا أَنَّه كَانَ يَحْيَا حياةً بَارَّةً وَحُرَّةً، أَو أَنَّهُ كَانَ حَيًّا، عَلَى الأَقلِّ مِن أَجلِ الحَيَاةِ الحَاضِرَة. لَكِنْ، لمَّا جَاءَتِ الوَصِيَّةُ لِتَكْشِفَ عَمَّا يَطويهِ النِّسيَانُ، عَرَفَ الخَطِيئَةَ ثَانِيةً، وَعَرَفَ أَنَّ مَن يَرْتَكِبُها كَانَ مَيتًا. فَالخَطِيئَةُ كَانَتْ تَحيا بِالمَعْرِفَةِ الطَّبيعيَّة، وَكَانَت تَموتُ بِالنِّسيَانِ. لِذَلِكَ يُقَالُ إِنَّها عَاشَتْ بِالشَّرِيعَة. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[٣١]

الخَطِيئَةُ مَيتَةٌ بِدونِ شَرِيعَةٍ تَدِينُها. كيرلُّس الإسكندريُّ: لَم نَكُنْ أَبْرَارًا قَبْلَ حُصولِ الشَّرِيعَةِ، وكانَتِ الخَطِيئَةُ مَيتةً قَبْلَ أَنْ تُجَرِّمَها الشَّرِيعَةُ، فَعِشْنا مُتَذَرِّعِينَ بِجَهْلِنا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٢]

٧: ١٠ الوَصِيَّةُ الَّتي للحَيَاةِ

الوَصِيَّةُ الَّتِي هِي لِلحَيَاةِ قَادَتْني إِلَى المَوتِ. أمبروسياستر: مَاتَ الإِنْسَانُ عِنْدَمَا... خَمَّنَ أَنَّه لَنْ يُحَاسَبَ عَلَى ما يَرتَكِبُه مِن خَطَايَا. صَحِيحٌ أَنَّ الشَّرِيعَةَ

---

(٢٧) أنظر تكوين ٤: ١-١٦.
(٢٨) NTA 15:88
(٢٩) NPNF 1 11:422
(٣٠) ENPK 47
(٣١) PCR 102—3
(٣٢) EER, Migne PG 74 col. 805

أُعْطِيَتْ مِن أَجلِ الحَيَاةِ، وَجَعَلَتِ الإِنْسَانَ مُذْنِبًا مِن أَجلِ خَطَاياه الَّتي ارتَكَبَها قَبْلَ حُصولِها، وَمِن أَجلِ خَطَايَاه الَّتي اقتَرَفَها بَعْد حُصولِها، فَالشَّريعَةُ الَّتي هِي للحَيَاةِ تَحَوَّلتْ إِلَى مَوتٍ لا إِلَى حَيَاةٍ. لَكِنْ، كَمَا قُلتُ، كَانَتْ هَكذَا للخَاطِئ، أَمَّا الَّذين أَطَاعُوا فَقَادَتْهُم إِلى الحَيَاةِ الأَبديَّةِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٣٣)

التُّهمَةُ مُوجَّهَةٌ إلى الَّذين قَبِلُوا الوَصِيَّةَ. الذَّهبيُّ الفم: وإذا صَارَتِ الوَصِيَّةُ للمَوتِ، فَالجُرمُ يَقَعُ عَلَى الَّذين قَبِلُوا الوَصِيَّةَ، لا عَلَى مَنْ قَادَتْهُم إِلَى الحَيَاةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٢.(٣٤)

إِنَّه مَوتٌ لي. كونستانتيُوس: المَوتُ هُوَ مَا يَدعُوه بُولسُ عِقابًا، وَهُوَ مَا جَرَّتهُ عَلَينا الخَطِيئَةُ بِخِدَاعِها إِيَّانا وَتَضليلِها لنا، فَزَيَّنَتْ لَنَا أَنَّ كُلَّ ما هُوَ أَرضيٌّ وزَائِلٌ صَالِحٌ. وحَمَلَتْنا على مُخَالَفَةِ الشَّريعَةِ الَّتي تَعِدُ الَّذين يَعْمَلُونَ بِها بالحَيَاةِ الأَبديَّةِ. رِسَالَةُ بُولسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهلِ رُوميةَ.(٣٥)

إِهْمَالُ الشَّريعَةِ. بيلاجيوس: يَقُولُ بُولسُ إِنَّه مَاتَ، لأَنَّه خَالَفَ الشَّريعَةَ عَنْ مَعْرِفَةٍ. فَالوصيَّةُ، إِنْ حُفِظَتْ، قَادَتْ إِلَى الحَيَاةِ، لِكنَّهَا قَادَتْنَا إِلَى المَوتِ، لأَنَّنا ازدَرَيْنَاها واحتَقَرْنَاها. تَفْسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهل رُومية.(٣٦)

الحُكمُ بالمَوتِ عَلَى آدَمَ وَحَوَّاء. ثيودُوريتُوسُ القورشيُّ: عِنْدَما أَوْصَى اللَّـهُ آدمَ وَحوَّاءَ بِأَنْ لا يَأْكُلا مِنَ الشَّجرةِ الَّتي في وَسَطِ الجَنَّةِ، جَاءَ إِبليسُ إلى حَوَاءَ بِشَكْلِ حَيَّةٍ وَخَدَعَها بِكَلامٍ مَعْسُولٍ.(٣٧) وَلَمَّا رَأَت جَمَالَ الثَّمرِ، غَلَبَتها المُتْعَةُ فَعَصَتِ الوَصِيَّةَ. وَللحِينِ جُعِلَتْ مَعَ آدمَ تَحْتَ قَضَاءِ المَوتِ، لأَنَّه قَضَمَ مِنَ الثَّمَرَةِ.(٣٨) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٣٩)

٧: ١١ الخَطِيئَةُ أَغْوَتني

إبليسُ مَصْدَرُ الخَطِيئَةِ. ديديمُوسُ الأَعْمَى: إِنَّ لَفْظَةَ «الخَطِيئَة» لا تُشِيرُ إِلى جَوهرٍ خَاصٍّ بها، بَلْ إِلى نَهْجِ الخَاطِئِ وَحَيَاتِهِ... بُولسُ لا يَدعُو أَيَّ شَيءٍ خَطِيئَةً سِوى إِبليسَ أَبي الخَطَايَا وَمُولِّدِها. تفسيرٌ بُولسيٌّ.(٤٠)

(٣٣) CSEL 81:227
(٣٤) NPNF 1 11:422
(٣٥) ENPK 47
(٣٦) PCR 103
(٣٧) أنظر تكوين ٣: ١-٥.
(٣٨) أنظر تكوين ٣: ٦-١٩.
(٣٩) IER, Migne PG 82 col
(٤٠) NTA 15:3

الخَطِيئَةُ اتَّخَذَتْ مِن الوَصِيَّةِ سَبيلاً. أمبروسياستر: «الخَطِيئَةُ» في هَذِه الآيةِ تَعْني إبليس، أَبَا الخَطِيئَةِ. لَقَدِ اتَّخَذَ مِنْ الوَصيَّةِ سَبيلاً لِيَرويَ وَحشيَّتَه بِقَتلِ الإنسانِ. تُهَدِّدُ الشَّريعَةُ الخَطَأَة، وَتُحَرِّك الغَريزَةَ على اقتِرَافِ المُحَرَّمات. تَلَقَّى الإنسانُ، بازدرائِهِ اللَّـهَ، عِقَابَ الشَّريعَة، ونَالَ... عقابَه. لأَنَّه، كَمَا أَنَّ الشَّريعَةَ أُعْطِيَتْ للإِنْسَانِ بِدونِ أَنْ يَطلُبَها، فَقَد تَأَجَّجَتْ فيهِ شَهَوَاتٌ جَامِحَةٌ... وعَسُرَ عَلَيهِ أَنْ يُفْلِتَ مِن قَبْضَتِها. تَفْسِيرُ رسائِلِ بُولس.[٤١]

اتِّهَامُ الخَطِيئَة. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيْتَ كَيْفَ يُوَجِّهُ دائمًا التُّهمةَ إِلَى الخَطِيئَةِ، وَيُبَرِّئُ الشَّريعَةَ مِنْ أَيِّ جرم. مواعظُ على الرسالةِ إلى أهل رُومية ١٢.[٤٢]

الخَطِيئَةُ خَدَعَتني. أوغسطين: بِهَذا يَعْني أَنَّ ثَمَرَ الشَّهوةِ المُحَرَّمَ هُوَ أَكثرُ عُذُوبة. لِهَذَا السَّبَب، تَبدُو الخَطَايَا الَّتي تُرْتَكَب في الخُفيةِ أَكثرَ عُذُوبَةً وَحَلاوَةً وَلَو أَنَّ حَلاوَتَها مُميتَةٌ وَقَاتِلة... إِنَّها تَخْدَعُنا فَتَنْقَلِبُ إلى حَنْظَلٍ. مَوَاعِظُ في تَفْسيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ ٣٩.[٤٣]

٧: ١٢ الوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ، بَارَّةٌ وَصَالِحَةٌ

تَهْذِيبٌ إِعْدَاديٌّ. إقلِيمُس الإسكندريُّ: إِذَا فَالشَّريعَةُ مُقَدَّسَةٌ، لأَنَّها تُعَلِّمُنا بِخَوفٍ وَتُدَرِّبُنا لِتَقُودَنَا إِلَى قِمَّةِ تَشريعِ يَسُوع، وَإِلَى النِّعْمَةِ. مَنْ هُوَ الغَنيُّ الَّذي يَخلُصُ؟ ٩.[٤٤]

البرُّ والصَّلاحُ يَلْتَقِيَانِ. أوريجنِّس: إِذَا كَانَتِ الشَّريعَةُ صَالِحَةً، فَإِنَّنا نُؤمِنُ بِأَنَّ مَنْ أَعْطَانَا إِيَّاها هُوَ صَالِحٌ أَيضًا. أَمَّا إِذَا كَانَتْ بَارَّةً أَكْثَرَ ممَّا هِيَ صَالِحَةٌ، فَإِنَّنا نَفكُرُ في أَنَّه هُوَ المُشَرِّعُ البَارُّ. إِلاَّ أَنَّ بُولسَ وَاضِحٌ بِقَولِهِ إِنَّ الوَصيَّةَ مُقَدَّسَةٌ، بَارَّةٌ، وَصَالِحَةٌ. يَتَّضِحُ مِنْ هَذَا أَنَّ بُولسَ لَمْ يَتَعَلَّمْ تَعَاليمَ أَهلِ العِرْفَانِ الَّذينَ يَفْصِلُونَ بَينَ البَارِّ وَالصَّالِحِ، بَل تَعَلَّمَ مِنَ اللَّـه، وَاستَنَارَ بِرُوحِهِ القُدُّوس، الصَّالِحِ والبَارِّ. في المَبَادِئِ الأُولَى ٢. ٥. ٤.[٤٥]

امتِداحُ الشَّريعَةِ. أمبروسياستر: يَمْتَدِحُ الشَّريعَةَ عَلَى هَذَا النَّحوِ، لِيَنْزَعَ أَيَّ شَكٍّ يُخَامِرُنا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٤٦]

الشَّريعَـةُ المُوسَـويَّةُ، لا الشَّريعَـةُ الطَّبيعيَّـةُ. الذَّهبـيُّ الفـم: يَقُـولُ بَعْضُ

[٤١] CSEL 81:229
[٤٢] NPNF 1 11:422
[٤٣] AOR 15
[٤٤] ANF 2:593
[٤٥] OFP 105
[٤٦] CSEL 81:229

النَّاسِ إنَّ بُولسَ لا يَتَكَلَّمُ عَلَى شَرِيعَةِ مُوسَى، بَل عَلَى الشَّرِيعَةِ الطَّبيعَةِ، أَو بالأَحْرَى عَلَى الوَصِيَّةِ المُعْطَاةِ في الفِرْدَوس.(٤٧) لَكِنَّ بُولسَ هَدَفَ إِلَى تَعْطِيلِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ مُسْتَثْنِيًا الشَّرِيعَةَ الطَّبِيعيَّةَ وَشَرِيعَةَ الفِردوس. وَهَذَا حَقٌّ، فَاليَهُودُ كَانُوا يَخْشَونَ زَوَالَ شَرِيعَتِهم ويَرْهَبونَهُ، لِذَلِكَ عَانَدُوا النِّعمَة. لَكِنْ يَبدُو أَنَّ بُولسَ لَمْ يَدْعُ الوَصِيَّةَ المُعْطَاةَ في الفِرْدَوسِ شَرِيعَةً، وهذا لَم يَفْعَلْه أَيُّ كَاتِبٍ آخر... بَعْدَ أَنْ كَلَّم أَهْلَ رُومِيَةَ بِحَزْمٍ تَابَعَ كَلامَه فَقَالَ: «أَوَتَجْهَلُونَ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَّ الشَّرِيعَةَ تَتَسَلَّطُ عَلَى الإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا؟... فَأَنْتُم قَد مِتُّم عَنِ الشَّرِيعَةِ».(٤٨) فَلَو قِيلَت هَذِه الأُمورُ عَنِ الشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ، لَكُنَّا بِدُونِ شَرِيعَةٍ طَبيعيَّةٍ. وَلَو أَنَّ الأَمْرَ صَحِيحٌ، لَكُنَّا أَكثرَ بَهِيمِيَّةً مِن الخَلائِقِ العَجمَاوَات. لَكِن، بِكُلِّ تَأكِيدٍ، الأَمْرُ لَيسَ كَذَلِكَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٢.(٤٩)

بالوَصِيَّةِ تَفَاقَمَ ظُهورُ الشُّرُورِ. أوغسطين: احتَاجَ الإِنْسَانُ إلى مَنْ يُرِيهِ غَبَاوَةَ مَرَضِهِ. وَما كَانَ يُمْكِنُ لِوَصيَّتِهِ أَنْ تَرْدَعَهُ إِزَاءَ تَفَاقُمِ شَرِّهِ. الرُّوحُ وَالحَرفُ ٩. ٦.(٥٠)

اللَّهُ صَالِحٌ وَبَارٌّ. بيلاجيوس: خِلافًا لِلَّذينَ يُهَاجِمُونَ الشَّرِيعَةَ وَيَفصِلُونَ بَيْنَ البِرِّ وَالصَّلاحِ، تُدعى الشَّرِيعَةُ نِعْمَةً صَالِحَةً وَمُقَدَّسَةً وَنِعْمَةً طَاهِرَةً وَبَارَّةً. اللَّهُ نَفْسُه يُدْعَى في العَهْدِ القَدِيمِ صَالِحًا،(٥١) وَفي العَهْدِ الجَدِيدِ بَارًّا.(٥٢) وَهَذَا يُنَاقِضُ فِكْرَ المَركيُونيِّين. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.(٥٣)

الوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ بَارَّةٌ صَالِحَةٌ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: يَدعُو الشَّرِيعَةَ «مُقَدَّسَةً»، إِذْ بِهَا نُمَيِّزُ بَينَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ... وَ«بَارَّةً»، لأَنَّها، بِتبيَانِها مَا هو صَالِحٌ تَقودُ إِلَى مُعَاقَبَةِ المُخَالِف، وَ«صَالِحَةً» أَيضًا، لأَنَّها تُزَوِّدُنا بِكُلِّ صَلاحٍ، وَتَهَبُنَا مَعْرِفَتَه، وَتُقْنِعُنَا بِأَنَّه مَرْغُوبٌ فِيه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٥٤)

الشَّرِيعَةُ مُقَدَّسَةٌ. كيرلُّس الإسكندريُّ: مُقَدَّسَةٌ الشَّرِيعَةُ والوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَبَارَّةٌ وَصَالِحَةٌ. إِنَّها تُظْهِرُ أَنَّ الَّذينَ اختَارُوا أَنْ يَعْمَلُوا بها هُم قدِّيسُون، وأَبْرَارٌ، وَصَالِحُونَ. شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.(٥٥)

---

(٤٧) أنظر تكوين ٢: ١٦-١٧.
(٤٨) أنظر رومية ٧: ١-٤.
(٤٩) NPNF 1 11:422-23
(٥٠) LCC 8:200
(٥١) أنظر مزمور ٧٣: ١.
(٥٢) يوحنّا ١٧: ٢٥.
(٥٣) PCR 103
(٥٤) NTA 15:128
(٥٥) EER, Migne PG 74 col. 805

العَلاقَةُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالضَّمِيرِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: الشَّريعَةُ أُعْطِيَت لِمُوسَى. وَالوَصِيَّةُ أُعْطِيَتْ لآدمَ. وَمَا يَخْلَعُ بُولسُ عَلَى عِرْضِهِ أَجمَلَ الحُلَلِ، يَجِدُ فِيهِ الكَثِيرُونَ مَوْضِعًا للذَّمِّ. فَالَّذينَ أَسْلَمُوا ذَوَاتِهِم للكَسَلِ وَابتَعَدُوا عَنْ أَعْمَالِ البِرِّ، يُوجِّهُونَ التُّهمَةَ للَّهِ الَّذي أَعْطَاهُمُ الوَصِيَّةَ. فَيَقولُونَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَجْهَلُ مَا سَيَحدُثُ، فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهًا؟ وَلَوْ أَنَّهُ رَأَى مِنْ قَبْلُ المَعْصِيَةَ، لَكِنَّه أَعْطَاهُمُ الوَصِيَّةَ، لَكَانَ عِلَّةَ المَعْصِيَةِ. لَكِنْ، عَلَيهم أَنْ يُدْرِكُوا أَنَّ مَعْرِفَةَ الخَيرِ وَالشَّرِّ هِي شَأْنُ جَمِيعِ العَاقِلِينَ النَّاطِقِينَ. أَمَّا طَبيعَةُ غَيرِ العَاقِلين فَلا قُدْرَةَ لها عَلَى التَّمييزِ بَيْنَهُما. الذِّئبُ خَاطِفٌ، الأَسَدُ مُفْتَرِسٌ، وكَذلِكَ الدُّبُّ والنَّمِرُ، وهذِه جميعُها لا إحسَاسَ لَدَيها بالخَطِيئَةِ وَلا ضَمِيرَ يُوَبِّخُهَا عَلَى أَفْعَالِها. أَمَّا البَشَرُ فَيَخْجَلُونَ مَعَ أَنَّ أَحدًا لا يَرَى مَا يَفْعَلُونَه، وَيَخْشَون أَنْ يُقِرُّوا بِوَقَاحَاتِهِم، لأَنَّ ضَميرَهُم يَتَّهِمُهُم. لَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ، إِذَا كَانُوا يَعِيشُونَ بِدُونِ شريعةٍ؟ إلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَعطَاهُم وَصِيَّةً، لِيَفْهمُوا طَبيعَتَهم ولِيَهَابُوا المُشَرِّع. فَأَدْرَكُوا أَنّه مُحِبٌّ للبَشَرِ، وَأَنَّ العَمَلَ بالشَّريعَةِ لَيْسَ صَعْبًا.

يَصِفُ الرَّسُولُ الإِلهِيُّ الوَصِيَّةَ بِأَنَّها مُقَدَّسَةٌ، بَارَّةٌ وَصَالِحَةٌ. إِنَّها مُقَدَّسَةٌ، لأَنَّها تُعَلِّمُنَا مَا هُو واجِبٌ. إِنَّها بَارَّةٌ، لأَنَّها تُطْلِقُ الحُكمَ الصَّحِيحَ عَلَى الَّذينَ يُخَالِفُونَها. إِنَّها صَالِحَةٌ أَيضًا لأَنَّها تُعِدُّ العَامِلِينَ بها للحَيَاةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٦]

الشَّرِيعَةُ وَالوَصِيَّةُ. جناديُوس القسطنطينيُّ: يَجْعَلُ الشَّريعَةَ وَالوَصيَّةَ مُتَرادِفَتَين في كلامِهِ. فَقَالَ إِنَّ الوَصِيَّةَ مُقَدَّسَةٌ، لأَنَّها تُبْعِدُنَا عَنِ الخَطِيئَةِ، وَتَفْصِلُنا عَنِ الشَّرِّ. إِنَّها بَارَّةٌ، لأَنَّها تُكَرِّمُ الَّذينَ يُطِيعُونَها مَعَ الأَبْرَارِ، وَتَدِينُ الَّذين يُخَالِفُونَهَا. إِنَّهَا صَالِحَةٌ، لأَنَّها تَقُودُنا إلى الصَّلاحِ، بِفَضْلِ مَا أَعْطَانَا إِيَّاهُ اللَّهُ مِن صَلاحٍ. وَالشَّريعَةُ لَيْسَتْ خَطِيئَةً، لأَنَّها تُعَرِّفُني بِمَا هو صَالِحٌ وَتُبْعِدُني عَمَّا هُوَ سَيِّئٌ. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[٥٧]

٧: ١٣ الخَطِيئَةُ أَعْمَلَتْ فِيَّ بالصَّلاحِ مَوْتًا

اختِيَارُ المَوْتِ. دِيديمُوس الأَعْمَى: وَهُنَا يُظْهِرُ بُولسُ شَخْصَ آدم. فَمَعَ أَنّه كَانَ

(٥٦) IER, Migne PG 82 cols. 120—21

(٥٧) NTA 15:371

مُحَصَّنًا بِاللَّهِ الَّذي في دَاخِلِهِ،[٥٨] إلاَّ أنَّه استَبْدَلَ بِالحَيَاةِ المَوْتَ.[٥٩] فَأَنْزَلَ بعصيَانِهِ المَوْتَ بِأَعْضَائِنَا، وبِنَفسِنا أيضًا. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[٦٠]

وَهَل صَارَ الصَّلاحُ لِي مَوْتًا؟ أمبروسياستر: قَبْلَ أَنْ جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ، أَنْزَلَ إبلِيسُ المَوْتَ بِالإنْسَانِ، نَتِيجَةً لِخَطِيئَةِ آدَمَ الأُولَى. لَكِنْ، بَعْدَ أَنْ جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ، أَنْزَلَ بِهِ قِصَاصًا أَعْظَمَ في الجَحِيمِ... فَجُرمُ اقتِرَافِ الخَطِيئَةِ قَبْلَ مَجِيءِ الشَّرِيعَةِ كَانَ أَخَفَّ مِن جُرْمِها بَعْدَ مَجِيئِها.

وَسِياقُ الكَلامِ هُنَا يَقْتَرِحُ أَنَّ حَدًّا فُرِضَ عَلَى مُخَالِفي الوَصِيَّةِ عِنْدَمَا مُنِعُوا مِن اقتِرَافِ الخَطِيئَةِ. وَمَا يَعْنِيه الرَّسُولُ هُوَ أَن اقتِرَافَ الخَطِيئَةِ، بَعْدَ مَجِيءِ الشَّرِيعَةِ، هُوَ أَدْهَى مِنِ اقتِرَافِها قَبْلَ مَجِيئِها. يَقصدُ أَنَّ هَجَمَاتِ إبلِيسَ وَأَحَابِيلَه، بَعْدَ مَجِيءِ الشَّرِيعَةِ، بَاتَتْ أَعْنَفَ وأَشرسَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٦١]

لِكَيْ تَظْهَرَ خَطِيئَةً. الذَّهبيُّ الفم: وَبِالطَّرِيقَةِ الَّتي يَدِينُ بِهَا الخَطِيئَةَ يُبَيِّنُ عَظَمَةَ فَضِيلَةِ الشَّرِيعَةِ. وَيُبَيِّنُ شَرَّ الخَطِيئَةِ، وَخَطَرَ سُمِّها، بِقَولِهِ إنَّ الخَطِيئَةَ صَارَتْ بِالوَصِيَّةِ خَاطِئَةً جِدًّا. فَأَوْضَحَ شَرَّ الخَطِيئَةِ وَتَعْسَها. وَهَذَا ما تُظْهِرُهُ الوَصِيَّةُ.

وَهُنَا يَتَبَيَّنُ تَفَوُّقُ النِّعْمَةِ على الشَّرِيعَةِ[٦٢] من دونِ أَنْ تُعَارِضَها. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رُومية ١٢.[٦٣]

الشَّرِيعَةُ أَظْهَرَتِ الخَطِيئَةَ. بيلاجيوس: لَيْسَتِ الشَّرِيعَةُ عِنْدي سَبَبًا فِعْلِيًّا للمَوتِ، بَلْ أَنَا مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَمَا أُواجِهُ المَوْتَ بِالخَطِيئَةِ. الخَطِيئَةُ كَشَفَتْها الشَّرِيعَةُ الَّتي هِيَ صَالِحَةٌ في نفسِها، وَمُعَاقِبَةٌ لَهَا. قَبْلَ أَنْ جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ كَانَتِ الخَطِيئَةُ مَحْدُودَةً بِسَبَبِ الجَهلِ، لَكِنْ، عِنْدَمَا ارتُكِبَتْ عَن مَعْرِفَةٍ، أُزِيلَتْ هَذِهِ المُخَفِّفَات. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهل رُومية.[٦٤]

صَارَتِ الخَطِيئَةُ بِالوَصِيَّةِ خَاطِئَةً جِدًّا. كيرلُّس الإسكندريُّ: كُلُّ الَّذِينَ لا يَعْرِفُونَ مَشِيئَةَ اللَّهِ، سَيَنزِلُ بِهِم القِصَاصُ، لأَنَّهُم يُخْطِئُون، وَلَو كَانَتْ خَطِيئَتُهم عَنْ جَهْلٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَعُذرُهم مُمْكِنٌ لأَنَّهُم، إذا ما أُخْرِجُوا مِنَ الجَهْلِ، فَسَيَتَعَلَّلُونَ بِجَهلِهم بَاطِلاً أَمامَ المُفْعَمِين بِالشَّرِيعَةِ.

[٥٨] أنظر تكوين ١: ٢٦-٢٧.
[٥٩] أنظر تكوين ٣: ١٧-١٩.
[٦٠] NTA 15:4
[٦١] CSEL 81:231
[٦٢] أنظر غلاطية ٣: ٢١-٢٥.
[٦٣] NPNF 1 11:423
[٦٤] PCR 103

أَمَّا الَّذين آثَرُوا أَنْ يُخْطِئُوا لا عَنْ جَهْلٍ، فَسيُتَّهَمُونَ بالجُنونِ، لأَنَّهم رَفَضُوا مَحبَّةَ اللَّـه السَّامِيَة. أَمْثَالُ هَؤُلاءِ يُقَالُ فِيهم إِنَّ خَطِيئَتَهم صَارَت خَاطِئَةً جِدًّا. وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ عَنْ جَهلٍ هُوَ خَاطِىءٌ، إلاَّ أَنَّ خَطِيئَته لَيْسَتْ شَنِيعَةً جِدًّا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٦٥)

(٦٥) EER, Migne PG 74 cols. 805, 808

٧: ١٤-٢٥ شَرِيعَةُ الأَعْضَاءِ وَشَرِيعَةُ الفِكر

١٤نحنُ نَعلَمُ أَنَّ الشَّريعةَ رُوحيَّةٌ، وأَمَّا أنا فَجَسَدِيٌّ. ١٥وحقًّا لا أَدْري ما أَفعَل: فَمَا أُريدُهُ
إيَّاهُ لا أَفعَلُ، بَلْ مَا أَكرَهُه فإيَّاه أَفعَل. ١٦فإذا كُنتُ أَفعَلُ ما لا أُريدُ، فإِنِّي أَشْهَدُ للشَّريعةِ
بأَنَّها حَسَنةٌ. ١٧فلَستُ أنَا الَّذي يَفعَلُ ذلِكَ، بلِ الخَطيئةُ السَّاكنةُ فِيَّ، ١٨لأَنِّي أَعلَمُ أَنَّ
الصَّلاحَ لا يَسكُنُ فِيَّ، أَيْ في جَسَدي. فإرادةُ الخيرِ فِيَّ حَاضرةٌ، وأَمَّا عَمَلُ الخَيْرِ فَلا.
١٩لأَنَّ الخَيرَ الَّذي أُريدُه لا أَفعَلُهُ، والشَّرَّ الَّذي لا أُريدُه إيَّاهُ أَفعَلُ. ٢٠فإذا كُنتُ أَفعَلُ ما
لا أُريد، فَمَا أَنا أَفعَلُ ذلِك، بلِ الخَطيئَةُ السَّاكنةُ فِيَّ. ٢١فَإِنِّي، أَنا مَنْ يُريدُ فِعلَ الخَيرِ،
أَرَى فِي هَذِهِ الشَّريعة أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ فِيَّ، ٢٢وأَنِّي أَطِيبُ نَفْسًا بشَريعةِ اللَّـه في إنسانِيَ
الباطِنِ، ٢٣وَلكِنِّي أَرَى في أَعْضائِي شَريعةً أُخرى تُحارِبُ شَريعةَ عَقْلِي، وتَأْسُرُنِي في
شَريعةِ الخَطيئَة، تِلكَ الشَّريعةِ الَّتي هي في أَعْضائِي. ٢٤ما أَشْقَانِي مِن إِنسانٍ! فَمَنْ يُنقِذُنِي
مِن جَسَدِ المَوت هذا؟ ٢٥فشُكرًا للَّـهِ بيَسُوعَ المسيحِ ربِّنا! فهاءَنَذا بِالعَقْلِ عَبْدٌ لِشَريعةِ
اللَّـه، وبِالجَسَدِ عَبْدٌ لِشَريعةِ الخَطيئَة.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: في الآيَةِ ٧: ١٥، وَفي مَا يَلِيها مِن آيَاتٍ، يصِفُ بُولسُ وَرْطَةَ البَشَرِ الَّذينَ يَعْرِفُونَ أَنَّهُم خَطَأَة، إلاَّ أَنَّهُم عَاجِزُونَ عَنِ الإفْلاتِ مِنَ الخَطَايَا الَّتي يَرْتَكِبُونَها. لَقَدِ اعتَقَدَ الآبَاءُ أَنَّ بُولسَ هُنَا يَتَّخِذُ شَخصيَّةَ إِنْسَانٍ غَيرِ مَولُودٍ فِي المَسِيحِ، وَلا يَصِفُ

جِهَادَاتِه الشَّخصيَّةَ كَمَسِيحيٍّ. فَأَنْ يَصِيرَ المَرءُ مَسِيحيًّا يَعْني أَنْ يُعْتَقَ مِنَ المَأْزَقِ الَّذي يُشِيرُ إليه الرَّسُولُ هُنا. يَبدو أَنَّ الآيَةَ رُومية ٧: ٢٢ قَد تَخلُقُ صُعُوبَةً للَّذين يَظنُّونَ أَنَّ بُولس كَانَ يَصِفُ إنْسَانًا غَيرَ مَسيحيٍّ، إلاَّ أَنَّ الآباءَ قَالُوا إنَّ الذَّاتَ الدَّاخِليَّةَ هِي العَقل. فَمَنْ هُوَ عَاقِلٌ تَسُرُّهُ شَرِيعَةُ اللَّـه، لأَنَّها شَريعَةٌ نُطْقيَّةٌ بالكُليَّة. أَمَّا مَأْزَقُ غيرِ المَسيحيِّين فَلا يُحَلُّ بِمَعزِلٍ عَن نِعْمَةِ اللَّـهِ المُعْطَاةِ لَنَا في المَسِيح يسُوع. هَذَا يُعْتِقُنا من شَريعَةِ الخَطِيئَةِ وَالمَوتِ وَيُتِيحُ لَنَا، كَمَا يُمْلِي عَلَينا العَقلُ السَّليم، أَنْ نَخْدُمَ شَريعَةَ اللَّـه.

٧: ١٤ الشَّريعَةُ روحيَّةٌ، أَمَّا نَحْنُ فَجَسديُّون

قَد يُمَثِّلُ الأُستَاذُ دَورَ التِّلميذِ الضَّعِيف (المَبِيعُ للخَطِيئَةِ). أوريجنُس: كُلُّ جَسَدَانيٍّ مَبِيعٌ للخَطِيئَةِ لا يَعْرِفُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ روحيَّةٌ. فَكَيفَ يَقُولُ بُولسُ عَنْ نَفْسِهِ إنَّه مَبِيعٌ للخَطِيئَة؟ في الوَاقِعِ، عِنْدَمَا يَقُولُ إنَّه جَسَدَانيٌّ وَمَبِيعٌ للخَطِيئَة، فَإنَّه يُمَثِّلُ دَورَ المُعَلِّمِ في الكَنِيسَةِ، فَيتَّخِذُ دَورَ الضَّعِيف، كَمَا قَالَ هُوَ نَفْسُهُ في مَوضِعٍ آخَرَ: «صِرتُ للضُّعَفَاءِ ضَعِيفًا لأَرْبَحَ الضُّعَفَاء».[١] يُعَلِّمُنا سِفرُ المَزَامِيرِ أَنَّ الأَسفَارَ الإلَهيَّةَ اعتَادَتْ أَنْ تُظْهِرَ أَنَّ القدِّيسِين يُمَثِّلُونَ دَوْرَ الخَطَأة، وَالمُعَلِّمِينَ يَأْخُذُونَ على عَاتِقِهم ضُعفَ تَلاميذِهم بِقَولِهم: «انحنَيتُ والْتَويتُ، وَأَمْشِي النَّهَارَ كُلَّهُ مُحْدَوْدِبًا. وَأَحْشَائِي تَلْتَهِمُها النِّيرَانُ، وَجَسَدِي مَضروبٌ بالعِلَلِ. خَائِرٌ وَمُنْسَحِقٌ أَنا، وَيُسْمَعُ لِقَلْبي زَفيرٌ».[٢] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَة.[٣]

الرُّوحُ يُعْطي الشَّريعَةَ. ديُودُور: الشَّرِيعَةُ رُوحيَّةٌ وتَجْعَلُ مَنْ يَعْمَلُ بِها روحيًّا. لَقَدْ أُعْطِيَتْ بِفْعلِ الرُّوحِ القُدسِ. وَكُلُّ مَنْ أَطَاعَها يَقْبَلُ الرُّوحَ القُدسَ، وَيَتَطَهَّرُ بِتَعْليمِها. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٤]

يَتَكَلَّمُ عَلَى الإنْسَانِ قَبْلَ الإيمَانِ. أمبروسياستر: هُنَا يُخَاطِبُ بُولسُ الَّذين كَانُوا تَحْتَ حُكمِ الشَّريعَةِ، لأَنَّهم ما كَانُوا لِيَخْضَعُوا لِحُكْمِها، لَو أَنَّهم لَم يَعْرِفُوا أَنَّها كَانت شَريعَةً روحيَّة... وَيُسمِّي الإنْسَانَ جَسَدانيًّا، لأَنَّه يَخْطأُ.

---

(١) ١ كورنثوس ٩: ٢٢.
(٢) مزمور ٣٨: ٦-٨.
(٣) CER 3:270, 282
(٤) NTA 15:88

أَنْ تَكُونَ سلعَةً للخَطِيئَةِ يَعْني أَنْ تَرْجِعَ إِلَى آدَمَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَخطأ، وأَنْ تُخْضِعَ نَفْسَكَ لَها بِمُخَالَفتِكَ الشَّريعَة.

الشَّريعَةُ ثَابِتَةٌ وبارَّةٌ ولا عَيْبَ فِيها، أَمَّا الإِنْسَانُ فَضَعِيفٌ وَمُقيَّدٌ بِخَطيئَته... وَهَكَذا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُطِيعَ الشَّريعَةَ بِقُدْرَتِه الذَّاتيَّة. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٥)

الشَّريعَةُ روحانيَّةٌ. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيْفَ لا يُبَرِّئُ الشَّريعَةَ مِن كُلِّ اتِّهَامٍ فَحَسْب، بَلْ يُثْنِي عَلَيْها. وَيدعُوها روحَانِيَّةً، وَيُبَيِّنُ أَنَّها تُعَلِّمُ الفَضِيلَةَ، وَتُحَارِبُ الرَّذِيلَةَ. وَلِكَونِها روحانيَّةً، تُبْعِدُ النَّاسَ عَنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ. وَتَقُومُ بالتَّرهِيبِ وَالتَّأديبِ وَالتَّأنيبِ وَرَأْبِ الصَّدْعِ، وَتَزكِيَةِ كُلِّ الفَضَائِلِ. فَكيفَ تَوَلَّدَتِ الخَطِيئَةُ، إِذَا كَانَتِ المُعَلِّمَةُ عَلَى هَذَا القَدْرِ مِنَ الرَّوعَةِ؟ إِنَّها تَوَلَّدَت مِن كَسَلِ التَّلامِيذِ. لِهَذا تَابَعَ الرَّسُولُ قَوْلَه «أَمَّا أَنَا فَجَسَديٌّ»، فَأَعْطَى صُورَةً لِحَيَاةِ الإِنْسَانِ كَمَا كَانَتْ في حُكمِ الشَّريعَةِ وَقبْلَها. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية ١٣.(٦)

مَبِيعٌ لِلخَطِيئَةِ. كونستانتيُوس: هُنَا يَعُودُ بُولسُ إِلَى تَمثِيلِ دَورِ مَن بَلَغَ رُشْدَهُ. فَعِنْدَمَا يَقُولُ: إِنَّ الشَّريعَةَ رُوحانيَّةٌ، فَإِنَّه يَدِينُ نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ خَطيئَةٍ ارتكَبَها طَوْعًا. وَهَكَذَا يُضِيفُ: «أَمَّا أَنَا فَجَسَديٌّ، مَبِيعٌ لِلخَطِيئَةِ»، لِيُظْهِرَ أَنَّه، رَغمَ كَونِهِ حُرًّا، بَاعَ نَفْسَهُ لِلخَطِيئَةِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بُولسُ الرَّسُولُ إِلى أَهلِ رُومية.(٧)

صِرَاعُ الرُّوحِ وَالجَسَدِ. كيرلُّس الإسكندريُّ: مَشِيئَةُ الرُّوحِ شَيءٌ، وَمَشِيئَةُ الجَسَدِ شَيءٌ آخر. المَشِيئتانِ تَتَصَارَعَانِ ولا تَتَّفِقان. فالإِنْسَانُ جَسَدَيٌّ، أَمَّا الشَّريعَةُ فَروحِيَّةٌ. فَكَيفَ يَعْمَلُ بالشَّريعَةِ الَّذين يُعَانُونَ أَمْرَاضَ الخَطِيئَةِ؟ ثَمَّةَ حِكْمَةٌ هُنا، فالإِنْسَانُ جَسَديٌّ، أَي أَسِيرٌ، وَمَحْسُوبٌ في عِدَادِ العَبِيدِ. شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.(٨)

مَدْحُ الشَّريعَةِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يُكْثِرُ بُولسُ مِنْ مَدْحِ الشَّريعَةِ. فَمَا الأَكْثَرُ وَقَارًا مِمَّا يَنْسِبهُ إِلَيها؟ يَقُولُ إِنَّ الشَّريعَةَ دَوَّنَها الرُّوحُ القُدسُ. فَمُوسَى المُطَوَّبُ، بَعْدَ أَنْ شَارَكَ في هَذِهِ النِّعْمَةِ، دَوَّنَ الشَّريعَةَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٩)

(٥) CSEL 81:233-35
(٦) NPNF 1 11:427
(٧) AOR 17
(٨) EER, Migne PG 74 col. 808
(٩) IER, Migne PG 82 col. 121

٧: ١٥ لَستُ أَعْرِفُ مَا أَعْمَل

مَا أُرِيدُهُ إِيَّاهُ لا أَفْعَلُ. أوريجنِّس: لا يَقُولُ إِنَّ الضَّعيفَ لا يَدْرِي مَا يَفْعَلُ، بَل لا يَفْهَمُ لِمَاذَا يَعْمَلُ مَا يَعمَلُه.

هُنَا يُبَيِّنُ أَنَّ الإِنْسَانَ الجَسَدِيَّ، المَبِيعَ للخَطِيئَة، مَهْمَا حَاوَلَ بِغَرِيزَةِ الشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ أَنْ يُقَاوِمَ الشَّرَّ، فَالخَطِيئَةُ تَهزِمُهُ وتُخْضِعُهُ لَهَا مُكْرَهًا. كَثِيرًا مَا يَحدُثُ هَذَا عِندَمَا يُحَاوِلُ الإِنْسَانُ أَنْ لا يَقُومَ بِرَدَّةِ فِعلٍ عَلَى مَا يَسْتَفِزُّه. في النِّهايَةِ يَهزِمُهُ غَضَبُهُ فَيَسْتَسْلِمُ كُرْهًا. بِكَلامٍ آخر، إِنَّه يَغْضَبُ عِنْدَمَا لا يُرِيدُ أَنْ يَغْضَبَ... كُلُّ مَنْ لَم يُصْبِحْ رُوحانيًّا بَعد، يُهْزَمُ في حَالاتٍ كَهَذِهِ عَلَى كُرْهٍ مِنه، لأَنَّ إرادَتَه لَم تَكُنْ قَوِيَّةً بَعْدُ لِتُمْسِكَ بِهِ إِلَى حَدِّ المَوتِ في الجِهَادِ مِن أَجلِ الحقِّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُوميَةَ.[١٠]

لا يَدِينُ نَفْسَهُ. ديُودُور: يَجِبُ أَنْ تَعْرِفُوا أَنَّ بُولسَ لا يُوَجِّهُ التُّهْمَةَ إِلَى نَفسِه، بَل يَصِفُ في نَفسِه مَا يَحْصَلُ لِعَامَّةِ النَّاسِ. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[١١]

مَا أَكْرَهُه إِيَّاه أَصْنَعُ. كونستانتيُوس: مَاذَا يَقُولُ بُولسُ الآنَ؟ لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَعْمَلُ... أَي أَشْتَهِي مَا هُوَ خَاطِئٌ، إِلاَّ أَنِّي لا أُرِيدُ أَن أَخْدَعَ نَفْسِي. يُشِيرُ إِلَى هَذَا بِقَولِهِ: فَمَا أُرِيدُ، إِيَّاهُ لا أَفْعَلُ، أَي مَا هُوَ حَسَنٌ لِي، بَل مَا أَكْرَهُهُ، إِيَّاهُ أَصْنَعُ، أَي أَقْتَنِي مَا هُوَ سَيِّئٌ لِي... الخَطِيئَةُ كَرِيهَةٌ في حُكمِ كُلِّ امرئٍ، لذلك فَالَّذينَ يَقْتَرِفُونَها يُنْكِرُونَها، أَو يَتَظَاهَرُونَ بِأَنَّها لَيْسَتْ شِرِّيرَةً. رِسَالَةُ بُولسَ المقدَّسةُ إِلى أَهلِ رُوميةَ.[١٢]

مَا قَبِلَهُ مُكْرَهًا هُوَ شِرِّيرٌ. بيلاجِيوس: يَقُولُ بُولسُ إِنَّه أَخْضَعَ نَفْسَهُ لِلخَطِيئَةِ بِمَحْضِ إِرَادَتِه، وَكَأَنَّهُ ثَمِلٌ، فَلَيس يَعْرِفُ مَا يَعْمَل. لَعَلَّه كَانَ يَقصِدُ أَنَّه لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ مَا قَبِلَه عن كُرهٍ كَانَ شِرِّيرًا. تفسيرُ بيلاجِيوس لِلرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميةَ.[١٣]

نَحنُ نُرِيدُ الخَطِيئَةَ. كيرلُّس الاسكندريُّ: يَبدُو أَنَّهُ يُشِيرُ إِلى اليُونَانيِّين (الوَثنيِّين) الجُهَلاءِ الَّذين يُحَاوِلُ بُولسُ أَن يُكَبِّلَهم. إِنَّهم عَرفُوا أَن يُكَرِّمُوا آلِهتَهم، فَكَانُوا خَادِعِينَ وَمَخْدُوعِينَ. فَبَعْدَ أَنْ أَسْلَمُوا مَصِيرَهُم وَمُسْتَقْبَلَهُم إِلَى شَهَواتِهِم، اعتَبَرُوا أَنَّ لأَصْنَامِهم سُلطةً عَلَى حَيَاتِهِم، فَحَرَمُوا الإِنْسَانَ مِمَّا يَلِيقُ بِه، أَيْ مِن قُدْرَتِهِ عَلَى أَن يَحْيَا بِحُرِّيَّةٍ وَأَن تَكُونَ لَه

(١٠) CER 3:272
(١١) NTA15:89
(١٢) ENPK 49
(١٣) PCR 103—4

سِيَادَةٌ عَلَى إرَادَتِهِ لِيَفْعَلَ مَا يَشاء... يَبدُو أَنَّ مَن يُجْبَرُ عَلَى القِيَامِ بِمَا لا يَشَاءُ لا يُلامُ عَلَى فِعلِهِ، لَكِنْ مَا مِن عَاقِلٍ يَمْتَدِحُه عَلَى إيمَانِهِ وَبِرِّه. فَلِمَاذا يُمْدَحُ المَرءُ عَلَى القِيَام بِمَا يُخَالِفُ مَشِيئَتَه؟ شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.(١٤)

الشَّهْوَةُ تَقودُنا إلَى مَا لا نُريدُه. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: إنَّا لا نَخْطَأُ عَن كُرْهٍ أو رَغْمَ إرَادَتِنا، إنَّما تَتَمَلَّكُنا الشَّهْوَةُ فَنَفْعَلُ مَا نَمقُتُه وَمَا نَعْتَبِرُه مُخَالِفًا للشَّريعَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(١٥)

٧: ١٦ أَشْهَدُ للشَّريعَةِ أَنَّها طَيِّبَةٌ

لِمَاذَا أَصْنَعُ مَا لا أُرِيدُ. كونستانتيُوس: إذَا أَرَدتُ أَنْ أَعْمَلَ بِوَصَايَا الشَّريعَةِ المُخَالِفَةِ لِمَشِيئَةِ الجَسَدِ، فَأَنَا بِمُقْتَضَى الجَسَدِ أَعْمَلُ مَا لا أُرِيدُ، وَلَكِن، في الوَقْتِ نَفْسِهِ وَبِمُقْتَضَى مَشِيئَةِ الرُّوحِ، أُوافِقُ الشَّريعَةَ عَلَى أَنَّهَا روحَانِيَّةٌ وَصَالِحَةٌ. الرِّسَالَةُ الَّتي وَضَعَها بُولس إلَى أهلِ رُومية.(١٦)

الشَّريعَةُ صَالِحَةٌ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يَقُولُ بُولسُ إنِّي تَعَلَّمْتُ مِنَ الشَّريعَةِ أَنْ أَكْرَهَ ما أَصْنَعُ، لِذَلِكَ أُوَافِقُ الشَّريعَةَ وَأَشْهَدُ لها بِأَنَّها طَيِّبَةٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(١٧)

٧: ١٧ الخَطِيئَةُ تَسكُنُ فِينا

فَمَا أَنَا أَعْمَلُ ذَلِكَ. أوريجنِّس: تُقَدَّمُ شَرِيعَةُ الطَّبيعَةِ عَلَى أَنَّها تُوافِقُ شَرِيعَةَ اللَّه... فَإنْ كُنَّا نُوَافِقُ شَرِيعَةَ اللَّه بِمُقْتَضَى إرَادَتِنا، فَالشَّرُّ الَّذي نَفْعَلُه لا يَعودُ شَرَّنا، بَل هُوَ الخَطِيئَةُ الفَاعِلَةُ فِينا، أَي الشَّريعَةُ وإرَادَةُ الجَسَدِ الَّتي تَجْعَلُنا أَسْرَى لِشَرِيعَةِ الخَطِيئَةِ الَّتي في أَعْضَائِنَا.

الشَّخْصُ الَّذي يَتَكَلَّمُ بُولسُ عَليهِ هُنا لَيْسَ هُوَ مَن لا يَسكنُ المَسِيحُ فِيهِ وَلَيْسَ الغَرِيبَ عَنِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، بَل هُوَ مَن بَدَأَ السَّيرَ عَلَى دَرْبِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، إلا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَصَلَ بَعْد. وَهَذَا ما يَحدُثُ للَّذين قَبِلُوا المَرَاحِلَ الأُولَى مِنَ الاهتِدَاءِ، أَنَّهم، رَغْمَ أَنَّهُم يُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلُوا مَا هُوَ صَالِحٌ، إلاَّ أَنَّ رغبَتَهُم هذهِ لَم تَتَحَقَّق. يَعْرِفُ المَرءُ مَثلاً أَنَّ الغَضَبَ خَطَأٌ، فَيُصمِّمُ عَلَى أَن يُطْفِئَ غَضَبَه كُلَّما استَشَاطَ، لَكِن، بِسَبَبِ

(١٤) EER, Migne PG 74 cols. 808-9

(١٥) IER, Migne PG 82 cols. 121, 124

(١٦) ENPK 50

(١٧) IER, Migne PG 82 col. 124

عَادَةٍ مُسْتَفْحِلَةٍ فيه، فَإِنَّه يَسْتِطِيرُ غَضَبًا، عَلَى الرَغمِ مِن إِرَادَتِه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٨]

الخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. كونستانتيُوس: مِنَ الخَطَأ أَن يَحيَا العَاقِلُ كالحَيَوانَاتِ العَجماوات. بِعِبَارَةِ «الخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ»، أَفَادَ أَنَّهُ قَد سَلَّمَ نَفْسَهُ لأَهْوَاءِ الجَسَدِ الَّتي تُعادِي اللّـهَ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها الرَّسُولُ بُولسُ إلى أَهلِ رُومية.[١٩]

جَعَلَ الخَطِيئَةَ من عَادَتِه. بيلاجيوس: يَعْنِي أَنَّه فَعَلَ ذَلِكَ بِمَحْضِ إِرَادَتِه، قَبْلَ أَن تَكُونَ الخَطِيئَةُ مِن عَادَتِه. فَالخَطِيئَةُ عَاشَت فِيه كَضَيفٍ أَو كَأَنَّها شَيءٌ دَاخِلَ شَيءٍ آخرَ... أَو كَصِفَةٍ عَرَضِيَّةٍ، لا كَصِفَةٍ طَبيعيَّةٍ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رُومية.[٢٠]

الجَسَدُ ضَعِيفٌ. جناديُوس القسطنطينيُّ: قَولُه مُستَقًى مِمَّا قَالَهُ الرَّبُّ في الأَنَاجيلِ المُقَدَّسَة: «الرُّوحُ راغِبَةٌ، لَكِنَّ الجَسَدَ ضَعِيفٌ».[٢١] تفسيرٌ بُولسيٌّ.[٢٢]

٧: ١٨ الإرَادَةُ والـعَمَلُ

الصَّلاحُ لا يَسكُنُ فِيَّ. أَمبروسياستر: لا يَقُولُ بُولسُ إِنَّ الجَسَدَ شِرِّيرٌ، كَمَا يَزْعَمُ البَعْضُ، بَلْ ما يَسكُنُ في الجَسَدِ مِن خَطَايا. وَكَيْفَ تَسكُنُ الخَطِيئَةُ في الجَسَدِ، وَهِي مُجَرَّدُ انحِرَافٍ لا كِيانَ لَه؟ عِنْدَمَا صَارَ جَسَدُ الإِنْسَانِ الأَوَّلِ فَاسِدًا بِالخَطِيئَةِ، وَأَصْبَحَ مَائِتًا، بَقِيَ فَسَادُ الخَطِيئَةِ في جَسَدِهِ بِسَبَبِ المَعْصِيَةِ... لِذَلِكَ يُقَالُ إِنَّ الخَطِيئَةَ تَسكُنُ في الجَسَدِ. فَيَأتِي الشَّرُّ إِلَيهِ كَمَا لَوْ أَنَّهُ يَأْتِي إلى مَمْلَكَتِه. فَتَبْقَى الخَطِيئَةُ فِيه لِتَخْدَعَ الإِنْسَانَ بِالتَّجَارِبِ الشِّرِّيرَة، فَيَتَقَاعَسُ عَنْ عَمَلِ مَا تُوصِي بِه الشَّرِيعَةُ.

يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ أَنْ يُوافِقَ على صَلاحِ مَا تُوصِي به الشَّرِيعَة، وَعَلَى إِرْضَائِها إِيَّاه إِرْضَاءً طَبيعيًّا... لَكِنْ، رَغمَ كُلِّ ذَلِكَ، فَلا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى إِشْبَاعِ رَغَائِبِه، لأَنَّهُ يَرْزَحُ تَحْتَ سُلْطَانِ الخَطِيئَةِ. إِنَّه عَاجِزٌ عَن الذَّهَابِ حَيثُ يَشَاءُ، وَعَنِ اتِّخَاذِ قَرَاراتٍ مُعَاكِسَة، لأَنَّ قُوَّةً أُخْرَى تَتَمَلَّكُه وَتُمْسِكُ بِه. فَقد اعتَادَ الخُضُوعَ للخَطِيئَةِ أَكْثَرَ من خُضُوعِهِ للشَّرِيعَةِ، الَّتي يَعرِفُ أَنَّها تُعَلِّمُ

---

[١٨] CER 3:274, 276

[١٩] ENPK 50

[٢٠] PCR 104

[٢١] متّى ٢٦: ٤١.

[٢٢] NTA 15:373

الصَّلاحَ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا هُوَ صَالِحٌ، فَالعَادَةُ الَّتي يُحَالِفُهَا العَدوُّ تَمْنَعُه مِنْ ذَلِكَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٢٣)

النَّفْسُ تَسُودُ الجَسَدَ. الذَّهبيُّ الفم: مَعَ أَنَّه قَالَ إِنَّ الصَّلاحَ لا يَسكُنُ فِيه، فَإِنَّه لا يُجَرِّمُ الجَسَدَ. بِهذا القَولِ لا يَطْعَنُ في الجَسَدِ، بَل يُبَيِّنُ سُموَّ النَّفسِ، لأَنَّهَا تَتَوَلَّى القِيَادَةَ وَالتَّنَاغُمَ. يُبَيِّنُ بُولسُ سُلْطَةَ النَّفسِ. وَفي وُلُوجِهِ دَاخِلَ الإِنْسَانِ، أَي دَاخِلَ النَّفْسِ وَالجَسَدِ، يَقُولُ إِنَّ الجَسَدَ أَقلُّ عَقْلانِيَّةً مِنَ النَّفسِ، وَإِنَّهُ في عَوَزٍ إِلَى الفِكر، حتَّى يَقودَ ولا يُقَادُ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.(٢٤)

الشَّهْوَةُ تُعَارِضُ الإِرَادَةَ. بيلاجِيوس: لا يقُولُ بُولسُ إِنَّ الجَسَدَ لَيْسَ صَالِحًا. فَإِرَادَةُ الخَيرِ حَاضِرَةٌ فيَّ، أَمَّا عملُ الخَيرِ فَلا، لأَنَّ العَادَةَ الجَسَديَّةَ تُنَاوِئُ الإِرَادَة. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.(٢٥)

لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعمَلَ الخَيْرَ. بروسبر الأكيوتيانيُّ: وَلَئِن كَانَ بُولسُ قَد تَلَقَّى مَعْرِفَةَ إِرَادَةِ الخير، إِلاَّ أَنَّه لا يَسْتَطِيعُ القِيَامَ بما يُريدُه. وَهَذَا لا يُمْكِنُ أَنْ يَتمَّ لَهُ إِلاَّ إِذَا تَحَلَّى بِإِرَادَةٍ صَالِحَةٍ تَكُونُ بِمَثَابَةِ مَوْهِبَةٍ يَجِدُ فيها القُوَّةَ لِبُلُوغِ الفَضَائِلِ الَّتي يَسْعَى إِلَيْهَا. النِّعْمَةُ والإِرَادَةُ الحُرَّةُ. ٤. ٢.(٢٦)

٧: ١٩ الخَيرُ الَّذي أُريدُهُ لا أَعْمَلُهُ، وَالشَّرُّ الَّذي لا أُريدُهُ أَعْمَلُهُ

تَجَنُّبُ الخَطِيئَةِ. أمبروسيُوس: أَوَتَظُنُّ أَنَّ مَعْرِفَةَ الخَطِيئَةِ وحدَهَا تَكْفِي لِتَجَنُّبِها؟ الفردوس ١٢. ٦٠.(٢٧)

لا أَصْنَعُ الصَّلاحَ الَّذي أُريدُ. بيلاجِيوس: فَكِّرْ في مَنْ أَقْسَمَ بِأَنْ يَفْعَلَ الخَيْرَ وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُريدُ ذَلِكَ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.(٢٨)

صَوتُ مَنِ اعتَادَ الوقوعَ في الخَطِيئَةِ. كونستانتيُوس: يُمَثِّلُ بُولسُ هُنَا دَورَ مَنِ اعتَادَ الوقُوعَ في الخَطِيئَةِ، وَمَنِ استَبَدَّت به رَذَائِلُ الجَسَدِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَهَا الرَّسُولُ بُولسُ إِلى أَهلِ رُومية.(٢٩)

٧: ٢٠ أَفْعَالُ الإِرَادَةِ

الخَطِيئَةُ السَّاكِنَةُ فيَّ. أمبروسياستر: وَهَل يُرغِمُ الخَاطِئُ عَلَى اقتِرَافِ الخَطِيئَةِ

(٢٣) CSEL 81:237-39
(٢٤) NPNF 1 11:428-29
(٢٥) PCR 104
(٢٦) FC 7:354
(٢٧) FC 42:341
(٢٨) PCR 104
(٢٩) ENPK 50

بِقُوَّةٍ مِن خَارِجِ نَفْسِه؟ لا البَتَّة. فَلَمَّا ارتَكَبَ الخَطِيئَةَ وَاكَبَتْها كُلُّ هَذِهِ الشُّرُور. فَمَن يَنْصَاعُ للخَطِيئَةِ طَوْعًا، تَسُودُه شَرَائِعُها. الخَطِيئَةُ تُراوِغُهُ أَوَّلاً، وَعِنْدَمَا يَسْتَسْلِمُ، تُسَيْطِرُ عَليه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٣٠]

الإِرَادَةُ وَالمَسْؤُولِيَّةُ هُمَا شَأْنُنا. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنَّ بُولسَ يُبَرِّئُ جَوْهَرَ الجَسَدِ وَجَوْهَرَ النَّفسِ مِن الجُرمِ، وَيُلْقي كُلَّ اللَّومِ على الفِعْلِ الشِّرِّير. فَإِذَا كَانَتِ النَّفْسُ لا تُرِيدُ السُّوءَ، فَهِي بَرِيئَةٌ مِنَ الإِثمِ، وإِذَا لَم تَفْعَلِ الشَّرَّ، فَالجَسَدُ أَيضًا يَتَحَرَّرُ. فَاختِيَارُ الشَّرِّ هو كُلُّ شيءٍ. إِنَّ جَوْهَرَ النَّفْسِ وَالجَسَدِ لَيْسَ جَوْهَرَ الاختِيَارِ. فَالأَوَّلُ هُوَ عَمَلُ اللَّه، أَمَّا الآخرُ فَهُوَ حَرَكَةٌ مِن دَاخِلنا تَتَّجِهُ إِلَى ما نَخْتَارُه. فَالإِرَادَةُ فَطَرَهَا اللَّهُ فِينَا، أَمَّا مِثلُ هذهِ الإِرَادَةِ فَهِي مِنَّا وَمِن فِكْرِنا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أهلِ رُومية ١٣.[٣١]

مَا نُرِيدُهُ نَعْتَادُه. بيلاجيوس: مَا كَانَ يَوْمًا فِعلَ الإِرَادَةِ أَصْبَحَ، الآنَ، عَادَةً قَسْرِيَّة. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[٣٢]

٧: ٢١ الشَّرُّ حاضِرٌ فِيَّ

الشَّرِيعَةُ والإِرَادَةُ تَتَّفِقَانِ. أمبروسياستر: يَقُولُ بُولسُ إِنَّ شَرِيعَةَ مُوسى تَتَّفِقُ وَمَشيئَتَهُ الرَّافِضَةَ للخَطِيئَةِ الَّتي تُقِيمُ في جَسَدِه وَتُرغِمُه عَلَى القِيَامِ بِمَا يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ وَبِمَا يُنَاقِضُ إِرَادَتَه. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٣٣]

مَعُونَةُ الشَّرِيعَةِ. بيلاجِيوس: يَعْنِي أَنَّ عِنْدَه شَرِيعَةً تُعِينُه عَلَى صُنْعِ الخَيرِ، رَغم وُجُودِ الشَّرِّ فيه. تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.[٣٤]

الجَسَدُ مَائِتٌ وَالنَّفْسُ ضَعِيفَةٌ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يقُولُ بُولسُ إِنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ فينا، لأَنَّ أَجْسَادَنا مَائِتَةٌ وَنُفُوسَنا ضَعِيفَةٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٥]

الشَّرِيعَةُ لا تُعْتِقُنَا مِنَ الخَطِيئَةِ. كيرلُّس الإِسكندريُّ: إِذَا كَانَ الشَّرُّ يَسكُنُ في جَسَدي وَيُفْسِدُه، فَالشَّرِيعَةُ تُقَدِّمُ العَوْنَ وَالنُّصحَ، لَكِنَّها عَاجِزَةٌ عَن أَنْ تُعْتِقَه مِنَ الخَطِيئَةِ. فَالسُّقَمَاءُ بِالخَطِيئَةِ تَصعُبُ عليهم مَعْرِفَةُ

(٣٠) CSEL 81:239-41
(٣١) NPNF 1 11:429
(٣٢) PCR 104
(٣٣) CSEL 81:241
(٣٤) PCR 104
(٣٥) IER, Migne PG 82 col. 125

ما إِذَا كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى الشِّفَاءِ. إِنَّهم يِحْتَاجُونَ إِلَى رَغْبَةٍ فِي القِيَامِ بِمَا هُوَ حَسَنٌ وَبِما تُقِرُّهُ الشَّرِيعَةُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٣٦)

٧: ٢٢ أَطِيبُ نَفْسًا بِشَرِيعَةِ اللَّـه

الإِنْسَانُ الرُّوحيُّ. ديُودُور: يَصِفُ بُولسُ، هُنَا، مَا هو مُشْتَرك في دَاخلِ الإِنْسَانِ. فالإِنْسَانُ العَادِيُّ يُمْكِنُه أَنْ يَرَى بِفِكْرِه مَا يَجِبُ القِيَامُ بِهِ، دُونَ أَنْ يُتِمَّه. لَكِنْ، مَن يُؤْمِنْ بالمَسِيحِ يُمْكِنْه أَن يُتِمَّه بالرُّوحِ القُدسِ. وَمِثْلُ هَذَا الإِنْسَانِ يُسَمَّى رُوحيًّا. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.(٣٧)

أَنا أَفْرَحُ بالشَّرِيعَةِ. أمبرُوسياستر: يَقُولُ بُولسُ إِنَّ الفِكْرَ يَبْتَهِجُ بِمَا يَتَعَلَّمُه مِنَ الشَّرِيعَةِ. هَذا هُوَ إِنْسَانُنَا الدَّاخليُّ، لأَنَّ الخَطِيئَةَ لا تَسكُن في الفِكْرِ، بَل في الجَسَدِ... عِندَ بَوَّابَةِ النَّفسِ لِتَمْنَعَ النَّفْسَ مِن فِعلِ مَا تُرِيدُه. لَو سَكَنَتِ الخَطِيئَةُ في الفِكْرِ، لأَفْسَدَته، فَلا يَعُودُ المَرءُ يَعْرِفُ نَفْسَه. فَهُوَ، كَمَا هُوَ، يَعْرِفُ نفسَه وَيبْتَهِجُ بِشَرِيعَةِ اللَّـه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٣٨)

سُرُورُ النَّفْسِ بالحُرِّيَّةِ. أوغسطين: إِذَا كُنْتَ تَقُومُ بِمَا هُوَ عَدلٌ بِدَاعٍ من الخَوفِ، فاللَّـهُ لا يُفرِّحُك. وَبِمَا أَنَّكَ تَعملُ ذَلك بِعُبوديَّةٍ، فَإِنَّك لا تَطِيبُ نَفْسًا. فَلْتَطِبْ نَفْسًا وَأَنْتَ حُرٌّ. شرح إِنجيلِ يوحنَّا ٤١. ١٠. ٣.(٣٩)

الإِنْسَانُ الدَّاخليُّ. بيلاجيوس: إِنْسَانُ بُولسَ الدَّاخليُّ هُوَ نَفْسُهُ العَاقِلَةُ والنَّاطِقَةُ الَّتي تُوَافِقُ شَرِيعَةَ اللَّـه. فَأَحْكَامُها تَقْضِي بالعَيْشِ عَقليًّا وَعَدَمِ الانقِيَادِ لأَهْوَاءِ الحَيَوانَاتِ العَجماوات.

أَمَّا الإِنْسَانُ الخَارِجيُّ فَهُوَ الجَسَد. وَأَحْكَامُه هِي حِكمَةُ الجَسَدِ الَّتي تَدْفَعُ المَرْءَ إِلَى أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ وَيَسْتَمْتِعَ بالمَلَذَّاتِ الحِسِّيَّةِ الَّتي تُحَارِبُ الفِكْرَ؛ وإِذَا انتَصَرت، تُخْضِعُه لِشَرِيعَةِ الخَطِيئَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميةَ.(٤٠)

٧: ٢٣ شَرِيعَتَانِ تَتَحَارَبَانِ

شَرِيعَةُ الأَعْضَاءِ تُحَارِبُ شَرِيعَةَ العَقْلِ. أمبروسياستر: يَرَى شَرِيعَتَين: وَاحِدَةٌ في أَعْضَائِهِ، أَي شَرِيعَةَ الإِنْسَانِ الظَّاهِرِ في الجَسَد، وَهِيَ مُعَادِيةٌ لَنَا؛ إِنَّهَا تُحَارِبُ فِكرَه

(٣٦) EER, Migne PG 74 col. 813

(٣٧) NTA 15:89

(٣٨) CSEL 81:241

(٣٩) FC 88:146

(٤٠) PCR 104—5

فَتَجعَلُه أَسيرًا للخَطِيئَةِ، وَتَمْنَعُه مِن طَلبِ العَوْنِ. وأُخْرَى هي شَريعَةُ الفِكْرِ الَّتي هِي شَريعَةُ مُوسى أَو شَريعَةُ الطَّبيعَةِ الفِطريَّةُ في الفِكْر. وَهَذِه الشَّريعَةُ عُرْضَةٌ لِعُنْفِ الخَطِيئَةِ ولِتَواني الإنْسَانِ...

ثَمَّة أَرْبَعَةُ أَنواعٍ من الشَّرائعِ عند بُولسَ: الشَّريعَةُ الأُولَى رُوحيَّةٌ وَهِي شَريعَةُ الطَّبيعَةِ الَّتي جَعَلَها مُوسى فَاعِلَةً وَجَدِيرَةً بالثِّقَةِ، إنَّها شَريعَةُ اللَّه. الثَّانيةُ هِي شَريعَةُ الفِكْرِ المُوَافِقَةُ لِشَريعَةِ اللَّه. الثَّالثَةُ هِي شَريعَةُ الخَطِيئَةِ السَّاكِنةُ في أَعْضَاءِ الإنْسَانِ بِسَبَبِ مَعْصِيَةِ الإنْسَانِ الأَوَّلِ. والرَّابعَةُ تَظْهَرُ في أَعْضَائِنا وَتَحُضُّنا عَلَى الخَطِيئَةِ... يُمْكِنُ تَخْفِيضُ العَدَدِ إلى اثنَتَين: شَريعَةِ الخَيرِ وَشَريعَةِ الشَّرِّ. فَشَريعَةُ الفِكْرِ هِي الشَّريعَةُ الرُّوحيَّةُ أَو شَريعَةُ مُوسى المَعْروفَةُ بِشَريعَةِ اللَّه. أَمَّا شَريعَةُ الشَّرِّ فَهِي الشَّريعَةُ الَّتي تَظْهَرُ في أَعضَائِنا وَتُخَالِفُ شَريعَةَ الفِكرِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٤١]

الاستِسْلامُ لِشَريعَةِ الأَعْضَاءِ. الذَّهبيُّ الفم: يُسَمِّي بُولسُ الخَطِيئَةَ شَريعَةً، فَيُحَذِّرُ الَّذينَ يُطِيعُونَها مِنْ أَن يُذعِنُوا لَها. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رُومية ١٣.[٤٢]

الشَّريعَةُ الطبيعيَّةُ. بيلاجِيوس: إنَّ شَريعَةَ الضَّميرِ الطَّبيعيِّ أَو الشَّريعَةَ الإلَهيَّةَ الَّتي تَسكُنُ في الفِكْرِ تُحَارِبُ الأَهْوَاءَ النَّاشِئَةَ عَنِ العَادَةِ. تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رُومية.[٤٣]

أرى في أَعْضَائي شَريعَةً أُخْرى. ثيودُورُ المبسوستيُّ: إنَّ الخَطِيئَةَ تَسْتَخْدِمُ طَبَائِعَ أَعْضَائِنا كُلِّها. فَإنَّنا نَخْطَأُ بالعُيُونِ، وباللِّسَانِ، وَبِأَعْضَاءٍ أُخْرَى مِنَ الجَسَدِ. تَفْسِيرُ بُولسيٌّ.[٤٤]

الشَّريعَةُ الأُولى. سيزارُ أسقفُ أرليس: وُلِدَتِ الشَّريعَةُ فيَّ عِنْدَمَا خَالَفْتُ الشَّريعَةَ الأُولى. وأُكَرِّرُ، لَقَد وُلِدَت فيَّ عِندَمَا احتَقَرتُ الشَّريعَةَ الأُولَى. مواعظ ١٧٧. ١.[٤٥]

٧: ٢٤ جَسَدُ المَوْتِ

دَواءُ النِّعْمَةِ. أمبروسيوس: عِنْدَنَا طَبِيبٌ، فَلْنَتَنَاوَل دَواءَه! وَدَواؤُنا هُوَ نِعْمَةُ المَسِيحِ، وَجَسَدُ المَوتِ هُوَ جَسَدُنَا. فَلْنَتَغَرَّبْ عَنِ الجَسَدِ لِئلاَّ نُغَرَّبَ عَنِ المَسِيحِ. ولو كُنَّا في

[٤١] CSEL 81:243
[٤٢] NPNF 111:429
[٤٣] NPNF 111:429
[٤٤] NTA 15:132
[٤٥] FC 47:442

الجَسَدِ، فَعَلَينا أَنْ لا نَخْضَعَ لِمَا هُوَ للجَسَدِ. لا نُهْمِلَنَّ حُقوقَ الطَّبيعَةِ، بَل فَلْنُؤثِرْ عَطَايَا النِّعْمَةِ. في مَوتِ أَخيهِ ساتيرُوس ٢. ٤١.[٤٦]

يَا لي مَنْ إِنْسَانٍ تَاعِسٍ! أمبروسياستر: يَقُولُ بُولسُ إِنَّ مَن يُولَدُ في الخَطِيئَةِ تَاعِسٌ... فَآدَمُ مَشَى خُطُواتٍ أَفْضَت إِلَى هَلاكِ ذُرِّيَّتِه. إِلاَّ أَنَّ تَحْنَانَ الآبِ تَحَرَّكَ إِشْفَاقًا عَلَيْنَا وَوَهَبَنَا نِعْمَتَه بِالمَسِيحِ. إِنَّ الجِنْسَ البَشَرِيَّ تَابَ وَأَمَاتَ الخَطِيئَةَ وَغُفِرَت ذُنُوبُه. وَمَن تُغْفَرْ لَه خَطَايَاه وَيَتَطَهَّرْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُقَاوِمَ قُوَّةَ عَدوٍّ يَتَوخَّى القَضَاءَ عَلَيهِ، شَرطَ أَنْ يَسْتَمِرَّ عَونُ اللَّه لَه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٤٧]

إِخْفَاقُ الشَّرِيعَةِ وَالضَّمِيرِ. الذَّهبيُّ الفم: لم تَكُنِ الشَّرِيعَةُ قَادِرَةً... عَلَى إِنْقَاذِ الإِنْسَانِ، رَغمَ امتِدَاحِها مَا هُو صَالِحٌ وَمُقَاتَلَتِها ما هُوَ شَرٌّ... إِذًا مِن أَيْنَ يَأْتي رَجَاءُ الخَلاصِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.[٤٨]

جَسَدُ المَوتِ. جيرُوم: يَسْتَخْدِمُ بُولسُ عِبَارَةَ «جَسَدِ المَوتِ»، لأَنَّ الجَسَدَ عُرْضَةٌ لِلرَّذَائِلِ، وللمَرَضِ، وللعَطَبِ، وللمَوتِ إِلى أَنْ يَقُومَ في مَجْدٍ مَعَ المَسِيحِ. وَمَا كَانَ قَصِمًا يَتَنَقَّى الآنَ بِنَارِ الرُّوحِ القُدسِ وَيُصبِحُ صَخْرَةً صَلْدَةً تُغيِّر مَجدَهَا لا طَبيعَتَها. ضِدَّ روفينُوس ١. ٢٥.[٤٩]

الجَسَدُ فَانٍ وَالنَّفْسُ خَالِدَةٌ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: يُسَمِّي الجَسَدَ جَسَدَ المَوتِ، لأَنَّه أَصْبَحَ تَحْتَ سُلْطَةِ المَوتِ... أَمَّا النَّفْسُ فَهِي خَالِدَة. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٠]

مَن لي بِمُنْقِذٍ؟ بيلاجيوس: يَتَسَاءَلُ بُولسُ: مَن يُعْتِقُني أَنا السَّجينَ مِن وَضعِ الجَسَدِ هَذَا؟ تفسيرُ بيلاجيوس.[٥١]

جَسَدُ المَوْتِ يَصِيرُ جَسَدَ الحَيَاةِ. سفِريانُوس: بَعْدَ أَنْ رَأَيْنا تَمَرُّدَ الجَسَدِ عَلَى النَّفسِ، وَكَيْفَ أَنَّ الإِنْسَانَ صَارَ بِذَلِكَ سَجِينًا، يَبْحَثُ بُولسُ الآنَ عَنْ سَبيلٍ للإِفْلاتِ فَيَسْعَى إِلَى أَنْ يُخلِّصَ الإِنسانَ لِيَتَحَوَّلَ جَسَدُ المَوتِ إِلَى جَسَدِ الحَيَاةِ... إِنَّه يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَسَدُهُ جَسَدَ حَيَاةٍ لا جَسَدَ مَوتٍ أَو جَسَدَ الخَطِيئَةِ. تفسيرٌ بُولسيٌّ.[٥٢]

الرَّحمَةُ لا العِقَاب. جنادِيُوس القسطنطينيُّ: لَم يَقُلْ «يَا لي مِن إِنْسَانٍ شرِّيرٍ»، بَلْ قَالَ «يا لي مِن إِنْسَانٍ تَاعِسٍ»...

---

(٤٦) FC 22:214
(٤٧) CSEL 81:245
(٤٨) NPNF 11:430
(٤٩) FC 53:94
(٥٠) IER, Migne PG 82 col. 128
(٥١) PCR 105
(٥٢) NTA15:220

فَمَعَ أَنَّه بَيَّنَ أَنَّه عَايَنَ الخَيْرَ في فِكْرِه، إلاَّ أَنَّه انجَرَّ إِلَى الشَّرِّ بِأَهْوَاءِ الجَسَدِ، لِذَلِكَ يَسْتَحِقُّ الرَّحْمَة. تفسيرٌ بُولسيٌّ.(٥٣)

٧: ٢٥ فَشُكْرًا للّـه!

يُمَثِّلُ دَوْرَ الإِنْسَانِ الضَّعيف. أوريجنُس: رُبَّما يَقُولُ أَحَدٌ إِنَّ الرَّسُولَ يَتَخَلَّى عَن دَورِ الإِنْسَانِ الضَّعِيفِ الَّذي مَثَّلَه في الآيَةِ السَّابِقَةِ فَيَتَكَلَّمُ للحينِ عَلَى نفسه. يَقُولُ إِنَّه يَخدُمُ شَريعَةَ اللّـهِ في فِكْرِه، لَكِنَّهُ يَخدُمُ شَرِيعَةَ الخَطِيئَةِ في جَسَدِه، كَمَا لَو أَنَّه يَقُولُ إِنَّ قُوَّةَ الخَطِيئَةِ عَظِيمَةٌ بِحَيثُ يَعجزُ رَسُولٌ عَنِ الإِفْلاتِ مِنْهَا. إِلَى ذَلِكَ، قَالَ في مَوضعٍ آخَرَ: إِنِّي أَقْسُو عَلَى جَسَدي وَأَسْتَعْبِدُهُ لئلاَّ أَكُونَ، بَعْدَمَا بَشَّرتُ غيري، من الخَاسِرين.(٥٤) لَكِنْ مَن يَتَمَسَّكُ بِهَذا التَّفسِير يَجْعَلُ نَفْسَه يائسًا، إِذ لَيسَ هُنَاكَ أَحَدٌ لا يَخْطأُ في الجَسَدِ، وَيَخدُم شَرِيعَةَ الخَطِيئَةِ في جَسَدِه. لَكِن يَبْدُو لي أَنَّ بُولسَ يُمَثِّلُ هُنَا دَوْرًا سَبَقَ أَنْ تَبَنَّاه...

يَبْدُو أَنَّ بُولسَ يُعَلِّمُنا في هَذه التِّلاوَةِ أَنَّ إِمَاتَةَ الجَسَدِ الَّتي تَكَلَّمَ عَلَيها من قَبلُ لَيْسَت أَمْرًا يَحْصُلُ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَضُحَاهَا، بَل هِيَ مسارٌ تَدْرِيجيٌّ، فَلِلْعَادَةِ قُوَّةٌ كَبِيرَةٌ، وَللخَطِيئَةِ جَاذِبِيَّةٌ عَظِيمَةٌ. فَمَعَ أَنَّ فِكْرَنا يُريدُ الخَيرَ، وَيُقَرِّرُ أَنْ يَخدُمَ شَرِيعَةَ اللّـه، إِلاَّ أَنَّ شَهَوَاتِ الجَسَدِ تدفَعُهُ إِلَى أَنْ يَخدُمَ الخَطِيئَةَ وَيَخْضَعَ لِشَرَائِعِها. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٥٥)

أَخدُمُ من تَلْقَاءِ نَفْسي شَرِيعَةَ اللّـه. أمبروسياستر: شَريعَةُ اللّـه تَعْنِي أَمْرَين: شَرِيعَةَ مُوسى، وَشَرِيعَةَ المَسِيحِ... والعقلُ الحُرُّ الَّذي دُعِي ثَانِيَةً إِلَى التَّمرُّسِ بِالعَادَاتِ الحَسَنَةِ، بِمَعُونَةِ الرُّوحِ القُدس، يُمْكِنُه أَن يَنبُذَ التَّجَارِبَ الشِّرِّيرَة. فَقَد استَعَدَّ لِمُقَاوَمَةِ العَدوّ. وَإِذَا تَحَرَّرَ، لا يُمْكِنُ لإِبليس أَنْ يَتَظَاهَرَ أَنَّهُ غَيْرُ مُرَحَّبٍ بِهِ. لا يَخْضَعُ الجَسَدُ للدَّينونَةِ، ولا يقدِرُ أَنْ يُمَيِّزَ الأَشْيَاءَ، لأَنَّه ذُو طَبيعَةٍ بَهيميَّةٍ. لا يُمْكِنُه أَنْ يُغْلِقَ البَابَ في وَجهِ العَدُوِّ، أَو أَنْ يَدخُلَ لِيُقْنِعَ النَّفْسَ لِيَفْعَلَ مَا يُخَالِفُ نِيَّةَ الفِكْرِ.

الإِنْسَانُ مُؤَلَّفٌ مِن نَفْسٍ وَجَسَدٍ، وَالقِسمُ العَاقِلُ فيه يَخدُمُ اللّـهَ، أَمَّا القِسمُ الأَبْكَمُ فَيخدُمُ شَرِيعَةَ الخَطِيئَةِ. إِذَا حَافَظَ الإِنْسَانُ عَلَى الشَّكلِ الَّذي خُلِقَ عَلَيه، فَلَن يَكُونَ للعَدوِّ من سُلْطَانٍ على بلُوغِ الجَسَدِ وعلى

(٥٣) NTA 15:374

(٥٤) ١ كورنثوس ٩: ٢٧.

(٥٥) CER 3:284, 286

إِقْنَاعِه للعَمَلِ ضِدَّ مَشِيئَةِ النَّفسِ. لَكِن، لأَنَّ الإِنْسَانَ بِمُجْمَلِه لَم يَعُد إِلى البَهَاءِ الأَوَّلِ بِنِعْمَةِ المَسِيحِ، فَالحُكم الَّذي صَدَرَ بِحَقِّ آدمَ ما يَزالُ نَافِذًا، إذ مِن غيرِ العَدْلِ إِزَالَةُ حُكمٍ صَدَرَ عَن حقٍّ. فَرَغمَ أَنَّ الحُكْمَ ما يَزالُ نَافِذًا، فَقَد وَجَدَ الإِنْسَانُ العِلاجَ بِعِنَايَةِ اللَّـه، وَأُعْطِي لَه الخَلاصُ الَّذي فَقَدَه بِسَبَبِ خَطِيئَتِه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[56]

مُعَدٌّ لِلجِهَادِ الرُّوحِيِّ. الذَّهبيُّ الفم: لِذَلِكَ يَشْكُرُ المسِيحَ على نِعْمَتِه، لأَنَّ المَسِيحَ، دُونَ استِعْمَالِ الصَّرَامَةِ في هَذِهِ المسأَلَةِ، لَم يَطْلُبْ أَيَّ مُقَابِلٍ مِنَّا؛ وَمَا ذَلِك فَحَسْبُ، بَلْ أَعدَّنا لِلسَّيرِ في طَرِيقٍ أَسْمَى. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.[57]

بِالجَسَدِ عَبْدٌ لِشَرِيعَةِ الخَطِيئَةِ. أوغسطين: شَرِيعَةُ الخَطِيئَةِ هي الفَنَاءُ الصَّادرُ عَن مَعْصِيَةِ آدَمَ الَّتي نُولَدُ بِسَبَبِها مَائِتِينَ... الشَّهَواتُ ما تَزَالُ تُغْرِينا وَتُغوِينا.[58] مواعِظُ في تَفْسِيرِ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٤٥-٤٦.[59]

لا بُدَّ مِن صَلبِ الجَسَدِ. كونستانتيُوس: كَانَ بُولسُ مُصِيبًا بالقِيَام بِوَاجِبِ الشُّكرِ لِلَّـهِ في هَذِه المَسْأَلَة، لأَنَّ مَا لَم تُعَلِّمْه شَرِيعَةُ مُوسى، فَضْلاً عَنِ الشَّرِيعَةِ الطَّبِيعيَّةِ، عَلَّمَنَا إِيَّاهُ رَبُّنا يَسُوعُ المَسِيحُ، وهو أَنْ نَزْهَدَ بالعَالَمِ وَنَهْزُمَ الشَّرَّ. وَالرَّسُولُ المَغْبُوطُ يُعَلِّمُنا هَذَا بِقَوْلِه: الَّذينَ هُم لِلمَسِيحِ صَلَبُوا جَسَدَهم بِكُلِّ ما فيه من أَهْوَاءٍ وَشَهَواتٍ.[60] وَهُنا أَيْضًا يَتَكَلَّمُ عَلَى دَورِ الإِنْسَانِ الَّذي كَانَ تَحْتَ حُكم الشَّرِيعَةِ. رِسَالَةُ بُولسَ المُقَدَّسَةُ إلى أَهلِ رُومية.[61]

مَا زَالَ يَتَكَلَّمُ بِصَوتٍ آخرَ. بيلاجِيوس: النِّعْمَةُ تُعْتِقُ الإِنْسَانَ مِمَّا عَجِزَتِ الشَّرِيعَةُ عَنه. هَل كَانَ بُولسُ، في ذَلِكَ الحِين، غيرَ مُعْتَقٍ بَعدُ بِنِعْمَةِ اللَّـه؟ لا، بل مُعْتَقٍ! وَهَذَا يَظْهَرُ بأَنَّه يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ إِنْسَانٍ آخرَ. ثُمَّ يُعِيدُ النِّقَاطَ الأَسَاسِيَّةَ لِيَختُمَ مَوضُوعَ كَلامِهِ بِأَنَّ الإِنْسَانَ الجَسديَّ مُؤَلَّفٌ، على ما يَبْدُو، مِن إنسانَين وَمُنْقَسِمٌ على نفسه. تفسيرُ بيلاجِيوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[62]

يَطلُبُ الانعِتَاقَ مِنَ الخَطِيئَةِ. ليبير غرادُوم: عَلَينا أَنْ نَبْتَغِيَ التَنَزُّهَ عن

(٥٦) CSEL 81:247

(٥٧) NPNF 1 11:431

(٥٨) أفسس ٢: ٣.

(٥٩) AOR 19

(٦٠) غلاطية ٥: ٢٤.

(٦١) ENPK 52

(٦٢) PCR 105

الخَطَايَا، فَنَطلبُ إِلى الرَّبِّ أَنْ يُعْتِقَنَا مِنها. ليبير غرادُوم ٢. ٢.[٦٣]

الجَسَدُ القائمُ حُرٌّ في النِّهَايَةِ. سيزارُ أسقفُ أرليس: وَنِعْمَةُ اللّـهِ في رَبِّنَا يسُوعَ المَسِيحِ سَتُعْتِقُنَا مِن جَسَدِ المَوْتِ هَذا، وَمِن شريعَةِ المَوتِ. لَكِن... سَيَحْصُلُ هذا في القِيَامَةِ عِنْدَمَا يَصِيرُ لَكَ جَسَدٌ لا مَيلَ فيه إِلى الخَطِيئَةِ. مواعظ ١٧٧. ٤.[٦٤]

(٦٣) SFPSL56

(٦٤) FC 47:445

التَّحَرُّر بالرُّوحِ ٨: ١ – ٤

١فَلاهَلاكَ الآنَ للَّذينَ هُم في المَسِيحِ يسُوعَ، ٢لأَنَّ شَرِيعةَ رُوحِ الحَيَاةِ في يسُوعَ المَسِيحِ قد
حَرَّرَتْنِي مِن شَرِيعَةِ الخَطِيئَةِ والمَوتِ. ٣وَمَاعَجِزَت عَنهُ هَذه الشَّرِيعةُ، وَالجَسَدُ قد أَضْعَفَهَا،
أَنْجَزَهُ اللّـهُ لمَّا أَرسلَ ابنَهُ من أَجلِ الخَطِيئةِ في شِبهِ جَسَدِ الخَطِيئةِ. فَقَضَى عَلَى الخَطِيئَةِ في
الجَسَدِ ٤لِيَتمَّ برُّ الشَّرِيعَةِ فِينا، نَحنُ الَّذينَ لا نَسلُكُ سُلوكَ الجَسَدِ، بَل سُلوكَ الرُّوحِ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَقَد أَعْتَقَنَا المَسِيحُ مِنَ الدَّينُونَةِ. والآنَ نَحْنُ نَحْيَا بِمُقْتَضَى شَرِيعَةِ الرُّوحِ الَّتي هِيَ شَرِيعَةُ اللّـه. لَقَد غُفِرَتْ خَطَايَانا، وما ذَلِكَ فَحَسب، بَل أُعْطِينا قُوَّةً لِنَهزُمَ الخَطِيئَةَ بالمَسِيحِ. مَا طَرَحَه بُولسُ بِشأنِ مَجِيءِ المَسِيحِ في شِبْهِ جَسَدِ الخَطِيئَةِ أَثَارَ انتِبَاهَ الآباءِ. فَمِن جِهَةٍ أَرَادُوا أَنْ يَدْحَضُوا نِحْلَةَ الدُّوستيِّين (الَّذين يَزْعُمُونَ أَنَّ جَسَدَ المَسِيحِ كَانَ وَهْمًا) لِيُؤَكِّدُوا أَنَّ المَسِيحَ كَانَ إِنْسَانًا حَقِيقيًّا في جَسَدٍ حَقيقيٍّ؛ وَمِن جِهَةٍ ثَانِيَةٍ أَرَادُوا أَنْ يُشَدِّدُوا عَلَى أَنَّه مُنَزَّهٌ عن الخَطِيئَةِ. وَأَكَّدُوا أَنَّ الحَيَاةَ المَسِيحيَّةَ لَيْسَت حُرِّيَّةً يُسَاءُ استِعْمَالُها، بَل هي تَقْدِيسٌ مِن أَجلِ البِرِّ.

٨: ١ لا حُكْمَ بَعدَ الآنَ عَلَى الَّذينَ هُم في المَسِيح

الَّذينَ هُم في المَسِيحِ لا يَهلَكُونَ. أوريجنِّس: وَبَعْدَ أَنْ عَلَّمَنَا بُولسُ مَا هُوَ الصِّرَاعُ بَيْنَ الفِكرِ الَّذي يَحْيا بِمُقْتَضى

شَريعَةِ اللّـه ورَغَبَاتِ الجَسَدِ الَّتي تَقُودُ إلى الخَطِيئَة، يُتَابِعُ كَلامَه على الَّذين في المَسِيحِ بالكُلِّيَّة، لا عَلَى الَّذين في الجَسَدِ جُزئِيًّا والَّذينَ في الرُّوحِ جُزئِيًّا. فَيُعْلِنُ أَنْ لا شَيءَ فِيهم يَسْتَحِقُّ الدَّينُونَة. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[1]

الَّذين لا يَسلُكُونَ بِمُقْتَضَى الجَسَدِ. ديُودُور: يُبَيِّنُ بُولسُ هُنَا أَنَّ الَّذينَ هُم تَحْتَ حُكْمِ الشَّريعَة، أَي الَّذين يَحْيَون بِمُقْتَضَى الجَسَدِ، هُم تَحْتَ الخَطِيئَةِ وَعَلَيْهِم حُكْمٌ. أَمَّا الَّذينَ هُم في المَسِيحِ، فَلا حُكْمَ عليهِم، لأَنَّهم لا يَسلُكُونَ بِمُقْتَضَى الجَسَدِ. تفسيرٌ بُولسيٌّ.[2]

خِدْمَةُ اللّـه بِذهنٍ تَقيٍّ. أَمبروسياستر: فلا حُكمَ عَلَى المَسِيحيِّين الَّذين يَخدمُونَ شَريعَةَ اللّـه بِفِكْرٍ تَقيٍّ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[3]

عِنْدَنَا في المَسِيحِ قُوَّةٌ لِنَتَجَنَّبَ خَطَايا مَا بَعْدَ المَعْمُودِيَّة. الذَّهبيُّ الفم: يُسْرِعُ بُولسُ إِلَى مُوَاجَهَةِ الَّذينَ يُكْثِرُونَ مِن ارتِكَابِ الخَطَايَا بَعْد المَعْمُوديَّة. لا يَقُولُ: الَّذينَ هُم في المَسِيح، بَل الَّذين لا يَسلُكُونَ بِمُقْتَضى الجَسَدِ. ويُبَيِّنُ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ كَانَ بِدَاعي كَسَلِنَا. وَالآنَ يُمْكِنُنا أَنْ لا نَسيرَ بِمُقْتَضَى الجَسَدِ، وَهذا ما كَانَ صَعْبًا عَلَيْنَا قَبْلَ ذَلِكَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.[4]

إِمَاتَةُ أَعْمَالِ الجَسَدِ. بيلاجيوس: مَا مِن إِسَاءَةٍ يُعَاقَبُ عَلَيها الَّذين صُلِبُوا عَن أَعْمَالِ الجَسَدِ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلُ رُوميَة.[5]

نِعْمَةُ المَسِيحِ. جنادِيُوس القسطنطينيُّ: ها إِنَّ النِّعْمَةَ بالمَسِيحِ قَد حَرَّرَتنا مِن هَذِهِ الدَّينونَةِ. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[6]

٨: ٢ شَريعَةُ الرُّوحِ تُحَرِّرُنا

شَريعَةُ روحِ الحَيَاةِ. أوريجنِّس: إِنَّ شَريعَةَ روحِ الحَيَاةِ هِي نَفْسُها شَريعَةُ اللّـه... لأَنَّ خِدمَةَ شَريعَةِ اللّـه، والخُضُوعَ لِشَريعَةِ الرُّوحِ، يَقْضِيان عَلَيْنَا أَنْ نَخْدُمَ المَسِيحَ. فَخِدْمَةُ المَسِيحِ هِي خِدْمَةُ الحِكْمَة، أَي خِدْمَةُ البِرِّ الَّتي هي خِدْمَةُ الحَقِّ وَخِدْمَةُ كُلِّ الفَضَائِلِ المُتَّصِلَة بِها. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[7]

(١) CER 3:286, 288
(٢) NTA 15:90
(٣) CSEL 81:251
(٤) NPNF 111:431
(٥) AOR 19
(٦) PCR 105
(٧) CER 3:288

روحُ الحَيَاةِ في المَسِيحِ يسُوع. أمبروسياستر: يُقَدِّمُ بُولسُ لَنَا الحِمَايَةَ بنِعْمَةِ اللَّه، كي لا نُجَرَّبَ بإِيحَاءَاتِ إبليسَ ما دُمنَا نَنْبُذُها وَلا نَنْصَاعُ لَها... بَل سَنُكَافَأُ إذَا رَفَضْنا مَشورَاتِ الخَطِيئَةِ الَّتي مَا تَزَالُ فِينَا، لأَنَّ الأَمْرَ يَتَطَلَّبُ مَهَارَةً كَبِيرَةً لِنَتَجَنَّبَ حِيَلَ العَدوِّ في دَاخِلنا. شَرِيعَةُ روحِ الحَيَاةِ هِي شَرِيعَةُ الإِيمَانِ. وَشَرِيعَةُ مُوسَى أَيضًا هِي رُوحيَّةٌ، فَهِي تَحُضُّنَا عَلَى اجتِنَابِ الخَطِيئَةِ، إلاَّ أَنَّها لَيْست شَرِيعَةَ الحَيَاةِ. لا سُلْطَةَ لَهَا كيْ تَغْفِرَ للمُذْنِبِينَ خَطَايَا تُفْضِي بِهِم إِلَى المَوتِ... لِذَلِكَ فَشَرِيعَةُ يَسُوعَ المَسِيحِ، أَي الإِيمَانُ بالمَسِيحِ، هِي الَّتي تُعْتِقُنَا نَحنُ المُؤمِنِينَ من شَرِيعَةِ الخَطِيئَةِ وَالموتِ. إنَّ شَرِيعَةَ الخطِيئَةِ الَّتي يَقُولُ بُولسُ إنَّها تُقِيمُ في أَعْضَائِنَا تُحَاوِلُ أَنْ تَسْتَدْرِجَنَا إلى الخَطِيئةِ، أَمَّا شَرِيعَةُ مُوسَى فَهِي شَرِيعَةُ مَوتٍ، لأَنَّها تَقُودُ الخَطَأَةَ إِلَى المَوتِ. تَفْسِيرُ رَسَائِل بُولس.[٨]

شَرِيعَةُ الحَيَاةِ. الذَّهبيُّ الفم: يُسَمِّي «الرُّوحَ» شَرِيعَةَ الرُّوحِ. يُسَمِّي «الخَطِيئَةَ» شَرِيعَةَ الخَطِيئَةِ، ويُسَمِّي «الرُّوحَ» شَرِيعَةَ الرُّوحِ. يَقُولُ إِنَّنا نَعْرِفُ أَنَّ شَرِيعَةَ مُوسَى روحيَّةٌ. مَا الفَرْقُ إِذًا؟ إِنَّه عَظِيمٌ وَلا حُدودَ لَه! إِنَّ شَرِيعَةَ مُوسى كَانَت روحيَّةً، أَمَّا هَذِه فَهِي «شَرِيعَةُ الرُّوحِ». فَكَيْفَ نُمَيِّزُ بَينَ هَذِه وَتِلكَ؟ تِلكَ الشَّرِيعَةُ أَعْطَاهَا الرُّوحُ، أَمَّا هَذِه فَتَهبُ الرُّوحَ، للَّذينَ يَتَسلَّمُونَها، بِمِقْدَارٍ عَظِيمٍ. لِهَذَا السَّبَبِ دَعَاها بُولسُ شَرِيعَةَ الحَيَاةِ، تَمْيِيزًا لها عَنْ شَرِيعَةِ الخَطِيئَةِ... عِنْدَمَا يَقُولُ إِنَّها حَرَّرتهُ مِن شَرِيعَةِ الخَطِيئةِ وَالمَوتِ، فَإِنَّه لا يَتَكَلَّمُ عَلَى شَرِيعَةِ مُوسَى، لأَنَّه لا يُسَمِّيها أَلبتَّةَ شَرِيعَةَ الخَطِيئَة. فَكيفَ يَفْعَلُ ذَلك وَقَد دَعَاهَا مِرَارًا بَارَّةً وَمُقَدَّسةً، وَمُهْلِكَةً للخَطِيئَة؟[٩] إِنَّ شَرِيعَةَ الخَطِيئَةِ هِي القُوَّةُ الَّتي تُحَارِبُ شَرِيعَةَ العَقْلِ. وَنِعْمَةُ الرُّوحِ وَضَعَت نِهَايَةً لِتِلكَ الحَرْبِ بِقَتْلِها الخَطِيئَةَ وبِتَحويلِها الجِهَادَ إِلى مُنَاوَشَاتٍ، وَبِتَتويجِنا أَوَّلاً، وَيَجرُّنا إِلى القِتَالِ بِعَونٍ فيكَفلُ لَنَا الفوزَ. ثُمَّ يَنْتَقِلُ – وَكَمَا يَفْعَلُ دَائِمًا – مِنَ الرُّوحِ إِلى الابنِ وَالآبِ لِيُبَيِّنَ لَنَا أَنَّنا نَعْتَمِدُ دائِمًا عَلَى الثَّالوثِ الأَقدس. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية ١٣.[١٠]

---

(٨) NPNF 1 11:431

(٩) أنظر رُومية ٧: ١٢.

(١٠) NPNF 1 11:431

التَّحرُّرُ من أَهْوَاءِ الجَسَدِ. كونستانتيُوس: كُلُّ الَّذين في المَسِيحِ لا يَخدِمُونَ شَهَوَاتِ الجَسَدِ، وَلِذَلِكَ لا يُدَانُونَ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بُولسُ الرَّسُولُ إلى أَهلِ رُومية.[١١]

التَّحرُّرُ مِن شَريعَةِ الخَطِيئَةِ وَالمَوت. ثيودُورُ المبسوستيُّ: يَقُولُ الرَّسُولُ إنَّ القِيَامَةَ تَتِمُّ بالمُشَارَكَةِ في الرُّوحِ...[١٢] وَيَدعُو الرُّوحَ «رُوحَ الحَيَاةِ»، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ عِلَّةُ الحَيَاةِ الأَبديَّةِ الَّتي سَنَنْعَمُ بِها. لَقد أُوتِينا الرُّوحَ عَلَى رَجَاءِ الخُلودِ، أَمَّا الإيمَانُ بِالمَسِيحِ فَأُعْطِيَ لَنَا لِنَنْعَمَ بِهِ. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[١٣]

العَيشُ بِقَدَاسَةٍ. كيرلُّس الإسكندريُّ: ضَرُوريٌّ تَوْضِيحُ المَعَاني المَوجُودَةِ هُنَا. فَنَقُول: إنَّ بُولسَ يُسَمِّي الفِكْرَ الجَسَديَّ (أو النُّزوعَ الحِسِّيَّ) الَّذي يَقُودُنا إلى جَميعِ أَعْمَالِ السُّوءِ «شَريعَةَ الخَطيئَةِ وَالمَوتِ»، وَيُسمِّي الإرَادَةَ الرُّوحيَّةَ، أَي نزوعَ العَقْلِ إلى الصلاحِ، «شَريعَةَ روحِ الحَيَاةِ»... وَهَذِهِ الشَّريعَةُ لَم تُحَرِّرْنا، إنَّما كَانَت دَافِعًا إلى الحُرِّيَّةِ بِالمَسِيحِ. وَكَمَا أَنَّ الَّذين أَخْطَأُوا تَحْتَ الشريعةِ عَلِقُوا في فِخَاخِ المَوتِ، كَذَلِكَ تَحَرَّرَ بالمَسِيحِ الَّذين لَيْسُوا تَحْتَ أَحْكَامِها، وَعَلَيهِم أَنْ يَكونُوا خَارِجَ شَريعَةِ المَوتِ، وَفَوْقَ الفَسَادِ،[١٤] وَأَنْ يَحيَوا في القَدَاسَةِ. شَرحُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[١٥]

أَصْبَحْنَا روحَانيِّين. جنادِيُوس القسطنطينيُّ: لَقَدِ ارتَقَينَا بالرُّوحِ إلَى حَيَاةٍ أَبديَّةٍ مُتَحَرِّرَةٍ مِن الأَهواءِ، وَأَصْبَحنا روحَانيِّين وَانْعَتَقْنَا مِنَ الخَطِيئَةِ وَمِن المَوتِ الَّذي حَصَلَ بِها. تَفسيرٌ بُولسيٌّ.[١٦]

٨: ٣ أَرْسَلَ ابنَه في شِبهِ جَسَدِ خَطِيئَة

جَسَدُه لَيْسَ وَهميًّا. ترتليان: إذَا أَرْسَلَ الآبُ ابنَهُ في شِبهِ جَسَدِ خَطِيئَة، فَيَنْبَغي أَلاَّ يُقَالَ إنَّ الجَسَدَ الَّذي ظَهَرَ فيه كَانَ وَهميًّا... الابنُ أُرْسِلَ في شِبهِ جَسَدِ خَطيئَةٍ كَي يَفْتَدِيَ جَسَدَنَا الخَاطِئَ بِمَادَّةٍ مُمَاثِلَة. وَالجَسَدُ الَّذي هُوَ عَلَى شِبهِ جَسَدِ خَطِيئَةٍ كَانَ حُرًّا مِنَ الخَطِيئَة. ضِدَّ مركيُون ٥. ١٤.[١٧]

مَا عَجِزَت عَنهُ الشَّريعَة. أوريجنُس: يُقسِّمُ بُولسُ، كَمَا يَفْعَلُ في تِلاواتٍ أُخْرَى

(١١) ENPK 53
(١٢) أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٤٤.
(١٣) NTA 15:133
(١٤) أنظر رُومية ٦: ١٧-٢٣؛ ١ كورنثوس ٧: ٢٢؛ غلاطية ٥: ١.
(١٥) EER, Migne PG 74 col. 816
(١٦) NTA 15:375
(١٧) ANF 3:459

كَثِيرَة، شَرِيعَةَ مُوسَى إِلى قِسْمَين: قِسمٍ أَوَّلٍ جَسَديٍّ، وقسمٍ ثَانٍ روحيٍّ. إِلَى ذَلِكَ، يُسَمِّي الحِفَاظَ عَلَى حَرْفِ الشَّرِيعَةِ حِسِّيًّا أَو جَسَدِيًّا... هَذَا الحِفَاظُ مُسْتَحِيلٌ، وَغَيرُ كَافٍ. فَمَا الَّذي هُوَ أَكْثَرُ استِحَالَةً مِن حِفْظِ السَّبتِ بِحَسَبِ حَرفِ الشَّرِيعَةِ؟ فَقَد أَوْصَتْنا بِعَدَمِ مُغَادَرةِ المَنزِلِ، أَو الابتعادِ عن المَكَانِ، وَبِعَدمِ حَمْلِ أَيِّ شَيءٍ.[١٨] وَعِنْدَمَا أَدرَكَ اليَهُودُ الَّذينَ حَفِظُوا الشَّرِيعَةَ أَنَّ تَطبيقَ هذه الأَحْكَامِ مُسْتَحِيلٌ، فَسَّرُوا الشَّرِيعَةَ تَفْسِيرًا سَاذَجًا... وَمَاذَا يُمْكِنُني أَنْ أَقولَ عَن نِظَامِ الذَّبَائحِ الَّذي يَسْتَحِيلُ الآنَ حِفْظُه حِفْظًا دَقِيقًا، إِذْ لا وُجُودَ لِلهَيْكَلِ، أَو للمَذْبَحِ أَو لأَيِّ مَكَانٍ لِتَقديمِ الذَّبَائِحِ؟ فالحِفَاظُ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَتَطْبِيقُهَا هو مِنَ المُسْتَحِيلات.

يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّ ليسُوعَ شِبْهَ جَسَدِ الخَطِيئَة، لَكِن لَم يَكُن لَه جَسَدُ الخَطِيئَةِ، كَمَا هي حَالُنا... لقد وُلِدَ بِدونِ زرعٍ، لأَنَّ الرُّوحَ القُدسَ حَلَّ عَلَى بَتُولٍ وَظَلَّلَها بِنِعْمَةِ العَلِيِّ، فَوَلَدَتْ مَن هو مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطِيئَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٩]

نَبْذُ التَّهوُّد. إفسافيُوس القيصريُّ: لأَنَّ اللَّهَ قَامَ بِمَا عَجِزَت عنه الشَّرِيعَة، فَإِنَّنا نَنْبُذُ التَّهوُّدَ، لأَنَّ تَنْظِيمَ التَّشريعِ مَعَ احتِيَاجَاتِ الأُمَمِ مُحَالٌ. أَمَّا النُّبُوءَاتُ اليَهُودِيَّةُ فَنَقبَلُها بِتَواضُعٍ، لأَنَّها تَتَضَمَّنُ نُبوءَاتٍ عنَّا.[٢٠] بُرْهَانُ الإِنجيل ١. ٧.[٢١]

اللَّـهُ أَرْسَلَ ابنَهُ في شِبهِ جَسَدِ الخَطِيئَة. أمبروسياستر: لِمَن كَان مُحَالاً؟ لنَا طَبْعًا، لأَنَّنا لَمْ نَتَمَكَّن من العَمَلِ بوَصَايَا الشَّرِيعَةِ، إِذ كُنَّا عَبِيدًا للخَطِيئَةِ. لِهَذَا السَّببِ أَرْسَلَ اللَّـهُ ابنَه في شِبهِ جَسَدِ الخَطِيئة، شِبهِ جَسَدِنا... لَكِنَّهُ كَانَ مُنَزَّهًا عَنِ الخطِيئَةِ. إِنَّ الجَسَدَ الإلهيَّ، باختياره حَشا البَتولِ للولادَةِ الإلهيَّةِ، اختَلَفَ عَن أَجْسَادِنا في قَدَاسَتِه. إنَّه شبيهٌ بِأَجْسَادِنَا في أَصلِهِ، لا في إثمِه. لِهَذَا السَّبَبِ يَقُولُ بُولسُ إِنَّه في شِبْهِ جَسَدِنَا، لأَنَّه مِن مادَّتِهِ. فَلَم يُولَد كَمَا نُولَدُ نَحن، وَلَم يَكُنْ جَسَدُه عَبْدًا للخَطِيئَةِ. جَسَدُ الرَّبِّ تَقَدَّسَ بِالرُّوحِ القُدسِ وَوُلِدَ في البَشَرَةِ الَّتي كانَت لآدم قَبْلَ السُّقُوطِ... فَالمَسِيحُ صَلَبَتهُ الخَطِيئَةُ الَّتي هِي إِبليس، فَأَخْطَأَتِ الخَطِيئَةُ في جَسَدِ مُخَلِّصنا. هَكَذا دَانَ اللَّـهُ الخَطِيئَةَ في الجَسَدِ، أَي حَيثُ أَخطأَت. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٢٢]

---

[١٨] خُروج ٢٠: ١٠؛ ٣١: ١٢-١٧.

[١٩] CER 3:294, 296

[٢٠] أعمالُ الرُّسُل ١٥: ٥-٢١.

[٢١] POG 1:44

[٢٢] CSEL 81:25

جَسَدُهُ كَأَجْسَادِنا، لَكِن بِدونِ خَطِيئَةٍ. الذَّهبيُّ الفم: يَبدُو أَيضًا أَنَّه يَنْتَقِدُ الشَّرِيعَةَ، لَكِن، إِذَا أَلْقَى المَرءُ بِمَسْمَعِهِ لِقولِه، فَيَجِدُ أَنَّه يَمْدَحُها كَثيرًا. يُبَيِّنُ أَنَّها تُوَافِقُ المَسِيحَ، كَمَا قَالَ مِن قَبْلُ. لم يَتَحَدَّثْ عن رَدَاءَةِ الشَّرِيعَةِ، بَل عَنْ عَجْزِها. قَالَ إِنَّهَا ضَعِيفَةٌ، ولم يَقُلْ إِنَّها مُؤذِيَةٌ، أَو مُدَبِّرَةٌ لِلمَكَائِدِ؛ وَبِذَلِكَ نَسَبَ الضُّعفَ إِلَى الجَسَدِ وَلَيْسَ إِلَى الشَّرِيعَةِ إِذْ قَالَ: «وَقَد أَضْعَفَهَا الجَسَدُ». يَسْتَعمِلُ لَفْظَةَ «الجَسَد» لِيُشِيرَ إِلى الفِكْرِ اللَّحميِّ لا إِلَى مَاهِيَّتِهِ أَو قِوَامِهِ، مُبَرِّئًا الجَسَدَ وَالشَّرِيعَةَ مِن أَيَّةِ تُهمَةٍ.

وإِذ يَقولُ إِنَّه أَرْسَل ابنَهُ في شِبْهِ جَسَدِ الخَطِيئَةِ لا يَعْنِي أَنَّ جَسَدَهُ يَخْتَلِفُ عَن جَسَدِنَا. وَقَبْلَ «جَسَد الخَطِيئَة» وَضَعَ لَفْظَةَ «شِبه». فَالمَسِيحُ عِنْدَه لَم يَكُن يَمْلِكُ جَسَدًا خَاطِئًا، بَل كَانَ على شِبهِ جَسَدِنا، إِلاَّ أَنَّه مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطِيئَةِ، وَطَبيعَتُهُ كَطَبيعَتِنا. مِن هُنَا يَتَّضِحُ أَنَّ طَبيعَةَ الجَسَدِ لَيست خَاطِئَةً. ولم يَتَّخِذْ جَسَدًا مُخْتَلِفًا عَن جَسَدِنا الأَوَّلِ، وَلَم يُغَيِّر جَوْهَرَه، بل أَعَدَّه للانتِصَارِ في المَعْرَكَةِ.[٢٣] فَحَافَظَ عَلَى طَبيعَتِهِ، وَقَيَّدَه بِتَاجِ النَّصرِ عَلَى الخَطِيئَةِ، وَأَقَامَه بعد النَّصرِ وَجَعَلَه خَالِدًا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.[٢٤]

اتَّخَذَ جَسَدَنَا. كونستانتيُوس: يَقُولُ بُولسُ إِنَّه بِسَبَبِ ضُعفِ الجَسَدِ عَجِزَتِ الشَّرِيعَةُ عَن أَن تَكْتَمِلَ. وَعِنْدَمَا قَالَ إِنَّ اللَّـهَ أَرْسَلَ ابنَهُ من أَجْلِ الخَطِيئَةِ في شِبْهِ جَسَدِ الخَطِيئَةِ، أَظْهَرَ أَنَّ الابنَ كَانَ مَوجُودًا قَبْلَ التَّجَسُّدِ، وأَنَّه اتَّخذَ جَسَدًا مُنَزَّهًا عَنِ الخَطِيئَةِ، رَغم أَنَّه صَارَ مُقَيَّدًا بالخَطِيئَةِ. لِذَلِكَ يُقَالُ إِنَّه جَاءَ في شِبْهِ جَسَدِ الخَطِيئَةِ، فَدَانَ الخَطِيئَةَ في ذَلِكَ الجَسَدِ نفسِه، لأَنَّ الجَسَد الَّذي اتَّخَذَه كَانَ قُدُّوسًا وَمَعْصُومًا من الخَطِيئَةِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَهَا بُولسُ الرَّسُولُ إِلى أَهلِ رُومية.[٢٥]

تَشْبِيهُ الأَضَاحِي المقدَّمةِ باسم الخَطِيئَةِ. بيلاجيوس: لَقَد ضَعُفَتِ الشَّرِيعَةُ في الجَسَدِ، لا في نفسِها. وإِذْ قال بولُسُ «أَرْسَلَ اللَّـهُ ابنَهُ» جَبَهَ فوطِينُوس الَّذي أَنْكَرَ وُجودَ ابنِ اللَّـه قَبْلَ تَجَسُّدِهِ... الابنُ اتَّخَذَ جَسَدًا كَسَائِرِ البَشرِ، وَدَانَ الخَطِيئَةَ في جَسَدِهِ، أَي أَنَّه انتَصَر بِجَسِدِهِ على الخَطِيئَةِ. وَكَمَا أَنَّ الأَضَاحِيَ الَّتي كَانَ اليَهُودُ يُقَدِّمُونَها عَمَلاً بالشَّرِيعَةِ كَانَت

---

[٢٣] أنظر ١ كورنثوس ١٥: ٥٤-٥٧.
[٢٤] NPNF 1 11:432
[٢٥] ENPK 53—54

تُقَدَّمُ باسمِ الخَطِيئَةِ، رَغم أَنَّها في نفسِها لَم تكُنْ لَهَا خَطِيئَة... كَذَلِكَ اتَّخَذَ جَسَدُ المَسِيحِ الَّذي قُدِّمَ مِن أَجلِ خَطَايَانَا اسمَ الخَطِيئَةِ. يَقُولُ البَعْضُ إِنَّه، بِخَطِيئَةِ اليَهُودِ الَّتي قَتَلوا بها الرَّبَّ، دَانَ الرَّبُّ في نَاسُوتِهِ خَطِيئَةَ إبليسَ، الَّتي خَدَعَ بِهَا البَشَرِيَّةَ. هَكَذَا يَقُولُ بُولسُ للعِبْرانِيِّين: «لِيَقْضِيَ بِمَوتِهِ على الَّذي في يَدِه سُلطَانُ الموت».[٢٦] ويَعْنِي أَنَّ المسيحَ، بِجَوهَرِ ذَلِكَ الجَسَدِ الَّذي كَانَ من قَبْلُ عَبْدًا للخَطِيئَةِ، هَزَمَ الخَطِيئَةَ وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْها، وَبِجَسَدِهِ دَانَ الخَطِيئَةَ لِيُظْهِرَ أَنَّ الإِرَادَةَ هِي الَّتي كَانَت تَحْتَ الاختِبَارِ، لا الطَّبيعَةَ البَشَرِيَّةَ الَّتي خَلَقَها اللَّـهُ وَمَنَحَها القُدْرةَ عَلَى أَنْ لا تَخْطَأَ. تَفسِيرُ بيلاجيوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُوميةَ.[٢٧]

قَضَى في الجَسَدِ عَلَى الخَطِيئَةِ. كيرلُّس الإسكندريُّ: حَاشَا أَنْ يَقُولَ بُولسُ إِنَّ جَسَدَ المَسِيحِ خُلِقَ مِن جَسَدِ الخَطِيئَةِ! إِنَّ جَسَدَه كَانَ في شِبهِ جَسَدِ الخَطِيئَةِ، وَرَغمَ أَنَّه كَانَ شَبِيهًا بِأَجْسَادِنَا، إِلاَّ أَنَّه لا يُمْكِنُ أَنْ يَمْرَضَ بِدَنَسِ الأَهْوَاءِ. فَمِنَ الحَشَا، كَانَ الجَسَدُ الإِلَهِيُّ هَيْكَلاً مُقَدَّسًا. وَمَا مِن أَحدٍ يَخَافُ أَنْ يَقُولَ: ولأَنَّه كَانَ جَسَدًا، فَعِنْدَمَا بَلَغَ سِنَّ الرُّشدِ، سَلَكَ سُلوكَ الأَجْسَادِ بِحَرَكَةٍ فِطْرِيَّةٍ.[٢٨] وَمَعَ ذَلِكَ، سَكَنَ فيه الكَلِمَةُ الَّذي يُقَدِّسُ كُلَّ الأَشيَاءِ، فَأُدِينَت قُوَّةُ الخَطِيئَةِ لِيَنْتَقِلَ ما أَتَّمَهُ إِلَيْنا. فَتَحَوَّلنا لِنَكُونَ عَلَى شِبهِهِ بالرُّوحِ وَالجَسدِ. فَعِنْدَمَا يُقِيمُ المَسِيحُ فينا بالرُّوحِ القُدسِ وبالبَرَكَةِ السِّرِّيَّةِ، تُدَانُ شَريعَةُ الخَطِيئَةِ. فَإِنَّ مَا عَجِزَت عنه الشَّريعَةُ، وقد أَضْعَفَها الجَسَدُ، أَوْقَفَهُ المَسِيحُ الَّذي أَدَانَ الخَطِيئَةَ وَقَضَى في الجَسَدِ عَلَيها لِيَتِمَّ بِرُّ الشَّريعَةِ فِينا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٩]

أَتَمَّ في طَبيعَتِنا كُلَّ بِرٍّ. ثيودُوريتُوسُ القورشيُّ: لَمْ يَقُلْ: في شِبهِ جَسَدٍ، بل في شِبهِ جَسَدِ الخَطِيئَةِ. إِنَّه اتَّخَذَ طَبيعَةً بَشرِيَّةً، دونَ أَنْ يَتَّخِذَ الخَطِيئَةَ البَشَرِيَّةَ... إِنَّ الشَّريعَةَ عَجِزَت عَن أَنْ تُحَقِّقَ غَايَتَها بِسَبَبِ ضُعفِ مَن أُعْطِيت لَهُم، فَطَبيعَتُهم كَانَت مَائِتَةً، وَكَانَتِ الأَهْوَاءُ تَتَنَاوبُهَا، إِلاَّ أَنَّ كَلِمَةَ اللَّـهِ الأَوحدَ قَضَى في الجَسَدِ البَشَرِيِّ عَلَى الخَطِيئَةِ فَأَتَمَّ كُلَّ بِرٍّ من دونِ أَنْ يَتَلَطَّخَ بالخَطِيئَةِ.[٣٠] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣١]

---

[٢٦] عبرانيِّين ٢: ١٤.

[٢٧] PCR 106

[٢٨] أنظر عبرانيِّين ٤: ١٥.

[٢٩] EER, Migne PG 74 col. 820

[٣٠] أنظر عبرانيِّين ٤: ١٥.

[٣١] IER, Migne PG 82 cols. 128-29

مُنَزَّهٌ عَنِ الخَطِيئَةِ. سيزارُ أسقفُ أرليسَ: لَمَّا اتَّخَذَ المَسِيحُ جَسَدًا من مَادَّةٍ خَاطِئَةٍ، وظَلَّ مُنَزَّهًا عَنِ الخَطِيئَةِ، أَتَمَّ البرَّ وَقَضَى في جَسَدِه على الخَطِيئَةِ. وَهَذَا يَتَّضِحُ مِن صِرَاعِهِ مَعَ الرُّوحِ الشِّرِّيرِ في البَرِّيَّةِ، حِينَ هَزَمَ إبليسَ، لا بالجَلالِ الإلهيِّ فَحَسب، بل بالتَّلميحِ إلَى الوَصِيَّةِ، والصَّومِ، وَكلامِ الشَّريعةِ.[٣٢] مَوَاعِظُ ١١. ٣.[٣٣]

دَاوَءُ التَّنْقِيَةِ. بِيد: إنَّ مَن أَتى في شِبهِ جَسَدِ الخَطِيئَةِ، لا في جَسَدٍ خَاطِئٍ، تَجَرَّعَ الدَّوَاءَ الَّذي صَارَ بِهِ الجَسَدُ نَقِيًّا طَاهِرًا... لا عن ضَرُورَةٍ، بل لِيَكُونَ مِثَالاً، فَخَضَعَ لِمَاءِ المَعْمُودِيَّةِ الَّتي أَرَادَ أَهلُ شَرِيعَةِ النِّعمَةِ الجَدِيدَةِ أَنْ يَرْتَحِضُوا بِها مِن أَقْذَارِ الخَطِيئَةِ.[٣٤] مَوَاعِظُ عَلَى الإنجيلِ ١. ١١.[٣٥]

٨: ٤ سُلُوكُ الرُّوحِ

السُّبُلُ الثَّلاثَةُ الَّتي قَضَى بِها اللَّهُ على الخَطِيئَةِ. أمبروسياستر: يَقُولُ بُولسُ إنَّ الخَطِيئَةَ تَمَّ القَضَاءُ عليها، لِيَتِمَّ فِينَا بِرُّ الشَّرِيعَةِ المُعْطَى لِمُوسى، حتَّى، إذا تَحَرَّرْنَا من قُوَّةِ الشَّرِيعَةِ، نُصْبِحَ أَصْدِقَاءَ الشَّرِيعَةِ. فَكَيْفَ يَتِمُّ فِينَا هذا البِرُّ، إن لم نَنَلْ غُفْرَانَ خَطَايَانا؟ وَعِنْدَمَا نَتَبَرَّرُ وَتُغْفَرُ خَطَايَانَا نَخْدُمُ شَرِيعَةَ اللَّه بِعَقْلِنا؟ هَذَا هُو مَعْنَى سُلُوكِ الرُّوحِ لا سُلُوكِ الجَسَدِ. تَقْوَى العَقلِ الَّذي هُوَ الرُّوحُ لا يَخْضَعُ لِرَغْبَةِ الخَطِيئَةِ الَّتي تَسْتَعِينُ الجَسَدَ على زَرْعِ الشَّهوَاتِ في النَّفسِ، لأَنَّ الخَطِيئَةَ تُقِيمُ فِيهِ. لَكِن كَيْفَ تُقِيمُ الخَطِيئَةُ فِينا إذا تَمَّ القَضَاءُ عليها؟ لَقد قَضَى المُخَلِّصُ عَلَى الخَطِيئَةِ:

١- بِنَهْيِهِ إيَّانَا عَنها.

٢- إذ بِصليبِهِ أُزِيلَت قُوَّةُ الخَطِيئَةِ الَّتي أَحْكَمَت قَبْضَتَها عَلَى البَشَرِ في الجَحِيمِ بِسَبَبِ خَطِيئَةِ آدم. فإنَّها لَن تَتَجَاسَرَ، مِنْ بعدُ، على أَنْ تُمْسِكَ بِكُلِّ مَن خُتِمَ بِعَلامَةِ الصَّلِيبِ.

٣- بِغُفْرَانِ خَطَايَاهُم. وَلَئِن كَانَ يَجِبُ عَلَى الخَاطِئِ أَنْ يُدَانَ عَلى خَطِيئَتِهِ، إلاَّ أَنَّ اللَّهَ سَامَحَهُ، وَفِيه دَانَ الخَطِيئَةَ. لِذَلِكَ فإِنْ تَبِعْنَا مِثَالَ مُخَلِّصِنا، وَابْتَعَدْنا عَن الخَطِيئَةِ، فَإِنَّنا نَدِينُها. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٣٦]

---

[٣٢] أنظر متّى ٤: ١-١١؛ مرقس ١: ١٢-١٣؛ لوقا ٤: ١-١٣.

[٣٣] FC 31:64

[٣٤] أنظر متّى ٣: ١٣-١٧؛ مرقس ١: ٩-١١؛ لوقا ٣: ٢١-٢٢؛ يوحنّا ١: ٢٩-٣٤.

[٣٥] CS 110:104

[٣٦] CSEL 81:257-59

حِرَاسَةُ الكَنْزِ. الذَّهبيُّ الفم: بِقَولِهِ: «لِيَتِمَّ بِرُّ الشَّرِيعَةِ فِينا، نَحنُ الَّذينَ لا نَسلكُ بِمُقْتَضَى الجَسَدِ، بَل بِمُقْتَضَى الرُّوحِ»، يُبَيِّنُ أَنَّه عَلَينا أَنْ نَبْتَعِدَ عَنِ المُوبِقَاتِ، وَتَتَزَيَّنَ بِالصَّلاحِ. فَالتَّتويجُ يُعطِيكَ إِيَّاهُ الرَّبُّ، أَمَّا الحِفَاظُ عَلَى الشَّرِيعَةِ فَمَترُوكٌ إلى عُهْدَتِكَ. فَالمَسِيحُ أَتَمَّ بِرَّ الشَّرِيعَةِ فِيكَ فَلَسْتَ خَاضِعًا بَعدُ لِلَعْنَتِهِ.

فلا تَخُنْ عَطِيَّةً كَهَذِه، بَلِ احْرِصْ على هَذَا الكَنْزِ الثَّمِينِ... يَعُودُ إِلى الشَّرِيعَةِ وَيُدَافِعُ عَنْها بِقَولِهِ إِنَّنا، عِنْدَمَا نُصْبِحُ مُطِيعِينَ لِلمَسِيحِ، نَعْتَمِدُ كُلَّ السُّبلِ لإِبقَاءِ البِرِّ الَّذي أَتَمَّهُ المَسِيحُ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومية ١٣.[٣٧]

السُّلوكُ بِمقْتَضَى الرُّوحِ. أوغسطِين: وَبِما أَنَّ الحِكْمَةَ العَالَمِيَّةَ قَد قُضِي عليها في الرَّبِّ المُتَجَسِّد، فَإِنَّ بِرَّ الشَّرِيعَةِ يَتِمُّ عِنْدَمَا لا يَسلكُ الإِنسَانُ سُلُوكَ الجَسَدِ، بَل سلُوكَ الرُّوحِ. وَقد قالَ الرَّبُّ بِحَقٍّ: «مَا جِئتُ لأُبْطِلَ الشَّرِيعَةَ، بَل لأُكْمِلَها»،[٣٨] لأَنَّ المَحَبَّة هِي إِتْمَامُ الشَّرِيعَة. والمَحَبَّةُ هِي لِلسَّالِكِين سلُوكَ الرُّوحِ. مَوَاعِظُ عَلَى تَفْسِير الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَة ٤٨.[٣٩]

إِتْمَامُ الشَّرِيعَةِ يَكُونُ في إِمَاتَةِ الجَسَدِ. بيلاجِيوس: رَغمَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ لَم تَتِمّ في الَّذين تَثُورُ عَلَيهم أَهْوَاؤُهم، فَيُمكِنُها، عَلَى الأَقلِّ، أَنْ تَتِمَّ فِينا نَحن الَّذين أَمَتْنَا الجَسَدَ اقتداءً بِالمَسِيحِ. تفسيرُ بيلاجِيوس لِلرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.[٤٠]

[٣٧] NPNF 1 11:433
[٣٨] متّى ٥: ١٧؛ رُومية ١٣: ١٠.
[٣٩] AOR 21
[٤٠] PCR 107

٨: ٥-٨ تَفْكِيرُ الرُّوحِ حَيَاةٌ

٥فالَّذِينَ يَسلُكُونَ سُلُوكَ الجَسَدِ يُفَكِّرُونَ تَفْكِيرَ الجَسَدِ، والَّذينَ يَسلُكونَ سُلُوكَ الرُّوحِ
يُفَكِّرُونَ تَفْكِيرَ الرُّوحِ. ٦فَتَفْكِيرُ الجَسَدِ مَوتٌ، وَأَمَّا تَفْكِيرُ الرُّوحِ فَحَياةٌ وَسَلامٌ.
٧وَتَفْكِيرُ الجَسَدِ عَداوَةٌ لِلَّهِ، لأَنَّه لا يَخضَعُ لِشَرِيعةِ اللَّه، ولا يَستَطِيعُ. ٨والَّذينَ هُم فِي
الجَسَدِ لا يَستَطِيعُونَ أَنْ يُرضُوا اللَّهَ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَقَد وَافَقَ الآبَاءُ القدِّيس بُولسَ في لاهوتِهِ، إلاَّ أَنَّ آرَاءَهُم تَعَدَّدَت أَحْيَانًا حَوْلَ مَن كَانَ يُوَجِّهُ فِكْرَهُم إلى الجَسَدِ. عِنْدَ بَعْضِهِم، يَنْطَبِقُ قَوْلُهُ عَلَى المَسيحيِّين الجُدُدِ الَّذين لَم يَتَقَدَّمُوا كَثِيرًا في القَدَاسَةِ. وَعِنْدَ البَعْضِ الآخَرِ، يَنْطَبِقُ قَوْلُهُ على اليَهُودِ. أَوْضَحَ الآبَاءُ أَنَّ «الجَسَدَ» يُشِيرُ هُنَا إِلَى مَبْدَأٍ روحيٍّ لا إِلَى جَسَدٍ حِسِّيٍّ. مَادَّةُ الجَسَدِ لا تَخْضَعُ للَّومِ.

٨: ٥ تَفْكِيرُ الجَسَدِ، وَتَفْكِيرُ الرُّوحِ

تَرْكِيزُ التَّفكيرِ عَلَى الجَسَدِ. إقليمُس الإسكندريُّ: مِنَ المُمْكِنِ أَنْ نَحْسَبَ المَوعُوظِينَ الأَطفَالَ في المَسِيحِ جَسَديِّين، أَمَّا الَّذين آمَنُوا بالرُّوحِ القُدُسِ فَهُم «روحيُّون». إِنَّ المَوعُوظِينَ الَّذينَ لَم يَتَطَهَّرُوا بَعدُ هُم جَسديُّون.[١] إِنَّهم يُفَكِّرُونَ تَفْكِيرًا جَسَديًّا، وَيَنْشَغِلُونَ كالوَثَنيِّين بِأُمورِ الجَسَدِ. المَسِيحُ المُربِّي ٦. ٣٦.[٢]

العَيْشُ بِحَسبِ الرُّوحِ. أوريجنِّس: إِنَّ الَّذينَ يَحيَونَ بِحَسَبِ الجَسَدِ هُمُ اليَهُودُ، الَّذين يُسمِّيهم بُولسُ هُنَا إِسرائيليِّين بِحَسَبِ الجَسَدِ. إِنَّهُم يَعْرِفُونَ أَنَّهُم يَنْتَمُونَ إِلَى شَريعَةِ الجَسَدِ، لأَنَّهم يُفَسِّرُونَ الشَّرِيعَةَ بِحَسَبِ الجَسَدِ. أَمَّا الَّذين يَحيَونَ بِحَسَبِ الرُّوحِ فَيَدعُوهم بُولسُ يَهُودًا بالرُّوحِ، لا بالحَرفِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣]

الزُّهدُ بالعَالَمِ. أمبروسياستر: يَقُولُ بُولسُ ذَلِكَ لأَنَّ كُلَّ مَن يَخْضَعُ للتَّجْرِبَةِ الَّتي تَأتِي من خلالِ الجَسَدِ يَعْرِفُ مَا هِيَ أُمورُ الجَسَدِ... وَالَّذين يَحيَونَ بِحَسَبِ الرُّوحِ هُمُ الَّذين دَاسُوا شَهَواتِ الجَسَدِ بِمُحَارَبَتِهم الخَطِيئَةَ. لَقَد زَهِدُوا بالعَالَمِ، وَمَعَ أَنَّهم مَا زَالُوا في الجَسَدِ، إِلاَّ أَنَّ جِهَادَهُم لَيْسَ بِحَسَبِ الجَسَدِ. وَمَجْدُهم لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، بَلْ مِنَ اللَّهِ. وإِذ يَلُوذُونَ بما هو رُوحيٌّ، فَإِنَّهم يَعْلَمُونَ مَا هِي أُمورُ روحِ اللَّهِ، وَيَسلُكُون بِحَسَبِ وَصَايَاه. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٤]

لا يُحْتَقَرُ الجَسَدُ. الذَّهبيُّ الفم: لَيْسَ هذا احتِقَارًا للجَسَدِ. لأَنَّه، مَا دَامَ يُحَافِظُ عَلَى مَكَانَتِه، لا يُصابُ بِسُوءٍ. وَلَكِن إذا ما أَجَزْنَا لَه كُلَّ شَيءٍ، ليَتَجَاوَزَ حُدودَه، يَنْقَضُّ عَلَى النَّفسِ وَيُقَوِّضُ كُلَّ شَيءٍ وَيُفْسِدُه. وَهَذا لا يُعْزَى إِلَى طَبيعَتِهِ الخَاصَّةِ، بَل إِلَى

---

[١] أنظر ١ كورنثوس ٣: ١-٤.
[٢] FC 23:35
[٣] CER 3:298
[٤] CSEL 81:259-61

عَدَمِ انضِبَاطِهِ، وَفَوْضويَّتِهِ. مواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.[٥]

طَبيعَتَان. بيلاجيوس: الإِنْسَانُ مُؤَلَّفٌ من رُوحٍ وَجَسَدٍ. عِنْدَمَا يَسلُكُ المرءُ سُلوكًا جَسَديًّا، يُسَمَّى سُلُوكُهُ جَسَدًا، وَلَكِن، عِنْدَمَا يَسلُكُ سُلوكًا رُوحيًّا، يُسَمَّى سُلُوكُه رُوحًا. وَعِنْدَما يُسَيْطِرُ أَحَدُهُما عَلَى الآخَرِ، تَفقِدُ الطَّبيعَةُ الَّتي تَخْضَعُ للأُخْرَى قُوَّتَها وَاسمَها. فَكُلُّ طَبيعَةٍ تَرْغَبُ في الاحتِفَاظِ بِمَا يَتَّصِلُ بها. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[٦]

٨: ٦ حَيَاةٌ وسَلامٌ

تَوجِيهُ الفِكْرِ إلى الرُّوحِ. ماريُوس فيكتُورينُوس: إِنَّ تَوْجِيهَ الفِكْرِ إِلَى الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ. فالضَّلالُ والطَّيشُ وَالجَهْلُ أُمورٌ شَهْوانيَّةٌ، مُتَمَرِّدَةٌ عَلَى نفسِها، وَمُتَنَاقِضَةٌ مَعَ نَفْسِها. يَسوقُنا توجِيهُ الفِكْرِ إلى الجَسَدِ – وَهُوَ طَيشٌ – إِلَى المَوْتِ، لأَنَّه لا يَعْرِفُ اللَّـهُ. أَمَّا توجيهُ الفِكرِ إلى الرُّوحِ فهُوَ حَيَاةٌ وَسَلامٌ. ضِدَّ آريُوس٣.C.١.[٧]

ما يُسَمَّى حِكْمَةَ الجَسَدِ. أمبروسياستر: حِكْمَةُ الجَسَدِ مَوتٌ. فالخَطِيئَةُ جَدِّيَّةٌ، وَبِهَا دَخَلَ المَوتُ. وَتُسَمَّى حِكْمَةً رَغمَ أَنَّها طَائِشةٌ وَمَجْنُونَة، لأَنَّ الخَطَايَا المُرْتَكَبَةَ ضِدَّ شَرِيعَةِ اللَّـه، إِنْ بالفِكْرِ أَو بالفِعْلِ، تَبدُو في أَعيُنِ أَهلِ الدُّنيا حِكْمَةً، سِيَّما أَن الَّذين يُخْطِئُونَ مُفْعَمُونَ بالحَيَويَّةِ والدَّهاءِ. وَلأَنَّهُم يَتَحَمَّلُون مَشَّقَةً كَبِيرَةً في مَا يَفْعَلُون، يَظْهَرُونَ للنَّاسِ حُكَمَاءَ، عِلمًا أَنَّه مَا من حَمَاقَةٍ تُوازِي الوقوعَ في الخَطِيئَةِ. إِلَى ذَلِكَ، ثَمَّة حِكْمَةٌ أُخْرَى في الجَسَدِ تَخطُرُ عُجْبًا... وَتُنْكِر إِمْكَانَ الإِتْيَانِ بالمُعْجِزَاتِ. إِنَّهَا تَسْخَرُ مِنَ الوِلادَةِ البَتُوليَّةِ، وَمِن قِيَامَةِ الجَسَدِ. أَمَّا حِكْمَةُ الرُّوحِ فَهِي الحِكْمَةُ الحَقِيقيَّةُ الَّتي تَؤُولُ إِلَى الحَيَاةِ وَالسَّلامِ... لَمْ يَقُلْ بُولسُ إِنَّ الجَسَدَ يَعْتَدِي، إِنَّمَا حِكْمَةُ الجَسَدِ هِي الَّتي تَعْتَدِي. وَحِكْمَةُ الجَسَدِ هي حُجَّةٌ للإِنْسَانِ حَولَ المَجْهُول، وَهي تَفْضِيلُ مَا هُوَ مَنْظُورٌ. وَهَذَانِ الأَمْرَانِ يُعَادِيان اللَّـه، لأَنَّهُما يَجْعَلانِ رَبَّ العَنَاصِرِ، خَالِقَ العالَمِ، مُسَاوِيًا للمَصْنُوعَاتِ. إِنَّهُم يُؤَكِّدُونَ أَنْ ما مِن شَيءٍ يَحْصُلُ إِلاَّ إِذَا كَانَ هُنَاكَ سَبَبٌ مَنْطِقيٌّ لِحُصُولِه. لِذَلِكَ يُنْكِرُونَ أَنَّ اللَّـهَ جَعَلَ بَتُولاً تَحمِلُ وَتَلِدُ، أَوَ أَنَّه يُقِيمُ المَوْتَى.

(٥) NPNF 1 11:433

(٦) PCR 107

(٧) CER 3:300

وَيَزْعَمُونَ أَنَّ قِيَامَ اللَّـه بِمَا يَتَجَاوَزُ قُدْرَةَ الفَهمِ هُوَ مُنَافٍ للعَقْلِ. لِذَلِكَ لَم يَفْعَلِ اللَّـهُ شَيئًا كَهَذا... لَقَد كُفَّ بَصَرُ هؤلاءِ النَّاسِ وَأَساؤُوا إِلَى اللَّـه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٨]

الحِكْمَةُ البَشَرِيَّةُ لا حَيَاةَ فيها. بيلاجِيوس: يَقُولُ بُولسُ، فِي مَوضِعٍ آخَرَ، إِنَّ الحِكْمَةَ البَشَرِيَّةَ تَقْضِي أَنْ يُجَازِيَ المَرءُ شَرًّا بِشَرٍّ.[٩] لا حياةَ في مِثلِ هَذِه الحِكْمَةِ، لأَنَّـها تُخَالِفُ الوَصِيَّةَ.[١٠] أَمَّا حِكْمَةُ الرُّوحِ فَتَنْعَمُ بِالسَّلامِ الآن، وَلا تُجَازِي شَرًّا بِشَرٍّ، وَفِي المُسْتَقبلِ سَتَجْنِي حَيَاةً أَبديَّةً. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[١١]

حَيَاةٌ وَسَلامٌ. جناديُوس القسطنطينيُّ: فَتَفْكِيرُ الجَسَدِ يُدخِلُ المَوتَ وَيَدْفَعُ اللَّـهَ إِلَى العِقَابِ، «وَتَفْكِيرُ الرُّوحِ حَيَاةٌ وَسَلامٌ»، وَيَمْنَحُ الخُلُودَ وَمَحبَّةَ اللَّـه. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[١٢]

٨: ٧ التَّمَرُّدُ عَلَى اللَّـه

الاهتِمَامُ بِالجَسَدِ. غريغوريُوس النيصصيُّ: لا يَخْضَعُ لِشَرِيعَةِ اللَّـه، «لا يَسْتَطِيعُ» مَا دَامَ الجَسَدُ حَيًّا... فَمِن غَيرِ المُمْكِنِ أَنْ تَتِمَّ مَشِيئَةُ اللَّـه الكَامِلَةُ وَالمَرْضِيَّةُ بِدونِ عَائِقٍ فِي حَيَاةِ المُؤمِنِينَ. فِي الكَمَالِ.[١٣]

هَل يَسْتَحِيلُ الاختِيَارُ الحُرُّ؟ الذَّهبيُّ الفم: لا يَقُولُ: يَسْتَحِيلُ عَلَى الإِنْسَانِ الشِّرِّيرِ أَنْ يُصبِحَ صَالِحًا، إِنَّمَا يَقُولُ: يَسْتَحِيلُ عَلَى مَن يُداوِمُ على شُرُورِهِ أَنْ يَخْضَعَ للَّـه. فَمِنَ السَّهلِ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَتَغَيَّرَ وَيُصبِحَ صَالِحًا وَمُطِيعًا للَّـه... إِذَا أَسْلَمْنَا أَنْفُسَنا للرُّوحِ وأَقْنَعْنَا جَسَدَنا بِأَنْ يَعْرِفَ مَوقِعَهُ الصَّحِيحَ، فَإِنَّنا نَجْعَلُ النَّفسَ رُوحَانِيَّةً. أَمَّا إِذا تَوَانَيْنَا، فَإِنَّنا نَجْعَلُها جَسدَانيَّةً. وَبِمَا أَنَّ حُرِّيَّةَ الاختِيَارِ، لا ضَرورَةَ الطَّبيعةِ، هِيَ الَّتي وَضَعَت فِينَا العَطِيَّةَ، فَإِنَّهَا تَسْتَقِرُّ فِينَا حَيْثُمَا نَذْهَبُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.[١٤]

فِكرُ الجَسَدِ عِداءٌ للَّـه. أُوغسطِين: حِكْمَةُ الجَسَدِ هِيَ الحَنِينُ إِلَى خَيرَاتٍ لا تَبْقَى فِينا، وَالخَوفُ مِن فُقدانِها، وَهِي سَتَبْقَى وَرَاءَنَا يَوْمًا. حِكْمَةٌ مِن هَذَا القَبِيلِ لا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطِيعَ شَرِيعَةَ اللَّـه. وَلا بُدَّ مِنَ القَضَاءِ عَلَيها

---

(٨) CSEL 81:261
(٩) أنظر رومية ١٢: ١٦-١٨؛ ١ تسالونيكي ٥: ١٥.
(١٠) أنظر متّى ٥: ٣٨-٤٨.
(١١) PCR 107
(١٢) NTA 15:376
(١٣) FC 58:104-5
(١٤) NPNF 1 11:434

لِتَحُلَّ مَحَلَّها حِكْمَةُ الرُّوحِ الَّتي لا تَضَعُ رَجَاءَهَا في الخَيْرَاتِ العَالَمِيَّةِ، وَلا تَخْشَى شُرورَ العَالَمِ. فَفِي طَبيعَةِ النَّفسِ تَسكنُ حِكْمَةُ الجَسَدِ عِندما تَتْبَعُ الأُمورَ السُّفْلِيَّة، وفيها تَسكنُ حِكْمَةُ الرُّوحِ عِنْدَمَا تَخْتَارُ الأُمورَ السَّامية، مِثْلَمَا تَتَجَمَّدُ طَبيعَةُ المَاءِ في القَرِّ، وَتَذوبُ في القَيْظِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٤٩.[١٥]

التَّفْكِيرُ الجَسَديُّ تَمَرُّدٌ عَلَى اللَّـه. بيلاجِيوس: خِلافًا لِمَا يَدَّعيهِ المَانويُّون، فَإِنَّ التَّفكيرَ الجَسَديَّ لا الجَسَد يُعَادي اللَّـهَ. كُلُّ من لا يَخْضَعُ لِلَّـهِ هُوَ مُتَمَرِّدٌ عَلَيْهِ. وَكُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَقِّيَ نَفْسَهُ يَتَجَاوزُ حُدودَ الشَّريعَةِ القَديمة. إِنَّ حِكْمَةَ الجَسَدِ لا يُمْكِنُهَا أَنْ تَخْضَعَ لِشَرِيعَةِ اللَّـهِ، لأَنَّها لا تَدعُو النَّاسَ إِلى تَجَنُّبِ شَهَوَاتِ الجَسَدِ. تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[١٦]

٨: ٨ السَّالِكُونَ سَبِيلَ الجَسَدِ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللَّـهَ

لا يُعَابُ جَوْهَرُ الجَسَدِ. إِيريناوس: لا يَنبذُ الرَّسُولُ جَوْهَرَ الجَسَدِ، بَل يُلِحُّ على أَنْ تَنْسَكِبَ فيه الرُّوحُ. ضِدَّ النِّحَل ٥. ١٠. ٢.[١٧]

الجَسَدُ غَيرُ مَرفُوضٍ. ترتليان: في هَذِهِ الأَقْوَالِ وَغيرِها لا يُعَابُ جَوْهَرُ الجَسَدِ، بَلْ أَفْعَالُه. في قِيَامَةِ الجَسَدِ ١٠.[١٨]

العَالَمُ جَسَدٌ. أمبروسياستر: يَتَمَسَّكُ حُكَمَاءُ هَذَا العَالَمِ الَّذين هُم في الجَسَدِ بِحِكْمَتِهِم وَيَنبُذُونَ شَرَائِعَ اللَّـه. فَمَا هُوَ ضِدُّ شَريعَةِ اللَّـه هُوَ مِنَ الجَسَدِ، لأَنَّهُ مِنَ العَالَمِ. العَالَمُ كُلُّهُ جَسَدٌ وَكُلُّ مَا هُوَ مَنْظُورٌ يَرْتَبِطُ بالجَسَد. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[١٩]

هَل يَسْتَطِيعُ الجَسَدُ أَنْ يُرضِيَ اللَّـهَ؟ الذَّهبيُّ الفم: فَمَاذَا إِذًا؟ هَل نَسْتَأْصِلُ الجَسَدَ وَنَخْرُجُ منه لِنُرْضِيَ اللَّـهَ؟ وَهَل يَأْمُرُنَا أَن نُصبحَ قَتَلَةً لِنَبْلُغَ الفَضِيلَةَ؟ أَوَتَرى أَيَّ ضَرَرٍ يَنجُمُ عَن قَبُولِنَا هَذا الكلامَ بِبَسَاطَةٍ؟! مَا يَقصِدُهُ بِلَفْظَةِ «الجَسَدِ»، هُنَا، لَيْسَ جَوْهَرَهُ، بَلْ الحَيَاةُ الجَسَدِيَّةُ الدُّنيويَّةُ، أَي الامتِلاءُ مِنَ التَّرَفِ والإِسْرَافِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.[٢٠]

إِنَّ الَّذينَ لا يُمَارِسُونَ الفَضِيلَةَ لا يُرضُونَ اللَّـهَ. الذَّهبيُّ الفم: وَلِمَاذَا هَذَا؟

(١٥) AOR 21
(١٦) PCR 107—8
(١٧) ANF 1:536
(١٨) ANF 3:552
(١٩) CSEL 81:265
(٢٠) NPNF 1 11:434-35

أَوَلَيْسَ المُتَكَلِّمُ هُوَ في الجَسَدِ؟ لِذَلِكَ لا يَعْني أَنَّ الَّذينَ هُمْ في الجَسَدِ عَاجِزُونَ عَن إرْضَاءِ اللَّـهِ، بَلِ الَّذين لا يُمَارِسُونَ الفَضيلَةَ، وَيُفَكِّرُونَ في كُلِّ شَيءٍ تَفْكيرًا جَسَديًّا، وَهُم مَأْخُوذُون في الملذّات الدنيويَّة، ولا يَفْعَلُونَ مَا يُمْلِيهِ عَليهِم اهتِمَامُ النَّفسِ اللاَّهَيوليَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ. مَوَاعِظُ عَلَى سِفرِ التَّكوينِ ٢٤. ٦.[٢١]

نَحن عَابِرُون في هَذَا العَالَمِ. جيرُوم: إذَا كَانَ جَمِيعُ الَّذينَ هُمْ في الجَسَدِ عَاجزينَ عَنْ إرْضَاءِ اللَّـهِ، فَكَيْفَ يُرضِي الرَّسُولُ اللَّـهَ؟ وَكَيفَ يُرْضِي اللَّـهَ بُطرسُ وَالرُّسلُ الآخَرُونَ وَالقدِّيسُونَ الَّذين لا نُنْكِرُ أَنَّهُمْ كَانُوا في الجَسَدِ؟ السَّبَبُ أَنَّ أُولَئِك، وَنَحن أَيضًا، لا نَحْيَا بِمُقْتَضَى الجَسَدِ... فَنَحن نَسِيرُ عَلَى الأَرْضِ إلاَّ أَنَّنا نَسلُكُ سَبيلَ السَّمَاءِ، فَلَيْسَ لَنا هُنَا مَكَانٌ بَاقٍ، بَل نَحنُ عَابِرُو سَبيلٍ وَتَائِهُونَ كَسَائِرِ آبَائِنا.[٢٢] مَوَاعِظ ٦٣.[٢٣]

أَعْمَالُ الجَسَدِ؟ بيلاجِيوس: هَذَا يُثْبِتُ أَنَّ بُولسَ لَم يَجِدْ خَطَأً في الجَسَدِ نَفْسِهِ، بَل في أَعْمَالِ الجَسَدِ، لأَنَّ الَّذينَ يُخَاطِبُهم كَانُوا يَحْيَونَ حِسِّيًّا بِمُقْتَضَى الجَسَدِ. فَعِنْدَمَا يَسْتَسْلِمُ المَرءُ للجَسَدِ يَسْتَحِيلُ عَلَيه أَنْ يَتَجَنَّبَ الخَطِيئَةَ. تفسيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رُومية.[٢٤]

التَّحرُّرُ مِن تَفْكِيرِ الجَسَدِ. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: لا يَأْمُرُنا بُولسُ أَن نَتَخَلَّى عن أَجْسَادِنَا، بَل أَنْ نَتَحَرَّرَ مِن تَفْكِيرِ الجَسَدِ. يُعَلِّمُنا هَذَا في الآيَاتِ التَّالِيَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٥]

(٢١) FC 82:109

(٢٢) أنظر عبرانيِّين ١١: ١٣.

(٢٣) FC 57:46

(٢٤) PCR 108

(٢٥) IER, Migne PG 82 col. 129

٨: ٩-١٧ حَيَاةُ الرُّوحِ

٩أَمَّا أَنتُم فلَستُمْ في الجَسَدِ، بَلْ في الرُّوحِ، لأَنَّ رُوحَ اللَّهِ يَسكُنُ فيكُم. ومَنْ لَمْ يَكُنْ
فِيهِ رُوحُ المَسِيحِ فما هو للمَسِيحِ. ١٠وإذا كانَ المَسِيحُ فيكُم فالجَسَدُ مَيْتٌ بِسَبَبِ مِنَ

الخَطيئة، ولكنَّ الرُّوحَ حَياةٌ بسَبَبٍ مِنَ البِرِّ. ١١فإذا كانَ الرُّوحُ الَّذي أَقامَ يَسُوعَ مِن
بَينِ الأَمواتِ يَسكُنُ فيكُم، فالَّذي أَقامَ يَسُوعَ المسيحَ مِن بَينِ الأمواتِ يُحْيي أَيضًا
أَجسادَكُمُ المائتةَ بِرُوحِهِ الَّذي يَسكُنُ فيكُم. ١٢فنَحنُ إذًا، أَيُّها الإخوةُ، علَينا دَينٌ،
ولكِن لا لِلجَسَدِ لِنَحْيا حَياةَ الجَسَد، ١٣لأنَّكم إذا حَيِيتُم حَياةَ الجَسدِ تَموتُون، أَمَّا إذا
أَمَتُّم بِالرُّوحِ أَعمالَ الجَسَدِ فستَحيَون. ١٤إنَّ الَّذينَ يَنقادُونَ لِرُوحِ اللَّه هُم أَبناءُ اللّه
حَقًّا. ١٥لم تَتلَقَّوا رُوحَ عُبوديَّةٍ لِلخَوف، بَل رُوحَ بُنُوَّة، بِه نَصرخُ: أَبًّا، يا أَبَتِ! ١٦وهذا
الرُّوحُ نَفْسُهُ يَشْهَدُ ورُوحَنا أَنَّنا أَبناءُ اللَّه. ١٧فإذا كُنَّا أَبْناءً فنَحنُ الوَرَثة: وَرَثةُ اللَّه ومَعَ
المَسيحِ وارِثُونَ، لأنَّنا، إذا تأَلَّمْنا حقًّا معَهُ، نُمَجَّدُ معَهُ أَيضًا.

نَظْرَةٌ عامَّةٌ: الجَسَدُ مَيْتٌ لأَنَّه فَانٍ، أَمَّا الرُّوحُ فَحَيَّةٌ إذَا كَانَ المَسيحُ يَسْكُنُ فِينا. كَانَتْ نَظْرَةُ الآبَاءِ رَادَّةً إلى المَعَادِ، فَكَانُوا يَتكَلَّمُونَ دومًا بِعِبَارَاتٍ تَتَّصِلُ بإِتمَامِ كُلِّ شَيءٍ في الحَيَاةِ الأُخْرَى. لَقَد كَانَتِ العِبَارَتان «رُوحَ اللَّـهِ» و«رُوحُ المسيحِ» في رُومية ٨: ٩ تُثيرانِ اهتمَامَ آبَاءِ الكَنِيسَة. فَاتَّضَحَ لَهُم أَنَّه الرُّوحُ القُدسُ أُقْنُومُ الثَّالوثِ الأَقْدَسِ، وَقَدْ فَسَّرُوا النَّصَّ في هَذَا السِّيَاقِ. إنَّ للرُّوحِ القُدسِ الَّذي أَقَامَ المَسيحَ من بَيْنِ الأَموَاتِ القُدْرَةَ على أَنْ يَهَبَنَا حَيَاةً جَدِيدَةً أَيضًا. في الأَرْضِ يُؤتِينا حِكْمَةً وَسَلامًا وبِرًّا في المَسِيحِ. وَهَذَا إعْدَادٌ لِلقِيَامَةِ العَظِيمَةِ في اليَومِ الأَخيرِ.

الآيةُ ٨: ١٢ والآيَاتُ التَّالِيَةُ مُفَضَّلَةٌ عِندَ الآبَاءِ الَّذينَ نَظَرُوا إِلَيْها كَأَسَاسٍ لِلحَيَاةِ المَسيحيَّةِ. فلا وُجُودَ عِنْدَهُم لما يُسَمَّى مَسيحيًّا بِنِصفِ قَلْبٍ. فَمَن وُلِدَ ثانيةً عَلَيْهِ أَنْ يَحْيَا الحَيَاةَ الجَدِيدَةَ في تَرَقُّبِ القِيَامَةِ. أَنْ تَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ القُدسِ هُوَ أَنْ تُصْبِحَ ابنًا لِلَّـهِ، لا بالطَّبيعَةِ أَو بالجَوهرِ كَمَا هُو المَسيح، بَل بالنِّعمَةِ. نَحن أولادُ اللَّـه بالتَّبنِّي، وَقَد أُوتِينا قُوَّةً مِنَ الرُّوحِ القُدسِ لِنَسْلُكَ سُلُوكًا يَليقُ بِدَعْوَتِنا. أَنْ نَكُونَ أَبنَاءَ اللَّـه يَعْنِي أَنْ نَكُونَ وَرَثَةً لأَعْظَمِ عَطِيَّةٍ يُقَدِّمُها اللَّـهُ لَنَا.

٨: ٩ رُوحُ اللَّـه ورُوحُ المَسِيحِ

هَل يُمْكِنُ تَمِييزُ رُوحِ اللَّـه عَنْ رُوحِ المَسِيحِ. أوريجنِّس: هَل يَخْتَلِفُ رُوحُ اللَّـه عَنْ رُوحِ المَسِيحِ؟ هَلِ الإِثْنَانِ رُوحٌ وَاحِدٌ؟ وَعَلَى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتْبَعَ مَنطِقَ هَذِهِ الآيَاتِ فَلَيْسَ لي أَنْ أُورِدَ كُلَّ مَا يَقُولُهُ المُخَلِّصُ عَنِ الرُّوحِ القُدسِ في الإِنجِيلِ، أَي أَنَّه «يَنْبَثِقُ مِنَ الآبِ»،[١] «وَيَأْخُذُ كَلامِي»[٢] و«كُلُّ مَا هُوَ لي فَهُوَ لَكَ، وَكُلُّ مَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لي»...[٣] وفي تَأَمُّلي بِهَذِهِ الوَحْدَة بَيْنَ الآبِ والابنِ، يَتَجَلَّى لي أَنَّ رُوحَ اللَّـهِ ورُوحَ المَسِيحِ هُمَا الرُّوحُ نفسُه.

نَفْهَمُ من هَذَا أَنَّ مَنْ لا يَتَحَلَّى بالخُلُقِ لا يَنْحَدِرُ رُوحُ المَسِيحِ فيه، ولا يَنْتَمِي إِلَى خَاصَّتِهِ... وَأَنَّ مَن لا يَسلكُ سَبيلَ الرُّوحِ، وَلا يَسْتَعِدُّ للبرِّ، وللحَقِّ، ولإعلانِ كَلِمَةِ اللَّـهِ، والتَّبْشِيرِ بِمَلكُوتِ اللَّـه وَبِرَفْضِ حَرفِ الشَّرِيعَةِ لإعلانِ الرُّوحِ، وَلا يُقَاوِمُ الخَطِيئَةَ، وَكُلَّ مَا يَحُولُ دُونَ مَجيءِ المَوتِ، لا يَكونُ تِلْمِيذًا للمَسِيحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤]

الَّذينَ في الرُّوحِ. أَمبروسياستر: كُلُّ الَّذينَ هُمْ في الرُّوحِ لَيْسُوا في الجَسَدِ إذا كَانُوا يُوَافِقُونَ الرَّسُولَ يوحنَّا، وَلا يُحِبُّونَ العَالَمَ...[٥] يَتَكَلَّم بُولسُ إِلْمَاعًا، لأَنَّ الَّذينَ تَسلَّمُوا الشَّرِيعَةَ لا يَمْتَلِكُونَ بَعدُ إِيمَانًا كَامِلاً، عِلْمًا أَنَّ بُولسَ رَأَى فيهم ما يُحيي الرَّجَاءَ. لِذَلِكَ يُخَاطِبُهم أَحْيَانًا كَمَا لَو أَنَّهُم كَامِلُونَ، وأَحْيَانًا أُخْرَى كَمَا لَو أَنَّهُم غيرُ كَامِلِين. يَمْدَحُهُم تَارَةً، وَيُحَذِّرُهُم تارةً أُخْرَى، حتَّى، إِذَا حَافَظُوا عَلَى شَرِيعَةِ الطَّبيعَةِ، كَمَا قُلْتُ مِنْ قَبْلُ، يُقَالَ إِنَّهُم في الرُّوحِ، لأَنَّ رُوحَ اللَّـه لا يُمْكِنُه أَنْ يُقِيمَ في من يَتْبَعُ شَهَواتِ الجَسَدِ.[٦]

هُنَا يَقُولُ إِنَّ رُوحَ اللَّـهِ هُوَ رُوحُ المَسِيحِ، لأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ للآبِ هُوَ للابنِ، وكلَّ مَن يَخْضَعُ للخَطَايَا الَّتي ذَكَرتُها لَيْسَ للمَسِيحِ. مِثلُ هَذَا الإِنْسَانِ لَيْسَ فِيهِ روحُ اللَّـهِ وَلَو قَبِلَ أَنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنُ اللَّـهِ. فَالرُّوحُ القُدسُ يَتَخَلَّى عَنِ البَشَرِ لأَحَدِ سَبَبَين: إِمَّا لأَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ تَفْكِيرَ الجَسَدِ، أَوْ لأَنَّهم يَعْمَلُون عَمَلَ الجَسَدِ. لِذَلِكَ يَحثُّهُم عَلى السُّلوكِ الحَسَنِ والتقيُّدِ بِمَا يُوصِيهِم بِه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٧]

[١] يوحنَّا ١٥: ٢٦.
[٢] يوحنَّا ١٦: ١٤.
[٣] يوحنَّا ١٧: ١٠.
[٤] CER 3:306, 308
[٥] أنظر ١ يوحنَّا ٢: ١٥-١٦.
[٦] أنظر أيُّوب ٢٧: ٣-٤؛ ١ كورنثوس ٢: ١٤.
[٧] CSEL 81:265-67

روحُ الآبِ والابنِ. كونستانتيُوس: هُنَا يُعْلِنُ أَنَّ الرُّوحَ القُدسَ هُوَ روحُ الآبِ والابنِ. تَفْسِيرُ رِسَالَةِ بُولس المُقَدَّسَةِ إلى أَهل رُومية.[٨]

الصَّالِحُ والشِّرِّيرُ. الذَّهبيُّ الفم: بَعْضُ الأَشْيَاءِ صَالِحٌ، وَبعضُها شِرِّيرٌ، وَبَعْضُها وَسَطٌ. النَّفسُ والجَسدُ يَنْتَمِيانِ إلى فِئَةِ الوَسَطِ، لأَنَّ بِإِمْكَانِهما أَنْ يَكُونا صَالِحَين أو طَالِحَين. أَمَّا الرُّوحُ فَيَنْتَمِي إِلَى الأُمورِ الصَّالِحَةِ، وَلا يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى شيءٍ آخَر.

إنَّ تَفْكِيرَ الجَسَدِ، أَي العَمَلَ الشِّرِّيرَ، يَنْتَمِي دَائِمًا إلى الأُمورِ الشِّرِّيرَةِ، لأَنَّه لا يَخْضَعُ لِشَرِيعَةِ اللَّـه. مواعظُ على الرسالةِ إلى أهلِ رُومية ١٣.[٩]

فَلَسْتُم في الجَسَدِ. الذَّهبيُّ الفم: «أَمَّا أَنْتُمْ فَلَستُمْ في الجَسَدِ»، لا لأَنَّكُمْ لا تَلبسُونَ الجَسَدَ، بَلْ لأَنَّكُم، وَأَنتُم تَلبَسُونَ الجَسَد، تَرْتَقُونَ فَوقَ تَفكيرِ الجَسَدِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ٢٢. ١٠.[١٠]

رُوحُ الفَضَائِلِ. بيلاجِيوس: أَنْتُم في الرُّوحِ، لأَنَّكُم تَهتمُّونَ بالرُّوحَانِيَّات. وَروحُ اللَّـهِ يُقِيمُ في مَنْ تَظْهَرُ ثِمَارُه، كَمَا يَقُولُ بُولسُ إِلى أَهلِ غلاطية: «أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ المَحبَّةُ، وَالفَرَحُ، والسَّلامُ»...[١١] روحُ المَسِيحِ الَّذي أَحَبَّ أَعْدَاءَه وَصَلَّى مِن أَجْلِهِم هُوَ رُوحُ الوَدَاعَةِ، والصَّبرِ، وَكُلِّ الفَضَائِلِ الأُخْرَى.[١٢] تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[١٣]

الرُّوحُ مُشترَكٌ. أَكيُومِينيُوس: الرُّوحُ مُشتَرَكٌ بَينَ الآبِ والابنِ. تفسيرٌ بُولسيٌّ.[١٤]

العَطَايا الرُّوحِيّةُ. سفريانوس: بِقَولِهِ «رُوحُ المسيحِ»، يُشِيرُ إِلَى عَطَايَا العَهدِ الجَدِيدِ. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[١٥]

٨: ١٠ الجَسَدُ مَيتٌ، وَالرُّوحُ حَيَاةٌ

أَجْسَادُكُم مَائِتَةٌ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ. أمبرُوسياستر: يُؤَكِّدُ بُولسُ أَنَّ أَجْسَادَ الَّذين هَجَرَهُمُ الرُّوحُ، بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، هِي مَائِتَةٌ، أَمَّا الشُّعورُ بِجَرِيمَتِهم فَلا يَمَسُّ الرُّوحَ. لأَنَّ رُوحَ اللَّـه لا يَخْطأُ، بَل يُؤتِي البِرَّ وَيَجْعَلُ النَّاسَ أَبْرارًا.

(٨) ENPK 55
(٩) FC 82:76
(١٠) NPNF 1 11:435
(١١) غلاطية ٥: ٢٢.
(١٢) أنظر متّى ٥: ٤٤؛ لوقا ٢٣: ٣٤.
(١٣) PCR 108
(١٤) NTA 15:427
(١٥) NTA 15:220

إِذَا عَادَ أَحَدُ المُؤمِنينَ إلى حَيَاةِ الجَسَدِ، يَهجُرُهُ الرُّوحُ القُدسُ وَيَمُوتُ في خَطِيئَتِه. وَبِلَفْظَةِ «الجَسَدِ» يَعْني أَنَّ الشَّخْصَ كُلَّهُ يَمُوتُ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بُولس.[١٦]

حَيثُ الرُّوحُ هُنَاكَ المَسِيحُ. الذَّهبيُّ الفم: لا يَقُولُ إِنَّ الرُّوحَ هُوَ المَسِيحُ – مَعَاذَ اللَّـهِ – بَل يُبَيِّنُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ الرُّوحُ يَحْمِلُ اسمَ المَسِيحِ وَيَمْلِكُهُ أَيْضًا. فَحَيثُ يَكُونُ الرُّوحُ حَاضِرًا، هُنَاكَ يَكُونُ المَسِيحُ. وَحَيْثُ يَكُونُ أَحَدُ أَقَانِيمِ الثَّالوثِ حَاضِرًا، يَكُونُ الثَّالُوثُ كُلُّه حَاضِرًا. لأَنَّ الثَّالُوثَ غيرُ مُنْفَصِلٍ، بَل مُتَّحِدٌ اتِّحَادًا كَامِلاً في نَفسِه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.[١٧]

الجَسَدُ وَالرُّوحُ. أوغسطِين: يُبَيِّنُ أَنَّ الإِنْسَانَ الحَيَّ، الحَامِلَ هذا الجسدَ، يَجْتَمِعُ فيه هَذَانِ العُنْصُران: جَسَدٌ هُوَ المَوتُ ورُوحٌ هو الحَيَاةُ. مَدِينَةُ اللَّـهِ ٢٠. ١٥.[١٨]

المَوتُ الجَسَديُّ وَالحَيَاةُ الرُّوحِيَّةُ. بيلاجِيوس: إِنْ كُنتَ تَقْتَدِي بِالمَسِيحِ، فَالفِكرُ الجَسَديُّ يَعجَزُ عَنِ المُقَاوَمَةِ، لأَنَّه مَيتٌ. الرُّوحُ يَحْيَا لِيُولِّدَ البِرَّ، وَالهَدَفُ لا يَنْحَصِرُ بِالكَفِّ عَنِ الأُمُورِ الجَسَدِيَّةِ، بَلْ يَنْطَلِقُ للقِيَامِ بِمَا هُوَ رُوحيٌّ. تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[١٩]

الرُّوحُ حَيَاةٌ بِسَبَبِ البِرِّ. ثِيودُوريتُوسُ القورشيُّ: يُوضِحُ بُولسُ مَا كَانَ مَوْضُوعَ شَكٍّ، وَيُبَيِّنُ أَنَّه لا يُهَاجِمُ الجَسَدَ، بَل الخَطِيئَةَ. فَقَد أَعْلَنَ أَنَّ الجَسَدَ مَيتٌ عَنِ الخَطِيئَةِ، أَي أَنَّهُ لا يَخْطَأُ. أَمَّا هُنَا فَيُسَمِّي النَّفْسَ رُوحًا، لأَنَّها صَارَت رُوحِيَّةً، وَيُوصِيها أَنْ تَتْبَعَ الرُّوحَ بِالبِرِّ الَّذي ثِمَارُه رَجَاءُ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٠]

٨: ١٠ الحَيَاةُ في الرُّوحِ

وَمَنْ أَقَامَ المَسِيحَ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ، يُقِيمُكم أنتم أَيضًا. بوليكاربُوس: إِنَّ مَنْ أَقَامَ المَسِيحَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ، يُقِيمُنا نَحْنُ أَيْضًا إِذَا عَمِلنا بِمَشِيئَتِه وَسَلَكنا في وَصَايَاه وَأَحْبَبنا مَا أَحَبَّ مُبْتَعِدِينَ عَن كُلِّ إِثمٍ، وَطَمَعٍ، وَمَحبَّةٍ للمَالِ، وَمَذَمَّةٍ، وَشَهَادَةِ زُورٍ. عَلَيكم أَنْ لا تَرُدُّوا الشَّرَّ بِالشَّرِّ، أَو الشَّتِيمَةَ بِالشَّتِيمَةِ،[٢١] أَو اللَّطْمَةَ بِاللَّطمَةِ، أَو اللَّعْنَةَ بِاللَّعْنَةِ، بَل تَذَكَّرُوا مَا قَالَهُ الرَّبُّ

(١٦) CSEL 81:267
(١٧) NPNF 1 11:436
(١٨) AOR 21
(١٩) PCR 108
(٢٠) IER, Migne PG 82 col. 132
(٢١) ١ بطرس ٣: ٩.

فِي تَعْلِيمِهِ. رِسَالَةُ بوليكاربُوس إِلى أَهلِ فِيلِيبِّي ٢.[٢٢]

قِيَامَةُ الجَسَدِ. ترتليان: تَشمَلُ قِيَامَةُ المَوْتَى قِيَامَةَ أَجْسَادِهِم. ضِدَّ مَرْكِيُون ٥.[٢٣]

إِعَادَةُ هَيْكَلِ الجَسَدِ إِلَى الحَيَاةِ. أوريجنِّس: إِذَا كَانَ رُوحُ المَسِيحِ فِيكُم، فَإِنَّ إِعَادَةَ مَسْكِنِه (أَي فِي أَجْسَادِكم)، وَاسترْدَادَ هَيكَلِه ضَرُورِيَّان.

بِذَلِكَ تَعْرِفُونَ ما إِذَا كَانَ رُوحُ المَسِيحِ فِيكُم أَمْ لا. المَسِيحُ هُوَ الحِكْمَةُ،[٢٤] فَإِذَا كُنْتُمْ حُكَمَاءَ بِحَسَبِ المَسِيحِ، وَعَارِفِينَ مَا هُوَ لَه، فَأَنْتُم بِحِكمَتِه تَنَالُونَ رُوحَه. وَالمَسِيحُ هُوَ البِرُّ أَيضًا،[٢٥] فَإِذَا كَانَ لَكُم بِرُّ المَسِيحِ، فَلَكُم بِهَذَا البِرِّ رُوحُه. وَالمَسِيحُ هُوَ السَّلامُ،[٢٦] فَإِذَا كَان لَكُم سَلامُ المَسِيحِ في دَاخِلِكُم، فَأَنْتُم بِرُوحِ السَّلامِ تَنَالُونَ رُوحَه. هَكَذَا هُوَ الأَمْرُ مَعَ المَحَبَّةِ، وَمَعَ القَدَاسَةِ، وَمَعَ كُلِّ مَا يَنْتَمِي إِلَى المَسِيحِ.[٢٧] فَمَن لَهُ هَذِه الأُمورُ يُمْكِنُه أَنْ يَثِقَ بِأَنَّ رُوحَ المَسِيحِ فِيه، وَأَنْ يَرْجُوَ أَنَّ جَسَدَ الإِنْسَانِ الفَانِيَ سَيَعُودُ إِلَى الحَيَاةِ بِسَبَبِ رُوحِ المَسِيحِ المُقِيمِ فِيه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٨]

الجَسَدُ هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّه. أمبروسياستر: هُنَا يُرَدِّدُ بُولسُ مَا قَالَهُ مِن قَبلُ. وَلَفْظَةُ «الجَسَد» تَدُلُّ عَلَى الإِنْسَانِ كُلِّه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٢٩]

رُوحُ اللّـه الثَّالوثِيّ. ديُودُور: قَالَ، أَوَّلاً، «رُوحُ المَسِيحِ»، وَهُنَا يَقُولُ، «وَإِذَا كَانَ رُوحُ الَّذي أَقَامَ المَسِيحَ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ» فِينَا، يَقُودُنا مِن رُوحِ المَسِيحِ إِلَى الآب. وَأَوْضَحَ أَنَّ رُوحَ الابنِ لَيْسَ غَرِيبًا عَنْ لاهُوتِ الآبِ وأَنَّ فِعْلَهُمَا وَاحِدٌ، لأَنَّ جَوْهَرَ الآبِ وَالابنِ هو وَاحِدٌ في الأَزَلِيَّةِ. تَفْسِيرٌ بُولسِيٌّ.[٣٠]

حَيَاةُ قِيَامَةٍ لأَجْسَادِكُمُ الفَانِيةِ. الذَّهبِيُّ الفَم: يَعُودُ في كلامِه إِلَى مَسْأَلَةِ القِيَامَةِ، لأَنَّ الرَّجَاءَ يُشَجِّعُ السَّامِعَ، فَيُثَبِّتُه فِي مَا حَصَل للمَسِيحِ...

لا تَدَعُوا جَسَدَكُم يحْيَا الآنَ، لِكَي يَحْيَا في الزَّمنِ الآتي! أَمِيتُوه، لِكي لا يَمُوتَ أَبَدًا.

(٢٢) ANF 1:33
(٢٣) ANF 3:460
(٢٤) أنظر ١ كورنثوس ١: ٢٤، ٣٠.
(٢٥) أنظر ١ كورنثوس ١: ٣٠؛ ١ يوحنَّا ٢: ١.
(٢٦) أنظر إشعيه ٩: ٦؛ يوحنَّا ١٤: ٢٦-٢٧؛ أفسس ٢: ١٣-١٧.
(٢٧) أنظر يوحنَّا ٣: ١٦؛ ١ كورنثوس ١: ٣٠؛ أفسس ٣: ١٩؛ عبرانيِّين ١٠: ١٠.
(٢٨) CER 3:310, 314
(٢٩) CSEL 81:269
(٣٠) NTA 15:92

فَإِذَا بَقِيَ حَيًّا، فَإِنَّه سَيَمُوتُ. أَمَّا إِذَا مَاتَ الآنَ، فإِنَّه سَيَحْيَا في الزَّمَنِ الآتي. هَذِهِ هِيَ الحَالُ مَعَ القِيَامَةِ عَامَّةً. يَنْبَغِي أَنْ يَمُوتَ أَوَّلاً، وَيُدْفَنُ، وَمِن ثَمَّ يُصْبِحُ خَالِدًا. وَهَذَا مَا حَصَلَ في المَعْمُودِيَّةِ... فَمَنْ مَاتَ عَنْ هَذِهِ الحَيَاةِ، كَانَ حيًّا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٣.[٣١]

استِعَادَةُ الهَيْكَلِ. بيلاجيوس: لَنْ يَسْمَحَ اللَّـهُ لِهَيْكَلِ روحِهِ أَنْ يَفْنَى. فَكَمَا أَقَامَ يَسُوعَ المَسِيحَ مِن بَيْنِ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُم. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميةَ.[٣٢]

٨: ١٢ عَلَيْنا دَيْنٌ

النَّفسُ تَخدُمُ خَالِقَها. أوريجنِّس: لَم يَخْلُقْنَا اللَّـهُ عَلَى صُورَتِهِ لِنُكِبَّ عَلَى خِدْمَةِ الجَسَدِ، بل لِتَكُونَ نُفُوسُنا خَادِمَةً للخَالِقِ، وَتُفِيدَ مِن خِدْمَةِ الجَسَدِ وَرِسَالَتِهِ من أَجلِ هَذَا الغَرَضِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٣]

عَلَيْنَا حَقٌّ. أمبروسياستر: لَسْنَا مُلْزَمِينَ بِأَنْ نَتْبَعَ آدمَ الَّذي عَاشَ بِمُقْتَضَى الجَسَدِ، وَكَانَ أَوَّلَ من أَخْطَأَ، وَتَرَكَ لَنَا الخَطِيئَةَ إِرْثًا،[٣٤] بَل عَلَيْنَا أَنْ نُطِيعَ شَرِيعَةَ المَسِيحِ الَّذي، كَمَا بَيَّنَّا أَعْلاه، افتَدَانَا رُوحِيًّا مِنَ المَوتِ. فَعَلَيْنَا دَينٌ لِمَن غَسَلَ نُفُوسَنَا بِالمَعْمُودِيَّةِ بَعْدَ أَنْ أَفْسَدَتْها خَطَايَا الجَسدِ، وَبَرَّرَنَا وَجَعَلَنا أَوْلادَ اللَّـهِ.[٣٥] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٣٦]

عَلَينا دَيْنٌ لا للجَسَدِ. الذَّهبيُّ الفم: بِقَولِهِ «عَلَينا دَيْنٌ لا للجَسَدِ» لا يَتَنَاوَلُ طَبِيعَةَ الجَسَدِ... إِذَا كُنَّا نَعِيشُ وَفْقَ الجَسَدِ عَلَيْنَا أَنْ نُزَوِّدَه بالطَّعَامِ، وبالدِّفْءِ، وبالرَّاحَةِ، وَبِمُعَالَجَةِ أَمْرَاضِه، وَبالكِسَاءِ وَبآلافِ الأُمُورِ الأُخْرَى. وَلِكَيْ لا تَظُنَّ أَنَّه يُبْطِلُ هَذِهِ الخِدْمَةَ قَالَ: «عَلَيْنا دينٌ لا للجَسَدِ»، وَفَسَّرَ ذَلِكَ بِقَولِهِ «فَنَعِيشَ وَفْقَ الجَسَدِ»... لا نَجْعَلَنَّ الجَسَدَ سَيِّدًا عَلَى حَيَاتِنَا. إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَابِعًا، لا قَائِدًا، وأَنْ يَتَلَقَّى شَرَائِعَ الرُّوحِ، لا أَنْ يُنَظِّمَ حَيَاتَنَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٤.[٣٧]

الشَّرِيعَةُ لَيْسَتْ ضَرورِيَّةً للرُّوحَانيِّين. بيلاجِيوس: تَتَجَلَّى قُوَّةُ هَذا القَوْلِ بِأَنَّ

[٣١] NPNF 1 11:436

[٣٢] PCR 108

[٣٣] CER 3:316

[٣٤] أنظر تكوين ٣: ١٣-١٩.

[٣٥] أنظر غلاطية ٣: ٢٤-٢٦.

[٣٦] CSEL 81:269-71

[٣٧] NPNF 1 11:440

الشَّرِيعَةَ، الَّتي أُعْطِيَتْ للَّذينَ عُقُولُهم جَسَدِيَّةٌ، لَيْسَتْ ضَرُورِيَّةً للرُّوحيِّين. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رُومية.[٣٨]

خِدْمَةُ المَسِيحِ. ثيودُوريتُوسُ القورشيُّ: بَعْدَ أَنْ نِلْنَا الخَلاصَ بِالمَسِيحِ الرَّبِّ واقتَبَلْنَا نِعْمَةَ الرُّوحِ القُدسِ، صَارَ عَلَينا دَيْنٌ أَنْ نَخْدُمَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٩]

٨: ١٣ أَمِتُّم أَعْمَالَ الجَسَدِ

القَضَاءُ على شَهَوَاتِ الجَسَدِ. إيريناوُس: لا يَمْنَعُهم بُولسُ مِن أَنْ يَعيشُوا في الجَسَدِ، فَهُوَ كَانَ في الجَسَدِ عِنْدَمَا كَتَبَ إِلَيهم، بَل يَدْعُوهُم إِلَى أَنْ يَسْتَأْصِلُوا شَهَوَاتِ الجَسَدِ الَّتي تَجْعَلُ الإِنْسَانَ يُقَاسِي المَوْتَ. ضِدَّ النِّحَلِ ٥. ١٠. ٢.[٤٠]

أَمِيتُوا أَعْمَالَ الجَسَدِ. أوريجنِّس: تَتِمُّ إِمَاتَةُ أَفْعَالِ الجَسَدِ هَكَذَا: المَحَبَّةُ هِي ثَمَرُ الرُّوحِ،[٤١] أَمَّا البَغْضَاءُ فَهِي مِن أَفْعَالِ الجَسَدِ. بِالمَحَبَّةِ تَمُوتُ الكَرَاهِيَةُ وَتَنْطَفِئ. الفَرَحُ هُوَ ثَمَرُ الرُّوحِ،[٤٢] أَمَّا الحُزْنُ فَمِن هَذَا العَالَمِ، وَيَجْعَلُنا نُقَاسِي المَوتَ، فَهُوَ مِن أَفْعَالِ الجَسَدِ. يَنْجَلِي كَرْبُنا إِذَا أَقام فَرَحُ الرُّوحِ فِينَا. السَّلامُ هُوَ ثَمَرُ الرُّوحِ.[٤٣] أَمَّا النِّزَاعُ فَهُوَ مِن أَفْعَالِ الجَسَدِ، ولا يَزُولُ إلاَّ بِالسَّلامِ. وَبِالمِثْلِ فَإِنَّ ثَبَاتَ جَنَانِ الرُّوحِ يَغْلُبُ مَا يَضِيقُ بِه ذَرْعُ الجَسَدِ، الصَّلاحُ يُبَدِّدُ الشَّرَّ، وَالوَدَاعَةُ الغَضَبَ، وَالعِفَّةُ الإِسْرَافَ...

بِالموتِ وَالحَيَاةِ لا يَعْنِي مَوتَ الجَسَدِ وَحَيَاتَه، إِنَّمَا يَعْني مَوْتَ الخَطِيئَةِ، وَالحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ الَّتي يَنَالُها كُلُّ مَنْ هُوَ نَاضِجٌ في الرُّوحِ، وَمَنْ أَمَاتَ أَفْعَالَ الجَسَدِ. عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ أَيْضًا أَنَّ إِمَاتَةَ أَفْعَالِ الجَسَدِ تَأْتِي بِتَمْتِينِ عُرَى الجِلْدِ، وَرَبَاطَةِ الجَأْشِ. تَبْدَأُ ثُمَّ تَذْوِي عِنْدَ الَّذين اهتَدَوا إِلَى المَسِيحِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَتَقَدَّمُونَ في إِيمَانِهم وَيَتَكَرَّسُونَ للمَسِيحِ، فَتَمُوتُ فِيهم أَفْعَالُ الجَسَدِ. وَعندما يَنضَجُونَ ولا يَعُودُ فِيهم أَيُّ أَثَرٍ للأَفْكَارِ الأَثيمَةِ وَالكَلِمَاتِ الأَثيمَةِ وَالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ، عِنْدَهَا يُقَالُ إِنَّهُم أَمَاتُوا أَفْعَالَ الجَسَدِ، وَانتَقَلُوا مِنَ الموتِ إِلَى الحَيَاةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٤]

(٣٨) PCR 108

(٣٩) IER, Migne PG 82 col. 132

(٤٠) ANF 1:536

(٤١) أنظر غلاطية ٥: ٢٢.

(٤٢) أنظر غلاطية ٥: ٢٢.

(٤٣) أنظر غلاطية ٥: ٢٢.

(٤٤) CER 3:31.8

تبَنَّانَا اللَّهُ كَأَبْنَاءٍ له. أمبروسيُوس: لَيْسَ غَريبًا أَنْ يَحْيَا مَنْ يُميتُ أَفْعَالَ الجَسَدِ، لأَنَّ مَنْ فيهِ رُوحُ اللَّهِ يُصْبِحُ ابْنًا للَّه.(٤٥) وَبِمَا أَنَّهُ ابنٌ للَّهِ، لا يَتَلَقَّى رُوحَ العُبُوديَّةِ، بَل رُوحَ التَّبَنِّي، لأَنَّ الرُّوحَ القُدسَ يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنا أَنَّنا أَبْنَاءُ اللَّه.(٤٦) رَسَائِلُ إلَى الكَهَنَةِ ٥٢.(٤٧)

يَقُودُهُمُ الرُّوحُ القُدسُ. أمبروسياستر: لا شَيءَ أَصْدَقُ من قَولِنا: إنْ كُنَّا نَعيشُ كَمَا عَاشَ آدمُ، فَإِنَّنَا سَنَمُوتُ. فَجَسَدُ آدمَ قُيِّدَ بالخَطِيئَةِ، وَبِيعَ للخَطِيئَةِ. فالخَطِيئَةُ تَتَّجِهُ إلَى الجَسَدِ... وَالجَسَدُ يَتُوقُ إلَى أَنْ تَسُودَهُ شَرِيعَةُ الرُّوحِ القُدسِ، وَهَذَا مَا يُظْهِرُه لَنَا بُولس، حتَّى، إذَا انقَدْنَا للرُّوحِ القُدسُ، تُكْبَحَ أَفْعَالُ الجَسَدِ وَرَغَبَاتُهُ الَّتي تُثيرُها فِينا قِوَى هَذَا العَالَم، وَتُصبِحَ عَاجِزةً عَنْ نَيلِ الحَيَاةِ الأَبَديَّة. تَفْسيرُ رَسَائِلِ بُولس.(٤٨)

سَتَحْيَون. الذَّهبيُّ الفم: أَوتَرونَ كَيْفَ أَنَّ بُولسَ لا يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى طَبيعَةِ الجَسَدِ، بَلْ عَلَى الأَعْمَالِ الجَسَديَّةِ؟ لم يَقُلْ: إذَا أَمَتُّمْ بالرُّوحِ طَبيعَةَ الجَسَدِ تَحْيَونَ، بَلْ قَالَ: إذا أَمَتُّم أَعْمَالَ الجَسَدِ، أي أَعْمالَ الجَسَدِ الشِّرِّيرَةَ، لا كُلَّ أَعْمَالِ الجَسَدِ، تَحْيَون. وهذا وَاضِحٌ من قَولِهِ: إذَا فَعَلْتُم ذَلكَ تَحيَونَ. مَوَاعِظُ عَلَى رِسَالَةِ القدِّيسِ بُولس إلَى أَهلِ رُومية ١٤.(٤٩)

الرُّوحُ يَهَبُ العِفَّةَ. أوغسطِين: عِنْدَمَا نُميتُ أَعْمَالَ الجَسَدِ بِرُوحِنَا، نَنْمُو بِروحِ اللَّه الَّذي يَهَبُنا العِفَّةَ الَّتي نَكْبَحُ بِها كُلَّ شَهْوَةٍ، وَنَقْضي عَلَيها. العِفَّة ٥. ١٢.(٥٠)

إمَاتَةُ أَعْمَالِ الجَسَدِ. أوغسطِين: لَقَد أَوْرَدت هَذِهِ التِّلاوةَ لأَنَالَ مِن كَلامِ الرَّسُولِ فَائِدَةً فَأُبْعِدُ إرَادَتَكُمُ الحُرَّةَ عَنِ الشَّرِّ، وأَحُضُّكُم عَلَى عَمَلِ الخَيرِ. فَلا تَتَفَاخَرُوا بِبَشَرٍ، وَلا تَتَبَاهَوا بِأَنْفُسِكم، وَتَنْسَوا الرَّبَّ. فَأَنْتُم لا تَحْيَونَ بِمُقْتَضَى الجَسَدِ إذْ إِنَّكُم أَمَتُّم أَعْمَالَ الجَسَدِ بِالرُّوحِ. النِّعْمَةُ والإِرَادَةُ الحُرَّةُ ١١. ٢٣.(٥١)

سَتَمُوتُونَ. كونستانتيُوس: يُوضِحُ بُولسُ أَنَّ المَوْتَ الَّذي تَكَلَّمَ عَلَيه مِنْ قَبْلُ لَم يَكُنْ الموتَ المُشْتَرَكَ، الطَبيعيَّ، بَل كَانَ مَوتَ العِقَابِ الأَبَديَّ. إنَّه لا يَمْدَحُ الرُّوحَ

(٤٥) أنظر رُومية ٨: ١٤؛ ١ يوحنَّا ٣: ١.
(٤٦) أنظر رُومية ٨: ١٦.
(٤٧) FC 26:278
(٤٨) CSEL 81:271
(٤٩) NPNF 1 11:440
(٥٠) FC 86:243
(٥١) FC 59:276

وَيذُمُّ الجَسَدَ، لأَنَّ الجَسَدَ شِرِّيرٌ وَالرُّوحَ صَالِحٌ، بَل يُظْهِرُ أَنَّ شَهَوَاتِ أَهْوَائِنا تَتَّصِلُ بِالجَسَدِ الإِنْسَانِيِّ، الَّذي نُشَارِكُ فيه أَجْسَادَ الكَائِنَاتِ العَجْمَاوات. وَكَمَا تُولَدُ الدَّوابُّ عَلَى الأَرْضِ، كَذَلِكَ تُولَدُ أَجْسَادُنَا. أَمَّا نُفُوسُنا فَهِي رُوحِيَّةٌ، نُطْقِيَّةٌ، عَقلِيَّةٌ، وأَزَلِيَّةٌ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها الرَّسولُ بُولسُ إِلى أَهلِ رُومية.[٥٢]

أَعْمَالُ الرُّوح. بيلاجيوس: الجَسَديُّونَ يَعْجَزُونَ عَنْ أَنْ يَحْفَظُوا البِرَّ. أَمَّا أَنْتُمْ فَتَحْيَونَ إِذَا استَبْدَلتُم بِأَفْعَالِ الرُّوحِ أَفْعَالَ الجَسَدِ. لاحِظُوا أَنَّ الأَفْعَالَ هِيَ الَّتي تُدَانُ، لا جَوْهَرَ الجَسَدِ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[٥٣]

الحَيَاةُ هِي ثَمَرُ الانتِصَار. ثيودوريتُوسُ القورشيُّ: لم يَقُلْ أَمِيتُوا الجَسَدَ، بَلْ أَعْمَالَ الجَسَدِ، أَي تَفْكِيرَ الجَسَدِ، وَهَيَجَانَ الأَهْوَاء. فَأَنْتُم تَمْلِكُونَ نِعْمَةَ الرُّوحِ الَّتي تَعْمَلُ مَعَكُم. فَالحَيَاةُ هِي ثَمَرُ الانتِصَار. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٤]

٨: ١٤ الرُّوحُ يَقُودُ أَبْنَاءَ اللّـهِ

رُوحُ اللّـهِ وَأَبْنَاءٌ كَثِيرُونَ. أوريجنِّس: روحُ اللّـهِ هُوَ نَفْسُه روحُ المَسِيحِ، وَهُوَ الرُّوحُ القُدُسُ. يُسَمَّى أَيْضًا رُوحَ التَّبَنِّي كَمَا يُوضِحُ الرَّسُولُ في هَذه التِّلاوَةِ. وَداوُدُ تَكَلَّمَ عَلَى هَذَا الرُّوحِ أَيْضًا بِقَولِه: «وَرُوحُكَ القُدُّوسُ لا تَنْزِعْه مِنِّي».[٥٥]

ثَمَّةَ أَبْنَاءٌ كَثِيرُون للّـهِ، كَمَا يَقُولُ الكِتَابُ: «أَنْتُم آلِهةٌ وَبَنِي العَلِيِّ تُدْعَون»...[٥٦] لَكِنْ، وَاحِدٌ فَقَط هُوَ ابنُ اللّـه بالطَّبيعَةِ، المَولودُ للآبِ وَبِه يُدْعَى الجَمِيعُ أَبْنَاءً. هُنَاكَ أَرْوَاحٌ كَثِيرَةٌ، وَلَكِن، وَاحِدٌ فَقَط يَنْبَثِقُ مِنَ الآبِ نَفْسِه وَيُؤتِي الجَمِيعَ نِعْمَةَ اسمِهِ وَتَقْدِيسًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٧]

أَنْتُم هَيْكَلُه. كبريانُوس: إِذَا كُنَّا أَبْنَاءَ اللّـهِ، وَهَيْكَلَه، وَإِذا كُنَّا نَحْيَا، بَعْدَ قَبولِنَا الرُّوحَ القُدسَ، حَيَاةً مُقَدَّسةً رُوحيَّةً، وإِذَا كُنَّا قد سَمَوْنا بِأَبْصَارِنَا مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِذَا كُنَّا رَفَعنَا قُلُوبَنا إِلَى الأُمُورِ الإلَهيَّةِ مُمْتَلِئِينَ مِنَ اللّـهِ والمَسِيحِ، فَلْنُحْجِمْ، كَمَا يَحثُّنَا الرَّسُولُ، عَنْ كُلِّ مَا لَيْسَ جَدِيرًا بِاللّـه وَالمَسِيحِ. الحَسَدُ وَالغَيْرَةُ ١٤.[٥٨]

[٥٢] ENPK 56
[٥٣] PCR 108—9
[٥٤] IER, Migne PG 82 col. 133
[٥٥] مزمُور ٥١ <٥٠>: ١١.
[٥٦] مزمُور ٨٢: ٦.
[٥٧] CER 4:32
[٥٨] FC 36:304

يَنْقَادُونَ لِروحِ اللـه. الذَّهبيُّ الفم: هذا الإكْليلُ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنَ الإكْليلِ الأَوَّلِ. إنَّه لم يَقُلْ الَّذين يَحْيَون بروحِ اللَّـه، بل «الَّذينَ يَنْقَادُونَ لِروحِ اللَّـه»، لِيُبَيِّنَ أَنَّ اللَّـهَ يَشَاءُ أَنْ يَكُونَ سَيِّدَ حَيَاتِنَا، كَمَا يَكُونُ القُبْطَانُ سَيِّدًا عَلَى السَّفِينَةِ، أَو سَائِقُ المَرْكَبَةِ سَيِّدًا عَلَى زَوجِ الأَحْصِنَةِ، فتَنْقَادُ له النَّفسُ وَالجَسَدُ مَعًا. إِنَّهُ لَم يَشَأْ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ مُسْتَقِلَّةً، فَوَضَعَها تَحْتَ سُلْطَةِ الرُّوحِ.

وَلِئلاَّ تَتَجَاسَرَ عَلَى إِهْمَالِ عَطِيَّةِ المَعْمُوديَّةِ، وَعَلَى الانحِرَافِ عَنِ الطَّريقِ السَّوِيِّ، يَقُولُ: حَتَّى وَلَو نِلتَ المَعْمُوديَّةَ، فَإِذَا لَم تَكُنْ مُنْقَادًا للرُّوحِ سَتَفقُدُ الكَرَامَةَ المَمْنُوحَةَ لَك، وَصَدَارَةَ التَّبنِّي. لِذَلِكَ لَم يَقُلْ: الَّذين نَالُوا الرُّوحَ القُدسَ، بَل قَال: الَّذين يَنْقَادُونَ لِروحِ اللَّـه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٤.[٥٩]

يَحيَونَ بِمُقْتَضَى تَعْلِيمِ الرُّوحِ. كونستانتيُوس: إِنَّ الَّذين يَحْيَونَ بِمُقْتَضَى تَعْلِيمِ الرُّوحِ القُدسِ هُمُ الَّذينَ يَنْقَادُونَ لِلرُّوحِ القُدسِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بُولسُ إلى أَهلِ رُومية.[٦٠]

الإنْقِيَادُ لِرُوحِ إبليس. بيلاجيوس: وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى جَمِيعِ الَّذين كَانُوا جَدِيرِينَ لأَنْ يَنْقَادُوا للرُّوحِ القُدسِ. وَخِلافًا لأُولَئِكَ الَّذينَ يُخْطِئُونَ فَيَنْقَادُونَ لِروحِ إبليسَ الَّذي خَطِئَ مُنذُ البَدءِ.[٦١] تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٦٢]

الحَيَاةُ المُبَارَكَةُ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: وَاضِحٌ أَنَّ هَؤلاءَ سَيَحْيَون الحَيَاةَ المُطَوَّبَةَ مَعَ أَبيهم. تفسيرٌ بُولسيٌّ.[٦٣]

النِّعْمَةُ الإلَهِيَّةُ والإِرَادَةُ البَشَرِيَّةُ. بروسبر الأكيوتيانيُّ: بِمَا أَنَّ الرَّبَّ يُعِدُّ الإرَادَةَ، فَإِنَّه يَلمسُ قُلُوبَ أَبْنَائِهِ بِنَفَحَاتٍ أَبَويَّةٍ تَسْتَفِزُّنَا عَلَى عَمَلِ الصَّلاحِ... لا تُعْوِزُنا الإِرَادَةُ الحُرَّةُ... فَعَوْنُهُ هُوَ القُوَّةُ الحَقِيقيَّةُ. النِّعْمَةُ والإِرَادَةُ الحُرَّةُ ٥. ٣.[٦٤]

٨: ١٥ رُوحُ بُنُوَّةٍ

أَبُونا الحَقِيقيُّ. إقليمُس الإسكندريُّ: لَقَد نِلْنَا الرُّوحَ، وَعَرَفنا أَنْ نَرْفَعَ الصَّلاةَ لأَبِينَا الحَقِيقيِّ، أَبِي الكَائِنَاتِ وَحدَهُ، الَّذي يَرْعَانا كَأَبٍ وَيَتَوَعَّدُنا بِتَهَيُّبٍ. المُقْتَطَفَات ٢. ٧٨.[٦٥]

(٥٩) NPNF 1 11:440-41
(٦٠) ENPK 56
(٦١) ١ يوحنَّا ٣: ٨.
(٦٢) PCR109
(٦٣) NTA 15:135
(٦٤) FC 7:358
(٦٥) FC 85:304

رُوحُ عُبُوديَّةٍ ورُوحُ بُنُوَّةٍ. أوريجنِّس: إنَّ مَنْ يُصْبِحُ ابنًا للَّـهِ بِروحِ التَّبنِّي، يَخدُمُ اللَّـهَ في البَدْءِ بِروحِ عُبُوديَّةٍ. فَرُوحُ المَخَافَةِ تَجْتَاحُ كِيَانَهُ، لأَنَّه حَديثُ الاهتِداء. إنَّ بَدْءَ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّـه...[٦٦] وَمَا دُمْنَا أَطْفَالاً في الإنْسَانِ البَاطِنِ، نُمْسِكُ الرُّوحَ بِخَوفٍ إلى أَنْ يَأْتِيَ وَقْتٌ نَنَالُ فِيهِ رُوحَ التَّبنِّي كَأَبنَاءٍ لِرَبِّ الجَمِيعِ. يَقُولُ بُولسُ: كُلُّ شَيءٍ لَكُم،[٦٧] وَاللَّـهُ أَعْطَانَا كُلَّ شَيءٍ في المَسِيحِ. لأَجلِ ذَلِكَ يَقُولُ بُولسُ إنَّهُ، بَعْدَ أَنْ مُتْنَا مَعَ المَسِيحِ، وَبَعْدَ أَنْ نَزَلَ رُوحُهُ إلَيْنَا، ما عُدْنَا أَخَذْنَا رُوحَ العُبُوديَّةِ بِخَوفٍ، أَو ما عُدنا نَخْشَى الرُّجوعَ إلَى الطُّفُولَةِ، لأَنَّنَا أَتْمَمْنَا المَرَاحِلَ الأُولَى مِنَ الإيمَانِ ونِلنَا، كَكَامِلِينَ، رُوحَ بُنُوَّةٍ نصرخُ بِهِ وَفِيهِ: أَبًّا، يا أَبَتِ! تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٦٨]

رُوحُ عُبُوديَّةٍ وَرُوحُ بُنُوَّةٍ. ديُودُور: إنَّ رُوحَ العُبُوديَّةِ الَّذي أَخَذُوهُ وَرُوحَ البُنُوَّةِ هُما الرُّوحُ نفسه، وَقَد أُعطِيَ لَهُم لِيَفْعَلَ فيهم بما يُوَافِقُهم وَيُنَاسِبُهم بِحَسَبِ استِحَقَاقِ كُلٍّ مِنْهُم. تفسيرٌ بُولسيٌّ.[٦٩]

التَّجَاسُرُ عَلَى مُخَاطَبَةِ اللَّـه: أَبًّا يا أَبَتِ. أمبروسياستر: يَقُولُ بُولسُ هَذَا القَوْلَ لأَنَّنا، عِنْدَمَا نَقْبَلُ الرُّوحَ القُدسَ، لا تَعودُ الأَعْمَالُ الشِّرِّيرَةُ تُخِيفُنَا...[٧٠] قَبْلَ ذَلِكَ، كُنَّا نَرْتَعِدُ خَوْفًا، لأَنَّهُ، عِنْدَما أُعْطِيَتِ الشَّرِيعَةُ، صَارَ كُلُّ إنْسَانٍ مُدَانًا. فَدَعَا بُولسُ الشَّرِيعَةَ رُوحَ الخَوْفِ، لأَنَّها جَعَلَت النَّاسَ يَخَافُونَ بِسَبَبِ خَطَايَاهُم. إلاَّ أَنَّ شَرِيعَةَ الإيمَانِ هِيَ المُبْتَغَاةُ من قولِهِ «روحُ بُنُوَّة». فهذا الرُّوحُ هُوَ شَرِيعَةُ اليَقِينِ، لأَنَّهُ أَعْتَقَنَا مِنَ الخَوفِ وَغَفَرَ خَطَايَانَا وأَعْطَانا صِدْقًا وَيَقينًا.[٧١]

لَقَدِ انعَتَقْنَا مِنَ الخَوْفِ بِنِعْمَةِ اللَّـهِ، ونِلْنَا روحَ التَّبنِّي، وَأَدْرَكْنَا مَا كُنَّا عَلَيه، وَمَا نَحْن عَليه الآنَ بِنِعْمَةِ اللَّـهِ، لِنَسُوسَ حَيَاتَنا باهتِمَامٍ كَبيرٍ وَنَتَحَاشَى أَنْ يُلَطَّخَ اسمُ اللَّـه بأَيِّ عَارٍ بِسَبَبِنا، فَنَنْزَلِقُ إلى ما هَرَبنا مِنهُ مِن قَبْلُ... لَقَد نِلْنَا هَذِهِ النِّعْمَةَ فَبِتْنَا نَتَجَاسَرُ على القَولِ: «أَبًّا، أَيُّهَا الآبُ»! لِذَلِكَ يُحَذِّرُنا بُولسُ مِن أَنْ تَتَحَوَّلَ ثِقَتُنا إلى كِبْرِيَاءٍ. فَإذَا كَانَ سُلُوكُنَا لا يَنْسَجِمُ مَعَ صَوْتِنَا عِنْدَمَا نَصرُخُ: «أَبًّا، يا أَبَتِ»! فَإنَّنا نَحْتَقِرُ اللَّـهَ عِنْدَمَا ندعُوهُ أَبًّا. فَاللَّـهُ،

[٦٦] أمثال ٩: ١٠.
[٦٧] ١ كورنثوس ٣: ٢١.
[٦٨] CER 4:36, 38
[٦٩] NTA 15:92
[٧٠] أنظر حجَّاي ٢: ٥؛ ٢ تيموثاوس ١: ٧.
[٧١] أنظر إشعيه ٣٢: ١٧-١٨؛ ١ تسالونيكي ١: ٤-٥؛ عبرانيين ١٠: ٢٢.

بِصَلاحِهِ اللاَّمُتَنَاهِي، آتَانَا قُدْرَةً تَفُوقُ مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٧٢]

بُنُوَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ. الذَّهبيُّ الفم: يَنْأَى بُولسُ عَنْ ذِكْرِ نَقِيضِ العُبُودِيَّة، أَيْ رُوحِ الحُرِيَّة، فيَذكُرُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنه، أَي رُوحَ البُنُوَّة، الَّذي يَتَضَمَّنُ الحُرِّيَّةَ فَيَقولُ: «بَل نِلْتُم رُوحَ بُنُوَّةٍ». وَكَلامُه هَذَا وَاضِحٌ. أَمَّا قَوْلُهُ «رُوحُ عُبُودِيَّةٍ» فَغَيرُ وَاضِحٍ. لِذَلِكَ هُنَاك حَاجَةٌ لِتَوضِيحِ كَلامِه، إذ إِنَّ قَوْلَهُ غَامِضٌ وَمُرْبِكٌ. فَالشَّعبُ اليَهُوديُّ لَم يَنَلِ الرُّوحَ. فَمَاذَا يَقولُ؟... لَقَد سَمَّى الشَّرِيعَةَ روحيَّةً، وَسَمَّى المَاءَ الَّذي مِنَ الصَّخْرَةِ، وَالمَنَّ رُوحِيَّين. يَقُولُ: «وَكُلُّهم أَكَلُوا طَعَامًا رُوحيًّا وَاحِدًا، وَكُلُّهم كَانُوا يَشرَبُون شَرَابًا رُوحيًّا وَاحِدًا».[٧٣] وَيَنْعَتُ الصَّخْرَةَ بِأَنَّها رُوحيَّةٌ بِقَولِهِ: «وَشَرِبُوا مِن صَخرةٍ رُوحيَّةٍ تُرَافِقُهم...»[٧٤] أَرَادَ بُولسُ أَنْ يُبَيِّنَ الأَصَالَةَ فاستَخْدَمَ اللَّفْظَةَ العِبْرِيَّةَ. فَلم يَقُل أَيُّهَا الآبُ فقط، بَل قَالَ «أَبَّا، يَا أَبتِ»، لِيُبَيِّنَ كَيْفِيَّةَ مُخَاطَبةِ الأَطْفَالِ لآبائِهم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٤.[٧٥]

خَوفُ العَبِيدِ وَمَحَبَّةُ الأَبْنَاء. بيلاجِيوس: أَخَذَ اليَهُودُ رُوحًا أَعاقَ تَحَرُّكَهم للخِدْمَةِ، بِسَبَبِ الخَوْفِ. فَمِن طَبيعَةِ العَبِيدِ أَنْ يَخَافُوا، وَمِن طَبِيعَةِ الأَبْنَاءِ أَنْ يُحِبُّوا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «العَبْدُ يَخْشَى سَيِّدَهُ، والابنُ يُحِبُّ أَبَاه».[٧٦] كُلُّ الَّذين لا يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا بِدَافِعِ المَحَبَّةِ، هُمْ مُقيَّدُونَ بالخَوفِ، أَمَّا نَحْنُ فَأَعْمَالُنا طَوعيَّةٌ، لأَنَّنَا أَبْنَاءٌ. كُلُّ مَنْ يُنَادِي وَالِدَه أَبًا، إِنَّمَا يُعْلِنُ أَنَّهُ ابنٌ. فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِأَبِيه، لِئلاَّ يَنْزِلَ بِهِ قِصَاصٌ أَعْظَمُ، إِذْ يَكُونُ قَدْ أَخَذَ اسْمَ أَبيه هُزُوءًا.[٧٧] تَفْسِيرُ بيلاجِيوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.[٧٨]

رُوحُ اللَّـه أَغْنَانَا. كِيرلُّس الإسكندريُّ: إِنَّنا نَغْنَى بِروحِ اللَّـه، لأَنَّه سَكَنَ في قُلُوبِنا، فَوُضِعنا في مَرْتَبَةِ أَبْنَاءِ اللَّـهِ، وَلَمْ نَفْقِدْ مَا نَحْنُ عَلَيْه. فَنَحْنُ بَشَرٌ بالطَّبيعَةِ، مَعَ أَنَّنا نَقُولُ للَّـه: «أَبَّا، يا أَبَتِ»! الرَّسائل ١. ٣٥.[٧٩]

رُوحُ بُنُوَّةٍ. نيكِيتا رميسيانا: فَإِذَا كَانَ رُوحُ بُنُوَّةٍ يَجْعَلُ البَشَرَ أَبْنَاءً للَّـه، فَكَيْفَ يُحسَبُ عَبْدًا، لأَنَّ العَبْدَ لا يَسْتَطِيعُ قانونيًّا أَنْ يَجْعَلَ المَرءَ حُرًّا؟ قُدْرَةُ الرُّوحِ القُدسِ.[٨٠]

---

[٧٢] CSEL 81:273-75

[٧٣] ١ كورنثوس ١٠: ٣-٤.

[٧٤] أنظر خرُوج ١٦: ١٥-١٦-١٧؛ ١ كورنثوس ١٠: ٣-٤.

[٧٥] NPNF 1 11:441

[٧٦] ملاخي ١: ٦.

[٧٧] أنظر خرُوج ٢٠: ٧؛ تَثْنِيَةُ الاشتِراع ٥: ١١.

[٧٨] PCR 109

[٧٩] FC 76:31

[٨٠] FC 7:27

الانتِقَالُ إِلَى بُنُوَّةِ اللَّـه. بيد: بِنِعْمَةِ المَعْمُوديَّةِ يَنْتَقِلُ البَشَرُ بِقَبُولِهِم الرُّوحَ القُدسَ مِن أَبْنَاءٍ لإبليسَ إلى أَبْنَاءٍ للّـه.[٨١] مَوَاعِظُ عَلَى الإنجيلِ ١. ١٢.[٨٢]

٨: ١٦ الرُّوحُ يَشْهَدُ

الرُّوحُ يَشْهَدُ وَرُوحَنَا. أوريجنِّس: رُوحُ البُنُوَّةِ... يَشْهَدُ وَيُؤَكِّدُ لأَرْواحِنَا أَنَّنا أَبْنَاءُ اللَّـه، بَعْدَ أَنْ عَبَرْنا مِن رُوحِ العُبُودِيَّةِ إِلَى رُوحِ البُنُوَّةِ، وَزالَ خَوْفُنَا. لِذَلِكَ لا نَعُودُ نَعْمَلُ وَالخَوفُ مِنَ العِقَابِ مِلءُ ضُلُوعِنَا، بَل نَعْمَلُ بِداعِي مَحَبَّةِ الآبِ. صَحِيحٌ أَيْضًا أَنَّ رُوحَ اللَّـه يَشْهَدُ مَعَ أَرْوَاحِنَا لا مَعَ نُفُوسِنا، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ أَسْمَى شيءٍ فِينَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٨٣]

رُوحَانِيَّةُ النَّفْسِ. دِيُودُور: بَيَّنَ بُولسُ بِذَلِكَ أَنَّه يَدْعُو النَّفْسَ رُوحًا، عِنْدَمَا تَكُونُ رُوحَانِيَّةً، وَيَدْعُو عَطِيَّةَ الرُّوحِ «رُوحًا». تفسيرٌ بُولسيٌّ.[٨٤]

سِمَةُ الآبِ. أمبروسياستر: إِنَّ شَهَادَةَ الأَبْنَاءِ هِيَ أَنَّهُمْ بالرُّوحِ يَحْمِلُونَ سِمَةَ الآبِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٨٥]

العَطِيَّةُ وَالمُعْطِي. الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا يَعْني بِقَوْلِهِ: «الرُّوحُ يَشْهَدُ مَعَ رُوحِنا». يَعْني أَنَّ المُعَزِّي يَشْهَدُ بِمَا أَعْطَانا مِن عَطَايَا. إِنَّ صَوْتَ العَطِيَّةِ يَشْهَدُ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَلْ صَوتُ المُعَزِّي الَّذي يُعْطِي العَطِيَّةَ. مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٤.[٨٦]

دَلِيلُ بُنُوَّتِنا. بيلاجيوس: الدَّليلُ عَلَى بُنُوَّتِنا هُوَ أَنَّنا نَمْلِكُ الرُّوحَ الَّذي بِه نُصَلِّي، عَلَى ما ذَكَرْنا أَعْلاه، لأَنَّ الأَبْنَاءَ وَحدَهُمْ يَنَالُونَ مِثلَ هَذَا العُربُونِ. تفسيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية.[٨٧]

رُوحُه وَأَرْوَاحُنا. ثيودُوريتُوسُ القورشيُّ: يُسَمِّي طَبِيعَةَ الرُّوحِ رُوحًا، وَيُسَمِّي النِّعْمَةَ المُعْطَاةَ لَنَا «رُوحَنا». هَكَذَا يُطْلَقُ عَلَى الإِثنَينِ الاسمَ نَفْسَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٨٨]

٨: ١٧ مَعَ المَسِيحِ وَارِثُونَ

وَمَعَ المَسِيحِ مُمَجَّدُون. أوريجنِّس: يَقُولُ ابنُ اللَّـهِ للوَرَثَةِ مَعَه: «تَجْلِسُونَ عَلَى اثْنَي

(٨١) أنظر ١ يوحنَّا ٣: ٨-٩.
(٨٢) CS 110:119
(٨٣) CER 4:38
(٨٤) NTA 15:92
(٨٥) CSEL 81:275
(٨٦) NPNF 1 11:442
(٨٧) PCR 109
(٨٨) IER, Migne PG 136 ad loc

عَشَرَ عَرْشًا لِتَدِينُوا أَسْبَاطَ إِسَرائيلَ الاثَني عشَرَ».[٨٩] وهكذا يَقودُ المَسِيحُ الوَرَثَةَ مَعَهُ إِلَى المُشَارَكَةِ في مَجْدِهِ، وَلَيْسَ إِلى مُشَارَكَةٍ جُزئيَّةٍ للمِيرَاثِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩٠]

إِنْ تَأَلَّمْنا مَعَهُ. ديودور: إِنَّ عِبَارَة «إِنْ تَأَلَّمْنا مَعَه»، لا تَعْني أَن نَحْزَنَ على حُزْنِه وَأَنْ نُسَاعِدَ المُتَأَلِّمَ، جَرْيًا على عَادَةِ المُحَادَثَاتِ اليَوميَّة. المَسِيحُ لَمْ يَتَأَلَّم لِيَلفُتَ الانتِبَاهَ، وَلَمْ يَضعُفْ طَوْعًا لِيَنَالَ العَطْفَ مِنَ الَّذين أَسِفُوا لِمَا أَصَابَه. أَنْ نَتَأَلَّمَ مَعَ المَسِيحِ يَعْني أَنْ نَحْتَمِلَ الآلامَ نفسَها الَّتي احتَمَلَها عَلَى يَدِ اليَهُودِ، لأَنَّه بَشَّرَ بالحَقِّ... فَإِنْ تَأَلَّمْنَا مَعَه، نَتَمَجَّدُ مَعَه أَيْضًا. وَهَذَا المَجْدُ هُوَ مُكَافَأَةٌ لَنا عَلى آلامِنا، وَلَيْسَ عَطِيَّةً مَجَّانِيَّةً. فَالعَطِيَّةُ المَجَّانِيَّةُ هِي اقتِنَاؤُنا غُفْرَانَ خَطَايَانا السَّالِفَةِ.[٩١] تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[٩٢]

وَرَثَةٌ لِمَن هُوَ حَيٌّ. أمبروسياستر: يَسْتَحِيلُ القَولُ إِنَّ الآبَ قد مَاتَ، لَكِنْ يُمْكِنُ القَولُ إِنَّ المَسِيحَ قَدْ مَاتَ، لأَنَّهُ اتَّخَذَ جَسَدًا. فَكَيْفَ يَرِثُ المَيْتُ الحَيَاةَ، فِيمَا الوَرَثَةُ هُمْ وَرَثَةٌ للأَمْوَاتِ؟ أَمَّا المَسِيحُ فَقَد مَاتَ بِنَاسُوتِه، لا بِلاهُوتِه. فَمَعَ اللَّـهِ مِيراثُنَا، وَعَطِيَّةُ الآبِ تَنْزِلُ على أَبْنَائِهِ المُطِيعين؛ فَمَنْ هُوَ حَيٌّ يَرِثُ اللَّـهَ الحَيَّ عنْ جَدَارَةٍ، لا بِسَبَبِ المَوتِ... مَا مَعْنَى أَنْ نَكُونَ وَرَثَةً مَعَ المَسِيحِ؟ يَشْرَحُ لَنَا الرَّسُولُ يوحنَّا ذَلِكَ فَيَقُول: «نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ المَسِيحَ مَتَى ظَهَرَ نَكُونُ مِثْلَهُ».[٩٣]

أَنْ تَتَأَلَّمَ مَعَ المَسِيحِ يَعْني أَنْ تَحْتَمِلَ الاضطِّهَادَاتِ عَلَى رَجَاءِ المُكَافَأَةِ في المُسْتَقْبَلِ، وَأَنْ تَصلُبَ أَهْوَاءَ الجَسَدِ وَشَهَواتِه، أَي أَنْ تَرْفُضَ المَلَذَّاتِ وَكُلَّ مَا في هَذَا العَالَم. فَعِنْدَمَا تَمُوتُ كُلُّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ في الإِنْسَانِ، يَكُونُ قَد صَلَبَ العَالَمَ، وَأَيْقَنَ وُجُودَ حَيَاةِ العَالَمِ الآتي حَيثُ يَكُونُ مَعَ المَسِيحِ وَرِيثًا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بُولس.[٩٤]

ابنٌ وَوَارِثٌ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنَّ بُولسَ يَزِيدُ في العَطِيَّةِ شَيئًا فَشيئًا؟ فَمِنَ المُمْكِنِ أَنْ تَكُونُوا أَوْلادًا من دُونِ أَنْ تَكُونُوا وَرَثَةً (فَلَيْسَ كُلُّ الأَوْلادِ وَرَثَةً). لِذَلِكَ يُضِيفُ أَنَّنَا وَرَثَةٌ... فَلَسْنا نَحْنُ مُجَرَّدَ وَرَثَةٍ، بَل وَرَثَةٌ مَعَ المَسِيحِ. أُنْظُرْ كَيْفَ

[٨٩] أنظر متّى ١٩: ٢٨.
[٩٠] CER 4:40
[٩١] أنظر رومية ٥: ١٥-١٨.
[٩٢] NTA 15:93
[٩٣] ١ يوحنَّا ٣: ٢.
[٩٤] CSEL 81:275-77

يَسْعَى إِلَى أَنْ يُقَرِّبَنَا مِنَ السَّيِّدِ! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومية ١٤.(٩٥)

نلْنَا بُنُوَّةَ الملَكُوت. أوغسطين: إنَّنا نُصبِحُ، بولادَتنا الرُّوحيَّةِ أَبْنَاءَ، وَنَنَالُ بُنُوَّةَ مَلَكُوتِ اللَّـه، لا كَغُرَبَاءَ، بَل كَخَلائِقِ اللَّـه وَذُرِّيَّتِه. المَوْعِظَةُ عَلَى الجَبَلِ ٧٨.

مُسْتَعِدُّونَ أَنْ نَتَأَلَّمَ مَعَه. بيلاجيوس: مَن استَحَقَّ أَنْ يَكُونَ ابنًا، كَانَ للآبِ وَرِيثًا، ومعَ الابنِ الحَقِيقيِّ وَرِيثًا. هَذا يَتِمُّ لَنا إذَا كُنَّا مُسْتَعِدِّين، عِنْدَ الضَّرُورَةِ، أَنْ نَتَأَلَّمَ لأَجْلِهِ، كَمَا تَأَلَّمَ هو لأَجْلِنَا. تفسيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومية.(٩٦)

الصَّلاحُ يَتمُّ بِأَلَمٍ قَائمٍ عَلَى الرَّجَاءِ. كيرلُّس الإسكندريُّ: الصَّلاحُ لا يَتِمُّ بُدونِ أَلَمٍ، وَمَع ذَلِكَ فَإِنَّ آلامَ القدِّيسِين قَائِمَةٌ على رَجَاوَاتٍ عَظِيمةٍ. فلا يَعِدُهُم بِمَا هُوَ أَرْضِيٌّ، بَل بِمَا هو مَجدٌ أَبَدِيٌّ. شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومية.(٩٧)

وَرَثَةٌ مَعَ المَسِيحِ. ثيودُوريتُوس القورشيُّ: بِمَا أَنَّه لَيْسَ كُلُّ ابنٍ وَرِيثًا لِمَن أَنْجَبَهُ، لِذَلِكَ يَربِطُ الرَّسولُ الإِلَهِيُّ الوِرَاثَةَ بِالبُنُوَّةِ. وَبِمَا أَنَّ العَبْدَ يُمْكِنُهُ في أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ، أَنْ يَنَالَ مِيرَاثًا مَا مِن سَيِّدِهِ، مِنْ دونِ أَنْ يَكُونَ شَرِيكًا للابنِ في المِيرَاثِ، قَالَ بُولسُ وُجُوبًا «وَارِثُون مَعَ المَسِيحِ» لِيَكْشِفَ مَحبَّتَه للبَشَرِ الَّتي لا تُوصَفُ. فَإِنْ تَأَلَّمْنَا حَقًّا مَعَهُ فَلِكَيْ نُمَجَّدَ مَعَهُ أَيْضًا. فَلا يَنْعَمُ كُلُّ الَّذينَ استَحَقُّوا مَعموديَّةَ الخَلاصِ بِالصَّالِحَاتِ، بَلْ يَنْعَمُ بها فَقَطْ الَّذينَ يَقْبَلُونَ المُشَارَكَةَ في آلامِ الرَّبِّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٩٨)

(٩٥) NPNF 1 11:442

(٩٦) PCR 109

(٩٧) EER, Migne PG 74 col. 821

(٩٨) IER, Migne PG 82 col. 136

٨: ١٨-٢٢ المَجدُ الآتي

١٨وأرى أنَّ آلامَ الزَّمَنِ الحاضِرِ لا تُقَاسُ بالمَجدِ الَّذي سيُعْلَنُ فِينَا. ١٩فالخَليقةُ تَتَوَقَّعُ
وتَنتَظِرُ إعْلانَ أَبْنَاءِ اللَّـه. ٢٠فقد أُخضِعَت للباطِلِ، لا طَوْعًا، بل بِسَبَبِ الَّذي أَخضَعَها
على رَجاءٍ ٢١أَنَّ الخَليقَةَ نَفْسَها ستُحَرَّرُ مِن عُبوديَّةِ الفَسادِ إلى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَبناءِ اللَّـهِ.
٢٢فإنَّنا نَعلَمُ أَنَّ الخَليقةَ جَمْعاءَ تَئِنُّ وتَتَمَخَّضُ إلى اليَومِ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: أَدْرَكَ المَسِيحِيُّونَ الأَوائِلُ آلامَ الزَّمنِ الحَاضِرِ، لأَنَّهم قرَأُوا بتَعمُّقٍ آيةَ بولسَ في رومية ٨: ١٨. وكَانوا يرجُونَ المَجدَ الآتِيَ في عَالَمٍ تَسُودُه الحُروبُ، وَالفقْرُ، والمَرضُ. وهَذا لَم يكُن وَحْدَهُ الدَّافِعَ عِنْدَهُم، بل أَرَادُوا بِحَقٍّ أَنْ يَتخَلَّوا عَمَّا هو وَقْتِيٌّ وَزَائِلٌ لِيَتَّحِدُوا بما هُوَ أَبديٌّ. فَكَانُوا يَتطَلَّعُونَ إِلَى يَومٍ يَحلُّ فيه الأَبَديُّ مَكَانَ الزَّائِلِ، وَالحَقِيقيُّ مَكَانَ الظِّلِّ. فَسَّرَ الآباءُ التِّلاوَةَ: «الخَليقةُ تَنتَظِرُ بفارِغِ الصَّبْرِ تَجلِّيَ أَبناءِ اللَّـه...» بِطُرقٍ مُتَعَدِّدَةٍ. فَعِندَ البَعْضِ بَدا كَمَا لَو أَنَّه يُشَخْصِنُ النِّظَامَ غيرَ العَاقِلِ، كَمَا يَحدُثُ في العَهْدِ القَديم. وَعِندَ البَعْضِ الآخَرِ، بَدَا أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى الخَلائِقِ العَاقِلَةِ، فَهِيَ وَحدَهـا تَنَالُ مِنَّا الفَائِدَةَ بِظهورِ أَبْنَاءِ اللَّـهِ. بَعضُهُم نَظَرُوا إِلى الخَلِيقَةِ عَلَى أَنَّها الخَلِيقَةُ الإِنْسَانِيَّةُ، أَمَّا الآخَرُون فَنَظَرُوا إِلَيها عَلَى أَنَّها الخَلِيقَةُ بِأَسْرِها، أَي أَنَّ النِّظَامَ الطَّبيعيَّ كُلَّه يَئِنُّ وَيَتَمَخَّضُ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ، تَمَاثلاً مَعَ الأَنِينِ البَشَرِيِّ. في رومية ٨: ٢٠ فَسَّرُوا لَفْظَةَ «البَاطِلِ» أَيضًا بِطُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ. فَعِنْدَ بَعْضِهم كَانَت تَعْني «الخَطِيئَة»، وعندَ بَعْضِهِمُ الآخَرَ «الموت»، أَو «الفَسَاد». وتوافَقت آراؤُهُم على أَنَّ البَاطِلَ هُوَ بالضَّرورَةِ أَمرٌ وَقتيٌّ يَضْمَحِلُّ في نورِ الأَبَدِيَّةِ الأَعْظَمِ عِندما يَعْتَلِنُ مِلءُ المَسِيحِ.

٨: ١٨ آلامُ الوقتِ الحَاضِرِ

الرُّوحُ عُربونٌ للمَجدِ الَّذي سَيُعْلَن فينا: مونتانيست أوراكل: كُلُّ مَن أُعْطَى عِلَّةَ العَطَايَا، يَهَبُ خَواتِمَها أَو عَواقِبَها. لِهَذا السَّبَبِ قِيلَ إِنَّ الرُّوحَ هُوَ عُربونُ المَجْدِ الَّذي سَيَتجَلَّى فينا. الشَّهَادَات.[١]

لا يُقَاس. أوريجنِّس: مَا مِن شَيءٍ تَجْدُرُ مُقَارَنَتُه بِالمَجدِ الآتي. فَكَيْفَ يُمْكِنُ لِمَا هُوَ فَانٍ أَنْ يُقَارَنَ بِمَا هُوَ خَالِدٌ، وَمَا هُوَ مَنْظُورٌ بِمَا هُوَ غَيرُ مَنْظُورٍ، وَمَا هُوَ وَقتيٌّ بِمَا هُوَ أَبديٌّ، وَمَا هُوَ هَالِكٌ بِمَا لا يَهلكُ؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢]

العَمَلُ في سَبيلِ ذَلِكَ المَجدِ. كبريانوس: مَن ذَا الَّذي لا يَشْتَغِلُ بِجِدٍّ واهتِمَامٍ لِيَبْلُغَ مِثلَ هَذَا المَجدِ ويُصْبِحَ للَّـهِ خَليلاً، فَيَفْرَحَ مَعَ المَسِيحِ، وَيَنَالَ المُكافَآتِ السَّمَاوِيَّةَ بَعْدَ عَذَابَاتٍ وَعُقُوبَاتٍ أَرْضِيَّةٍ؟ الحَضُّ عَلَى الاستِشْهَادِ، إِلى فورتوناتوس ١٣.[٣]

---

(١) MOT 125

(٢) CER 4:44

(٣) FC 36:343

تَأَمَّلْ في المَجدِ الَّذي سَيُعْلَنُ فِينا. كبريانوس: يَلِيقُ بِنَا، نَحنُ الَّذينَ نَتَأَمَّلُ في مَجْدِ هَذَا البَهَاءِ، أَنْ نَحْتَمِلَ كُلَّ المَصَاعِبِ وَالاضطِّهَادَاتِ. إِنَّ آلامَ الأَبْرَارِ كَثِيرَةٌ، لَكِنَّ الَّذينَ يَثِقُونَ باللَّـهِ يَنْعَتِقُونَ مِنها.[٤] رَسَائِل ٦. ٢.[٥]

نَتَعَزَّى بالرَّجَاءِ. أَمبروسياستر: هَذَا الحَضُّ يَقْتَرِنُ بِمَا قَرَأْنَاه مِنْ قَبلُ، وَفِيهِ يُظْهِرُ بولسُ أَنَّ ما نَحْتَمِلُه عَلَى أَيدِي الأَشْرَارِ ضَئِيلٌ قِيَاسًا بِالمُكَافَأَةِ الَّتي تَنْتَظِرُنا في الحَيَاةِ الآتِيَةِ. لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَعِدَّ لِكُلِّ حَدَثٍ، لأَنَّ مَا وَعَدَنَا بِهِ عَظِيمٌ لِتَتَعَزَّى بِه أَذْهَانُنَا في الضِّيقَاتِ، فَنَنْمُو في الرَّجَاءِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٦]

البَرَكَاتُ الآتِيَةُ. الذَّهبيُّ الفم: مَهْمَا كَانَت هَذِه الآلامُ، فَإِنَّهَا تَبْقَى مَحْصُورَةً في هَذِهِ الحَيَاةِ الحَاضرةِ؛ أَمَّا البَرَكَاتُ الآتِيَةُ فَتَمْتَدُّ إِلَى دُهورٍ لا نِهَايَةَ لَهَا. وَلَمَّا لَم يَكُنْ عِنْدَه وَصْفٌ لِهَذِهِ الأُمُورِ لِيَصُوغَها بِكَلامٍ بَشَرِيٍّ، فَقَدْ أَطْلَقَ عَلَيْها اسمًا نَسْتَلْطِفُه: المَجد. فَهُوَ يَبْدُو أَنَّه ذُرْوَةُ الصَّالِحَاتِ وَقِمَّتُها. مَوَاعِظُ عَلَى رِسَالَةِ بُولُسَ إِلى أَهلِ رومية ١٤.[٧]

مَا نَحْتَمِلُهُ لا يُقَارَنُ بِمَا أُعِدَّ لَنَا مِن صَالِحَاتٍ. الذَّهبيُّ الفم: وَلَو أَنَّنا نُقَاسِي كُلَّ يَومِ المَوْتَ الأَحْمَرَ الَّذي لا تَقْبَلُهُ الطَّبيعَةُ، وَإِنْ كَانَ الفِكرُ مُنْتَصِرًا على الطَّبيعَةِ... مَا نُعَانِيه لا يُقَاسُ بما أُعِدَّ لَنا مِنْ صَالِحَاتٍ، وَبِالمَجْدِ الَّذي سَوفَ يُعْلَنُ فِينَا. مَوَاعِظُ عَلَى التَّكوين ٢٥. ٢٣.[٨]

الرَّبُّ بِجَانِبِكَ. جيروم: هَلْ تَخْشَى الفَقْرَ؟ هَا المَسِيحُ يُغَبِّطُ المَسَاكِين.[٩] هَل يُرْعِبُكَ الكَدُّ وَالعَمَلُ؟ مَا مِن رِيَاضِيٍّ يُكَافَأُ قَبْلَ أَنْ يَتَصَبَّبَ العَرَقُ مِنْ جَبِينِهِ. هَل أَنْتَ مُهْتَمٌّ بِطَعَامِكَ؟ الإيمَانُ لا يَخْشَى الجُوعَ.[١٠] وَهَل تَخْشَى أَطْرَافًا أَنْهَكَهَا الصَّومُ؟ الرَّبُّ هُنَاكَ وَاقِفٌ بِجِوَارِكَ. وَهَل يُرْعِبُكَ رَأْسٌ غَيرُ مَغْسولٍ، وَشَعْرٌ غَيرُ مُسَرَّحٍ؟ المَسِيحُ رَأْسُكَ. هَلْ تُرْهِبُكَ الوَحْدَةُ اللاَّمُتَنَاهِيَةُ في البَرِّيَّةِ؟ بِالرُّوحِ يُمْكِنُكَ أَنْ تَسِيرَ دومًا في الفِرْدَوسِ. وَجِّه فِكْرَكَ إِلَى هُنَاكَ، فَلا تَبْقَى في البَرِّيَّةِ. هَل أَصْبَحَت بَشَرَتُكَ خَشِنَةً بِسَبَبِ عَدمِ الاغتِسَالِ؟ كُلُّ مَن اغتَسَلَ في المَسِيحِ مَرَّةً، لا يَحْتَاجُ إِلى الاغتِسَالِ ثَانِيَةً.[١١] بِإِزَاءِ كُلِّ اعتِرَاضَاتِكَ يُعْطِيكَ الرَّسولُ هَذا

[٤] أنظر ٢ صموئيل ٣:٢٢–٤؛ مزمور ١٨: ٢–٣.
[٥] FC 51:18
[٦] CSEL 81:277
[٧] NPNF 1 11:443
[٨] FC 82:142
[٩] أنظر لوقا ٦: ٢٠.
[١٠] أنظر متّى ٦: ٢٥، ٣١؛ لوقا ١٢: ٢٢.
[١١] يوحنّا ١٣: ١٠.

الجَوَابَ المُقْتَضَب: إِنَّ آلامَ الوَقتِ الحَاضِرِ لا تُقَاسُ بالمَجْدِ الَّذي سَوفَ يُعْلَنُ فِينَا». رَسَائِل ١٤. ١٠.[١٢]

عَزَاءُ القدِّيسين. أوغسطين: لِخُدَّامِ اللَّهِ القدِّيسينَ المُتَواضِعِينَ وَالَّذينَ يَتَأَلَّمُونَ عَلَى يَدِ الأَشْرَارِ عَلَى نَحوٍ مُضَاعَفٍ... عَزَاءٌ خَاصٌّ وَرَجَاءٌ فِي الدَّهرِ الآتي. الرَّسَائِلُ ١١١.[١٣]

المَجدُ المُسْتَتِرُ. بيلاجيُوس: أَرَادَ بولسُ أَنْ يُعْلِيَ من شَأنِ المَجْدِ الآتي لِيَسهُلَ عَلَينا احْتِمالُ الآلامِ الحَاضِرَةِ. مَا بِإِمْكَانِ إِنْسَانٍ أَنْ يَحْتَمِلَ أَيَّ شَيءٍ يُوَازِي المَجْدَ السَّمَاوِيَّ... مَهْمَا تَأَلَّمَ الإِنْسَانُ وَهُوَ يُحْتَضَرُ، فَآلامُه أَخَفُّ مِمَّا يَستَحِقُّه عَلَى خَطَايَا ارتَكَبَهَا. أَمَّا الآنَ فَقَد غُفِرَت خَطَايَاه، وَسَيَنَالُ، في الدَّهرِ الآتي، حَيَاةً أَبديَّةً، وَسَيَصْحَبُ المَلائِكَةَ، وَبَهاءَ الشَّمسِ وَمَا قَرَأْنَاه. وَقَدَ تَمَّ مَا وُعِدَ بِه القدِّيسُونَ.[١٤] وَلَو كَانَ المَجدُ الآتِي مَعَ المَسِيحِ مُسْتَتِرًا الآنَ في اللَّهِ.[١٥] وَلَم تَنْكَشِف لَنَا أَوصَافُه.[١٦] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس عَلَى رومية.[١٧]

القدِّيسُونَ يُخْفِضُونَ جَنَاحَ عُجْبِنَا. بيد: عِنْدَمَا نَرَى آلامَ وَرَثَةِ مَلَكُوتِ السَّمَاواتِ في زَمَنِ سَبيِهِمُ الفَانِي، يَبْقَى عَلَيْنَا أَنْ نُقْلِعَ عَنْ كِبْرِنَا لَدى رُؤْيَتِنَا خَالِقَنَا المُحْسِنَ وَفَادِيَنَا وَأَن نَعِيَ أَكْثَرَ أَنَّنَا عَجِزْنَا عَنِ الاقتِدَاءِ بِسِيرَةِ هَؤُلاءِ الوَرَثَةِ! مَوَاعِظُ عَلَى التَّكوينِ.[١٨]

٨: ١٩ الخَلِيقَةُ تَتَوَقَّعُ وَتَنْتَظِرُ

تَحَرُّرُ الخَلِيقَةِ. إيريناوس: اللَّهُ في كُلِّ شَيءٍ غَنِيٌّ، وَكُلُّ شَيءٍ هُوَ لَه. لِذَلِكَ يَلِيقُ بِالخَلِيقَةِ نَفْسِها، بَعْدَ أَنِ استَعَادَت بَهَاءَهَا الأَوَّلَ، أَنْ تَكُونَ خَاضِعَةً كُلَّ الخُضُوعِ لِسُلْطَانِ الأَبْرَارِ.[١٩] ضِدَّ النِّحَلِ ٥. ٣٢. ١.[٢٠]

إِعْلانُ أَبْنَاءِ اللَّهِ. أوريجنِّس: قَالَ ذَلِكَ لِيُشِيرَ إِلَى عَظَمَةِ المَجْدِ الَّذي سَيُعْلَنُ فِيه وَفِي الَّذينَ شَارَكُوا في آلامِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُوميَةَ.[٢١]

شَخْصَنَةُ الخَلِيقَةِ. ديودور: كَثِيرًا ما تُخَاطِبُ الكُتُبُ المُقَدَّسَةُ الخَلِيقَةَ المَنْظُورَةَ

(١٢) LCC 5:300

(١٣) FC 18:247

(١٤) أنظر دانيال ١٢: ٢-٣؛ متّى ١٣: ٤١-٤٣؛ رؤيا ٧: ٩-١٧.

(١٥) كولوسِّي ٣: ٣.

(١٦) ١ يوحنّا ٣: ٢.

(١٧) PCR 109—10

(١٨) CS 111:239

(١٩) أنظر إشعيه ٦٥: ١٧-٢٥؛ ١ كورنثوس ٦: ٢-٣؛ ٢ بطرس ٣: ١٣.

(٢٠) ANF 1:561

(٢١) CER 4:48

وَكَأَنَّها كائنٌ حَيٌّ، وَكأَنَّ الكَوْنَ يَمْلِكُ شُعُورًا عقلانيًا.[٢٢] تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[٢٣]

البَرَكَةُ عَلَى الخَلِيقَةِ. الذَّهبيُّ الفَم: هُنَا يُصْبِحُ كَلامُهُ أَكْثَرَ وُضُوحًا. فإِنَّهُ يُشَخْصِنُ الخَلِيقَةَ كَمَا يَفْعَلُ الأَنْبِيَاءُ عِندَمَا يَتَصَوَّرُونَ الأَنْهَارَ كَأَنَّها تُصَفِّقُ، وَالتِّلالَ كَأَنَّها تقْفِزُ، وَالجِبَالَ كَأَنَّها تَطفُرُ، لا لِنَظُنَّ أَنَّها حَيَّةٌ، أَو عَاقِلَةٌ، بَل لِنُقَدِّرَ سُمُوَّ الصَّالِحَاتِ، الَّتي لا تَسْتَثْني الجَمَادَ.[٢٤] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٤.[٢٥]

اهتِيَاجُ الشَّوقِ إِلَى يَومِ الرَّبِّ. كونستانتيوس: عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ بولسُ هُنَا عَلَى الخَلِيقَةِ أَنَّهَا تَتَوَقَّعُ وَتَنْتَظِرُ، إِنَّما يَقصدُ الخَلِيقَةَ العَاقِلَةَ، لا الخَلِيقَةَ غَيرَ العَاقِلَةِ، التي يَظنُّ البَعْضُ أَنَّهَا خُلِقَت لِتَخْدُمَ الإِنْسَانَ، وَتَزولَ في مَا بَعدُ... الخَلِيقَةُ تُشِيرُ إِلى آدمَ وَحَوَّاءَ اللَّذَين يَنْتَظِرَان قَبولَ البُنُوَّةِ مِنَ اللَّـهِ. هَذَا الشَّوقُ كَانَ مُشْتَرَكًا بين آدمَ وَحَوَّاءَ مِن جِهَةٍ، وَبَيْنَ المَلائِكَةِ وَالسَّماوات، وَالأَرْضِ، وَالشَّمْسِ، والقَمَرِ، والنُّجوم مِن جِهَةٍ ثَانِيَةٍ... يَقولُ بولسُ إِنَّ آدمَ وَحَوَّاءَ كَانَا يَتُوقَانِ إِلَى يَومِ الدَّينونَةِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إِلى أَهلِ رومية.[٢٦]

قِرَاءَاتٌ بَدِيلَةٌ. بيلاجِيُوس: يَتَوَسَّعُ بَعْضُهم في تَفسيرِ هذه التِّلاوَةِ بِطُرُقٍ شَتَّى. يَقولُ البَعْضُ إِنَّ الخَلِيقَةَ كُلَّها تَتَوَقَّعُ زَمَنَ القِيَامَةِ، لأَنَّها سَتَتَغَيَّرُ في ذَلِكَ الوَقتِ إِلَى الأَفْضَلِ. يقولُ آخَرُون إِنَّ التِّلاوَةَ تُشِيرُ إِلَى الخَلِيقَةِ المَلائِكِيَّةِ العَاقِلَةِ وَحْدَها.[٢٧] وَيَقُولُ آخَرُون إِنَّ الخَلِيقَةَ تُشِيرُ إِلى آدمَ وَحَوَّاءَ، لأَنَّهُما لم يَقَعَا في الخَطِيئَةِ مِن تِلْقَاءِ نَفْسَيهما، بل مِن جَرَّاءِ تَجرِبَةِ الأَفْعَى الَّتي أَضَلَّتهُما فَخَضَعَا للفَسَادِ، إذ زَيَّنَت لَهُمَا سُهولَةَ صَيْرُورَتِهِما كاللَّـه.[٢٨] وَيُؤَكِّدُونَ أَنَّ آدمَ وَحَوَّاءَ سَيُعْتَقَانِ كي لا يَعُودَا خَاضِعَين للفَسَادِ. إلاَّ أَنَّ لَفْظَةَ «الخَلِيقَةِ» عِنْدَهُم تَعْنِي الَّذينَ كَانُوا أَبْرَارًا حتَّى مَجِيءِ المَسِيحِ، لأَنَّهم ما يَزَالونَ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يُعِدَّ اللَّـهُ لَهُم مَصِيرًا أَفْضَلَ. تَفْسِير بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٢٩]

(٢٢) أنظر مزمور ١٩: ١-٤.
(٢٣) NTA 15:93
(٢٤) أنظر مزمور ٩٨: ٨.
(٢٥) NPNF 111:444
(٢٦) ENPK 57—58
(٢٧) أنظر ١ بطرس ١: ١٢.
(٢٨) أنظر تكوين ٣: ٥.
(٢٩) PCR 110

يَومُ القِيَامَةِ. ثِيودور المُبسوستيّ: بِقَولِهِ «نَنْتَظِرُ إعلانَ أَبْنَاءِ اللَّـه»، يُشِيرُ إِلى القِيَامَةِ العَامَّةِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٣٠)

أَبْنَاءُ اللَّـهِ سَيَتَحَرَّرُونَ. كيرِلُّس الإسكندريّ: تَنْتَظِرُ الخَلِيقَةُ إِعْلانَ أَبْنَاءِ اللَّـهِ في زَمَنٍ مَا يَزَالُ مَجْهُولاً. وَمَن يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَ مَتَى يَكونُ ذَلِكَ؟ لَكِن، بِتَدبيرِ اللَّـهِ السِّرِّيِّ الَّذي يُعِيدُ تَنْظِيمَ كُلِّ شَيءٍ نَحْوَ الأَفْضَلِ، سَيبلُغُ الإعلانُ هَذِه الغَايَةَ. فَعِنْدَمَا يَنْتَقِلُ أَبْنَاءُ اللَّـهِ مِنَ المَهَانَةِ إِلَى المَجدِ، وَمِنَ الفَسَادِ إِلَى عَدَمِ الفَسَادِ، تَرْتَفِعُ الخَلِيقَةُ إلى الأَفْضَلِ.(٣١) شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٣٢)

٨: ٢٠ الخَلِيقَةُ أُخْضِعَت لِلبَاطِلِ

لا طَوْعًا. أوريجنِّس: مَا هُو البَاطِلُ الَّذي يُقَالُ إِنَّ الخَلِيقَةَ تَتَعَرَّضُ لَه؟ يَبْدو لي أَنَّ هَذَا يُقَالُ عَن طَبِيعَةِ الجَسَدِ الفَاسِدةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٣٣)

خَاضِعَةٌ لِلبَاطِل. أُوريجنِّس: أُرْغِمَتِ الكَوَاكِبُ وَالنُّجومُ عَلَى أَنْ تَكُونَ خَاضِعَةً لِلبَاطِلِ... رَجَاءَ مُكَافَأَةٍ في المُسْتَقْبَلِ؛ فَهِي لا تَعْمَلُ بِإِرَادَتِها، بَل بِإِرَادَةِ الخَالِقِ الَّذي حَدَّدَ لَهَا هَذِه الوَاجِبَاتِ. في المَبَادِئِ الأُولَى ٢. ٨. ٣.(٣٤)

بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ، كُلُّ شَيءٍ بَاطِلٌ. أوريجنِّس: مَا هُوَ البَاطِلُ الَّذي خَضَعَت لَه الخَلِيقَةُ؟ رَأيِي الخَاصُّ هُوَ أَنَّ هَذَا البَاطِلَ لَيْسَ سِوَى استِحْوَاذِ الأَجْسَادِ. مَع أَنَّ أَجْسَامَ الكَوَاكِبِ مُكَوَّنَةٌ مِن أَثيرٍ فَهي تَبْقَى مَادِّيَّةً. يَبْدو لي أَنَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذي جَعَلَ سُلَيمَانَ يَرَى الكَوْنَ كُلَّه عِبْءًا. يَقولُ المُبَشِّر: بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ... كُلُّ شَيءٍ بَاطِلٌ.(٣٥) في المَبَادِئِ الأُولَى ١. ٧. ٥.(٣٦)

التَّحرُّرُ مِن عُبُودِيَّةِ الفَسَادِ. أَمْبروسيوس: سَتُحَرَّرُ الخَلِيقَةُ نَفْسُها مِن استِعْبَادِ الفَسَادِ لَهَا، عِنْدَمَا تَتَلأَلأُ نِعْمَةُ المُكَافَأَةِ الإلَهِيَّةِ. سِتَّةُ أَيَّامِ الخَلقِ ١. ٦. ٢٢.(٣٧)

الفَسَادُ هُوَ الخُضُوعُ لِلبَاطِلِ. أمبروسياستر: إِخْضَاعُ الخَلِيقَةِ لَيْسَ مِن أَجلِ مَنْفَعَتِها، بَل مِن أَجلِ مَنْفَعَتِنا. مَا مَعْنَى أَنَّها أُخْضِعَتْ لِلبَاطِلِ، لَكِن مَا تُنْتِجُه

(٣٠) NTA 15:138

(٣١) أنظر رومية ٨: ٢١؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥٤.

(٣٢) EER, Migne PG 74 col. 821

(٣٣) CER 4:50

(٣٤) OFP 127

(٣٥) الجامعة ١: ٢.

(٣٦) OFP 63

(٣٧) FC 42:23

عَـدِيمُ الجَـدوَى؟ الخَلِيقَةُ تَعْمَلُ لِتُقَـدِّمَ ثَمَرًا فَاسِدًا. إِذًا الفَسَادُ هُوَ عَبَثِيَّةُ الخَلِيقَةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٨]

لِلبَشَرِ أَثَرٌ عَلَى الخَلِيقَةِ. الذَّهبيُّ الفم: ماذا يَعْنِي أَنَّ الخَلِيقَةَ أُخْضِعَت لِلفَسادِ؟ يَعْنِي أَنَّها أَصْبَحَت فَاسِدَةً. لِمَاذَا؟ وَلأَيِّ سَبَبٍ؟ بِسَبَبِكَ أَنْتَ، أَيُّها الإِنْسَانُ! الجَسَدُ تَقَبَّلَ مَا هُوَ فَانٍ وَمُفْعَمٌ بِالأَهوَاءِ، والأَرْضُ تَقَبَّلَتِ اللَّعْنَةَ، وَصَارَت تُنْبِتُ شَوْكًا وَعَوْسَجًا[٣٩]... وَمَاذَا تَقولُ؟ أَلَم يَمُسَّها الأَذَى؟ أَلَم تُصْبِحْ فَاسِدَةً؟ إِلاَّ أَنَّها قَابِلَةٌ لِلإِصْلاحِ. إِنَّها سَوفَ تُصْبِحُ عَدِيمَةَ الفَسَادِ ثَانِيَةً مِن أَجْلِكَ. هَذَا هُوَ مَعْنَى «عَلَى الرَّجَاءِ». مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٤.[٤٠]

البَاطِلُ مَعْصِيَةٌ. كونستانتيوس: البَاطِلُ هُوَ العِصْيَانُ، وَحَوَّاءُ أُخْضِعَت لَه لا طَوْعًا، بَل بِخِدَاعِ الأَفْعَى الَّتي أَعْطَتْهَا الأَمَلَ بِأَنَّها وآدَمَ سَيُصْبِحَانِ مِثْلَ اللَّـهِ وَعارِفِينِ الخَيْرَ وَالشَّرَّ.[٤١] فِعلُ «أُخْضِعت» يُشِيرُ إِلَى فَسَادِ البَاطِلِ، لَكِن في القِيَامَةِ سَيَنَالُونَ الطَّبيعَةَ غَيرَ الفَاسِدَةِ الَّتي لأَبْنَاءِ اللَّـهِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إِلى أَهلِ رومية.[٤٢]

البَاطِلُ لا يَدومُ. بيلاجِيُوس: البَاطِلُ أَوِ الاضمِحلالُ يَعْنِي أَنَّ كُلَّ شَيءٍ سَيَأْتِي في يَومٍ مَا إِلى نِهَايَتِهِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس لِلرِّسَالَةِ إِلى أَهل رومية.[٤٣]

هَلِ الخَلِيقَةُ تُدْرِكُ وَتَفْهَمُ. كيرلُّس الإسكندريُّ: لا تَعْرِفُ الخَلِيقَةُ المَنْظُورَةُ وَالحِسِّيَّةُ مَا أُعْطِيَ لَنَا، لأَنَّها لَيْسَت عَاقِلَةً. وإِذَا أُعْطِيَ لَهَا أَنْ تَفْهَمه، فَإِنَّها لَنْ تَحْتَمِلَ مِثْلَ هَذِه العُبُوديَّةِ القَبِيحَةِ، وَلَنْ تَرْغَبَ في أَنْ تَخْضَعَ لِلَّذِينَ لا يَخْتَارُونَ أَنْ يَحْيَوا حَيَاةً صَالِحَةً أَو أَن تَخدُمَهُم. لَكِنَّ بولسَ يَقولُ إِنَّ الخَلِيقَةَ تَخْضَعُ عَلَى الرَّجَاءِ، لأَنَّ القِدِّيسِينَ وَالمُخْتَارِينَ سَيَخْلُصُونَ يَوْمًا، فَيزولُ النِّيرُ الَّذي وَضَعَهُ اللَّـهُ عَلَيها... إِنَّهَا تَضطَّرِبُ وَتَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ، وَلَو استَطَاعَت أَنْ تَفْهَمَ أُمُورَنَا، لانْتَحَبَت.[٤٤] شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.

البَاطِلُ فَاسِدٌ. ثيودوريتوس القورَشِيّ: يُسَمِّي البَاطِلَ فَسَادًا. فَيُعَلِّمُنا تَدْرِيجًا أَنَّ

(٣٨) CSEL 81:279

(٣٩) أنظر تكوين ٣: ١٨.

(٤٠) NPNF 1 11:444

(٤١) أنظر تكوين ٣: ٥.

(٤٢) ENPK 58

(٤٣) PCR 110

(٤٤) أنظر رومية ٨: ٢٢.

الخَلِيقَةَ سَتُحَرَّرُ مِنَ الفَسَادِ، وَأَنَّ الخَلِيقَةَ المَنْظُورَةَ بِأَسْرِهَا قَبِلَت طَبيعَةً فَانِيةً، لأَنَّ خَالِقَ كُلِّ شَيءٍ رَأَى مُسَبَّقًا عِصْيَانَ آدم، وَالحُكْمَ عَلَيه بالمَوتِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٥]

٨: ٢١ الخَلِيقَةُ سَتُحَرَّرُ

بَهَاءُ الحُرِّيَّةِ. أَمبروسيوس: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ عَطِيَّةَ النَّفْسِ لَيْستَ بَخْسَةً. فالجِنْسُ البَشَرِيُّ يَرْتَقِي، بِقُوَّتِها وَفِعْلِهَا، بُنُوَّةِ أَبْنَاءِ اللَّـهِ. فِيها أُعْطِيت صُورَةُ اللَّـهِ وَمِثَالُه. رَسَائِلُ إِلى الكَهَنَةِ ٥١.[٤٦]

الخَلِيقَةُ لَيْسَت يَائِسَةً. أَمبروسياستر: وَلأَنَّ الخَلِيقَةَ لا تَقْدِرُ أَنْ تُنَاهِضَ خَالِقَهَا، فَإِنَّهَا تَخْضَعُ بِسَبَبِه، لَكِن لَيْسَ بِدونِ رَجَاءٍ. فَفِي مَخَاضِها تَعْزِيَةٌ وَهِي أَنَّها تَرْتَاحُ عِنْدَما يُؤمِنُ باللَّـهِ الَّذينَ بِسَبَبِهِم أُخْضِعَت. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٧]

تَقَدُّمُ الإِنْسَانِ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرأَيتَ كَيفَ يَتَصَدَّرُ الإِنْسَانُ الخَلِيقَةَ في كُلِّ مَكَانٍ، وَلأَجْلِه خُلِقَ كُلُّ شَيءٍ؟ مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٤.[٤٨]

تَحَرُّرُ الخَلِيقَةِ. جيروم: عِنْدَمَا يَبلُغُ أَبْنَاءُ اللَّـهِ المَجْدَ، تَتَحَرَّرُ الخَلِيقَةُ نَفْسُها مِن عُبُوديَّتِها. مَوَاعِظُ عَلَى المَزَامِيرِ ٥٨.[٤٩]

إِفْسَادُ صُورَةِ اللَّـهِ. بيلاجيُوس: إِنَّ الخَلِيقَةَ لَن تَخْدُمَ الَّذينَ أَفْسَدُوا صُورَةَ اللَّـهِ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٥٠]

٨: ٢٢ الخَلِيقَةُ تَئِنُّ

صُورَةُ الأَنينِ. أوريجنِّس: عَلَينا أَنْ نَفْهَمَ ذَلِكَ كَمَا نَفْهَمُ أَنِينَ بولسَ بِسَبَبِ الإِنجيلِ مِن أَجلِ الَّذينَ حَمَلَ إِلَيهم نُورَ الإِيمَانِ في المَسِيحِ، وَفْقَ ما قَالَه في مَوضِعٍ آخَرَ: «فَيَا أَبْنَائِيَ الَّذينَ أَتَمَخَّضُ بهم حَتَّى تَتَكَوَّنَ فيهم صُورَةُ المَسِيحِ».[٥١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٢]

حُزنُ الخَلِيقَةِ. أمبروسياستر: أَن تَئِنَّ في مَخَاضِكَ يَعْني أَنْ تَحْزَنَ... أَعْمَالُ العَنَاصِرِ نفسِها تَظْهَرُ لنا بِوضُوحٍ. فَالشَّمسُ وَالقَمَرُ يَملآنِ بِمَخَاضِهِما الفَضَاءَ المُخَصَّصَ لَهُما. وَروحُ الحَيَوانَاتِ تُبرِزُ عُبُوديَّتَها

(٤٥) IER, Migne PG 82 cols. 136-37
(٤٦) FC 26:273
(٤٧) CSEL 81:281
(٤٨) NPNF 1 11:445
(٤٩) FC 48:418
(٥٠) PCR 110
(٥١) غلاطية ٤: ١٩.
(٥٢) CER 4:58

بِأَنينٍ مَسْمُوعٍ. كُلُّهَا تَنْتَظِرُ الرَّاحَةَ والتَحَرُّرَ مِنَ العُبُودِيَّةِ. وَلَو كَانَت هَذِه الخِدْمَةُ نَافِعَةً لِلَّـه، لابتَهَجَتِ الخَلِيقَةُ. لَكِنَّها تَرَى كُلَّ يَوم اختِفَاءَ أَعْمَالِها. فَحَسَنٌ أَنْ تَحْزَنَ، لأَنَّ عَمَلَها لا يَقودُ إِلَى الأَبديَّةِ، بَل إِلى الفَسَادِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥٣]

اعتَزِلُوا مَلَذَّاتِ العَالَمِ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيتَ كَيفَ يُخْجِلُ سَامِعِيه. وَكَأَنَّه يَقولُ: لا تَكُونُوا أَسْوَأَ مِنَ الخَلِيقَةِ، وَلا تُمْعِنُوا في مَلَذَّاتِ هَذِهِ الحَيَاةِ. يَنْبَغِي أَنْ لا نَلْتَصِقَ بِهَا، وما ذَلِكَ فَحَسب، بَل أَنْ نَئِنَّ مِن جَرَّاءِ البُطْءِ في مُغَادَرَةِ هَذَا العَالَمِ. فَإِذَا كَانَتِ الخَلِيقَةُ تَفْعَلُ ذَلِكَ، فَبِالأَحقِّ أَنْ تُبَيِّنُوا ذَلِكَ، فَقَد كُرِّمْتُم بِهِبَةِ النُّطقِ. مواعظُ عَلَى الرِّسالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٤.[٥٤]

الأَبْرَارُ عَبرَ الزَّمَنِ. كونستانتيوس: يُقَدِّمُ بولسُ، هُنَا، المَعْنَى العَامَّ لِلخَلِيقَةِ، ولِكُلِّ الأَبْرَارِ مِن آدَمَ وَحَوَّاءَ إِلَى زَمنِ المَسِيحِ. فَقَالَ إِنَّ هَؤُلاءَ كانُوا يَئِنُّون مَعَ آدمَ وَحَوَّاءَ رَاجِينَ جَزاءَ الفَضِيلَةِ الَّتي وَعَدَهُم اللَّـهُ بِها بِسَبَبِ بُنُوَّةِ الأَبْنَاءِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي صَاغَها بولسُ الرَّسولُ إِلى أَهلِ رومية.[٥٥]

المَلائِكَةُ تَحْزَنُ عَلى مَن لا يَتُوبُ. بيلاجِيُوس: كَمَا تَفْرَحُ المَلائِكَةُ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتوبُ،[٥٦] كَذَلِكَ تَكْتَئِبُ عَلَى الَّذين لا يَرْغَبُونَ في أَن يَتُوبُوا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٥٧]

المُعَانَاةُ بِالإِحْسَاسِ. ثيودور المبسوستيّ: كَيْفَ عَانَتِ الخَلِيقَةُ ذَلك؟ الخَلائِقُ غَيرُ النُّطقيَّةِ، المَنْظُورَةُ، عَانَت بِإِحْسَاسِها، أَمَّا المَنْظُورَةُ فَبِمُشارَكَتِها في هَذَا الأَمرِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٥٨]

(٥٣) FC 42:155

(٥٤) CSEL 81:281-83

(٥٥) ENPK 59

(٥٦) لوقا ١٥: ١٠.

(٥٧) PCR 110

(٥٨) NTA 15:139

٨: ٢٣–٢٧ رَجَاءُ أَبْنَاءِ اللَّـه

٢٣وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بل نَحنُ الَّذينَ لَنا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَئِنُّ في أَنْفُسِنا مُنتظِرِينَ التَّبَنِّي،
أَيِ افتِداءَ أَجسادِنا، ٢٤فإِنَّا في الرَّجاءِ خُلِّصْنَا، والرَّجَاءُ المَنْظُورُ ما هُوَ بِرجاءٍ. وَمَا
يُشاهِدُهُ المَرْءُ كيفَ يرجُوهُ أَيضًا؟ ٢٥ولكن، إذا كُنَّا نَرجُو ما لا نَنْظُرُ، فَبِصَبرٍ نَنتَظِرُ.

٢٦و كَذلِكَ يُنْجِدُ الرُّوحُ ضُعْفَنا لأَنَّنا لا نُحسِنُ الصَّلاةَ كما يَجب، ولكِنَّ الرُّوحَ نَفسَه يَشفَعُ لَنا بأَنَّاتٍ لا تُوصَفُ. ٢٧و الَّذي يَسْبُرُ القُلوبَ يَعلَمُ ما تَفْكِيرُ الرُّوحِ وَهُوَ أَنَّهُ يَشفَعُ وَفْقَ اللَّهِ لِلقِدِّيسين.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يُشَارِكُ المَسِيحيُّونَ في أَنينِ الخَلِيقَةِ الَّتي تَنْتَظِرُ إعلانَ اللَّه، لأَنَّنَا نَعْلَمُ مَا يَأْتي وَنَنْتَظِرُ اكتِمَالَهُ فِينَا بِفَارِغِ الصَّبرِ. فَانتِظَارُ الآبَاءِ لِلمَعادِ وَاضِحٌ مِن دَعْوَتِهِم إِيَّانا إِلَى أَنْ نَرجُوَ مَا لا نَنْظُرُ. فَضِيلَةُ الصَّبرِ كَانَت عَزيزَةً عَلَى قُلوبِهِم. وهذا بَيِّنٌ مِمَّا يَقُولُونَه عَنِ الآيةِ ٨: ٢٥ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية. وَعَلَى المَسِيحِيِّين أَنْ يَتَوَقَّعُوا مَجِيءَ المَسِيحِ الثَّاني في كُلِّ حِينٍ، مِن دُونِ أَنْ يَنَالَ مِنهُمُ اليَأسُ إذا لَم يَأْتِ حَسْبَ تَوْقِيتِهِم. وَالصَّلاةُ تَكونُ فَاعِلَةً عِنْدَمَا تُقَامُ بِالرُّوحِ. هَذَا له شَأْنٌ عَظِيمٌ عِندَ الآبَاءِ الَّذين أَدْرَكُوا خَطَرَ صَلَوَاتٍ غَيرِ مُسْتَجَابَةٍ، لأَنَّها قَد تُبْعِدُ النَّاسَ عَنِ الإِيمَانِ. الصَّلاةُ بِالرُّوحِ هِيَ الصَّلاةُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ لا بِحَسَبِ رَغَبَاتِنا.

٨: ٢٣ نَنْتَظِرُ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا.

بَاكُورَةُ الرُّوحِ. أوريجنِّس: وَمَعَ أَنَّ خَلاصَنَا أَكِيدٌ لإِيمَانِنَا بِالمَسِيحِ، إِلاَّ أَنَّه يَبْقَى أَمْرًا يُرْتَجَى.

إِنَّهُ لَم يَتَحَقَّقْ بَعدُ. هُنَاك سُبُلٌ مُخْتَلِفَةٌ لِتَفْسِيرِ «بَاكُورَةُ الرُّوح». كَمَا أَنَّ بَاكُورَةَ الحِنْطَةِ من البَيدَرِ، وَبَاكُورَةَ الخَمرِ من المَعْصَرَةِ[١] هُما مِن طَبِيعَةِ الثِّمَارِ الَّتي تَلِيهَا، أَوَلَيْسَ صَحِيحًا أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الرُّوحُ القُدسُ أَوَّلَ الأَرْوَاحِ الأُخْرَى الكَثِيرَةِ وَأَفْضَلَهَا؟ أَنْ تَملِكَ بَاكورَةَ الرُّوحِ يَعْنِي أَنْ تَملِكَ الرُّوحَ نَفْسَهُ، مُقَابِلَ طَغَمَاتِ الأَرْوَاحِ الأُخرى الخَادِمَة.

البَاكُورَةُ يُمْكِنُ أَنْ تُشِيرَ أَيضًا إِلَى عَطَايَا الرُّوحِ الكَثِيرَةِ[٢]... يَقولُ بولسُ: نَحنُ الرُّسلُ لَنَا بَاكورَةُ الرُّوحِ، لأَنَّه اختَارَنَا من قبلُ لِنَئِنَّ وَنتَمَخَّضَ كَمَا يَفْعَلُ الرُّوحُ نَفْسُهُ. مَا مِن خَلِيقَةٍ حُرَّةٍ أَو مُعْتَقَةٍ مِنَ الأَحْزَانِ والتَّنَهُّدَاتِ، أَمَّا نَحنُ الَّذين اقتَبَلنَا أَسْمَى عَطَايَا الرُّوحِ... فَإِنَّنا نَنْتَظِرُ تَبَنِّيَ الأَبْنَاءِ،

[١] أنظر عدد ١٨: ٢٧.

[٢] أنظر ١ كورنثوس ١٢: ٤-١١.

أَي كَمَالَ الَّذينَ أُرْسِلْنَا لِنُعَلِّمَهُم وَنُوَجِّهَهم إِلَى أَنْ نَرَاهُم يُحْرِزُونَ تَقَدُّمًا يُؤَهِّلُهم لأَنْ يَتَبَنَّاهُمُ اللّـه.

والإِمْكَانِيَّةُ الثَّالِثَةُ هِي أَنَّ بَاكُورةَ الرُّوحِ تُشِيرُ إِلَى المَسِيحِ نَفْسِه، لأَنَّه بَاكُورَةُ الخَلائقِ كُلِّها.[٣] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولسَ إِلَى أَهلِ رومية.[٤]

انتِظَارُ التَّبَنِّي. أمبروسيوس: التَّبَنِّي هُوَ فِدَاءُ الجَسَدِ كُلِّه. رَسَائِلُ إِلى الكَهَنَةِ ٥٢.[٥]

العَالَمُ بَحرٌ عَاصِفٌ. أمبروسياستر: العَالَمُ عند المَسِيحيِّين أَشْبَهُ بِبَحْرٍ. وَكَمَا تَهُبُّ عَلَى البَحْرِ رِيَاحٌ مُضَادَّةٌ تُوَلِّدُ العَوَاصِفَ للبَحَّارَةِ، كَذَلِكَ تُحَرِّكُ العَالَمَ أَحَابِيلُ الأَشْرَارِ، وَتُزْعِجُ المُؤمِنينَ. العَدوُّ يَفْعَلُ ذَلك بِمُخْتَلَفِ الوَسَائِلِ بِحَيثُ تَصعُبُ مَعْرِفَةُ مَا يَجِبُ تَجَنُّبُه أَوَّلاً، لأَنَّ مَصَادِرَ الاضطِّرَابِ كَثِيرَةٌ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٦]

إِنَّنا نَئِنُّ في بَاطِنِنا. الذَّهبيُّ الفم: إِذَا كَانَتِ البَاكُورَةُ قَادِرَةً عَلَى أَن تُحَرِّرَنَا مِنَ خَطَايَانَا وَتَمْنَحَنَا البِرَّ وَالقَدَاسَةَ... فَتَأَمَّلُوا عِظَمَ قُوَّةِ الثِّمَارِ! إِنَّ الخَلِيقَةَ لا عَقْلَ لَهَا وَلا فِكْرَ، لَكِنَّها تَئِنُّ وهي تَجْهَلُ هَذِهِ الأُمورَ، فَكَم عَلَينا أَنْ نَئِنَّ نَحنُ أَيضًا. وَلِئَلاَّ يُعْطِيَ أَهلَ النِّحْلَةِ ذَرِيعَةً لِعُبورِ الزَّمنِ الحَاضرِ بِمَجدٍ، يَقولُ إِنَّنا نَئِنُّ لأَنَّنا نَرْغَبُ في الأَفْضَلِ ولا نَنْتَقِدِ الأُمورَ الحَاضِرة. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٤.[٧]

وَاحِدٌ في المَسِيحِ. كونستانتيوس: بِقَولِهِ وَمَا ذَلِكَ فَحَسب، بَل نَحنُ أَيْضًا نَئِنُّ في أَنْفُسِنا، أَوْضَحَ أَنَّه لا يَتَكَلَّمُ على الخَلِيقَةِ العَجْمَاءِ الَّتي لا إِحْسَاسَ لَهَا، ولا رُوحَ قُدُسًا فيها، إِنَّما يَتَكَلَّمُ عَلَى القدِّيسِينَ الَّذين أَرْضَوا اللّـهَ بِمُقْتَضى الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ، الَّذين منهم تَلامِيذُ مُوسى. أَمَّا تَلامِيذُ المَسِيحِ فَيُقَالُ إِنَّ لَهُم بَاكُورَةَ العَطَايَا الرُّوحِيَّةِ الأُولى الأَكْثَرَ إِشْرَاقًا، الَّتي كَانَ لَهُم بِهَا تَأْثِيرٌ عَلَى العَالَمِ بِأَسْرِه، إِذ لَم تَكُن هُنَاكَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ كَهَذِهِ قَبْلَ شَرِيعَةِ موسى أَو عِنْدَمَا أُعْطِيَت... وَبِعِبَارَةِ «افتِدَاءَ جَسَدِنا»، يُظْهِرُ أَنَّنا وَاحِدٌ في المَسِيحِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي صَاغَهَا الرَّسولُ بولسُ إِلى أَهلِ رومية.[٨]

نَئِنُّ مِن أَجلِ غَيرِ التَّائبين. بيلاجيُوس: تَحْزَنُ المَلائِكَةُ الَّتي تَفُوقُنَا لُطْفًا عَلَى البَشَرِ غَيرِ التَّائِبينَ. وَنَحنُ أَيضًا الَّذينَ

[٣] كولوسِّي ١: ١٥.
[٤] CER 4:60, 62, 66, 68
[٥] FC 26:281
[٦] CSEL 81:283
[٧] NPNF 1 11:445
[٨] ENPK 59—60

لَنَا الرُّوح القُدس نَئِنُّ مِن أَجلِهم.(٩) تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.(١٠)

الصِّرَاعُ ضِدَّ الأَهْوَاءِ مُسْتَمِرٌّ. كيرلُّس الإسكندريّ: إِنَّهُ لَحَقٌّ أَنْ يُرْهِقَ الجَسَدُ الفَاسِدُ النَّفْسَ، وأَنْ تُثْقِلَ الخَيْمَةُ التُّرَابِيَّةُ الفِكْرَ باهتِمَامَاتٍ كَثِيرَةٍ. وَعِنْدَمَا يَسكُنُ الرُّوحُ فِينَا، يُحَوِّلُنا إلى اشتِهَاءِ الفَضِيلَةِ، وَإِلَى مُقَاوَمَةِ حُبِّ الجَسَدِ، وَمُصَارَعَةٍ عَنِيفَةٍ للشَّرِيعَةِ المُرْتَبِطَةِ بِأَعْضَائِنا الَّتي تَنْزِعُ بِنَا دَائِمًا إلى الشَّهَوَاتِ الحَمْقَاءِ. لِذَلِكَ نَئِنُّ مُنْتَظِرينَ فِدَاءَ جَسَدِنا بالتَّبَنِّي. شَرحُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.(١١)

٨: ٢٤ الرَّجَاءُ لا يُرَى

الرَّجَاءُ المَنْظُورُ مَا هُوَ بِرَجَاءٍ. أوريجنِّس: تَكَلَّمتُ مِن قَبلُ، بِشَكْلٍ عَامٍّ، عَلَى الرَّجَاءِ، أَمَّا هُنَا فَأُضِيفُ أَنَّ بولسَ يُعَلِّمُنَا أَن لا نَتَوَقَّعَ في الحَيَاةِ الآتِيَةِ أَنْ نَملِكَ أَيًّا مِمَّا نَرَاه الآنَ، لأَنَّ كُلَّ هَذِهِ الأُمُورِ سَتَزولُ وَتَضْمَحِلُّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.(١٢)

بِهَذَا الرَّجَاءِ خُلِّصْنَا. أمبروسياستر: بِالرَّجَاءِ الَّذي وَعَدَنَا اللَّـهُ بِهِ في المَسِيحِ أَصْبَحْنَا أَهلاً للتَحَرُّرِ. لِذَلِكَ خُلِّصْنَا عَلَى رَجَاءِ أَنَّ مَا سَيَأْتي في المُسْتَقْبَلِ لا يَخْتَلِفُ عَمَّا نُؤمِنُ بِهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(١٣)

الرَّجَاءُ وَالخَلاصُ. الذَّهبِيُّ الفم: ما يَقُولُهُ هُو هَكَذَا: عَلَينا أَنْ لا نَطْلُبَ كُلَّ شَيءٍ هُنَا، بَل أَنْ نَرْجُوَه. فَالشَّيءُ الوَحِيدُ الَّذي قَدَّمْنَاه للَّـهِ هَدِيَّةً هُوَ الإيمانُ بِمَا وَعَدَ بِحُصُولِهِ في المُسْتَقْبَلِ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَحدها خُلِّصْنا. وَإِذَا فَقَدْنَاها نَفْقِدُ كُلَّ مَا أَسْهَمْنا فِيهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٤.(١٤)

نِعَمُ اللَّـهِ عَلَى المَسِيحِيِّين. كونستانتيوس: هُنَا يُشِيرُ إِلى الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ. فَعِنْدَمَا يَقولُ إِنَّ لَنَا بَاكُورَةَ الرُّوحِ يُظْهِرُ أَنَّ المَسِيحِيِّين اقتَبَلُوا نِعَمَ الرُّوحِ القُدسِ الَّتي هي أَعْظَمُ مِن نِعَمِ القدِّيسينَ الَّذين عَاشُوا قَبْلَ مَجِيءِ المَسِيحِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي صَاغَها الرَّسولُ بولسُ إلى أَهلِ رومية.(١٥)

المُعَايَنَةُ وَالرَّجَاءُ. بيلاجِيُوس: لَم نُعَايِنْ حَتَّى الآنَ مَا وُعِدْنا بِهِ، لَكِنَّنا نَعِيشُ عَلَى

(٩) أنظر ميخا ٧: ١-٢.
(١٠) PCR 110—11
(١١) EER, Migne PG 74 col. 824
(١٢) CER 4:72
(١٣) CSEL 81:285
(١٤) NPNF 1 11:44
(١٥) ENPK 60

الرَّجَاءِ.[١٦] مَا نَرَاهُ لا يُرْتَجَى، إنَّما نَمْلِكُه إذَا كَانَ مُخصَّصًا لَنَا. لا رَجَاءَ للمَسيحيِّينَ بِمَا يُرَى؛ فَقَد وُعِدْنَا لا بِمَا هُوَ حَاضِرٌ، بَل بِمَا هُوَ آتٍ في الدَّهرِ الآتِي. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[١٧]

رَجَاءُ القَضَاءِ عَلَى الفَسَادِ وَالمَوتِ. كيرلُّس الاسكندريّ: نُؤْمِنُ بِأَنَّ أَجْسَادَنَا سَتَتَغَلَّبُ عَلَى الفَسَادِ وَالموتِ. حتَّى الآنَ هُوَ رَجَاءٌ، لأَنَّه لَيْسَ حَاضِرًا بَعْدُ، لَكِن سَيَتِمُّ كُلِّيًّا وَبِقُوَّةٍ. شَرحُ الرِّسالَةِ إلى أَهلِ رومية.[١٨]

٨: ٢٥ بِصَبْرٍ نَنْتَظِرُ

انتِظَارٌ صَبورٌ. كبريانوس: الانتِظَارُ بِصَبْرٍ ضَروريٌّ، لِنُنْجِزَ مَا بَدَأْنَا نَتَحَوَّلُ إِلَيه، وَبِمَعُونَةِ اللَّه نَحْظَى بِمَا نَرْجُوه وَمَا نُؤمِنُ بِهِ. صَلاحُ الصَّبرِ ١٣.[١٩]

رِضَى اللَّـهِ بِصَبْرِنَا. أمبروسياستر: اللَّهُ يَرْضَى بِصَبرِنَا لأَنَّنَا، بِالانتِظَارِ اليَومِيِّ، نَرْغَبُ في مَجِيءِ مَلَكُوتِ اللَّـه، ولا نَشُكُّ فيه لِمُجَرَّدِ أَنَّه يَتَأَخَّرُ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٠]

الرَّجَاءُ يَتَمَيَّزُ عَنِ الصَّبرِ. الذَّهبيُّ الفم: مَا هُوَ الرَّجَاءُ؟ إِنَّهُ الثِّقَةُ بِالمُسْتَقبَلِ... وَلَفْظَةُ «الصَّبرِ» هِي العَرَقُ والعَزْمُ الشَّدِيدُ. لَكِنَّه يُمْنَحُ لِصَاحِبِ الرَّجَاءِ لِتَعْزِيَةِ النَّفْسِ المُتْعَبَةِ وَراحَتِها. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٤.[٢١]

بُلوغُ النِّهَايَةِ. أوغسطين: إِنَّ الصَّبْرَ يُسَدِّدُ التَّوقَ. إِنْتَظِرْ، لأَنَّه يَنْتَظِرُ. سِرْ بِثَبَاتٍ لِتَبْلُغَ النِّهَايَةَ. مَواعِظ عَلَى ١ يوحنَّا ٤. ٧.[٢٢]

عَلَيكُم بِالصَّبرِ. بيلاجيُوس: إِنَّ جَزَاءَ الإِيمَانِ عَظِيمٌ إِذَا اقْتَرَنَ بِالصَّبرِ، لأَنَّنا نُؤمِنُ بِمَا لا نَرَاهُ. وَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ مِمَّا لم نَحْصَلْ عَلَيهِ بَعدُ، كَأَنَّنا قَد حَصلنَا عَلَيهِ. كَذَلِكَ يَقولُ بولسُ للعِبْرَانيِّين: وَأَنتُم بِحَاجَةٍ إِلَى الصَّبرِ حتَّى تَعْمَلُوا بِمَشيئَةِ اللَّـهِ وَتَحْصَلُوا عَلَى وَعدِهِ.[٢٣] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٢٤]

رَمْزُ البَيْضَةِ. بيد: إِنَّ يَقينَ رَجَائِنا يُرْمَزُ إِلَيهِ بِالبَيْضَةِ. مَا مِن ذُرِّيَّةٍ تُرَى بِوضُوحٍ في البَيْضَةِ، إِلا أَنَّ وِلادَةَ العُصفورِ تُرْتَجَى.

---

[١٦] ٢ كورنثوس ٥: ٧.
[١٧] PCR 111
[١٨] EER, Migne PG 74 col. 824
[١٩] FC 36:276
[٢٠] CSEL 81:287
[٢١] NPNF 1 11:446
[٢٢] LCC 8:291
[٢٣] عبرانيِّين ١٠: ٣٦.
[٢٤] PCR 111

المُؤمِنونَ لا يَرونَ، في الزَّمَنِ الحاضِرِ، مَجدَ الأَماكِنِ السَّماوِيَّةِ الَّتي يُؤمِنُونَ بها. إلاَّ أَنَّهم يَنْتَظِرونَ قُدُومَها عَلَى الرَّجاءِ. مَواعِظُ عَلَى الأَناجيلِ ١١. ١٤.[٢٥]

٨: ٢٦ الرُّوحُ يَشْفَعُ لَنَا

الرُّوحُ يُنْجِدُ ضُعْفَنَا. أوريجنِّس: عِندَما يَرَى الرُّوحُ القُدسُ روحَنَا تُجاهِدُ في الجَسَدِ وَتَنْجَذِبُ إلَيه، للحَالِ يمدُّ يَدَهُ وَيُنْجِدُنَا في ضُعْفِنَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٦]

الرُّوحُ يُلِحُّ. نوفاتيان: الرُّوحُ يُلِحُّ عَلَى الأُذُنين الإلَهيَّتَين لِيَشْفَعَ لنا بِأَنَّاتٍ عَميقَةٍ تَتَجاوزُ الكَلامَ، فَيُدَافِعُ عَنَّا وَيُقَدِّمُ خِدمَتَه لِنَجْدَتِنا. لَقَد أُعْطِيَ أَنْ يُقِيمَ في أَجْسَادِنَا وَيُتِمَّ قَدَاسَتَنا. الثالوث ٢٩. ١٦.[٢٧]

الرُّوحُ يَشْفَعُ لَنَا مَع صَلَواتِنا. أمبروسياستر: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ ضُعْفَنَا يُنْجِدُهُ الرُّوحُ القُدسُ الَّذي أُعْطِيَ لَنَا. فَالرُّوحُ يُنْجِدُنا، لأَنَّه لا يُلَبِّي أَيَّ شَيءٍ نَطلُبُه قَبْلَ الأَوانِ، أَو يَكونُ ضِدَّ مَشيئَةِ اللَّـه. وَيَشْفَعُ لَنَا لا بِكلامٍ بَشَرِيٍّ، بَل بِمُقْتَضَى طَبيعَتِه... وَيَفِيضُ مَعَ صَلَواتِنَا لِيُكْمِلَ بِأَفْعَالِه ضُعْفَنَا وَانعِدَامَ رُؤيَتِنا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٨]

عَطِيَّةُ الصَّلاةِ. الذَّهبيُّ الفم: هُنَاكَ مَوْهِبَةُ الصَّلاةِ، الَّتي تُسَمَّى رُوحًا. وَمَن لَه هَذِهِ المَوهِبَةُ يُصَلِّي مِن أَجلِ الشَّعبِ كُلِّه. وَبِمَا أَنَّنا نَجْهَلُ ما يَنْفَعُنا، نَطلُبُ مَا لا يَنْفَعُنُا، أَمَّا اللَّـهُ فيُؤْتِي عَطِيَّةَ الصَّلاةِ شَخْصًا وَاحِدًا في الكَنِيسَةِ، لِتَكُونَ نَافِعَةً لها. إنَّه يَقِفُ للصَّلاةِ من أَجلِ جَميعِهم ويُعَلِّمُهم ما لا يَعْلَمُونَ. هُنَا يُطْلَقُ لَفْظَةُ «الرُّوحِ» عَلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ النِّعْمَةِ، وَعَلَى النَّفسِ القَابِلَةِ النِّعْمَةَ والمُتَشَفِّعَةِ لنا والمُتَأَوِّهة. مَن كَانَ جَدِيرًا بِهَذِهِ النِّعمَةِ يَقِفُ مُتَأَوِّهًا، وَيَسجُدُ للَّـهِ بِأَنَّاتٍ فِكريَّةٍ كَثِيرَةٍ، وَيَطلُبُ مَا يَسْتَدِرُّ للجَمِيعِ مَنَافِعَ. والآنَ الشَّمَّاسُ هُوَ رَمزُ مَن يُقِيمُ الصَّلَواتِ من أَجلِ الشَّعبِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ١٤.[٢٩]

قَرَارُ الرَّبِّ. الذَّهبيُّ الفم: يقولُ إنَّا لا نَعْلَمُ، كَمَا يَنْبَغي، مَاذَا نُصَلِّي، ولذلك نَعجَزُ عَن أَنْ نَعْرِفَ كُلَّ شَيءٍ مَعْرِفَةً دَقيقَةً. لِذَا عَلَينا أَنْ نُذْعِنَ لِخَالِقِ طَبيعَتِنا، وَأَنْ نَقْبَلَ، بِفَرَحٍ وَبِمتعَةٍ كَبيرَةٍ، ما اعتَمَده، فَلا نَحْكُمُ عَلَى ظَاهِرِ الأَحْدَاثِ، بَل عَلَى مَا يُقَرِّرُه الرَّبُّ.

---

[٢٥] CS 111:130
[٢٦] CER 4:76, 78
[٢٧] FC 67:103
[٢٨] CSEL 81:287-89
[٢٩] NPNF 1 11:446

إنَّه يَعْرِفُ، أَكْثَرَ مِنَّا، مَا هو غزيزُ الفَائِدَةِ لَنَا، كَمَا يَعْرِفُ أَيضًا الخُطُواتِ الَّتي يَنْبَغي اتِّخَاذُهَا مِن أَجلِ خَلاصِنَا. مَواعِظُ عَلَى سِفرِ التَّكوين ٣٠. ١٦.[٣٠]

الرُّوحُ عَينُهُ يَشْفَعُ لنَا. كونستانتيوس: إنَّنا نَجِدُ صُعُوبَةً في الإِفْصَاحِ، بِكَلامٍ وَاضِحٍ في صَلَوَاتِنَا، عَمَّا نَرْغَبُ فِيهِ في قُلُوبِنَا. لِذَلِكَ يُضِيفُ بولسُ أَنَّ الرُّوحَ يُصَلِّي مِن أَجْلِنَا بِأَنَّاتٍ لا يُنْطَقُ بِهَا. لِذَلِكَ، فَاللَّـهُ الَّذي يَسْبُرُ القُلوبَ يَعْرِفُ كَم نَرْغَبُ في أَنْ نُؤْمِنَ وَلَو كُنَّا لا نُدْرِكُ كَيْفَ نُعَبِّرُ عَنه بِكَلام. إنَّه يَعْرِفُ أَنَّنَا نَطلُبُ مِنه أُمُورًا مُقَدَّسَةً تُوَافِقُ مَشيئَتَه لا أُمُورَ هَذَا العَالَم. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إلى أَهلِ رومية.[٣١]

طَلَبُ السَّمَاوِيَّاتِ. بيلاجيُوس: إنَّ الرُّوحَ يُنْجِدُنَا بِحَسَبِ الرَّجَاءِ الَّذي فِينَا، فَنَطلُبُ السَّمَاوِيَّاتِ لا الأَرْضِيَّات. تَبْقَى قُدْرَتُنَا ضَعِيفَةً، إلاَّ إذَا أَعَانَنَا الرُّوحُ القُدسُ. وَمَا نَرَاهُ اليومَ هو في مِرآةٍ.[٣٢] فَمَا نَرَاه نَافِعًا لَنَا، قَد يَكونُ مُؤْذِيًا... لِذَلِكَ، قَد لا يُعْطَى لَنا سُؤْلُنا مِن العِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ، كَمَا يَقولُ بولسُ في مَوضِعٍ آخَر. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.

سَلِّمْ نَفْسَكَ للَّـهِ. ثيودوريتوس القورَشِيّ: لا تَطلُبوا الانعِتاقَ مِنَ الأمورِ المُؤْلِمَةِ. فَأَنْتُم لا تَعْرِفُونَ مَا هُوَ مُوَافِقٌ لَكُم، كَمَا يَعْرِفُهُ اللَّـهُ الحَاكِمُ. سَلِّمُوا أَنْفُسَكُم لِمَن يُمْسِكُ بِيدَيهِ مَرَاسِيَ كُلِّ شَيءٍ... فَإِنَّه يَقُودُ أُمُورَكُم بِحِكْمَةٍ وَيُؤتِيكُم مَا تَسْأَلُونَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.

٨: ٢٧ يَشْفَعُ وَفقَ اللَّـهِ

اللَّـهُ يَسْبُرُ القُلُوبَ. أوريجنِّس: يُبَيِّنُ بولسُ، هُنَا، أَنَّ اللَّـهَ يَنظُرُ إِلَى قُلُوبِنَا وَأَذْهَانِنا، وَيُولي كَلامَ صَلَوَاتِنا أَهَمِّيَّةً أَقلَّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.

يَعْرِفُ تَفْكِيرَ الرُّوحِ. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّ صَلاةَ كُلِّ روحٍ مَعْروفَةٌ لَدَى اللَّـهِ، إذ مَا مِن شَيءٍ يَخْفَى عَلَيه. فَكَم بالأَحْرَى يَعْلَمُ الآبُ ما تَفْكِيرُ الرُّوحِ المُتَمَاهي مَعَه؟ تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.

وَفقَ اللَّـهِ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيتَ كَيْفَ أَنَّه يَتَكَلَّمُ عَلَى القَلْبِ الرُّوحِيِّ، لا عَلَى المُعَزِّي؟ وَلَو لَم يَكُنِ الأَمرُ كَذَلِكَ، لاضطُرَّ إلى أَنْ يَقُولَ الَّذي يَسْبُرُ الرُّوحَ. وَلَكِن، لِتَعْلَمَ أَنَّ كَلامَهُ يَدلُّ عَلَى الإِنْسَانِ الرُّوحيِّ الَّذي

---

[٣٠] FC 82:233

[٣١] ENPK 61

[٣٢] أنظر ١ كورنثوس ١٣: ١٢.

لَه مَوْهِبَةُ الصَّلاةِ، أَضافَ: «الَّذي يَسبُرُ القُلُوبَ يَعْلَمُ مَا تَفْكِيرُ الرُّوحِ، أَي ما تَفْكِيرُ الإِنْسَانِ الرُّوحيِّ.

يَقُولُ يَشْفَعُ وَفْقَ اللَّـهِ للقدِّيسينَ لا ليُعَلِّمَنا أَنَّ اللَّـهَ جَاهِلٌ، بَل لِنَعْرِفَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ نُصَلِّيَ، وَأَنْ نَطْلُبَ مِنَ اللَّـهِ مَا هُوَ مَرضِيٌّ لَه... هَذِهِ الصَّلَواتُ تُسمَعُ، لأَنَّها تُقَامُ وَفْقَ اللَّـه.[٣٣] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٤.[٣٤]

الرُّوحُ نِعْمَةٌ. كونستانتيوس: مِن عَادَةِ الأَسْفَارِ الإِلَهِيَّةِ أَنْ تُسَمِّيَ النِّعْمَةَ رُوحًا. هَكَذَا يُسَمِّي بولسُ، في هَذِه التِّلاوَةِ، نِعْمَةَ الرُّوحِ القُدسِ رُوحًا. فَإِنَّها تُعْطَى لَنَا بِسُبُلٍ شَتَّى كَمَا يَقولُ الرَّسولُ نَفْسُه إِلى أَهلِ كورنثوس: فَالمَوَاهِبُ الرُّوحيَّةُ على أَنْوَاعٍ، وَلكِنَّ الرُّوحَ الَّذي يَمْنَحُها وَاحِدٌ.[٣٥] الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بولس إِلَى أَهلِ رومية.[٣٦]

نَطْلُبُ بِأَنَّاتٍ لا تُوصَفُ. بيلاجِيُوس. سَمَّى عَطِيَّةَ الرُّوحِ رُوحًا... يَجْعَلُنا نَسأَلُ بِتَنَهُّدَاتٍ لا تُوصَفُ، لأَنَّهُ يَمْتَحِنُنا لِنَعْرِفَ أَيَّ نَوعٍ مِنَ البَشَرِ نَحْن.[٣٧] في الاستِعْمَالِ الشَّعبيِّ يُتِمُّ السَّيِّدُ مَا يَأمُرُ الآخَرينَ بِفِعْلِه، كَمَا يُقَالُ مَثلاً إِنَّه «بَنَى بَيْتًا، أَو وَضَعَ كِتَابًا»، مَعَ أَنَّه لَم يَبْنِ وَلَم يَكْتُب بعدُ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٨]

نِعْمَةُ الرُّوحِ. ثيودريتوس القورَشيّ: الرُّوحُ هُنَا لَيسَ أُقْنومَ الرُّوحِ، بل النِّعْمَةُ المُعْطَاةُ للمُؤمنينَ. بِهَذِهِ النِّعْمَةِ تَنْسَحِقُ قُلُوبُنا وَنَتَيَقَّظُ وَنَتَّقِدُ في إِقَامةِ الصَّلاةِ، وَنَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّـهِ مُخَلِّصِنا بِأَنَّاتٍ لا يُنْطَقُ بها. هَذَا مَا قَالَه الرَّسولُ الإِلَهيُّ: «صَلَّيتُ إِلى اللَّـهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ أَنْ يَأْخُذَها عَنِّي، فَقَالَ لي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتي. في الضُّعفِ يَظْهَرُ كَمَالُ قُدْرَتي».[٣٩] لَكِن عِنْدَمَا تَعَلَّمَ ذَلِكَ... قَالَ: «فَأَنَا إِذًا أَفْتَخِرُ رَاضِيًا مُبْتَهِجًا بِضُعفِي حتَّى تُظَلِّلَني قُوَّةُ المَسيحِ».[٤٠] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.

عَمَلُ الرُّوحِ. فيلوكسينوسُ المَنْبَجيُّ: أَوَرَأَيتَ كَيْفَ أَنَّ كُلَّ مَا يُحَفِّزُنَا عَلَى التَّوبَةِ هُوَ ثَمرُ عَمَلِ الرُّوحِ؟ إِنَّ الصَّلاةَ النَّقيَّةَ... تَتَحَرَّكُ في نُفُوسِنا نَتِيجَةً لِعَمَلِ الرُّوحِ

---

[٣٣] ٢ كورنثوس ١٢: ٧-٩.
[٣٤] PCR 111
[٣٥] ١ كورنثوس ١٢: ٤.
[٣٦] ENPK 61—62
[٣٧] تَثْنِيَةُ الاشتراعِ ١٣: ٣.
[٣٨] PCR 112
[٣٩] ٢ كورنثوس ١٢: ٩.
[٤٠] ٢ كورنثوس ١٢: ٩.

القُدسِ. وَبِشَكْلٍ خَفِيٍّ يَبْعَثُ فِينَا الأَنِينَ، إذ نَتَذَكَّرُ خَطَايَانَا. تَفَاسِير ١.[٤١]

صُرَاخُ القدِّيسِين. سيزارُ أسقفُ أرليس: بِإِلْهَامِ الرُّوحِ القُدسِ الصَّامتِ يُسْمَعُ صُرَاخُ القدِّيسِين في حَضْرَةِ اللّـهِ. مَوَاعِظ ٩٧. ٢.[٤٢]

(٤١) SFPSL 116

(٤٢) FC 47:75

٨: ٢٨-٣٩ فَوزُ المَسِيحيِّ المُبين

٢٨ وإنَّا نَعلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَعمَلُ سَوِيَّةً لِخَيْرِ الَّذينَ يُحِبُّونَ اللّه، الَّذينَ هُمْ بحَسَبِ القَصْدِ
مَدعُوُّونَ. ٢٩ لأَنَّ الَّذينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُم سَبَقَ أَيضًا فَعَيَّنَهُم لِيَكونوا على مِثالِ صُورَةِ ابنِه
حَتَّى يَكونَ هُو بِكْرًا لإخوَةٍ كَثيرين. ٣٠ وَأَمَّا الَّذينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهم فَإِيَّاهُم دَعَا، والَّذينَ
دَعاهُم فَإِيَّاهُم بَرَّرَ، والَّذينَ بَرَّرَهم فَإِيَّاهُم مَجَّدَ.

٣١ فماذا نُضِيفُ إلى ذلك؟ إذا كانَ اللّـهُ معَنا، فمَن يَكونُ علَينا؟ ٣٢ فالَّذي ما ضَنَّ بابْنِه
نَفسِه، بل أَسلَمَه مِن أَجْلِنا جَميعًا، كَيفَ لا يَهَبُ لَنا معَه كُلَّ شَيء؟ ٣٣ فمَن يَتَّهِمُ الَّذينَ
اختارَهُمُ اللّه؟ واللّـهُ هوَ المُبَرِّرُ! ٣٤ ومَنِ الَّذي يَحكُمُ عَلَيهم؟ المَسيحُ يسوعُ الَّذي ماتَ،
بل أُقيمَ، وهو أَيْضًا عَن يَمينِ اللّهِ ويَشْفَعُ لَنا. ٣٥ فمَن يَفصِلُنا عن مَحبَّةِ المسيح؟ أَشِدَّةٌ أَم
ضِيقٌ أَمِ اضْطِّهادٌ أَم جُوعٌ أَم عُرْيٌ أَم خَطَرٌ أَم سَيْف؟ ٣٦ كَمَا كُتِبَ: «إِنَّا مِن أَجْلِكَ نُعاني
المَوتَ النَّهارَ كُلَّه ونُعَدُّ غَنَمًا لِلذَّبْح». ٣٧ ولكِنَّنا في ذلِكَ كُلِّه فُزْنا فَوزًا مُبينًا، بِالَّذي
أَحَبَّنا.

٣٨ وإِنِّي لَواثِقٌ أَن لا مَوتَ وَلا حَياةَ، وَلا مَلائِكَةَ ولا رِئاسات، ولا حاضِرَ ولا مُستَقبَلَ،
ولا قُوَّات، ٣٩ ولا عُلُوَّ ولا عُمْق، ولا أَيَّةَ خَليقَةٍ أُخْرى، بِوُسعِها أَن تَفصِلَنا عن مَحبَّةِ اللّـهِ
الَّتي في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا.

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: في رومية ٨: ٢٨ وَفي الآيَاتِ الَّتي تَلِيها يُعْلِنُ القدِّيسُ بولسُ السِّرَّ العَظِيمَ، سرَّ «التَّعيينِ المُسَبَّق». لَم يُنْكِرِ الآبَاءُ أَنَّ اللَّـهَ قَد عَيَّنَ الَّذينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُم، إلاَّ أَنَّهُم لَم يَقُولوا إِنَّه أَعَدَّ أُنَاسًا للهَلاكِ. كَانُوا مُقْتَنِعين بِأَنَّ التَّعيينَ المُسَبَّقَ لَم يُلْغِ الإِرَادَةَ الحُرَّةَ عِندَ الإِنْسَانِ. إنَّ دَعْوَةَ اللَّـهِ البَشَرَ إِلَى الخَلاصِ كَونِيَّةٌ. فَإِذَا لم يُلَبِّ الجَمِيعُ الدَّعْوَةَ فَهَذَا خَطَأُهم، وَثَمَرُ اختِيَارِهِمُ المَدْرُوس.

المَسِيحيُّونَ، بِمَحبَّتِهم اللَّـهَ، هُم في أَمَانٍ؛ إِنَّهُم لا يَسْتَشْعِرونَ خِشيَةً من أَحَد. وَعِنْدَمَا يَتَأَمَّلُ المَسِيحيُّون في أَنَّ اللَّـهَ أَسْلَم ابنَهُ الأَوحَدَ عَنْهُم جَمِيعًا، لا يُمْكِنُهم أَنْ يَشكُّوا في عِنَايَتِهِ بِهم في المُسْتَقْبَلِ. مَا مِن أَحَدٍ يُمْكِنُه أَنْ يُصِيبَ المَسِيحيَّ بِأَذًى، حتَّى إبليسُ نَفْسُه، لأَنَّ المَسِيحَ قَدِ اختَارَنَا وَمَاتَ مِن أَجْلِنا وَهُوَ يَشْفَعُ الآنَ فِينَا لَدَى أَبيه. مَا مِن حِمَايَةٍ أَعْظَمَ مِن هَذِه. وَيَنْتَهِي الفَصْلُ الثَّامِنُ من رومية بِقَائِمَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الأَعْدَاءِ الَّذين يَسعَونَ جَهْدَهُم إِلى إِبْعَادِنَا عَنِ اللَّـه، لَكِنَّهُ يُؤَكِّدُ أَنَّ مَحبَّةَ اللَّـه هِي أَعْظَمُ مِنها كُلِّها. يُرَدِّدُ الآبَاءُ مَا قَالَهُ بولسُ لِيُمِيطُوا اللِّثَامَ عَن مَعَاني الأُمُورِ الَّتي ذَكَرَها بولسُ لِتَسُدَّ حَاجَاتِ الرَّعِيَّة.

٨: ٢٨ كُلُّ شيءٍ يَعْمَلُ سَوِيَّةً للخَيرِ

اللَّـهُ يَعْمَلُ لِلخَيرِ. أَمبروسياستر: يُعَلِّمُهم مَا يَنْبَغي أَنْ يُعْطَى للنَّاسِ الَّذين يُحِبُّونَ اللَّـهَ... وَهَذَا مَا يَقولُه الرَّبُّ في الإِنْجِيلِ: «لأَنَّ اللَّـهَ أَبَاكُم يَعرِفُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيه قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوه».[١] يَعرِفُ اللَّـهُ أَنَّ المَدعُوِّينَ بِحَسَبِ القَصْدِ سَيُؤمِنُونَ في المُسْتَقْبَلِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢]

إِطَاعَةُ الدَّعْوَةِ. الذَّهبيُّ الفم: عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى «كُلِّ شَيءٍ» فَإِنَّه يُشِيرُ إِلى الأُمُورِ المُؤلِمَةِ أَيضًا. فَلَو حَلَّ بِنَا الضِّيقُ، أَو الفَقْرُ، أَو السِّجنُ، أَو الجُوعُ، أَو المَوتُ، أَو أَيُّ شَيءٍ آخَرَ، فَاللَّـهُ قَادِرٌ على أَنْ يُحَوِّلَ كُلَّ شَيءٍ إِلَى نَقِيضِه. وَهَذَا دليلٌ عَلَى قُدْرَتِهِ الَّتي لا يُنْطَقُ بها، فَإِنَّه يَجْعَلُ الأُمُورَ البَائِسَةَ خَفِيفَةً عَلَينا وَيُحَوِّلُها إلى مَا يُعِينُنا.

يَتَكَلَّمُ عَلَى المَدعوِّين بِحَسَبِ القَصدِ، لِيُظْهِرَ أَنَّ الدَّعْوَةَ نَفْسَها لا تَكْفِي... فَالدَّعْوَةُ لا تُفْرَضُ عَلَى أَحَدٍ. الجَمِيعُ مَدْعوُّونَ، لَكِنْ لا يُلَبِّي الدَّعْوَةَ الكَثِيرونَ مِنْهُم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٥.[٣]

[١] متّى ٦: ٨.
[٢] CSEL 81:289-91
[٣] NPNF 1 11:452

مَا حَصَلَ لبولس. الذَّهبيُّ الفم: تَتَحَوَّلُ الأُمُورُ المُنَاقِضَةُ والمُؤْلِمَةُ إلى الخَيرِ. وَهَذَا مَا حَصَل لِهَذا الرَّجُلِ العَجِيب، أي لِبولس. مَوَاعِظُ عَلَى سِفرِ التَّكوينِ ٦٧. ١٩.[٤]

تَجرِبَةُ أَيُّوب. جيروم: عِندَمَا فقَد أَيُّوبُ أَبْنَاءَهُ وكُلَّ ثَروَتِه، بَدَا كُلُّ شيْءٍ وَكَأَنَّهُ يَعْمَلُ ضِدَّه،[٥] لَكِن، بِسَبَبِ مَحبَّتِهِ للرَّبِّ، نَجَا مِن الشُّرورِ الَّتي حَلَّت بِه.[٦] وَقَيْحُ جَسَدِهِ كَانَ يُعِدُّه لإِكليلِ السَّماوات.[٧] قَبْلَ تَجربَتِه لَم يَتَكَلَّم اللَّـهُ مَعَه، لَكِن، بَعْدَ أَنْ حَلَّت بِهِ التَّجرِبَةُ، جَاءَهُ اللَّـهُ وَكَلَّمَه بِمَودَّةٍ، كَمَا يُكَلِّمُ صَدِيقٌ صَدِيقَه.[٨] فَلْتَنزِلِ المُصِيبَةُ، وَلْتَحُلَّ الكَارِثَةُ، فَالمَسِيحُ يَأْتي بَعْدَ كُلِّ شَيءٍ. مَوَاعِظُ على المزامير ٦.[٩]

مُكَافَأَةُ اللَّـهِ. بيلاجيُوس: مَهْمَا فَعَلْنَا أَو تَأَلَّمْنَا بِدَاعِي حُبِّنا للَّـه سَيَتَحَوَّلُ إِلى مُكَافَأَةٍ لَنَا.[١٠] تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[١١]

كُلُّ شَيءٍ يُعَاوِنُ عَلَى الصَّلاحِ. ثيودور المبسوستيّ: عَلَيْنَا أَنْ لا نَتَعَجَّبَ إِذَا وَجَدْنَا الشَّرَّ في هَذِه الحَيَاةِ، مَعَ أَنَّ ما نَرجُوه خَيْرٌ، لأَنَّنا نَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَعْمَلُ مَعًا لِخَيرِ الَّذين يُحِبُّونَ اللَّـه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٢]

كُلُّ مَا يَؤولُ إِلَى البِرِّ هُوَ مِنَ اللَّـهِ. كيرلُّس الإسكندريّ: أَنْ تُدْعَى بِحَسَبِ القَصْدِ هُوَ أَنْ تُدْعَى بِحَسَبِ المَشِيئَةِ. هَل هِي مَشِيئَةُ الدَّاعِي أَم مَشِيئَةُ المَدْعُوِّينَ؟ إِنَّ رَغْبَةَ البِرِّ هي مِنَ اللَّـهِ الآبِ. فَالمَسِيحُ نَفْسُه قَالَ: «مَا مِن أَحَدٍ يَجيءُ إِليَّ إِلاَّ إِذا اجتَذَبَه الآبُ الَّذي أَرْسَلَني»؛[١٣] عِلْمًا أَنَّنا لا نَخْطَأُ في القَولِ إِنَّ البَعْضَ مَدعوُّونَ بِحَسَبِ قَصدِ اللَّـهِ، وَبِحَسَبِ قَصْدِهِم أَيضًا. شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[١٤]

الَّذينَ يُحِبُّونَ اللَّـهَ. ثيودوريتوس القورشيّ: لَيْسَ كُلُّ شَيءٍ سَوَاءً مَعَ الجَمِيعِ، بَل سَوَاءٌ مَعَ المُؤمِنينَ. فَكُلُّ شَيءٍ يَعْمَلُ سَوِيَّةً للخَيرِ. إِذَا طَلَبَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ شَيئًا لا خَيرَ فِيه، فَلَن يَنَالَهُ، لأَنَّه غيرُ مُوافِقٍ لَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٥]

---

(٤) FC 87:276
(٥) أنظر أيُّوب ١: ١٣-٢١.
(٦) أنظر أيُّوب ٤٢: ٩-١٧.
(٧) أنظر أيُّوب ٧: ٥.
(٨) أيُّوب ٣٨: ١.
(٩) FC 48:48-49
(١٠) أنظر متّى ٥: ١٢؛ لوقا ٦: ٢٢-٢٣.
(١١) PCR 112
(١٢) NTA 15:141-42
(١٣) يوحنَّا ٦: ٤٤.
(١٤) EER, Migne PG 74 col. 828
(١٥) IER, Migne PG 82 cols. 140-41

٨: ٢٩ نَحْنُ عَلَى مِثَالِ صُورَةِ الابنِ الَّذينَ سَبَقَ فَعَرفهم، سَبَق فَعَيَّنَهم. أوريجنِّس: نَحنُ نَعْلَمُ أَنَّ المَسِيحَ كَانَ في صُورَةِ اللَّـهِ، إلاَّ أَنَّه اتَّخَذَ صُورَةَ عَبدٍ.[١٦] على أَيَّةِ صُورَةٍ مِنهُما يَجِبُ عَلَى المُؤمِنِ أَنْ يَكونَ؟... المُهْتَدُونَ الجُدد، في رَأْيِي، هُم عَلَى صُورَةِ العَبْدِ، وَكُلَّمَا تَقَدَّمُوا في الإِيمَانِ صارُوا عَلَى صُورَةِ اللَّـهِ.

في الكِتَابِ المُقَدَّسِ لا تَنْطَبِقُ عِبَارَتا «سَبَقَ فَعَرَفَ»، و«سَبَقَ فَعَيَّنَ»، على الخَيرِ وَالشَّرِّ على حَدٍّ سواء. فَقَارِئُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ يُدْرِكُ أَنَّ هَذا الكلامَ يُسْتَخْدَمُ للخَيرِ فَقط. وَعِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ اللَّـهُ عَلَى الأَشْرَارِ يَقولُ إِنَّهُ لا يَعْرِفُهم.[١٧] فَلا يُقَالُ إِنَّه سَبَقَ فَعرفَهم، لأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ شِرِّيرٌ هُوَ غيرُ جَديرٍ بِمَعْرِفَتِه وَبِسابِقِ عِلْمِهِ، وَلَيْسَ لأَنَّ هُنَاكَ مَا يُفْلِتُ مِن مَعْرِفَةِ اللَّـهِ بِه وَلَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٨]

الإِرَادَةُ الحُرَّةُ. ديودور: إِنَّ كَلامَه لا يُلْغِي الإِرَادَةَ الحُرَّةَ. قَالَ أَوَّلاً «سبقَ فَعَرَفَ» ثُمَّ «سَبَقَ فَعَيَّنَ». وَاضِحٌ أَنَّ سَابِقَ عِلم اللَّـهِ لا يَفْرِضُ عَلَى المُؤمِنينَ أَيَّ قَصْدٍ أَو نِيَّةٍ. مَا يُقَالُ هُنَا هُوَ أَوْضَحُ، مَعَ أَنَّهُ بَدأَ مِن النِّهَايَةِ باتِّجَاهِ البَدَاءَةِ. مَن هُم «الَّذينَ بَرَّرَهُم فَإِيَّاهُم مَجَّدَ»؟ مَن هُم «الَّذينَ سَبَقَ فَعَرَفَهم، سَبَقَ أَيْضًا فَعيَّنَهم»؟ إِنَّهُم الَّذينَ بِحَسَبِ القَصْدِ مَدعُوُّونَ، وَمُشَابِهُونَ للمَسِيحِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٩]

إِبْسَالُ الآريوسيَّةِ لِبُكوريَّةِ الابنِ. غريغوريوس النِّيصصيّ: يَقولُ الآريوسيُّون المُحَارِبونَ للَّـهِ إِنَّ المَولُودَ الأَوْحَدَ، وَخَالِقَ كُلِّ شَيءٍ... هُوَ عَمَلُ اللَّـهِ وَخَلْقُه وَصُنْعُه. فَإِنَّهُمْ يُفَسِّرونَ عِبَارَةَ «بِكرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ» أَنَّها تَعْني أَنَّه أَخٌ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ، وَيَحْتَلُّ مَركزَ الأَسْبقيَّةِ بِسَبَبِ حُقوقِ الوِلادَةِ الأُولَى،[٢٠] كَمَا فَعَلَ رأوبين بِإِخَوتِه. فَإِنَّه أُقِيمَ أَوَّلاً بِسَبَبِ الرَّشَدَى لا بِسَبَبِ طَبيعَتِه. لِذَلِكَ يَنْبَغي أَنْ يُقَالَ لَهُم أَوَّلاً إِنَّه لا يُمْكِنُ للشَّخصِ عَينِهِ أَنْ يَكُونَ المَولُودَ الأَوْحَدَ وَالبِكرَ في آنٍ واحدٍ. في الكَمَالِ.[٢١]

بِكرٌ لإِخْوَةٍ كَثِيرِين. أمبروسياستر: كُلُّ الَّذين سَبَقَ فَعَرَفَ أَنَّهُم سَيُؤمِنُونَ بِهِ اختَارَهُم لِيَنَالُوا المَوَاعِدَ. أَمَّا الَّذين يَتَظَاهَرُونَ بالإِيمَانِ، فَإِنَّهُم لَيْسُوا

---

[١٦] أنظر فيليبِّي ٢: ٦-٧.
[١٧] أنظر متّى ٧: ٢٣؛ لوقا ١٣: ٢٧.
[١٨] CER 4:86, 88, 90
[١٩] NTA 15:95
[٢٠] أنظر تكوين ٢٩: ٣٢؛ ٤٩: ٣-٤.
[٢١] FC 58:113

مُخْتَارِي اللَّـه، لأَنَّ مَنْ يَخْتَارُهُ اللَّـهُ يُوَاظِبُ عَلَى الإِيمَانِ.

المَسِيحُ يُدْعَى بِحَقٍّ «البِكْرَ»، لأنَّه لَم يُخْلَقْ قَبْلَ كُلِّ الخَلِيقَةِ، بَل لأَنَّهُ وُلِدَ قَبْلَها، فاختِيرَ لِيَتَبَنَّى النَّاسَ كَأَبْنَاءٍ لأَنَّهُم عَلَى مِثَالِ المَسِيحِ. إنَّه بِكْرُ إِعَادَةِ الوِلادَةِ بِالرُّوحِ، في القِيَامَةِ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ، وَفي الصُّعُودِ إلى السَّماوات. لِذَلِكَ فَالبِكرُ في كُلِّ شَيءٍ هُوَ أَخُونَا، لأَنَّه اختَارَ أَنْ يُولَدَ إِنْسَانًا، إلاَّ أَنَّه رَبٌّ أَيضًا، لأَنَّـهُ إِلَهُنَـا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٢]

أَصْبَحَ في نَاسُوتِهِ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرين. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرأَيتَ عِظَمَ الكَرَامَةِ؟! إنَّ مَنْ هُوَ الابنُ الأَوْحَدُ بالطَّبيعَةِ، صِرْنَا مَثِيلَه بِالنِّعْمَةِ[٢٣]... قَالَ حَتَّى يَكُونَ بِكْرًا لإِخْوَةٍ كَثيرينَ في تَدْبِيرِهِ، لَكِنَّه هُوَ المَولُودُ الأَوحَدُ في لاهُوتِهِ.[٢٤] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ١٥.[٢٥]

البِكرُ المَولُودُ الأَوْحَدُ: أوغسطين: عَلَينا أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ رَبَّنَا هُوَ «المَوْلُودُ الأَوحَدُ»، بِمَعْنَى أَنَّه هو البِكرُ. المَسِيحُ يُدْعَى «المَولودَ الأَوْحَدَ»، لأَنْ لا إِخْوَةَ لَه، ولأَنَّهُ ابنُ اللَّـهِ بالطَّبيعَةِ، وَهُوَ الكَلِمَةُ الَّذي كَانَ في البَدءِ، وَبِه كَانَ كُلُّ شَيءٍ. لَكِن، باتِّخَاذِهِ الطَّبِيعَةَ الإِنْسَانِيَّةَ وَبِتَدبيرِ تَجَسُّدِهِ، دُعِينَا إلى التَّبَنِّي نَحْنُ الَّذينَ لَسْنَا أَبْنَاءَ بالطَّبيعَةِ. لِذَلِكَ يُقَالُ إِنَّه بِكْرٌ لإِخْوَةٍ كَثِيرينَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ٥٥.[٢٦]

سِيرَةٌ مَجِيدَةٌ. بيلاجيُوس: قَصدُ اللَّـهِ هُوَ تَدْبِيرُهُ مِن أَجلِ خَلاصِ الَّذين سَبَقَ فَعَرَفَ أَنَّهم سَيُؤمِنُونَ. كُلُّ الَّذينَ دَعَاهُم مَجَّانًا إِلى الخَلاصِ سَيُمَجِّدُهم في سِيرَةٍ مَجِيدَةٍ، لِيَكُونَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرينَ.[٢٧] تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٨]

مَولُودٌ في لاهوتِه، وَبِكْرٌ في نَاسُوتِه. كونستانتيوس: إِنَّ المَسِيحَ هُوَ الابنُ البِكرُ للَّـهِ في تَجَسُّدِهِ، وَبِالنِّعْمَةِ الَّتي فيه. إنَّه يَشْفَعُ بِنَا كَكَاهِنٍ أَعْلَى عَلَينا، لا كإِلَهٍ. لَكِن، إِذَا دُعِيَ المَولودَ الأَوْحَدَ،[٢٩] فَلأَنَّ لاهُوتَهُ هُوَ المَقْصُودُ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَهَا الرَّسولُ بولسُ إِلى أَهْلِ رومية.[٣٠]

لا يَتَأَلَّمُ في لاهُوتِه. كيرلُّس الإسكندريّ: إِذَا كَانَ المَولودُ الأَوْحَدُ صَارَ بِكْرًا لإِخْوَةٍ

(٢٢) CSEL 81:291
(٢٣) أنظر أفسس ١: ٤-٧؛ ٢ تيموثاوس ١: ٨-١٠.
(٢٤) أنظر عبرانيِّين ٢: ٥-١٨.
(٢٥) NPNF 1 11:453
(٢٦) AOR 27, 29
(٢٧) كولوسِّي ١: ١٨.
(٢٨) PCR 112
(٢٩) أنظر يوحنَّا ١: ١٤.
(٣٠) ENPK 62

كَثِيرِينَ وَظَلَّ مَولُودًا أَوْحَدَ، فَمَا هي المُفَارَقَةُ إِذَا كَانَ مُتَأَلِّمًا في الجَسَدِ وَعَدِيمَ الأَلَمِ في لاهوتِهِ؟ الرَّسَائِل ٥٥. ٣٣.(٣١)

على مِثَالِ صُورَةِ ابنِهِ. ثيودوريتوس القورشيّ: إنَّ اللّهَ سَبَقَ فَعَيَّنَ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَل سَبَقَ فَعَرَفَ. صَاغَ بولسُ كُلَّ شَيءٍ بِدِقَّةٍ، فَلَم يَقُلْ مُشَابِهًا لابنِهِ، بل لِصُورَةِ ابنِهِ... فَأَجْسَادُنَا لَيْسَتْ عَلَى صُورَةِ لاهُوتِ المَسِيحِ، بَلَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِهِ المُمَجَّدِ. كَإِنْسَانٍ يُسَمَّى البِكْرَ، وَكَإِلَهٍ هُوَ المَولُودُ الأَوْحَدُ. كَإِلَهٍ لَيْسَ لَهُ إِخْوَةٌ، وَكَإِنْسَانٍ يَدعُو المُؤمِنِينَ إِخْوَةً.(٣٢) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٣٣)

صُورَةُ ابنِهِ. سفريانوس: قَالَ «على مِثَالِ صُورَةِ ابْنِهِ» لِيَدُلَّ عَلَى الرُّوحِ القُدسِ، لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الابنَ هُوَ صُورَةُ الآبِ، هَكَذَا الرُّوحُ القُدسُ هُوَ صُورَةُ الابنِ. كُلُّ الَّذِينَ استَحَقُّوا الرُّوحَ القُدسَ يَحْيَون رُوحيًّا، وَيُشَابِهُونَ الرُّوحَ الَّذي هُوَ صُورَةُ الابنِ.(٣٤) تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.(٣٥)

٨: ٣٠ سَبَقَ فَعَيَّنَهم، فَإِيَّاهُم دَعَا، وَبَرَّرَهُم، وَمَجَّدَهُم

يُمَيِّزُ المَدْعُوِّين الكثيرين عَنِ المَدعوِّين

بِحَسَبِ القَصْدِ. أُوريجنِّس: أَفْهَمُ هَذَا القَولَ، كَمَا يَفْعَلُ الكَثِيرونَ، أَنَّ مَن بُرِّرَ هُوَ مَدعوٌّ، وَأَنَّ مَن دُعيَ، سَبَقَ فَعَيَّنَهُ، وَأَنَّه سَبَقَ فَعَيَّنَه لأَنَّ اللّهَ سَبَقَ فَعَرَفَه... كُلُّ الَّذينَ يَعْتَقِدونَ أَنَّ سَابِقَ عِلمِ اللّهِ يَنْحَصِرُ بِمَعْرِفَةِ مَا سَيَحْصَلُ في المُسْتَقْبَلِ هُم خَطْأَة، لأَنَّه لا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ ثَمَّةَ مَعْرِفَةٌ إِلَهِيَّةٌ سَابِقَةٌ بِدون تَعْيينٍ مُسَبَّق. الأَمْرَانِ يَتَسَاوَقَانِ...

لَكِن كَيْفَ يُبَرَّرُ جَمِيعُ المَدْعُوِّين، وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ المَدْعُوِّينَ كَثيرونَ وَأَمَّا المُخْتَارونَ فَقَليلونَ؟(٣٦) يَبْدو لي أَنَّنا نَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى نَوْعَين مِنَ الدَّعْوَةِ. حَقًّا إِنَّ المَدعوِّين كَثيرونَ، لَكِنْ لَم يُدْعَ جَمِيعُهم بِحَسَبِ قَصدِ اللّهِ... المُبَرَّرُونَ هُمُ المَدعُوُّونَ بِحَسَبِ قَصْدِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٣٧)

الفِكرُ في الإِيمَانِ. أمبروسياستر: الدَّعْوَةُ هِي مُسَاعَدَتُكَ إِنْسَانًا يُفَكِّرُ في الإِيمَانِ،

(٣١) FC 77:31

(٣٢) أنظر عبرانيِّين ٢: ٥-١٨.

(٣٣) IER, Migne PG 82 col. 141

(٣٤) أنظر ٢ كورنثوس ٣: ١٦-١٨؛ غلاطية ٤: ٦.

(٣٥) NTA 15:221

(٣٦) متّى ٢٢: ١٤.

(٣٧) CER 4:92, 94, 96, 98

والدَّعْوَةُ هِي مُخَاطَبَتُكَ إيَّاهُ بِقُوَّةٍ وَأَنْتَ عَلَى عِلمٍ بِأَنَّه سَيُلَبِّيها. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٨]

الَّذينَ دَعَاهُم فَإِيَّاهُم بَرَّرَهُم. الذَّهبيُّ الفم: اللَّهُ بَرَّرَهُم بَإعَادَةِ الوِلادَةِ في المَعْموديَّةِ، وَمَجَّدَهُم بِنِعْمَةِ التَّبَنِّي. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ١٥.[٣٩]

هَلْ جَمِيعُ المَدْعُوِّين مُبَرَّرُون؟ أُوغسطين: «إنَّ المَدْعُوِّينَ كَثيرونَ، وَأَمَّا المُخْتَارونَ فقَليلونَ».[٤٠] بِمَا أَنَّ المَفروزينَ هُم حَقًّا مَدعوُّونَ، فَوَاضِحٌ أَنَّهم يُبَرَّرُونَ، لأَنَّهُم مَدعوُّون. لا يُدْعَى كُلُّ وَاحِدٍ إلَى التَّبْرير، إلاَّ الَّذين كَانَتْ دَعْوَتُهم بِحَسَبِ قَصْدِ اللّه.[٤١] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥٥.[٤٢]

التَّبْريرُ بِالمَعْموديَّةِ. بيلاجيُوس: كُلُّ الَّذينَ سَبَقَ فَعَرَفَ أَنَّهم سَيُؤمِنُونَ فَإيَّاهُم دَعَا. الدَّعْوَةُ تَجْمَعُ الَّذينَ يَرْغَبُونَ في المَجِيء، لا الَّذينَ يَرْغَبُونَ عَنْه... قَالَ بولسُ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَعْدَاءِ الإيمَانِ، لِكَي لا يُصْدِروا حُكْمًا بِأَنَّ نِعْمَةَ اللّهِ تَعَسُّفِيَّةٌ. إِنَّهُم مَدعوُّون إلَى الإيمَانِ عَبر البِشَارَةِ، وَمُبَرَّرُونَ بالمَعْموديَّةِ عِنْدَما يُؤمِنُونَ، وَمُمَجَّدُونَ بالقِوَى الرُّوحيَّةِ الآنَ أَو في القِيَامَةِ الآتِيَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٤٣]

مَا مِن أَحَدٍ تُعْوِزُهُ نِعْمَةُ اللّه. كيرلُّس الإسكندريّ: قَال رَبُّنا يَسوعُ المَسِيحُ: «تَعَالَوا إلَيَّ يَا جَمِيعَ المُتْعَبينَ والرَّازِحِينَ تَحْتَ أَثْقالِكُم، وَأَنَا أُريحُكم».[٤٤] إنَّه يَدعُو كُلَّ إنْسَانٍ إلَيه. وَمَا مِن أَحَدٍ تُعْوِزُهُ نِعْمَةُ الدَّعْوَةِ، لأَنَّه، عِنْدَمَا يَدْعُو «الجَمِيعَ»، فَإِنَّهُ لا يُبْعِدُ أَحَدًا. إلاَّ أَنَّ الَّذين سَبَقَ فرَأَى أَنَّهُم سَيأْتُونَ إِلَى الوُجودِ فَرَزَهُم لِيُشَارِكُوا في البَرَكَاتِ الآتِيَةِ وَدَعَاهُم إِلَى التَّنَعُّمِ بِتَبْريرِ الإيمَانِ بِه، فَلا يُخْطِئُونَ مِن بَعدُ. شَرْحُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٤٥]

سَابِقُ عِلمِ اللّهِ لَيْس سَبَبَ الخَطِيئَةِ. ثيودوريتوس القورَشِيّ: كُلُّ الَّذين سَبَقَ فَعَرَفَ قَصْدَهُم، سَبَقَ فَعَيَّنَهُم مِنَ البَدءِ. وَالَّذينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُم فَإِيَّاهُم دَعَا. وَالَّذينَ دَعَاهُم فَإيَّاهُم بَرَّرَ بِالمَعْموديَّةِ. وَالَّذينَ

---

(٣٨) CSEL 81:291
(٣٩) NPNF 1 11:453
(٤٠) أنظر متّى ٢٢: ١٤.
(٤١) رومية ٨: ٢٨.
(٤٢) AOR 27
(٤٣) PCR 112—13
(٤٤) متّى ١١: ٢٨.
(٤٥) EER, Migne PG 74 cols. 828-29

بَرَّرَهُم فَإِيَّاهُم مَجَّد، وَدَعَاهُم أَبْنَاءَ، وآتَاهُم نِعْمَةَ الرُّوحِ القُدسِ. لا يَقُولَنَّ أَحَدٌ إِنَّ سَابِقَ عِلمِ اللَّـهِ سَبَبٌ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ. فَلَيْسَ سَابِقُ العِلمِ هُوَ الَّذي فَعَلَ ذَلِكَ، لَكِنَّ اللَّـهَ رَأَى، من البَدْءِ، كإلهٍ، ما سَيَتِمُّ. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٦]

٨: ٣١ اللَّـهُ مَعَنَا

كَيْفَ يَكونُ اللَّـهُ مَعَنَا؟ أُوريجنِّس: كَيفَ يَكونُ اللَّـهُ مَعَنَا؟ إِنَّهُ أَمرٌ يتَّضِحُ مِن خِلالِ مَا تَوَسَّعَ فيه بولسُ في الآيَاتِ السَّابِقَةِ. يَكونُ مَعَنَا لأَنَّ رُوحَهُ يُقِيمُ فِينَا، أَي رُوحَ المَسِيحِ، أَو المَسِيحَ نفسهَ... ولأَنَّنَا نَعمَلُ بِقُوَّةِ رُوحِ اللَّـهِ، فَقَد نِلْنَا روحَ البُنُوَّةِ، وَصِرنَا أَوْلادًا للَّـهِ، وَوَرَثَةً للمَسِيحِ وَمَعَ المسيحِ.[٤٧] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٨]

فَمَنْ عَلَينا؟ أَمبروسياستر: مَن يُقْدِمُ عَلَى مُهاجَمَتِنا بَعْدَمَا سَبَقَ للديَّانِ نَفْسِهِ فَعَرفَ أَهْلِيَّتَنَا؟ تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٩]

مَحَبَّةُ اللَّـهِ مَعَكُم. الذَّهبيُّ الفم: كَأَنِّي بِه يَقولُ: لا تَذْكُرْ لي شَيئًا عَنِ المَخَاطِرِ والمَكَائِدِ الَّتي تُحْدِقُ بالجَميعِ مِن كُلِّ جِهَةٍ. وَلَو لَم يُؤمِنِ المَرءُ بِمَا سَيَأتِي، فَإِنَّه يَبْقَى عَاجِزًا عَنْ أَنْ يَقُولَ شَيئًا ضِدَّ مَا تَمَّ مِن صَلاحٍ، أَي ضِدَّ مَحبَّةِ اللَّـهِ لَكَ مِنَ البَدْءِ، وَبِرِّه، وَمَجْدِهِ...

المَعْمُورُ يَسلُكُ ضِدَّنا، (الطُّغَاةُ، والشُّعُوبُ، وَالأَقَارِبُ، وَالمُوَاطِنُونَ). لَكِنَّه بِمَنْأَى عَنِ الإِسَاءَةِ إِلَينا، بَلْ يُصْبِحُ، رَغْمَ أَنْفِهِ، سَبَبًا للأَكَالِيلِ، وَعِلَّةً لآلافِ البَرَكَاتِ. فَحِكْمَةُ اللَّـهِ تُحَوِّلُ مَكَائِدَهُم لِخَلاصِنَا وَمَجْدِنَا. أَوَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنَّهُ مَا مِن شَيءٍ عَلَينا؟ مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٥.[٥٠]

المَحَبَّةُ تَنْفي الخَوْفَ. بيلاجِيُوس: يريدُ بولسُ أَنْ يُظْهِرَ أَنْ مَا مِن أَحَدٍ يَقْوَى عَلَى الَّذين يُحِبُّونَ اللَّـهَ، وَالَّذينَ يُحِبُّهُمُ اللَّـهُ، فَيَحُولُ دُونَ بُلوغِهم ما وَعَدَهُم بِهِ مِن مَجدٍ، لأَنَّ المَحَبَّةَ الكَامِلَةَ الَّتي فِيهم تَنْفي كُلَّ ما يَدْعُو للخَوْفِ.[٥١] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٢]

٨: ٣٢ اللَّـهُ أَسْلَمَ ابنَهُ عَنَّا جَمِيعًا

عَنَّا جَمِيعًا. أوريجنِّس: اللَّـهُ أَسْلَم ابنَه

(٤٦) IER, Migne PG 82 cols. 141-44
(٤٧) أنظر رومية ٨: ١٤-١٧؛ غلاطية ٤: ٤-٧.
(٤٨) CER 4:104
(٤٩) CSEL 81:293
(٥٠) NPNF 1 11:453-54
(٥١) أنظر ١ يوحنَّا ٤: ١٨.
(٥٢) PCR 113

لِلقدِّيسينَ وَالعُظَماءِ، وما ذلك فَحَسْبُ، بَل لأَدنى النَّاسِ، وَللجَمِيعِ في كُلِّ مَكَانٍ، الَّذينَ هُم أَعْضَاءُ الكَنِيسَةِ. لِذَلِكَ فَكُلُّ مَن يَجْرَحُ ضَمَائِرَ الصِّغَارِ والضُّعَفَاءِ منهم يُخْطِئُ للمَسِيحِ،[٥٣] لأَنَّهُ يُعْثِرُ النَّفْسَ الَّتي مَاتَ المَسِيحُ مِن أَجْلِها. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٤]

اللَّـهُ ما ضَنَّ بابنِه. أمبروسياستر: يَحضُّنا بولسُ على أَنْ نَكُونَ منه عَلَى يَقينٍ جَازِمٍ بِسَبَبِ إِيمَانِنا، فَيُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ اللَّـهَ أَسْلَم ابنَه إلى المَوتِ نِيَابَةً عَنَّا عِنْدَمَا كُنَّا خَطَأَةً، إذ سَبَقَ فَعَرَفَ أَنَّنا سَنُؤمِنُ. يَقولُ إنَّ اللَّـهَ سَبَقَ فقرَّرَ أَنَّ كُلَّ الَّذين آمَنُوا بالمَسِيحِ يُكَافَؤُون. فَإِذَا كانَ اللَّـهُ مُسْتَعِدًّا مُتَأَهِّبًا لأَنْ يَهَبَنَا أَعْظَم الأَشْيَاءِ، إلى حَدِّ التَّضْحِيَةِ بابنِهِ مِن أَجْلِنا، فَكَيْفَ لا نُؤمِنُ بِأَنَّه سَيهَبُنا أَدْنَى الأَشْيَاءِ أَيضًا؟ فَمُكَافَآتُ المُؤمِنينَ تَنْتَظِرُهم، وإِغْدَاقُها عَلَينا لَيْسَ بِصُعُوبَةِ مَوتِ المَسِيحِ مِن أَجْلِنا. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥٥]

الحَقِيقَةُ وظِلُّها. الذَّهبيُّ الفم: إلى الآنَ كَانَ الظِّلُّ. لَكِنَّ حَقِيقَةَ الأُمُورِ قَد سَطَعَت وَسَمَت. فَالحَمَلُ العَقْليُّ قُدِّمَ عَنِ العَالَمِ كُلِّه، فَطَهَّرَ العَالَمَ كُلَّهُ. لَقَد حَرَّرَنا مِن كُلِّ ضلالِ البَشرِ، وَقَادَ الجَمِيعَ إِلَى الحَقِيقَةِ، فَجَعَلَ الأَرْضَ سَمَاءً، لا بِتَغيِيرِ طَبيعَةِ العَنَاصِرِ، بَل بِنَقْلِ حَيَاةِ السَّمَاءِ إِلَى أَهلِ الأَرضِ. وَبِه أُبِيدَت عِبَادَةُ الشَّيَاطِينِ. فَلَم يَعُدِ النَّاسُ يَعبُدونَ الخَشَبَ وَالحِجَارَةَ، والمُتَحلُّونَ بِالعَقْلِ لَم يَعُودُوا يَسجُدُونَ للأَشياءِ الحِسِّيَّةِ. قَد زَالَ كُلُّ بَاطِلٍ وَأُعْلِنَ نُورُ الحَقِّ لِكُلِّ العَالَمِ. أَوَتَرَى سُمُوَّ الحَقِّ؟ أَوَتَرَى مَا هُوَ الظِّلُّ، وَمَا هُوَ الحَقُّ؟ مَوَاعِظُ عَلَى سِفرِ التَّكوينِ ٤٧. ١٤.[٥٦]

ذَبيحَةُ الابنِ. كونستانتيوس: يُهَاجِمُ بولسُ، هُنَا، نِحْلَةَ الَّذين يُؤمِنونَ بِأَنَّ الآبَ تَأَلَّمَ عَلَى الصَّليبِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بولسُ إلى أَهلِ رومية.[٥٧]

أَسْلَمَ ابنَهُ الأَوْحَدَ. بيلاجيُوس: اللَّـهُ سَمَحَ بِتَسلِيمِ المَسِيحِ لِيَقِيَ حُرِّيَّةَ اختِيَارِ الَّذين أَسْلَمُوه، وَلِيَضَعَ لَنَا مِثَالَ الصَّبْرِ. فَهَل عِندَ اللَّـهِ مَا هُو أَعزُّ عَلَيهِ لِيُسْلِمَهُ مِن أَجْلِنَا؟ لَقَد أَسْلَمَ عَنَّا ابنَه الأَوحَدَ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٨]

---

[٥٣] رومية ١٤: ١٥، ٢٠-٢١.
[٥٤] CER 4:106
[٥٥] CSEL 81:293-95
[٥٦] FC 87:22
[٥٧] ENPK 62
[٥٨] PCR 113

لاهُوتُه قَدَّمَ النَّاسُوتَ مِن أَجْلِنا. ثيودوريتوس القورَشِيّ: وَهَلْ يُعْطِينَا اللَّهُ أَعْظَمَ شيءٍ وَيَحرمنا أَدْنَى شيءٍ؟ وَهَل يَهَبُنا ابنَه، لِيَحْرِمَنا المَالَ؟ فَعَلَينا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ هُنَاكَ أُقْنُومًا وَاحِدًا للابنِ. فَقَدَّمَ لاهوتُه الطَّبيعةَ الإِنْسَانِيَّةَ مِن أَجْلِنا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٥٩)

٨: ٣٣ اللَّـهُ يُبَرِّرُ مُخْتَارِيه

مَن يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدِينَ مُخْتَارِي اللَّـه؟ أوريجنِّس: يَبْدُو لِي أَنَّ الأَمْرَ يُشِيرُ إِلى إبليسَ، لأَنَّه يَتَجَاسَرُ على أَنْ يُهَاجِمَ كُلَّ مُخْتَارٍ أَو عَظِيمٍ، لَكنَّه يَعْجَزُ عن مُهَاجَمَةِ المَسِيحِ، المُنَزَّهِ عَنِ الخَطِيئَةِ.

لاحِظُوا كَيْفَ أَنَّ بولسَ يَتَكَلَّمُ عَلَى مُخْتَارِي اللَّـهِ، وَليس عَلَى الَّذين دَعَاهُم اللَّـهُ. فَمَا لَمْ تَكُنْ مِن المُخْتَارِين، وَمَا لَم تَكُنْ مُرضِيًا للَّـهِ في كُلِّ الأُمُورِ، فَهُنَاكَ مَن يَشكُوكَ. وَإِذَا كَانَت قَضِيَّتُكَ رَدِيئَةً، وَإِذَا كُنْتَ مُتَلَبِّسًا بالجَرِيمَةِ، فَمَاذَا يُمْكِنُ للمُدَافِعِ أَنْ يَفْعَلَ لَكَ، وَلَو كَانَ يَسوعُ نَفْسُه يَشْفَعُ لَكَ؟ إِنَّ يَسوعَ هُوَ الحَقُّ، أَمَّا الحَقُّ فَلَيْسَ إِلى جَانِبِكَ. يُمْكِنُ للمُدَافِعِ أَنْ يَذُودَ عَنْكَ، إِنْ كُنْتَ لا تُعْطِي المُتَّهِمَ ذَرِيعَةً لِمُهَاجَمَتِكَ، بِحيثُ لا تُلْصَقُ بِكَ الخَطَايَا السَّابِقَةُ الَّتِي غُسِلَت في المَعْمُودِيَّةِ. وَإِذَا مَا أَخْطَأْتَ مِن بَعْدُ، وَلَم تَغْسِلِ الخَطِيئَةَ بِدُموعِ التَّوبَةِ، فَإِنَّك تُعْطِي مَن يَشكوكَ فُرْصَةً لِيُجَرِّمَكَ، رَغمَ أَنَّ المَسِيحَ يَشْفَعُ لَكَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٦٠)

لَيْسَ للَّـهِ نَدٌّ. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّه ما مِن أَحَدٍ يُمْكِنُه أَنْ يَتَجَاسَرَ على قَضَاءِ اللَّـهِ أَو أَنْ يَتَجَاوَزَ قَضَاءَ اللَّـهِ وَسَابِقَ عِلمِهِ. فَمَن يَقْدِرُ على أَنْ يَرفُضَ مَا يَقْبَلُه اللَّـهُ، وَهُوَ لَيْسَ لَه نَدٌّ؟ تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٦١)

اللَّـهُ هُوَ المُبَرِّرُ. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ إِنَّنا عَاجِزونَ عَن أَنْ نُوَجِّهَ الاتِّهَامَ للَّـهِ، فَهُوَ المُبَرِّرُ، وَعَن أَنْ نَدِينَ المَسِيحَ، لأَنَّه أَحبَّنَا إِلَى دَرَجَةِ أَنَّه مَاتَ عَنَّا وَقَامَ لِيَشْفَعَ بِنَا أَمَامَ الآبِ. فَصَلَواتُ المَسِيحِ مِن أَجْلِنا لا تُزْدَرَى، لأَنَّه يَسْتَوِي عَن يَمِينِ اللَّـهِ، أَي في مَكَانِ الكَرَامَةِ، لأَنَّه هُوَ اللَّـهُ نَفْسُه. فَلْنَفْرَحْ إِذًا في إِيمَانِنَا وَفي مَعْرِفَةِ اللَّـهِ الآبِ وَابنِهِ يَسوعَ المَسِيحِ الَّذي سَيَأْتِي لِيَدِينَنَا... الابنُ يَشْفَعُ لنا رَغمَ أَنَّهُ الضَّابِطُ الكُلَّ، والمُعَادِلُ للَّـهِ الآبِ. عَلَيْنَا أَنْ نُفَكِّرَ في

(٥٩) IER, Migne PG 82 col. 144
(٦٠) CER 4:108, 110, 112
(٦١) CSEL 81:295

أَنَّ الآبَ وَالابنَ وَاحِدٌ. لَكِنَّ الأَسْفَارَ الإِلَهيَّةَ تَتَكَلَّمُ عَلَى تَمييزِ الأَقَانِيمِ وَتُؤَكِّدُ أَنَّ الابنَ لَيْسَ دُونَ الآبِ، وَأَنَّ الآبَ هُوَ أَبُو الابنِ، وَأَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَأْتِي مِنه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٦٢)

سِمَةُ الفَضِيلَةِ. الذَّهبيُّ الفم: الاختِيَارُ عَلامَةُ الفَضِيلَةِ. فَعِنْدَمَا يَخْتَارُ السَّائِسُ خيلاً مُعَدَّةً للسِّبَاقِ، لا يَقدِرُ أَحَدٌ على أَنْ يَجِدَ عِلَّةً فِيها، بَل يُسْخَرُ بِمَنَ يَجِدُ فِيها عِلَّةً. كَذَلِكَ هِيَ الحَالُ مَعَ اللَّـهِ الَّذي يَخْتَارُ النُّفُوسَ، بِحَيثُ يُسْخَرُ بمَن يَجِدُ شَكْوَى في اختِيَارِه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٥.(٦٣)

مَن يَشكُو المُؤمِنينَ؟ بيلاجِيُوس: مَن يَجسُرُ على أَنْ يُوَجِّهَ تُهْمَةً لمُخْتَارِي اللَّـهِ الَّذينَ أَعْلَنَهُم أَبْرَارًا وأَجْرى عَلَى أَيْدِيهِم العَجَائِبَ وَالمُعْجِزَاتِ بِسَبَبِ خَطَايَا سَالِفَةٍ أَو بِسَبَبِ ازدِرَاءِ النَّاس أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ؟(٦٤) تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.(٦٥)

٨: ٣٤ المَسِيحُ يَشْفَعُ لَنَا

المَسِيحُ الَّذي مَاتَ يَشْفَعُ لَنَا الآن. الذَّهبيُّ الفم: مَعَ أَنَّه بَيِّنٌ في مَقَامِه، فَإِنَّه لَم يَكُفَّ عَنِ العِنَايَةِ بِنَا؛ وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَل يَشْفَعُ لَنَا وَيُبْقِي عَلَى الحُبِّ نَفْسِه... أَوَرَأَيتَ كَيْفَ يُبَيِّنُ من كُلِّ جَانِبٍ أَنَّه يَشْفَعُ لَنَا؟ وَبِقَولِهِ هَذا يُبَيِّنُ دِفءَ مَحبَّةِ اللَّـهِ وَسُمُوَّها، فالآبُ أَيْضًا يَلْتَمِسُ مِنَّا أَنْ نَتَصَالَحَ مَعَه.(٦٦) مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٥.(٦٧)

بنَاسُوتِه مَاتَ وَقَامَ وَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَشْفَعُ لَنا. بيلاجِيُوس: يَتَكَلَّمُ عَلَى يَسوعَ بِحَسَبِ النَّاسُوتِ الَّذي اتَّخَذَه، فَمَاتَ وَقَامَ. والآنَ يَشْفَعُ لَنَا لِنَكُونَ مَعَه حَيثُ هُوَ.(٦٨) لَقَد اعتَادَ الآريوسيُّون قَذْفَنَا باتِّهَامَاتٍ زَائِفَةٍ لِجِهَةِ شَفَاعَةِ المَسِيحِ، فَزَعَمُوا أَنَّ مَن يُسْتَشْفَعُ له أَو بِهِ هُو أَعْظَمُ مِمَّن يَتَشَفَّعُ. وَعَن هَذَا لا بُدَّ من الإِجَابَةِ أَنَّ اللَّـهَ لا يَنْسَى وَلا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ نُذَكِّرَهُ بِمَن سَبَقَ فَاختَارَهُم. المَسِيحُ يَتَشَفَّعُ لَنَا كَرَئِيسِ كَهَنَةٍ حَقِيقيٍّ أَزَليٍّ وَيُقَدِّمُ النَّاسُوتَ الَّذي

(٦٢) CSEL 81:295-97
(٦٣) NPNF 1 11:454
(٦٤) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٢: ٢٢.
(٦٥) PCR 113
(٦٦) أنظر ٢ كورنثوس ٥: ٢٠.
(٦٧) NPNF 1 11:455
(٦٨) أنظر يوحنَّا ١٤: ٣.

اتَّخذَه ضَمَانَةً للآبِ.[٦٩] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٧٠]

التَّكْفِيرُ. لِيُون الكبير: لَو لَم يَكُفِّرْ رَئِيسُ الكَهنَةِ الحَقِيقِيُّ عَنَّا، وَلَم يسْتَخدِمِ الطَّبيعَةَ الَّتِي تَلِيقُ بِنَا، وَلم يُطَهِّرْنا دَمُ الحَمَلِ الَّذي لا عَيْبَ فيه، لَكَانَ الكَهَنُوتُ الحَقِيقِيُّ وَالذَّبَائِحُ الحَقِيقِيَّةُ لا وُجُودَ لَهَا في كَنِيسَةِ اللَّـه، الَّتي هِي جَسَدُ المَسِيحِ.[٧١] وَمَعَ أَنَّه يَسْتَوِي عَن يَمِينِ الآبِ، فإِنَّه يُمَارِسُ سِرَّ التَّكْفِيرِ في الجَسَدِ عَينِه الَّذي اتَّخَذَه مِن مَريمَ البَتُولِ. رَسَائل ٨٠.[٧٢]

٨: ٣٥ الصِّعَابُ وَالآلامُ لا تَفْصِلُنا عَن مَحَبَّةِ المَسِيحِ

مَن يَفْصِلُنا؟ إِقلِيمُس الإسكندريّ: فَلْتَسُدْ فِينَا مَحَبَّةٌ عَمِيقَةٌ للخَالِقِ. وَلْنَلْتَصِقْ بِه مِن كُلِّ قُلُوبِنَا. وَلْنَحْذَرْ أَنْ نُبَدِّدَ بِالاثم جَوْهَرَ الفِكرِ كَمَا فَعَل الابنُ الضَّالُّ. وَلْنَمتَلِكِ الفَخْرَ الَّذي أُعِدَّ لَنَا وَالَّذي صَرَخَ بولسُ بِه مُفْتَخِرًا: مَن يَفْصِلُنا عَن مَحَبَّةِ المَسِيحِ؟ مُقْتَطَفَاتٌ ١١. ٧.[٧٣]

أَضِيقٌ أَم حَصْرٌ؟ أوريجنِّس: يَقولُ بولسُ هَذَا عَنِ الَّذين اتَّحَدُوا بِالمَسِيحِ... عِنْدَمَا تَحِلُّ بنا الضِّيقَاتُ نَقولُ للَّـه: «في الضِّيقِ وَسَّعْتَ لي».[٧٤] وَإِذا كُنَّا في ضِيقٍ وَحُزنٍ يَصْدُرَانِ عَن حَاجَاتِ الجَسَدِ، فَإِنَّنا نَسْتَلْهِمُ حِكْمَةَ اللَّـهِ وَمَعْرِفَتَه، فَيَعجَزُ العَالَمُ عن مُضَايقِتَنا. فَإِنِّي سَأَعُودُ إلى الحُقُولِ الوَاسِعَةِ الَّتي في الأَسْفَارِ الإِلَهِيَّةِ بَحْثًا عَنِ المَعْنَى الرُّوحِيِّ لِكَلِمَةِ اللَّـهِ، وَهُنَاكَ لَن يَتَسَلَّطَ عَلَيَّ الأَسى والغَمُّ... فَإِذا عَانَيتُ الاضطِّهَادَ، وَاعتَرَفْتُ بِالمَسِيحِ أَمامَ النَّاسِ، فَأَنَا عَلَى يَقِينٍ مِن أَنَّه سَيَعْتَرِفُ بِي أَمَامَ أَبيهِ السَّمَاوِيِّ. ولا يُمْكِنُ للجُوعِ أَن يَنَالَ مِنِّي، فَأَنا عِنْدي خُبزُ الحَيَاةِ الَّذي مِن السَّمَاءِ، فَهُوَ قَادِرٌ على أَنْ يُنْعِشَ النُّفُوسَ المُتْعَبَةَ. هَذَا الخُبزُ لا يَنفَدُ أَبدًا، لأَنَّه كَامِلٌ وَأَزليٌّ. العُريُ لا يُخْزِيني، فَأَنا لابِسٌ رَبَّنا يَسوعَ المسيحَ[٧٥]... لا أَخْشَى الأَخْطَارَ، لأَنَّ اللَّـهَ نُوري وَخَلاصِي فَمِمَّن أَخافُ؟[٧٦] السَّيفُ الأَرضيُّ لا يُرْعِبُني، فَأَنا عِندي

---

[٦٩] أنظر عبرانيِّين ٦: ٢٠.
[٧٠] PCR 113
[٧١] أنظر عبرانيِّين ٧: ١١-٢٨.
[٧٢] FC 34:148-49
[٧٣] ANF 2:584
[٧٤] مزمور ٤: ١.
[٧٥] أنظر رومية ١٣: ١٤.
[٧٦] مزمور ٢٧: ١.

سَيفُ الرُّوحِ الَّذي هُوَ كَلِمَةُ اللّـهِ.[٧٧] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٧٨]

لِماذَا الاضطِّهَاد؟ كبريانوس: مَا مِن خَطَرٍ يُمْكِنُه أَنْ يَفْصِلَ المُؤمِنينَ عَنِ المَسِيحِ، أَوْ أَنْ يَقْطَعَهم عَن جَسَدِ المَسِيحِ وَدَمِهِ. هَذَا الاضطِّهَادُ هُوَ امتِحَانٌ لِقُلُوبِنَا وَتَقويمٌ لَها. فاللَّـهُ يُريدُنَا أَنْ نَكُونَ رَاسِخِينَ في الامتِحَانِ، فَبِعَونِهِ لا يَخِيبُ امتِحَانُنا.[٧٩] الرَّسَائِلُ ١١. ٥.[٨٠]

مَحَبَّةُ المَسِيحِ لا تُقْهَرُ. أمبروسياستر: مَن يَفْصِلُنا عَن مَحَبَّةِ المَسِيحِ بَعْدَ أَنْ آتَانَا عَطَايَا عَظِيمَةً لا تُحْصَى؟ فَالعَذَابَاتُ أَعْجَزُ مِن أَنْ تَهزِمَ مَحبَّةَ المَسيحيِّين الرَّاشِدينَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٨١]

مَعْنَى الضِّيقَات. الذَّهبيُّ الفم: يَسهُلُ تَعْدَادُ مَا ذَكَرَه، لَكِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ تَحوي آلافًا مِن سِلالِ التَّجَارِبِ. فَعِنْدَمَا يَذكُرُ الضِّيقَ يُشِيرُ إِلَى السِّجنِ، والشِّدَةِ، وَالظُّلم، وَالنَّفيِ، وَكُلِّ الصُّعُوبَات الأُخْرَى. فَفِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَعبُرُ بَحْرًا مِنَ الأَخْطَارِ، وَيُبَيِّنُ لَنَا كُلَّ الضِّيقَاتِ الَّتي يُواجِهُها النَّاسُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أهلِ رومية ١٥.[٨٢]

الأَخْطَارُ لا تَفصِلُنا عَن مَحَبَّةِ المَسِيحِ. بيلاجِيُوس: بَعَد هذَينِ النَّفعِ العَمِيمِ والوَعْدِ البَهيِّ، أَيُّ ضِيقٍ يُمْكِنُه أَنْ يَفصِلَنا عَن مَحَبَّةِ المَسِيحِ؟ وَبِقَولِهِ: «نحن» يُؤَكِّدُ أَنَّه يَجِبُ أَنْ نَكُونَ مَسيحيِّين لِئَلاَّ تَقْوَى الأَخْطَارُ على فَصْلِنَا عَنِ المَسِيحِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٨٣]

المُتَوَانُونَ يَنْفَصلونَ بِيُسرٍ عَنِ المَسِيحِ. سيزار أسقف أرليس: المَسيحيُّونَ الصُّلاَّحُ لا تَفصِلُهم العَذَابَاتُ عَنِ المَسِيحِ. أَمَّا المُتَوَانُونَ فَيَنْفَصِلُونَ عَنه لِروَايَاتٍ تَافِهَةٍ سَخِيفَةٍ. فَإِذَا مَا تَكبَّدُوا أَدْنَى خِسَارَةٍ، يُشَكِّكُونَ، وَيَتَجَاسَرُونَ عَلَى التَّأَفُّفِ وَالتَّذمُّرِ مِن اللّـه، وَيَعُودُونَ إِلَى عَادَاتِهِمُ المَقِيتَةِ والمَكْرُوهَة. مَوَاعِظ ٥٤. ٢.[٨٤]

٨: ٣٦ نُعَاني المَوْتَ

طَوالَ النَّهَارِ. إيريناوس: عِبَارَةُ «النَّهَارَ كُلَّه» إِشَارَةٌ إِلَى الحَيَاةِ كُلِّها. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٨٥]

---

(٧٧) أفسس ٦: ١٧.
(٧٨) CER 4:114, 116
(٧٩) ٢ كورنثوس ١٢: ٩.
(٨٠) FC 51:32
(٨١) CSEL 81:299
(٨٢) NPNF 1 11:455-56
(٨٣) PCR 114
(٨٤) FC 31:267
(٨٥) ANF 1:390

جَائِزَةُ المُعَانَاةِ. الذَّهبيُّ الفم: يُمْكِنُ للمَرءِ أَنْ يُعَانِيَ المَوْتَ في يومٍ وَاحِدٍ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً وليسَ مَرَّةً أو مَرَّتين. فَمَن هُوَ مُسْتَعِدٌّ لِهَذا سَيَنَالُ كُلَّ حِينٍ الجَائِزَةَ الكَامِلَةَ. إلى هَذَا يُلْمِعُ النَّبِيُّ بِقَولِهِ «اليَوْمَ كُلَّه». مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٥.[٨٦]

مثلَ غَنَمٍ للذَّبحِ. بيلاجيُوس: إنَّنا لا نُعَاني لجَريمةٍ ارتَكَبْنَاهَا، بل حُبًّا بِمَن قال: «طُوبَى لَكُم إذا اضطَّهَدُوكُم[٨٧]...» هَذَا يَتَحَقَّقُ في المَسيحيِّين عَلَى نَحوٍ خَاصٍّ. فَلا يَجوزُ لَنَا أَنْ نُدَافِعَ عَن أَنْفُسِنا، بَل أَنْ نَتَلَقَّى كُلَّ المِحَنِ بِجُنَّةِ الصَّبرِ، عَلَى مِثَالِ رَبِّنا وَمُعَلِّمِنا الَّذي سِيقَ مِثلَ غَنَمٍ للذَّبحِ.[٨٨] تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٨٩]

٨: ٣٧ نَنْتَصِرُ كُلَّ الانتِصَارِ

بالَّذي أَحبَّنَا. أوريجنِّس: ولأَنَّنا نَعْتَمِدُ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ، فَإِنَّ الأَلَمَ لا يَعْتَلِجُ فِينا. فَبِها أَحبَّنا وَجَذَبَنا إِلَيه، وَبِها يَهُونُ علينا الأَلَمُ وَصَلبُ الجَسَدِ. في كُلِّ هَذا نَنْتَصِرُ كُلَّ الانتِصَارِ. فَالعَرِيسُ يقولُ في نَشيدِ الأَنْشَادِ: أَنَا جَرِيحُ الحُبِّ.[٩٠] لِمُجَرَّدِ مَا تَقْبَلُ نُفُوسُنا جِرَاحَ مَحَبَّةِ المَسيحِ، لا تَعودُ تَشْعَرُ بِجِرَاحِ الجَسَدِ، وَلَو سَلَّمْتَ جَسَدَكَ للقَطْعِ بِحَدِّ السَّيفِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩١]

نَلُوذُ بِالصَّبْرِ. باسيليوس: إنَّ مَن لا يُذْعِنُ للَّذين يُكْرِهُونَ النَّاسَ وَيُرْغِمُونَهُم يَنْتَصِرُ كُلَّ الانتِصَارِ ويَسْتَدِرُّ، طَوْعًا، الضِّيقَاتِ لِيُظْهِرَ تَجَلُّدَهُ على مَضَضِ المِحَنِ. مَوَاعِظُ ٢٢.[٩٢]

انتِصَارُنَا مَوْضِعُ إِعْجَابٍ. الذَّهبيُّ الفم: إنَّهم لَم يَغْلِبُوا فَحَسْب، بَلِ انتَصرُوا انتِصَارًا مُذْهِلاً، وأَظْهَرُوا أَنَّ حَرْبَ الَّذين تَآمَرُوا عَلَيْهِم كَانت ضِدَّ تِلكَ القُوَّةِ الَّتي لا تُحَارَب، وَلَم تَكُنْ ضِدَّ النَّاس. أُنْظرْ كَيْفَ كَانَ اليَهُودُ في ضَيَاعٍ، إذ قَالُوا: «مَاذَا نَفْعَلُ بهذَينِ الرَّجُلَين؟»[٩٣] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٥.[٩٤]

بالَّذي أَحبَّنَا. بيلاجيُوس: لا حِسَابَ للضِّيقَاتِ مَهْمَا تَفَاقَمَت، إذَا تَحَمَّلْنَاهَا مِن أَجلِ مَن أَحبَّنا حتَّى المَوت. نَنْتَصِرُ

(٨٦) NPNF 1 11:456
(٨٧) متّى ٥: ١١.
(٨٨) إشَعْيَه ٥٣: ٧؛ أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٨: ٣٢.
(٨٩) PCR 114
(٩٠) نشيد الأناشيد ٢: ٥.
(٩١) CER 4:116
(٩٢) FC 46:354
(٩٣) أعمالُ الرُّسُلِ ٤: ١٦.
(٩٤) NPNF 1 11:456

عِنْدَمَا نَمُوتُ مِن أَجلِ اسمِهِ. إنَّه لأَمرٌ هَيِّنٌ أَنْ تَحْتَمِلَ مَا سَبَقَ فَاحتَمَلَهُ الرَّبُّ مِن أَجلِ الآخَرِين. تَفسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.(٩٥)

٨: ٣٨ لا مَوْتٌ ولا حياةٌ

شَدَائِدُ تَفُوقُ قُدْرَةَ البَشَرِ. أوريجنِّس: هُنَا نَعْبُرُ مِن تَجَارِبَ بَشَرِيَّةٍ إلى تَجَارِبَ تَفوقُ قُدرَةَ البَشَر. فَعَنِ التَّجَارِبِ البَشَرِيَّةِ يَقولُ بولسُ إنَّنا قادِرُونَ على أَنْ نَهزِمَها، لَكنَّه لا يَقولُ هَذَا عَمَّا يَفُوقُ قُدْرَةَ البَشَرِ، لأَنَّ المَسِيحَ وَحْدَهُ يَقْوَى عَلَيه. مَع ذَلِكَ هُنَاكَ سَبَبٌ يَدعُو إلى الكَلامِ عَلَى النَّصرِ، إذْ، رَغمَ كُلِّ قِوى العَدوِّ الَّتي تُشَنُّ عَلَينا، لا يُمْكِنُ شَيْئًا مِنَ الأَشْيَاءِ أَنْ يَفصِلَنا عَن مَحبَّةِ اللَّـه.

المَوتُ هُنَا يُشِيرُ أَساسًا إلى المَوتِ الَّذي يَفصِلُ النَّفسَ عَن مَحبَّةِ اللَّـه، وَلَيس إلى المَوتِ الَّذي نُفَكِّرُ فِيه عَادَةً، أَي انفِصَالِ النَّفسِ عَنِ الجَسَدِ. الحَيَاةُ هُنَا تُشِيرُ إلَى الحَيَاةِ في الخَطِيئَةِ الَّتي تَجِدُّ كُلَّ حِينٍ كَي تَفصِلَنا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّـه.

المَلائِكَةُ وَالرِّئَاسَاتُ تُشِيرُ إلى إبليسَ وَكُلِّ قُوَّاتِهِ، الَّتي ينبغي أَنْ نُحَارِبَها. الأَشْيَاءُ الحَاضِرَةُ هي شَهَوَاتُ هَذَا العَالَم. وَالأَشْيَاءُ المُسْتَقْبَلَةُ هِي التَّجَارِبُ الَّتي تُنْزِلُ بِنَا البَلوى في هَذِه الحَيَاةِ. القُوَّاتُ هِي كَائِنَاتٌ روحيَّةٌ كَالمَلائِكَة الَّتي يَجِبُ تَمييزُها عَنِ البَشَرِ. إنَّها تُحَارِبُنا كَي تَفصِلَنا عن مَحَبَّةِ اللَّـه، لَكِنَّها لا تَسْتَطيعُ أَنْ تَنْتَصِرَ إذَا كَانَتْ هَذِهِ المَحَبَّةُ مُتَأَصِّلَةً فِينا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٩٦)

بالإيمَانِ نَتَغلَّبُ عَلَى الضِّيق. أمبروسياستر: هَذَا مَا حَلَّ بِنَا لأَنَّنا صِرنَا خَاضِعِينَ لإبليس.(٩٧) وبولسُ يُعَدِّدُ الضِّيقَاتِ لِنَتَغَلَّبَ عَلَيها بِثِقَتِنَا بِالرَّجَاءِ وَبِمَعُونَةِ المَسِيحِ، وَبِتَسَلُّحِنا بالإيمَانِ.(٩٨) تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٩٩)

أَنَا عَلَى يَقِينٍ. أُوغسطين: يقولُ بولسُ إنَّه لَوَاثِقٌ... أَنْ لا مَوتٌ وَلا وَعدٌ بِحَيَاةٍ زَمَنِيَّةٍ وَلا أَيُّ شَيءٍ آخَرَ يُمْكِنُه أَنْ يَفْصِلَ المُؤمِنَ عَن مَحَبَّةِ اللَّـه. ما من أَحَدٍ يُمْكِنُه أَنْ يَفْصِلَ المُؤمِنَ عَنِ اللَّـه. مَا مِن أَحَدٍ يُهَدِّدُ بِالمَوتِ، لأَنَّ مَن يُؤمِنُ بِالمَسِيحِ سَيَحْيا وَلو مَاتَ... «لا مَلاكَ يَفصِلُنا، وَلَو

(٩٥) PCR 114

(٩٦) CER 4:118, 122, 124

(٩٧) أنظر تكوين ٣: ١-٢٤.

(٩٨) أنظر أفسس ٦: ١٦؛ ١ تسالونيكي ٥: ٨.

(٩٩) CSEL 81:299

نَزَلَ مَلاكٌ مِنَ السَّمَاءِ، وأَخْبَرَكُم بِخِلافِ مَا اقتَبَلْتُم، فَلْيَكُن مُبْسَلاً».[١٠٠] وَلا يُمْكِنُ لِرِئَاسَاتٍ، أَي لِقوًى مُعَارِضَةٍ، أَنْ تَفْصِلَنَا... لأَنَّ المَسِيحَ... أَبَادَهَا وَمَحَقَهَا. وَلا شَيءَ في الخَلِيقَةِ يَفْصِلُنا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّـهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥٨.[١٠١]

تَوجُّهُ الهُجُوم عَلَينا مِنْ كُلِّ صَوبٍ وَحَدْبٍ. أوريجنّس: يُوَجِّهُ العُلوُّ والعُمْقُ الهجُومَ عَلَينا، كَمَا قَالَ داود: كَثيرونَ يُقَاتِلُونَني مِن عَلُ.[١٠٢] وَمِنَ الأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيكَ يَا رَبُّ.[١٠٣] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٠٤]

دُعَاءُ الرَّبِّ. أوريجنّس: لا يُمْكِنُ للطَّبيعَةِ البَشَرِيَّةِ أَنْ تُقَاوِمَ المَلائِكَةَ وَالعُلوَّ وَالعُمْقَ وَكُلَّ مَا هُو مَخْلُوقٌ؛ لَكِن، عِنْدَما تُحِسُّ بِأَنَّ الرَّبَّ حَاضِرٌ وَسَاكِنٌ فِينَا، تَقولُ بِثِقَةٍ إِنَّها سَتَقْبَلُ العَوْنَ الإِلَهيَّ: الرَّبُّ مُخَلِّصي فَمِمَّن أَخَافُ؟[١٠٥] في المبادئِ الأُولَى ٣. ٢. ٥.[١٠٦]

نُعَاني الأَلَمَ حُبًّا بِالمَسيحِ. الذَّهبيُّ الفم: مِن غَيرِ رَيبٍ عَانَى بولسُ وَحدَه كُلَّ شَيءٍ حُبًّا بِالمَسِيحِ وليسَ اقتِنَاءً للمَلَكُوتِ، وَلا طَمَعًا بِكَرَامَةٍ.[١٠٧] أَمَّا نَحْنُ فَلاَ نَطْرَحُ عَنَّا أُمُورَ هَذِهِ الحَيَاةِ بِمَا هو للمَسِيحِ. فَمَا زِلْنَا كالأَفَاعِي وَالبَطِّ نَجُرُّ شُؤُونَ هَذَا العَالَمِ وَرَاءَنَا حَيْثُمَا ذَهَبْنَا... وَمَعَ ذَلِكَ فقد بَذَلَ اللَّـهُ ابنَهُ من أَجْلِنَا! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٥.[١٠٨]

مَحَبَّةُ اللَّـهِ هِيَ العَمَلُ بِوَصَايَاه. بيلاجِيُوس: لَو هَدَّدَنَا أَحَدٌ بِالمَوتِ، أَو وَعَدَنَا بِالحَيَاةِ، أَو قَالَ إِنَّه مَلاكٌ مُرْسَلٌ مِنَ لَدُنِ الرَّبِّ، أَوِ ادَّعَى أَنَّهُ رَئِيسُ المَلائِكَةِ، أَو آتَانَا كَرَامَةً في هَذَا الدَّهرِ، أَو قَدَّمَ مَجْدَ الأُمُورِ الآتِيَةِ، وَصَنَعَ العَجَائِبَ أَو وَعَدَ بِالسَّمَاءِ وَدَرَأَ عَنَّا جَهَنَّم، أَو حَاوَلَ أَنْ يُقْنِعَنَا بِعِلْمٍ عَمِيقٍ، لما استَطَاعَ أَنْ يَفْصِلَنَا عَن مَحَبَّةِ المَسِيحِ.

بولسُ أَحَبَّ اللَّـهَ في المَسِيحِ. وَمَحَبَّةُ المَسِيحِ تَعْني أَنْ نَعْمَلَ بِوَصَايَاه.[١٠٩] لَقَد أَرَادَ المَسِيحُ أَنْ تَكُونَ المَحَبَّةُ الأَخَويَّةُ اقتِدَاءً بِمَحبَّتِه، عِنْدَمَا قَالَ: «فَإِذَا أَحْبَبْتُم بَعْضُكُم بَعْضًا، يَعْرِفُ العَالَمُ أَنَّكُم تَلاميذي».[١١٠] كَذَلِكَ يَقولُ يوحنَّا أَيضًا: «لأَنَّ الَّذي لا

(١٠٠) غلاطية ١: ٨ و٩.
(١٠١) AOR 29
(١٠٢) مزمور ٥٦: ٢.
(١٠٣) مزمور ١٣٠: ١.
(١٠٤) CER 4:126
(١٠٥) مزمور ٢٧: ١.
(١٠٦) OFP 219
(١٠٧) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٢٠: ٢٤؛ فيليبِّي ٣: ٨.
(١٠٨) NPNF 1 11:457
(١٠٩) يوحنَّا ١٤: ١٥.
(١١٠) يوحنَّا ١٣: ٣٥.

يُحِبُّ أَخَاه وَهُوَ يَرَاه، لا يَقدِرُ على أَنْ يُحِبَّ اللَّـهَ وَهُو لا يَرَاه».(١١١) تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(١١٢)

مَا مِن خَلِيقَة تَقْدِرُ أَن تَفْصِلَنَا عَن مَحَبَّةِ اللَّـه. سيزارُ أسقف أرليس: النُّفُوسُ الرُّوحيَّةُ لا تَنْفَصِلُ عَنِ المَسِيحِ بِالعَذَابَاتِ، أَمَّا النُّفُوسُ الشَّهْوَانِيَّةُ فَتَنْفَصِلُ أَحْيَانًا بِفِعلِ نَمِيمَةٍ حَمْقَاءَ. السَّيفُ الظَّالِمُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْصِلَ النُّفُوسَ الرُّوحَانِيَّةَ، أَمَّا النُّزوعُ الشَّهْوانيُّ فَمِن شَأْنِه أَنْ يَفْصِلَ النُّفُوسَ الشَّهْوَانيَّةَ. مَا مِن شَيءٍ صُلْبٍ يُمْكِنُه أَنْ يُحَطِّمَ الإِنْسَانَ الرُّوحَانيِّ، أَمَّا كَلامُ الإِطْرَاءِ فَمِن شَأْنِهِ أَنْ يُفْسِدَ الإِنْسَانَ الشَّهْوَانيَّ. مَوَاعِظ ٨٢. ٢.(١١٣)

اللَّوذُ بِالصَّبْرِ. ديونيسيوس: مَا مِن شَيءٍ يُمْكِنُه أَنْ يَفْصِلَ المُؤمِنَ الحَقِيقيَّ عَن أُسُسِ الإِيمَانِ الحَقِيقيِّ، وَبِهَذَا يُوَطِّنُ النَّفْسَ عَلَى الصَّبرِ، واقتِنَاءِ الهُوِيَّةِ الَّتِي لا تَتَبَدَّل. المُتَّحِدُ بِالحَقِّ يَعْلَمُ بِوضُوحٍ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَسِيرُ عَلَى مَا يُرَامُ، وَلو ظَنَّ الجَمِيعُ أَنَّ عَقْلَهُ قَد جُنَّ.(١١٤) الأَسْمَاءُ الإِلهيَّةُ.(١١٥)

(١١١) ١ يوحنَّا ٤: ٢٠.
(١١٢) PCR 114—15
(١١٣) FC 47:8-9
(١١٤) أنظر ١ كورنثوس ١: ١٨–٣١.
(١١٥) CWS 110

خَطِيئَةُ إِسْرَائِيل ٩: ١–١٣

١الحقَّ أَقولُ في المسيحِ ولا أَكذِب، وضَميري شاهِدٌ لي في الرُّوحِ القُدُس، ٢إنَّ في
قَلْبي لَغَمًّا شَديدًا وأَلَمًا لا يَنقَطِعُ. ٣أَوَدُّ لو أَكونُ أَنا نَفْسي مَحْرومًا، ومَفْصُولاً عنِ المَسيح
في سَبيلِ إِخوَتي، أَقْرِبائي بِالجَسَدِ، ٤وَهُم بَنُو إِسرائيلَ ولَهُمُ التَّبَنِّي والمَجْدُ والعُهودُ
والاشتِراعُ والعِبادَةُ والوعودُ. ٥لَهُم الآباءُ، ومِنهمُ المَسيحُ على حَسَبِ الجَسَدِ، والكائِنُ
فَوقَ كُلِّ شيءٍ: اللَّـهُ المُبارَكُ للدُّهورِ. آمين.

٦وما سَقَطَ كَلامُ اللَّـه! فلَيسَ جَميعُ الَّذينَ هم مِن إِسرائيلَ هُم إِسرائيلُ، ٧ولا هُم جَميعًا
أَبناءُ إِبراهيمَ وإِنْ كَانُوا مِن نَسْلِه، بل «بِإِسْحقَ يَكونُ لكَ نَسلٌ يُدعى بِاسمِكَ».
٨وَهَذَا يَعْني أَنَّ أَبناءَ الجَسَدِ لَيسُوا أَبناءَ اللَّـه، بل أَبناءُ الوَعْدِ همُ الَّذينَ يُحسَبونَ نَسلَه،

٩فكَلامُ الوَعْدِ هو هَذَا: «سَأَعودُ في مِثْلِ هذا الوَقْتِ، ويَكونُ لِسارةَ ابْنٌ». ١٠وَمَا
ذَلِكَ فَحَسْبُ، بل رِفْقَةُ أَيضًا حَبِلَت مِن رَجُلٍ واحِدٍ هو أَبونا إِسْحق، ١١وقَبلَ أَن يُولَدَ
الصَّبِيَّان ويَعمَلا خَيرًا أَو شرًّا، لِيَكونَ قَصْدُ اللَّهِ وَفْقَ اختِيارِهِ ثابتًا ١٢لا مِنَ الأَعمالِ، بل
مِنَ الَّذي يَدْعو، قيلَ لَهَا: «الأَكبَرُ يُستَعبَدُ للأَصْغَرِ»، ١٣كَمَا كُتِبَ: «إِنِّي أَحبَبتُ يَعْقوبَ
وأَبغَضتُ عِيسُو».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إِنَّ الضَّميرَ يَشْهَدُ للحَقِّ. فَمَحَبَّةُ بُولسَ لليَهودِ وَرَغْبَتُه في خَلاصِهم دَفَعَتَاه إِلَى أَنْ يَتَمَنَّى المُسْتَحِيلَ: وهو أَنْ يَنْفَصِلَ عَنِ المَسِيحِ. قَوْلُ الرَّسُولِ كَانَ مَوضِعَ عَدَم فَهم، لِذَلِكَ شَعَرَ بَعضُ الآبَاءِ بِضَرورَةِ تَأكِيدِ أَنَّ بولسَ لَم يَكُن يَقصِدُ مَا يَبدو للقُرَّاءِ. قَائِمَةُ بولسَ التَّفْصِيلِيَّةُ بامتِيَازَاتِ اليَهُودِ كَانَت مَوضِعَ تَكْرِيم عِندَ الآبَاءِ، إِلاَّ أَنَّهم لَم يَتَوقَّفُوا عِنْدَهَا كَثِيرًا. فَوَاضِحٌ عِنْدَهُم أَنَّ الرَّسولَ كَانَ يُشِيرُ إِلَى اليَهُودِ فِي العَهْدِ القَدِيم، لا إِلَى اليَهُودِ مُعَاصِرِي الآبَاءِ الَّذين رَفَضُوا المَسِيحَ. فَفِي أَزْمِنَةِ العَهْدِ القَدِيم، وَرِثَ إِسْحَقُ الوعُودَ دُونَ جَمِيعِ أَولادِ إِبْرَاهِيم. أَمَّا فِي الجِيلِ اللاَّحِقِ، فَرُفِضَ عِيسُو واختِيرَ يَعقوبُ. لِذَلِكَ يَسْتَحِيلُ البَقَاءُ عَلَى المَفْهُوم أَنَّ المَوعِدَ المُبْرَمَ لإِبرَاهِيمَ لَم يُقصَد بِهِ أَنْ يَنْطَبِقَ عَلَى كُلِّ المُتَحدِّرِينَ مِنه جَسَدِيًا. إِلَى ذَلِكَ، وَرغمَ أَنَّ إِسحقَ كَانَ مِن صُلْبِ إِبراهِيمَ، إِلاَّ أَنَّه وُلِدَ ولادةً تَسمُو عَلَى الطَّبيعَةِ، لأَنَّ ولادَتَه كَانت رَمْزًا للمَسِيحِ. وَثَمَّةَ مُلاحَظَةٌ ضَرورِيَّةٌ في حَادِثَةِ يعقوبَ وعِيسُو: فَقَد وَجَدَ فِيهَا آبَاءُ الكَنِيسَةِ أَنَّ عِيسُو كَانَ يَتَمَتَّعُ باختِيَارٍ حُرٍّ. فَلَو سَلَكَ سُلُوكًا مُغَايِرًا لَمَا رُفِضَ. إِنَّ اللَّهَ عَرَفَ مِن قَبْلُ مَا سَيَحْدُثُ، وَلَو أَنَّه لَم يَكُنِ السَّبَبَ وَراءَ ذَلِكَ. فالأُمُورُ لا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بِخِلافِ ذَلِكَ.

٩: ١ الحقَّ أَقولُ في المَسِيحِ

قَولُ الحَقِّ. أوريجنِّس: مَا قَالَهُ قَيَافَا: «وَلا تَفْهَمُونَ أَنَّ مَوتَ رَجُلٍ وَاحدٍ فِدَى الشَّعبِ خَيرٌ لَكُم مِن أَنْ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّها»[1] لَم يَكُنْ قَوْلَ الحَقِّ فِي المَسِيحِ. لِذَلِكَ يَقولُ الرَّسولُ

[1] يوحنَّا ١١: ٥٠.

«الحقَّ أَقولُ في المسيح»، بِخِلافِ الحَقِّ الَّذي لَيْسَ في المَسِيحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢]

وَضَمِيري شَاهِدٌ. بيلاجيُوس: يُظْهِرُ بولسُ، بقَولِهِ إنَّ «ضَميرَهُ شَاهِدٌ»، أَنَّه يَقولُ الحَقَّ الَّذي يُثْبِتُه الضَّميرُ في كُلِّ فَردٍ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ مَا في دَاخِلِه لا يَتَّهِمُه بالكَذِبِ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٣]

لا أَكْذِبُ. جناديوس القسطنطينيُّ: قَالَ اليَهودُ الَّذين قَاوَمُوا الرُّسُلَ وَبشَارَتَهُم إنَّ وَاحِدًا مِنَ الأَمْرين لا بُدَّ مِن أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا: إمَّا أَنْ يَكُونَ الإنْجِيلُ كَاذِبًا، أَو أَن يَكُونَ اللّـهُ كَاذِبًا... فاللّـهُ وَعَدَ إبْرَاهِيمَ أَنَّهُ يُبَارِكُ نَسْلَه، أَمَّا الآنَ، فَأَظْهَرَ أَنَّه يَعْطِفُ عَلَى الأَدْنَاسِ وَالغُربَاءِ، أَي عَلَى الأُمَمِ، لا عَلَينا. والآنَ، إذَا كَانَت بِشَارَتُكم نَقْضًا لِهَذِه الوُعُودِ، كَمَا تَزْعَمُون، فَوَاضِحٌ إذًا أَنَّ اللّـهَ كَانَ كَاذِبًا مَعَ آبَائنا. أَمَّا إذا كَانَ مِن غيرِ اللاَّئِقِ أَنْ تَتَكَلَّمُوا عَلَى اللّـهِ هَكَذا، فَكَلامُكُم إذًا كَاذِبٌ. لِذَلِكَ شَاءَ القدِّيسُ بولسُ أَنْ يَدْحَضَ هَذه التُّهمَةَ وَأَنْ يُثْبِتَ أَنَّ كَلِمَةَ الإنجيلِ حَقِيقيَّةٌ، وأَنَّ اللّـهَ لا يَكْذِبُ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤]

٩: ٢ الحُزنُ وَالوَجَعُ.

مَحبَّتُه لِبَني أُمَّتِهِ. أمبروسياستر: يَبْدو أَنَّه كَانَ يَتَكَلَّمُ، مِن قَبلُ، ضِدَّ اليَهُودِ الَّذين كَانوا يَعْتَقِدونَ أَنَّهُم بِالشَّريعَةِ يُبَرَّرون. أَمَّا الآنَ فَإنَّه يُظْهِرُ تَوْقَهُ إليهِم وَحُبَّه لَهم، وَيَقولُ إنَّ ضَميرَه شَاهِدٌ لَه في المَسيحِ يَسوعَ، وَفي الرُّوحِ القُدسِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥]

لا يَجْبَهُ اليَهودَ عَن حِقْدٍ. بيلاجِيُوس: وَلأَنَّ بولسَ يَرْفَعُ دَعْوَتَه ضِدَّ اليَهُودِ، فَإنَّه يُؤَكِّدُ لَهُم أَنَّه لا يُخَاطِبُهم عَن حِقدٍ وَكُرهٍ، بَل بِمَحَبَّةٍ، إذ يُؤْلِمُه أَنَّهم لا يُؤمِنُونَ بِيَسوعَ المَسِيحِ الَّذي جَاءَ لِيُخَلِّصَهم بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِن. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٦]

في قَلْبي أَلَمٌ لا يَنْقَطِعُ. ثيودوريتوس القورَشِيّ: بِنَاءُ كَلامِه غيرُ كَامِلٍ. كَانَ لا بُدَّ لبولسَ من أَنْ يُضِيفَ أَنَّ وَجَعَه الَّذي لا يَنْقَطِعُ هُوَ بَسَبَبِ رَفْضِ اليَهودِ لِيَسوعَ وَعَدَم إيمَانِهِم بِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٧]

(٢) CER 132
(٣) PCR 115
(٤) NTA 15:386
(٥) CSEL 81:303
(٦) PCR 115
(٧) IER, Migne PG 82 col. 149

٩: ٣ أَوَدُّ لَو أَكونُ مُبْسَلاً فِي سَبِيلِ بَنِي جِنْسي

حُبًّا بِإِخْوَتي. أوريجنِّس: لِمَاذَا أَنْتَ دَهِشٌ مِن قَولِ الرَّسولِ إِنَّه يَوَدُّ لو يَكُونُ مُبْسَلاً حُبًّا بِإِخْوَتِه؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٨]

مَفْصولاً عَنِ المَسِيحِ. الذَّهبيُّ الفم: مَاذَا تَقولُ، يَا بُولسُ؟ هل تَرْغَبُ في أَنْ تَكُونَ مَفْصُولاً عَنِ المَسِيحِ الَّذِي لا يَسْتَطِيعُ المُلكُ أَو الجَحِيمُ أَو ما يُرَى أَوَ مَا لا يُرَى، أَو المَعْقُولاتُ وَكُلُّ ما يُشْبِه ذَلِك أَنْ يَفْصِلَكَ عَنه؟ هَل تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مُبْسَلاً؟ مَاذَا حَدَثَ؟ هَلْ تَغيَّرْتَ؟ هَل تَخَلَّيْتَ عَن ذَلِكَ الشَّوقِ؟ كلاَّ، يُجِيبُ بولسُ، لا تَقْلَقْ! بَل صَارَ حُبِّي لَه أَعْمَقَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.

صِلَةُ بُولسَ بِاليَهودِ. الذَّهبيُّ الفم: إِذا تَمَنَّى بولسُ أَنْ يَكُونَ مُبْسَلاً لِيُؤمِنَ الآخَرونَ، فَحَريٌّ بِه أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّمَنِّي في سَبيلِ إِيمَانِ الأُمَمِ أَيْضًا. لَكِن، بِمَا أَنَّه يَتَمَنَّاهُ في سَبيلِ اليَهُودِ، فَهَذَا يُبَرْهِنُ أَنَّ أُمْنِيَتَه لَيْسَت بِسَبَبِ المَسِيحِ، بَلْ بِسَبَبِ قَرابَتِه مِنْهُم. فَلو تَمَنَّى ذَلِكَ في سَبيلِ الأُمَمِ فَقَط، لَمَا كَانَ قَولُه وَاضِحًا، لَكِن، بِمَا أَنَّه تَمَنَّى ذَلِكَ في سَبِيلِ اليَهُودِ، فَذَلِكَ يُبَيِّنُ أَنَّه يَبْتَغِي أَنْ يَرَى مَجْدَ المَسِيحِ فِيهِم.

كَانَ بولسُ حَزِينًا جِدًّا عِنْدَمَا سَمِعَ مَا بَلَغه مِن تَجْدِيفِ اليَهودِ عَلَى اللَّـهِ، فَتَوَجَّع في سَبيلِ مَجدِ اللَّـه. إِنَّه يَوَدُّ لَو يَكُونُ مَحْرومًا، إذا أَمْكَن، لِيَنَالُوا الخَلاصَ، وَيَكفُّوا عَن تَجْدِيفِهِم، فَلا تُوَجَّهَ إِلى اللَّـهِ تُهْمَةُ خِدَاعِه لِذُرِّيَّةِ الَّذين وَعَدَهُم بِالعَطَايَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ١٦.[٩]

مُعْرِبًا عَن حُزْنِه وَوَجَعِه. كونستانتيوس: لِئلاَّ يَظُنَّ المَرءُ أَنَّ بولسَ يَنْقُضُ هُنَا مَا ذَكَرَهُ من قَبْلُ،[١٠] كَانَ لا بُدَّ لَهُ مِن ذِكرِ ما يَعْنِيه. فَالآنَ لا يَخْتَارُ أَنْ يَكونَ مَلْعُونًا وَمَفْصُولاً عَنِ المَسِيحِ، إِنَّما اختَار ذَلِكَ في زَمَنِ اضطِّهادِهِ المَسِيحَ وَكَنِيسَتَهُ عِنْدَمَا أَطاعَ مَشِيئَةَ إِخْوَتِهِ وَأَبْنَاءِ جِنْسه. لِذَلِكَ يُعَبِّرُ هنا عن حُزْنِهِ وَوَجَعِهِ، لأَنَّه نَالَ النِّعْمَةَ الرَّسوليَّةَ، أَمَّا هُم فَيَستَمِرُّونَ في غَيِّهِم وَخَطِيئَتِهِم، فَيُحْرَمونَ مِن الوَعدِ بِالخَيرِ العَظِيم. رِسَالَةُ بولسَ الرَّسولِ المُقَدَّسةُ إِلى أَهلِ رومية.[١١]

---

[٨] CER 4:134

[٩] NPNF 1 11:459

[١٠] أنظر رومية ٨: ٣٥.

[١١] ENPK 63—64

٩: ٤ للإسرائيليِّين التَّبنِّي

لَهُم التَّبنِّي. أوريجنِّس: لقد تَبَنَّى اللَّـهُ إسرائيلَ وَمَنَحه التَّبنِّي: عِنْدَمَا أَعْطى العَلِيُّ الأُمَمَ مِيراثَها، وَمَيَّزَكُم عَنِ البَشَرِ، وَثَبَّتَ حُدودَ الشُّعوبِ على عَدَدِ أَبْنَاءِ اللَّـهِ، لأَنَّهُم شَعْبُهُ ونَصِيبُه وَيَعقُوبُ مِيرَاثُه.[١٢]

العُهُودُ والاشتِرَاعُ يَبدو إلى حَدٍّ بَعِيدٍ، أَنَّهُمَا الشَّيءُ نَفْسُه. لَكِن، أَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ فَارِقًا بَيْنَهُما: فالشَّريعَةُ أُعْطِيَت مَرَّةً عَلَى يَدِ مُوسَى، أَمَّا العُهُودُ فَقَد أُعْطِيَت بَينَ وَقتٍ وآخرَ، أي على مَراحِلَ. فَعِنْدَمَا كَانَ الشَّعبُ يَقَعُ في خَطِيئَةٍ كَانَ يُحْرَمُ مِنَ المِيرَاثِ. وعندَمَا كَانُوا يَسْتَعْطِفُونَ اللَّـهَ كَانَ يَدْعُوهُم إلى مِيرَاثِ مُمْتَلَكَاتِهم، ويُجَدِّدُ لهم العَهْدَ ويُعْلِنُ أَنَّهُمُ الوَرَثَةُ. لَفْظَةُ «العِبَادَةِ» تُشيرُ إلى الذَّبَائِحِ الكَهْنُوتِيَّةِ. أَمَّا الوُعُودُ فَهِيَ الَّتي عَاهَدَ بها البَطَارِكَةَ، وأَعْطاها لِجَميعِ المَدعُوِّينَ أَبْنَاءَ إبراهيم. التَّفْسِيرُ الرَّسوليُّ إلى أَهلِ رومية.[١٣]

لَهُمُ الوَعْدُ بالشَّريعَةِ الجَدِيدَةِ. بيلاجِيُوس: «التَّبنِّي» كَانَ لليَهُودِ. عَنْهم قِيلَ: إسرائِيلُ ابنِيَ البِكرُ.[١٤] تَلَقَّوا الشَّريعَةَ القَدِيمةَ، وَالوَعْدَ بالشَّريعَةِ الجَدِيدةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[١٥]

٩: ٥ لَهُمُ الآباءُ

وَمِنْهُم مَسِيحُ اللَّـهِ الَّذي هُوَ فَوقَ الجَمِيعِ. أوريجنِّس: يَتَّضِحُ مِن هَذه التِّلاوَةِ أَنَّ المَسِيحَ هُوَ اللَّـهُ فَوْقَ الجَمِيعِ. وَمَن هُوَ فَوقَ الجَمِيعِ يَسْمُو عَلَيهِم، لأَنَّ المَسِيحَ لا يَأْتِي بَعْدَ الآبِ، بَل مِنَ الآبِ. وَالرُّوحُ القُدسُ أَيضًا يُشَارُ إلَيه ضِمْنًا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «روحُ الرَّبِّ يَمْلأُ الكَوْنَ، وَبالأَشْيَاءِ كُلِّها يُحِيطُ. لِهَذَا هُوَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مَا يَقُولُهُ الإِنْسَانُ».[١٦] فَإِذَا كَانَ الابنُ إلهًا فَوْقَ الجَمِيعِ، وَالرُّوحُ القُدسُ فِيه كُلُّ شَيءٍ، فَوَاضِحٌ أَنَّ جَوْهَرَ الثَّالُوثِ وَطَبِيعَتَه وَاحِدٌ، وَفَوْقَ الجَمِيعِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٧]

وَمِنهُمُ المَسِيحُ. أمبروسياستر: يَذكُرُ بُولسُ الوُعودَ الَّتي تَلَقَّاهَا اليَهُودُ، وَيُعْرِبُ عَن أَسَفِهِ، لأَنَّهُم، بِعَدَمِ قَبولِهِم المُخَلِّصَ، فَقَدُوا امتِيَازَاتِ آبَائِهم، وَمَنَافِعَ الوُعُودِ، فَصَارُوا أَسْوَأَ مِنَ الأُمَمِ الَّذين احتَقَرُوهُم عِنْدَمَا كَان الأُمَمُ بِدونِ اللَّـهِ. فُقدَانُ الكَرَامَةِ شَرٌّ أَدْهَى مِن عَدَمِ امتلاكِها.

---

[١٢] تثنية الاشتراع ٣٢: ٨-٩.
[١٣] CER 4:136, 138
[١٤] خروج ٤: ٢٢.
[١٥] PCR 115
[١٦] حكمة ١: ٧.
[١٧] CER 4:140

وَبِمَا أَنَّه لا يَذكُرُ اسمَ الآبِ، بَلِ اسمَ المَسِيحِ، فَلا جَدَلَ بِأَنَّه اللَّـهُ. فَإِذَا كَانَتِ الأَسْفَارُ تَتَكَلَّمُ عَلَى اللَّـهِ الآبِ، وَتُضِيفُ الابنَ، فَعَادَتُها أَنْ تَدْعُو الآبَ إِلَهًا، وَالابنَ رَبًّا. وَإِذَا كَانَ المرءُ يَظنُّ أَنَّ الكَلامَ هُنَا لا يَدلُّ على أَنَّ المَسِيحَ هُوَ اللَّـهُ، فَمَن يَكُونُ الشَّخْصُ الذي يتكلَّمُ عليه بولس، إذ لَيْسَ من ذِكرٍ للَّـهِ الآبِ في هَذِه الآيَةِ؟ تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٨]

ابنُ داوُدَ هُوَ رَبُّ داوُدَ. أوغسطين: عِنْدَمَا سَأَلَ المَسِيحُ اليَهودَ: «ما قَوْلُكُم في المَسِيحِ، إِبْنُ مَن هُوَ؟» قالوا له: «إِبنُ داوُد».[١٩] هَذَا صَحِيحٌ بِحَسَبِ الجَسَدِ. أَمَّا لِجَهَةِ لاهوتِه... فَلَم يَقولُوا شيئًا. لِذَلك سَأَلَهُمُ الرَّبُّ: «كَيْفَ يَدعُوهُ داوُدُ بالرُّوحِ رَبًّا»؟[٢٠] لِيُدْرِكُوا أَنَّهُمُ اعترَفُوا بِأَنَّ المَسِيحَ هُوَ ابنُ داوُدَ، وَلَم يَقُولُوا إِنَّ المَسِيحَ هُوَ رَبُّ داوُدَ نَفْسِه. الأَمْرُ الأَوَّلُ صَحِيحٌ بِحَسَبِ ناسُوتِهِ، وَالثَّاني صَحِيحٌ بِحَسَبِ أَزَلِيَّةِ لاهُوتِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٥٩.[٢١]

لَهُمُ البَطَارِكَةُ. بيلاجِيُوس: البَطَارِكَةُ هُم إِبْرَاهِيمُ وإِسحقُ وَيَعقوبُ.[٢٢] وهنا يَكتُبُ بولسُ ضِدَّ المَانويِّين، وَضِدَّ فوتينوسَ وآريوسَ، لأَنَّ المَسِيحَ هُوَ مِنَ اليَهُودِ على حَسَبِ الجَسَدِ، وَهُوَ اللَّـهُ المُبَارَكُ إِلَى الأَبَدِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٣]

خَذَلَتهُم آمَالُهُم. كيرلُّس الإِسْكَنْدَرِيُّ: مِنَ البُدُوءِ اختَارَ اللَّـهُ إِسْرَائيلَ وَدَعَاه بِكْرًا. إِلاَّ أَنَّ الإِسرائيليِّين سَقَطُوا، لأَنَّ الكِبْرَ أَزْهَاهُم، فَصَارُوا شَتَّامِينَ وَقَتَلَةً للرَّبِّ. لِذَلِكَ هَلَكُوا، بَعْدَ أَن رُفِضُوا، وَنُبِذُوا، وَأُبْعِدُوا عَن جَمَاعَةِ اللَّـهِ، وَوُضِعُوا خَلْفَ الأُمَمِ، فَظَهَرُوا غُرَبَاءَ عَن رَجَاءِ آبَائِهِم. شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٢٤]

٩: ٦ ما سَقَطَتْ كَلِمَةُ اللَّـهِ

فَمَا جَمِيعُ الَّذينَ مِن إِسَرائيلَ هُم إِسَرائيلَ. ديودور: لأَنَّ كُلَّ الوُعُودِ الَّتي أُعْطِيَتْ للإِسرَائيليِّين انتَقَلَت إِلَى اليَهُودِ، أَرَادَ بولسُ أن يُقْصِيَ التُّهْمَةَ بِأَنَّ اللَّـهَ كَاذِبٌ في وُعُودِه. وَيُبَيِّنُ أَنَّ اللَّـهَ لا يَكْذِبُ. فَالكِتَابُ يُظْهِرُ أَنْ لَيْسَ جميعُ الَّذينَ مِن إِسَرائيلَ بِحَسَبِ الجَسَدِ إِسرائيليِّين، بَلِ

[١٨] CSEL 81:305
[١٩] متَّى ٢٢: ٤٢.
[٢٠] متَّى ٢٢: ٤٣.
[٢١] AOR 31
[٢٢] أنظر تكوين ٥٠: ٢٤.
[٢٣] PCR 115
[٢٤] EER, Migne PG 74 col. 829

الَّذين بِتَقْوَاهُم هُم جَدِيرُونَ بِأَنْ يَكُونُوا إِسَرائيليِّين أَنْ يُدعَوا أَوْلادَ إِبْرَاهيم. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٢٥)

وَعْدُ اللَّـهِ لَم يَخِبْ. كونستانتيوس: إِنَّ إِخْفَاقَ اليَهُودِ في نَيلِ المَوَاعِدِ وَجَدَ للرَّسولِ مَسًّا أَليمًا، فَأَظْهَرَ أَنَّ كَلامَ اللَّـهِ لَم يَكُنْ عَبَثًا، وأَنَّ وُعُودَه لَيْسَت للَّذين وُلِدُوا لإِبرَاهِيمَ، وإِسحقَ، وَيَعْقُوبَ بِحَسَبِ الجَسَدِ، بَل للَّذين يَحْفَظُونَ إِيمَانَ البَطَارِكَةِ وَيُدْعَون لهم نَسْلاً. الرِّسَالَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بولسُ إِلى أَهلِ رومية.(٢٦)

أَمِينٌ هُوَ اللَّـهُ في وُعُودِه. بيلاجيُوس: بِمَا أَنَّ بولسَ أَوْرَدَ، أَعلاه، أَنَّ الحُزنَ كَظَمَهُ، لأَنَّ إسرائيلَ أُغْلِقَ عَلَيه، بِسَبَبِ خَطِيئته، خَارِجَ المَلَكُوتِ... يُظْهِرُ هُنَا أَنَّ الَّذين لا يُؤمِنُونَ لَيْسُوا أَوْلادَ إِبرَاهِيمَ، لِئلاَّ يَظُنَّ المَرءُ أَنَّه عَارَضَ جَمِيعَ اليَهودِ. فَتَساءَلَ: هَل كَذَبَ اللَّـهُ عَلَى إِبراهيم؟ تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٢٧)

٩: ٧ نَسلُ إِبرَاهِيم

لَيْسَ الجَمِيعُ أَوْلادًا لإِبراهيم. ديودور: يُريدُ أَنْ يَقُولَ إِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذينَ مِن نَسْلِ إِبرَاهيمَ هُم أَوْلادَ اللَّـهِ، بَل أَولادُ الوَعدِ، الأَتْقِيَاءُ والأَبْرَارُ الَّذينَ وَعَدَهُمُ اللَّـهُ، بِحَسَبِ سَابِقِ عِلْمِهِ، بِأَنْ يَكُونُوا أَوْلادًا لإِبْرَاهِيم، كَمَا صَارَ إِسحقُ بَارًّا بِالوَعْدِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٢٨)

لَيْسَ الجَمِيعُ جَدِيرِينَ بِالتَّبَنِّي. أمبروسياستر: مَا يُرِيدُنا بولسُ أَنْ نَفْهَمَه هُوَ أَنْ لَيْسَ الجَمِيعُ جَدِيرِينَ بِأَنْ يَكونُوا أَوْلادًا لإِبراهيم، بَل أَولادَ الوَعدِ، أَي الَّذين سَبَقَ اللَّـهُ فَعرفَ أَنَّهُم سَيَقْبَلُونَ وَعْدَه سَواءٌ أَكَانُوا مِنَ اليَهُودِ أَمْ مِنَ الأُمَمِ... إِبْرَاهِيمُ آمَنَ .فَرُزِقَ إِسحقَ بِسَبَبِ إِيمَانِهِ بِاللَّـهِ.(٢٩) بِهَذا تَمَّتِ الإِشَارَةُ إِلَى الإِيمَانِ المُسْتَقْبَلِيِّ، أَي أَنَّهُم سَيَكُونونَ إِخْوَةً لإِسحقَ الَّذي كَانَ له الإِيمَانُ الَّذي وُلِد فيه، لأَنَّ إِسحقَ بِالوَعدِ وُلِدَ رَمْزًا للمُخَلِّصِ. هَكَذَا كُلُّ مَن يُؤْمِنُ بِأَنَّ المَسِيحَ يَسوعَ وُعِدَ بِهِ لإِبْرَاهِيمَ هُوَ ابنُ إِبْرَاهِيمَ وأَخُو إِسحق. لَقَد قِيلَ لإِبْرَاهِيمَ إِنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَتَتَبَارَكُ بِنَسْلِهِ.(٣٠) هَذا لَم يَتِمَّ في إِسحقَ، بَل في مَن وُعِدَ لإِبرَاهِيمَ

(٢٥) NTA 15:96-97

(٢٦) ENPK 64

(٢٧) PCR 116

(٢٨) NTA 15:97

(٢٩) أنظر تكوين ٢١: ١ و٢؛ عبرانيِّين ١١: ١١.

(٣٠) أنظر تكوين ١٨: ١٨؛ ٢٢: ١٨.

(٣١) CSEL 81:309

في إِسحق، أي في المَسِيحِ الَّذي تَتَبَارَكُ فيه جَمِيعُ الأُمَمِ عِنْدَمَا تُؤمِنُ. لِذَلِكَ فَاليَهودُ الآخَرونَ هُم أَبْنَاءُ الجَسَدِ، لأَنَّهم حُرِمُوا مِن الوُعُودِ، وَلِذَا لا يُمْكِنُهم أَنْ يَزْعَمُوا أَنَّ لَهُم نَصِيبَ إبرَاهِيم، لأَنَّهُم لا يَنْقَادُونَ للإِيمَانِ الَّذي بِهِ صَارَ إِبْرَاهِيمُ جَدِيرًا بِالوَعْدِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣١]

بإِسحق يُدْعَى لَكَ نسلٌ. بيلاجيُوس: لَيْسَ جَمِيعُ اليَهودِ أَوْلادًا لإِبْرَاهِيم... وَإِذَا لَم يَكُن جَمِيعُ الَّذينَ مِن إسرائيلَ هُم إسرائيلَ، فَالبَعْضُ إِذًا... هُم مِنَ الأُمَمِ. وَهَكَذا بِإِسْحَقَ يُدْعى لإِبْرَاهيمَ نَسلٌ، وَلَيس بِإِسماعيلَ، مَعَ أَنَّ الثَّاني تَحَدَّرَ مِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهيم.[٣٢] تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٣٣]

ذُرِّيَّةٌ بِفَضْلِ الجُودِ الإِلَهيّ. ثيودوريتوس القورَشِيّ: مَعَ أَنَّ الأَمْرَ يَتَجَاوَزُ حدودَ الطَّبيعَةِ، فإِبْرَاهيمُ أَصْبَحَ أَبًا بِفَضْلِ الجُودِ الإِلَهيّ. يَقولُ بولس ذَلِكَ، رَغْمَ أَنَّ إِسمَاعِيلَ كَانَ أَيْضًا الابنَ البِكْرَ لإِبرَاهيم.[٣٤] فَلِمَاذَا تَخطِرُ عُجْبًا، أَيُّهَا اليَهوديُّ، وَكَأَنَّكَ وَحدَكَ تُدْعَى مِن نَسلِ إبراهيم؟ فَإِنْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّ إِسماعيلَ نُبِذَ، لأَنَّه كَانَ ابنًا لأَمَةٍ، فَأَنْتَ مُخْطِئٌ. لأَنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ الإِلهيَّ يَحسَبُ النَّسلَ مِنَ الأَبِ لا مِنَ الأُمِّ. وَمن ثَمَّ، كَانَ بِإِمْكَانِ الرَّسولِ الإِلَهيِّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى ذِكرِ المَوْلُودينَ لإِبرَاهِيمَ وَقَطورة، وَيُبَيِّنَ أَنَّهُم لَم يُدْعَوا ذُرِّيَّةَ إبراهيم، رَغْمَ أَنَّهُم وُلِدُوا لامرأَةٍ حُرَّةٍ. وَكَانَ سَهْلاً عَلَيه أَنْ يُظْهِرَ أَنَّ الابنَاءَ الاثني عَشَر لِيَعقوبَ هُم مِن أُمَّهَاتٍ مُخْتَلِفَاتٍ، أَرْبَعَةٌ مِنهم كَانُوا أَوْلادًا لإِمَاءٍ، وَمَع ذَلِكَ فَجميعُهم مَحسُوبونَ عَلَى إسرائيل، وما تَأَذَّى أَحَدٌ منهم مِن عُبُودِيَّةِ أُمِّه... وَهُنَا أَرَادَ بولسُ أَنْ يُشَدِّدَ عَلَى أَنَّ ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ لَم تَأْخُذْ كُلُّها البَرَكَة. فَمِن بَينِ أَبْنَائِهِ وَاحِدٌ فَقَط نَالَ البَرَكَةَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٥]

٩: ٨ أَوْلادُ اللَّـه

أَوْلادُ الوَعدِ. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ إِلَى دِرَايَةِ بولسَ وَعِظَمِ فِكْرِه. فَلَم يَقُلْ، في تَفسيرِه، إِنَّ أَوْلادَ الجَسَدِ هُم أَوْلادُ إِبْرَاهِيم، بَل أَبْنَاءُ اللَّـه. إِنَّه يَقرِنُ المَاضِيَ بِالحَاضِرِ ويُظْهِرُ أَنَّ إسحقَ نَفْسَه لَم يَكُن مُجَرَّدَ ابنٍ لإِبراهيم. مَا يَقُولُه بولسُ هُو شَيءٌ كَهَذا: جَمِيعُ الَّذينَ وُلِدُوا عَلَى حَسَبِ ما وُلِد إِسحَق، هُم أَبْنَاءُ اللَّـه، وَذُرِّيَّة إِبرَاهِيم... كَيْفَ وُلِدَ

---

[٣٢] أنظر تكوين ١٦: ١-١٦؛ ١٧: ١٨-٢٢.

[٣٣] PCR 116

[٣٤] أنظر تكوين ١٦: ١٥-١٦.

[٣٥] IER, Migne PG 82 cols. 152-53

إسحقُ؟ لَم يُولَد بِمُقْتَضَى شَرِيعَةِ الطَّبيعَةِ، ولا بِمُقْتَضَى قُوَّةِ الجَسَدِ، بَل بِمُقْتَضَى قُوَّةِ الوَعدِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٣٦]

أَولادُ الجَسَدِ. بيلاجيُوس: وُلِدَ إسمَاعِيلُ لِجَارِيَةٍ بِطريقَةٍ طَبيعيَّةٍ، أَمَّا إسحقُ فَوُلِدَ لِوالِدَين طَاعِنَين في السِّنِّ، بِمُتْقَضَى وَعدِ اللّـه.[٣٧] وهَكَذَا، فَالوَعدُ الَّذي رَسَّخَهُ إيمَانُ إبرَاهِيمَ، يَجْعَلُ المَسيحيِّين الآنَ أَبْنَاءَ إبراهيم.[٣٨] تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٩]

٩: ٩ الابنُ المَوعُودُ بِه

كَلِمَةُ الوَعدِ. أمبروسياستر: هَذَا الأَمرُ يرمُزُ إِلَى المَسِيحِ، لأَنَّ المَسِيحَ وُعِدَ بِه لإِبرَاهِيمَ كابنٍ في المُسْتَقْبَلِ الَّذي سَتَتِمُّ فِيه كَلِمَةُ الوَعْدِ. تَفْسِيرُ رسائلِ بولس.[٤٠]

وَيَكونُ ابنٌ لِسَارَةَ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرأَيْتَ أَنْ لَيْسَ أولادُ الجَسَدِ هُم أولادَ اللّـه؟ ففِي الطَّبِيعَةِ نَفْسِها هُنَاكَ رَمْزٌ لإِعَادَةِ الوِلادَةِ بِالمَعْمُوديَّةِ مِن عَلُ... أَحْشَاءُ سَارةَ كَانَت أَكْثَرَ بُرودةً مِن أَيِّ مَاءٍ، بِسَبَبِ عُقْرِهَا وَشَيخُوخَتِها... وَكَمَا أَنَّ حَبْلَ رَجَائِها انبَتَّ في سِنِّها، كَذَلِكَ نَزَلت بِنَا شَيخُوخَةُ الخَطَايا، وَفَجَأَةً بَرزَ إِسْحَقُ شَابًّا، فَأَصْبَحْنَا جَمِيعُنا أَبْنَاءَ للّـه، وَذُرِّيَّةً لإبراهيم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٤١]

٩: ١٠ شَعْبَانِ مُخْتَلِفان

يَعقوبُ وعيسُو رَمْزَان للإيمَانِ وَلِعَدَمِ الإِيمَانِ. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ إِنَّ سَارةَ لَم تَكُن وَحدَها الَّتي تَلِدُ وِلادةً تَحْمِلُ رمزًا. فَرَاحِيلُ، زَوجَةُ إسحق، فَعَلَت الشَّيءَ عَيْنَه بِشَكْلٍ مُخْتلفٍ.[٤٢] وُلِدَ إسحقُ رَمْزًا للمُخَلِّصِ، أَمَّا يَعقوبُ وَعِيسُو فوُلِدا كَرَمْزَين لِشَعْبَين: وَاحِدٍ مُؤمِنٍ، وآخَرَ غَيرِ مُؤْمِنٍ. إِنَّهُمَا يَأتِيَانِ مِنَ المَصدرِ نَفْسِه، رَغْمَ أَنَّهما يَخْتَلِفَانِ... إِنْسَانٌ وَاحِدٌ يُمَثِّلُ الذُّرِّيَّةَ كُلَّها، لا لأَنَّه الأَصلُ الجَسَديُّ للجَمِيعِ، بَل لأَنَّه يُشَارِكُهم في العَلاقَةِ مَعَ اللّـه. أَوْلادُ عِيسُو هُم أَولادُ يَعْقُوب، وَالعَكسُ صَحِيحٌ. فَجَمِيعُ المُتَحدِّرِين من يَعقُوبَ جَديرُونَ بِأَنْ يُدْعَوا أَوْلادَه، لا لأَنَّ مَنَاقِبَ يَعْقُوبَ تُذَاعُ في

(٣٦) NPNF 1 11:463

(٣٧) أنظر غلاطية ٤: ٢٢ و٢٣.

(٣٨) أنظر غلاطية ٤: ٢٨-٣١.

(٣٩) PCR 116

(٤٠) CSEL 81:311

(٤١) NPNF 1 11:463

(٤٢) أنظر تكوين ٢٥: ٢١-٢٦؛ غلاطية ٤: ٢٣.

الآفَاقِ. أَمَّا جَمِيعُ المُتَحَدِّرِينَ مِن عِيسُو، فَمُبْسَلُونَ لا لأَنَّ عِيسُو كَانَ مَوضِعًا للذَّمِّ، إذ نَرى أَنَّ لِيعقوبَ أولادًا غَيْرَ مُؤمِنينَ، وأَنَّ لِعيسُو أَوْلادًا مُؤمِنين، وَأَعْزاءَ عَلَى قَلبِ اللّه... وَهَذَا بَيِّنٌ في مِثَالِ أَيُّوبَ المُتَحَدِّرِ مِن عِيسُو، من الجِيلِ الخَامِسِ لإِبْرَاهِيم، فَهُوَ حَفِيدٌ لِعيسُو. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٣]

مُخْتَارُونَ مِنَ اللّه. بيلاجِيُوس: إسمَاعيلُ وإِسحقُ (المَولُودَان لِوَالِدَتَين مُخْتَلِفَتَين وَلِوَالِدٍ وَاحِدٍ) لا يَتَساوَيانِ في نَظَرِ اللّه؛ ويَعقوبُ وَعِيسُو، أَيضًا، (المَولُودانِ لِرَاحِيلَ بِحَبَلٍ وَاحِدٍ) انفَصَلا بِنَظَرِ اللّهِ قَبْلَ أَنْ يُولَدا، بِسَبَبِ إِيمَانِهِما المُسْتَقْبَلِيِّ. وَهَكَذَا فاختِيَارُ اللّهِ، باختِيَارِهِ الصَّالِحَ وَنَبْذِهِ الشِّرِّيرَ، كَانَ في سَابِقِ عِلْمِه.[٤٤] هَكَذَا اختَارَ اللّهُ مِن بَيْنِ الأُمَمِ أُولَئِكَ الَّذينَ سَبَقَ فَعَرَفَ أَنَّهُم سَيُؤمِنُونَ، وَرَفَضَ مِن إسرائيل الَّذينَ سَبَقَ فَعَرَفَ أَنَّهم لَن يُؤْمِنُوا. إِنَّ رَاحِيلَ هِيَ المَرْأَةُ الأُولَى الَّتي حَمَلَت تَوْأَمَين. وَقَد تَمَّ هَذَا الأَمْرُ الغَريبُ بِإِرَادَةِ اللّه.[٤٥] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٦]

إِدَانَةُ اللّهِ لَيْسَت سَبْقِيَّةً. بيلاجِيُوس: إِنَّ سَابِقَ عِلْمِ اللّهِ لا يُؤَدِّي إِلى أَنْ يحكُمَ عَلَى الخَاطِئِ حُكْمًا سبقيًّا، إذا كَانَ الخَاطِئُ يَنْوِي أَنْ يَتُوبَ. تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٧]

حَمَلَت مِن رَجُلٍ وَاحِدٍ. ثيودوريتوس القورشِيّ: هُنَا الأُمُّ وَاحِدَةٌ، وَالأَبُ وَاحِدٌ، والحَمْلُ واحِدٌ: وَالوَلَدَان تَوْأَمَانِ. فَقَالَ حَمَلَت مِن رَجُلٍ وَاحِدٍ، بدل أَنْ يَقُولَ حَمَلَت بِهِما في الوَقتِ نَفْسِه. لَكِن وَاحِدٌ هُوَ خليلُ اللّه، والثَّاني غَيرُ مُسْتَحِقٍّ لِعِنَايَتِه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَة.[٤٨]

٩: ١١ قصدُ اللّه

قَبْلَ أَنْ يَفْعَلا خَيرًا أَو شَرًّا. أوريجنّس: يَقولُ بولسُ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّ اللّهَ اختَارَ إِسحقَ أَو يَعْقُوبَ لِجَدَارَتِهِما، فَنَالا التَّبْرِيرَ بِأَعْمَالِ الجَسَدِ. فَالنِّعْمَةُ الَّتي استَحَقَّاهَا يَنالُها أَيضًا المُتَحَدِّرُونَ مِنْهُما بِحَسَبِ الجَسَدِ وَالدَّم. لَكِنَّ اختِيَارَهُما لَم يَكُنْ قَائِمًا عَلَى أَعْمَالِهِما، بَل عَلَى قَصْدِ اللّهِ ومَشيئتِهِ الحُرَّة. فَنِعْمَةُ الوُعودِ لا تَتِمُّ في أَولادِ

[٤٣] CSEL 81:311-13
[٤٤] أنظر تكوين ٢٥: ٢١-٢٦.
[٤٥] أنظر تكوين ٢٥: ٢٢-٢٣.
[٤٦] PCR 116
[٤٧] PCR 117
[٤٨] IER, Migne PG 82 col. 153

الجَسَدِ، بَل في أَوْلادِ اللَّـه، أَي في الَّذين اختيرُوا بِحَسَبِ قَصدِ اللَّـهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَة.[٤٩]

لِيَسْتَمِرَّ قَصدُ اللَّـهِ في الاختِيَار. أمبروسياستر: يُعْلِنُ بولسُ سَابِقَ عِلمِ اللَّـهِ بِذِكْرِه هَذِهِ الأَحْدَاثَ. فَمَا مِن شَيءٍ يُمْكِنُه أَنْ يَحدُثَ في المُستَقْبَلِ إلاَّ وَيَعرِفُه اللَّـهُ. فاللَّـهُ عَالِمٌ بِمَا سَيَحْصَلُ لِكُلِّ وَاحِدٍ منهما، فَقَالَ: الأَصْغَرُ سَيَكُونُ مُستَحِقًّا، وَالأَكْبَرُ غَيرَ مُسْتَحِقٍّ. وبِسَابِقِ عِلْمِهِ اختَارَ الوَاحِدَ، وَرَفَضَ الآخَرَ. قَد ثَبَتَ قَصَدُ اللَّـهِ في مَن اختارَهُ، لأَنْ ما مِن شَيءٍ إلاَّ ويَعرِفُهُ اللَّـهُ وَيَبْتَغيه لِيَجْعَلَه جَدِيرًا بِالخَلاصِ. وَيَثبُتُ قَصْدُه في مَن رَفَضَه. وَمَعَ أَنَّ اللَّـهَ عَارِفٌ بِمَا سَيَحدُثُ، فَإِنَّه لا يُحَابي أَحدًا، وَلا يَدِينُه قَبْلَ أَنْ يَخطَأَ، وَلا يُكَافِئُ أَحدًا إلاَّ عِنْدَمَا يَفوزُ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥٠]

يَعْرِفُ الصَّالِحَ مِنَ البَدءِ. الذَّهبيُّ الفم: اللَّـهُ لا يَنْتَظِرُ كَمَا نَنْتَظِرُ نَحنُ لِنَرى، في نِهَايَةِ الأَمرِ، مَن هُوَ الصَّالِح وَمَن هو الطَّالِح. فَإِنَّهُ يَعرِفُ، مِنْ قَبْلُ، مَنْ هُوَ الصَّالِحُ وَمَن هُوَ الطَّالِحُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٥١]

لا مِنَ الأَعْمَالِ. أوغسطين: هَذَا يَدْفَعُ البَعْضَ إِلَى افتِرَاضِ أَنَّ الرَّسُولَ نَفَى حُرِّيَّةَ الإِرَادَة، الَّتي بِها إِمَّا أَنْ نُرْضِيَ اللَّـهَ بِحُسنِ الأَمَانَةِ، أَو نُسيءَ إِلَيه بِسُوءِ عَدَمِ الأَمَانَةِ. يَقولُونَ إِنَّ اللَّـهَ أَحَبَّ الوَاحِدَ وَأَبْغَضَ الآخَرَ، قَبْلَ أَن يُولَدَ الوَلَدَان وَقَبْلَ أَنْ يَفْعَلا خَيرًا أَو شَرًّا. نَحْنُ نُجِيبُ: إِنَّ اللَّـهَ، بِسَابِقِ عِلمِهِ، قَامَ بِذَلِكَ، لأَنَّه يَعْرِفُ، من قَبْلُ، مَا سَيَكُونُ عَلَيه المَرءُ في المُسْتَقْبَلِ. فَلا يَقُولَنَّ أَحَدٌ إِنَّ اللَّـهَ اختَارَ أَعْمَالَ الإِنْسَانِ الَّذي أَحَبَّ... لَو أَنَّ اللَّـهَ اختَارَ الأَعْمَالَ، فَلِمَاذَا يَقولُ الرَّسولُ إِنَّ الاختِيَارَ لا مِنَ الأَعْمَالِ؟ فَعَلَينا أَنْ نَفْهَمَ أَنَّنا نَعْمَلُ الأَعْمَالَ الحَسَنَةَ، بِالمَحَبَّةِ الَّتي في دَاخِلِنا، بِعَطِيَّةِ الرُّوحِ القُدسِ، على حَدِّ قَولِ الرَّسولِ نَفْسِه: «لَقَدِ انسَكَبَتْ مَحَبَّةُ اللَّـهِ في قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ القُدسِ الَّذي وَهَبَه لَنَا».[٥٢] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ ٦٠.[٥٣]

يُرْذَلُ مَن لا يُؤمِن. بيلاجيُوس: لَعَلَّ هَذَا حَصَلَ لِيُظْهِرَ أَنَّ مَن لا يُؤْمِنُ يُرْذَلُ، ولو كَانَ تَوأَمَ مُؤمِنٍ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية. ٦١.[٥٤]

---

[٤٩] CER 4:146, 148
[٥٠] CSEL 81:313
[٥١] NPNF 1 11:464-65
[٥٢] رومية ٥: ٥.
[٥٣] AOR 31, 33
[٥٤] LCC 6:391

٩: ١٢ الأَعْمَالُ الحَسَنَةُ هِي ثَمَرَةُ النِّعْمَةِ

أَبْنَاءُ الوَعدِ. بيلاجِيُوس: يُظْهِرُ الرَّسولُ، هُنَا، أَنَّ النَّاسَ الَّذين جَاؤُوا بَعْدَ ذَلِكَ يَنْتَمُونَ، علَى نَهْجِ إسحَقَ، إلى الوَعْدِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٥٥)

٩: ١٣ اختِيَارُ الوَاحِدِ، وَرَفْضُ الآخر

عِلمُ اللَّـهِ السَّابِقُ وَعَدْلُه. أَمبروسياستر: هَذه الأُمُورُ تُقَالُ عَنِ اليَهُودِ... فَمَا كُلُّ المَدْعُوِّين أَبْنَاءَ إبراهيمَ يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يُدْعَوا أَبْنَاءه، كَمَا سَبَقَ فأَشَرْتُ. لِذَلِكَ تَقَطَّعَ حَسَرَاتٍ عَلَى اكتِشَافِهِ أَنَّ النُّبُوءةَ أَنْبَأَتْ بأَنْ لَيْسَ الجَمِيعُ سَيُؤمِنُونَ... فالفرصَةُ كَانَت سانِحَةً لَهُم، كَمَا يُبَيِّنُ بولس. لا مُبَرِّرَ للحُزنِ عَلَى الَّذين لَم يُعَيَّنوا للحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، لأَنَّ اللَّـهَ، بِسَابِقِ عِلمِه، سَبَقَ فَأَعْلَنَ أَنَّهم لَن يَخْلُصُوا. مَن يَبْكي إِنْسَانًا مَاتَ في زَمَنٍ مُنْصَرِمٍ؟ لَكِنَ، عِنْدَمَا قَبِلَ الوَثنِيُّونَ الخَلاصَ الَّذِي أَضَاعَهُ اليَهُودُ، عَادَ إِلَى صَدْرِ اللَّـهِ حَزَّازٌ مِنَ الْغَمِّ، لأَنَّهم كَانُوا سَبَبَ دَينُونَتِهم.

إِنَّ اللَّـهَ عَرفَ الَّذينَ سَيَمِيلُونَ إِلَى الشَّرِّ، وَلَم يَحْسَبْهم صَالِحِينَ... قَالَ اللَّـهُ لِموسى: «لا أَمْحُو مِن كِتَابِي إِلاَّ الَّذي خَطِئَ إِليَّ».(٥٦) مَنْ يَخطأْ يَهْلِكْ، بِحَسَبِ عَدلِ الدَّيَّانِ، أَمَّا اسمُهُ فَلا يكونُ في سِفرِ الحَيَاةِ، بِمُقْتَضَى سَابِقِ عِلْمِهِ. الرَّسولُ بولسُ وَصَفَهم عَلَى النَّحوِ التَّالي: «خَرَجُوا مِن بَيْنِنَا، وَلَم يَكُونُوا مِنَّا. فَلَو كَانُوا مِنَّا، لَبَقُوا مَعَنَا». فاللَّـهُ لا يُفَضِّلُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٥٧)

كَلِمَةُ الرَّبِّ. كونستانتيوس: في هَذَا المَقْطَعِ يُقابل بولسُ سِفْرَ التَّكوينِ ٢٥: ٢٣-٢٥ بِسِفْرِ مَلاخي ١: ١-٢ وَيَعْتَبِرُ الاثنين كَلِمَةَ اللَّـهِ عَلَى حَدٍّ سَوَاء. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ إِلَى أَهلِ رومية.(٥٨)

النُّبُوءَةُ تَتِمُّ في نَسلِ راحيل. بيلاجِيُوس: يُظهِرُ الرَّسولُ أَنَّ مَا قِيلَ لِرَاحيلَ قَد تَمَّ في نَسْلِها.(٥٩) تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٦٠)

اختِيَارُ يَعقوب. ثيودوريتوس القورَشِيّ: اللَّـهُ اختَارَ إسحقَ وَتَرَكَ إِسْمَاعِيلَ وَأَبْنَاءَ قَطُّورَة.(٦١) هَكَذَا فَضَّلَ يَعْقُوبَ عَلَى عِيسُو،

(٥٥) PCR 117
(٥٦) خروج ٣٢: ٣٣.
(٥٧) CSEL 81:313-17
(٥٨) ENPK 66
(٥٩) أنظر تكوين ٢٥: ٢٣.
(٦٠) PCR 117
(٦١) أنظر تكوين ٢٥: ١-٤؛ ١ أخبار ١: ٣٢.

مَعَ أَنَّ الإثْنَين تَشَكَّلا في رَحِمٍ واحِدَةٍ. فَلِمَاذَا تَتَعَجَّبُ إذَا فَعَلَ اللّـهُ الشَّيءَ نَفْسَه الآن، فَقَبِلَ المُؤمِنينَ مِنكُم وَنَبَذَ الَّذين لَم يَقْبَلُوا النُّورَ؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٦٢]

دَينُونَةُ اللّـهِ العَادِلَةُ. جناديوس القسطنطينيّ: إنَّ الكِتَابَ المُقَدَّسَ يَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ بِلِسَانِ النَّبيِّ مَلاخي.[٦٣] لَقَد أَوْرَدَ بولسُ هَذه الآيَةَ، لأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ أَنَّ دَينُونَةَ اللّـهِ عَادِلَةٌ. فَبَيْنَما كَانت دَينُونَتُه بِمُقْتَضى سابِقِ عِلْمِهِ، جاءَت سِيرَةُ هَذَين الرَّجُلَين مُتَّفِقَةً مَعَ سَابِقِ عَلْمِهِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٦٤]

(٦٢) IER, Migne PG 82 col. 153

(٦٣) ملاخي ١: ٢-٣.

(٦٤) NTA 15:390

٩: ١٤-٢١ تَصْمِيمُ اللّـهِ وإرَادَةُ الإنسانِ

١٤فَمَاذا نَقول؟ أَيَكونُ عِندَ اللّـهِ ظُلْمٌ؟ مَعَاذَ اللّـهِ! ١٥فقَد قالَ لِمُوسى: «أَرحَمُ مَن أَرحَم
وأَرأَفُ بِمَن أَرأَف». ١٦إذًا، فمَا الأَمرُ لِمَن يَشَاءُ أَو لِمَن يَسْعَى، بل للّـهِ الَّذي يرحَم. ١٧فقَد
قالَ الكِتابُ لِفرعَون: «إنِّي لِهَذَا أَقَمتُكَ، لِكَي أُظْهِرَ فيكَ قُدرَتي وَيُخْبَرَ بِاسْمي في
الأَرضِ كُلِّها». ١٨فهو إذًا يرحَمُ مَن يَشاءُ ويُقَسِّي مَن يَشاءُ.
١٩ولَعَلَّكَ تَقولُ لي: «لِمَ يلومُ بعدُ؟ مَن تُراهُ يُقاوِمُ مَشيئتَه»؟ ٢٠مَن أَنتَ أَيُّها الإنسانُ
حتَّى تَعتَرِضَ على اللّـهِ؟ أَتَقولُ الجَبْلَةُ لِلجَابِلِ: لِمَ صَنَعتَني هَكَذا؟ ٢١أَوَلَيسَ للخَزَّافِ
سُلْطانٌ على الطِّين، فيَصنعَ مِن جَبْلَةٍ واحِدَةٍ إناءً للكَرامَةِ وإناءً للهَوانِ؟

نَظرَةٌ عَامَّةٌ: يَصْعُبُ عَلَينا أَنْ نَفْهَمَ كَيْفَ أَنَّ اللّـهَ يُعَاقِبُ البَعْضَ وَيَرْأَفُ بِالبَعْضِ الآخرَ. فَاللّـهُ يَرْحَمُ مَن يَرْحَمُ، لأَنَّ أَحْكَامَه عَادِلَةٌ في كُلِّ حِينٍ. الأَمْرُ مَرهُونٌ بِسرٍّ لا يُدْرِكُه إلاَّ اللّـهُ فقط، لأَنَّ اللّـهَ عَارِفٌ بِسَرَائِرِ القُلُوبِ. «إنْ كَانَ شَعْبُ إسرَائيلَ

كَرَملِ البَحرِ، فَلَن تَرجَعَ مِنهم إلاَّ بَقيَّةٌ، لأَنَّ اللَّـهَ حَكَمَ عَلَيهم بالفَنَاءِ» (إشعيه ١٠: ٢٢). لِمَاذَا تَرجَعُ مِنهم بَقِيَّةٌ؟ فَهُنَاكَ سَبَبٌ لِقَبولِ الأُمَمِيِّ وَإِبعَادِ اليَهوديِّ. السَّبَبُ هَو تَمَسُّكُ الأُمَميِّ بِالإيمَانِ، وَتَمسُّكُ اليَهوديِّ بِأَعْمَالِ الشَّريعة. لَقَد جَهِلَ اليَهوديُّ كَيْفَ يُبَرِّرُ اللَّـهُ البَشَرَ، وَسَعَى إِلَى البِرِّ عَلَى طَريقَتِه. (٣: ١٠ الرُّومان). إِنَّ اللَّـهَ وحدَهُ يَعْرِفُ مَن يَسْتَحِقُّ الإِكْليلَ، ومَن يَسْتَحِقُّ العِقَابَ.

هَل يَسْتَخدِمُ اللَّـهُ قُسَاةَ القُلوبِ لِيخدِمُوا مَقَاصِدَه، كَمَا كَانَتِ الحَالُ مَع فِرعَون؟ فَبِمَا أَنَّ هذا الطاغِيَةَ المِصْرِيَّ أَمْعَنَ في الخَطِيئَةِ استَحالَ عَلَيهِ أَنْ يَتُوبَ. أَمَّا الرَّحْمَةُ الإِلَهِيَّةُ فلا يَنَالُها المَرءُ بِشَكْلٍ آلِيٍّ. فَإِرَادَةُ اللَّـهِ لا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يُقَاوِمَها، لأَنَّها مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ سَواءٌ أَفَهِمْنَاها أَم لَم نَفْهَمْها.

٩: ١٤ أَيَكُونُ مِن ظُلْمٍ عِنْدَ اللَّـهِ؟

هَل يَجْعَلُ اللَّـهُ البَعْضَ أَشْرَارًا؟ بيلاجِيُوس: كَانَ بولسُ يَخْشَى مِن... أَنْ يُفَكِّروا أَنَّ اللَّـهَ يَجْعَلُ البَعْضَ صَالِحِينَ والبَعْضَ أَشْرَارًا، فَيُذَكِّرُهُم بِنُصوصٍ مُعَاكِسَةٍ للنُّصوصِ الَّتي اعتَمَدُوها لِدَعْمِ نَظَرِيَّتِهم... فَيُظْهِرُ أَنَّه لا يَجوزُ أَنْ تُفْهَمَ كَمَا يَفْهَمُونَها. تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١]

مَعَاذَ اللَّـهِ أَنْ يَكُونَ اللَّـهُ ظَالِمًا. سيزار أسقف أرليس: لِمَاذَا لا يُعَاقِبُ اللَّـهُ الجَمِيعَ بِرَحْمَةٍ عَلَى نَحْوٍ لا يَكونُ مَعَهُ قَلبُهُم قَاسِيًا تُجَاهَهُ؟ يُعْزَى هَذَا إِلَى شُرورِ الَّذين يَكُونُونَ قُسَاةً، أَو إِلَى أَنَّ أَحْكَامَ اللَّـهِ الَّتي لا يُسْبَرُ غَورُهَا تَكونُ مَحْجُوبَةً مَعَ أَنَّها لَيْسَت ظَالِمَةً. مَوَاعِظ ١٠١ .٥.[٢]

٩: ١٥ اللَّـهُ يَرْحَمُ وَيَرْأَفُ

اللَّـهُ لا يَرْحَمُ وَفقَ مَعَاييرِ البَشَرِ. أبوليناريوسُ اللاذقانيُّ: لا ظُلْمَ في أَنْ يَرْحَمَ اللَّـهُ مَن يَرْحَمُ، وأَنْ لا يَرْحَمَ من لا يَرْحَم. يَقولُ بولسُ إِنَّ اللَّـهَ بِمُوسَى يُبَيِّنُ نَهْجَ رَحْمَتِهِ. إِنَّه لا يُؤتِي الرَّحمَةَ بِمُقْتَضَى مَعَاييرِ البَشَرِ، بَل بِمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ الإِلَهِيَّةِ. إِنَّه يَرْحَمُ مَن يَرْحَمُ بِمُقْتَضَى سُلْطَانِ رَحْمَتِهِ، لا بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنا. تَفْسيرٌ بُولسيٌّ.[٣]

الرَّحْمَةُ وَسَابِقُ عِلمِ اللَّـهِ. أمبروسياستر: هَذَا يَعْني أَنَّ اللَّـهَ سَيَرْحَمُ الَّذينَ يَعرِفُ أَنَّهُم

---

[١] PCR 117
[٢] FC 47:101
[٣] NTA 15:67

سَيَهْتَدُون وَيَظلُّونَ أَوْفِيَاءَ لَه... وَسَيَرْأَفُ بالخَطَأةِ الَّذينَ يَعُودونَ إلَيه بِقَلْبٍ بَارٍّ.... إنَّه يَدعو الَّذينَ يَعْرِفُ أَنَّهم سَيُطِيعونَ، وَلا يَدعو الَّذين يَعْرِفُ أَنَّهم سَيَتَمَرَّدون. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤]

اللّـهُ يَعْرِفُ سَرَائِرَ القُلُوبِ. الذَّهبيُّ الفم: لم يَقُلِ اللّـهُ لِمُوسى مَن هُم الَّذينَ لا يَسْتَحِقُّون مَحبَّةَ اللّـهِ للبَشَرِ، بَل تَرَكَ الأَمرَ لِيَتَصَرَّفَ بِهِ كَمَا يَبْدُو لَه. فَإذَا لم يَقُلْ هَذَا القَوْلَ لِمُوسَى، فَكَيَف نَتَوَقَّعُ أَنْ يَقولَهُ لَنَا؟! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ١٦.[٥]

أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَم. كونستانتيوس: اللّـهُ يَقولُ هَذَا لِمُوسى.[٦] يُوردُ الرَّسولُ هذه الآيةَ لِيُظْهِرَ أَنَّ مَحَبَّةَ اللّـهِ تَتَجَلَّى للَّذين يُؤمِنُونَ بِيَسوعَ المَسِيح. رِسَالَةُ بولسَ المُقَدَّسَةُ إلَى أَهلِ رومية.[٧]

أَهلُ المَحَبَّة. بيلاجِيُوس: هَذَا يَعْني: أَنا أَرْحَمُ مَن سَبَقَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُم سَيَكُونونَ جَدِيرينَ بالمَحَبَّةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٨]

٩: ١٦ فَمَا الأَمرُ لِمَن يَشَاءُ

إنْ لَم يَبْنِ الرَّبُّ البيتَ. أوريجنِّس: يَنْبَغي فَهمُ هذه الآيةِ على ضَوءِ مَا يَقولُهُ داودُ في المَزَامِير: «إنْ لَم يَبْنِ الرَّبُّ البَيْتَ، فَبَاطِلاً يَتْعَبُ البَنَّاؤُون. إن لَم يَحُرسِ الرَّبُّ المَدِينَةَ، فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الحُرَّاسُ».[٩] نَتَعَلَّمُ مِن هَذه الآيَةِ أَنَّ اللّـهَ يَبْني لَه البَيْت، لأَنَّ البَنَّاءَ لا يَخلُدُ إلى الكَسَلِ، وَلا يَقْعُدُ عن السَّعي عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ البَشَرِيَّةِ. لَكِنَّ اللّـهَ هو الَّذي يُسَهِّلُ له الأَمرَ وَيُتِمُّ العَمَلَ. هَكَذا يُدْعَى الإنْسانُ إلَى أَنْ يَكُونَ مُتَحَفِّزًا مُسْتَوفِزًا، وَاللّـهُ يُكَلِّلُ عَمَلَه بِالنَّجاحِ. يَنْبَغِي للمَرءِ أَنْ يَتْرُكَ إتْمَامَ عَمَلِهِ للّـهِ، لا إلَى بَشَرٍ. «فَبُولُسُ غَرَسَ وأَبُلُّسُ سَقَى، وَلَكِنَّ اللّـهَ هُوَ الَّذي كَانَ يُنْمِي، فلا الغَارِسُ له شَأْنٌ ولا السَّاقِي بل الشَّأنُ للّـهِ الَّذي يُنْمِي».[١٠] عَلَى هَذَا النَّحوِ يُمْكِنُنَا أَنْ نَقُولَ إنَّ الأَمْرَ لا يَعْتَمِدُ عَلَى مَشِيئَةِ بَشَرٍ، أَو عَلَى جَهدِ إنْسَانٍ، بَل عَلَى رَحْمَةِ اللّـهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١١]

مِثَالُ شاوُلَ وداوُدَ. أَمبروسياستر: عِنْدَمَا استَغْفَرَ شَاوُلُ اللّـهَ، لَم يَغْفِرِ اللّـهُ لَه، أَمَّا اللّـهُ

[٤] CSEL 81:319
[٥] HOR 466
[٦] خروج ٣٣: ١٩.
[٧] ENPK 67
[٨] PCR 117
[٩] مزمور ١٢٧: ١.
[١٠] ١ كورنثوس ٣: ٦-٧.
[١١] CER 4:152, 154

فَغَفَرَ لداوُدَ عِنْدَمَا اعتَرَفَ بِخَطِيئَتِه.[١٢] لَكِن، لا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ ظَالِمٌ عِنْدَمَا غَفَرَ لِلوَاحِدِ ذَنْبَهُ، وَلم يَغْفِرْه للآخَر. فَالمُطَّلِعُ عَلَى هَوَاجِسِ القُلُوبِ يَعرِفُ أَنَّ مَن يَرْفَعُ سُؤلَه لَهُوَ صَادِقٌ، وَيَسْتَحِقُّ الغُفْرَانَ. إِنَّه مِنَ السَّخَافَةِ أَنْ يَسْعَى المَرءُ إِلَى إِدْرَاكِ أَحْكَامِ اللَّهِ. وَلا يُمْكِن القَولُ إِنَّ أَحْكَامَ اللَّهِ ظَالِمَةٌ عِنْدَمَا تَجْرِي عَلَى غيرِ المُؤمِنِينَ.

تَأَمَّلْ في رِوَايَةِ شَاوُلَ وداوُدَ وَاسأَلْ نَفْسَكَ ماذا حَصَلَ لَهُمَا بَعْدَ أَنْ أَصْدَرَ اللَّهُ أَحْكَامَه. هَلَ تَصَرَّفَ شاوُلُ تَصَرُّفًا صَحِيحًا بَعْدَ أَنْ رُفِضَ استِرْحَامُه؟ هَل زَعَمَ أَنَّ أَحْكَامَ اللَّهِ ظَالِمَةٌ؟ وَهَل أَعْرَضَ داوُدُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ نَالَ الرَّحْمَةَ؟ أم أَنَّهُ ثبَتَ في اللَّهِ الذي نَالَ مِنهُ الرَّحمَةَ؟ تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٣]

مَشِيئَةُ الإِنْسَانِ والانطِلاقُ في السَّيرِ. جيروم: نُدْرِكُ مِن هَذِه الآيَةِ أَنَّ المَشِيئَةَ وَالانطِلاقَ في السَّيرِ هُمَا شَأْنُنَا، إِلاَّ أَنَّ إِتْمَامَ مَشِيئَتِنا وَسَعينا هُو شَأْنُ رَحْمَةِ اللَّهِ. وَبِذَلِكَ تُحْفَظُ الإِرَادَةُ الحُرَّةُ، فَكُلُّ شَيءٍ يَعْتَمِدُ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ في إِتْمَامِ مَشِيئَتِنا وَسَعيِنا. ضدَّ البيلاجيِّين ١. ٥.[١٤]

الحُجَّةُ اليَهُودِيَّةُ سَاقِطَةٌ. بيلاجِيُوس: تَنصُّ الحُجَّةُ اليَهُودِيَّةُ على ما يَلي: لا تَعْتَمِدْ عَلَى مَن يُرِيدُ أَو عَلَى مَن يَسْعَى. فاللَّهُ يَرْحَمُ مَن يَرْحَم، وَيُقَسِّي مَن يَشَاءُ. لَكِنَّ الرَّسولَ لا يُلْغِي إِرَادَتَنا... فَلو كَانَتِ الحُجَّةُ اليَهودِيَّةُ صَحِيحَةً، فَلِمَاذَا يَسْعَى الرَّسولُ إلى إِتْمَامِ الشَّوطِ كَمَا يَقولُ: لَقَد أَتْمَمْتُ شَوطي؟ وَلِمَاذَا يَحُثُّ الآخَرِينَ عَلَى الجَرِي؟ لِهَذا يُفْهَمُ أَنَّ الرَّسولَ يَتَّخِذُ هُنَا دَورَ مَن يَتَفَحَّصُ (أَو يَدْحَضُ) لا دَورَ مَن يَتَنَكَّرُ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٥]

٩: ١٧ النِّيَّةُ الإِنْسَانِيَّةُ تُظْهِرُ قُدْرَةَ اللَّه

مَعْرِفَةُ اللَّهِ بالنِّيَّةِ الإِنْسَانِيَّةِ. أوريجنِّس: أَكِيدٌ أَنَّ اللَّهَ عَرفَ نِيَّةَ كُلِّ إِنْسَانٍ وإِرَادَتَه وَيَعْرِفُهُما. وَبِمَعْرِفَتِه وَسَابِقِ مَعْرِفَتِه يَسْتَخْدِمُ دَوافِعَ كُلِّ إِنْسَانٍ إِلَى اختِيَارِ ما يَخْتَارُه وَيُقْدِمُ على ما يَطِيبُ لَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٦]

أَقَامَ فِرعونَ لِيُظْهِرَ فيه قُدْرَتَه. أمبروسياستر: كَانَ فِرعَونُ (وَهُوَ لَقَبٌ مُلُوكِيٌّ عِندَ المِصريِّين، وَلَيْسَ اسْم مَعْرِفَة،

---

[١٢] ١ صموئيل ١٥: ٢٤-٣١؛ ٢ صموئيل ١٢: ١٣.
[١٣] CSEL 81:321
[١٤] FC 53:239
[١٥] PCR 117—18
[١٦] CER 4:154

كَمَا هو لَقَبُ حُكّام رومية القَيَاصِرَة) مُتَّهَمًا بِجَرَائِمَ كَثِيرَةٍ تَجْعَلُه غيرَ مُسْتَحِقٍّ الحَيَاةَ. فَكَيْفَ يَتُوبُ وَكَيْفَ يَفُوزُ بِحَقِّ الحَيَاةِ مَعَ اللّـهِ؟ لَكِن، إِذَا ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّ اللّـهَ أَخطأَ، أو عَجزَ عَنْ أَنْ يَثْأَرَ مِن فِرعَونَ، فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُه اللّـهُ. إِنَّه استَخْدَمَ فِرْعَونَ لِيُعْلِنَ عَلامَاتٍ كَثِيرَةً،[١٧] وَلِيُنْزِلَ بِهِ ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً. وَمَعَ أَنَّه كَانَ مَيْتًا، فَقَد بَدَا لِبَعْضِ الوَقتِ أَنَّه حَيٌّ، فَهَلَعَ جَمِيعُ الكَافِرِينَ مِمَّا نَزَلَ بِهِ من قِصَاصٍ وَعَذَابٍ، وَرَجَعُوا عَن غَيِّهِم واعتَرَفُوا بالإِلَهِ الوَاحِدِ الحَقِيقيِّ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٨]

صَبرَ اللّـهُ عَلَى مَكْروهِ فِرعَون. الذَّهبيُّ الفم: أَمَّا اللّـهُ فَعَارِفٌ بِذَلِكَ، فَاحْتَمَلَ بِطُولِ أَنَاتِهِ فِرْعَونَ، لأَنَّه أَرَادَه أَنْ يَتُوبَ. فَلَو لَم يَشَأْ ذَلِكَ، لَمَا تَلَقَّاهُ اللّـهُ بِجُنَّةِ صَبْرِهِ، لَكِنَّه أَعَدَّ نَفْسَه لِلغَضَبِ، وَاستَعْمَلَهُ لإِصلاحِ الآخَرِين بِمَا أَنْزَلَهُ بِه مِن عِقَابٍ لِيَجْعَلَهُم أَفْضَلَ، وَبِذَلِكَ أَبَانَ عن قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[١٩]

قَسَاوَةُ قَلْبِ فِرعون. أوغسطين: نَقرَأُ في سِفرِ الخُروجِ ١٠: ١ أَنَّ قَلْبَ فِرعونَ قَسَّى قَلْبَه، فما عاد يَتَأَثَّرُ بِعَلامَاتٍ وَاضِحَةٍ. وَلأَنَّه لَم يُطِعْ أَوْامِرَ اللّـهِ، فَقَد نَالَ جَزاءَه. لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّ قَسَاوَةَ قَلبِه اعتُدِيَ عليه بِهَا... بَل إِنَّه قَسَّى قَلْبَهُ بِسَبَبِ عَدَمِ إِيمَانِهِ.[٢٠] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦٢.[٢١]

احْتَمَلَهُ بِسَعَةِ ذَرْعِه. بيلاجِيُوس: يُفَسِّرُ اليَهُودُ هَذه التِّلاوَةَ تَفْسِيرًا خَاطِئًا. أَمَّا المُفَسِّرونَ المَسِيحيُّون فَيُفَسِّرونها بِطَرِيقَتَين:

١- هُنَاكَ الَّذين يَقولُونُ إِنَّ اللّـهَ يُعَاقِبُ كُلَّ مَن تَتَفَاقَمُ خَطَايَاهُ... فَجَعَلَ فِرعونَ مِثَالاً لِمَنْفَعةِ الآخَرين لأَنَّ فرعونَ تَجَاوَزَ حُدُودَه... لِيَعْرِفَ شَعبُ اللّـهِ عَدْلَهُ وَقُدْرَتَه فَلا يَتَجَاسَرُونَ عَلَى فِعلِ الخَطِيئَةِ...

٢- وَهُنَاكَ الَّذينَ يَقولُونَ إِنَّ فِرعَونَ أَصْبَحَ قَاسِيَ القَلْبِ بِسَبَبِ طُولِ أَنَاةِ اللّـهِ. فَبَعْدَمَا أَنزَلَ اللّـهُ الوَبَاءَ بِفِرعَونَ، قَسَا قَلبُ فِرعَونَ وَصلُبَ. وَمَعَ أَنَّ اللّـهَ عَرَفَ أَنَّ فِرعونَ لَم يَتُب، فقد تَجَلَّدَ عَلَى مَضَضِ مِحَنِه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٢]

قُدْرَةُ اللّـهِ تَتَجَلَّى في سَعَةِ ذَرعِهِ. أُكيُومينِيوس: تَتَجَلَّى قُدْرَةُ اللّـهِ في طُولِ

---

[١٧] أنظر خروج ٧: ١ و١٢: ٣٠.
[١٨] CSEL 81:323-25
[١٩] NPNF 1 11:468
[٢٠] أنظر رومية ١: ٢٨.
[٢١] AOR 35
[٢٢] PCR 118—19

أَنَاتِه، وَطُولُ أَنَاتِهِ عَظِيمٌ حَقًّا. مَن لا يَهْلَعُ مِن ثَبَاتِ جَنَانِ اللَّـهِ؟ لِهَذَا السَّبَبِ سَمَحَ اللَّـهُ لِفِرعَونَ أَنْ يَحكُمَ، لِيُظْهِرَ سَعَةَ فَنَاءِ صَدرِهِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٢٣)

٩: ١٨ رَحْمَةُ اللَّـهِ وَعَدَمُ إِيمَانِ الإِنْسَانِ

يُقَسِّي قَلْبَ فِرعَون. أوريجنِّس: قَلبُ فِرعونَ أَصْبَحَ قَاسِيًا، لَكِنَّ اللَّـهَ لَم يَشَأْ أَنْ يُعَاقِبَه للحِينِ عِقَابًا كَامِلاً. وَلَئِنْ كَانَت شُرورُ فِرعونَ عَظِيمَةً، فَإِنَّ اللَّـهَ بِصَبْرِهِ لَم يَرَ إِمْكَانِيَّةَ اهتِدَاءِ فِرعَون. فَأَنْزَلَ به ضَرَبَاتٍ خَفِيفَةً في البَدءِ، وَمِن ثَمَّ زَادَ فيها. وَرَغمَ أَنَّ اللَّـهَ احتَمَلَ، بِطُولِ أَنَاتِه، فِرْعَونَ، صَارَ قَلبُ فِرعونَ قَاسِيًا وامتَلأَ غَيْظًا عَلَى اللَّـهِ وَاحتِقَارًا... اللَّـهُ يُقَسِّي قَلْبَ مَن قَلْبُه لا يَرِقُّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٢٤)

ما أَصْعَبَ إِدْرَاكَ أَحْكَامِ اللَّـهِ! أَبوليناريوسُ اللاذقانيُّ: وَرُبَّ مُعْتَرِضٍ يَقولُ إِنَّ فِرْعَونَ لَم يَقْسُ، وأَيُّ إِنْسَانٍ آخَرَ لَم يَقَعْ في الدَّينُونَةِ، فَمَن صَارَ قَاسِيًا لا يَكُونُ سَبَبًا للقَسَاوَةِ. لَكِن، بِقَولِكَ هَذا، أَيُّهَا الإِنْسَانُ، تَتَجَاوَزُ نَفْسَكَ وَتَطلبُ السَّبَبَ الخَفِيَّ لِعَدَمِ المُسَاوَاةِ عند اللَّـهِ. لا ظُلْمَ هُنَا، قَالَ الرَّسولُ، لأَنَّ عَدَمَ رَحْمَةِ الخَاطِئِ هُوَ بِمُقْتَضَى حِكمَتِه الفَائِقَةِ على العَقلِ، لا بِسَبَبِ جَزَاءٍ قَضَائِيٍّ. في هَذَا السِّيَاقِ يُتَابِعُ الرَّسولُ القَولَ إِنَّه لا يَليقُ سَبْرُ أَعْمَاقِ اللَّـهِ،(٢٥) لأَنَّ كَلِمَةَ الخَلاصِ أُعْطِيَت بِشَكْلِها القَويمِ للجَميعِ، سَواءٌ أَحظُوا بالرَّحْمَةِ أَمْ لَم يَحْظُوا. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٢٦)

دَورُ المُعْتَرِضِ. أمبروسياستر: هُنَا يَتَّخِذُ بولسُ دَورَ المُعْتَرِضِ الَّذي يُقَدِّمُ هَذِهِ الافتِرَاضَاتِ وَالمَزَاعِمَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٢٧)

هَل اللَّـهُ عِلَّةُ الشُّرور؟ بيلاجِيُوس: يُسْتَنْتَجُ، مِنَ قَولِكَ، أَنَّ اللَّـهَ، لِكَثْرَةِ الشُّرورِ، يَرْحَمُ مَنْ يَرْحَمُ وَيُقَسِّي مَن يَشَاءُ. إِنَّ حُجَّتَكَ سَاقِطَةٌ، لأَنَّها تَزْعَمُ أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّـهِ هي عِلَّةُ الشُّرور... لَكِنَّ طَبِيعَةَ عَدلِ اللَّـهِ تُعَارِضُ مِثلَ هَذَا الاستِنْتَاجِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٢٨)

٩: ١٩ مُقَاوَمَةُ مَشِيئَةِ اللَّـهِ

وَمَن يُقَاوِمُ إِرَادَتَهُ؟ أوريجنِّس: مَا مِن

(٢٣) NTA 15:428

(٢٤) CER 4:158

(٢٥) أنظر رومية ١١: ٣٣.

(٢٦) NTA 15:68

(٢٧) CSEL 81:325

(٢٨) PCR 119

أَحَدٍ يَسْتَطِيع أَنْ يُقَاوِمَ مَشِيئَةَ اللّـهِ. لَكِن يَحسُنُ بِنا أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّـهِ عَادِلَةٌ وَمُنْصِفَةٌ. مَشِيئَتُنا الحُرَّةُ تُقَرِّرُ ما إِذَا كُنَّا أَخْيَارًا أَم أَشْرَارًا، أَمَّا مَشِيئَةُ اللّـهِ فَتَقْضي أَنْ يَنَالَ الشِّرِّيرُ قِصَاصًا، وَأَنْ يَكُونَ نَصِيبُ الصَّالِحِ المَجْدَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٩]

الآبُ القَدِيرُ. أَمبروسياستر: يُعَلِّمُنَا بولسُ، أَوَّلاً، أَنْ مَا مِن أَحَدٍ يَقدرُ أَنْ يُقَاوِمَ مَشِيئَةَ اللَّـهِ، لأَنَّ اللَّـهَ أَقْوَى مِنَ الجَمِيعِ. وَيُعَلِّمُنا أَيضًا أَنَّ اللَّـهَ الآبَ هُوَ أَبٌ للجَمِيعِ، يَبْتَغِي أَن يَكُونَ كُلُّ مَا خَلَقَه سَلِيمًا وَغَيْرَ مُعَرَّضٍ للأَذَى، وَأَنْ لا يَرْزَحَ أَحَدٌ تَحْتَ وَطْأَةِ الشَّرِّ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٠]

نَهجُ بولسَ في طَرْحِ الأَسْئِلَة. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنَّهُ، بِتَساؤُلِهِ وبتدقيقه، أَرَاعَهُم، وأَدْهَشَهُم، وجَعَلَهم يرتَجِفُونَ؟ هَذَا مَا يَفْعَلُه أَيُّ مُعَلِّمٍ من الطِّرَازِ الأَوَّلِ. فَإِنَّه لا يَتْبَعُ رَغْبَةَ تَلامِيذِه، بَل يَقُودُهم إِلى إِرَادَتِه، وَيَقْتَلِعُ مِنْهُمُ الأَشْوَاكَ، وَمِن ثَمَّ يَغرِسُ فيهِمُ البَذْرَ، من دونِ أَنْ يُجِيبَ، مِن سَاعَتِه، عَن جَمِيعِ الأَسْئِلَةِ المَطْرُوحَةِ عَليهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٣١]

٩: ٢٠ الرَّدُّ عَلَى اللّـهِ

مَنْ أَنْتَ لِتُجِيبَ اللّـهَ؟ أوريجنّس: لا أَظُنُّ أَنَّكَ سَتَقولُ، وَأَنْتَ مُؤمِنٌ، وَخَادِمٌ أَمينٌ للَّـهِ، وَسَاعٍ إِلَى فَهْمِ حِكْمَةِ اللَّـهِ: مَن أَنْتَ؟ فَإِذا أَرَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ مَا للَّـهِ، وَنَحْنُ لَسْنَا من أَهلِ الشَّهوةِ، عَلَيْنا أَن نَتَقَصَّى، بِإِيمَانٍ وَتَوَاضُعٍ، أَحْكَامَه في الأَسْفَارِ الإِلَهِيَّةِ. فَالرَّبُّ نَفْسُه قَالَ: «تَفَحَّصُوا الكُتُبَ المُقَدَّسَة».[٣٢] إعلَمُوا أَنَّ هَذِه الأُمُورَ تَنْطبقُ عَلَى الَّذين يَسْعَونَ، بِقَلْبٍ نَقِيٍّ وَطَاهِرٍ، إِلَى تَفَحُّصِ الأَسْفَارِ الإِلَهِيَّةِ بالعَمَلِ وَالقَصْدِ، لا عَلَى الَّذينَ يَنْشَغِلُونَ بِأُمورٍ أُخْرى. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٣]

تَأْنيبُ غيرِ المُؤمِنِينَ. أوريجنّس: إِنَّهُ لا يُؤَنِّبُ المُؤمِنِينَ والقدِّيسِينَ الَّذِين يَحْيَون حَيَاةً صَالِحَةً وَبَارَّةً وَيَتَّقُونَ باللَّـهِ، بَل يُقَرِّعُ غيرَ المُؤمِنِينَ، وَغَيْرَ الأَطْهَارِ. في المَبَادئِ الأُولى ٣. ١ .٢٢.[٣٤]

---

[٢٩] CER 4:158

[٣٠] CSEL 81:325-27

[٣١] NPNF 1 11:467

[٣٢] يوحنَّا ٥: ٣٩.

[٣٣] CER 4:160, 162

[٣٤] OFP 205—6

لا يَقِفُ الظَّالمُ أَمَامَ العَادلِ. أمبروسياستر: مِنَ الصَّلَفِ وَالتَّجَبُّرِ أَنْ تُجَادِلَ اللَّـهَ، أَي أَنْ يُجَادِلَ الظَّالمُ العَادلَ، وَالشِّرِّيرُ الخَيِّرَ، وَالنَّاقِصُ الكَامِلَ، وَالضَّعيفُ القَويَّ، وَالفَاسِدُ اللافَاسِدَ، وَالفَاني الخَالِدَ، وَالخَادِمُ السَّيِّدَ، وَالمَخْلُوقُ الخَالِقَ. تَفسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٣٥)

الانصياعُ الحُرُّ للخَالِقِ. الذَّهبيُّ الفم: لا يَقولُ بولسُ ذَلِكَ ليُبْطِلَ الإرَادَةَ الحُرَّة، بل ليُبَيِّنَ إِلَى أَيِّ حَدٍّ عَلَيْنَا أَنْ نُطِيعَ اللَّـهَ. فَفِي طَلَبِنا إلى اللَّـهِ تَقْرِيرًا، عَلَينا أَنْ لا نَكُونَ أَكْثَرَ مِن الطِّينِ، أَي أَنْ نَمْتَنِعَ عن أَنْ نُخَالِفَهُ، وَأَنْ نُطَالِبَه، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَلْ أَنْ لا نَقُولَ شَيئًا أَو نُفَكِّرَ في ذَلِكَ أَبدًا. لَكِن عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ كَالمَادَةِ الخَزَفِ تُحَرِّكُها يَدَا الجَابِلِ، فيَجْبُلَها كَمَا يَشَاءُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.(٣٦)

طِينٌ في يَدَي الخَزَّافِ. بيلاجيُوس: يَقُولُ البَعْضُ إِنَّ بولسَ مَا يَزَالُ يَتَّخِذُ دَوْرَ مَن يَتَكَلَّمُ هُنا عَلَى الَّذينَ يُعَارِضُونَ اللَّـهَ، لأَنَّ قَولَه: مَا مِنَ أَحَدٍ يَقْدِرُ أَنْ يُقَاوِمَ إرادَةَ اللَّـهِ الَّذي يَرْحَمُ مَنْ يَرْحَمُ وَيُقَسِّي مَن يَشَاءُ، مُمَاثِلٌ لِقَولِهِ لا أَحَدَ يَجِبُ أَنْ يُعَارِضَ اللَّـهَ. إلاَّ أَنَّ آخَرينَ يَقولُونَ إِنَّ الرَّسولَ، مِنَ الآنَ، فَصَاعِدًا، يُجِيبُ بأَنَّه، إِنْ كَانَ عِندهم سَبَبٌ لِتَوجِيهِ هَذِه التُّهمَةِ، فَعَلَيهم أَنْ لا يُعَارِضُوا خَالِقَهم، لأَنَّنا طِينٌ في يَدَي الخَزَّافِ.(٣٧) تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٣٨)

هَذَا الإِنَاءُ لا يُمْكِنُهُ أَنْ يَلُومَ الخَزَّافَ. كونستانتيوس: يُشَدِّدُ الآنَ عَلَى مُعَارَضَةِ الإِنْسَانِ له، فَيُبَيِّنُ إِرَادَةَ اللَّـهِ وَمَشِيئَتَه... لا فَرْقَ في الطِّينِ الَّذي يَسْتَخْدِمُهُ الخَزَّافُ في صُنعِ الإِنَاءِ. إِنَّه يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ أَيَّ إِنَاءٍ يُريدُ، لَكِنَّ الإِنَاءَ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُعَارِضَهُ ويَقولَ كَيْفَ يَوَدُّ أَنْ يَكُونَ. لَكِنَّ مُعَارَضَةَ الإِنْسَانِ لإِرَادَةِ اللَّـهِ... دَلِيلٌ عَلَى إِرَادَتِهِ الحُرَّةِ. الرِّسَالَةُ الَّتي وَضَعَها الرَّسولُ بولسُ إِلَى أَهلِ رومية.(٣٩)

الرِّضَى بطَبيعَتِنا. ثيودور المبسوستيّ: «أَتَقُولُ الجِبْلَةُ للجَابِلِ: لمَ صَنَعْتَنِي هَكَذَا؟» لا يَجوزُ لِمَخْلُوقٍ أَنْ يُخْبِرَ الخَالِقَ كَيفَ يَوَدُّ أَنْ تَكونَ طَبيعَتُه. فَعَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنْ يَرْضَى بِطَبِيعَتِهِ مَهْمَا كَانَت. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.(٤٠)

(٣٥) CSEL 81:327
(٣٦) NPNF 1 11:467
(٣٧) أنظر إشعيه ٦٤: ٨؛ إرميه ١٩: ١١.
(٣٨) PCR 119
(٣٩) ENPK 68
(٤٠) NTA 15:146

لِمَ صَنَعْتَنِي هَكَذَا؟ ثيودوريتوس القورشيّ: إذَا لَم تَكُن مُسْتَقِلاً، وَلَم تَكُن حُرًّا في مَا تَفعلُ، فَتُسْلِمُ نَفْسَكَ بالضَّرورَةِ للإِرَادَةِ الإِلَهيَّةِ، وَتَصِيرُ مُشَابِهًا بِصَمْتِكَ للعَجْمَاوات، فَإِنَّكَ تَرْضَى بِما دُبِّرَ لَكَ. فيما أَنَّكَ كُرِّمتَ بالعَقْلِ، فَإِنَّك قَادِرٌ عَلَى أَن تَقولَ وَتَفْعَلَ مَا تَشَاءُ. فَتَمقُتُ مَا يَحْصَلُ وَتطلُبُ أَسْبَابَ التَّدبيرِ الإِلَهيِّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ ٥٦.[٤١]

٩: ٢١ سُلْطَانُ الخَزَّافِ عَلَى الطِّين

طَبيعَةُ الإِنَاءِ. ترتليان: الإِنَاءُ هُوَ الجَسَدُ، لأَنَّ الرَّبَّ جَبلَه تُرَابًا من الأَرْضِ بِنَفْخَةٍ منه،[٤٢] وَبَعْدَ ذَلِكَ اكتَسَى جِلدًا. في قِيَامَةِ الجَسَدِ ٨.[٤٣]

لاستِعمَالٍ دَنيءٍ. أوريجنِّس: أُذْكُرُوا ما حَدَثَ لإرميه عِنْدَمَا نَزَلَ إِلَى بَيتِ الخَزَّافِ الَّذي كَانَ يَعْمَلُ عَلَى إِعَادَةِ تَصْنيعِ الفَخَّارِ المَكسورِ، فَبَدا لَه الأَمرُ حَسَنًا. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَلا أَقْدِرُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُم كَهَذَا الخَزَّافِ، يَا بَيْتَ إِسرَائيلَ؟ أَنْتُم في يَدِي مِثلُ الطِّينِ في يَدِ الخَزَّافِ».[٤٤] يَبْدو لي أَنَّه لم يَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يُضِيفَ إِلَى مَا قَالَ... كُلُّ مَن لا يُطَهِّر نَفْسَه وَيَغْسِلُ خَطَايَاه بِالتَّوبَةِ لا يَصلُحُ إِلاَّ لاستِعمَالٍ دَنيءٍ. وإِذَا زَادَ مِن شُرورِه، فَعَقلُهُ يَقسُو، وَيَحْتَقِرُ كُلَّ مَا يُوصِي بِه اللَّـهُ، وَيَصلُحُ، إِذَا مَا صَلُحَ، إِلَى صُنْعِ ما هُوَ هَونٌ وَتَالِفٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٥]

طَبيعَةُ نُفُوسِهم. أوريجنِّس: إذا جَاءَ المُخَلَّصُونَ وَالضَّالُونَ من جِبْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَطَبيعَةُ نُفُوسِهم لَن تَكُونَ مُخْتَلِفَةً، بل مُتَمَاثِلَة. في المَبَادِئِ الأُولَى ٣. ١. ٢٣.[٤٦]

هل يَعرفُ الخَزَّافُ مَا سَيَكُونُ عَلَيه الإِنَاءُ؟ ديودور: لا تَجْسُرَنَّ عَلَى تَوجيهِ التُّهمَةِ للَّـه، ولا تَظُنَّنَّ أَنَّه رَحِمَ الوَاحِدَ، وَقَسَّى الآخَرَ عَرَضًا. لَكِنَّهُ، بِسَابِقِ عِلْمِه، يُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مَا يَسْتَحِقُّه. فَالعَارِفُ كلَّ شَيءٍ لَيْسَ هو علَّةً للأَعْمَالِ، بَل البَشَرُ هُمُ المَسؤُولُونَ عَن أَفْعَالِهم، حَسَنَةً كَانَت أَم سَيِّئَة. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤٧]

حُدودُ تَشبيهِ الخَزَّاف. أمبروسياستر: الجِبْلَةُ وَاحِدَةٌ، أَمَّا مَشِيئَةُ الخَزَّافِ فَمُخْتلِفَةٌ. وَهَكَذا خَلَقَنَا اللَّـهُ جَمِيعًا مِن جَبْلَةٍ وَاحِدَةٍ،

(٤١) IER, Migne PG 82 cols. 156-57
(٤٢) أنظر تكوين ٢: ٧.
(٤٣) ANF 3:550
(٤٤) إرميه ١٨: ٦.
(٤٥) CER 4:162, 164
(٤٦) OFP 206
(٤٧) NTA15:99

فَأَصْبَحْنَا خَطَأَةً، إلاَّ أَنَّه رَحِمَ الوَاحِدَ وَرَفَضَ الآخَرَ، لا عَن ظُلم. عِندَ الخزَّافِ الإرَادَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَعِندَه الإرَادَةُ وَالعَدلُ لِيَعْمَلَ مَا يَشاءُ. فَهُوَ يَعرِفُ، كَمَا ذَكَرتُ، مَن هُوَ جَدِيرٌ بِالرَّحْمَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٨]

الطِّينُ نَفْسُه. الذَّهبيُّ الفم: إنَّ اللَّهَ لا يَصْنَعُ شَيئًا عَرَضًا، وَإِنْ كُنْتَ لا تَفْهَمُ سَرَائِرَ حِكْمَتِهِ الإِلَهيَّةِ. أَنْتَ تَسمَحُ للخَزَّافِ بِأَنْ يَصْنَعَ مِنَ جَبْلَةٍ وَاحِدَةٍ آنيةً مُخْتَلِفَةً، وَلا تَجِدُ في الأَمْرِ غَضَاضَةً، إلاَّ أَنَّك تَطلُبُ منه حِسَابًا على مُكَافَأَته وَعِقَابِه، ولا تُبِيحُ لَه أَنْ يَعْرِفَ مَن هُوَ المُسْتَحِقُّ وَمَن هُوَ غَيرُ المُسْتَحِقِّ... لا يَعْتَمِدُ الهَوَانُ وَالكَرَامَةُ عَلَى الخزَّافِ، بَل عَلَى الَّذين يَسْتَخدِمُونَ الخَزَفَ. وهذا يَحدُثُ للبَشَرِ، فَكُلُّ شَيءٍ يَعْتَمِدُ عَلَى نِيَّتِهِم وَتَصْمِيمِهِم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٤٩]

أَلَيْسَ للخَزَّاف حَقٌّ عَلَى خَزَفِه؟ أوغسطين: وَبِمَا أَنَّكَ آنِيَةُ الخَزَّافِ، فَيَنْبَغي أَنْ تُكسَرَ تَحْتَ ضَربَةِ الحَدِيدِ، كَمَا قِيلَ: «تَرْعَاهُم بِقَضِيبٍ مِن حَدِيدٍ وَتُحَطِّمُهم كَإِنَاءٍ من خزَفٍ».[٥٠] وَعِنْدَما يَفْنَى الإِنْسَانُ الظَّاهِرُ، وَيتَجَدَّدُ الإِنْسَانُ البَاطِنُ، تَكونُ قَادِرًا، مُتَأَصِّلاً، وَرَاسِخًا في المَحَبَّةِ، لِتُدْرِكُوا مَا هو العَرْضُ والطُّولُ وَالعُلُوُّ وَالعُمْقُ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ اللَّهِ الَّتي تَفوقُ كُلَّ المَعْرِفَةِ.[٥١] وَلأَنَّهُ من الجَبْلَةِ الوَاحِدَةِ صَنَعَ اللَّهُ إِنَاءً لِكَرَامَةٍ وآخَرَ لِهَوَانٍ، فَلَيْسَ لَكَ، كَائِنًا مَنْ كُنْتُ، يَا مَن ما تَزَالُ تَعِيشُ بِمُقْتَضَى هَذِه الجَبْلَةِ (أَي أَنَّكَ حَكِيمٌ بِمَعَاييرَ أَرْضِيَّةٍ وَحِسِّيَّةٍ)، أَنْ تُقَاوِمَ مَا أَقَامَه اللَّهُ. تَفْسِيرُ أوغسطين للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦٢.[٥٢]

وَيلٌ لِمَنْ يُخَاصِمُ جَابِلَه. ثيودور المبسوستيّ: مَن سَمِعَ أَنَّ آنِيَةً صُنِعَت لاستِعْمَالٍ دَنيءٍ لامَتِ الخَزَّافَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتي صَنَعها بِهَا، وَطَالَبَتْهُ بِأَنْ يُعِيدَ صُنْعَها مِن أَجلِ غَرَضٍ أَفْضَلَ؟[٥٣] تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[٥٤]

الآنِيَةُ الخَزَفِيَّةُ. كيرلُّس الإسكندريُّ: لا يُمْكِنُ القَولُ، استِنَادًا إِلَى هَذِه الآيَةِ، إِنَّ هُنَاكَ أَنْوَاعًا مُخْتَلِفَةً مِن الطَّبِيعةِ البَشَرِيَّةِ، في قُدْرَةِ العَقلِ: فَالأَسْفَارُ الإِلَهيَّةُ لا تَقولُ

(٤٨) CSEL 81:327-29
(٤٩) NPNF 1 11:468
(٥٠) مزمور ٢: ٩.
(٥١) أفسس ٣: ١٨.
(٥٢) AOR 37
(٥٣) أنظر إشعيه ٤٥: ٩.
(٥٤) NTA 15:146

إنَّ بَعْضَ البَشَرِ خُلِقُوا غِلاظًا أو أَجْلافًا، أي آنيةً للكَرَامَةِ وللـهَوَانِ، وَلا تَنسِبُ مِثلَ هَذه الطَّبيعَةِ لَهُم. إنَّما يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ جُبِلُوا كآنِيَةٍ خَزَفيَّةٍ، بعضُها للكَرَامَةِ وبَعْضُهَا للـهَوَانِ.(٥٥) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٥٦)

اختَارُوا طَرِيقَ الـهَوَانِ. ثيودوريتوسُ القورَشِيّ: تَأَمَّلْ في جَبْلَةِ الخَزَّافِ، الَّتي لا تُشَارِكُ في التَّمييزِ العَقْليِّ، إنَّها لا تُقَاوِمُ الجَابِلَ. لَكِنَّها قد تُفْرَزُ لِتكونَ آنيةً للـهَوَانِ، فَتَقْبَلُ مَا حَدَثَ لَها بِصَمْتٍ... وَهَذَا مَا كَتَبَه بولُس إلى تِيموثاوس: «فإذا طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَه مِن تِلْكَ الآثام، كانَ إناءَ شَرِيفًا مُقَدَّسًا صالِحًا لاستِعمالِ السَّيِّد، ومُؤَهَّلاً لِكُلِّ عَمَلٍ صالِح».(٥٧) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٥٨)

(٥٥) أنظر ٢ تيموثاوس ٢: ٢٠-٢١.
(٥٦) EER, Migne PG 74 col. 837
(٥٧) ٢ تيموثاوس ٢: ٢١.
(٥٨) IER, Migne PG 82 col. 157

٩: ٢٢-٣٣ دَعْوَةُ الأُمَم

٢٢فإذا شاءَ اللَّهُ أَن يُبَيِّنَ غَضَبه وَيُعرِّفَ قُدرَتَه واحتَمَلَ، بِثَبَاتِ جَنَانِه العَظيم، آنِيَةَ نَقْمَةٍ
وَشيكةَ الهَلاكِ، ٢٣لِكَي يُعَرِّفَ غِنَى مَجْدِه المَحْفُوظِ لآنِيَةِ رَحْمةٍ سبَقَ فَأَعَدَّها لِلمَجْد،
أي فينا نَحنُ ٢٤الَّذينَ دَعانا، لا مِن بَينِ اليَهودِ فَحَسْبُ، بل مِن بَينِ الأُمَمِ أَيضًا... ٢٥كما
يَقولُ في هُوشَعَ: «مَن لم يَكُنْ شَعْبِي، سأَدْعُوهُ شَعْبِي، ومَن لم تَكُنْ مَحبوبَتي سَأَدْعُوها
مَحبوبَتي، ٢٦وسيكونُ في المَوضِعِ الَّذي قيلَ لَهم فيه: لَستُم بِشَعْبِي، هُنَاكَ يُدعَونَ أَبناءَ
اللَّهِ الحَيِّ». ٢٧ويَهتِفُ إشَعْيه كذلِكَ في شَأنِ إسرائيلَ: «وإن كانَ بَنو إسرائيلَ عَدَدَ رَمْلِ
البَحْرِ، فلا يَنَالُ الخَلاصَ إلاَّ البَقيَّةُ. ٢٨فإنَّ الرَّبَّ سَيُتِمُّ كَلِمَتَه في الأَرضِ إتمامًا كامِلاً
سَريعًا». ٢٩وبِذلِكَ أيضًا أَنبأَ إشَعْيه فقال: «لو لم يَحفَظْ رَبُّ القُوَّاتِ لَنا نَسلاً، لَصِرْنا
أَمثالَ سَدُومَ وأَشباهَ عَمورَةَ».

٣٠فماذا نَقولُ؟ نَقولُ إنَّ الأُمَمَ الَّذينَ لم يَسعَوا إلى البِرِّ قد نالُوا البِرَّ الَّذي مِنَ الإيمان، ٣١أَمَّا
إسرائيلُ الَّذي كانَ سَعَى إلى شَريعةِ بِرٍّ فلم يُدرِكْ هذه الشَّريعةَ. ٣٢ولِمَاذا؟ لأَنَّه لم يَنتَظِرِ
البِرَّ مِنَ الإيمانِ، بل ظَنَّ إدْراكَه بالأَعمال، فصَدَمَ حَجَرَ صَدمٍ، ٣٣فقَد وَرَدَ في الكِتاب:
«هاءَنَذا واضِعٌ في صِهيُونَ حَجَرًا لِلصَّدمِ وصَخْرَةً لِلسُّقوطِ، فمَن آمَنَ بِه لا يَخيبُ».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ دَعْوَةَ اللَّـهِ الفَسِيحَةَ رُقعَةُ صَبْرِهَا هِي للأُمَمِ ولليَهُودِ عَلَى السَّوَاءِ، كَمَا أَنْبَأَ العَهدُ القَدِيمُ. ولا يُقْصَدُ بِذَلِكَ أَنَّ اليَهُودَ كُلَّهُم سَيخلُصُونَ، فَإشعيه سَبَقَ فَأَنْبَأَ أَن بَقِيَّةً منهم تَخلُصُ. فَالسَّعيُ إِلَى البِرِّ بِأَعمَالٍ تَفرِضُها الشَّرِيعَةُ لا يُجْدِي نَفْعًا. لَقَد جَرَّبَ اليَهُودُ ذَلِكَ، فَفَشِلُوا. أَمَّا الأُمَمُ فَخلَصُوا بالإيمَانِ. فَالَّذين يُؤمِنُون سَيَخلُصُون. أَمَّا الَّذينَ يُعْوِزهُم الإيمَانُ فَيُرفَضُون، مَهْمَا حَاوَلُوا. أَمَّا حَجَرُ الصَّدْمِ الَّذي سَقَطَ به اليَهودُ فَهُوَ المَسِيحُ. كَانُوا مَشْغُولِينَ بالسَّعي إِلَى بِرِّهِم، فَلَم يَسْتَطِيعوا أَن يُدْرِكُوا دَورَ اللَّـهِ في حَيَاتِهم.

٩: ٢٢ اللَّـهُ وَاسِعُ فِنَاءِ الصَّدرِ

شَاءَ أَنْ يُظْهِرَ غَضَبَهُ. أوريجنِّس: تُصِيبُنِي الدَّهْشَةُ عِنْدَمَا أَتفَحَّصُ قَصْدَ الرُّوحِ القُدسِ فِي الأَسْفَارِ الإلَهِيَّةِ. يَقولُ إنَّ غَضَبَ اللَّـهِ الغَرِيبَ عَن طَبِيعَتِه سَيُعْلَنُ لَهُم. إلاَّ أَنَّ صَلاحَهُ وَرَحْمَتَه اللاَّئِقَين بِطَبِيعَتِه سَيَخْتَفِيان... لِمَاذَا يُعْلِنُ اللَّـهُ غَضَبَه للنَّاسِ وَيُخْفِي رَحْمَتَه؟ السَّبَبُ هُوَ أَنَّ اللَّـهَ عَالِمٌ أَنَّ البَشَرَ ضُعَفَاءُ وَيَمِيلُونَ إِلَى السُّقُوطِ بِتَوانِيهم، إذًا مِن الأَفْضَلِ لَهم أَن يَخَافُوا مِنَ الغَضَبِ، بَدَلَ أَنْ يَرْتَاحُوا عَلَى رَجَاءِ رَحْمَةِ اللَّـهِ وَغُفْرَانِه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.(١)

إنَّ اللَّـهَ لَفَسِيحَةٌ رُقعَةُ صَبْرِه. أمبروسياستر: هَذَا يَعْنِي أَنَّ غيرَ المُؤمِنِينَ بَاتُوا مُسْتَعِدِّينَ للعقابِ بِمَشِيئَةِ اللَّـهِ وَبِثَبَاتِ جَنَانِه. فَرَغمَ أَنَّه احتَمَلَهُم بِطُولِ أَنَاتِهِ، إلاَّ أَنَّهم لَم يَتُوبُوا. لَقَدِ انتَظَرَهُم طَوِيلاً، لِذَلِكَ لا عُذْرَ لَهُم،(٢) لأَنَّ اللَّـهَ عَالِمٌ أَنَّهم لَنْ يُؤمِنُوا. تَفسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٣)

(١) CER 4:170
(٢) أنظر رومية ١: ٢٠؛ ٢ بطرس ٣: ١٥.
(٣) CSEL 81:329

آنِيةُ النَّقْمَةِ. الذَّهبيُّ الفم: لِمَاذَا يَكونُ البَعْضُ آنِيةً للنَّقْمَة، والبَعْضُ الآخَرُ آنِيَةً للرَّحْمَةِ؟ السَّببُ هُوَ اختِيَارُهُم الحرّ. اللَّهُ الكُلِّيُّ الصَّلاحِ يُظْهِرُ اللُّطفَ عَينَه للفَرِيقَين. فَاللَّهُ رَحمَ الَّذينَ نَالُوا الخَلاصَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَل رَحِمَ فِرعَونَ، فَنَعِم مَعَ شَعبِ اللَّهِ بِصَبْرِ اللَّهِ.

وَقدِ اختَارَ فِرعَونُ أَنْ لا يَخلُصَ، بَيْنَما عَمَلُ اللَّهِ لَه أَكْثَرُ مِن عَملِهِ للَّذينَ خَلُصُوا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٤]

آنِيَةُ النَّقْمَةِ الَّتي للـهَلاكِ. كونستانتيوس: اللَّهُ يُريدُ جَوابًا، لأَنَّ صَبْرَهُ وَصَلاحَه يَجْعَلانِ ذَوِي الإِرَادَةِ يَحيَون، إِمَّا كَآنِيةِ للنَّقْمَةِ أَو كَآنِيَةٍ للرَّحْمَةِ. وَهُنَا يَحْرِمُهم أَيَّ مُبَرِّرٍ للوُقُوعِ في الخَطِيئَةِ. وَرغمَ طُولِ أَنَاةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُم لا يَهْتَدُون. إِنَّهُم مُعَدُّونَ للـهَلاكِ، فَمِنَ الظُّلمِ احتِمَالُ الخَطَأَةِ وَالسَّمَاحُ لأَفْعَالِهِمُ الشِّرِّيرَةِ أَنْ تَمُرَّ بِدونِ عِقَابٍ. وَكَمَا يُعَدُّ العقابُ للخَطَأَة، هَكَذَا يُعَدُّ المَجْدُ الأَبَديُّ للَّذينَ يَخْشَون اللَّهَ.[٥] الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها الرَّسولُ بولسُ إِلَى أَهلِ روميةَ.[٦]

أَعَدُّوا أَنْفُسَهُم للـهَلاكِ. بيلاجِيُوس: لَقَدِ احتَمَلَ اللَّهُ فِرعَونَ بِطُولِ أَنَاتِهِ، أَمَّا فِرعَونُ فَكَانَ يُجَدِّفُ وَيَظلِمُ شَعْبَهُ وَيُرْهِقُهم بِأَعْمَالٍ شَاقَّةٍ؛ وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَل أَمَرَ بِقَتْلِ ذُكُورِهم.[٧] وَعِنْدَمَا غرِقَ النَّاسُ في خَطَايَاهُم، أَصْبَحَ الَّذينَ هُم أَمْثَالُ فِرعَونَ آنِيَةً للنَّقْمَةِ، بِأَفْعَالِهم، وَأَعدُّوا أَنْفُسَهُم للـهَلاكِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٨]

الامتِحَانُ يُبَيِّنُ حَقيقَةَ النَّاس. ثيودور المبسوستيّ: مَا يَقولُهُ هُوَ التَّالي: لَقَد جَعَلَ اللَّهُ هَذِه الحَيَاةَ للجِهَادِ، لا للمُكَافَأَةِ. وَيُؤَيِّدُ أَنَّ الأَشْرَارَ والأَخْيَارَ، عَلى حَدٍّ سَوَاءٍ، سَيُنْظَرونَ فِي مَا هُوَ صَالِحٌ وَفي مَا هُوَ شِرِّيرٌ لِيُمْتَحَنُوا على حَسَبِ اختِيَارِهِمُ الحُرِّ. فَالصَّالِحُونَ يَسيرونَ على هُدَى الفَضِيلَةِ، وَيُلازِمُونها في كُلِّ تَبَدُّلاتِ الحَيَاةِ، فَلا يُفَاخِرُونَ في الرَّخَاءِ، وَلا يَعجَزُونَ عَن احتِمَالِ الضِّيقِ. أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَعْشقُونَ الشَّرَّ ويَجْهلُونَ سَبَبَ تَنَعُّمِهم بالخَيرِ، وَيُبَالِغُونَ في وَصفِ تَعَاسَتِهِم عِندَمَا يُعَانُونَ الأَلَمَ. فَاللَّهُ يُعْطي كُلاًّ مَا يَستحقُّه في الحَيَاةِ التَّالِيَةِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٩]

---

[٤] NPNF 1 11:469
[٥] أنظر رومية ٢: ٧-٩؛ ١ بطرس ٥: ١٠.
[٦] ENPK 69—71
[٧] أنظر خروج ١: ٨: ١٦.
[٨] PCR 119
[٩] NTA 15:147

هَل في اللّـهِ شَهْوَةُ الغَضَب؟ أكيومينيوس: إنَّ اللّـهَ لا يَخْضَعُ لِشَهْوَةِ الغَضَب. مَعَاذَ اللّـه. لكِن، بِمَا أَنَّه يَفْعَلُ ما نَفْعَلُه وَنَحنُ نَسْتَطِيرُ غَضَبًا، فَالرَّسولُ يُسَمِّي ذَلِكَ غَضَبًا، لِنَفْهَمَ مَا يَعنِيه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٠]

٩: ٢٣ فَيْضُ مَجْدِهِ

إعْلانُ غِنَى مَجْدِهِ. أوريجنِّس: يُعْرَفُ غِنَى اللّـهِ عِنْدَمَا يُظْهِرُ رَحْمَتَه للَّذينَ يَرفُضُهمُ النَّاسُ وَيَدُوسُونَهم. فَهُم يَضَعُونَ رَجَاءَهُم عَلَى الرَّبِّ، لا عَلَى غِنَاهُم أو عَلَى قُوَّتِهم.[١١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٢]

سَبَقَ فَأَعَدَّهَا للمَجْدِ. أمبروسياستر: إنَّ اللّـهَ يُنْزِلُ الأَشْرَارَ المُعَدِّينَ للـهَلاكِ مِنه في بَالٍ واسِعٍ، وَكَذلِكَ يَتَلَقَّى الصَّالِحينَ المُعَدِّينَ للمُكَافَأَةِ بِرُحْبِ صَدْرِه. فَالصَّالِحُونَ هُمُ الَّذِين يَنْعَمُون بِرَجَاءِ الإيمَانِ. واللّـهُ يَحْفَظُ كُلَّ وَاحِدٍ، لَكِنَّه يَعْلَمُ مَا سَيَكونُ عَلَيهِ مَصِيرُ كُلِّ فَرْدٍ. فَعَلامَةُ صَبْرِهِ أَنَّه يُعِدُّ الَّذينَ نَجَوا مِنَ الشَّرِّ، أَو الَّذينَ يُواظِبونَ عَلَى فِعلِ الخَيرِ للمَجْدِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٣]

يَتَمَجَّدُ اللّـهُ بِهِم. الذَّهبيُّ الفم: لَقَد عَيَّرَ اليَهودُ الأُمَمِيِّين بِخَلاصِهِم بِالنِّعْمَةِ، إذ اعتَقَدُوا أَنَّهُم بِهَذَا الاتِّهَامِ يُوْقِعُونَهم في الخِزْي. لَكِنَّ بولسَ يُبْطِلُ بِذَلِكَ اعتِقَادَهُم. فَإذَا كَانَ هَذَا الأَمْرُ يُؤْتِي مَجْدًا للّـه، فَكَم يُؤْتِي مَجْدًا للَّذين يَتَمَجَّدُ بِهِمُ اللّـهُ؟ مَواعظ على الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ١٦.[١٤]

هَيَاكِلُ للمَسِيحِ. سيزار أسقف أرليس: في الوِلادَةِ الأُولى كُنَّا آنِيَةَ غَضَبٍ، وَفي الوِلادَةِ الثَّانِيَةِ استَأْهَلْنا لأَنْ نَكُونَ آنِيَةَ رَحْمَةٍ. الوِلادَةُ الأُولَى أَوْصَلَتْنا إلَى المَوتِ، أَمَّا الثَّانِيَةُ فَقَدْ أَعَادَتْنَا إلَى الحَيَاةِ. فَكُنَّا قَبْلَ المَعْمُودِيَّةِ آنِيَةَ إبليس، لَكِنْ، بَعْدَ المَعْمُودِيَّةِ أَصْبَحْنَا جَدِيرِينَ بِأَن نَكُونَ هَيَاكِلَ للمَسِيحِ. مَواعظ ٢٢٩.[١٥]

٩: ٢٤ أَللّـهُ دَعَا اليَهُودَ وَالأُمَمَ عَلَى حَدٍّ سَواء

الَّذينَ دَعَاهُم. أمبروسياستر: لقد دَعَا اللّـهُ الَّذين سَبَقَ فَأَعَدَّهُم للمَجْدِ، وَعَرفَ أَنَّهُم سَيُثَابِرونَ عَلَى حِفظِ الإيمَانِ، سَوَاءٌ أَكَانُوا أَقَارِبَ أَم أَبَاعِد. تَفْسِيرُ رسائِلِ بولس.[١٦]

(١٠) NTA 15:429
(١١) أنظر مزامير ١٨: ٢٥؛ ١٠٣: ١١.
(١٢) CER 4:170, 172
(١٣) CSEL 81:329
(١٤) NPNF 1 11:469
(١٥) FC 66:173
(١٦) CSEL 81:331

دَعْوَةُ الأُمَمِ. بيلاجيُوس: كَمَا رَافَقَ بَعضُ المِصْرِيِّين أَبْنَاءَ إِسرائِيلَ في عُبُورِهِم... كَذَلِكَ دَعَانَا الآنَ من بَينِ اليَهُودِ وَمِنْ بَينِ سَائِرِ الأُمَمِ أَيْضًا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(١٧)

٩: ٢٥ الآنَ مَدْعُوُّونَ وَمَحْبُوبُونَ

دَعْوَةُ الأُمَمِ. أَمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّ ما قَالَهُ هُوشَع إِنَّمَا قَالَهُ عَنِ الأُمَمِ الَّذينَ مَا كَانُوا شَعْبَ اللَّهِ، لَكِنَّهُم نَالُوا الرَّحْمَةَ وَصَارُوا شَعْبَ اللَّهِ. فَالَّذين مَا كَانُوا مَحْبُوبِينَ، صَارُوا بعدَ سُقُوطِ اليَهُودِ، مَحْبُوبِينَ وَمُتَبَنِّين. وَهَكَذَا فَالَّذين ما كَانُوا شَعْبَ اللَّهِ صَارُوا الآنَ أَبْنَاءِ اللَّهِ الحَيِّ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(١٨)

الأُمَمُ صَارَتْ مَحْبُوبَةً. الذَّهبيُّ الفم: مَن هُوَ ذَاكَ «الَّذي مَا كَانَ شَعْبِي»؟ وَاضِحٌ أَنَّه الأُمَم. وَمَن هِي تِلكَ «الَّتي مَا كَانَت مَحْبُوبَتِي»؟ إِنَّها الأُمَمُ أَيْضًا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.(١٩)

مَنْ لَيْسَتْ بِمَحْبُوبَة. ثيودوريتوسُ القورشِيّ: قَولُه يَنْطَبِقُ عَلَى اليَهُودِ، لا عَلَى الأُمَم. فَقَد دَعَا هُوشَعَ إِلَى أَنْ يَتَّخِذَ امرأَةً فَاسِقَةً، فَاحِشَةً، وَأَمَرَ بِأَنْ يُعْتَرَفَ بِالمَولُودِينَ لَها أَوْلادًا، فَأَنْبَأَ بِأَنَّ قَوْلَهُ «مَن لَيْس بِشَعبي، وَمَنْ لَيْسَت بِمَحْبُوبَةٍ» يَنْطَبِقُ عَلَى اليَهُودِ. لَكِنَّه وَعَدَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنَّهم سَيَكُونُونَ جَدِيرينَ به. فَمَن لم يَكُنْ شَعْبًا له سَيُدْعَى شَعْبَه، وَمَن لَم تَكُنْ مَحْبُوبَةً سَتُدعَى مَحْبُوبَة... وَكَذَلِكَ مَنْ لَيْسَ بِشَعْبِهِ، أي الأُمَمُ، دَعَاهُم الآنَ شَعْبَهُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٠)

٩: ٢٦ أَبْنَاءُ اللَّهِ الحَيِّ

تُدْعَونَ أَبْنَاءَ اللَّهِ. الذَّهبيُّ الفم: لَو قِيلَ هَذا عَنِ الَّذينَ آمَنُوا مِنَ اليَهُودِ، لَكَانَ الكَلامُ مَقْبُولاً. أَمَّا الَّذينَ أَتوا نُكْرًا وَوَقفُوا مَوقِفًا مُعَادِيًا مِمَّا نَالُوا مِن حَسَنَاتٍ كَثِيرَة، فَقَدْ تَغَيَّرَ وَضعُهم كَمُخْتَارِينَ؛ فَمَا يَمْنَعُ الَّذينَ كَانوا غُرَبَاءَ مِن قَبلُ مِن أَنْ يَكُونوا أَخِصَّاءَهُ، وَأَن يَكُونوا جَدِيرينَ بِالحَسَنَاتِ عَينِها لو ظَلُّوا عَلَى طَاعَتِهِم لَه؟ مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.(٢١)

(١٧) PCR 120
(١٨) CSEL 81:331
(١٩) NPNF 1 11:469
(٢٠) IER, Migne PG 82 col. 160
(٢١) NPNF 1 11:469

إيمَانُ الأُمَمِ. كونستانتيوس: يُشِيرُ بولسُ إِلَى الأُمَمِ الَّذين سَيُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٢]

دَعْوَةُ عُبَّادِ الأَوْثَانِ. بيلاجِيُوس: كُلُّ الَّذينَ يَظنُّونَ أَنَّ اليَهُودَ يَتَكَلَّمُونَ وَلَيْسَ بولس، يَأْتِي كَلامُهُم عَلَى النَّحوِ التَّالي: أَللَّـهُ خَلَّصَ مَن أَرَادَ، فاختَارَ الأُمَمَ عُبَّادَ الأَوثَانِ الَّذين ما عَبَدوا اللَّـهَ أَبَدًا، وَدَعَا مِن إسرائيلَ قِلَّةً، كَمَا يَشْهَدُ إِشَعْيه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٣]

٩: ٢٧ البَقِيَّةُ تَخْلُصُ

صُرَاخُ إِشَعْيه. أمبروسياستر: يقولُ بولسُ هَذَا، لأَنَّ إِشَعْيَه كَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى الَّذين سَيُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ. وَهُم إِسرَائِيلُ الحَقِيقيُّ... أَمَّا الآخَرونَ فَقَدِ ابتَعَدُوا عَنِ الشَّرِيعَةِ، لأَنَّهُم لَم يُؤمِنُوا بِمَن وَعَدتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ، وَهُوَ وحدُهُ كَافٍ لِخَلاصِ عَبدِهِ... لِذَلِكَ سَيَخلُصُ مِن بَينِ هذا العَدَدِ الغَفيرِ الَّذينَ سَبَقَ اللَّـهُ فَعَرَفَ أَنَّهُم سَيُؤمِنُونَ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٤]

أَهلُ الخَلاصِ. الذَّهبيُّ الفم: لا يَكتَفِي بِإِيرَادِ كَلامِ هُوشَع، بل يُوردُ كلامَ إِشَعْيَه أَيضًا... أَوَرَأَيتَ كيف أَنَّه لا يَقولُ إِنَّ الجَمِيعَ سَيَخلُصُونَ، بَل الَّذين هُم جَدِيرُونَ بِهِ! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٢٥]

وَلي خِرَافٌ أُخْرَى لَيْسَتْ مِن هَذِهِ الحَظِيرَةِ. أوغسطين: قَولُهُ يُظْهِرُ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ... يَشْهَدُ هوشعُ للأُمَمِ،[٢٦] إِلاَّ أَنَّ اللَّـهَ يُصَيِّرُ اليَهُودَ وَالأُممَ وَاحِدًا عَلَى حَسَبِ مَا قَالَهُ في الإِنْجِيلِ عَنِ الأُمَمِ: وَلي خِرَافٌ لَيْسَتْ مِن هَذه الحَظِيرَةِ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَرْعَاهَا هي أَيْضًا. سَتَسْمَعُ صَوتِي، فَتَكُونُ الرَّعِيَّةُ وَاحِدَةً وَالرَّاعي وَاحِدًا.[٢٧] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٦٥.[٢٨]

إيمَانُ القِلَّة. بيلاجيُوس: يُظْهِرُ هُنَا إِشَعْيَه أَنَّ قِلَّةً مِنَ اليَهُودِ سَتُؤمِنُ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٩]

٩: ٢٨ الرَّبُّ سَيَقْضِي في الأَرْضِ قَضَاءً كَامِلاً

يَبُتُّ قَضَاءَهُ في المَسِيحِ. أمبروسياستر:

(٢٢) ENPK 70
(٢٣) PCR 120
(٢٤) CSEL 81:333
(٢٥) NPNF 1 11:469
(٢٦) أنظر رومية ٩: ٢٥.
(٢٧) يوحنَّا ١٠: ١٦.
(٢٨) AOR 39
(٢٩) PCR 120

هَذَا القَضَاءُ تَمَّ في المَسِيحِ الَّذي قَالَ: «مُوسَى كَتَبَ فَأَخْبَرَ عَنِّي».[٣٠] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣١]

سُرْعَةُ قَضَائِه. الذَّهبيُّ الفم: ما يَقُولُه هو الآتي: الخَلاصُ سَيَأْتي سَرِيعًا، وَلا حَاجَةَ إِلَى زَمَنٍ طَويلٍ وَآلامٍ وَشَقَاءٍ آتٍ بِسَبَبِ أَعْمَالِ الشَّريعَةِ. هَكَذا يَكُونُ الخَلاصُ: في كَلامٍ قَلِيلٍ يَكونُ الخَلاصُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٣٢]

العَهْدُ الجَدِيدُ. بيلاجِيُوس: لا أَكَادُ أَقولُ قولاً وأُنْهِيه، حَتَّى يَكونَ اللَّـهُ قَد أَتَمَّ كُلَّ شَيءٍ. في النُّبوءَةِ تُفْهَمُ الكَلِمةُ المُوجَزَةُ أَنَّها العَهْدُ الجَدِيدُ، لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ مُوجَزٌ فِيه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهـلِ رومية.[٣٣]

٩: ٢٩ رَبُّ الجُنُودِ حَفِظَ لَنَا نَسْلاً

نَسْلُ إِبْرَاهِيم. أوريجنِّس: مَن هُم الأَبْنَاءُ الَّذين تَرَكَهُم لَنَا الرَّبُّ؟ هَذَا ما يَعْنِيه الرَّسولُ في عَرْضِهِ للمَوضُوعِ في مكانٍ آخَرَ بِذِكْرِهِ أَنَّه قِيلَ لإِبْرَاهِيم: «وأُعْطِيكَ أَنْتَ وَنَسْلَكَ من بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ».[٣٤] لَم يَقُلْ «لأَنْسَالِكَ» كَمَا لَو أَنَّهم كَثِيرونَ، بَل «لِنَسْلِكَ» كَمَا لَو أَنَّه وَاحِدٌ، وَهُوَ المَسِيحُ.[٣٥]

لَيْسَ من بَابِ الصُّدْفَةِ أَنْ يَدْعُوَ إِشَعْيَه البَقِيَّةَ زَرْعًا. فَقَد كَانَ يَجِبُ أَنْ يُغْرَسَ الزَّرْعُ في الأَرْضِ وَيَأْتِيَ بِثَمَرٍ. هَكَذَا يُعَلِّمُ أَنَّ المَسِيحَ أَيْضًا يَنْبَغِي أَنْ يُغْرَسَ، وَيُدْفَنَ في الأَرْضِ، الَّتي سَيَنْهَضُ مِنْهَا حَامِلاً ثمرًا للكَنِيسَةِ كُلِّها. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٦]

الزَّرعُ هُوَ كَلامُ اللَّـهِ. أمبروسياستر: هَذَا الزَّرْعُ الَّذي يَبْقَى وحدَهُ لِهِدَايَةِ البَشَرِيَّةِ كُلِّها هُوَ المَسِيحُ وَتَعْلِيمُه كَمَا قَالَ هُوَ نَفْسُه: «الزَّرعُ هُو كلامُ اللَّـهِ».[٣٧] لِذَلِكَ مَا وُعِدْنا بِه من قَبْلُ قَد أُعْتِقَ مِن ثِقْلِ الشَّرِيعَةِ، وَيَبْقَى لإِعْتَاقِنَا، حتَّى إِذَا قَبِلْنا غُفْرَانَ الخَطَايَا، لا تُعَاقِبُنا الشَّريعَةُ ولا نَهلَكُ مثلَ سَدوم. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٨]

كَمَا أَنْبَأَ إِشَعْيَه. الذَّهبيُّ الفم: هَذِهِ النُّبوءَةُ تَمَّتْ في السَّبْيِ حَيثُ اقتِيدَ مُعْظَمُ الشَّعبِ

[٣٠] يوحنَّا ٥: ٤٦.
[٣١] CSEL 81:333
[٣٢] NPNF 1 11:470
[٣٣] PCR 120
[٣٤] تكوين ١٧: ٨.
[٣٥] أنظر غلاطية ٣: ١٦.
[٣٦] CER 4:180
[٣٧] لوقا ٨: ١١.
[٣٨] CSEL 81:335

وَهَلَكوا، وَقِلَّةٌ فَقَط خَلَصَت.[٣٩] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٤٠]

المَسِيحُ مُخَلِّصًا للشَّعب. بيلاجيُوس: لَم يَسْمَحِ اللَّـهُ لِقِلَّةٍ مِنَ أَبْرَارِ الشَّعبِ أَن يَهلَكُوا مَع جَمَاعَةِ الأَشْرَارِ. وقد يَعْنَي هَذَا النَّصُّ أَنَّ هَذَا كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْصَلَ لَو لم يُرْسَلِ المَسِيحُ، من ذُرِّيَّةِ إبرَاهِيم، لِيُخَلِّصَ الشَّعبَ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤١]

النَّسلُ هُوَ المَسِيحُ. أكيومينيوس: يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ عَنِ المَسِيحِ مثلُ ذَلِكَ القَولِ عَلَى نَحوِ مَا فَسَّرَه كيرلُّسُ الإسكندريُّ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤٢]

٩: ٣٠ إِدْرَاكُ البِرِّ بالإِيمَانِ

البِرُّ مَغروسٌ في الأُمَمِ. أوريجنِّس: السَّعْيُ إِلَى البِرِّ شَيءٌ، وَغَرْسُه فِيكَ شَيءٌ آخَر. كُلُّ مَنْ يُحَاوِلُ بِتَعْلِيمٍ كَثِيرٍ وَدَرْسٍ عَميقٍ أَنْ يَبْلُغَ أَمْرًا مَا، يَجوزُ عَلَيه... بِهَذَا المَعْنَى يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ الأُمَمَ الَّذينَ لَم تَكُنْ عِندهم أَلْوَاحُ الشَّرِيعَةِ، أَو الكَلِمَةُ المُدَوَّنَةُ، كَانُوا يَسْعَون إِلَى البِرِّ الَّذي فِيهم، بِفَضْلِ الشَّرِيعَةِ الطَّبيعيَّةِ الَّتي فُطِروا عَلَيها. لِذَلِكَ كَانُوا قَريبينَ مِنَ البِرِّ الَّذي مِنَ الإِيمَانِ، أَيْ مِن المَسِيحِ. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٣]

الاعتِرَافُ بالخَالِقِ. أمبروسياستر: إِذَا اعتَرَفَ الإِنْسَانُ باللَّـهِ يُدْرِكُ أَنَّه هُوَ البِرُّ الحَقِيقيُّ والأَبَديُّ. فَمَا هُوَ الأَكْثَرُ بِرًّا مِن أَنْ تَعْرِفَ اللَّـهَ الآبَ الَّذي مِنه كُلُّ شَيءٍ، وابنَهُ يَسوعَ المَسِيحَ، الَّذي بِه كَانَ كُلُّ شَيءٍ؟ فَالجُزءُ الأَوَّلُ مِنَ البِرِّ يَقْضي أَنْ نُقِرَّ بالخَالِقِ، والجزءُ الثَّاني هُوَ أَنْ نَعْمَلَ بِمَا يُوصينا بِهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٤]

سَعْيُ الأُمَمِ يَخْتَلِفُ عَن سَعْيِ اليَهُودِ. الذَّهبيُّ الفم: هُنَاكَ مَرْحَلَتَانِ في هَذِهِ المَسْأَلَةِ: الأُولَى إِدْرَاكُ الأُمَمِ للبِرِّ، وَالثَّانِيَةُ إِدْرَاكُهَا مِن دُونِ السَّعْيِ إِلَيْهَا، أَي مِن دُونِ اجتِهَادِهم. وَلِليَهُودِ هُنَاكَ صُعُوبَتَانِ: الأُوْلَى أَنَّ إِسْرَائِيلَ لَم يُدْرِكْ بِرًّا، وَالثَّانِيَةُ أَنَّه سَعَى إِلَيهِ دُونَ إِدْرَاكِه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٤٥]

احتِجَاجُ اليَهُودِ. بيلاجِيُوس: قد يَقولُ اليَهودُ: إِذَا كَانَ الأَمرُ يَعْتَمِدُ عَلَى مَن يُريدُ أَو مَنْ يَسْعَى، فَلِمَاذَا أَدْرَكَ الأُمَمُ البِرَّ الَّذي

(٣٩) أنظر ٢ ملوك ٢٤-٢٥؛ ٢ أخبار ٣٦؛ إرميه ٥٢.
(٤٠) NPNF 1 11:470
(٤١) PCR 120
(٤٢) NTA 15:429
(٤٣) CER 4:182
(٤٤) CSEL 81:337
(٤٥) NPNF 1 11:470

مَا طَلَبُوه، بِيْنَمَا لَم يَسْتَطِعْ بَنُو إسْرَائِيلَ أَنْ يَجِدُوهُ رَغْمَ أَنَّهم كَانُوا يَسْعَونَ إِلَيهِ سَعْيًا حَثِيثًا؟ إِذَا كَانَت هَذِه فِكْرَةُ المُعْتَرِضِينَ، فَالرَّسُولُ يُجِيبُهُم بِإِيجَازٍ: اعتِرَاضَاتُهم لا أَسَاسَ لها ولا بَيِّنَات، فَالأُمَمُ آمَنُوا مَا إِنْ دَعَاهُمُ اللّـهُ، أَمَّا اليَهودُ فَقَدْ أَبَوْا أَنْ يُؤمِنُوا. البِرُّ هُوَ بالإِيمَانِ، أَمَّا اليَهُودُ فَقَدْ أَبَوْا أَنْ يُؤمِنُوا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٤٦)

٩: ٣١ فَشِلَ بَنُو إسرَائِيلَ في بُلُوغِ غَايَةِ الشَّريعَةِ

سَعْيٌ لَم يُحَقِّقْ غَايَتَهُ. أوريجنِّس: سَعَى بَنُو إسرَائِيلَ إِلَى شَرِيعَةِ البِرِّ سَعْيًا حرفيًّا، إِلاَّ أَنَّهُم لَم يُتِمُّوا الشَّرِيعَةَ. وأَيَّةُ شَرِيعَةٍ؟ لا ظِلَّ للرَّيبِ أَنَّها شَرِيعَةُ الرُّوحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٤٧)

الإِيمَانُ يُتِمُّ الشَّرِيعَةَ. أمبروسياستر: الإِيمَانُ هُوَ إِتْمَامُ الشَّرِيعَةِ. وَلأَنَّ الأُمَمَ كَانَ عِندَهُم الإِيمَانُ فَإِنَّهُم أَتَمُّوا الشَّرِيعَةَ كُلَّها. أَمَّا اليَهُودُ فَبِدَاعِي حَسَدِهِم لَم يُؤمِنُوا بالمُخَلِّصِ، بَلِ ادَّعَوْا بِرًّا تَفرضُهُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ، أَي السَّبتُ وَالخِتَانَةُ... لَكِنَّهُم لَمْ يَأتُوا إِلَى الشَّرِيعَةِ. بِكَلامٍ آخَرَ، لَم يُتِمُّوا الشَّرِيعَةَ، وَالَّذين لا يُتِمُّونَ الشَّرِيعَةَ مُذْنِبُونَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٤٨)

نَبْذُ النِّعْمَةِ. بيلاجِيُوس: يَشْرَحُ لِمَاذَا لَم يُدْرِكِ اليَهُودُ بِرًّا؟ لَقَد تَبَاهَوْا بِأَعْمَالِهِم عَن ضَلالٍ، فَأَبَوْا أَنْ يُؤمِنُوا، وَنَبَذُوا النِّعْمَةَ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهم كَانُوا في الأَصلِ أَبْرَارًا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٤٩)

٩: ٣٢ حَجَرُ صَدْمٍ في طَرِيقِ الإِيمَانِ

قَائِمٌ عَلَى الأَعْمَالِ. أوريجنِّس: لا يَقُولُ الرَّسولُ أَبدًا إِنَّهُم لَم يُتِمُّوا الشَّرِيعَةَ الَّتي سَعَوا إِلَيها، والَّتي كَانَت في مُتَنَاوَلِهِم، بَل يُفَسِّرُ لِمَاذَا عَجزَ إسرَائِيلُ عَن إِتْمَامِ الشَّرِيعَةِ. السَّبَبُ هُو اعتِمَادُهم عَلَى الأَعْمَالِ، لا عَلَى الإِيمَانِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٥٠)

البَارُّ بِالإِيمَانِ يَحْيَا. أَمْبروسياستر: رَفَضَ اليَهُودُ الإِيمَانَ الَّذي، كَمَا قُلْتُ، هُوَ إِتْمَامُ الشَّرِيعَةِ. وَعِوَضًا عَنْ ذَلِكَ،

(٤٦) PCR 120—21

(٤٧) CER 4:182

(٤٨) CSEL 81:337

(٤٩) PCR 121

(٥٠) CER 4:182, 184

زَعَمُوا أَنَّهم تبَرَّروا بالأَعْمَالِ، أَي بالسَّبْتِ، وَبالهِلالِ، وبالخِتَانَةِ وَسِوَاها. لَقَد نَسُوا أَنَّ الكِتَابَ يَقُولُ: «أَمَّا البَارُّ فَبالإيمَانِ يَحيَا».[٥١] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥٢]

شَريعَةُ البِرِّ. كونستانتيوس: يَقولُ بولسُ هَذَا القَولَ، لأَنَّ الشَّعبَ اليَهُوديَّ ظَنَّ أَنَّه يُبَرَّرُ بِأَعْمَالِ الشَّريعَةِ. لَكِنَّهُ عَجِزَ عَنِ المَجِيءِ إِلَى شَريعَةِ البِرِّ بالإيمَانِ بَيَسوعَ المَسِيحِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها الرَّسولُ بولسُ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٣]

حَجَرُ صَدْمٍ. بيلاجيُوس: مَن يَرَى حَجَرًا لا يَصْطَدِمُ بِهِ، إلاَّ أَنَّ الأَعْمَى يَنْدَفِعُ إِلَى الاصطِدَامِ به. هَذَا مَا حَصَلَ لليَهُودِ الَّذينَ كُفَّ بَصَرُهُم فَصَلَبُوا المَسِيحَ بِحِقدِهِم وَكُرْهِهِم، لأَنَّهُم لَم يَعْرِفُوه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٤]

يَسْتَحِيلُ العَمَلُ بِأَحْكَامِ الشَّريعَة. ثيودورُ المبسوستيُّ: مُسْتَحِيلٌ التَّبَرُّرُ بِأَعْمَالِ الشَّريعَةِ، لأَنَّ العَمَلَ بِكُلِّ أَحْكَامِها مُحالٌ. عَلَى المَرْءِ أَن لا يَخْطَأَ... لَكِنْ كُلُّ مُن يَخْطَأُ يَقَعُ بالضَّرورَةِ تَحْتَ دَينُونَةِ الشَّريعَةِ. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[٥٥]

فُقْدَانُ النِّعْمَة. جناديوسُ القسطنطينيُّ: يَدعُو الرَّبَّ المَسِيحَ «حَجَرَ صَدْمٍ»، لأَنَّ الَّذين لا يَقْبَلُونَ تَدْبيرَهُ، يَصْطَدِمون بِهِ، وَبِعَدَمِ إِيمَانِهِم يَسقُطُونَ مِن نِعْمَةِ التَّبريرِ المُعْطَاةِ للنَّاسِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٥٦]

٩: ٣٣ حَجَرُ الصَّدْمِ

الإِنْبَاءُ بالآلام. ترتليان: كَانَ من الأَفْضَلِ أَنْ تَأْتِيَ النُّبُوْءَاتُ على ذِكرِ الآلامِ الَّتي عَانَاهَا المُخَلِّص، لأَنَّه كُلَّما كَانَ لا يُصَدَّقُ، كَانَ سَيَكُونُ حَجرَ صَدْمٍ لَو سَبَقَ الإِنْبَاءُ به عَلَنًا. رَدٌّ عَلَى اليَهُودِ ١٠.[٥٧]

الحَجَرُ الَّذي رَذَلَهُ البَنَّاؤُون. أمبروسياستر: في الكِتَابِ المُقَدَّسِ مَقَاطِعُ كَثِيرةٌ تُصَوِّرُ المَسِيحَ صَخْرًا أَو حَجَرًا. النَّبيُّ دَانيالُ يُسمِّيه الحَجَرَ الَّذي يُقْتَطَعُ مِن الجبَلِ بِدون أَيدٍ، فَيَسْحَقُ وَيُحَطِّمُ كُلَّ المَمَالِكِ، وَيَمْلأُ الأَرْضَ.[٥٨] هَذَا يُشِيرُ بوضوحٍ إِلَى المَسِيحِ. في الشَّريعَةِ، الصَّخرُ الَّذي فَاضَت منه المِيَاهُ هُوَ المَسِيحُ، كَمَا يَشْهَدُ الرَّسولُ نَفْسُهُ. وَالرَّسولُ بطرسُ يَقولُ لليَهُودِ: «هَذَا

(٥١) حبقوق ٢: ٤.
(٥٢) CSEL 81:339
(٥٣) ENPK 71
(٥٤) PCR 121
(٥٥) NTA 15:149
(٥٦) NTA 15:395
(٥٧) ANF 3:165
(٥٨) أنظر دانيال ٢: ٣١-٤٥.

هُوَ الحَجَرُ الَّذي رَذَلَهُ البَنَّاؤُون؟».[٥٩]

لَم يَشَأِ اليَهودُ أَنْ يُقَارِنُوا كلامَ المَسيحِ بِأَعْمَالِهِ لِيُدْرِكُوا أَنَّه مُهِمٌّ القَولَ إِنَّه نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ... هَذَا كَانَ حَجَرَ صَدْمٍ لليَهُودِ. الصَّخرُ كَان ناسوتَ المَسيحِ. إِنَّه غَيرُ مَصنُوعٍ بِيَدٍ، لأَنَّه أُعِدَّ في بَتُولٍ بالرُّوحِ القُدسِ بِدونِ مُشَارَكَةِ رَجُلٍ. تَفْسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٦٠]

العَثْرَةُ هِي عَدَمُ الإيمَانِ. الذَّهبيُّ الفم: لَم يَقُلْ ذَلِكَ عَن اليَهودِ فَقَط، بَل عَنِ الجِنْسِ البَشريِّ كُلِّهِ أيضًا... العَجَبُ هُوَ أَنَّ النَّبيَّ يَتَكَلَّم عَلَى الَّذين سَيُؤْمِنُونَ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ بل أيضًا الَّذينَ سوف لا يُؤْمِنُونَ. العَثْرَةُ هي عَدَمُ الإيمَانِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٦.[٦١]

حَجَرُ عَثْرَةٍ. بيلاجِيُوس: قِيلَ إِنَّ المَسيحَ سَيكونُ صَخْرَ عِثَارٍ وَحَجَرَ صَدْمٍ، لأَنَّ الكَثيرينَ يَرفُضُونَ وِلادَتَه وَمَوتَه.[٦٢] اليَهودُ سَيَلحَقُهم الخِزْيُ مِن خَطَاياهُم السَّالِفَة. تَفْسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٣]

الإِصْغَاءُ للأَنْبِيَاءِ. ثيودوريتوسُ القورَشيّ: يَعثُرُ النَّاسُ عِنْدَمَا يُحَوِّلونَ فِكْرَهُم إِلَى اتِّجَاهٍ آخَر... هَذَا مَا حَصَلَ لليَهُودِ، لأَنَّهم كَانُوا مَشغُولِينَ بِنَوافِلِ الشَّريعَةِ. إِنَّهم مَا أَرَادُوا أَنْ يَرَوا الحَجَرَ الَّذي أَنْبَأَ به الأَنْبِيَاءُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٦٤]

[٥٩] مزمور ١١٧: ٢٢؛ أعمالُ الرُّسُلِ ٤: ١١.
[٦٠] CSEL 81:341
[٦١] NPNF 1 11:471
[٦٢] أنظر متَّى ١٣: ٥٧؛ مرقس ٦: ٣.
[٦٣] PCR 121
[٦٤] IER, Migne PG 82 col. 164

إِنَّ يَسوعَ رَبٌّ ١٠: ١-١١

١أَيُّها الإِخوَة، إِنَّ مُنيَةَ قَلْبي ودُعائي للَّهِ مِن أَجلِهم هُما لِكَي يَخلُصوا. ٢فإِنِّي أَشهَدُ
لَهم أَنَّ فيهم حَمِيَّةً للَّه، ولكِنْ عَلَى غيرِ فَهْمٍ. ٣جَهِلوا بِرَّ اللَّهِ وحاوَلوا إِقامةَ بِرِّهِمْ فَلَم
يَخضَعوا لِبِرِّ اللَّه. ٤فغايَةُ الشَّريعةِ هي المسيحُ، لِتَبْرِيرِ كُلِّ مُؤمِنٍ. ٥وقَد كَتَبَ موسى في
البِرِّ الَّذي مِن أَحكَامِ الشَّريعة: «مَن يَعْمَلُ بِأَحْكَامِ الشَّريعَةِ يَحْيا فيها». ٦وأَمَّا البِرُّ الَّذي

مِنَ الإِيمانِ فيقولُ: «لا تَقُلْ في قَلْبِكَ: مَنْ يَصْعَدُ إلى السَّماءِ؟ (أَي لِيُنزِلَ المسيحَ) ٧أَو: مَن يَنزِلُ إلى الهاوِيَةِ؟ (أَي لِيُصعِدَ المسيحَ مِن بَينِ الأَموات)». ٨فماذا يقولُ إِذًا؟ «إِنَّ الكَلامَ قريبٌ مِنكَ، في فَمِكَ وفي قَلْبِكَ». وَهَذَا الكَلامُ هو كَلامُ الإِيمانِ الَّذي نُبَشِّرُ بِه. ٩فإِذا شَهِدْتَ بِفَمِكَ أَنَّ يسوعَ رَبٌّ، وآمَنْتَ بِقَلبِكَ أَنَّ اللّهَ أَقامَهُ مِن بَينِ الأَموات، تَخْلُصُ. ١٠فالإِيمانُ بِالقَلْبِ يُؤَدِّي إلى البِرِّ والشَّهادةُ بِالفَمِ تُؤَدِّي إلى الخَلاصِ، ١١فَقَدْ وَرَدَ في الكِتابِ: «مَن آمَنَ بِه لا يَخيبُ».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَقَدْ بَذَلَ بولسُ كُلَّ مَا بِوُسعِهِ لِيَقُولَ مِدْحَةً في اليَهُودِ، لَكِنَّه يُضطَرُّ، في النِّهَايَةِ، إلى القَولِ إِنَّ صِفَاتِ اليَهُودِ الحَسَنَةَ قَد تَشوَّهَتْ بِسَبَبِ عَدَمِ إِيمَانِهِم. المَسِيحُ يَضَعُ حَدًّا للشَّرِيعَةِ، لَكِنَّ ذَلِكَ يُعْرَفُ وَيُدْرَكُ عِنْدَ المُؤمِنِينَ بِه. أَمَّا الَّذين يَرْفُضُونَهُ مُتَمسِّكِينَ بِالشَّرِيعَةِ، فَيَهلَكُونَ مع الشَّرِيعَةِ الَّتي وَضَعُوا ثِقَتَهم بها. لَم يَقْبَلِ الآبَاءُ فِكْرَةَ خَلاصِ الإِنْسَانِ بِمُجَرَّدِ حِفْظِهِ للشَّرِيعَةِ. لِذَلِكَ فَسَّرُوا الآيَةَ الخَامِسَةَ مِنَ الفَصْلِ العَاشِرِ (رومية ١٠: ٥) لِيَقُولُوا إِنَّ الشَّرِيعَةَ تَحْفَظُ النَّاسَ في هَذِهِ الحَيَاةِ، لَكِنَّها لا تَهَبَهُم عُبُورًا آمِنًا إِلَى الأَبَدِيَّةِ.

كُلُّ الَّذينَ يَعرفونَ المَسِيحَ بِالإِيمَانِ يُدْرِكُونَ أَنَّه حَاضِرٌ في كُلِّ مَكَانٍ، لَكِنْ، وَبِالدَّرَجَةِ الأُولَى، هو حَاضِرٌ في قُلُوبِنَا وَعَلَى شِفَاهِنَا. لا حَاجَةَ بِنَا لِلبَحْثِ عَنهُ، إِذ يَكْفِي أَنْ نَقُومَ بِمَا يُوصِينَا بِهِ. المَسِيحيُّ يَنَالُ الخَلاصَ عِنْدَمَا يَدْعو بِاسمِ الرَّبِّ.

١٠: ١ دُعَاؤهُ للّهِ مِن أَجلِ خلاصِ اليَهودِ

زَمَانُ طَاعَةِ الشَّرِيعَةِ قَدِ انتَهَى. أمبروسياستر: بِمَا أَنَّ الرَّسولَ أَرَادَ أَنْ يُحَرِّرَ اليَهُودَ مِنَ الشَّرِيعَةِ الَّتي هِي بُرقُعٌ عَلَى وُجُوهِهِم، لَم يَشَأْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِدَاعِي كَرَاهِيَتِه لَهُم، فَأَظْهَرَ حُبَّهُ لَهُم، وَامْتَدَحَ الشَّرِيعَةَ. لَكِنَّه عَلَّمَ أَنَّ زَمَانَ طَاعَةِ الشَّرِيعَةِ قَدِ انتَهَى. وكانَ حَذِرًا مِنْ أَنْ يُفَكِّروا أَنَّه عَدوٌّ لَهُم. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.(١)

دُعَائِي وَرغبةُ قَلْبِي. الذَّهبيُّ الفم: يُؤَكِّدُ حُسْنَ نِيَّتِهِ تُجَاهَ اليَهُودِ... لَكِنْ، عَلَى قَدرِ مَا

(١) CSEL 81:343

يُتَاحُ لَه، يَبذُلُ جُهدَهُ لِيَجِدَ ظِلاًّ لِما يُبَرِّرُهم. لَكِنَّه يَعجَزُ عن ذَلِك، فَيَنْهَزِمُ أَمَامَ طَبِيعَةِ الأَوضاعِ القَائِمَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٧.[٢]

تَجْرِبَةُ الكِبْرِيَاءِ. أوغسطين: كَمَا أَنَّ كِبْرِياءَ اليَهُودِ تَنْبَغي مُوَاجَهَتُها، لأَنَّهم كَانُوا يَتَبَاهَوْنَ بِأَعمَالِهِم، كَذَلِكَ يَنْبَغي تَحذيرُ الأُمَمِ، لِئَلاَّ يَتَكَبَّرُوا لأَنَّهم فُضِّلُوا عَلَى اليَهُودِ. تَفْسيرُ رِسالَةِ رومية ٦٦.[٣]

ابتِهَالُهُ مِن أَجلِ أَعْدَائِه. بيلاجيُوس. هُنَا يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّه يُصَلِّي مِن أَجلِ أَعْدَائِهِ مِن كُلِّ قَلْبِهِ، وَلَيْس بِلِسانِه فَقَط.[٤] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥]

١٠: ٢ غَيْرَةٌ للَّـه

عَلَى غَيرِ مَعْرِفَةٍ. أوريجنِّس: إِذَا كَانَ المَرءُ مُحِبًّا للَّـه، لَكِنَّه لا يَعْرِفُ أَنَّ المَحبَّةَ تَصبِرُ وَتَرفُقُ، ولا تَعْرِفُ الحَسَدَ، ولا الإِثْمَ ولا الكِبْرِيَاءَ، ولا تَطلُبُ مَنْفَعَتَها، تَكونُ مَحبَّتُهُ فَاقِدَةً مُعْطَيَاتِ المَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ... وإِذَا كَانَ يُحِبُّ اللَّـهَ في أَحَاسِيسِهِ وَانفِعَالاتِهِ فقط، فَإِنَّ مَحبَّتَه تَكونُ مَبْنِيَّةً عَلَى الجَهْلِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦]

غَيْرَةٌ عَلَى غَيرِ فَهْمٍ. أمبروسيوس: إِعْلَمْ أَنَّ في قَلْبِكَ إِيمَانًا وَمَخَافَةً للَّـه، أَيُّها الإِمْبَراطورُ ثِيودوسِيوسُ الأَوَّلُ الخَائِفُ للَّـه، الوَدِيعُ الهَادِئُ، لَكِنْ هُنَاكَ مَا قَد يَفُوتُ انتِبَاهَنَا. ففي بَعضِ النَّاس غِيرةٌ عَلَى اللَّـه، لَكِن عَلَى غَيرِ فَهْمٍ. فلا بُدَّ مِن الانتِبَاهِ، لِئَلاَّ يَنْسَلَّ الجَهلُ في النُّفُوسِ الوَرِعَةِ. رَسَائِلُ إِلى الأَبَاطِرَة ٢.[٧]

كِبْرُهُم المَقيت. الذَّهبيُّ الفم: هل هَذَا جَديرٌ بِالعُذْرِ أَو بِالإِدَانَةِ؟ إِذَا كَانُوا غَيرَ مُنْفَصِلِينَ عَنِ البَشَرِ، لَكِنْ، لأَجلِ غِيرَتِهم هم مَدْعَاةٌ للشَّفَقَةِ أَكْثَرَ مِن العِقَابِ. لَكِنْ، أُنْظُرْ كَيْفَ يَسْتَعْمِلُ كَلامَه بِحِكْمَةٍ، فَيُبَيِّنُ كِبْرَهُم غَيرَ المَرغُوبِ فِيه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٧.[٨]

لا يُبَرَّرونَ بِالشَّرِيعَةِ. بيلاجيُوس: إِنَّ في اليَهُودِ غِيرَةً للعَمَلِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، إِلاَّ أَنَّهم لا يَفْهَمُونَ أَنَّ المَسِيحَ أَتَى بِحَسَبِ

---

(٢) NPNF 1 11:472
(٣) AOR 39
(٤) أنظر إشعيه ٢٩: ١٣؛ متّى ٥: ٤٤.
(٥) PCR 121
(٦) CER 4:192, 194
(٧) FC 26:8
(٨) NPNF 1 11:472

الشَّرِيعَةِ، وأَنَّهم لا يُبَرَّرُون بِالشَّرِيعَةِ. فَمِنَ الخَطَرِ القِيَامُ بِأَمْرٍ عَلَى غيرِ مَعْرِفَةٍ، لأَنَّ ذَلِكَ يَنْتَهِي عَادَةً عَلَى خِلافِ مَا كَانَ مُتَوَقَّعًا. تَفْسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهل رومية.(٩)

مُنَاهَضَةُ اليَهُودِ لِلإِنْجِيلِ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: بَعْدَ أَنْ كَانَ بُولسُ نَفْسُهُ وَاحِدًا مِنْهُم، شَهِدَ أَنَّ فِيهِم غِيرَةً للَّـه، لَكِنَّهُم يُحارِبونَ الإِنْجِيلَ بِشِدَّةٍ وَاندِفَاعٍ، لأَنَّ غِيرَتَهم تُعْوِزُهَا المَعْرِفَةُ الحَقِيقِيَّةُ. تفسيرٌ بولسيٌّ.(١٠)

١٠: ٣ جَهِلُوا بِرَّ اللَّـه

هَل كَانُوا يَتَجَاهَلُونَه بِدَاعِي المَكْرِ. أمبروسياستر: يَقولُ إِنَّ اليَهُودَ لَم يَقْبَلُوا المَسِيحَ، لأَنَّهم كَانُوا عَلَى خَطَأ، وَلَيْسَ بِدَاعِي مَكْرِهِم. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(١١)

ضَلُّوا بِسَبَبِ تَسَلُّطِهِم. الذَّهبيُّ الفم: الجَهْلُ أَيْضًا عِلَّةٌ لتَبْرِيرِهم. لَكِنْ يَضَعهُ بولسُ كَتُهْمَةٍ، فَيَنْفِي بِذَلِكَ كُلَّ عُذْرٍ لَهُم... قَالَ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّهم ضَلُّوا بِخِصَامِهِم وَحُبِّهِم لِلتَّسَلُّطِ، أَكْثَرَ مِن جَهْلِهِم. وَبِرُّهُم نَفْسُه لَم يَكُنْ قَائِمًا عَلَى حِفْظِ الشَّرِيعَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٧.(١٢)

سَعَوا إِلَى إِقَامَةِ بِرِّهِم. أوغسطين: قَالَ بولسُ هَذَا عَنِ اليَهُودِ الَّذِينَ رَفَضُوا النِّعْمَةَ بِدَاعِي ثِقَتِهِم بِأَنْفُسِهِم، فَلَم يُؤْمِنُوا بِالمَسِيحِ. فَإِنَّهم سَعَوا إِلَى إِقَامَةِ بِرِّهِم... ظَانِّينَ أَنَّهُم كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى أَنْ يُتِمُّوا الشَّرِيعَةَ بِأَنْفُسِهِم. فَجَهِلُوا البِرَّ الَّذِي يَأْتِي مِنَ اللَّـهِ إِلَى البَشَرِ. النِّعْمَةُ وَالإِرَادَةُ الحُرَّةُ ١٢. ٢٤.(١٣)

شَرِيعَةُ الفَرِّيسيِّين. كونستانتيوس: بِقَولِهِ «قامة بِرِّهِم»، يقصدُ شَرِيعَةَ الفرِّيسيِّين. فَذَبَائِحُ الشَّرِيعَةِ وَغَيرُهَا، الَّتي كَانَت ظِلاًّ لِحَقِيقَةِ مَا سَيَتِمُّ بِالمَسِيحِ، مَا عَادَت تَعْمَلُ عِنْدَمَا أَتَى إِلَى العَالَمِ. لَكِنَّهم أَبَوْا أَنْ يُصَدِّقُوه. أَصَابَ الرَّسولُ لَمَّا تَكَلَّم عَلَى بِرِّهِم، إذ إِنَّ بِرَّهُم لَيْسَ مِنَ اللَّـهِ، بَل مِنْهُم. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَهَا بولسُ الرَّسولُ إِلَى أَهلِ رومية.(١٤)

لم يَخضَعُوا لِبِرِّ اللَّـه. بيلاجِيُوس: لَمْ يَعْرِفِ اليَهُودُ أَنَّ اللَّـهَ يُبَرِّرُهُم بِالإِيمَانِ، وَظَنُّوا أَنَّهم يُبَرَّرُونَ بِأَعْمَالِ شَرِيعَةٍ لَم

(٩) PCR 121—22
(١٠) IER, Migne PG 82 col. 164
(١١) CSEL 81:345
(١٢) NPNF 111:472
(١٣) FC 59:277
(١٤) ENPK 71—72

يَعْمَلُوا بِهَا، فَأَبَوْا أَنْ يَخْضَعُوا لِغُفْرَانِ الخَطَايَا، لِيُخْفُوا عنِ النَّاسِ أَنَّهُم خَطَأَة، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَمَّا الفَرِّيسيُّون وَعُلَمَاءُ الشَّريعَةِ فقَدْ رَفَضُوا ما أَرَادَه اللَّـهُ لَهُم، وَرَفَضُوا أَن يَعْتَمِدُوا بِمَعْمُوديَّةِ يوحنَّا.[١٥] تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٦]

حِفْظُهُم لِلشريعَةِ غَيرُ مُلائِم. ثيودوريتوسُ القورَشِيّ: عِنْدَمَا تَكَلَّمَ عَلَى بِرِّ اليَهودِ، إِنَّما عَنَى أَنَّ حِفْظَهم للشَّريعَةِ غَيرُ مُجْدٍ، وإنَّهم كَانُوا سَاعِينَ إِلَى حِفْظِ ما بَطَلَ وَزَالَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٧]

١٠: ٤ المَسِيحُ غَايَةُ الشَّريعَةِ.

مَقَاصِدُ الشَّرِيعَةِ. إقليمُسُ الاسكندريُّ: إنَّ اليَهُودَ لَم يَفْهَمُوا قَصْدَ الشَّريعَةِ، وَلَم يَعْمَلُوا بِها. فَأَخْضَعوها لِمَآرِبِهِم، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مَا أَرَادَتْه الشَّريعَةُ. لَم يُؤْمِنُوا بِقُوَّتِها النَّبويَّةِ، فَتَبِعُوها حَرْفِيًّا عَنْ خَوفٍ، لا عَنْ إِيمَانٍ وَوَلاءٍ. المُقْتَطَفَات ٢. ٩. ٤٢. ٥.[١٨]

غَايَةُ الشَّرِيعَةِ. إيريناوس: كَيفَ يَكونُ المَسِيحُ غَايَةَ الشَّريعَةِ، إِذَا لَم يَكُن عِلَّتَها؟ فَمَن جَاءَ بِالنِّهَايَةِ، خَلَقَ البَدَاءَةَ. ضِدَّ النِّحَلِ ٤. ١٢. ٣.[١٩]

المَسيحُ غَايَةُ الشَّريعَةِ لِلمُؤمِنينَ. أوريجنِّس: المَسِيحُ هُوَ غَايَةُ الشَّريعَةِ للمُؤمِنينَ. أَمَّا الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ، وَلا يَمْلِكُونَ المَسِيحَ، فَإِنَّهُم لا يَمْلِكُونَ غَايَةَ الشَّريعَةِ، ولا يُبَرَّرُونَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٢٠]

تَوضِيحُ غَايَةِ الشَّرِيعَةِ. نوفتيان: عِنْدَمَا أَتَى المَسِيحُ غَايَةُ الشَّريعَةِ، أَزَالَ كُلَّ غُمُوضٍ فيها وفي كُلِّ مَا كَانَ يَلفُّه اللُّغزُ. الأَطْعِمَةُ اليَهوديَّةُ ٥.[٢١]

البِرُّ المُقَدَّسُ: أبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: المَسِيحُ يُؤتِي المُؤمِنينَ البِرَّ المُقَدَّسَ، لأَنَّهُ هُو غَايَةُ الشَّريعَةِ. فالشَّريعَةُ أَعَدَّتِ السَّبيلَ للمَسِيحِ، وَبَيَّنَتْ أَنَّه مِلءُ الشَّريعَةِ، وَخَلاصُ البَشَرِ.[٢٢] تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٣]

كُلُّ مَن يُؤمِنُ يُبَرَّر. الذَّهبيُّ الفم: يُبَيِّنُ أَنَّ هُنَاكَ بِرًّا وَاحِدًا يُلَخَّصُ فِي المَسِيحِ...

---

[١٥] لوقا ٧: ٣٠.
[١٦] PCR 122
[١٧] IER, Migne PG 82 col. 164
[١٨] FC 85:187
[١٩] ANF 1:476
[٢٠] CER 4:198
[٢١] FC 67:151
[٢٢] أنظر رومية ١: ١٦.
[٢٣] NTA 15:69

فَمَنْ كَانَ لَه المَسِيحُ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ الكُلَّ، وَلَو لَم يُتِمَّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ... أَمَّا مَنْ كَانَ بَعِيدًا عَنِ المَسِيحِ فَهُوَ غَرِيبٌ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَعَنِ الإِيمَانِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٧.[٢٤]

إِتْمَامُ الشَّرِيعَةِ. بيلاجيُوس: عِنْدَمَا يُؤْمِنُ الإِنْسَانُ بِالمَسِيحِ، يَكُونُ قَد أَتَمَّ الشَّرِيعَةَ كُلَّهَا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٥]

المَسِيحُ حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ. سيفريانوس: المَسِيحُ لَيْسَ جُزءًا مِنَ الشَّرِيعَةِ، إِنَّمَا هُوَ بَدْءٌ لِحَيَاةٍ أُخْرَى. «غَايَةُ الشَّرِيعَةِ» تَعْنِي أَنَّ الشَّرِيعَةَ بَلَغَتْ هَدَفَها وانتَهَى دَوْرُهَا. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٦]

أَتَمَّ كُلَّ بِرٍّ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: المَسِيحُ هُوَ غَايَةُ الشَّرِيعَةِ، فَقَدْ أَتَمَّ البِرَّ بِالإِيمَانِ وَمَنَحَه لِكُلِّ الَّذِينَ يُقْبِلُونَ إِلَيه. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[٢٧]

١٠: ٥ موسى قَالَ بِبرٍّ آتٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ

مَنْ أَتَمَّ أَحْكَامَهَا يَحْيا بِها في الحَيَاةِ على الأَرْضِ. أوريجنِّس: لَم يَقُلْ مُوسَى إِنَّ مَن يَعْمَلُ بِبِرِّ الشَّرِيعَةِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ، بَل يَحْيَا بِها في هَذِهِ الحَيَاةِ فَقَط،[٢٨] لأَنَّ المَسِيحَ هُو غَايَةُ الشَّرِيعَةِ، كَمَا يَقولُ الرَّسولُ، وبِدونِه يَسْتَحِيلُ إِتْمَامُ بِرِّ الشَّرِيعَة.[٢٩] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَة.[٣٠]

لا يَحْيَا بِهَا في السَّمَاءِ. جيروم: لا يَقولُ الكِتَابُ إِنَّ الإِنْسَانَ سَيَجِدُ حَيَاةً (أَبَدِيَّةً) بِإِتْمَامِ الشَّرِيعَةِ، أي سَيَحيَا بها في السَّمَاءِ. إِنَّه سَيَجِدُ حَيَاةً بِها فَيَحصُدُ مَا يَسْتَحِقُّه في هَذَا العَالَم.[٣١] مَوَاعِظ ٧٦.[٣٢]

مَنْ يَعْمَلُ بِبِرِّ الشَّرِيعَةِ. ديودور: يَقولُ إِنَّ من أَتَمَّ الشَّرِيعةَ سَيَنْعَمُ بِالصَّالِحَاتِ المَوعُودِ بها في الشَّرِيعَةِ، أَي بِـ«أَرْضٍ تَدُرُّ لَبَنًا وَعَسَلاً».[٣٣] تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣٤]

استِحَالَةُ إِتْمَامِ الشَّرِيعَةِ. الذَّهبيُّ الفم: لا يُمْكِنُ للمَرءِ أَنْ يُصْبِحَ بَارًّا إِلاَّ بِإِتْمَامِ الشَّرِيعَةِ كُلِّهَا. وَهَذَا مُسْتَحِيلٌ، لِذَلِكَ خَيَّبَ بِرُّ الشَّرِيعَةِ آمَالَهُم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٧.[٣٥]

---

(٢٤) NPNF 1 11:472
(٢٥) PCR 122
(٢٦) NTA 15:222
(٢٧) NTA 15:395
(٢٨) أنظر الأحبار ١٨: ٥.
(٢٩) أنظر غلاطية ٢: ١٦.
(٣٠) CER 4:198, 200
(٣١) أنظر الأحبار ١٨: ٥؛ غلاطية ٣: ١٢.
(٣٢) FC 57:137
(٣٣) خروج ٣: ٨.
(٣٤) NTA 15:101
(٣٥) NPNF 1 11:473

ما من أَحَدٍ يُتِمُّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ بِمَعْزِلٍ عَنِ المَسِيحِ. بيلاجيُوس: هُنَاكَ نَوْعَانِ مِنَ البِرِّ عِنْدَ مُوسَى: بِرُّ الإِيمَانِ وَبِرُّ الأَعْمَالِ. الأَوَّلُ يُبَرِّرُ المَرْءَ بِالإِيمَانِ، والثَّاني يُبَرِّرُ المُتَضَرِّعَ بِالأَعْمَالِ... في هَذَا الدَّهرِ لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُتِمَّ الشَّرِيعَةَ إِتْمَامًا كَامِلاً بِدُونِ المَسِيحِ. فَالإِيمَانُ بِالمَسِيحِ مُضَمَّنٌ في الشَّرِيعَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٦]

كُلُّ الوَصَايَا مَطْلُوبَةٌ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: بِمُقَارَنَتِهِ الشَّرِيعَةَ بِمَجدِ النِّعْمَةِ يَقولُ بولسُ إِنَّ مُوسَى نَفْسَه لَم يُبَرِّرْ أَحدًا بِالشَّرِيعَةِ، إلاَّ إِذَا أَتَّم وَصَايَا الشَّرِيعَةِ كُلَّها. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣٧]

١٠: ٦ التَّبَرُّرُ بِالإِيمَانِ

مُقَابَلَةٌ بَيْنَ نَوْعَين مِنَ البِرِّ. كونستانتيوس: لَمَّا أَرَادَ الرَّسولُ أَنْ يُقَابِلَ بَيْنَ بِرِّ الشَّرِيعَةِ وَبِرِّ الإِيمَانِ أَقَامَ مُوسَى شَاهِدًا، لأَنَّه قَال: كُلُّ مَنْ يَعْمَلُ بِبِرِّ الشَّرِيعَةِ يَحْيَا بِهِ.[٣٨] أَمَّا في مَا يَتَعَلَّقُ بِبِرِّ الإِيمَانِ فَيَقولُ: «لا تَقُلْ في قَلْبِكَ مَن يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» أي آمنُوا بِمَا سَيُعْلِنُه اللَّـهُ في المُسْتَقْبَلِ عِنْدَمَا سَيَأتي لِيَهَبَكُم بِرًّا وإِيمَانًا لا يَعْتَورُهُما شَكٌّ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها الرَّسولُ بولسُ إِلى أَهلِ رومية.[٣٩]

مُوسَى فَمُ اللَّـه. ثيودوريتوسُ القورَشِيّ: هَذَا لَيْس كلامَ مُوسَى، بل كلامُ إِلَهِ الكُلِّ الَّذي تَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ مُوسَى. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٠]

١٠: ٧ لا حُدودَ لِلمَسِيحِ

المَسِيحُ لا يَنْحَصِرُ في مَكَانٍ. أوريجنّس: لا نُفَكِّرَنَّ في أَنَّ المَسِيحَ هُوَ في السَّمَاءِ بِحَيثُ يَغِيبُ عَنِ الهَاوِيَةِ... فَإِذَا نَزلَ المَرءُ في فِكرِهِ إِلَى الأَعْمَاقِ ظَانًّا أَنَّ المَسِيحَ يُمْكِنُ حَصرُهُ هُنَاكَ، واستِدْعَاؤُه من بَينِ الأَمْوَاتِ... فَلْيُدْرِكْ أَنَّ مِن وَاجِبِه أَنْ يُفَكِّرَ في المَسِيحِ على أَنَّه كَلِمَةُ اللَّـهِ وَحَقُّه وَبِرُّه. إِنَّ الكَلِمَةَ لا يُحْصَرُ في مَكَانٍ، بَلْ هُوَ مَوجُودٌ في كُلِّ مَكَانٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤١]

انتِفَاءُ الرَّيبِ. أمبروسياستر: إِنَّ الجُزءَ الأَوَّلَ من الآيَةِ وَرَدَ في سِفْرِ التَّثْنِيَةِ ٣٠: ١٢، والجُزءَ الثَّانيَ منها هُوَ إِضَافَةٌ مِنَ

(٣٦) PCR 122
(٣٧) NTA 15:395
(٣٨) أنظر رومية ١٠: ٥.
(٣٩) ENPK 72
(٤٠) IER, Migne PG 82 col. 165
(٤١) CER 4:202

الرَّسولِ نَفْسِهِ. يَقولُ إِنَّ مَن لا تَعْتَرِضُه شُبْهَةٌ في الرَّجَاءِ الَّذي في المَسِيحِ، يَملِكُ بِرَّ الإيمَانِ. تَفْسِيرُ رَسَائِل بولس.[٤٢]

النُّزولُ وَالصُّعود. ديودور: يُعَلِّمُ كَلِمَةُ اللَّـهِ المُؤمِنِينَ أَنَّ ظُلُمَاتِ الشُّكوكِ يَجِبُ أَنْ تَنْجَلِيَ في شَأْنِ نُزولِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ مِن أَجْلِنَا، وَالقِيَامَةِ من بَينِ الأَمْوَاتِ، وَالصُّعودِ إِلَى السَّمَاءِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤٣]

١٠: ٨ إِنَّ الكَلامَ بِالقُرْبِ مِنكَ

الكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنكَ. أوريجنّس: عَلَينا هُنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ التَّمييزَ المُهِمَّ بَيْنَ مَا هُوَ مُمْكِنٌ، وَمَا هُوَ مُحَقَّقٌ... المَسِيحُ كَلِمَةُ اللَّـهِ قَرِيبٌ مِن كُلِّ فَرْدٍ مِن حَيثُ الإمْكَانِيَّةُ، لَكِنَّ ذَلِكَ يَتَحَقَّقُ في المُمَارَسَةِ، عِنْدَمَا أَعْتَرِفُ بِفَمِي أَنَّ المَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ، وَعِنْدَمَا أُؤمِنُ في قَلبي بِأَنَّ اللَّـهَ أَقَامَهُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ.[٤٤] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٥]

المَسِيحُ في قَلْبِ كُلِّ إِنْسَانٍ. أوريجنّس: بِهَذَا يُشِيرُ الرَّسولُ إِلَى أَنَّ المَسِيحَ هُو في قَلْبِ كُلِّ النَّاسِ، لأَنَّهُ الكَلِمَةُ المُتَأَصِّلُ في كُلِّ شَيءٍ، وَالمُشَارِكُ في الخَلائِقِ النَّاطِقَة. في المَبَادِىءِ ١. ٣. ٦.[٤٦]

الإيمَانُ لَيْسَ غَرِيبًا عَنْ طَبيعَتِنَا. أمبروسياستر: وَرَدَ هَذَا القَولُ في سِفْرِ التَّثْنِيَةِ ٣٠: ١٤ لِيُظْهِرَ أَنَّ الإيمَانَ بِالمَسِيحِ لَيْسَ غَرِيبًا عَن ذِهْنِنَا أَو عَن طَبيعَتِنَا. وَلَئِنْ كُنَّا لا نَرَاهُ بِعُيونِنَا، إِلاَّ أَنَّ مَا نَعْتَقِدُه يَتَنَاغَمُ مَع طَبيعَةِ أَذْهَانِنَا وَطَرِيقَةِ نُطْقِنا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٧]

قَولُ مُوسَى يَنْطَبِقُ عَلَى المَسِيحِ. بيلاجيُوس: تَاريخيًّا قَالَ موسى هَذَا القَولَ في الشَّرِيعَةِ، أَمَّا الرَّسولُ فَيُطَبِّقُه عَلَى المَسِيحِ، لأَنَّ الشَّرِيعَةَ لَم تَكُنْ في السَّمَاءِ وَلا في الهَاوِيَةِ. وَقَد تَعْنِي أَنَّ الرَّسولَ يَجْعَلُهم يَتَأَمَّلونَ دَائِمًا في الشَّرِيعَةِ،[٤٨] لِيَجِدُوا المَسِيحَ فِيها.[٤٩] «كَلِمَةُ الإيمَانِ الَّتي نُبَشِّرُ بِها» هِي العَهْدُ الجَدِيدُ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٠]

---

(٤٢) CSEL 81:347
(٤٣) NTA 15:101
(٤٤) أنظر رومية ١٠: ٩.
(٤٥) CER 4:204
(٤٦) OFP 35
(٤٧) CSEL 81:347
(٤٨) أنظر رومية ١: ٢.
(٤٩) أنظر ٢ تيموثاوس ٣: ١٤-١٧.
(٥٠) PCR 122

١٠: ٩ الشَّهَادَةُ بِأَنَّ المَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ

شَهَادَةُ القَلبِ. بيلاجِيُوس: إنَّ شَهَادَةَ القَلبِ هِي اعتِرَافُ الفَمِ. قَولُه «نَالَ الخَلاصَ» يَعْني الانعِتَاقَ مِنَ المَعَاصِي القَدِيمَةِ، لا مِنَ المَعَاصِي المُسْتَقْبَلِيَّةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٥١)

١٠: ١٠ الإيمَانُ والشَّهَادَةُ

الثَّبَاتُ ضَرورَةٌ. إغناطيوس: خَيرٌ للإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ صَامِتًا ويَكُونَ مَسيحيًّا، مِن أَنْ يَتكَلَّمَ ولا يَكُونَ مَسِيحيًّا... الإِنْسَانُ يُؤمِنُ بِالقَلْبِ وَيَشْهَدُ بِاللِّسَانِ، بالقَلبِ لِلبِرِّ، وباللِّسَانِ لِلخَلاصِ. حَسَنٌ أَنْ تُعَلِّمَ، إِذَا كُنْتَ تَعْمَلُ بِمَا تَقولُ. رِسَالَةُ إِغْنَاطِيوسَ إِلَى أَهلِ أَفسس ١٥.(٥٢)

القَلْبُ وَالفَمُ. أمبروسيوس: بِهَذَينِ البُوقَينِ، القَلب وَاللِّسَان، نَبلُغُ تِلكَ الأَرْضَ المُقَدَّسَة، أَيْ نِعْمَةَ القِيَامَةِ. فَلْيُنْشِدا مَعًا في انسِجَامٍ لِنَسْمَعَ جَميعُنَا صَوتَ الرَّبِّ. وَلْتَكُن أَقْوَالُ المَلائِكَةِ والأَنْبِيَاءِ مُحَرِّكَةً لنَا للارتِفَاعِ إِلَى الأُمُورِ السَّامِيةِ. في مَوتِ أَخِيهِ ساتيروس ٢. ١١٢.(٥٣)

قَاعِدَةُ الإِيمَانِ. أمبروسياستر: مَا قَالَهُ بولسُ من قَبْلُ، يُوضِحُه الآن. قَاعِدَةُ الإيمَانِ هِي أَنْ تُؤمِنَ بِأَنَّ يَسوعَ هُوَ الرَّبُّ، وَأَن لا تَخْجَلَ مِن الشَّهَادَةِ بِأَنَّ اللَّـهَ أَقَامَهُ مِن بَينِ الأَمْوَاتِ وَرَفَعَهُ إِلَى السَّماوات بِالجَسَدِ، وَسَيَأتي مِنها ثَانِيَةً. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.(٥٤)

رُسُوخُ الفِكْرِ. الذَّهبيُّ الفم: يَنْبَغي للفِكْرِ أَنْ يَتَرَسَّخَ بِقُوَّةٍ في الإِيمَانِ الوَرِعِ، وَللِّسانِ أَنْ يُبَشِّرَ بِالشَّهَادَةِ ثَبَاتَ الفِكْرِ. ثَمَاني مَوَاعِظَ في المَعْمُوديَّة. ١. ١٩.(٥٥)

بَسَاطَةُ الشَّهَادَةِ. أوغسطين: لقد أُبْطِلَتِ الشَّعَائِرُ العَديدَةُ الَّتي أَرْهَقَتِ اليَهُودَ، لِنَبْلُغَ الخَلاصَ بِرَحْمَةِ اللَّـهِ وَبِبَسَاطَةِ الشَّهَادَةِ بِالإِيمَانِ. تَفْسِيرُ رِسَالَةِ رومية ٦٧.(٥٦)

لا تَمييزَ بَينَ اليَهُوديِّ وَالأُمَميِّ. بيلاجِيُوس: إِذَا كَانَ الإِيمَانُ نَافِعًا لِلبِرِّ، والشَّهَادَةُ نَافِعَةً لِلخَلاصِ، فَلَن يَكُونَ هُنَاكَ مِن تَمْييزٍ بَيْنَ اليَهوديِّ الَّذي يُؤْمِنُ وَالأُمَميِّ الَّذي يُؤْمِن. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٥٧)

(٥١) PCR 123
(٥٢) ANF 1:55
(٥٣) FC 22:249
(٥٤) CSEL 81:349
(٥٥) ACW 31:30
(٥٦) AOR 39
(٥٧) PCR 123

١٠: ١١ المُؤمِنُ لا يَخِيبُ

آدمُ أَخْفَى نَفْسَه. أوريجنِّس: إِذَا لَم يَلْحَقِ الخِزْيُ بِمَن يُؤمِنُونَ بِهِ، فَمِنَ الوَاضِحِ أَنَّ الَّذين يَخْطَأُونَ سَيَخِيبُونَ كَمَا خَابَ آدمُ واختْبَأَ مِن وَجهِ الرَّبِّ.[٥٨] فَكُلُّ مَن لَحِقَهُ خِزْيُ الخَطِيئَةِ لا يُؤْمِنُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٩]

يَومُ الدِّينِ. أمبروسياستر: في يَوم الدِّينِ عِندَمَا يُفْحَصُ كُلُّ شَيءٍ، وَتُطْرَحُ كُلُّ التَّعَالِيمِ الزَّائِفَةِ والآرَاءِ الفَاسِدَةِ، يَفْرَحُ الَّذينَ يُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ، إذ يَرَونَ إعلانَ حَقِيقَةِ مَا آمَنُوا بِهِ، وَحِكْمَةَ مَا كَانَ يُظَنُّ أَنَّه تَافِهًا وَغَبيًّا. وَبِنَظَرِهم إِلَى الآخَرِينَ يَرَوْنَ أَنَّهم هُم وَحْدَهُم مُمَجَّدونَ وَحُكَمَاءُ، بَعْدَ أَنِ اعتَبَرَهُمُ النَّاسُ مُحْتَقَرِينَ وَأَغْبِيَاءَ. هَكذَا سَيَكُونُ الامتِحَانُ الحَقِيقيُّ حِينَ تَعْتَلِنُ المُكَافَأَةُ وَالإِدَانَة.[٦٠] تَفْسِيرُ رَسَائِل بولس.[٦١]

اللِّصُّ التَّائِبُ. كونستانتيوس: خُذْ مَثَلَ ذَلِكَ اللِّصِّ الَّذي صُلِبَ مَعَ المَسِيحِ وَاعتَرَفَ بِه مِن كُلِّ قَلْبِهِ وَفَمِهِ (بِحُرِّيَّةٍ مُطْلَقَةٍ)[٦٢] فَاستَأْهَلَ أَنْ يَسْمَعَ: «سَتَكُونُ اليَوْمَ مَعِي في الفِرْدَوس».[٦٣] الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَهَا بولسُ الرَّسولُ إِلَى أهلِ رومية.[٦٤]

المُؤمِنونَ لا يَخِيبُونَ. بيلاجِيُوس: هَذَا الكَلامُ يَنْطَبِقُ عَلَى اليَهُودِ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَل عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ. لا تُعَيِّرُوا المُؤمِنِينَ بِسَبَبِ أَفْعَالِهِمُ السَّابِقَةِ، لأَنَّ الكِتَابَ يَقولُ إِنَّ الخِزْيَ لا يَنَالُهُم. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٥]

الجَمِيعُ بِالمَسِيحِ يَخْلُصُون. كيرلُّسُ الإسكَندريُّ: عَلَى إِسْرَائِيلَ أَنْ لا يَجْعَلَ الخَلاصَ بالإِيمَانِ صَلاحًا يَنْحَصِرُ بِهِ. فَمَن دَعَا باسمِ الرَّبِّ يَخلُصُ، يَهوديًّا كَانَ أَمْ أُمَمِيًّا، عَبْدًا أَمْ حُرًّا.[٦٦] فَاللَّهُ يُخَلِّصُ الكُلَّ بِدونِ تَمْيِيزٍ، لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ هُوَ لَه. هَكَذَا نَقولُ إِنَّ كُلَّ شَيءٍ يُلَخَّصُ في المَسِيحِ.[٦٧] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٨]

---

(٥٨) أنظر تكوين ٣: ٨-١٠.
(٥٩) CER 4:208
(٦٠) أنظر متّى ١٢: ٣٦-٣٧.
(٦١) CSEL 81:349
(٦٢) أنظر لوقا ٢٣: ٤٢.
(٦٣) أنظر ٢٣: ٤٣.
(٦٤) ENPK 73
(٦٥) PCR 123
(٦٦) أنظر يوئيل٥: ٣؛ زخريّه ١٣: ٩؛ أعمالُ الرُّسُلِ ٢: ٢١.
(٦٧) أفسس ١: ١٠.
(٦٨) EER, Migne PG 74 col. 844

١٠: ١٢-٢١ سَمَاعُ الإنجيلِ

١٢فلا فَرْقَ بَينَ اليَهوديِّ واليُونانيِّ، لأَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ رَبٌّ للجَميعِ، جَوَّادٌ عَلَى جَميعِ
الَّذينَ يَدعونَهُ. ١٣«فكُلُّ مَن يَدْعُو بِاسمِ الرَّبِّ يَخلُصُ».
١٤كَيفَ يَدْعُونَ مَن لم يُؤمِنوا بِه؟ وكَيفَ يُؤمِنونَ بِمَن لم يَسمَعُوه؟ وكَيفَ يَسْمَعونَهُ مِن
غَيرِ مُبَشِّرٍ؟ ١٥وكَيفَ يُبَشِّرونَ إنْ لم يُرسَلُوا؟ وقَد وَرَدَ في الكِتابِ: «ما أَجْمَلَ خُطُواتِ
المُبَشِّرينَ بالخَيْرِ!» ١٦ولكِنَّهُم لم يُذعِنُوا كُلُّهُمْ لِلإنجيلِ، فقَد قالَ إشَعْيَه: «يا رَبُّ، مَنِ
الَّذي آمَنَ بِما سَمِعَ مِنَّا؟» ١٧فالإيمانُ إذًا مِنَ السَّماعِ، والسَّماعُ هُوَ مِن التَّبْشيرِ بِالمَسيحِ.
١٨على أَنِّي أَقولُ: أَتُراهُم لم يَسمَعُوا؟ بَلى، «لَقَد وَصَلَ صَوتُهُمْ إِلَى الأَرضِ كُلِّها،
وأَقوالُهُمْ في أَقاصِي المَعْمورِ». ١٩غَير أَنِّي أَقولُ: أَتُرى إسرائيلُ لم يَفهَمْ؟ قالَ مُوسَى من
قَبْلُ: «سأُثيرُ غَيْرَتَكُمْ مِمَّن لَيسُوا بِأُمَّةٍ، وعَلى أُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغضِبُكُ». ٢٠أَمَّا إشَعْيَه فلا يَخْشَى
أَنْ يقولَ: «إنَّ الَّذينَ لم يَطلُبُوني وَجَدُوني، والَّذينَ لم يَسأَلُوني عن شَيءٍ تَراءَيْتُ لَهُم».
٢١ولكِنَّهُ يَقولُ في إِسرائيلَ: «بَسَطْتُ يَدَيَّ طَوالَ النَّهارِ لِشَعبٍ عاصٍ مُتَمَرِّدٍ».

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: البِشَارَةُ ضَروريَّةٌ لِيُؤمِنَ النَّاسُ بالمَسيحِ، وإلاَّ فَلَنْ يَسْمَعُوا بِه. هَذا هُوَ تَبْريرُ البِشارَةِ وَالتَّعليمِ في الكَنيسَةِ. البِشَارَةُ ضَروريَّةٌ، إلاَّ أَنَّ بَعْضَ الَّذينَ يَسْمَعُونَ يَرفُضُونَ أَنْ يُؤمِنُوا. لَقَد تَلَقَّى اليَهُودُ البِشَارَةَ، لَكِنَّهُم أَبَوا أَنْ يُؤمِنُوا، فَتَحَوَّلَ اللَّهُ إلى الأُمَمِ، مما أَثارَ حَسَدَ اليَهُودِ، إلاَّ أَنَّهم لَم يَقُومُوا بِخُطْوةٍ تُقَرِّبهُم مِنَ التَّوبَةِ.

١٠: ١٢ لا فَرْقَ بَيْنَ اليَهودِيِّ واليُونانيِّ

لا فَرْقَ. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ إنَّ البَعْضَ يَجمَعُهم الكُفرُ، وَالبَعْضَ الآخَرَ يَجْمَعُهم الإيمَانُ فَيُكَرَّمُونَ. فَلا خَلاصَ بِمَعزِلٍ عَنِ المَسيحِ، بَل هُنَاكَ عِقَابٌ وَمَوتٌ. لا امتِيَازَ للسَّلَفِ وَللشَّريعَةِ يُجْدي اليَهودَ نَفْعًا وَخَيْرًا، إذَا كَانُوا رَفَضُوا الخَيْرَ وَالوَعْدَ المُعَدَّينِ لَهُم. وَلا افتِخَارَ عِندَ الأُمَمِ، إذا

كَانُوا لا يُؤمِنُونَ بـالمَسِيحِ... يَقولُ بولسُ إنَّ اللَّـهَ يَفِيضُ بِخَيرَاتِهِ عَلَى الَّذينَ يُؤمِنُونَ، وَعَلَى الَّذينَ يَدْعُونَه. فَبَعْدَ الإِيمَانِ لا يَكُفُّ الذِّهنُ عَمَّا تَلَقَّنَ وَتَعَلَّمَ أَنْ يَطْلُبَه مِنَ اللّـهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[1]

يَفِيضُ بِخَيَرَاتِهِ. الذَّهبيُّ الفم: عِوَضًا عَنِ البَائِنَةِ يُقَدِّمُ المَسِيحُ لَكَ كَلامَهُ، وَيُؤتِيكَ غِنىً عَظِيمًا، إِذَا عَمِلْتَ بِكَلامِهِ في حَيَاتِكَ. إِنَّهُ يَجِدُ ثَرْوَتَه في خَلاصِ نُفُوسِنَا. مَوَاعِظُ في المَعْمُودِيَّة ١١. ٢٦.[2]

رَبُّ الجَمِيعِ. بيلاجِيُوس: هُنَاكَ رَبٌّ وَاحِدٌ لِلجَمِيعِ يَفِيضُ بِالرَّحْمَةِ على الجَمِيعِ، وَيَهَبُهم الخَلاصَ بِسَخَاءٍ.[3] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[4]

١٠: ١٣ الدَّعْوَةُ بـاسمِ الرَّبِّ.

اسمُ الرَّبِّ. أَمبروسيـاستر: عِنْدَمَا تَرَاءَى اللَّـهُ لِمُوسَى قَالَ: إِسمِي هُوَ الرَّبُّ «يهوه». هَذَا هُوَ ابنُ اللَّـهِ الَّذي هُوَ اللَّـهُ والرَّسولُ. وَلا يَجوزُ الخَلْطُ بَيْنَ ابنِ اللَّـهِ واللَّـهِ الآبِ الَّذي مِنه كُلُّ شَيءٍ. فَعَلَينا أَنْ نَعْتَرِفَ بِأَنَّ بِهِ كُلَّ شَيءٍ، وَأَنَّ لَه كُلَّ شَيءٍ. إِنَّه يُدْعَى اللَّـهَ، لأَنَّ الآبَ وَالابنَ هُمَا وَاحِدٌ. كَذَلِكَ يُدْعَى مَلاكًا، لأَنَّ الآبَ أَرْسَلَه لِيُعْلِنَ ما وَعَدَ بِهِ مِن خَلاصٍ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[5]

كُلُّ مَن يَدْعُو بـاسمِهِ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيْتَ كَيْفَ يُؤَدِّي الشَّهَادَةَ بـالإِيمَانِ والاعتِرَافِ. إِنَّ قَوْلَه «كُلُّ مَنْ آمَنَ بِهِ»[6] يُبَيِّنُ الإِيمَانَ، أَمَّا قَولُهُ «كُلُّ مَن يَدْعُو بـاسمِهِ» يُظْهِرُ الاعتِرَافَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٧.[7]

١٠: ١٤ الدُّعَاءُ والإِيمَانُ والسَّمَاعُ

القَبُولُ أَو الرَّفضُ. أمبروسياستر: عَلَيكَ أَنْ تُؤمِنَ أَوَّلاً، كَمَا ذَكَرْتُ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تدعُوَه. مِنَ الوَاضِحِ أَنَّنا لا يُمْكِنُنا أَنْ نُؤمِنَ بـالمَسِيحِ إِذَا كُنَّا لا نُطِيعُهُ. وَوَاضِحٌ أَنَّ مَن رَفَضَ مُبَشِّرًا رَفَضَ مَن أَرْسَلَهُ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[8]

رَفْضُ النِّعْمَةِ. أَبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: يَقولُ بولسُ إِنَّ الخَلاصَ بِدَعْوَةِ الرَّبِّ هُوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الجَمِيعِ، إلاَّ أَنَّ مُعَارَضَتَهُمُ المَذْكُورةَ للنِّعمَةِ المَسكُونِيَّةِ، جَعَلَ اليَهُودَ

(١) CSEL 81:349-51
(٢) ACW 31:169
(٣) أنظر مزمور ٨٤.
(٤) PCR 123
(٥) CSEL 81:351-53
(٦) رومية ١٠: ١١.
(٧) NPNF 1 11:472
(٨) CSEL 81:353

قُسَاةَ القُلُوبِ وَعَاجِزِينَ عن قَبُولِ الخَيْرِ العَامِّ. فَانْطَلَقَتِ البِشَارَةُ وَالرِّسَالَةُ مَع السَّمَاعِ وَالإِيمَانِ وَالدُّعَاءِ إِلَى الأُمَمِ، لا إِلَى اليَهُودِ. كَمَا أَنَّ النُّورَ مُشْتَرَكٌ بِطَبيعَتِهِ بَيْنَ الجَمِيعِ، إلاَّ أَنَّه يُصْبِحُ شَيئًا آخَرَ للمَكْفُوفِينَ الَّذين لا يَرَونَ الشَّمْسَ... هَكَذَا حَدَثَ للَّذينَ أُرْسِلُوا لِبِشَارَةِ اليَهُودِ. إنَّهُم لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا البِشَارَةَ، لأَنَّهم أَصْبَحُوا طُرْشًا أَمَامَ البِشَارَةِ الإِلَهِيَّةِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٩]

لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَدْعُوْه. بيلاجِيُوس: هُنَا أَمَامنا اعتِرَاضٌ يُثِيرُهُ اليَهُودُ. يَدَّعُون أَنَّ الأُمَمَ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَدْعُوا اللَّـهَ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[١٠]

مَقَاصِدُ دُستورِ الإِيمَانِ. سيزار أسقف أرليس: لِهَذَا تَعَلَّمتُم دُسْتورَ الإِيمَانِ أَوَّلاً. هُنَا قَاعِدَةُ إِيمَانِكَ الَّتي هِي قَصِيرَةٌ وَطَوِيلَةٌ بِآنٍ واحدٍ – قَصِيرَةٌ بِعَدَدِ كَلِمَاتِها، وَطَوِيلَةٌ بِسَبَبِ ثِقْلِ أَفْكَارِهَا. مَوَاعِظُ ١٤٧. ١.[١١]

١٠: ١٥ المُبَشِّرُونَ بِالخَيْرِ

مَا أَجْمَلَ خُطُواتِ المُبَشِّرِين. أوريجنِّس: يَبْدُو لي أَنَّ ثَمَّةَ صُعُوبَةً في فَهْمِ هَذِه الآيةِ، فَلَو فَهِمْنَا أَنَّها تَعْنِي عَدَمَ وُجودِ مَنْ يُبَشِّرُ، لأَنَّ أَحَدًا لَم يُرْسَلْ... لَبَدا أَنَّ سَبَبَ عَدَمِ نَيلِهِمُ الخَلاصَ هُوَ خَطَأُ المَسِيحِ...

لَكِنْ، خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَفْهَمَها عَلَى أَنَّ الرَّسولَ يَقولُ: إنَّا لَنْ نَقْدِرَ نَحْنُ الرُّعَاةَ وَالمُبَشِّرِينَ بِالمَسِيحِ أَنْ نُبَشِّرَ، وَأَن نَكْرِزَ إِنْ لَم يَكُنْ مَنْ أَرْسَلَنَا حَاضِرًا مَعَنَا. فَإِذَا كُنْتُم لا تَبْتَغُونَ أَنْ تَسْمَعُوا لِتَبْشيرِنَا، فَهَذِه مُعْضِلَتُكم. فَإِنْ كُنْتُم لا تُؤْمِنُونَ بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُم البِشَارَةَ، وَلَم تُؤمِنوا... فَلَن تَخْلُصُوا.

يَنْبَغِي أَنْ تُفْهَمَ عِبَارَةُ «مَا أَجْمَلَ خُطُواتِ المُبَشِّرِينَ»، فَهْمًا رُوحيًّا، لا فَهْمًا حَرفيًّا. فَمِنَ الهُزءِ أَنْ تُفْهَمَ أَقْدَامُ المُبَشِّرِينَ الَّتي تُرَى بِالعَيْنِ الحِسِّيَّةِ أَنَّهَا جَمِيلَةٌ... فَالأَقْدَامُ الَّتي تَسِيرُ عَلَى طَريقِ الحَيَاةِ يُمْكِنُ أَنْ تُعْلَنَ ذَلِكَ. بِمَا أَنَّ المَسِيحَ قَالَ إِنَّه الطَّرِيقُ، يَنْبَغِي أَنْ تَفْهَمُوا أَنَّها أَقْدَامُ المُبَشِّرِينَ الَّذين يَسْلُكُونَ هَذَا الطَريق. وَهِي تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ جَمِيلَةً. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٢]

طَرِيقُ السَّلامِ. أمبروسياستر: مَا من أَحَدٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ رَسُولاً حَقِيقيًّا إلاَّ إِذَا أَرْسَلَهُ المَسِيحُ. فَبِدُونِ تَفْويضٍ لَنْ يَكُونَ

(٩) NTA 15:69

(١٠) PCR 123

(١١) FC 47:312

(١٢) CER 4:218, 420

قَادِرًا عَلَى أَنْ يُبَشِّرَ، لأَنَّ شَهَادَتَهُ لا تَعكِسُ عَلامَاتِ القُوَّةِ.

يُورِدُ بولسُ كلامَ نَاحُوم[١٣] عَن أَقْدَامِ المُبَشِّرِينَ لِيَدُلَّ عَلَى مَجِيءِ الرُّسلِ الَّذينَ طَافُوا في العَالَمِ مُبَشِّرِينَ بِمَجِيءِ مَلَكُوتِ اللَّـه. فَظُهُورُهُم أَنَارَ البَشَرِيَّةَ، وَبَيَّنَ لَهَا طَرِيقَ السَّلامِ مَعَ اللَّـهِ الَّذي جَاءَ يوحنَّا المَعْمَدان لِيُعِدَّ لَه الطَّرِيقَ.[١٤] هَذَا هُوَ السَّلامُ الَّذي يَسْعَى إِلَيهِ الَّذينَ يُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ. وَلَمَّا رَأَى القدِّيسُ سِمْعَانُ النِّزَاعَ في العَالَمِ، وَسَرَّهُ مَجيءُ المُخَلِّصِ، قَالَ: «الآنَ أَطْلِقْ عَبْدَكَ بِسَلامٍ...»[١٥] لأَنَّ مَلَكوتَ اللَّـهِ سَلامٌ، وانتِفَاءٌ للنِّزَاعِ عِنْدَمَا يَسجُدُ كُلُّ امرِئٍ للَّـهِ الأَحَدِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٦]

وَكَيْفَ يُبَشِّرُهُم، وما أَرْسَلَهُ اللَّـه؟ أبوليناريوسُ اللاذقانيّ: وَاضِحٌ مِنْ كَلامِ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ المرءَ لا يُؤمِنُ إِلاَّ إِذَا كَانَ هُنَاكَ مَن يُبَشِّرُ بِالإِنْجِيلِ. تَفْسِيرٌ بُولسيٌّ.[١٧]

عَدَمُ تَصْدِيقِ النَّبيِّ وَالرُّسُلِ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ اليَهودَ لا يُصَدِّقُونَكُم، كما لم يُصَدِّقوا إِشَعْيَه الَّذي أَنْبَأَ مِنْ قَبلُ بِأَنَّهُم سَيُرْسَلُونَ لِيُبَشِّرُوا وَلِيَقُولُوا مَا نَقُولُهُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٨.[١٨]

تَعْلِيمٌ أَسَاسِيٌّ. ثيودور المبسوستيّ: إِذَا كَانَ هَؤلاء المُبَشِّرونَ يَسْتَحِقُّونَ الإِعْجَابَ، فَكَم يَكونُ تَعْلِيمُ الرُّسُلِ ضَروريًّا وَنَافِعًا! تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٩]

١٠: ١٦ لكِنَّهُم لم يُذْعِنوا كُلُّهم لِلإِنجيلِ

ما كُلُّهُم يَهْتَمُّونَ بِالإِنْجِيلِ. أوريجنِّس: مَا كُلُّ الأُمَمِ وَمَا كُلُّ اليَهُودِ آمنُوا بِالإِنْجِيلِ، إِلاَّ أَنَّ كَثِيرِينَ آمَنُوا، وَعَلَى الأَخَصِّ مِنَ الأُمَمِ. في هَذِهِ التِّلاوَةِ قَولُهُ «مَن آمَنَ» يَعْني أَنَّ «قِلَّةً آمَنَتْ...» هُنَا إِشَعْيَه يَتَكَلَّمُ كَلامًا نَبَوِيًّا، في شَخْصِ الرُّسلِ، الَّذينَ أُسْنِدَتْ إِلَيهِم مُهِمَّةُ البِشَارَةِ. وَلَمَّا رَأَى الرُّسُلُ أَنَّ عَدَدَ المُؤمِنِينَ في إِسْرَائيلَ قَلِيلٌ، قَالُوا: «يَا رَبُّ، مَن آمَنَ بِمَا سَمِعَهُ مِنَّا؟» تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٠]

عَدَمُ طَاعَةِ اليَهُودِ. بيلاجيُوس: إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَم يُرْسَلُوا إِلَى الأُمَمِ. وَإِذَا لَم يُذْعِنْ جَمِيعُ الَّذينَ أُرْسِلَ إِلَيهِمُ الأَنْبِيَاءُ، أَفَلا يَكونُ إِذْعَانُ الَّذينَ لَم يُرْسَلْ إِلَيهِمْ أَحَدٌ

---

[١٣] ناحوم ١: ١٥؛ أنظر أيضًا إشَعْيَه ٥٢: ٧.

[١٤] أنظر إشعيه ٤٠: ٣؛ متّى ٣: ٣؛ مرقس ١: ٣؛ لوقا ٣: ٤.

[١٥] لوقا ٢: ٢٩.

[١٦] CSEL 81:353-55

[١٧] NTA 15:71

[١٨] NPNF 1 11:478

[١٩] NTA 15:152

[٢٠] CER 4:226, 228

أَخفُّ وَطْأَةً؟! تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢١]

الطَّاعَةُ نَادِرَةٌ. ثيودورُ المبسوستيُّ: قَوْلُهُ «لكِنَّهُم لم يُذْعِنوا كُلُّهم لِلإنجيل»، يَنْبَغي أَنْ يُقرَأَ كَسُؤَالٍ، بَدَلَ أَنْ يَقُولَ لَم يُؤْمِنُوا كُلُّهُم... مَا مِنْ شَيءٍ مُدْهِشٍ هُنَا، لأَنَّ إِشَعْيَه يُلْمِحُ إِلَى قِلَّةِ المُطِيعِينَ.[٢٢] تَفْسِيرُ بُولسيٌّ.[٢٣]

١٠: ١٧ الإِيمَانُ مِنَ السَّمَاعِ

لا بُدَّ مِنْ أَنْ يُقَالَ شَيءٌ. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّه إِنْ لَم يُقَلْ شَيءٌ لا يُمْكِنُ لأَحَدٍ أَنْ يَسْمَعَ أَو يُؤمِنَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٤]

الإِيمَانُ مِنَ السَّمَاعِ. الذَّهبيُّ الفم: هُنَا لَم يَقُلْ كَلامَهُ عَرَضًا. لَكِنْ، بِمَا أَنَّ اليَهُودَ كَانُوا يَطلُبُونَ دَائِمًا مِنه آيَةً،[٢٥] [كَانُوا يُحَدِّقُونَ بِمَرْأَى القِيَامَةِ فَاغِرِينَ أَفْوَاهَهُم]، قَالَ إِنَّ إِشَعْيَه لَمْ يَعِدْهُم بِشَيءٍ كَهَذَا، إِنَّمَا كَانَ عَلَيهم أَنْ يُؤمِنُوا بِالسَّماعِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٨.[٢٦]

جَوَابُ الرَّسولِ. بيلاجِيُوس: عِنْدَنَا مِنَ الآنَ فَصَاعِدًا جَوَابُ الرَّسولِ عَنِ الأَسْئِلَةِ المَطْرُوحَةِ أَعْلاه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٧]

تَلْقِينُ الإِيمَانِ يَنْبَغي أَنْ يُظْهِرَ حَقِيقَةَ اللَّـهِ. ثيودورُ المبسوستيُّ: يَقولُ: وَاضِحٌ عِنْدَنَا مِن صَوتِ النَّبيِّ، وَكَمَا قُلْنَا، أَنَّه لا إِيمَانَ بِدونِ تَعْلِيمٍ، وَتَعْلِيمُ التَّقْوى لا يَسْتَقِيمُ إِلاَّ إِذَا أَظْهَرَ حَقِيقَةَ اللَّـهِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٨]

تَقْلِيدُ الكَنِيسَةِ الجَامِعَةِ. يوحنَّا الدِّمشقيّ: الإِيمَانُ مِنَ السَّمَاعِ. فَنَحْنُ، بِإِصْغَائِنَا إِلَى الكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ، نُؤمِنُ بِتَعْلِيمِ الرُّوحِ القُدُسِ. هَذَا يَتِمُّ مَتَى آمنَّا بِالعَمَلِ بِجَميعِ ما شَرَّعَهُ المَسِيحُ، وَكُنَّا مِنَ الأَتْقِيَاءِ، وَعَمِلْنَا بِوَصَايَا مَن أَعَادَ تَجْدِيدَنَا. وَكُلُّ مَن لا يُؤمِنُ بِمُقْتَضَى تَقْلِيدِ الكَنِيسَةِ الجَامِعَةِ، وَيَشْتَرِكُ مَع إِبْلِيسَ في أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ، يَكونُ كَافِرًا. الإِيمَانُ الأُرثوذكسيُّ ٤. ١٠.[٢٩]

١٠: ١٨ البِشَارَةُ وَصَلَتْ إِلَى الأَرْضِ كُلِّها

أَقَاصِي المَسْكُونَةِ. ترتليان: مَنِ الَّذي

---

[٢١] PCR 123
[٢٢] أنظر إشعيه ١٠: ٢١-٢٢؛ ١١: ١١.
[٢٣] NTA 15:152
[٢٤] CSEL 81:355
[٢٥] أنظر مرقس ٨: ١١-١٢؛ ١ كورنثوس ١: ٢٢.
[٢٦] NPNF 1 11:479
[٢٧] PCR 123
[٢٨] NTA 15:152
[٢٩] FC 37:348

جَعَلَ أُمَمَ العَالَمِ تُؤمِنُ، سِوَى المَسِيحِ الَّذي جَاءَ فِعلاً؟ رَدٌّ عَلَى اليَهُودِ ٧.(٣٠)

تَبْشِيرُ الأُمَمِ. أوريجنِّس: هَذَا المَقْطَعُ المُقْتَبَسُ مِن المَزمُورِ ١٩: ٤ يُشِيرُ حَتْمًا إِلَى الأُمَمِ. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٣١)

لَقَد وَصَلَ صَوْتُهُم إِلَى كُلِّ الأَرْضِ. أمبروسياستر: لَقَد سَمِعُوا، لَكِنَّهُم أَبَوا أَنْ يُؤمِنُوا... إِنَّهُم يَسْمَعُونَ وَلا يَفْهَمُونَ، لأَنَّ قَلْبَهُم أَصَابَهُ العَمَهُ بِفِعْلِ الشَّرِّ(٣٢)... إِذَا كَانَ صَوتُ الإِنْجِيلِ وَصَلَ إِلَى العَالَمِ كُلِّه، فَلا بُدَّ مِن أَنْ يَكُونَ اليَهُودُ قَد سَمِعُوا بِه. فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنهُم يُعْفَى مِن خَطِيئَةِ عَدَمِ الإِيمَانِ. تَفْسِيرُ رَسَائِل بولس.(٣٣)

مَا فَهِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ. الذَّهبيُّ الفم: وَمَاذَا تَقُولُ؟ أَمَا سَمِعُوا؟ فَلِمَاذَا سَمِعَتِ المَسْكُونَةُ كُلُّها، وَسَمِعَتْ أَقَاصِي الأَرْضِ، وَأَنْتُم وَحْدَكُم لَمْ تَسْمَعُوا، عِلْمًا بِأَنَّ كَثِيرِينَ مِن آلِكُم بَشَّرُوكُم بِهِ؟ فَكَيْفَ يُبَرَّرُ ادِّعَاؤُكُم؟ فَإِذَا كَانَت أَقَاصِي المَعْمُورِ قَد سَمِعَت، فَكَم بِالأَولى أَن تَكُونُوا قَد سَمِعْتُم؟! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهْلِ رومية ١٨.(٣٤)

صُرَاخُ الأَنْبِيَاءِ. بيلاجيُوس: يُرِيدُنَا أَنْ نَفْهَم هَذه التِّلاوَةَ فَهْمًا مَجَازِيًّا لِيُشِيرَ إِلَى صُراخِ الأَنْبِيَاءِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٣٥)

نُبُوءَةٌ تَمَّت. ثيودورُ المبسوستيُّ: وَاضِحٌ أَنَّ بولسَ لَم يَضَعْ هَذَا الكَلامَ كَنُبوءَةٍ، بَل كَكَلامٍ يُلائِمُ مَا كَانَ يَجْرِي فِي ذَلِكَ الوَقْتِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٣٦)

١٠: ١٩ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَم يَفْهَمُوا

لا عُذْرَ لَهُم. أوريجنِّس: بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمَ عَلَى الأُمَمِ، كَعَادَتِه، انطَلَقَ إِلَى الكَلامِ عَلَى إِسرائيل. وَنِيَّتُهُ أَنْ يُبَيِّنَ، بِذِكرِ النُّبُوءَاتِ المُنَاسِبَة، أَنْ لا عُذْرَ لإِسرَائِيلَ بِرَفْضِهِ المَسِيحَ.

في هَذِه التِّلاوَةِ، أَرَادَ مُوسَى خَلِيلُ اللَّهِ أَنْ يَنْحُوَ بِاللاَّئِمَةِ عَلَى شَعْبِ اللَّه، لَكِنَّهُ سَبَقَ فَرَأَى بِالرُّوحِ أَنَّه إِذَا أَرَادَ المَرءُ أَنْ يَكُونَ حَكِيمًا في هَذَا العَالَمِ، فَلا بُدَّ مِنْ أَنْ يُصْبِحَ غَبِيًّا، لِيَكُونَ حَكِيمًا فِي عَيْنَي اللَّه.(٣٧) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٣٨)

(٣٠) ANF 3:157
(٣١) CER 4:230
(٣٢) أنظر إشعيه ٦: ١٠؛ يوحنَّا ١٢: ٤٠.
(٣٣) CSEL 81:355-57
(٣٤) NPNF 1 11:479
(٣٥) PCR 123
(٣٦) NTA 15:153
(٣٧) أنظر إشعيه ٢٩: ١٤؛ ١ كورنثوس ١: ١٩-٢٥.
(٣٨) CER 4:232, 234

الأُمَمُ قَبِلُوا مَا رَفَضَهُ اليَهُودُ. أوغسطين: عِنْدَمَا دَعَا الشَّعبَ غَبِيًّا، فَإِنَّه عَنَى شَعْبًا لَيْس شَعْبَه. فَالشَّعْبُ الغَبِيُّ لا يَجوزُ أَنْ يُدْعَى شَعْبًا أَلبَتَّةَ. وَيَقولُ إِنَّ الشَّعبَ اليَهوديَّ سَيَحْتَدِمُ غَيْظًا عِنْدَما يُؤْمِنُ الأُمَمُ بِمَا رَفَضَهُ اليَهُودُ... وَمَعَ أَنَّ كثيرينَ كَانُوا أَغْبِيَاءَ، وَعُبَّادَ أَوْثَانٍ، إلاَّ أَنَّهُم تَخلَّوا عَن وَثَنِيَّتِهم بالإِيمَانِ. هَذَا ما قَالَهُ مُوسَى: إِذَا كَانَ القُلْفُ يُرَاعُونَ أحكامَ الشَّريعة، أَفَما تُعْتَبَرُ قُلفَتُهم خِتَانَةً؟[٣٩] فَهُوَ يَعْني: سَأثِيرُ غَيْرَتَكُم بِشَعبٍ لَم يَكُنْ شَعْبًا، بَلْ أَصْبَحَ شَعْبًا، رَغْمَ أَنَّه كَانَ غَبِيًّا، عَابِدًا للأَوْثَانِ، لَكِنَّه تَخَلَّى عَن وَثَنِيَّتِهِ بالإِيمَانِ بِالمَسِيحِ.[٤٠] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦٨.[٤١]

سَأُثِيرُ غَيْرَتَكُم: أمبروسياستر: هُنَا يَقصِدُ بولسُ أَنَّ إِسْرَائِيلَ... سَمِعَ الرِّسَالَةَ، لَكِنَّه لَم يُؤمِنْ بِها. لَكِنَّ الغَيْرَةَ نَهَشَتْ صُدورَهُم عِنْدَمَا رَأَوا شَعبًا بَرْبَرِيًّا لا إِلَهَ له يُنَادِي بِإِلَهِهم، وَيَنَالُ المَوعِدَ الَّذي أُعْطِيَ لَهُم... ما مِن شَيءٍ يُفْسِدُ الإِنْسَانَ كَالحَسَدِ، لِهَذَا جَعَلَه اللَّهُ يَنْتَقِمُ مِن عَدَمِ الإِيمَانِ، لأَنَّ عَدَمَ الإِيمَانِ خَطِيئَةٌ عَظِيمَةٌ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٢]

إِنَّ بَنِي إِسرائيلَ ما فَهِمُوا؟ الذَّهبيُّ الفم: قَالَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ: «وَأُثِيرُ غَيْرَتَكُم بِشَعبٍ مَا هُوَ بِشَعبٍ، وَأُغِيظُكُم بِشَعبٍ غَبِيٍّ». كَانَ عَلَى إِسرَائِيلَ أَنْ يَعْرِفَ المُبَشِّرِينَ، لا لِمُجَرَّدِ أَنَّهم آمَنُوا، وَلا لأَنَّ المُبَشِّرِينَ تكَلَّمُوا عَلَى السَّلامِ، وَلا لأَنَّهُم بَشَّرُوا بالصَّالِحَاتِ، وَلا لأَنَّ الكَلِمَةَ غُرِسَتْ في المَعْمُورِ كُلِّه، بَلْ لأَنَّ الأَدْنَى مِنهُم شَأْنًا، أَي الأُمَمَ، أَمْسَوا أَعْلَى كَرَامَةً مِنهم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٨.[٤٣]

مِيرَاثُ عَبْدِهِ. بيلاجيُوس: لم يَفْهَمْ إِسرَائِيلُ أَنَّ الأُمَمَ سَيُدْعَونَ إِلَى الإِيمَانِ. تَكَلَّمَ مُوسَى أَوَّلاً، وتَكَلَّمَ الأَنْبِيَاءُ مِن بَعدِهِ عَلَى خَلاصِ الأُمَمِ. قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنوا بالمَسِيحِ، لَم يَكُنِ الأُمَمُ شَعْبَ اللَّهِ. كَأَنَّهُ يَقولُ: سَأَدْعُو مَن لَيْسُوا بِشَعْبي، وَسَيُؤْمنونَ بي فَيُغِيظُونَكم. وَمَع أَنَّه يَنْبَغي أَنْ تَكُونُوا أَفْضَلَ مِنهُم، فَإِنَّكُم سَتَفْرَحونَ لِكَونِكُم مُسَاوِينَ لَهُم. فَكَمَا لَو أَنَّ الأَبَ يُعْطي نِصْفَ المِيرَاثِ لِعَبْدِهِ لِيُصْلِحَ ابنَهُ المُتَمَرِّدَ، حتَّى عِنْدَمَا

[٣٩] رومية ٢: ٢٦.
[٤٠] أنظر ١ كورنثوس ٢:١٢؛ ١ تسالونيكي ١: ٩.
[٤١] AOR 39
[٤٢] CSEL 81:357-59
[٤٣] NPNF 1 11:479

يَتوبُ يَبْتَهِجُ، لأَنَّه استَحَقَّ أَنْ يَنَالَ في النِّهَايَةِ حِصَّتَهُ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٤]

١٠: ٢٠ وَجَدَني مَنْ كَانُوا لا يَبْحَثُونَ عَنِّي

الَّذين لَم يَطلُبُوه. أوريجنِّس: مِنَ السِّياقِ يَتَّضِحُ أَنَّ كلامَهُ يُشِيرُ إِلَى الأُمَمِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٥]

إِشَعْيَه يُنْبِئُ بِدورِ المَسِيحِ. أمبروسياستر: وَبَعْدَ أَنْ أَفْهَمَنا موسى في كَلامِهِ أَنَّ اليَهُودَ رَفَضُوا المَسِيحَ، أَضافَ بولسُ شَهَادَةَ النَّبيِّ إِشَعْيَه لِيُوضِحَ فِكْرَتَه... فإِشَعْيَه هُنَا يَتَحَدَّثُ عَلَى دَورِ المَسِيحِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٦]

البَحْثُ عَنِ الأَصْنَامِ. بيلاجِيُوس: الأُمَمُ لَمْ يَبْحَثُوا عَنِ اللَّـهِ في الشَّريعَةِ، بَل بَحَثُوا عَنِ الأَصْنَامِ عَنْ جَهْلٍ، فَلَم يَسأَلوا اللَّـهَ، بَلِ الشَّيَاطِينَ عِبْرَ العَرَّافِينَ وَالمُنَجِّمينَ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٧]

١٠: ٢١ مَددْتُ يديَّ طَوالَ النَّهارِ

فَهْمُ التِّلاوة. أوريجنِّس: إِنَّ النَّصَّ العِبْرِيَّ لا يَحْوِي هَذَا الكلامَ، إِلاَّ أَنَّ الرَّسولَ يَتْبَعُ هُنَا نَصَّ السَّبعينيَّةِ، فاقتَبَس الآيةَ كَمَا فَهِمَها. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٨]

إِيواءُ المُتَمرِّدِينَ. جيروم: يَدَا الرَّبِّ المَرفُوعَتَانِ إِلَى السَّمَاءِ لَم تَسْتَجْدِيَا العَوْنَ، كَانَتَا تَأْوِيَانِنَا نَحن خَلِيقَتَهُ البَائِسَةَ. مواعظُ ٦٨.[٤٩]

رَفَعتُ يَديَّ. أمبروسياستر: هُنَا تُشِيرُ لَفْظَةُ «إِسرَائِيل» إِلَى إِسرَائِيلَ الجَسَدِ، الَّذينَ هُم أَوْلادُ إِبْرَاهِيم لا بِحَسَبِ الإِيمَانِ. فَإِسرَائِيلُ الحَقِيقيُّ رُوحيٌّ يُعَايِنُ اللَّـهَ عِبْرَ الإِيمَانِ بِهِ. عِبَارَةُ «طَوالَ النَّهَارِ» تَعْنِي «دَائِمًا». هَذه الآيةُ يُمْكِنُ أَنْ تُشِيرَ إِلَى المُخَلِّصِ الَّذي رَفَعَ يَدَيهِ عَلَى الصَّلِيبِ لِيَهَبَ الغُفْرَانَ لِقَاتِلِيه.[٥٠] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥١]

مَدَّ يَدَيهِ إِلَى اليَهُودِ. الذَّهبيُّ الفم: «مَدَدْتُ يَدَيَّ طَوالَ النَّهَارِ لِشَعْبٍ مُتَمَرِّدٍ عَنِيدٍ». النَّهَارُ هُنَا هُوَ الزَّمَنُ المَاضِي كُلُّه. أَمَّا مَدُّ اليَدَينِ فَيَدُلُّ عَلَى دَعْوَتِهِ لَهُم وَجَذْبِهِ إِيَّاهُم

(٤٤) PCR 123—24
(٤٥) CER 4:23.6
(٤٦) CSEL 81:359-61
(٤٧) PCR 124
(٤٨) CER 4:238
(٤٩) FC 57:83
(٥٠) أنظر لوقا ٢٣: ٣٤.
(٥١) CSEL 81:36

وَتَعْزِيَتِهِ لَهُم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٨.[٥٢]

مَدُّ اليَدَينِ هُوَ الصَّلْبُ. بيلاجِيُوس: إِنَّ النَّبِيَّ نَفْسَهُ الَّذي قَطَعَ وَعْدًا للأُمَم، يُصْدِرُ تَحْذِيرًا مُشَابِهًا لليَهُودِ، لِيَعْرِفُوا أَنَّ الإِنْبَاءَ بِرَفْعِ اليَدَينِ قد تَمَّ. فَرَفْعُ اليَدَينِ يَرمُزُ إِلى الصَّليبِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٣]

(٥٢) NPNF 1 11:480

(٥٣) PCR 124

١١: ١-١٠ هَل نَبَذَ اللَّهُ إِسرائيلَ ؟

١فأقولُ إذًا: أَتُرى نَبَذَ اللّهُ شَعبَه؟ حاشا لَه! فإِنِّي أَنا إسرائيليٌّ مِن نَسْلِ إبراهيمَ وسِبْطِ
بنْيامين. ٢ما نَبَذَ اللّهُ شَعبَهُ الَّذي عَرَفَهُ من قَبْلُ. أَوَلا تَعلَمونَ ما قالَ الكِتابُ في إِيليَّا؟
كَيفَ كانَ يَشكُو إِسْرائيلَ إلى اللّه: ٣«يا رَبُّ، إِنَّهم قَتَلُوا أَنبياءَكَ وهَدَمُوا مَذابِحَكَ
وبَقِيتُ أَنا وَحْدي، وهُم يَطلُبونَ نَفْسي»؟ ٤فماذا أُوحِيَ إِلَيه؟ «إِنِّي استبَقَيْتُ لي سَبْعَةَ
آلافِ رَجُلٍ ما حَنَوا رُكْبَةً لِلبَعْل». ٥وكَذلِكَ في الزَّمَنِ الحاضِرِ ما تَزالُ بَقِيَّةٌ مُختارةٌ
بِالنِّعْمَة. ٦فإذا كانَ الاِختيارُ بِالنِّعمَة، فلَيسَ هو إذًا بالأَعمال، وإلاَّ لم تَبْقَ النِّعمَةُ نعمةً.
٧فماذا إذًا؟ إنَّ الَّذي يَطْلُبُهُ إسرائيلُ لم يَنَلْهُ ونالَهُ المُخْتارُون. أَمَّا الآخَرُون فقَد قَسَتْ
قُلوبُهُم ٨كما وَرَدَ في الكِتاب: «أَعطاهُمُ اللّهُ رُوحَ سُبات، وعُيونًا لِكَيلا يُبصِروا وآذانًا
لِكَيلا يَسمَعوا إلى اليَوم». ٩وقالَ داوُد: «لِتَكُنْ مائِدَتُهُم فَخًّا لَهُم وشَرَكًا وَحَجَرَ عِثارٍ
وجَزاءً. ١٠لِتُظلِمْ عُيونُهم فلا تُبصِر، واجعَلْ ظُهورَهم مُنحَنيةً أَبَدًا».

نَظْـرَةٌ عَامَّــةٌ: وَضْـعُ اليَهُـودِ يَفْضَحُهم وَيُعَرِّيهِم، إِلاَّ أَنَّ هَذَا لا يَعْنِي أَنَّ اللّـهَ نَبَذَهُم. فَبولسُ نَفْسُـهُ كَانَ يَهوديًّـا. سَيَحْتَفِـظُ اللّــهُ، كَمَا فَعَـلَ في المَاضِي، بِبَقيَّـةٍ مِنْهُم

لِلمُسْتَقْبَلِ. بَقِيَّةُ إِسْرَائيلَ سَتَخْلُصُ بِالنِّعْمَةِ، كَمَا نَالَ الأُمَمُ الآنَ خَلاصًا. خطَرَ لإيليَّا أَنَّه وَحْده، ثُمَّ اكتَشَفَ أَنَّ اللَّـهَ أَبْقَى سَبْعَةَ آلاف رَجُلٍ لَم يَحْنُوا رُكْبَةً لِبَعْلٍ. كَذَلِكَ هُنَاكَ بَقِيَّةٌ مُخْتَارَةٌ بِالنِّعْمَةِ في إِسرائيلَ. لَكِنَّ عُيونَ إِسرائيلَ لا تُبْصِرُ وآذانَهُ لا تَسْمَعُ بِسَبَبِ عَدَمِ إِيمَانِهِم. هَذَا المَصِيرُ الرَّهِيبُ أُنْبِئَ به في العَهْدِ القَديمِ.

١١: ١ خَلاصُ قِسمٍ مِن إسرائيل

أَنَا نَفْسِي مِن نَسْلِ إبرَاهِيم. أمبروسياستر: ولأَنَّ بولسَ أَوْضَحَ أَنَّ شَعْبَ إسرائيلَ لَم يُؤْمِنْ، فَإِنَّهُ يَقولُ الآنَ إِنَّ اللَّـهَ لَمْ يَرْفُضْ مَا وَعَدَ بِه مِن مِيرَاثٍ لِنَسْلِ إبرَاهيم، فلاَ يَظُنَّنَّ أَحَدٌ أَنَّه يَقولُ إِنَّهُم جميعًا غيرُ مُؤمِنينَ. إنَّه مَا كَانَ وَعَدَهُم بِالمَلَكُوتِ، لَو كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ أَحدًا مِنْهُم لَنْ يُؤمِنَ... عِنْدَمَا قدَّمَ نَفْسَه مِثَالاً، بَيَّنَ خَلاصَ قِسمٍ من بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذين عَرَفَ اللَّـهُ من قَبْلُ أَنَّهُم سَيَخْلُصُونَ، أَمَّا القِسْمُ المُعَدُّ للهَلاكِ بِسَبَبِ عَدَمِ إِيمَانِهِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَخْلُصَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١]

هَلْ نَبَذَ اللَّـهُ شَعْبَهُ؟ الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ اللَّـهَ لَم يَنْبُذْ شَعْبَهُ. فَلَو نَبَذَهُ، لَمَا اختَارَ وَاحِدًا مِنهُ لِيُؤتَمَنَ عَلَى البِشَارَةِ كُلِّهَا، وَعَلَى شُؤونِ المَعْمُورِ، والأَسْرَارِ كُلِّهَا، والتَّدْبِيرِ كُلِّه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٨.[٢]

البَقِيَّةُ المُخْتَارَةُ. ديودور: لَمَّا كَانَ بولسُ يَخْشَى أَنَّ الغُلُوَّ في نَبْذِ اليَهُودِ يَقُودُ إِلَى اختِيَارِ العِصيَانِ، فَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَى البَقِيَّةِ الصَّغِيرَةِ المُخْتَارة، أَي إِلَى الرُّسُلِ وَالمُؤمِنِينَ مَعَه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣]

نَسْلُ إِبْرَاهِيم. أوغسطين: هَذَا يُشِيرُ إِلَى مَا أَورَدَهُ أَعْلاه.[٤] فَاليَهُودُ الَّذين آمَنُوا بِالرَّبِّ، هُم وَحْدَهُم مِن نَسْلِ إِبْرَاهِيم. مواعظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٦٩.[٥]

إِذْلالٌ وَتَشْجِيعٌ. بيلاجِيُوس: وَلأَنَّ بولسَ أَذَلَّ اليَهُودَ في هَذِهِ المَسْأَلَةِ، فَإِنَّه يُشَجِّعُهُم الآنَ كَمُعَلِّمٍ صَالِحٍ، كَي لا يُغِيظَهُم. إِنَّ اللَّـهَ لَم يَنبُذْهُم كُلَّهم إِلَى الأَبَدِ، بَل نَبَذَ فَقَط الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ... فَيُذَكِّرُهم أَنَّ اللَّـهَ لَو نَبَذَ اليَهُودَ كُلَّهُم، لَكَانَ هُوَ نَفسُه مَنْبُوذًا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦]

كَفُّ بَصَرِ إِسْرَائيل. كيرلُّسُ الإسكندريُّ: بِتَعَقُّلِهِ لَم يُبِحْ بولسُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَ بَصَرَ

(١) CSEL 81:361-63
(٢) NPNF 1 11:481
(٣) NTA 15:102
(٤) رومية ٩: ٦-٩.
(٥) AOR 39, 41
(٦) PCR 124

إسرائيلَ تَغْشَاهُ الظُّلْمةُ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ عَلَيه، فيَنْبَتُّ حَبْلُ الرَّجَاءِ. لذا سَعَى إلَى أَنْ يَقُولَ بِبَرَاعَةٍ أَمرًا لَطيفًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٧]

مِن سِبْطِ بِنيَامِين. ثيودورُ المبسوستيُّ: لَم يَكْتَفِ بِذِكْرِ سَلَفِهِ الأَوَّل، بَل ذَكَرَ أَيْضًا رَئيسَ سِبْطِهِ، لِيُبَيِّنَ أَنَّه لا يُلَفِّقُ مَزَاعِمَهُ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٨]

نَبْذُ غيرِ المُؤمِنِينَ. ثيودوريتوسُ القورَشِيّ: كَانَ بِمَقدورِ بولسَ أَنْ يُؤَيِّدَ قَولَهُ بالإشَارَةِ إلى ثلاثةِ آلافِ رَجُلٍ آمَنُوا في أُورَشَليم، وإِلَى الآلافِ الكَثيرَةِ الَّتي تَكَلَّمَ عَلَيها يعقُوبُ العَظِيمُ، لِئَلاَّ يَذْكُرَ كُلَّ اليَهُودِ في المَعْمُورِ الَّذين قَبِلُوا البِشَارَةَ. لَكِنَّه استَخْدَمَ بَدْلَ ذَلِكَ نَفْسَهُ مَثَلاً. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٩]

١١: ٢ البَقِيَّةُ الَّتي سَبَقَ فَاختَارَها

لَمْ يَهْلِكْ مِنهُم أَحَدٌ. أمبروسياستر: هَذَا مَا قَالَهُ المُخَلِّصُ: «يَا أَبَتِ لَقد حَفِظْتُ الَّذين أَعْطَيْتَني وَلَم يَهْلَكْ مِنْهُم أَحَدٌ إلاَّ ابنَ الهَلاكِ».[١٠] تَفْسِيرُ رَسَائلِ بولس.[١١]

لا مَجَالَ للكِبْرِيَاءِ. بيلاجيُوس: إنَّ اللَّهَ لم يَنْبُذِ الَّذين سَبَقَ فَعَرَفَ أَنَّهُم سَيُؤمِنُونَ. وقد أَخْفَضَ بولسُ جَنَاحَ عُجْبِ الأُمَم، لأَنَّهُم تَبَاهَوْا بإيمَانِهم على العَدَدِ الضَّئيلِ مِنَ اليَهُودِ الَّذينَ آمَنُوا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[١٢]

١١: ٣ صَوتٌ مُنْفَرِدٌ

بَقِيتُ أَنَا وَحْدِي. ديودور: يُوْرِدُ بولسُ كَلامَ إيليَّا للشَّهَادَةِ للبَقِيَّةِ المُعْتَرِفَةِ بالرَّبِّ، أَي لِسَبْعَةِ آلافِ رَجُلٍ أَنْقَذَتِ الشَّعبِ. وَهَذَا يَنْطَبِقُ بالتَّشَابُهِ عَلَى المُخَلِّصِ، إذ إنَّ بَقِيَّةً فَقَط حَظِيَتْ بِنِعْمَةِ الوَعْدِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٣]

أَنْبَأُوا بِمَا أَعْلَنَهُ لَهُم الرَّبُّ. بيلاجيُوس: لَقَد عَرَفَ الأَنْبِيَاءُ فقط مَا أَعْلَنَهُ لَهُمُ الرَّبُّ. لِهَذَا السَّبَبِ، سَأَلَ المَلكُ صِدْقِيَّا إرميه: «هَلْ كَلَّمَكَ الرَّبُّ حَقًّا؟»[١٤]... وَإيليَّا لَم يَعْرِفْ أَنَّ هُنَاكَ آخَرِين يَعبُدُونَ اللَّهَ مَعَهُ.[١٥] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[١٦]

---

(٧) EER, Migne PG 74 cols. 844-45
(٨) IER, Migne PG 82 col. 172
(٩) NTA 15:154
(١٠) يوحنَّا ١٧: ١٢
(١١) IER, Migne PG 82 col.172
(١٢) PCR 124—25
(١٣) NTA 15:102
(١٤) أنظر إرميه ٣٧: ١٧.
(١٥) أنظر ١ ممالك (ملوك) ١٩: ١٨.
(١٦) PCR 125

١١: ٤ المُؤمِنُ المُحْتَجِبُ

سَبْعَةُ آلافِ رَجُلٍ ما حَنَوا رُكْبَةً لِبَعْلٍ. أمبروسياستر: هَذَا وَاضِحٌ، لأَنَّ بولسَ يُبَيِّنُ أَنَّ كَثِيرينَ إلى جَانِبِ إيليَّا ظَلُّوا أُمَنَاءَ للَّـهِ، وأَنَّ هُنَاكَ يَهُودًا أَيضًا آمنُوا بِالمَسِيحِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.(١٧)

جَهْلُكَ بِعَدَدِ المُخَلَّصِينَ. بيلاجيُوس: إِذَا كَانَ كَثيرون مُحْتَجِبِينَ عَنِ النَّبيِّ، أَفَلا تَجْهَلُ أَنْتَ عَدَدَ الَّذين خَلَصُوا بالإيمانِ، والَّذين سَيَخْلُصونَ! تفسيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.(١٨)

لَيْسَ غَرِيبًا أَنْ تَجْهَلَ مَن سَيُؤْمِنُ. ثيودوريتوسُ القورَشِيّ: وَلأَنَّ النَّبيَّ لَم يَعْرِفْ ذَلِكَ، أَقْنَعَ نَفْسَه بأَنَّه وَحْدَهُ سَيخلُصُ بالتَّقوى، فَلَيْسَ غَريبًا أَو جَديدًا أَنْ تَجْهَلُوا أَنْتُمُ المُؤمِنينَ بِالمُخَلِّصِ الَّذين يُسَمِّيهم إِلَهُ الكُلِّ شَعْبًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٩)

١١: ٥ بَقِيَّةٌ مُخْتَارَةٌ بِالنِّعْمَةِ

مُخْتَارَةٌ بِالنِّعْمَةِ. أوريجنِّس: قَولُ بولسَ «اختَارَهَا اللَّـهُ بالنِّعْمَةِ»، هُوَ أَمرٌ هَامٌّ. كَانَ بِمَقْدورِهِ أَنْ يَقولَ بِبَسَاطَةٍ إِنَّ هُنَاكَ بَقِيَّةً تَخلُصُ بالنِّعمَةِ. لَكِنْ، بقولِه «اختَارَهَا اللَّـهُ» يُشِيرُ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ نِعْمَةً في الاختِيَارِ، وَبِدُونِه. فَكُلُّ مَن نَالَ الخَلاصَ نَالَهُ بِالنِّعْمَةِ، لَكِنَّ الَّذين نَالُوا الخلاصَ باصطِفَاءِ النِّعْمَةِ هُم عِنْدِي أَكْثَرُ كَمَالاً مِن الآخَرِين. كَمَا أَنَّ إسرائيلَ يَضمُّ كُلَّ بَنِيه وَالَّذين يَعبدونَ اللَّـهَ بِفِكرٍ نَقيٍّ وَقَلبٍ صادقٍ، كَذَلِكَ نَقولُ إِنَّ كُلَّ الَّذينَ يَأتونَ إِلَى الإيمَانِ بالمَسِيحِ، إِنَّما يَأتونَ إِلَيهِ بالنِّعْمَةِ. لَكِنَّ الَّذينَ يَتَزَيَّنُون بِعَطِيَّةِ النِّعْمَةِ، وَبِأَعْمَالِ الفَضِيلَةِ وَنَقَاوَةِ القَلبِ، يَنَالُونَ الخَلاصَ لا بِالنِّعْمَةِ وَحْدَهَا، بَل باختِيَارِهم لَهَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٠)

مَدعُوُّون للخَلاصِ. أوريجنِّس: يَنْتَفِعُ الأُمَمُ بِمَجيءِ المَسِيحِ، كما يَنْتَفِعُ بِهَا بَعضُ أَبْنَاءِ النَّسْلِ المُبَارَك، الَّذين دُعُوا إِلَى الخَلاصِ. في المَبَادِئِ الأُولَى ٤. ٢. ٦.(٢١)

مَعْرِفَةُ الرَّبِّ. إفسافيوسُ القيصريُّ: إِنَّ عَلامَةَ الرَّبِّ أَعْلَنَها اللَّـهُ لِجَمِيعِ الأُمَمِ،

(١٧) CSEL 81:363
(١٨) PCR 125
(١٩) IER, Migne PG 82 col. 172
(٢٠) CER 4:246
(٢١) OFP 281—82

فَارتَفَعَتْ نُفُوسُ الأُمَمِ مِنَ الهَلاكِ إِلَى مَعْرِفَةِ الرَّبِّ. بُرْهَانُ الإِنْجِيلِ ٢. ٣.[٢٢]

الَّذين سَبَقَ فَعَرفَهم. أمبروسياستر: مع أَنَّ كَثيرينَ سَقَطُوا، فَقَد تَمَسَّكَ الَّذين سَبَقَ فَعَرَفَهُم اللّـهُ بِوَعْدِ الشَّريعَةِ. فَكُلُّ الَّذين قَبِلُوا المَسِيحَ حَافَظُوا عَلَى الشَّريعَةِ. أَمَّا الَّذينَ رَفَضُوا المَسِيحَ، فَقَد سَقَطُوا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٣]

في الزَّمَنِ الحَاضِرِ أَيْضًا بَقِيَّةٌ. أوغسطين: البَقِيَّةُ تُشِيرُ إِلَى اليَهُودِ الَّذينَ آمَنُوا بِالمَسِيحِ. كَثِيرونَ مِنهم آمَنُوا في أَيَّامِ الرُّسلِ، وَإِلَى اليَومِ هُنَاكَ مُهْتَدُونَ، وَلَو كَانُوا قِلَّةً. مَدِينَةُ اللّـه ١٧. ٥.[٢٤]

بِالنِّعْمَةِ لا بِالامتِيَازَاتِ. أوغسطين: إِنَّ الاختِيَارَ الَّذي يَتَكَلَّمُ عَلَيه الرُّسلُ هُوَ بِمُقْتَضَى النِّعْمَةِ، لا بِمُقْتَضَى الامتِيَازَاتِ. سَابِقُ تعيينِ القدِّيسين ١٦. ٣٣.[٢٥]

الإيمَانُ هُوَ اختِيَارُ النِّعْمَةِ. بيلاجِيُوس: فَكَمَا أَنَّ كَثيرينَ لَم يَهْلَكُوا في ذَلِكَ الوَقتِ، هَكَذا يَخْلُصُ البَعضُ الآنَ. الإِيمَانُ هو اختِيَارُ النِّعْمَةِ، والأَعْمَالُ هِي اختِيَارُ الشَّريعَةِ. تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٦]

١١: ٦ الاختِيَارُ بِالنِّعْمَةِ لا بالأَعْمَالِ

إِذَا كَانَ الاختيارُ بِالنِّعْمَة، فَمَا هُوَ إِذَا بالأَعْمَالِ. أمبروسياستر: ولأَنَّ النِّعْمَةَ هِي عَطِيَّةُ اللّـه، فالمُكَافَأَةُ لا تَكونُ على قَدْرِ الأَعْمَالِ، لَكِنَّها تُمْنَحُ مَجَّانًا، بِفَضْلِ الرَّحمَةِ المَجَّانِيَّةِ.[٢٧] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٨]

النِّعْمَةُ تُبَيِّنُ مَحبَّتَهُ لِلبَشَرِ. ديودور: إِنَّ النِّعْمَةَ تُبَيِّنُ مَحبَّةَ وَاهِبِها للبَشَرِ، أَمَّا الأَعْمَالُ فَتَعْويضَاتُها عَلى قَدْرِ ما يَستَحِقُّ القَائِمُونَ بِها. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٩]

النِّعْمَةُ تُخَلِّصُ مَن يُرِيدُها. الذَّهبيُّ الفم: يَقولُ إذا كُنَّا جَمِيعُنَا نَخْلُصُ بِالنِّعْمَةِ، فَرُبَّما يَتَسَاءَلُ المُعْتَرِضُ: لِمَاذَا لا نَخْلُصُ جَمِيعُنا؟ الجَوابُ: لأَنَّهم لَم يُرِيدُوا. فَالنِّعْمَةُ، رَغْمَ أَنَّهَا نِعْمَةٌ، تُخَلِّصُ الَّذينَ يُرِيدُونَها، لا الَّذينَ يَرفُضُونَها، وَيُشِيحونَ بِوجُوهِهِم عَنْها، وَيُحَارِبُونَها وَيُقَاوِمُونَها.[٣٠]

(٢٢) POG 1:91
(٢٣) CSEL 81:365
(٢٤) FC 24:38
(٢٥) FC 86:258
(٢٦) PCR 125
(٢٧) أنظر غلاطية ٢: ١٥-١٦.
(٢٨) CSEL 81:365
(٢٩) NTA 15:102
(٣٠) أنظر متّى ٢٢: ٣؛ لوقا ١٣: ٣٤؛ أعمالُ الرُّسُلِ ٧: ٥١؛ عبرانيِّين ٣: ٨، ١٢.

مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٨.[٣١]

يَخْلُصُونَ مَجَّانًا. بيلاجيُوس: فَإِذَا سَأَلَ اليَهودُ بولسَ عَنِ الَّذينَ تَأْتِيهم كَلِمَةُ إيليَّا: «إِنَّهُم أَبْرَارٌ، فَلِمَاذَا تَمَّ اختِيَارُ هَؤُلاءِ الخَطَأَةِ»؟ فَيُجِيبُ الرَّسولُ إِنَّ هَؤُلاءِ يَخلُصُونَ مَجَّانًا، كَمَا يَخلُصُ الأُمَمُ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٢]

النِّعمَةُ والشَّرِيعَةُ لا تَتَمَازَجَان. جناديوسُ القسطنطينيُّ: لأَنَّه يُريدُ أَنَّ يُبَيِّنَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ والنِّعمَةَ لا تَتَمَازَجَان، وَلا تَتَساوَقانِ. فلا بُدَّ مِن أَنْ تُقْصِيَ الواحِدَةُ الأُخْرَى.[٣٣] تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣٤]

١١: ٧ الإِخْفَاقُ في نَيلِ المَواعِدِ

مَا كَانَ يَطلُبُه بَنُو إسرائيل. ديودور: مَاذَا كَانَ يَطلُبُ بَنُو إسرائيل؟ كَانُوا يَطلُبُونَ الوَعْدَ بِأَنْ يُصْبِحُوا أَبْنَاءَ وَوَرَثَةً للعَالَمِ.[٣٥] تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣٦]

أَخفَقُوا في نَيلِ الوَعْدِ. كونستانتيوس: كَانَ الوَعدُ لليَهودِ بِأَنْ يَأْتِيَ المَسِيحُ لِيُخَلِّصَهُم مِن خَطَايَاهُم. إِلاَّ أَنَّه جَاءَ وَلَم يُؤْمِنُوا بِهِ. لِذَلِكَ يقولُ الرَّسولُ: لَم يَنَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ما كَانُوا يَطلُبُونَه. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٧]

لا يَنَالُونَ البِرَّ إِلاَّ بالإِيمَانِ. بيلاجِيُوس: لم يَنَلْ إسرائيلُ البِرَّ، لأَنَّه لَم يَطْلُبْه بالإِيمَانِ. فَظَنَّ أَنَّه يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ، مَعَ أَنَّه نَبَذَ أَعْظَمَ وَصَاياها. لِهَذَا يَحملُ المَسِيحُ عَلَى الَّذين يُصَفُّونَ المَاءَ مِنَ البَعوضَةِ وَيَبْتَلِعونَ الجَمَلَ.[٣٨] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٩]

قَسَاوَةُ قُلُوبِهِم. كيرلُّسَ الإسكندريُّ: لَقَد سَعَى إِسرَائِيلُ إِلَى البِرِّ مِنَ خِلالِ الشَّرِيعَةِ (أَي مِن خِلالِ الرَّمْزِ)، فَلَم يَنَلْهُ. لَكِنَّ الَّذين اختَارَهُم اللَّهُ واصطَفَاهُم نَالُوه بِطَاعَتِهِم، فَتَبَرَّرُوا بالإِيمَانِ. أَمَّا الآخَرُونَ فقد كُفَّ بَصَرُهُم، وَقَسَت قُلُوبُهم وَغَلُظَتْ، وَرَفَضُوا التَّنْبِيهَ. شَرْحُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[٤٠]

قَسَاوَةُ قُلُوبِهِم. ثيودوريتوسُ القورَشِيّ: يَدعُو المُؤمِنِينَ مِنهُم مُخْتَارِينَ... أَمَّا البَقِيَّةُ فقد كُفَّ بَصَرُهُم وَأَوْصَلُهم عَدَمُ إِيمَانِهِم

(٣١) NPNF 1 11:483

(٣٢) PCR 125

(٣٣) أنظر رومية ٦: ١٤؛ غلاطية ٢: ٢١؛ ٥: ٤.

(٣٤) NTA 15:39

(٣٥) غلاطية ٤: ٤-٧.

(٣٦) NTA 15:102

(٣٧) ENPK 74. 4

(٣٨) أنظر متّى ٢٣: ٢٤.

(٣٩) PCR 125

(٤٠) EER, Migne PG 74 col 848.

إِلَى قَسَاوَةِ القَلْبِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٤١)

١١: ٨ لا يُبْصِرُونَ وَلا يَسْمَعُونَ

مَصْدَرُ القَولِ. أوريجنِّس: لَم أَتَمَكَّنْ مِن إِيجَادِ مَصْدرِ هَذَا القَولِ. إِذَا مَا رَاجَعَ أَحَدٌ الأَسْفَارَ الإِلَهِيَّةَ بِدِقَّةٍ أَكْثَرَ مِنِّي وَوَجَدَه، فَلْيَقُلْ لي. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٤٢)

نَوْعَانِ مِنَ العَمَى. أمبروسياستر: هَؤلاءِ هُمُ الإِسرَائيلِيُّون الشَّهوانيُّونَ الَّذين ظَنُّوا أَنَّهُم تَبَرَّرُوا بِالشَّريعَةِ، إلاَّ أَنَّهُم لَم يُدْرِكُوا أَنَّهُم تَبَرَّرُوا بالإِيمَانِ أَمَامَ اللّه، لأَنَّهُم بِالشَّريعَةِ كَانُوا كلُّهم خَطَأَةً. وَالعُمْيَانُ هُمُ الَّذين عَجِزُوا لِشَرِّهِم عَنْ أَنْ يُعَايِنُوا طَريقَ الحَقِّ، فَنَبَذُوه وَضَلُّوا عَن نِعْمَةِ الخَلاصِ. وَالأَمْثِلَةُ المُسْتَقَاةُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَكْشِفُ عَن أَنَّ هُنَاكَ نَوْعَين مِن العُمْيَان.

١- هُم الَّذين كُفَّ بَصَرُهم إِلَى الأَبَدِ، وَلَن يَنَالُوا الخَلاصَ. وهؤلاءِ أَصْحَابُ إِرَادَةٍ شِرِّيرة، إذ يَقولونَ عَن قَصْدٍ إِنَّهُم لا يَعْرِفُون مَا يَسْمَعُونَ...

٢- هُم الَّذين لا يَقْبَلُونَ بِرَّ المَسِيحِ، رَغْمَ أَنَّهم يُحَاوِلونَ أَن يَحيَوا بِمُقْتَضَى الشَّريعة. هَؤلاءِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لا عَن حَسَدٍ بِسَبَبِ إِرَادَةٍ شِرِّيرَةٍ، بَل اقتِدَاءً مِنهم بِتَقَالِيدِ أَجْدَادِهِم. إِنَّ بَصَرَهُم ذَهَبَ لِبَعْضِ الوَقْتِ، رَغْمَ أَنَّ عَلَيهِم أَنْ يُدْرِكُوا أَعْمَالَ المَسِيحِ العَظِيمَةَ الَّتي لا يُمْكِنُ تَجَاهُلُها... فَنَسُوا اللّهَ وَتَبِعُوا عِوضًا مِن ذَلِكَ آرَاءَ البَشر. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.(٤٣)

روحُ سُباتٍ. أبوليناريوسُ اللاذقانيُّ: أَخَذَ الرَّسولُ قَولَ إِشَعْيَه مِنَ النَّصِّ العِبْرِيِّ. وَنَصُّ السَّبعينيَّةِ يَقُولُ: «وَاللّهُ وَضَعَ فِيكَ روحَ سُبَاتٍ». أَمَّا تَرْجَمَةُ أكيلا فَتَقولُ بِوضُوحٍ «العَدَاوَة». وَفي نُسْخَةِ سِيمَاخوس وَرَدَتْ لَفْظَةُ «الدُّوَار»... وَبِسَبَبِ جَهْلِ النَّاسِ لِلأَقْوَالِ النَّبويَّةِ، سَتَظَلُّ أَقْوَالُهم كِتَابًا مَخْتُومًا عِنْدَهُم، وَسَيَكونُونَ عَاجِزينَ عَن مُطَالَعَتِها. تَفْسيرٌ بولسيٌّ.(٤٤)

التَّوبَةُ وَالاهتِدَاءُ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: حَالَ رُوحُ السُّبَاتِ دُونَ القِيَامِ بِالاختِيَارِ الصَّعْبِ، أَي اختِيَارِ التَّوبَةِ والإِصلاحِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٤٥)

(٤١) IER, Migne PG 82 col. 173

(٤٢) CER 4:252

(٤٣) CSEL 81:365-71

(٤٤) NTA 15:72

(٤٥) NTA 15:399

مُوَجَّهٌ إِلَى المُؤمِنِينَ وَالخَطَأَة مَعًا. بيلاجِيُوس: قَسَتْ قُلُوبُ الآخَرِينَ بِفِعْلِ عَدَمِ الإِيمَانِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنْ لَم تُؤْمِنُوا فَلَن تأْمَنُوا».[٤٦]...

فَلَو أَرَادُوا أَنْ يَملِكُوا رُوحَ الإيمَانِ، لَنَالُوه. وَاليَومَ أَيضًا، طَلَبَ المَسِيحيُّونَ الذين يَشُكُّونَ في جَزَاءِ القِيَامَةِ أَو في جَهنّمَ، رُوحَ السُّبَاتِ لأنفسِهِم، لأَنَّ النَّبيَّ في هَذه التِّلاوَةِ يَتَوجَّهُ إِلَى غَيرِ المُؤمِنِينَ، وإِلَى الخَطَأَةِ عَلَى السَّوَاءِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس إِلَى أَهلِ رومية.[٤٧]

١١: ٩ فَخٌّ وشَرَكٌ

مُلاحَظَةٌ نَصِّيَّةٌ. أوريجنِّس: لَم تَرِدْ هُنَا لَفْظَةُ «الفَخِّ» في النَّصِّ العِبْرِيِّ، أَو في التَّرْجَمَةِ السَّبعينيَّةِ. لَقَد ذَكَرْنَا تَرْتِيبَ الأَلْفَاظِ وَنَوعيَّةَ الشَّهَادَاتِ المُعْتَمَدَةِ لِنُبَيِّنَ بِهَذه التَّفَاصِيلِ أَنَّ سُلْطَانَ الرَّسولِ لا يَقُومُ عَلَى النَّصِّ العِبْرِيِّ، وَلا عَلَى كَلام المُتَرْجِمِين. إِنَّهُ يُؤَيِّدُ مَعْنَى الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ بِكلام مُلائِمٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٨]

لِتَكُنْ مَوَائِدُهُم فَخًّا. أمبروسياستر: إِنَّهُ يُخْزي عِيدَ الأَشْرَار، لأَنَّ الأَبْرَارَ فيه يُخْدَعُونَ. يُدَامَلُونَ للمَجِيءِ إِلَى الفَسَادِ لِيَهلِكُوا. تَفْسِيرُ رَسَائل بولس.[٤٩]

هَلاكُهُم. الذَّهبيُّ الفم: هَذَا يَعْني: فَلْيَتَحَوَّلْ نَعِيمُهم وَلْيَضْمَحِلَّ، وَكُلُّ ما هُوَ خَيِّرٌ عِنْدَهُم، وَلْيكُونُوا عُرْضَةً للغَلَبَةِ في كُلِّ شَيءٍ. مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[٥٠]

الهُزْءُ بِمَوتِ المَسِيحِ. بيلاجِيُوس: المَائِدَةُ هِي حَيثُ ابتَهَجُوا بِمَوتِ المَسِيحِ عِنْدَمَا تَنَاوَلُوا الفِصحَ. تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥١]

١١: ١٠ العُيونُ أَظْلَمَتْ

ظُهُورُهُمْ انحَنَتْ. أوريجنِّس: سَيَقُومُ اللَّهُ بِذَلِكَ، فَأَنْ لا نَعْرِفَ شَيئًا أَفْضَلُ مِنْ أَنْ نَعْرِفَ أَمْرًا مَعْرِفَةً رَدِيئَةً وَسَيِّئَةً. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٢]

كَلامٌ مُبِينٌ. الذَّهبيُّ الفم: هَل يَحْتَاجُ هَذَا الكَلامُ إِلَى تَفْسِيرٍ؟ أَمَا هُوَ كَلامٌ مُبِينٌ حتَّى

(٤٦) إشعيه ٧: ٩.
(٤٧) PCR 125
(٤٨) CER 4:254
(٤٩) CSEL 81:369
(٥٠) NPNF 1 11:487
(٥١) PCR 126
(٥٢) CER 4:256

لِلجُهَّالِ؟ مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[٥٣]

انحَنَتْ ظُهورُهم. كونستانتيوس: لَقَد انحَنَتْ ظُهورُهم إِلَى الأَبَدِ لِثِقْلِ خَطَايَاهُمَ، وَلَن يَنَالُوا الغُفْرانَ إِلاَّ إِذَا آمَنُوا. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٤]

النُّبُوَّةُ عَن صَالِبِي المَسِيحِ. بيلاجيُوس: هَذِه النُّبوَّةُ تَتَكَلَّمُ عَلَى الَّذينَ أَعْطَوا المُخَلِّصَ خَمْرًا مَمْزُوجَةً بِالمُرِّ لِيَشْرَبَها.[٥٥] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٦]

(٥٣) NPNF 1 11:487
(٥٤) ENPK 75
(٥٥) أنظر متّى ٢٧: ٣٤.
(٥٦) PCR 126

١١: ١١-٢٤ الزَّيتُونَةُ والفُروعُ

١١فأَقولُ إِذًا: أَتُراهُم عَثَرُوا لِيَسقُطُوا سُقوطًا لا قِيامَ بَعدَه؟ مَعاذَ اللّه! فإِنَّه بِزَلَّتِهِم صَارَ
الخَلاصُ للأُمَمِ لإِثارةِ الغَيرةِ في إِسرائيل. ١٢فإِذا كانَتْ زَلَّتُهم غِنًى للعَالَمِ ونُقْصانُهم
غِنًى للأُمَمِ، فكَيفَ يَكونُ بالأَحْرى مِلْؤُهم؟ ١٣أَقولُ لَكُم أَيُّها الوَثَنِيُّون: بِقَدْرِ ما أَنَا
رَسولٌ للأُمَمِ، أُظهِرُ مَجدَ خِدمَتي ١٤لَعَلِّي أُثيرُ غَيرَةَ الَّذينَ هم مِن لَحْمي ودَمي فأُخلِّصَ
بَعضًا مِنهم. ١٥فإِذا آلَ إِبْعادُهُم إِلى مُصالَحَةِ العالَم، فما يَكونُ قَبولُهُم إِلاَّ حَياةً مِنَ بينِ
الأَمْوات!

١٦وإِذا كانتِ الباكُورةُ مُقدَّسَةً، فالعَجِينُ كُلُّهُ مُقدَّسٌ أَيضًا. وإِذا كانَ الأَصْلُ مُقَدَّسًا،
فالفُروعُ مُقدَّسةٌ أَيضًا. ١٧فإِذا قُضِّبَتْ بَعضُ الفُروع، كُنْتَ أَنتَ زَيتونةً بَرِّيَّةً فطُعِّمْتَ
مَكانَها فأَصبَحْتَ شَريكًا لَها في دَسَمِ الزَّيتون، ١٨فلا تَفتَخِرْ على الفُروع. وإِذا
افتَخَرْتَ، فاذكُرْ أَنَّكَ لا تَحمِلُ الأَصْلَ، بَلِ الأَصْلُ يَحمِلُكَ. ١٩ولا شَكَّ في أَنَّكَ تَقول:
«قُضِّبَتْ فُروعٌ لأُطعَّمَ أَنا». ٢٠أَحسَنْتَ! إِنَّها قُضِّبَتْ لِعَدَمِ إِيمانِها، وأَنتَ باقٍ لِإِيمانِكَ،

فلا تَتَكبَّرْ بل خَفْ. ^٢١^فإذا لم يُبْقِ اللَّهُ على الفُروعِ الطَّبيعيَّة، فلَن يُبْقيَ عليك. ^٢٢^فاعتَبِرْ بلينِ اللَّهِ وشِدَّته: فالشِّدَّةُ على الَّذينَ سقَطوا، ولينُ اللَّهِ لكَ إذا ثَبَتَّ في هذا اللِّين، وإلاَّ فتُفصَلُ أنتَ أيضًا. ^٢٣^أمَّا هم فإذا لم يَستَمِرُّوا في عدَمِ إيمانِهم يُطعَّمون، لأنَّ اللَّهَ قادِرٌ على أنْ يُطَعِّمَهُمْ. ^٢٤^فإذا كُنتَ قد فُصِلتَ وفْقَ الطَّبْعِ عَن زَيتونةٍ بَرِّيَّة، وطُعِّمْتَ خِلافًا للطَّبعِ في زَيتونٍ بُستانيٍّ، فَما أَولى الفُروعَ الطَّبيعيَّةَ بأَنْ تُطَعَّمَ في زَيتونَتِها!

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لقد زَلَّتْ قَدَمُ اليَهُودِ، إلاَّ أَنَّهم لَم يَسقُطوا إِلَى الأَبَدِ. فَاستَخْدَمَ اللَّـهُ زَلَّتَهُم للخَيرِ، وَبِذَلِكَ شُرِّعَتْ بَوَّابَةُ الخَلاصِ للأُمَمِ. وَبِسَبَبِ زَلَّةِ اليَهودِ تَجَلَّتِ الرَّحْمَةُ عَلَى الأُمَمِ، شَرْطَ أَلاَّ يَتَصَلَّفُوا وَيَتَبَجَّحُوا. لَقَدِ انتمَى اليَهُودُ إِلَى الزَّيتُونَةِ الإِلَهِيَّةِ بِخَصِيصَتِهِم، لَكِنَّهُم انفَصَلُوا لِعَدَمِ إِيمَانِهِم. فَجِيءَ بالأُمَمِ مِن زَيتُونَةٍ بَرِّيَّةٍ، لَكِنْ إِذَا ما ابتَعَدُوا عَنِ المَسِيحِ، فَسَيُقْطَعُونَ كَمَا قُطِعَ اليَهودُ. أَدْرَكَ الآبَاءُ أَنَّ القدِّيسَ بولسَ يُشيرُ إِلَى اليَهُودِ والأُمَمِ لِيُنْذِرَهُم أَلاَّ يَتَطَاوَلُوا عَلَى صَلاحِ اللَّـه.

١١: ١١ خَلاصُ الأُمَمِ جَاءَ بِزَلَّةِ اليَهُودِ

زَلَّتْ قَدَمُ اليَهُودِ. أوريجنِّس: لاحِظْ كيفَ أَنَّ بولسَ يُمَيِّزُ بَين الزَّلَّةِ والسُّقوطِ. فقد تَخَيَّلَ أَنَّ هُنَاكَ عِلاجًا للزَّلَّةِ وَالعَثْرَةِ، لا للسُّقُوطِ... لِذَلِكَ لا يقولُ إِنَّ إِسْرَائِيلَ سَقَطَ... فَبَنُو إِسرائيلَ رَغْمَ أَنَّهم رَفَضُوا فَادِيَهُم، وَرَجَمُوا المُرْسَلِينَ إِلَيْهم واضطَّهَدُوهُم، فَإِنَّ بَيْنَهم بَقِيَّةً مُؤمِنَة. إِنَّهُم يَمْلِكونَ شَهَادَةَ الشَّريعَةِ وَلَو أَنَّهُم لا يُؤمِنُونَ وَلا يَفْهَمُون. وإِنَّهُم يَقْتَدُونَ باللَّـه وَلو أَنَّ اقتداءَهُم عن غيرِ مَعْرِفَـةٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١]

بِزَلَّتِهِم. الذَّهبيُّ الفم: بَعْدَ أَنْ أَظْهَرَ أَنَّ اليَهُودَ كَانُوا مُتَّهَمِين بِشُرورٍ لا تُحْصَى، فَإِنَّهُ يَبْتَكِرُ أَمْرًا لِيُلاطِفَهُم. لاحِظْ كَيْفَ يَتَّهِمُهم عَلَى أَسَاسِ الأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ يُلايِنُهُم بِكَلامِه. فلا فَائِدَةَ مِنَ مُجَرَّدِ القَوْلِ إِنَّهم سَقَطُوا في خَطِيئَةٍ عَظِيمَةٍ.[٢] لَكِنْ فَلْنَرَ إِذَا كَانَت سَقْطَتُهم لا تُشْفَى... لا، إِنَّها لَيْسَت

(١) CER 4:266, 268, 270
(٢) أنظر إشَعْيَه ٢: ٢.

مِن النَّوعِ الَّذي يَسْتَعْصِي عَلَى الشِّفَاءِ! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[٣]

اهتِدَاؤُهُم مُمْكِنٌ. أَمبروسياستر: هُنَا يَقولُ بولسُ ما أَوْرَدتُه أَعْلاه مِنَ أَنَّ هَؤُلاءِ النَّاسُ لَم يَسقُطُوا في عَدَمِ إيمَانٍ يَجْعَلُ ارتِدَادَهُم مُسْتَحِيلاً. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤]

الخَلاصُ جَاءَ إِلَى الأُمَم. أُوغسطين: كَانَت زَلَّةُ اليَهُودِ في خِدْمَةِ خَلاصِ الأُمَمِ... لِذَلِكَ لا بُدَّ للأُمَمِ مِن أَنْ يَنْتَبِهُوا لِئَلاَّ يَتَكَبَّروا وَيَسقُطوا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُوميَةَ ٧٠.[٥]

هَل يَتَّعِظُ اليَهُودُ؟ بيلاجِيُوس: يُعِيدُ بولسُ شَرْحَ مَوقِعِ اليَهُودِ. فَإِنَّهم لَم يَسقُطُوا سُقُوطًا كُلِّيًّا بِحَيثُ يَنْقَطِعُ مِنهُم الرَّجَاء. لَقَد أَحبَّهُم اللَّـهُ حُبًّا شَديدًا، فَجَرَتْ دَعْوَةُ الأُمَمِ مِن أَجلِ خَلاصِهِم. فَرُبَّمَا يَتوبُ اليَهودُ عِنْدَمَا يَرونَ أَنَّ الأُمَمَ قَد سُمِحَ لَهُم بِالدُّخُولِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّـهِ. تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦]

لُطفُ بولسَ. كيرلُّسُ الإسكندريُّ: يُذْهِلُنِي لُطْفُكَ يَا بولسُ المُلْهَم، وَبَرَاعَةُ أُسلوبِ صِيَاغَتِكَ للتَّدبيرِ الإلَهِيِّ. فلم تَكُنْ دَعْوَةُ الأُمَمِ بِنَاءً عَلَى انصِرَامِ حَبْلِ رَجَاءِ إسرائيل بِالخَلاصِ بَعْدَ أَنْ سَقَطُوا عَلَى المَسِيحِ الصَّخرِ، بَل لأَنَّهُم سَيَقْتَدون بِالَّذينَ قَبِلَهُمُ اللَّـهُ قَبُولاً غَيرَ مُتَوقَّعٍ، فَيُدْرِكُونَ شُرورَهُم، وَيشْتَدُّ تَعقُّلُهم، فَيَقْبَلُون بِالفَادِي إِلَهًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَةَ.[٧]

١١: ١٢ زَلَّتُهُم غِنًى لِلعَالَمِ

نُقْصَانُهُم غِنًى لِلأُمَم. أوريجنِّس: تَأَمَّلْ حِكْمَةَ اللَّـهِ في هذا الأَمرِ. لا تَضِيعُ مَعَهُ الخَطَايَا وَالزَّلاَّت، إذ إِنَّ تَدْبِيرَ الحِكْمَةِ الإِلَهِيَّةِ يَسْتَخْدِمُ الإِخْفَاقَ الَّذي بِهِ افتَقَرُوا، فَيَجْعَلُ الآخَرِينَ أَغْنِيَاءَ لَدُنْ رَفْضِ أَحدِهِمُ الحُرِّيَّةَ بِرِضَاه...

وإِلَى أَنْ يَأْتِيَ جَمِيعُ الأُمَمِ إِلَى الخَلاصِ، يَبْقَى غِنَى اللَّـهِ مُرَكَّزًا عَلَى جَمَاهِيرِ المُؤمِنين. لَكِنْ إِذَا أَمْعَنَ بَنُو إسرائيلَ في عَدَمِ الإيمَانِ، فَلا يُمْكِنُ القَولُ إِنَّ نَصِيبَ اللَّـهِ الكَامِلَ قَد تَمَّ التَّوصُّلُ إِلَيهِ، إذ إِنَّ بَنِي إسرائيلَ لا يَزَالُونَ غَائِبِينَ عَنِ الصُّورَةِ الكَامِلَةِ. لَكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِي مِلْءُ الأُمَمِ مَعَ إسرائيلَ إِلَى الخَلاصِ، عِنْدَ نِهَايَةِ الأَزْمِنَةِ، يَأْتِي الشَّعْبُ الَّذي عَاشَ في المَاضِي البَعيدِ

(٣) NPNF 1 11:488

(٤) CSEL 81:371

(٥) AOR 41

(٦) PCR 126—27

(٧) EER, Migne PG 74 col. 848

لِيُتِمَّ مِلءَ مِيرَاثِ الرَّبِّ وَنَصيبِه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٨]

انضِمَامُهُم الكَامِل. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّ العَالمَ سَيَكونُ أَكْثَرَ غِنًى مَعِ الصَّالِحِينَ، إِذَا اهتَدَى الَّذين كُفَّ بَصَرُهُم. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٩]

التَّعْزِيَةُ في الضِّيقِ. الذَّهبيُّ الفم: وَلَو سَقَطَ اليَهودُ آلافَ المرَّاتِ، فَلَن يَخلُصَ الأُمَمُ، إلاَّ إِذَا كَانَ إِيمَانُهُم مُبِيْنًا. وَكَذَلِكَ لَنْ يَتَلاشَى اليَهودُ إلاَّ إِذَا كَانُوا كَافِرِينَ مُخَاصِمِين. وَهُنَا يُعَزِّي بولسُ اليَهُودَ في حُزْنِهِم، وَيَجْعَلُهُم مَقَادِيمَ في خَلاصِهِم، إذا تَغيَّرُوا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[١٠]

لا يَلِيقُ بِاليَهُودِ أَنْ يَزدَرُوا الأُمَمَ. كونستانتيوس: عِنْدَمَا كَتَبَ الرَّسولُ إِلَى أَهلِ رومِيةَ، أَنْذَرَ الأُمَمَ أَنْ لا يَزْدَرُوا اليَهُودَ، لأَنَّ بَقِيَّةً مِنهُم سَتَخلُصُ في المُستَقْبَلِ.[١١] الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَهَا الرَّسولُ بولسُ إِلَى أَهلِ روميةَ.[١٢]

مَنْفَعَةُ الأُمَمِ مِنَ اليَهُودِ. بيلاجيُوس: إِذَا انتَفَعْتَ بِمَعْصِيَةِ اليَهودِ فَكُنْتَ بِدُونِ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ وَارِثًا مَعَهُم، وَإِذَا دَعَتْكَ قِلَّةٌ مُؤْمِنَةٌ مِنهُم إِلَى الخَلاصِ، فَكَم يَكونُ عِنْدَئِذٍ إِرْشَادُهم إِنْ آمَنُوا كُلُّهم! تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية.[١٣]

١١: ١٣ خِدْمَةُ بولس

خِدْمَتي. أوريجنّس: أيُّ أَمْرٍ أَحْسَنُ مِن أَنْ تُمَجِّدَ الخِدْمَةَ الَّتي يَنَالُهَا المَرءُ مِنَ العِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ؟ فَمَن يُؤَدِّي خِدْمَةً حَسَنَةً، فَإِنَّه يُمَجِّدُهَا، أَمَّا مَن يُؤَدِّيها بِتَوَانٍ وَإِهْمَالٍ فَهُو يُخْزِي خِدْمَتَه، وَيُلحِقُ بِها انتِقَادَاتٍ غَيرَ سَارَّةٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[١٤]

رَسولٌ إِلَى الأُمَمِ. أمبروسياستر: يُبَيِّنُ هُنَا بولسُ للأُمَمِ غِنَى مَحبَّتِهِ لليَهُودِ، وَيُمَجِّدُ خِدْمَتَهُ كَرَسولٍ للأُمَمِ. إذ بِمَحبَّتِه لِشَعْبِهِ يَربَحُهُم إِلَى الإيمَانِ، وَسَيُمَجِّدُ أَكْثَرَ إِذَا اجتَذَبَهُم إِلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ... فَمَن يَجِدُ إِخْوَتَهُ الضَّالِينَ، سَيُمَجِّدُ تَمْجِيدًا عَظِيمًا مَع وَالِدَيه. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٥]

---

(٨) CER 4:272, 274
(٩) CSEL 81:373
(١٠) NPNF 1 11:489
(١١) أنظر إشعيه ١٠: ٢٢؛ رومية ٩: ٢٧؛ ١١: ٥.
(١٢) ENPK 76
(١٣) PCR 127
(١٤) CER 4:278
(١٥) CSEL 81:373

تَمْجِيدُ خِدْمَتِه. بيلاجِيُوس: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّهُ رَاغِبٌ في خَلاصِ اليَهُودِ. وَمَا دَامَ في الجَسَدِ، فَإِنَّهُ يُمَجِّدُ خِدْمَتَهُ وَيُجَاهِدُ لِخَلاصِ الكَثِيرِينَ ولِيَكُونَ لهُم قُدْوَةً يَتَمَثَّلُونَ بِهَا.[١٦] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٧]

١١: ١٤ رَغْبَتُهُ في خَلاصِ إِخْوَتِه اليَهود

إِخْوَتِي اليَهُود. أوريجنِّس: بِعِنَايَتِهِ وَاهتِمَامِهِ بِتَعْلِيمِ الأُمَم، وَبِتَأْهِيلِ سُلُوكِهم للحَيَاةِ الأَبَدِيَّة، يَدعُو بولسَ اليَهُودَ وَيَحُثُّ... الَّذينَ من لَحْمِهِ عَلَى أَنْ يَقْتَدُوا بِالَّذينَ تَقَدَّمُوهُم في الإِيمَانِ باللَّـهِ. مَجْدُ خِدْمَتِهِ هُوَ في أَنْ يَسْتَخْدِمَ تَعْلِيمَ الأُمَمِ للوصولِ إِلَى بَعْضِ أَبْنَاءِ شَعْبِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٨]

يَحُولُ دُونَ فَنَائِهِم. الذَّهبيُّ الفَم: يَبدو أَنَّهُ يَلُومُ الأُمَمَ فَيُخْفِضُ مِن كِبْرِ تَفْكِيرِهِم، لَكِنَّهُ يَحُثُّ اليَهوديَّ حثًّا لَطِيفًا. ثُمَّ يَسْعَى إِلَى تَشديدِ عَزَائِمِهِم وَإِلَى وِقَايَتِهِم من الهَلاكِ العَظِيم. لَكِنَّه يَتَعَذَّرُ عليه الأَمرُ. مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[١٩]

تَشجِيعُ اليَهُودِ عَلَى الإِيمَان. بيلاجِيُوس: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ أَنْبَأُوا بِذَلِكَ قَبْلَ قُرونٍ كَثِيرةٍ، فَهَدَفَ إِلَى أَنْ يَجْعَلَ اليَهُودَ يَغَارُونَ، وَيَتَشَجَّعَ بَعْضُهُم عَلَى المَجِيءِ إِلَى الخَلاصِ.[٢٠] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢١]

١١: ١٥ حَيَاةٌ من بَيْنِ الأَمْوَاتِ

مَاذَا يَعْنِي قَبُولُهُم؟ أمبروسياستر: لِهَذَا السَّبَبِ جَدَّ بولسُ في عَمَلِهِ مِن أَجلِ هِدَايَةِ اليَهُودِ، لأَنَّ عَمَاهُم سَيَزُولُ عِنْدَمَا يُسْتَوْفَى صَكُّ خَطَايَاهُم، ويُمَارِسُون إِرَادَتَهُم الحُرَّة. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٢]

انتَفَعَ آخَرُونَ بِخَطَايَاهُم. الذَّهبيُّ الفم: هَذَا مِن شَأْنِه أَنْ يَدِينَ اليَهُودَ، مَع أَنَّ آخَرِينَ استفَادُوا مِن خَطَايَاهُم، لَكِنَّهُم لَم يَنْتَفِعُوا من أَعْمَالِ الآخَرِين الحَسَنَة. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[٢٣]

نَبْذُ اليَهُودِ حَيَاةٌ للأُمَم. بيلاجِيُوس: أَمَا كَانَت مُنَاسَبَةُ قَبولِ الأُمَمِ حياةً للأَمْوَاتِ

---

(١٦) أنظر ٢ كورنثوس ٥: ٦-٨.
(١٧) PCR 127
(١٨) CER 4:282
(١٩) NPNF 1 11:489
(٢٠) أنظر ١ كورنثوس ٩: ٢٢.
(٢١) PCR 127
(٢٢) CSEL 81:373
(٢٣) NPNF 1 11:489

بِسَبَبِ مَوتِ اليَهُودِ؟ وَقَد تَعْنِي حَيَاةَ لليَهُودِ الَّذين كَانُوا أَمْوَاتًا، إِذ صَارَ المَسِيحُ وَالرُّسُلُ حَيَاةً للأُمَم. أَو تَعْني أَنَّ الَّذينَ أَعْتَقَهُم المَسِيحُ مِن المَوتِ يُسْهِمُونَ في حَيَاتِكُم. تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٢٤)

نَيْلُ الخَلاصِ بِالتَّوبَة. ثيودوريتوسُ القورَشِيّ: لا بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْرِفُوا تَدْبِيرَ بولسَ في صِيَاغَةِ كلامِهِ. فَمِن جِهَةٍ يُعَلِّمُ الأُمَمَ المُؤمِنِينَ أَنْ يُخْفِضُوا جَنَاحَ عُجْبِهِم، وَمِن أُخْرَى يَمدُّ يَدَه لليَهودِ غيرِ المُؤمنينَ لِيُبَيِّنَ لَهُم أَنَّهم بِالتَّوبَةِ قَادِرُونَ على أَن يَنَالُوا الخَلاصَ. وَفي الآيَاتِ التَّالِيَةِ يُعلِّمُ ذَلِكَ بِوضُوحٍ أَكبر. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٢٥)

١١: ١٦ الأَصْلُ وَالغُصْنُ

الجِذْعُ كُلُّه. ديودور: «البَاكُورَةُ» وَ«العَجْنَةُ» هُمَا البَطَارِكَةُ، وَالمُشَرِّعُ، والأَنْبِيَاءُ. «الأَصْلُ» وَ«الأَغْصَانُ»، هُمَا الشَّعبُ اليَهوديُّ بِرُمَّتِهِ. تَفْسِيرٌ بولسيّ.(٢٦)

البَاكُورَةُ وَالعَجْنَةُ مُقَدَّسَتَان. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّهما مِنَ الجَوْهَرِ نَفْسِهِ. فَيَسْتَحِيلُ عَلَى التَّقْدِمَةِ أَنْ تَكُونَ مُقَدَّسَةً، فِيمَا تَكُونُ العَجْنَةُ مُدَنَّسَةً. بَدَهِيٌّ أَنْ تَكُونَ التَّقْدِمَةُ مِنَ العَجْنَةِ. هَكَذَا يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ الَّذين آمَنَ أَسلافُهُم لا يُمْكِنُ اعتِبَارُهم غَيرَ جَدِيرِينَ بِقَبُولِ الإِيمَانِ. فَإِذَا آمَنَ بَعْضُ اليَهودِ، فَلِمَاذَا لا يُقَالُ إِنَّ الآخَرِينَ يُمْكِنُ أَنْ يُؤمِنُوا أَيضًا؟ تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.(٢٧)

أَسَاسُ الإِيمَانِ. كونستانتيوس: تُشِيرُ البَاكُورَةُ هُنَا إِلَى المَسِيحِ، وَتُشِيرُ العَجْنَةُ كُلُّها إِلَى الشَّعبِ اليَهُوديِّ الَّذي تَحَدَّرَ مِنه المَسِيحُ بِحَسَبِ الجَسَدِ. الأَصْلُ يُشِيرُ إِلَى إِبرَاهيم، لأَنَّه يُدْعَى أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ بِسَبَبِ إِيمَانِهِ، أَمَّا الأَغْصَانُ فَهي الَّذينَ يَتَحَدَّرُونَ مِنهُ، وَيُؤمِنُونَ إِيمَانَه. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إِلَى أهلِ رومية.(٢٨)

المَسِيحُ هُوَ البَاكُورَةُ. ثيودورُ المبسوستيُّ: بِلَفْظَةِ «البَوَاكِيرِ» أَشَارَ بولسُ إِلى المَسِيحِ، لأَنَّه اختِيرَ مِن كُلِّ نَسْلِ اليَهودِ، وَبِلَفْظَةِ «الأَصْلِ» أَشَارَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الَّذي مِنه تَحَدَّرَتِ الذُّرِّيَّةُ كُلُّها. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٢٩)

(٢٤) PCR 127
(٢٥) IER, Migne PG 82 col. 176
(٢٦) NTA 15:104
(٢٧) CSEL 81:375
(٢٨) ENPK 77
(٢٩) NTA 15:158

الأَغْصَانُ هُم اليَهودُ المؤمِنُونَ. ثيودوريتوسُ القورشِيّ: يُسَمِّي بولسُ المَسيحَ بَاكورَةً بِحَسَبِ نَاسُوتِهِ، وَيُسمِّي إبْرَاهِيمَ البَطْريركَ أَصلاً، والشَّعبَ اليهوديَّ المُفْرعِ مِنَ الأصلِ أغصَانَ الزَّيتونِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٠]

التَّبنِّي. جناديوسُ القسطنطينيُّ: يَدعُو بولسُ الرَّبَّ المَسيحَ «باكورة»، «كَوَاحِدٍ مِنهُم بِحَسَبِ الجَسَدِ»، وَبِقِيَامَتِهِ قَادَنَا إلى التَّبنِّي. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٣١]

١١: ١٧ زَيْتونٌ بَرِّيٌّ مُطعَّمٌ

بُرْعُمُ زَيتونٍ بَرِّيٍّ. إقليمُس الإسكَنْدريُّ: الطُّعمُ يَسْتَخدِمُ الشَّجرَةَ الَّتي يَجْري التَّطعيمُ فِيها بديلاً عَن الأَرضِ. فَجَمِيعُ النَّبَاتَاتِ أَفْرعَتْ مَعًا بِأَمْرٍ إلهيٍّ. وَلَئِنْ كَانَتِ الزَّيتُونَةُ بَرِّيَّةً، فَبِهَا يَتَكَلَّلُ الفَائِزونَ الأُولمبِيُّون... إنَّا نَرَى أَنَّ الأَشْجَارَ البَرِّيَّةَ تَجْتَذِبُ غِذَاءً أَكْبَرَ، لأَنَّهَا لا تُثْمِرُ. فَالأَشْجَارُ البَرِّيَّةُ تَتَمَثَّلُ الغِذَاءَ أَكْثَرَ مِنَ الأَشْجَارِ المَحْروثَةِ. فَسَبَبُ كَونِها بَرِّيَّةً هُوَ عَدمُ قُدْرَتِها عَلَى إنْضَاجِ الثَّمَرِ. وَهَكَذَا فَالزَّيتُونَةُ المُطعَّمَةُ تَتَمَثَّلُ غِذاءً أَكْبَرَ مِن شَجَرَةٍ مَحروثَةٍ. مُقْتَطَفَاتٌ ٦. ١٥.[٣٢]

التَّقدُّمُ في الإيمَانِ. إيريناوس: إِذَا نَمَا الطُّعمُ في الزَّيتُونَةِ البَرّيَّةِ نُموًّا لَطِيفًا... تُصْبِحُ هَذِهِ زَيتُونَةً مُثْمِرَةً... وَهَكَذَا فَالبَشَرُ سَيَكُونُونَ رُوحَانِيِّين، إذا تَقَدَّمُوا في الإيمَانِ إِلَى الأَفْضَلِ، وَقَبِلُوا رُوحَ اللّـه، وأَثْمَرُوا. ضِدَّ النِّحَلِ ٥. ١٠. ١.[٣٣]

الغُصنُ الرَّديءُ طُعِّمَ في شَجَرَةٍ صَالِحَةٍ. أمبروسياستر: إِذَا لَم يُؤْمِنْ بَعضُ اليَهُودِ، فَإِنَّهُم يُحْرَمُونَ المَواعِدَ... والأُمَمُ الَّذينَ مِن أَصْلٍ رَدِيءٍ قَد طُعِّمُوا في شَجَرَةٍ صَالِحَةٍ. وَهَذَا نَقِيضُ مَا يَحْصَلُ في الزِّرَاعَةِ حَيثُ يُطَعَّمُ الغُصْنُ الجَيِّدُ في أَصلٍ رَدِيءٍ.[٣٤] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٥]

صِرْتَ شَريكَ الأَصْلِ في دَسَمِ الزَّيتُونِ. بيلاجيُوس: لم تُقْطَعِ الأَغْصَانُ مِن أَجْلِكَ، لَكِنَّكَ طُعِّمتَ بِهَا، لأَنَّ بَعْضَ الأَغْصَانِ قد قُطِعَت. كُنْتَ بُرْعُمَ زَيتونٍ بَرِّيٍّ غيرَ مَحْروثٍ. وَدَسَمُ الزَّيتونِ هُوَ أَصلُ آبَائِهِم، وهو دَسَمُ المَسِيحِ. تَفْسيرُ بيلاجيُوس.[٣٦]

---

[٣٠] IER, Migne PG 82 col. 177
[٣١] NTA 15:400
[٣٢] ANF 2:507
[٣٣] ANF 1:536
[٣٤] أنظر رومية ١١:١٧-١٩ و١١:٢٤.
[٣٥] CSEL 81:375
[٣٦] PCR 127

تَعْلِيمُ البِرِّ. ثيودوريتوسُ القورَشِيّ: دَسَمُ الزَّيتُونِ يَعْنِي تَعْلِيمَ البِرِّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٧]

١١: ١٨ الأَصلُ يَسنُدُ الأَغْصَانَ

لا حَاجَةَ لِلغُصْنِ المُطعَّمِ إِلى أَنْ يَشْمَخَ على الأَصلِ. جيروم: عِنْدَمَا أَرَى مَجْمَعًا، تُرَاوِدُنِي فِكْرَةُ الرَّسولِ، وَهِيَ أَنَّنا لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَشْمَخَ على الزَّيتُونَةِ الَّتي قُطِعَت أَغْصَانُها، بَل عَلَينا أَنْ نَخَافَ. فَإِذَا قُطِعَت الأَغْصَانُ الطَّبيعيَّةُ، فَكَيفَ لا نَخَافُ، نَحنُ الَّذينَ طُعِّمْنَا في زَيتُونَةٍ بَرِّيَّةٍ، مِنْ أَنْ نُصْبِحَ مِثْلَها. مَوَاعِظُ عَلَى المَزَامِيرِ ١١.[٣٨]

لا تَفْرَحُوا بِسُقُوطِ الآخَرِين. أمبروسياستر: لا يَفْرَحُ اللّـهُ إذا سَرَّت المَرءَ تَعَاسَةُ الآخَرِينَ وَتَعَثُّرُهم، كَمَا يَقولُ سُلَيْمَان.[٣٩] في أَيِّ حَالٍ، لَم يُرْفَضِ اليَهُودُ من أَجلِ الأُمَمِ. فَلأَنَّهُم رُفِضُوا أُعْطِيَتِ الفُرْصَةُ للتَّبْشيرِ بالإنجيلِ بَيْنَ الأُمَمِ. فَإِذَا شَمَخْتَ عَلَى مُنْ طُعِّمْتَ بِأَصْلِهِم، فَأَنْتَ تُهينُ الشَّعبَ الَّذي اهتَدَى قَبْلَكَ مِنَ السَّيِّئِ إِلَى الصَّالِحِ. فَإِنَّكَ لا تَسْتَمِرُّ هَكَذَا إِن دَمَّرْتَ مَا أَنْتَ حَائِزُهُ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٠]

الأَصْلُ يَحْمِلُكَ. بيلاجيُوس: لا تَفْرَحُوا بِسُقُوطِ اليَهودِ، وإلاّ فَإِنَّكُم تَسْمَعُونَ أَنَّكُم لا تَحْمِلُونَهُم، بَل هم يَحْمِلُونَكُم. فَأَنتُم لا تَمدُّونَهُم بِالحَيَاةِ، بَل هُم يَمدُّونَكُم بها.[٤١] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٢]

١١: ١٩ مُطَعَّمُونَ بِالشَّجَرَةِ الجَيِّدَةِ

مُطعَّمُونَ بِالزَّيتُونَةِ الجَيِّدَةِ. كِيرِلُّسُ الأُورشَلِيمِيُّ: عِنْدَمَا تَعَرَّيْتُم، مُسِحْتم بِالزَّيتِ مِن قِمَّةِ رؤُوسِكُم إِلَى أَخْامِصِ أَقْدَامِكُم، وَأَصْبَحتُم مُشارِكِينَ في يسوعَ المَسيحِ الزَّيتُونَةِ الجَيِّدَةِ. وَعِنْدَما قُطِعْتُم مِنَ الزَّيتُونَةِ البَرِّيَّةِ، طُعِّمْتُم في الزَّيتُونَةِ الجَيِّدَةِ فَصِرتُم مُشارِكِينَ في دَسَمِ الزَّيتُونَةِ الحَقِيقِيَّةِ. المَوَاعِظُ التَّعليميَّةُ ٢. ٣.[٤٣]

لا تَشْمَخُوا. أمبروسياستر: يَقولُ المُؤمِنُ الأُمَمِيُّ إِنَّه يَفْرَحُ لأَنَّ اليَهُودَ لَم يُؤْمِنُوا،

---

(٣٧) IER, Migne PG 82 col. 177
(٣٨) FC 48:89
(٣٩) أنظر أمثال ٢٤: ١٧.
(٤٠) CSEL 81:375-77
(٤١) أنظر يوحنَّا ٤: ٢٢.
(٤٢) PCR 127—28
(٤٣) FC 64:162

إذ إنَّ إدَانَتَهُم أَفْسَحَتْ في المَجَالِ لإيمَانِ الأُمَمِ. لَكِنَّ اللّـهَ لَم يَدِنِ اليَهُودَ لِيَدْخُلَ الأُمَمُ. فَقَد أَدَانُوا أَنْفُسَهُم بِرَفْضِهِم عَطِيَّةَ اللّـه، وَبِذَلِك أَتَاحُوا للأُمَمِ الفُرْصَةَ لِيَخلُصُوا. أَرادَ بولسُ أَنْ يُخْفِضُوا جَنَاحَ عُجْبِهم لِنَفْرَحَ في خَلاصِنَا، بَدلَ أَنْ نُهِينَ الضُّعَفَاءَ. فَمَن أَهَانَ خَاطِئًا، خُدِعَ بِسُهُولَةٍ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٤٤)

١١: ٢٠ قُطِعُوا لِعَدَمِ إِيمَانِهِم. أوريجنِّس: مَن هُوَ الَّذي قُطِعَ عَنه، وَبِه لَم يُؤْمِن؟(٤٥) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٤٦)

لِيَعُودُوا إِلَى جُذُورِهِم. أمبروسياستر: عَليكَ أَنْ تَقْضِيَ اللّـهَ حَقَّ الشُّكرِ عَلَى إِنْعَامِه عَلَينا بالمَسِيحِ، لا أَنْ تُهِينَ اليَهُودَ، بَلْ أَنْ تُصَلِّيَ إذا قَادَتْكَ شُرورُهُم إِلَى الخَلاصِ. قَد يَعُودونَ إلى جُذُورِهِم. إِنَّكَ تُرْضِي اللّـهَ الَّذي أَظْهَرَ لَكَ الرَّحمَةَ، لأَنَّه دَعَاكَ. وإِذَا ثَارَ اليَهودُ غَيْرَةً وَحَسَدًا، فَإِنَّه يَقْتَادُهم إِلَى النِّعْمَةِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.(٤٧)

إِنَّهم قَطَعُوا أَنْفُسَهم. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ اللّـهَ لَم يَقْطَعْهم، بَل هُمْ قَطَعُوا أَنْفُسَهُم، وَسَقَطُوا... أَوَتَرى عَظَمَةَ اختِيَارِ الإِنْسَانِ، وَسُلْطَانَ الفكرِ! فَلا شَيءَ ثَابِتٌ، لا خَيرُك، ولا شَرُّهم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.(٤٨)

السَّعْيُ إِلَى الحِكْمَةِ لا يُقْطَعُ. بيلاجِيُوس: يَظنُّ بَعضُ المُفَسِّرِينَ الَّذين لا يَفْهَمونَ القَصْدَ من التِّلاوَةِ... أَنَّ السَّعْيَ إِلَى الحِكْمَةِ مَحْظُورٌ. لَكِنْ، إِذَا كَانَ الأَمرُ كَذَلِكَ، يَكونُ بولسُ عِنْدَهُم مُنَاقِضًا نَفْسَه، لأَنَّه يُحَرِّمُ عَلَيهم مَا يَطلُبُه مِنَ الرَّبِّ في تِلاوَةٍ أُخْرى من أَجلِ أَهلِ أَفَسُس.(٤٩) تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٥٠)

١١: ٢١ هَل يُبْقِي اللّـهُ عَلَيكَ؟

الدَّينُونَةُ وَالنِّعْمَةُ. باسيليوس: الدَّينُونَةُ تَعْقُبُ النِّعْمَةَ، فَالقَاضِي سَيُنْعِمُ النَّظَرَ في استِخْدَامِكَ لِمَا آتَاكَ مِن نِعَمٍ.(٥١) في التَّواضُعِ ٢٠.(٥٢)

كَيْفَ يَرْفُقُ بِكَ؟ بيلاجِيُوس: إِذَا كَانَ اللّـهُ لَم يُبْقِ عَلَى الَّذين نَبَتُوا مِنَ الجَذْرِ المُقَدَّسِ

(٤٤) CSEL 81:377
(٤٥) أنظر يوحنَّا ٥: ٤٥-٤٦؛ رومية ١١: ٣١.
(٤٦) CER 4:294
(٤٧) CSEL 81:377
(٤٨) NPNF 1 11:492
(٤٩) أفسس ٣: ١٤-٢١؛ فيليبِّي ١: ٩-١١؛ كولوسِّي ١: ٩-١٥.
(٥٠) PCR 128
(٥١) أنظر إشعيه ٢: ٤؛ ٥١: ٥؛ حزقيال ١٨: ٣٠؛ لوقا ١٢: ٤٨؛ ٤.
(٥٢) FC 9:48

لِعَدَمِ إِيمَانِهِم، فَكَيْفَ يُبْقي عَلَيْكَ عِنْدَمَا تَخْطَأُ! تفسيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٣]

١١: ٢٢ لِينُ اللَّـهِ وَقَسْوَتُه

المُسَامَحَةُ وَالرَّفْضُ. أَمبروسياستر: يَشْهَدُ بولسُ أَنَّ اللَّـهَ صَالِحٌ وَخَيِّرٌ على الأُمَمِ الَّذينَ عَبَدُوا الأَصْنَامَ، لأَنَّهُ فَسِيحُ رُقْعَةِ الصَّبرِ عَليهِم... وَعِنْدَمَا لَم يَطْلبوه، دَعَاهُم وَغَفَرَ لَهُم خَطَايَاهُم. وَلَكِنَّه كَانَ قَاسِيًا وَمُتَشَدِّدًا عَلَى اليَهُودِ، فَضَرَبَهم بِالعَمَى لأَنَّهُم رَفَضُوا عَطِيَّةَ اللَّـه. هُنَا يُشِيرُ بولسُ إِلَى اليَهُودِ الَّذين ضُرِبُوا بِالعَمَى الأَبَدِيِّ بِسَبَبِ خَطَايَاهُم. لِذلِكَ يَقولُ إِنَّهُم سَقَطُوا. أَمَّا الآخَرُونَ الَّذين ذَكَرَهُم أعلاه فَلَم يَسْقُطُوا، مَعَ أَنَّهم أَخطأُوا. فَيُبَيِّنُ أَنَّ العَمَى ضَرَبَهُم لِبَعْضِ الوَقْتِ. لَكِنَّ اللَّـهَ كَانَ قَاسِيًا عَلَى مَنْ كُفَّ بَصَرُهُ إلى الأَبَدِ. تَفْسِيرُ رَسَائِل بولس.[٥٤]

الخَلاصُ يَأْتي مِنَ النِّعْمَةِ. الذَّهبيُّ الفم: لَم يَقُلْ هَا هي مَآثِرُك، هَا هِي أَتْعَابُكَ؛ بَل قَالَ هَا هِي مَحَبَّةُ اللَّـهِ للبَشَرِ؛ لِيُنَبِّهَنَا إِلَى أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يَأْتِي مِن النِّعْمَةِ الَّتي مِنْ عَلُ، وَلِيُهَيِّئَنا للارْتِعَابِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[٥٥]

مُطَعَّمُونَ بِالرَّحْمَةِ. بيلاجِيُوس: يُظْهِرُ قَسْوَتَه عَلَى الَّذينَ يُؤَكِّدونَ أَنَّ هُنَاكَ إِلَهَين... وَيُنْكِرونَ أَنَّ اللَّـهَ يُعَاقِبُ الخَطَأَةَ... إِلاَّ أَنَّكُم بِرَحْمَتِهِ طُعِّمْتُم بِمَا أُوتِيتُم من إِيمَانٍ بِلِينِ اللَّـهِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٦]

صِرْتُم بِالإِيمَانِ أَهلاً لِهَذَا اللِّينِ. ثيودورُ المبسوستيُّ: يقولُ بولسُ إِنَّه يَسُوغُ لكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِن هَذَين الأَمْرَين مـا هُوَ لائِق، وَتُدْرِكَ عِظَمَ مَحَبَّةِ اللَّـهِ لَكَ، وَهِيَ أَنَّكَ بالإِيمَانِ تُصْبِحُ أَهلاً لِهَذَا اللِّينِ، فَتُصبِحُ أَكْثَرَ شَوْقًا للتَّقْوَى، وتُدْرِكُ أَنَّ اللَّـهَ رَفَضَهُم لِعَدَمِ إِيمَانِهِم، وَتَعْمَلُ مَا بِوُسْعِكَ لِتَقِيَ نَفْسَكَ من السُّقوطِ كَمَا سَقَطُوا. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٥٧]

١١: ٢٣ قُدْرَةُ اللَّـهُ

إِنَّ اللَّـهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. بيلاجِيُوس: إِذَا تَغَيَّرَ أَحَدٌ مِنكُم، فَإِنَّكُمْ سَتَخْتَبِرون القَسْوَةَ، أَمَّا هُم فَسَيَنَالُونَ اللِّين.[٥٨] عِنْدَمَا

[٥٣] PCR 128
[٥٤] CSEL 81:379
[٥٥] NPNF 1 11:492
[٥٦] PCR 128
[٥٧] NTA 15:158
[٥٨] أنظر ٢ أخبار ٧: ١٤.

نَتَكَلَّمُ كلامًا بَشَرِيًّا، فَإِنَّ استرْجاعَ ما قُطِعَ وَذَبُلَ مُسْتَحيلٌ، أَمَّا عِنْدَ اللَّهِ فَكُلُّ شَيءٍ مُمْكِنٌ وَسَهلٌ.(٥٩) تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٦٠)

عِنْدَ اللَّـهِ كُلُّ شَيءٍ سَهلٌ. ثيودوريتوسُ القورشيّ: يُبَيِّنُ كَمْ يَسْهُلُ عَلَى اللَّـهِ إِنْجَازُ هَذِهِ الأُمُورِ بِقُدْرَتِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٦١)

١١: ٢٤ أَللَّـهُ قَادِرٌ على أَنْ يُطَعِّمَكَ في زَيتُونَةٍ جَيِّدَةٍ

الزَّيتُونَتَان. أمبروسياستر: إِنَّ الزَّيتُونَةَ الجَيِّدَةَ رَمزٌ للإِيمَانِ، أَمَّا الزَّيتُونَةُ البَرِّيَّةُ فَهِيَ رَمزٌ للشَّرِّ والإِثمِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٦٢)

مَا يَسْتَطِيعُ الإِيمَانُ إِنجازَه. الذَّهبيُّ الفم: إِذَا كَانَ الإِيمَانُ قَادِرًا على أَنْ يَقْوَى على مَا يُخَالِفُ الطَّبعَ، فَكَم بالأَحْرَى يَقْوَى عَلَى مَا هُوَ وَفْقَ الطَّبعِ. فَإِذَا كَانَ الأُمَمِيُّ المَقْطُوعُ عَن آبَائِهِ وَفْقَ الطَّبْعِ، قَدْ جَاءَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ خِلافًا للطَّبعِ، فَكَم هُوَ حَالُ اللَّـهِ الَّذِي يَقْدِرُ على أَنْ يَسْتَرِدَّ مَا هُوَ لَه! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.(٦٣)

إِتَّبِعُوا الجَذْرَ الصَّالِحَ. كونستانتيوس: يَقُولُ في هذه التِّلاوَةِ إِنَّ الأُمَمَ طُعِّمُوا خِلافًا لما يَقْتَضِيه الطَّبْعُ في الأَصلِ، أَيْ إِيمَانُ البَطَارِكَةِ. وَبِهَذا التَّطْعِيمِ لا يَحْمِلُونَ ثَمَرًا مِن نَوْعِهم، أَيْ مِن طَبيعَةِ الشَّجَرَةِ، بَل يَتْبَعُونَ صَلاحَ الأَصلِ الَّذي طُعِّمُوا فيه. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها الرَّسولُ بولسُ إِلى أَهلِ رومية.(٦٤)

مُطَعَّمُونَ خِلافًا للطَّبْعِ. بيلاجِيُوس: لقد قُطِعَ آبَاؤُهُم عَنِ الطَّبيعَةِ، لأَنَّهُم نَسُوا شَرِيعَةَ الطَّبيعَةِ. وَعِنْدَما ثَبَتَتْ عَادَاتُهم بِتَكْرَارِ الخَطِيئَةِ، ضُرِبُوا بالقَحْطِ والقحْلِ، كَمَا هي الحَالُ في الطَّبيعَةِ.

خِلافًا للطَّبعِ... إِنَّ تَطْعِيمَ زَيتُونَةٍ مَحروثَةٍ بِزَيْتُونَةٍ بَرِّيَّةٍ تَتَأَبَّاهُ الطَّبيعَةُ، لأَنَّ الغُصنَ يُغَيِّرُ عَادَةَ مَفعولَ الجَذْرِ. وَالجَذرُ لا يُغَيِّرُ مَفْعولَ الأَغْصَانِ لِيُطَابِقَ خَصَائِصَها. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٦٥)

(٥٩) أنظر متّى ١٩: ٢٦.
(٦٠) PCR 128
(٦١) IER, Migne PG 82
(٦٢) CSEL 81:381
(٦٣) NPNF 1 11:493
(٦٤) ENPK 78
(٦٥) PCR 129

١١: ٢٥-٣٦ تَوْبَةُ إِسْرَائِيلَ

٢٥فإنِّي لا أُريدُ، أيُّها الإخوةُ، أن تجهَلُوا هذا السِّرَّ لِئَلاَّ تعُدُّوا أنفُسَكم مِنَ العُقَلاءِ: إنَّ
قَساوةَ القَلْبِ الَّتي أَصابَتْ قِسمًا مِن إسرائيلَ ستبَقى إلى أن يدخُلَ مِلءُ الأُمَمِ، ٢٦وهكذا
يَخلُصُ إسرائيلُ بأَجمَعِه، فقَدْ ورَدَ في الكِتاب: «مِن صِهْيونَ يأتي المُنقِذُ ويَصرِفُ كُلَّ
كُفْرٍ عن يَعْقوبَ. ٢٧ويكونُ هذا عَهْدي لَهُمْ حِينَ أَمْحُو خَطاياهُم». ٢٨أَمَّا مِن حَيثُ
الإِنْجيلُ، فهُم أعداءٌ من أَجْلِكُم، وأَمَّا مِن حَيثُ الاختِيارُ، فهُم مَحْبوبونَ من أَجْلِ الآباءِ.
٢٩فلا رَجعةَ في هِباتِ اللَّهِ ودَعوتِه. ٣٠فكَما أنَّكُم عَصَيتُمُ اللَّهَ مِن قَبْلُ ورُحِمْتُمُ الآنَ
مِن جَرَّاءِ عِصْيانِهم، ٣١فكذلِك هُم أيضًا عَصَوُا الآنَ مِن جَرَّاءِ ما أُوتيتُم مِنَ الرَّحمَةِ
لِيُرْحَمُوا هُمُ الآنَ أيضًا، ٣٢لأنَّ اللَّهَ أغلَقَ على جَميعِ النَّاسِ في العِصْيانِ لِيرَحمَهُم
جَميعًا.
٣٣ما أبْعَدَ غَوْرَ غِنى اللَّهِ وحِكمَتِه وعِلْمِه! وما أعْسَرَ إدراكَ أحكامِهْ وتَبيُّنَ طُرُقِه!
٣٤«فمَنِ الَّذي عرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ أَوِ مَنِ الَّذي كانَ لَهُ مُشيرًا؟ ٣٥ومَنِ الَّذي تَقدَّمهُ بالعَطاءِ
فيُكافأَ عليه؟» ٣٦ فكُلُّ شَيءٍ مِنهُ وبِهِ وإليه. لَه المَجْدُ أبَدَ الدُّهورِ. آمين.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ القَسْوَةَ على إسرائيلَ جُزئِيَّةٌ وَوَقْتِيَّةٌ. فَعِنْدَمَا يَخْلُصُ مِلءُ الأُمَمِ، يَتُوبُ اليَهودُ المُختَارونَ ويُؤْمِنُون، فَيَخلُصُ كُلُّ المُخْتَارِينَ المُؤمِنِينَ مِنهُم. لِكُلِّ مَا حَصَلَ هَدَفٌ في قَصْدِ اللَّهِ. لَقَد سَمَحَ لِلعَالَمِ أَنْ يَغرَقَ في العِصْيَانِ لِيُظْهِرَ عِظَمَ رَحْمَتِهِ. فَأَعْمَاقُ حِكْمَتِهِ لا تُسْبَرُ، إلاَّ أَنَّنا نَعْلَمُ أَنَّ مَا يَحدُثُ في النِّهَايَةِ هُوَ لِخَيْرِنَا، لأَنَّه مُلْتَصِقٌ بِقَدَاسَةِ اللَّهِ وَبِرِّه.

١١: ٢٥ فَهْمُ السِّرِّ

اليَهُودُ يُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ. الذَّهبيُّ الفم: لا يَقولُ هُنَا هَذَا القَولَ، لأَنَّ الشَّعْبَ

اليَهُوديِّ كلَّه قَاسِي القَلْبِ. فَكَثِيرونَ قَد آمَنُوا بالمسيحِ وَسَيُؤمِنُونَ بِهِ. مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[١]

إلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلءُ الأُمَمِ. كونستانتيوس: هُنَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ عِندَمَا يَدخُلُ مِلءُ الأُمَمِ إِلَى الإِيمَانِ بالمَسِيحِ تَشْتَعِلُ الغَيْرَةُ في اليَهُودِ لِيَحْذُوا حَذْوَهم. وَإِذَا مَا آمَنُوا بِالمَسِيحِ فَسَيخْلُصُون. لَكِنَّ الرَّسولَ يَضَعُ الأُمَمَ في مَنْزِلَةٍ أَسْمَى مِنَ اليَهُودِ في إِيمَانِهِم. فَلَو آمَنَ بَعضُ اليَهُودِ بالمَسِيحِ، فَإِنَّهم لا يَكُفُّونَ عَنِ التَّمَسُّكِ بِأَحْكَامِ شَرِيعَةِ موسى. لَكِنْ، بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّهم سَيَقْتَفُونَ آثارَ الأُمَمِ فَيَحْفَظُونَ الإِيمانَ المَسِيحيَّ في مِلْئِهِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إِلى أَهلِ رومية.[٢]

لا غُرُورَ. بيلاجِيُوس: كُلُّ مَا يَتْبَعُ ذَلِكَ هُو لِيَمْنَعَ الأُمَمَ مِنَ التَّكبُّرِ على اليَهُودِ. فَخَلاصُ الأُمَمِ يَبْقَى سِرًّا لا يُدْرِكُه البَشَرُ، إلاَّ أَنَّ عَمَى إِسرَائِيلَ يُفْضِي إِلَى خَلاصِ الأُمَمِ، إذ إِنَّ بَصَرَهُم بَقِيَ مَكفُوفًا إِلَى أَنْ رَأَى الأُمَمَ نَالُوا الخلاصَ، فَلِلْجَميعِ أُعْطِيَتِ الدَّعْوَةُ إِلَى الخَلاصِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣]

إيليه سَيَأْتِي وَيُعِيدُ إسرائيلَ. ثيودوريتوسُ القورَشِيُّ: يُعَلِّمُ بولس أَنَّ بَنِي إسرائيلَ لَم يُؤمِنُوا كُلُّهم. لَكِنْ، في الوَاقِعِ آمَنَ كَثِيرونَ مِنْهُم. فَيُشَجِّعُهم أَنْ لا يَيْأَسُوا مِن خَلاصِ الآخَرِينَ. بَعْدَ قَبولِ الأُمَمِ للبِشَارَةِ سَيُؤْمِنُ اليَهودُ، وإيليَّا سَيَأْتِي إِليهم لِيقُدِّمَ لَهم تَعليمَ الإِيمَانِ. فَالرَّبُّ نَفْسُهُ قَالَ في الأَنَاجِيلِ المُقَدَّسَةِ. إِنَّ إِيليَّا سَيَأْتي وَيَرُدُّ كُلَّ شَيءٍ.[٤] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥]

١١: ٢٦ المُنْقِذُ مِن صِهْيَوْنَ

جَمِيعُ إِسرَائيلَ سَيخْلُصُونَ. أوريجنِّس: ما يَعنيه بِقَولِهِ «جَمِيعُ إِسرَائِيل»، وَمَتَى يَتِمُّ «مِلءُ الأُمَم» يَعْرِفُهُ اللَّهُ وحدَهُ وَابنُهُ الأَوْحَدُ وَرُبَّما بَعضُ أَصْدِقَائِهِ كَمَا قَالَ هُوَ نَفْسُه: «أَنَا لا أَدْعُوكُم عَبِيدًا... بَلْ أَدْعُوكُم أَحِبَّاءَ، لأَنِّي عَرَّفْتُكُم كُلَّ مَا سَمِعْتُهُ مِن أَبي».[٦] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٧]

سَيُؤْمِنُ المُشَتَّتُونَ في الأَرْضِ. ديودور: مَا مَعْنَى قَولِهِ «وَهَكَذَا يَخْلُصُ جَمِيعُ

---

(١) NPNF 1 11:493
(٢) ENPK 78—79
(٣) PCR 129
(٤) متّى ١٧: ١١؛ مرقس ٩: ١٢.
(٥) IER, Migne PG 82
(٦) يوحنّا ١٥: ١٥.
(٧) CER 4:304

إسرائيل؟» فكمَا نَقولُ إنَّ العَالَمَ كُلَّه وَالأُمَمَ كُلَّهم سَيَخلُصُونَ، فَمِن كُلِّ مَكَانٍ وَمِن جَمِيعِ الأُمَمِ هُنَاكَ مَنْ سَيَأتِي إلى الإيمَانِ، «هَكَذَا يَخْلُصُ جَمِيعُ إسرائيل»، وَهَذَا لا يَعني أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَخلُصُ، بَل إنَّ الَّذين أَدْرَكَهُم إيليَّا أَو الَّذين تَشَتَّتُوا في أَرْجَاءِ العَالَمِ سَيَأتُونَ يومًا إلَى الإيمَانِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٨]

مُعْتَقُونَ بِالنِّعْمَةِ. أمبروسياستر: يوْرِدُ بولسُ كَلامَ إشَعْيَه لِيُبَيِّنَ أَنَّ اللَّـهَ احتَفَظَ لَهُم بِعَطِيَّةٍ، لِيُعَلِّمَ أَنَّهُم سَيُعْتَقونَ بِالنِّعمَةِ الَّتي أَعْتَقَتِ اليَهُودَ المُؤمِنينَ، لأَنَّه مُمْتَلِىءٌ بِالنِّعْمَةِ عَلَى الدَّوامِ. تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٩]

إِسَرَائِيلُ الجديدُ. أَوغسطين: لَم يَكُنْ جَمِيعُ اليَهُودِ مَكْفُوفي البَصَرْ. فَقَد عَرَفَ بَعْضُهُم المَسِيحَ. لَكِنْ، يَدخُلُ مِلءُ الأُمم في عِدَادِ المَدعُوِّين بِحَسَبِ تَدْبِيرِه، فَيَبْرُزُ إسرائيلُ الأَكْثَرُ إِخْلاصًا للَّـه... أَي المُخْتَارُونَ من اليَهُودِ والأُمَم. الرَّسَائل ١٤٩.[١٠]

الإِنْبَاءُ بِمَا سَيحْدُثُ. بيلاجِيُوس: يَحسَبُ بَعضُ المُفَسِّرينَ كُلَّ هَذه الأَحْدَاثِ إِنْبَاءً بالمُسْتَقْبَلِ. وَلَهم يَجِبُ القَول: إذًا يَنْبَغي أَنْ تَتِمَّ هَذه النُّبُوءَةُ... فَيَأتي المَسِيحُ ثَانِيَةً لِيُنْقِذَهُم. فَلَو كَانَ اللَّـهُ هُوَ الَّذي ضَرَبَهُم بِالعَمَى وَقْتِيًّا، وَلَم يُصَابُوا بِالعَمَى مِن تِلْقَاءِ أَنْفُسِهم، فَمَاذا يَحُلُّ بِالَّذين يَهلَكُونَ وَهُم غَيرُ مُؤمِنِينَ؟ تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١١]

إِسْرَائِيلُ يُدْعَى في النِّهَايَةِ. كيرلُّسُ الإسكندريُّ: مَعَ أَنَّ إِسرَائِيلَ رُذِلَ، إلاَّ أَنَّه سَيَخلُصُ في حِينِه، وَهَذَا ما يُثْبِتُه بولسُ على الرَّجَاءِ فَيُوْرِدُ هَذَا النَّصَّ من الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ. سَيخلُصُ إسْرَائيلُ في حِينِه، وَفي النِّهَايَةِ سَيُدْعَى بَعْدَ دَعْوَةِ الأُمَمِ. شَرحُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[١٢]

ما مَعْنَى «جَمِيع إِسَرائيل؟» ثيودوريتوس القورَشِيُّ: عِبَارَةُ «جَمِيعُ إِسْرَائيل» تَدلُّ على كُلِّ المُؤمِنِينَ سَوَاءٌ أَكَانُوا يَهُودًا ذَوي نَسَبٍ بِإِسرَائِيل، أَمْ أُممًا ذَوي صِلَةٍ بِإِسرَائِيل عِبْرَ الإيمَانِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٣]

الخَلاصُ لا يَقْبَلُ الجَدَلَ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: عِنْدَمَا تُغْفَرُ خَطَايَاهُم

[٨] NTA 15:104

[٩] CSEL 81:383

[١٠] FC 20:253

[١١] PCR 129—30

[١٢] EER, Migne PG 74 col. 849

[١٣] IER, Migne PG 82 col. 180

وتُمْحَى، يُصْبِحُ خَلاصُهم مُبِيْنًا. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٤]

١١: ٢٧ إِتْمَامُ العَهدِ

عَهْدي مَعَهُم. أمبروسياستر: العَهْدُ قَائِمٌ دَائِمًا، مَهما طَالَتْ مُدَّةُ بُلُوغِهم الإيمَانَ. فَهَذَا هُوَ الرَّبُّ يَسوعُ، الَّذي وَعَدَنا بِأَنْ يَأْتِيَ مِنَ السَّمَاءِ لِيُعْتِقَ النَّاسَ. في كُلِّ يومٍ يَنَالُ الَّذينَ يَعودونَ إلى اللَّـهِ الغُفْرَانَ والمُسَامَحَةَ، كَمَا أَنَّه لا يَدِينُ غَيْرَ المُؤمِنينَ مِن سَاعَتِهِ، بَلْ يَنْتَظِرُهُم لِعِلْمِهِ أَنَّهم سَيأْتُونَ إلى مَعْرِفَةِ اللَّـه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٥]

عِنْدَمَا أَمْحُو خَطَايَاهُم. الذَّهبيُّ الفم: سَيَتِمُّ عَهدُ اللَّـهِ عِنْدَمَا يَنَالُونَ غُفْرَانَ الخَطَايَا، لا عِنْدَمَا يَخْتَتِنُونَ، أَو عِنْدَمَا يَعْمَلُونَ بِأَحْكَامِ الشَّريعَةِ. إِذَا كَانَ هَذَا قَد تَمَّ الوَعدُ بِهِ، إلاَّ أَنَّ الوَعْدَ لَم يَتَحَقَّقْ، فَلَمْ يَنْعَمُوا بِغُفْرَانِ الخَطَايَا المُعْطَى في المَعْمُوديَّةِ، إلاَّ أَنَّهُم سَيُؤْمِنُونَ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[١٦]

يَنَالُه الَّذين غُفِرَتْ خَطَايَاهُم. بيلاجيُوس: وَعَدَ إرميَهْ بِأَنَّ هَذَا العَهْدَ الجَدِيدَ يَنَالُهُ الجُدُدُ الَّذين مُحِيَتْ خَطَايَاهُم.[١٧] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٨]

١١: ٢٨ أَحِبَّاؤُهُ إِكْرَامًا للآبَاءِ

إِقتَبَلُوه بِفَرَحٍ. أمبروسياستر: مَهْمَا كَانَتْ خَطِيئَةُ اليَهُودِ عَظِيمَةً لِرَفْضِهم عَطِيَّةَ اللَّـه، وَمَع أَنَّهُم كَانُوا يَسْتَحِقُّونَ المَوْتَ، لَكِنْ، لِكَوْنِهم أَوْلادَ شَعْبٍ صَالِحٍ لَهُ امتِيَازاتُهُ مِن اللَّـهِ، يَصِيرونَ مَقْبُولِينَ بِفَرَحٍ عِنْدَمَا يَعُودونَ إِلَى الإيمَانِ، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّـهِ تَشمُلُهم بِتَذَكُّرِ أَسْلافِهِم. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٩]

انتِظَارُ المُؤمِنِينَ. الذَّهبيُّ الفم: وَلأَنَّكُم دُعِيتُم، فَقَدَ أَصْبَحَ اليَهودُ أَكْثَرَ خِصَامًا. لَكِنَّ اللَّـهَ لَم يَكُفَّ عَنْ دَعْوَةِ الأُمَمِ، وَيَنْتَظِرُ دُخُولَ جَمِيعِ الَّذينَ سَيُؤْمِنُونَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ، يَجِيءُ بِاليَهُودِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[٢٠]

بَرَكَةٌ مُضَاعَفَةٌ. بيلاجيُوس: إِنَّ اليَهُودَ هُم أَعْدَاءُ بولسَ لأَنَّهُ يُبَشِّرُ الأُمَمَ بِالمَسِيحِ؛ لَكِنْ، إِذَا آمَنوا، يَكُونونَ أَحِبَّاءَه، أَي مُبَارَكِين

---

(١٤) TA 15:401
(١٥) CSEL 81:383
(١٦) NPNF 1 11:493
(١٧) أنظر إرميه ٣١: ٣١-٣٤.
(١٨) PCR 130
(١٩) CSEL 81:385
(٢٠) NPNF 1 11:493

بِبَرَكَةٍ مُضَاعَفَةٍ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس إلَى أَهلِ رومية.[٢١]

١١: ٢٩ دَعْوَةُ اللَّـهِ لا تُلْغَى

هَلِ الحُزْنُ ضَرورِيٌّ. أمبروسياستر: يَظنُّ البَعْضُ أَنَّ الَّذين أَخْطَأُوا خَطَأً كَبِيرًا لِعَدَمِ قَبولِهِم وَعْدَ اللَّـه، لا يُمْكِنُهم أَنْ يَنَالُوا الرَّحمَةَ إنْ لَم يُعْرِبُوا عن أَسَفِهِم، لأَنَّ الَّذين أَخْطَأُوا خَطَأً مُشِينًا، لا يُغْفَرُ لَهُم بِدُونِ دُمُوعٍ وَنَحِيبٍ. لَكِنَّ بولسَ يُبَيِّنُ أَنَّ هَذه الأُمُورَ غيرُ مَطْلُوبَةٍ في البَدْءِ، لأَنَّ عَطِيَّةَ اللَّـهِ تَغفِرُ الخَطَايا مَجَّانًا في المَعْمُوديَّةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٢]

العَهْدُ قَائِمٌ. بيلاجيوس: إذَا آمَنُوا لا تُحْسَبُ عَلَيهِم خَطَايَاهُم، لأَنَّه لا يَنْدَمُ عَلَى مَا عَاهَدَ بِه نَسلَ إبْرَاهِيم. وَرُبَّما يَعْني أَنَّهُم سَيَخْلُصُونَ لأَنَّهُم آمَنُوا مِن دُونِ مُعَانَاةِ التَّفْكيرِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٢٣]

العَهدُ لا يَبطُلُ. ثيودريتوسُ القورَشِيُّ. يَقولُ كُلَّ ذَلِك لِيَحُثَّ اليَهُودَ وَيُشَجِّعَهُم. فَمَا يُؤتِيه اللَّـهُ صَالِحٌ، وَلا يَتَراجَعُ عَن عطَايَاهُ عِنْدَمَا يَرَى الَّذين نَالُوها أَعِقَّةً نَاكِري الإِحْسَان. فَشَاولُ، مَثَلاً، جُرِّدَ مِنَ النِّعْمَةِ الرُّوحيَّةِ الَّتي نَعِمَ بِهَا. وَصَموئيل عُرِّيَ مِنَ النِّعْمَةِ بِعصيَانِهِ بَعْدَ أَنْ نَعِمَ بِالسَّلام وبِالكَرَامَةِ الإلَهيَّةِ.[٢٤] وَاليَهودُ حُرِموا اعتِنَاءَ الأَنْبِيَاءِ بِهم. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٥]

١١: ٣٠ وَفي عِصْيَانِ اليَهُودِ الآنَ رُحِمْتُم

رَحْمَةٌ لا يَسْتَحِقُّونَها. بيلاجيوس: لَم تُؤْمِنُوا عِنْدَمَا آمَنَ اليَهُودُ، وَالآنَ نِلْتُم رَحْمَةً لا تَسْتَحِقُّونَها. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٢٦]

تَطَهَّرُوا بِالنِّعْمَةِ نَفْسِها. كِيرلُّس الإسكندريُّ: يُبَيِّنُ أَنَّ اليَهودَ وَالأُمَمَ أَذْنَبُوا الذَّنبَ نَفْسَه، وَتَطَهَّرُوا بِالنِّعْمَةِ نَفْسِها. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٧]

١١: ٣١ يُرْحَمُ اليَهودُ الآنَ أَيضًا

لِكَي يُرْحَمُوا. أمبروسياستر: يَتَذَكَّرُ عَدَمَ

(٢١) PCR 130
(٢٢) CSEL 81:385
(٢٣) PCR 130
(٢٤) أنظر ١ صموئيل ١٥: ٢٦؛ ٢٨: ٦.
(٢٥) IER, Migne PG 82 col. 181
(٢٦) PCR 130
(٢٧) EER, Migne PG 74 cols. 849-52

إيمَانِ الأُمَم. فَمَتَى خَجِلُوا مِن عَدَمِ إيمَانِهِم، لا يَهِينونَ اليَهُودَ الَّذين لَم يُؤْمِنُوا، بَلْ يَفْرَحُونَ بِقَبُولِهِم وَعْدَ اللَّه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٨]

شَاءَ بِرَحْمَتِهِ أَنْ يُخَلِّصَ الأُمَمَ. بيلاجِيُوس: إنَّ المَسِيحَ هُوَ رَحْمَةٌ للأُمَم.[٢٩] وَلَمَّا كَانُوا مِن غَيرِ المُؤمِنِينَ، تَبَرَّرُوا بِرَحْمَةِ اللَّهِ لا بِأَعْمَالِهِم، كَمَا تَبَرَّرْتُم أَنتُم.[٣٠] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٣١]

١١: ٣٢ أَللَّهُ يَرْحَمُ الجَمِيعَ

يُسْجَنُونَ في العِصْيَانِ. أمبروسياستر: كَانَ جَمِيعُ الأُمَمِ مِن قَدِيمِ الزَّمَانِ سُجَنَاءَ الكُفرِ والإلْحَادِ وَالجَهْلِ، لابتِعَادِهِم عَنِ اللَّه.[٣٢] لِهَذَا السَّبَبِ أُعْلِنَتِ الشَّرِيعَةُ، لِوَقْفِ أَضْرَارِ الأَشْرَارِ. لَكِنْ، بِفِعلِ العَدُوِّ ازدَادَتِ الخَطَايَا، فَبَاتَ الإِنْسَانُ بِالوَصِيَّةِ أَشَدَّ إثمًا. فَرَأَى اللَّهُ الرَّحِيمَ الَّذي يَعْتَنِي دومًا بِخَلِيقَتِهِ أَنَّ الخَطِيئَةَ قَائِمَةٌ، وَأَنَّها لا تُمْحَى بالشَّرِيعَةِ، لِذَلِكَ أَعْلَنَ أَنَّه يُرِيدُ الإِيمَانَ الَّذي بِهِ تُمْحَى خَطَايَا البَشَر. هَكَذا نَالَ الإِنْسَانُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ الخَلاصَ، إذ لا رَجَاءَ لَهُ بالشَّرِيعَةِ... فَلا يَفْتَخِرَنَّ إذًا أَحَدٌ، لأَنَّ مَنِ افْتَخَرَ بِجَهْلِهِ كَانَ مَدْعَاةً للشَّفَقَةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٣]

الرَّبُّ يُؤْتِينَا الفَضِيلَةَ. جيروم: البِرُّ الكَامِلُ في الإِنْسَانِ هُوَ أَنْ يَنْسُبَ الفَضِيلَةَ إِلَى الرَّبِّ الَّذي يُعْطِيهَا لا إِلَى نَفْسِه. ضِدَّ البيلاجِيِّين ١٣.[٣٤]

لا يُسْجَنُونَ بِدُونِ اختِيَارِهِم. بيلاجِيُوس: لَم يَحبِسِ اللَّهُ اليَهودَ وَالأُمَمَ تَعَسُّفًا، بَل لِغَرَضٍ صَالحٍ. قَد كَانُوا عَدِيمي الإيمَان... لَكِنْ، بما أَنَّ اليَهُودَ لَم يُؤْمِنوا بِالمَسِيحِ، فَإِنَّهُم كَانُوا مُساوِينَ للأُمَمِ، وَحَاصِلينَ عَلَى الرَّحْمَةِ بِالطَّرِيقَةِ الَّتي حَصَلَتْ عليها الأُمَمُ. واللَّهُ يَفْعَلُ هَذَا رَحْمَةً بِالجَمِيعِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٥]

هَل هُم مُدَانُونَ أَو سُجَنَاءُ. ثيودوريتوسُ القورَشيُّ: لَقَد استَخدَمَ بولسُ هُنَا لَفْظَةَ «سُجَنَاء» بَدل «مُدَانون»، لأَنَّ اللَّهَ أَدَانَ الأُمَمَ الَّذين نَالُوا التَّمييزَ الطَّبيعيَّ، فَعَلَّمَتْهُم الخَلِيقَةُ مَعْرِفَةَ اللَّه، إلاَّ أَنَّهُم لَم يَنْتَفِعُوا مِن هَذَا وَمِن ذَاك. كَذَلِكَ أَدَانَ

(٢٨) CSEL 81:387
(٢٩) أنظر تيطس ٣: ٥.
(٣٠) أنظر مراثي ٣: ٢٢.
(٣١) PCR 130
(٣٢) أنظر مثلاً تكوين ٦: ٥.
(٣٣) CSEL 81:387-89
(٣٤) FC 53:247
(٣٥) PCR 130

اليَهُودَ الَّذينَ حَصَلُوا عَلَى تَعَالِيمَ عَدِيدَةٍ: فَإِلَى جَانِبِ الطَّبيعَةِ، وَالخَلِيقَةِ، قَبِلُوا الشَّرِيعَةَ وَعَلَّمَهُم الأَنْبِيَاءُ مَا هُم بِحَاجَةٍ إِلَيه، فَصَارُوا مَسؤولِينَ عَن عُقُوبَاتٍ أَكْبَر. لَكِنَّ اللَّـهَ أَهَّلَهُم للخَلاصِ إذا آمَنُوا، وَلَو كَانُوا يَسْتَحِقُّونَ الهَلاكَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٦]

أُرْسِلُوا بِسَمَاحٍ مِنَ اللَّـه، لا بِفِعْلٍ إِلَهِيٍّ. يوحنَّا الدِّمشقيُّ: فَيَجِبُ مِن ثَمَّ أَنْ نَعْتَبِرَ هَذا كُلَّه – لا أَنَّه فِعلُ اللَّـه – بَل أَنَّه بِسَمَاحِ اللَّـهِ، لأَنَّ الصَّلاحَ يَتِمُّ بِالحُرِّيَّةِ وَبِعَدَمِ الاغتِصَابِ. الإِيمَانُ القَويمُ ٤. ١٩.[٣٧]

١١: ٣٣ سُبُلُ اللَّـهِ لا تُدْرَكُ

كَيْفَ أَنَّ سُبُلَهُ لا تُدْرَكُ. ترتليان: مِن أَينَ يأْتي تَفَجُّرُ هَذِه الأَحَاسِيسِ؟ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ مِن تَذَكُّرِ الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ الَّتي قَبِلَها من قَبْلُ، وَمِن تَأَمُّلِهِ في الأَسْرَارِ الَّتي يَضَعُها نُصْبَ عَينَيه بِالعَلاقَةِ مَع الإِيمَانِ بِالمَسِيحِ. ضِدَّ ماركيون ٢٤.[٣٨]

أَحْكَامُهُ لا تُسْبَرُ. أوريجنِّس: لَم يَقُلْ إِنَّ أَحْكَامَ اللَّـهِ يَصعُبُ إِدْرَاكُها، بَل قَالَ إِنَّها لا تُسْبَرُ البَتَّةَ. وَلَم يَقُلْ إِنَّ سُبُلَ اللَّـهِ يَصعُبُ اكتِشَافُهَا، بَل يَسْتَحِيلُ اكتِشَافُها. وَمَهْمَا تَقَدَّمَ الإِنْسَانُ في بَحْثِهِ وَدَرْسِه، وَلَو أَنَارَتِ النِّعْمَةُ فِكرَهُ، فَإِنَّه لَنْ يَصِلَ إِلَى غَايَتِهِ. في المَبَادِىءِ الأُولَى ٤. ٣.[٣٩]

تُرْشِدُهُ المَلائِكَةُ. نوفتيان: إِنَّ العَالَمَ الَّذي هُوَ عَرَبَةُ اللَّـه تُرْشِدُهُ المَلائِكَةُ وَالنُّجُومُ. وَلَئِنْ كَانَ تَحَرُّكُه مُتَغَيِّرًا، إِلاَّ أَنَّ شَرَائِعَ مُحَدَّدَةً تَحكُمُه، وَنَرَاهَا تَبْلُغُ غَايَاتِها بِحَسَبِ الأَزْمِنَةِ المُحَدَّدَةِ لَهَا. هَكَذَا نَصرخُ عَنَ جَدَارَةٍ مَع الرَّسولِ مُبْدِينَ إِعْجَابَنَا بِالخَالِقِ وَمَخْلُوقَاتِهِ: يَا لَعُمْقِ غِنَى اللَّـهِ وَحِكْمَتِهِ وَمَعْرِفَتِه! أَحْكَامُه لا تُسْبَرُ! وَطُرُقُه لا تُفْحَصُ! الثَّالوثُ ٨. ١١.[٤٠]

الأَسْرَارُ الإِلـهيَّةُ. غريغوريوسُ النِّيصَصِيُّ: بولس يَفْحَصُ... سَرَائِرَ اللَّـهِ وَخَفَايَاه، وَإِشْرَاقَاتِ اللَّـهِ عَلَيه لِجِهَةِ فَهْمِ مَا لا يُفْحَصُ وَمَا لا يُسْتَقْصَى. في الكَمَالِ.[٤١]

عُمْقُ الغِنَى. أَمبروسياستر: مُنْذُ البَدءِ عَلِمَ اللَّـهُ سُلُوكَ الإِنْسَانِ وَتَصَرُّفَه، أَي إِنَّ النَّسلَ البَشَرِيَّ لا يَخْلُصُ بِصَرَامَةِ العَدْلِ الإِلهِيِّ وَحْدَه، وَلا يَبلُغُ الكَمَالَ بِرَحْمَةِ اللَّـهِ فقط.

(٣٦) IER, Migne PG 181
(٣٧) FC 37:384
(٣٨) ANF 3:460
(٣٩) OFP 311
(٤٠) FC 67:41
(٤١) FC 58:105

لِذَلِكَ أَعْلَنَ في زَمَنٍ مُعَيَّنٍ مَا يَنْبَغي التَّبشيرُ بِه، إلاّ أَنَّه، قَبْلَ ذَلِكَ، سَمَحَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يُقَرِّرَ أَنَّ البِرَّ كَانَ تَحْتَ إِرْشَادِ الطَّبيعَة. غَيْرَ أَنَّ سُلْطَانَ البِرِّ الطَّبيعيِّ ضَعُفَ بِمُمَارَسَةِ الخَطِيئَةِ، فَأُعْطِيَتِ الشَّريعَةُ لِتَكْبَحَ الإِنْسَانَ وَتُرْهِبَه. ونظرًا إِلَى أَنَّ النَّاسَ لَم يُمَارِسُوا ضَبْطَ النَّفْسِ، عُدُّوا خَطَأَةً تَحْتَ الشَّريعَةِ. وَقَد أُعْلِنَتِ الرَّحْمَةُ لتُخَلِّصَ مَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهَا، وَلِتَضرِبَ بِالعَمَى الَّذين يَرفُضُونَها. وَفي ذَلِكَ الزَّمَانِ، دَعَتِ الرَّحْمَةُ الأُمَمَ الَّذين لَم يَبْتَغُوا العَمَلَ بِأَحْكَامِ الشَّريعَةِ المُعْطاةِ لِمُوسَى إلى المُشَارَكَةِ في المَوَاعِدِ، فَغَارَ اليَهُودُ مِن خَلاصِهِم. وَبِغَيرتِهم رَجَعُوا إِلَى مَصْدَرِ الأَصلِ، أَي إِلَى المُخَلِّصِ. هَذَا هُوَ عُمْقُ غِنَى اللَّـهِ وَحِكَمتُه وَمَعْرِفتُه. فَاللَّـهُ بِفَائِقِ عِنَايَتِهِ رَبِحَ اليَهُودَ وَالأُمَمَ إِلى الحَيَاةِ الأَبَديَّة. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٤٢)

صَعَقَهُم الذُّهُولُ. الذَّهبيُّ الفم: بَعْدَ أَن عَادَ الرَّسولُ إِلَى الأَزْمِنَةِ السَّابِقَةِ، وَأَدْرَكَ تَدْبِيرَ اللَّـهِ من عَلُ، الَّذي بِه ظَلَّ العَالَمُ قَائِمًا إِلَى الوَقْتِ الحَاضِرِ، وَبَعْدَ أَنْ تَأَمَّلَ في تَدْبِيرِهِ لِكُلِّ هَذِه الأُمورِ، اندَهَشَ وَصَرَخَ لِيَجْعَلَ سَامِعِيه وَاثِقينَ مِنْ أَنَّ مَا يَقُولُهُ سَيَتِمُّ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.(٤٣)

أَحْكَامُ اللَّـهِ. بيلاجيُوس: يَمْتَدِحُ بولسُ حِكْمَةَ اللَّـهِ الَّذي بِسَابِقِ عِلْمِهِ انتَظَرَ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ الجَميعُ بِحَاجَةٍ إِلَى الرَّحْمَةِ لِيَنْتَزِعَ مِن كُلِّ امرِئٍ المَجْدَ القَائِمَ على الزَّهْوِ بِالأَعْمَالِ. فَأَحْكَامُ اللَّـهِ غَمْرٌ عَظِيمٌ،(٤٤) لا يُمْكِنُ سَبْرُهَا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٤٥)

مَعْرِفَةٌ تَسمُو عَلَى كُلِّ مَعْرِفَةٍ. ديونيسيوس: بِهَذَا المَعْنَى يُمْكِنُ المَرءَ أَنْ يَقُولَ عَن بولس إِنَّه عَرَفَ اللَّـهَ، لأَنَّه عَرَفَ أَنَّ اللَّـهَ يَفُوقُ العَقْلَ، وَكُلَّ مَعْرِفَةٍ. الرَّسَائل ٥.(٤٦)

١١: ٣٤ مَن عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ

فِكْرُ الرَّبِّ. أوريجنِّس: هَذَا يُشِيرُ إِلَى الخَلائِقِ، ولا يُشِيرُ إِلَى أَقَانِيم الثَّالُوثِ، لأَنْ لا شَيءَ مُشْتَرَكٌ بَيْنها وَبَيْنَ طَبيعَةِ الخَلائِقِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٤٧)

مَعْرِفَةُ اللَّـهِ لا تُقَاسُ. أمبروسياستر: وَاضِحٌ أَنَّ اللَّـهَ وحدَه يَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ. فَلا

(٤٢) CSEL 81:389

(٤٣) NPNF 1 11:494

(٤٤) مزمور ٣٦: ٦ أو ٧.

(٤٥) PCR 130

(٤٦) CWS 265

(٤٧) CER 4:316

يُعْوِزُه شَيءٌ، لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ هُوَ مِنه. مَا مِن أَحَدٍ يُمْكِنُه أَنْ يَفْهَم، أَو أَن يَقِيسَ هَذِه المَعْرِفَة، لأَنَّ الأَدْنَى لا يُمْكِنُه أَنْ يُدْرِكَ الأَعْلَى. فَاليَهُودُ لَم يَسْتَطِيعوا أَنْ يَفْهَمُوا أَنَّ خَلاصَ الأُمَمِ هُوَ في تدبيرِ اللَّـهِ وَمَشِيئَتِه. وَكَذَلِكَ ظَنَّ الأُمَمُ أَنَّ اليَهُودَ الَّذينَ لَم يُؤْمِنُوا لا يُمْكِنُهُم أَنْ يَهْتَدوا وَيُقْبَلُوا في عِدَادِ المُؤْمِنِينَ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٨]

حِكْمَةُ اللَّـهِ لا تُسْتَمَدُّ مِن أَحَدٍ. الذَّهبيُّ الفم: ولأَنَّ الكَائِنَ (أي اللَّـه) حَكِيمٌ، فَإِنَّه لا يَسْتَمِدُّ حِكْمَتَهُ مِن أَحَدٍ، بَل هُوَ نَفْسُه مَنْهَلُ كُلِّ الصَّالِحَاتِ.[٤٩] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ١٩.[٥٠]

فِكْرُ الرَّبِّ. بيلاجِيُوس: لَم يَعْرِفْ ذَلِكَ أَحَدٌ، لَكِنْ، في سَاعَةِ الكِتَابَةِ عَرَفَهُ بولسُ مَعْرِفَةً أَكِيدةً، فَقَد أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَولِه: «لنا فِكرُ الرَّبِّ».[٥١] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٢]

١١: ٣٥ لا يُمْكِنُ أَنْ يُبَادَلَ اللَّـهُ بِالمِثْلِ

لَقَد أَبْدَعَ اللَّـهُ كُلَّ شَيءٍ. الذَّهبيُّ الفم: لَقَد أَبْدَعَ اللَّـهُ كُلَّ شَيءٍ، وَصَنَعُه، وَأَحْكَمَ عُرْوَتَه. فَاللَّـهُ غَنِيٌّ، وَلا حَاجَةَ بِهِ إِلى أَنْ يَتَلَقَّى شَيئًا مِنْ أَحَدٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية. ١٩.[٥٣]

عَجْرَفَةٌ لا مُبَرِّرَ لَها. بيلاجيُوس: مَنْ عَمِلَ شَيئًا قَبْلَ أَوانِه يَفْتَخِرُ بِأَنَّه نَالَ مَا استَحَقَّه بَدَلاً مِن أَنْ يُعَظِّمَ رَحْمَةَ اللَّـهِ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٤]

الخَلاصُ هُوَ عَطَاءٌ. بروسبر الاكيتانيُّ: لا يَصدُرُ عَنِ الأَمْوَاتِ عَمَلٌ صَالِحٌ. فَلا بِرَّ في الأَثَمَة. فَالخَلاصُ بِرُمَّتِهِ مَجَّانيٌّ، فَهُوَ مَجْدٌ للَّـه. وَمَنْ يَفْتَخِرْ يَفْتَخِرْ بِمَنْ هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَجْدِه. النِّعْمَةُ وَالمَشِيئَةُ الحُرَّةُ ١٠.[٥٥]

١١: ٣٦ كُلُّ شَيءٍ مِن اللَّـه

كُلُّ شَيءٍ مِنَ الآبِ وبالابنِ وَإِلَى الرُّوحِ القُدُس. أوريجنِّس: أَوَتَرَونَ كَيْفَ يُشِيرُ هُنَا، كَمَا أَشَارَ في الآيَاتِ السَّالِفَةِ، إِلَى سِرِّ الثَّالُوثِ. فَعِنْدَمَا يَقولُ مِنهُ وَبِه وَإِلَيه، يُشِيرُ إِلَى اللَّـهِ الوَاحِدِ، الآبِ، الَّذي مِنهُ كُلُّ

(٤٨) CSEL 81:391
(٤٩) أنظر ١ كورنثوس ٢: ١٦.
(٥٠) NPNF 1 11:495
(٥١) ١ كورنثوس ٢: ١٦.
(٥٢) PCR 130-31
(٥٣) CSEL 81:391
(٥٤) PCR 131
(٥٥) FC 7:373

شَيءٍ، وَإِلَى رَبِّنـا يَسوع المسيحِ، الَّذي بِهِ كُلُّ شَيءٍ.[٥٦] وَيَقولُ كَذَلِكَ إِنَّ كُلَّ شَيءٍ يُعْلَنُ بروحِ اللَّـه، أَي إِنَّ عِنَايَةَ الثَّالُوثِ حَاضِرَةٌ في كُلِّ شَيءٍ. عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى سُموِّ الغِنَى، فَإِنَّه يَعْني الآبَ الَّذي مِنهُ كُلُّ شَيءٍ. وَعِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى سُموِّ الحِكْمَةِ، فَإِنَّه يَعْنِي المَسيحَ الَّذي هُوَ حِكْمَةُ اللَّـه. وَعِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى عُمْقِ المَعْرِفَةِ، فَإِنَّهُ يُشيرُ إِلى الرُّوحِ القُدُسِ الَّذي يَعْرِفُ أَعْمَاقَ اللَّـه.

يُضِيفُ بولسُ «لِلدُّهورِ»، لِيُشيرَ إِلَى أَنَّ كَمَالَ كُلِّ شَيءٍ لا يَنْحَصِرُ في الزَّمَنِ، بَل يَمْتَدُّ إِلَى الدُّهُورِ وَيَزيدُ. وَيَنْتَهي بِقَولِهِ «آمين»، لِنَفْهَمَ أَنَّنا بِهِ سَنَبلُغُ الغبطَةَ، الّتي فِيها قَالَ سِفْرُ الرُّؤيا: «هَذا ما يَقولُهُ الآمِينُ».[٥٧] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٨]

مِنهُ وَبِهِ وَإِلَيهِ. أوريجنِّس: يُعْلِنُ بولسُ أَنَّ اللَّـهَ هُوَ بَدْءُ كُلِّ شَيءٍ، بِقَولِهِ «بِهِ»، وَرِباطُ وُجودِهِ بِقَولِهِ «منه»، وَغَايَتُه الأَخِيرَةُ بِقَولِهِ «بِه».[٥٩] ضِدَّ كلسوس ٦. ٦٥.[٦٠]

إِلَيهِ يَعودُ كُلُّ شَيءٍ. نوفتيان: كُلُّ شَيءٍ يُوجَدُ بِأَمْرِ اللَّـه، لأَنَّه مِنه، وَيُنَظَّمُ بِكَلِمَتِه، أَي «بِه». وأَخِيرًا كُلُّ شَيءٍ خَاضِعٌ لأَحْكَامِهِ، وَيَتُوقُ إِلى الحُرِّيَّةِ فيه، وَبَعْدَ أَن يَزولَ الفَسَادُ يَعودُ كُلُّ شيءٍ إِلَيه. الثَّالوث ٣. ٧.[٦١]

يَسْتَقْطِبُ في ذَاتِه حَيَاةَ كُلِّ بَشَرٍ. غريغوريوسُ النِّيصَصِيُّ: مَن يُؤْمِنْ بِأَنَّه يَحْيَا «مِنهُ»، و«بِهِ»، و«إِلَيهِ»، يَجرُؤْ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ مَن يَحوِي في ذَاتِهِ حَيَاةَ كُلِّ فَردٍ شَاهِدًا عَلَى حَيَاةٍ لا تَعكُسه. في الكَمَالِ.[٦٢]

بَـدءُ الكَـونِ، وَاستِمرَارُه وَغَايَتُـه. أمبروسيوس: «مِنهُ» تَعْنـي بَـدْءَ جَوْهَـرِ الكَونِ وَأَصْلَه، أَي بِإِرَادَتِه وَقُدْرَتِه... وَ«بِه» تَعْني استِمرَارَ الكَونِ، وَ«إِلَيهِ» تَعْني غَايَتَه. سِتَّةُ أَيَّامُ الخَلْقِ ٥. ١٩.[٦٣]

عَمَلُ الثَّالوثِ الخَلاصِيُّ. أمبروسياستر: بِقَولِهِ هَذَا كَشَفَ مَعْنًى كَانَ مُحْتَجِبًا عَنِ العَالَمِ. وَلأَنَّ اللَّـهَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ، فَإِنَّه مَصْدَرُ كُلِّ شَيءٍ. وَلأَنَّ كُلَّ شَيءٍ مَصدَرُه اللَّـهُ، فَإِنَّه يَأْتِي بالابنِ المُتَمَاهِي مَعَ الآبِ، وَالَّذي عَمَلُهُ هُوَ عَمَلُ الآبِ أَيضًا... وَلأَنَّ مَا

---

[٥٦] ١ كورنثوس ٨: ٦.
[٥٧] رؤيا ٣: ١٤.
[٥٨] CER 4:316, 318
[٥٩] أنظر عبرانيِّين ٩: ١٤.
[٦٠] ANF 4:603
[٦١] FC 67:30-31
[٦٢] FC 58:107
[٦٣] FC 42:18

هُوَ مِنَ اللّٰهِ وَبِهِ، فَهُوَ إِذًا في الرُّوحِ القُدُسِ، الَّذي فِيه كُلُّ شَيْءٍ أَيضًا، فَالرُّوحُ القُدُسُ هُوَ مِنَ اللّٰه الآبِ، وَالَّذي يَعْرِفُ مَا في اللّٰه... يَكْشِفُ بولسُ هُنَا عَن سرِّ اللّٰه الَّذي قَالَ مِن قَبْلُ إِنَّه مَحْجُوبٌ عَنْهُم. تَفْسِيرُ رَسَائل بولس.(٦٤)

الثَّالوثُ. أوغسطين: بِقَولِهِ هَذَا يُشِيرُ بولسُ هُنَا إِلَى الثَّالوثِ. الإِيمَانُ وَدُسْتورُه ١٦.(٦٥)

مُواجَهَةُ الآريوسيَّةِ. بيلاجيُوس: منه تَأْخُذُ كُلُّ خَلِيقَةٍ بَداءَتَها. وَبِهِ تُسَاسُ، وَبِهِ يُحْتَوَى كُلُّ شَيءٍ، إلاَّ أَنَّه وحده غيرُ مُحْتَوَى مِن خَلِيقَتِهِ. بِهِ وَحْدَهُ يَلِيقُ المَجدُ، لأَنَّنا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ.(٦٦)

وَفي الوَقتِ نَفْسِه، يُقَاوِمُ في هذه الآيةِ الآريوسيِّين بِقَولِهِ إِنَّه اللّٰهُ نَفسُه الوَاحِدُ الَّذي بِه وَمِنهُ وَفيه يُعْلَنُ كُلُّ شيءٍ ويُوجَدُ. فَالإنجيليُّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ كُلَّ شَيءٍ أَبْدَعَهُ الكَلِمَةُ.(٦٧) الرَّسولُ يُعَلِّمُ هُنَا أَنَّ مَا يَشْهَدُ عَلَيه الإِنجيليُّ في ما يَخصُّ الابنَ يَنْبَغي أَنْ يُفْهَمَ وَيُقْبَلَ على أَنَّه مِنَ الآبِ في سرِّ الوَحْدَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٦٨)

بِه كُلُّ شَيءٍ. ثيودوريتوسُ القورَشِيُّ: إِنَّ اللّٰهَ نَفْسَه خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ، وَهُوَ يَسُودُ كُلَّ خَلائِقِهِ. عَلى كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنْ يَعُودَ إِلَيهِ، لِيَحْمَدَهُ عَلى مَا فَعَلَهُ، وَلِيَطْلُبَ مِنهُ حِكْمَةً لِلمُسْتَقْبَلِ. وَعَلَى جَمِيعِ الخَلائِقِ أَنْ تُمَجِّدَهُ. بِهَذا يُظْهِرُ الرَّسولُ الإِلَهيُّ أَنْ لا فَرْقَ بَينَ حَرْفَي الجَرِّ «مِنه» و«بِه»، فَالحَرْفُ الأَوَّلُ يُمْكِنُ أَنْ... يَنْطَبِقَ عَلَى الآبِ، والحَرفُ الثَّاني... يَنطَبِقُ عَلَى الابنِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٦٩)

تَدْبِيرُ خَلاصِ البَشَرِ. يوحنَّا الدِّمشقيُّ: «لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ هُوَ بِهِ» – لأَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ قَدْ أَخْرَجَ الكُلَّ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ بَل لأَنَّ فِعْلَه تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَ وَيُبْقِيَ كُلَّ ما كَوَّنَه في الوُجُودِ، خصوصًا الكَائنَاتِ الحَيَّةَ. فَإِنَّها بِحَسَبِ وُجُودِها وَبِحَسَبِ مُشَارَكَتِها في الوجودِ تَشْتَرِكُ في صَلاحِهِ، وَبِالأَخَصِّ الكَائِنَاتُ النَّاطِقَةُ – إِنْ بِحَسَبِ ما سَبَقَ قَوْلُهُ وَإِنْ بِحَسَبِ ذاك النَّاطِق (الإِنْسَانِ). فَمَا أَقْرَبَهُ إِلَيه تَعَالَى رَغْمَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الأَسْمَى سُمُوًّا لا قِيَاس لَه!!! الإِيمَانُ القَويم ٤. ١٣.(٧٠)

(٦٤) CSEL 81:391-93
(٦٥) LCC 6:361
(٦٦) أعمالُ الرُّسُلِ ١٧: ٢٨.
(٦٧) أنظر يوحنَّا ١: ١-٣.
(٦٨) PCR 131
(٦٩) IER, Migne PG 82 col. 184
(٧٠) FC 37:354

الذَّبَائِحُ الحَيَّة ١٢: ١-٨

١إنِّي أُناشِدُكم إذًا، أيُّها الإخوة، بمَراحِمِ اللّه، أن تُقرِّبوا أجسادَكُم ذَبيحةً حيَّةً مُقدَّسةً
مَرْضِيَّةً للّه. فهذه هي عِبادَتُكمُ الرُّوحيَّة. ٢ولا تتشبَّهوا بهذا الدَّهْر، بل تَحوَّلوا بتجدُّدِ
عُقولكم لتَمْتَحِنوا ما هي مَشيئةُ اللّه: ما الصَّالحُ وما المَرْضِيُّ والكامِلُ.
٣أقولُ لكُلٍّ منكم بالنِّعمةِ الموهوبةِ لي: لا تعْتَبِروا أنْفُسَكُم فَوْقَ ما يَجِبُ أنْ تعْتَبِروا بل
تَعقَّلوا فتكونوا منَ العُقَلاء، كُلٌّ واحِدٍ على مِقْدارِ ما قَسَمَ اللّهُ لَه منَ الإيمانِ. ٤فكَمَا
أنَّ لَنا أعضاءً كثيرةً في جَسَدٍ واحِد، وليسَ لجميعِ هذه الأعضاءِ عَمَلٌ واحِد، ٥فكذلِكَ
نَحنُ في كَثْرَتِنا جَسَدٌ واحدٌ في المسيحِ لأنَّنا أعضاءٌ بَعضُنا لِبَعْض. ٦ولَنا مَواهِبُ تَختَلِفُ
باختِلافِ ما أُعْطينا منَ النِّعمَة: فمَن لَه موهِبةُ النُّبُوَّة فليَتنَبَّأْ وَفْقًا للإيمانِ، ٧ومَن لَه موهبةُ
الخِدمَةِ فليُلازِمِ الخِدْمَةَ، ومَن لَه التَّعْليمُ فليُعَلِّمْ، ٨ومَن لَه التَّعزيةُ فَلْيُعَزِّ، ومَن أعْطى
فلْيُعطِ بنِيَّةٍ صافِيةٍ، ومَن يرْئِسُ فلْيَرئِسْ بِهِمَّةٍ. ومَن يرحَمُ فليَرحَمْ ببَشاشَةٍ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: بَعْدَ أَنْ شَرَحَ بولسُ مَبَادِئَهُ الأَسَاسِيَّة، يَنْطَلِقُ الآنَ إِلَى إِبْرازِ النَّتَائِجِ الخُلُقِيَّةِ للحَيَاةِ المَسيحِيَّة. فَالجَسَدُ يَجِبُ أَنْ يُصْبِحَ ذَبيحَةً حَيَّةً مُكَرَّسَةً لِنَيْلِ البِرِّ. إِنَّ الآبَاءَ القدِّيسينَ وَجَدُوا عَدَدًا مِنْ وَسَائِلَ لتَطبيقِ هَذَا المَبْدَأ، وَلَم يَتوانَوا في شَرْحِها بَإِسْهَابٍ. وَلِفَهْمِ إِرَادَةِ اللّهِ فَهْمًا صَحِيحًا، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِكْرُنا مُتَجَدِّدًا. وَفي تَوفُّرِ هَذَا الأَمرِ، يُمْكِنُنا أَنْ نَعْرِفَ مَشيئَةَ اللّهِ، وَأَنْ نُتمَّها. الأَمْرُ مَتروكٌ للأَفْرادِ لِيَعرِفُوا مَكَانَهُم اللائِقَ في مَلَكُوتِ اللّهِ، دونَ السَّعي إِلى مَا لَم يُعْطَ لَهُم. فَالهِبَاتُ الرُّوحيَّةُ تُوزَّعُ عَلَى أَعْضَاءِ جَسَدِ المُؤمِنينَ، لِيَرَوا حَاجَتَهم بَعْضِهم لِبَعضٍ، وَلِيَتعَاوَنُوا على نُمُوِّهِم في النِّعْمَة. «الخِدْمَةُ» فُهِمَت في الأَسَاسِ أَنَّها خِدْمَةٌ عَامَّةٌ، مَع أَنَّها انحَصَرتْ بِخِدْمَةِ الصَّلاةِ اللِّيتورجيَّة. لَقَد فَهِمَ الآبَاءُ عَطِيَّةَ النُّبوءَةِ أَنَّها البِشَارَةُ

وَنقلُ الكِتَابِ المُقَدَّس، وَلَيَسَتْ مُجَرَّدَ إِعْلانِ رَسَائِلَ جَدِيدةٍ مِن اللَّـهِ. إِسْدَاءُ النُّصحِ كَانَ يُعْتَبَرُ شَكْلاً مِن أَشْكَالِ البِشَارَةِ أَو تَعْلِيمًا لِتَشْجِيعِ ضُعَفَاءِ القُلوبِ. فَعَطَاءُ المَحبَّةِ اعْتُبِر جَوهرَ الإِيمَانِ، وَكَانَ يُرَاعى وَيُشَجَّعُ كَثِيرًا.

١٢: ١ ذَبِيحَةٌ حَيَّةٌ

حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ مَغْرُوسَةٌ فِي أَجْسَادِنَا. أوريجنِّس: يَقولُ بولسُ إِنَّ الذَّبيحَةَ حَيَّةٌ، لأَنَّ فِيها حَيَاةً أَبديَّةً، أَي المسيحَ. وَفي تِلاوَةٍ أُخْرَى يَقولُ: «نَحْمِلُ في أَجْسادِنَا كُلَّ حِينٍ آلامَ مَوتِ يَسوعَ لِتَظْهَرَ حَيَاتُه في أَجْسَادِنَا».[١] يدعُوهَا مُقَدَّسَةً، لأَنَّ الرُّوحَ القُدسَ يُقِيمُ فِيها، كَمَا يَقولُ في مَوضعٍ آخَرَ: «أَمَا تَعْرِفُونَ أَنَّكُم هَيْكَلُ اللَّـهِ، وأَنَّ روحَ اللَّـهِ يَسكُنُ فِيكُم؟»[٢] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣]

قَرِّبُوا أَجْسَادَكُم. أوريجنِّس: الكَلِمَةُ الإِلَهِيَّةُ تُرِيدُكُم أَنْ تُقَرِّبُوا أَجْسَادَكُم للَّـهِ بِنَقَاوَةٍ وَبِفَهمِ فِكرِكُم. مَواعِظُ على اللاوِيِّين ١. ٥. ١.[٤]

مُقَدَّسَةٌ وَمَرْضِيَّةٌ للَّـهِ. غريغوريوسُ النِّيصصيُّ: كَيفَ يَهْتَمُّ ببولسَ مَن يَمْتَثِلُ هَذَا الدَّهرَ؟ وَمَن لا يَتَحَوَّلُ بِتَجديدِ عَقْلِهِ؟ وَمَن لا يَسلُكُ في جِدَّةِ الحَيَاةِ، بَلْ يَتْبَعُ حَيَاةَ الإِنْسَانِ العَتِيقِ؟ كَيْفَ تَكونُ كَاهِنًا للَّـهِ، مَمْسُوحًا لِتَقْدِيمِ عَطِيَّةٍ للَّـهِ، غَيْرِ غَرِيبَةٍ أَو زَائِفَةٍ، أَو نَاتِجَةٍ ممَّا هُوَ خَارِجٌ عَنْكَ، بَل هِي حَقًّا مِنكَ، أَي إِنْسَانُكَ البَاطِنُ الكَامِلُ وَالطَّاهِرُ مِن العَيبِ والمَدِينُ لِشَرِيعَةِ الحَمَلِ والمُعْتَقُ مِن كُلِّ خِزيٍ وَعَارٍ؟[٥] فَكَيْفَ سَتُقَدِّمُ هَذه التَّقدمَاتِ للَّـهِ إِنْ كُنْتَ لا تُصْغِي إِلى الشَّرِيعَةِ الَّتي تُحَظِّرُ الكَهانَةَ عَلَى غَيرِ الأَنْقِيَاءِ؟ في البَتوليَّةِ ٢٣.[٦]

ذَبِيحَةٌ حَيَّةٌ. جيروم: لا تَنْحَصِرُ الوَثَنِيَّةُ في تَقديمِ البَخورِ عَلَى المَذْبَحِ، بِإِصبعٍ وإِبْهَامٍ، أَو بِسَكبِ تَقْدِمَاتِ الخَمْرِ في الكَأْسِ. فَاشتِهَاءُ مَا هُوَ للغَيرِ عِبَادَةُ أَصْنَامٍ، وإِلاَّ كَانَ بَيعُ الرَّبِّ بِثَلاثِينَ مِنَ الفِضَّةِ فِعلاً بَارًّا.[٧] الشَّهْوَةُ هِي تَدْنِيسٌ للمُقَدَّسَاتِ، وإِلاَّ كَانَ الَّذِينَ يَتَدَنَّسُونَ مَعَ الزَّوانِي أَعْضَاءَ

---

[١] ٢ كورنثوس ٤: ١٠.
[٢] ١ كورنثوس ٣: ١٦.
[٣] CER 5:26
[٤] FC 83:37
[٥] أنظر رومية ٨: ٩-١١؛ ١ كورنثوس ٣: ١٦-١٧؛ ٢ كورنثوس ١٣: ٥؛ كولوسِّي ١: ٢٧.
[٦] FC 58:74
[٧] أنظر متّى ٢٦: ١٤-١٦؛ ٢٧: ٣-١٠.

المَسِيحِ الَّتي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ ذَبِيحَةً حَيَّةً مَرْضِيَّةً للَّـهِ. الرَّسَائل ١٤. ٥.[(٨)]

إِمَاتَةُ خَطَايَا الجَسَدِ. أمبروسياستر: بولسُ يُنَاشِدُهُم بِرَحْمَةِ اللَّـهِ الَّتي يُخَلِّصُ بها الجِنْسَ البَشَرِيَّ... وَيُنَبِّهُهم إِلَى أَنْ يَتَذَكَّرُوا أَنَّهم نَالُوا رَحْمَةَ اللَّـهِ، وأَنْ يُعْنَوا بِعِبَادَةِ مَن يَرحَمُهُم.

مَشِيئَةُ اللَّـهِ هِي أَنْ نَكُونَ قِدِّيسِينَ،[(٩)] لأَنَّ الأَجْسَادَ، لِكَوْنِها عُرْضَةً للخَطِيئَةِ، لا تُعْتَبَرُ حَيَّةً، بَل مَيْتَةً، إِذْ لا أَمَلَ لَهَا باقتِنَاءِ وَعْدِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. لِذَلِكَ نَحنُ نَتَطَهَّرُ مِن خَطَايَانَا بِعَطِيَّةِ اللَّـهِ لِنَحْيَا حَيَاةً طَاهِرَةً وَنُحَرِّكَ فِينَا مَحَبَّةَ اللَّـهِ، جَاعِلِينَ أَعْمَالَ النِّعمَةِ فَاعِلَةً فِينَا. لَكِنْ، بِمَا أَنَّ البَشَرَ تَطَهَّرُوا بِعَطِيَّةِ اللَّـهِ وَانعَتَقُوا مِنَ المَوتِ الثَّاني، فَعَلَيهِم أَنْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً حَيَّةً كَعَلامَةٍ للحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. فالآنَ لَمْ تَعُدْ أَجْسَادُنَا مُقَدَّمَةً لأَجْسَادٍ، بَل لأَجلِ خَطَايَا الجَسَدِ الَّتي يَنْبَغِي إِمَاتَتُها.[(١٠)] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[(١١)]

كَيْفَ يُصْبِحُ الجَسَدُ ذَبِيحَةً؟ الذَّهبيُّ الفم: كَيْفَ يُصْبِحُ الجَسَدُ ذَبِيحَةً؟ عَلَى البَصَرِ أَلاَّ يَنْظُرَ إِلَى مَا هُوَ شِرِّيرٌ، فَيُصْبِحَ ذَبِيحَةً.[(١٢)] وَعَلَى اللِّسَانِ أَلاَّ يَتَكَلَّمَ كلامًا قَبِيحًا، فَيُصْبِحَ تَقْدِمَةً.[(١٣)] وَعَلَى اليَدِ أَلاَّ تَفْعَلَ مَا هُوَ مُخَالِفٌ للشَّرِيعَةِ، فَتُصبِحَ مُحْرَقَةً.[(١٤)] لَكِنْ هَذَا نَفْسُهُ لا يَكْفِي، فَعَلَينا أَنْ نَتَحَلَّى بِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.[(١٥)] فَعَلَى اليَدِ أَنْ تُمَارِسَ الصَّدَقَةَ، وَعَلَى الفَمِ أَنْ يُبَارِكَ مَن يَلْعَن، وَعَلَى المِسْمَعِ أَنْ يَتَلَقَّفَ الأَسْفَارَ الإِلَهِيَّةَ. فَالذَّبِيحَةُ لا دَنَسَ فيها. فَهِي بَاكُورَةُ الأَفْعَالِ الأُخْرَى. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٠.[(١٦)]

مِنَ العَقِيدَةِ إِلَى الأَخْلاقِ. كونستانتيوس: بَعْدَ أَنْ أَسْهَبَ بولسُ في شَرْحِ العَقِيدَةِ أَخَذَ يُعْطِينا دُروسًا في الأَخْلاقِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ التَّي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إلى أَهلِ رومية.[(١٧)]

أَجْسَادُنا هي الذَّبَائِحُ لا الحَيَوانَاتُ. بيلاجِيُوس: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ بولسُ فِكْرَ الرَّبِّ، لَقَّنَهم كَيْفَ يَجِبُ أَنْ يَسلُكُوا لِيَكُونُوا

(٨) LCC 5:295

(٩) ١ بطرس ١: ١٥.

(١٠) يوحنَّا ٨: ٣٤-٣٦.

(١١) CSEL 81:393-95

(١٢) أنظر متَّى ٥: ٢٩؛ ٦: ٢٢؛ ١٨: ٩؛ مرقس ٩: ٤٧.

(١٣) أنظر أمثال ١٠: ٣١؛ ١٨: ٢١؛ يعقوب ٣: ٥-٦.

(١٤) إشعيه ٥٦: ٢.

(١٥) أنظر ٢ تيموثاوس ٢: ٢١.

(١٦) NPNF 1 11:496

(١٧) ENPK 80

جَدِيرِينَ بِأَنْ يَكونَ لَهُم فِكرُ الرَّبِّ.[١٨] فَلَيْسَ لَدَيهم أَعْظَمُ مِن رَحْمَةِ اللَّـهِ، لأَنَّها أَعْتَقَتْهُم. كَانَ عَلَيهِم أَنْ يُقَدِّمُوا أَجْسَادَهُم، لا أَجْسَادَ الحَيَوانَاتِ، كَمَا تَنصُّ الشَّرِيعَةُ. وَرَغْمَ أَنَّ لِلذَّبَائِحِ دَلالَةً رَمْزِيَّةً، إلاَّ أَنَّها كَانَتْ تُقَدَّمُ صَحِيحَةً لا عَيْبَ فيها. أَمَّا الذَّبيحَةُ الحَيَّةُ فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ نَقِيَّةً مُحَرَّرَةً مِن مَوتِ الخَطِيئَةِ، مَرْضِيَّةً لِلَّـهِ فَقَط، لا لِلنَّاسِ. فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ يُرْضِي اللَّـهَ شَرْطَ أَنْ يَتِمَّ بِشَكْلٍ مَقْبُولٍ. المرءُ يُحْرَمُ المُكَافَأَةَ إذَا كَانَ يَصومُ لِيَظْهَرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ صَائِم، عِنْدَها يَقومُ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ بِطَرِيقَةٍ حَمْقَاءَ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[١٩]

كَأَنَّكُم حَيِيتُم مِن بَينِ الأَمْوَاتِ. ثيودوريتوس القورشيّ: لقد حَثَّنَا بولسُ على أَنْ نَجْعَلَ أَعْضَاءَنَا سِلاحًا لِلبِرِّ، وأَنْ نُقَدِّمَ ذَوَاتِنا لِلَّـهِ، كَأَنَّنا حَيِينا مِنْ بَينِ الأَمْوَاتِ.[٢٠] لَكِن، هُنَا، يُنَاشِدُنَا أَنْ نَجْعَلَ أَجْسَادَنَا ذَبيحَةً، يَدعُوها ذَبيحَةً حَيَّةً. إنَّه لا يَأْمُرُنا بِأَنْ نَقْتُلَ أَجْسَادَنَا، بَل بِأَنْ نُميتَ الخَطِيئَةَ فِيهَا.[٢١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٢]

الذَّبيحَةُ الحَيَّةُ عِندَ الخَلائقِ العَاقِلَة. جناديوس القسطنطينيّ: بِمَا أَنَّ مِلءَ مَرَاحِمِ اللَّـهِ عَلَينا لا حُدودَ لَهَا، فَأَنَا أَتَضَرَّعُ وَأَلتَمِسُ مِنكُم جَمِيعًا أَن تُقَدِّمُوا أَنْفُسَكم لِلَّـهِ ذَبَائِحَ تَامَّةً. فَالذَّبيحَةُ الحَاضِرَةُ لا تَقُودُ إلَى المَوتِ، كَمَا تَقودُ الذَّبيحَةُ تَحْتَ الشَّرِيعَةِ، لَكِنَّها تَجْعَلُنا قدِّيسِينَ وَتَقُودُنا إلَى الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، لأَنَّها مَرْضِيَّةٌ لِلَّـهِ. فَتَقْدِمَةُ الخَلائِقِ العَاقِلَةِ هِي أَكْثَرُ مَجْدًا مِنَ ذَبَائِحِ العَجمَاوَاتِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٣]

تَقْدِمَةٌ كَهنُوتِيَّةٌ. فيلوكسينيسُ المنبجيُّ: كَمَا هِي الحَالُ في شَرِيعَةِ مُوسَى، يَجِبُ عَلَى الكَهَنَةِ جَمِيعِهِم... أَنْ يُقَدِّمُوا ذَبَائِحَ نُطْقِيَّةً لِلَّـهِ عَن أَنْفُسِهم، وَعَنِ الشَّعبِ كُلِّه. وَأَوَّلُ ما يَطلُبُهُ الكاهِنُ في صَلاتِهِ هُوَ غُفْرَانُ خَطَايَاه وَنَقَاوَةُ نَفْسِهِ وَجَسَدِهِ من كُلِّ الأَفْكَارِ والأَفْعَالِ المُشِينَةِ. وَيَرْفَعُ إلى اللَّـهِ هَذِهِ الصَّلَواتِ بِنَقَاوَةِ نَفْسٍ. شُروحٌ ١.[٢٤]

أُنَاشِدُكُم. لوسولنتيوس: الفَرقُ بَيْنَ السُّؤَالِ وَالمُنَاشَدَةِ هُوَ أَنَّنا نَسأَلُهم أُمورًا غَيرَ مُهِمَّةٍ، إلاَّ أَنَّنا نُنَاشِدُهم في سَبيلِ أُمورٍ

---

(١٨) أنظر ١ أخبار ٢٨: ٩؛ ١ كورنثوس ٢: ١٦؛ فيليبِّي ٢: ٥؛ سيراخ ٦: ٣٧.

(١٩) PCR 131—32

(٢٠) رومية ٦: ١٣.

(٢١) أنظر رومية ٦: ٢، ١١.

(٢٢) IER, Migne PG 82 col. 185

(٢٣) NTA 15:403

(٢٤) SFPSL 110

مُهِمَّةٍ... أَجْسَادُنَا هي ذَبائح، لأَنَّ البَشَرَةَ تُرْمَى للمَوتِ. إلاَّ أَنَّ أجسادَنَا حَيَّةٌ، لأَنَّ الرُّوحَ مَنَحَها الحَيَاةَ. شروحٌ.[٢٥]

المَجدُ عَيْنُه. بيد: إذَا قَرَّبْنَا أَجْسَادَنَا ذَبَائِحَ حَيَّةً، مُقَدَّسَةً، وَمَرْضِيَّةً للَّـهِ، فَإنَّهُ يَتَنَازَلُ مِن عَلُ لِيُكَافِئَنا بالمَجدِ عَيْنِه كَمَا كَافَأَ الَّذينَ بَذَلُوا أَجْسَادَهُم للمَوتِ حُبًّا بِهِ. مَوَاعظُ عَلَى الأَنَاجيل.[٢٦]

١٢: ٢ تَحَوَّلُوا بِتَجْدِيدِ العَقْلِ

نَتَحَوَّلُ. أوريجنِّس: بِهَذَا يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ هُنَاكَ صُورَةً لِهَذَا العَالَم، تَخْتَلِفُ عن صُورَةِ العَالَمِ الآتي. فمَن يُحبُّ الحَيَاةَ الحَاضِرَةَ وأُمُورَهَا يُولَعْ بِهَيْئَتِها، ولا يَكْتَرِثْ بِمَا هُوَ غيرُ مَنْظُورٍ. أَمَّا مَا لا يُرَى فَهُوَ أَبَديٌّ.[٢٧] وَالمُولَعُونَ بِصُورَةِ العَالَمِ الآتِي يَتَحَوَّلُونَ وَيَتَجَدَّدُونَ بِمُقْتَضَاهَا. لِذَلِكَ لا يَعْتَرِفُ بِهِمُ العَالَمُ، بَل يَمقُتُهم وَيَضطَّهِدُهم،[٢٨] إلاَّ أَنَّ مَلائِكَةَ اللَّـهِ المُنْتَمِين إِلَى الدَّهرِ الآتي يُعَايِنُونَ هَذِهِ الصُّورَةَ.

قَولُهُ «تَحَوَّلُوا بِتَجْديدِ عُقُولِكُم» يُخْبِرُنَا ما هُوَ آثِمٌ، لأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ كَانَت لَهَا مَرَّةً هَيْئَةُ الشَّرِّ، وَيَحُثُّنا عَلَى أَنْ نَنْبُذَ هَيئَةَ الإِثم لِنَتَّخِذَ هَيئَةَ الفَضَائِلِ. فَمَا أَنْ يَعْتَلِنَ وَجهُ قَلْبِنَا حَتَّى نَتَحَوَّلَ بِصُورَةِ اللَّـهِ وَنَتَأَمَّلَ مَجْدَه... فَيَتَجَدَّدُ عَقْلُنا بِمُمَارَسَةِ الحِكْمَةِ وَالتَّأَمُّلِ في كَلِمَةِ اللَّـهِ، وَالفَهم الرُّوحيِّ لِشَرِيعَتِه. وَكُلَّمَا وَاظَبْنَا عَلَى قِرَاءَةِ الأَسْفَارِ الإلَهِيَّةِ، وَصَارَ فَهْمُنَا أَكْبَرَ، تَتَجَدَّدُ كُلَّ يَومٍ.[٢٩] ولا أَرَى أَنَّ عَقْلاً بَلِيدًا تُجَاهَ مُطَالَعَةِ الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ وَمُمَارَسَةِ المَعْرِفَةِ الرُّوحيَّةِ يُمْكِنُه أَنْ يَتَجَدَّدَ أَلبَتَّةَ.

يُخْطِئُ مَنْ يَظنُّ أَنَّه يَعْرِفُ مَا هِي مَشِيئَةُ اللَّـهِ. فَكُلُّ مَنْ لا يَنْعَمُ بِفِكرٍ مُتَجَدِّدٍ يُخْطِئُ وَيَضِلُّ. لَيْسَ كُلُّ عَقلٍ يَتَجَدَّدُ، يَتَجَدَّدُ وَيَتَغَيَّرُ إِلَى صُورَةِ اللَّـهِ...

مَا مَشِيئَةُ اللَّـهِ؟ وَمَا الصَالِحُ، وَالمَرْضِيُّ، وَالكَامِلُ؟ وإِذَا طَالعْنَا النَّصَّ في المَخْطُوطَاتِ اللاَّتينِيَّةِ، نَجِدُ أَنَّ المَعْنَى هُوَ التَّالي: لأَنَّ مَشِيئَةَ اللَّـهِ هِي صَالِحةٌ، وَمَقْبُولَةٌ، وَكَامِلَةٌ، فَلا شَكَّ في أَنَّها مَرْضِيَّةٌ للَّـهِ. لَكِنْ، إذَا طَالَعْنَاهَا في المَخْطُوطَاتِ اليُونَانِيَّةِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ «لِتَمْتَحِنُوا مَا مَشِيئَةُ اللَّـهِ، ما الصَّالِحُ، والمَرْضِيُّ والكَامِلُ»،

[٢٥] Migne PL 72 col.118
[٢٦] CS 111:219
[٢٧] ٢ كورنثوس ٤: ١٨.
[٢٨] أنظر متّى ٥: ١٠-١١؛ يوحنّا ١٥: ١٩-٢٠.
[٢٩] أنظر متّى ٢٢: ٢٩؛ مرقس ١٢: ٢٤؛ يوحنّا ٥: ٣٩؛ أعمال الرُّسل ١٧: ١٠-١١؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٦.

يُمْكِنُ أَنْ يُفَسَّرَ بِالمَعْنَى عَينِهِ. إلاَّ أَنَّ أَمْرًا آخَرَ يُمْكِنُ إِدْرَاكُهُ فِي هَذا الكلامِ، وَهُوَ أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّـهِ هِي دَائِمًا صَالِحَةٌ، إلاَّ أَنَّنَا لا نَسْتَحِقُّ، عَلَى الدَّوامِ، أَنْ نَقْبَلَ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَلا مَا هُوَ مَرْضِيٌّ وَكَامِلٌ. عَلَى سَبيلِ المِثَالِ: عِنْدَمَا مُسِحَ شَاوُلُ مَلِكًا،[٣٠] كَانَ ذَلِكَ بِمَشِيئَةِ اللَّـهِ، إلاَّ أَنَّه لَم يَكُن مَرْضِيًّا لَه أَو كَامِلاً. لأَنَّ اللَّـهَ غَضِبَ مِنَ الشَّعبِ، لأَنَّهُم رَفَضُوا أَنْ يَقْبَلُوا بِهِ مَلِكًا عَلَيهم، فَأَمَرَ أَنْ يُقِيمَ عَلَيهم مَلِكًا جَدِيدًا. وَهَكَذَا تَهَبُنا إِرَادَةُ اللَّـهِ مَا نُرِيدُهُ وَمَا نَرغَبُ فِيه، لَكِنْ عَلَى مَن يَتَحَوَّلُ بِتَجديدِ الفِكرِ أَنْ يَمْتَحِنَ ما مَشِيئَةُ اللَّـهِ وَمَا الصَّالِحُ والمَرْضِيُّ والكَامِل،[٣١] لا أَنْ يَنْغَمِسَ في شَهَواتِه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٢]

إِرَادَةُ اللَّـهِ الكَامِلَةُ. أبوليناريوسُ اللاَّذقانيُّ: هَذَا مَا عَنَاهُ النَّبيُّ إرميه عِنْدَمَا تَكَلَّم على كِتَابَةِ الشَّرِيعَةِ في القَلْبِ.[٣٣] فَفِي مُخَطَّطِ اللَّـهِ يَعرِفُ القَلْبُ ما الصَّالِحُ، وَالمَرْضِيُّ، والكَامِلُ، وَمِن ثَمَّ يَلْتَصِقُ بِما هُو مَرضِيٌّ للَّـهِ. ولأَنَّه يَمْتَلِيءُ مِن صَلاحِ الآبِ الصَّالِحِ، فَإِنَّه سَيَحْفَظُ مَشِيئَتَه، وَسَيُشَجِّعُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى عَمَلِ الخَيْرِ. لَكِن، لا يَكْفِي أَنْ يَقُومَ المرءُ بِعَمَلِ الخَيْرِ، بَل عَلَيه أَنْ يُقَاوِمَ الشِّرِّيرَ. فالابتِعَادُ عَنِ الشَّرِّ هُوَ تَقَدُّمٌ نَحْوَ الخَيْرِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣٤]

تَغيُّرُ النَّفْسِ بِالتَّقْوَى. غريغوريوسُ النِّيصصيُّ: يَقولُ إِنَّ مَشِيئَةَ اللَّـهِ الكَامِلَةَ هِي أَنْ تَتَغيَّرَ النَّفسُ بالتَّقْوَى، وَتُزْهِرَ بِجَمَالِها الكَامِلِ، بِنَعْمَةِ الرُّوحِ الَّتي تُؤَازِرُ الإِنْسَانَ المُتَغيِّرَ في آلامِهِ. نَهجُ الحَيَاةِ المَسِيحِيَّةِ.[٣٥]

لِتَمْتَحِنوا مَا مَشِيئَةُ اللَّـهِ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ هَيئَةَ هَذَا العَالَمِ دَنِيئَةٌ وَعَبَثِيَّةٌ وَوَقتِيَّةٌ. لا سُموَّ فِيها ولا ثَبَاتَ وَلا استِقَامَةَ، بَل كُلُّها مُعْوَجَّةٌ... لِتَمْتَحِنُوا مَا هو ذو شَأنٍ: مَا هِي مَشِيئَةُ اللَّـهِ، ما المَرْضِيُّ وَالكَامِلُ»، أَي عَلَيْكم أَنْ تَتَجَدَّدُوا لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ مُوَافِقٌ لَكُم، وَما هِي مَشِيئَةُ اللَّـهِ. هَكَذا تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَجَدَّدُوا، إِذَا تَعَلَّمْتُم مَا هُوَ مُوَافِقٌ لَكُم وَمَا يَشَاؤُهُ اللَّـهُ... هَذَانِ الأَمْرَانِ هُمَا شَيءٌ وَاحِدٌ. فَمَا هُوَ مُوَافِقٌ لَنَا يَشَاؤُه اللَّـهُ. وَمَا يَشَاؤُه اللَّـهُ هُوَ مُوَافِقٌ لَنَا. مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٠.[٣٦]

[٣٠] ١ صموئيل ٨: ٤-٢٢.
[٣١] أنظر رومية ١٢: ٢.
[٣٢] CER 5:30, 32, 34, 36
[٣٣] أنظر إرميه ٣٢: ٣٧-٤٤.
[٣٤] NTA 15:75-76
[٣٥] FC 58:131
[٣٦] NPNF 1 11:497

العَقْلُ المُتَجَدِّدُ. بيلاجيُوس: يَا أَولادَ اللَّـهِ، لا تَكُونُوا كأَبْنَاءِ العَالَمِ، بَل جَدِّدُوا عُقُولَكُمُ الَّتي بِها تُسَاسُ الأَجْسَادُ وَتُوَجَّهُ الأَعْضَاءُ. هَكَذَا تَتَجَدَّدُ حَرَكَاتُ الجَسَدِ لِتَتَمَكَّنُوا مِن أَنْ تَعْرِفُوا مَشِيئَةَ اللَّـهِ وَفِكْرَه، وَهَذَا مَا يَنْكَشِفُ للعَقْلِ المُتَجَدِّدِ وحدَهُ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٧]

هَيئَةُ هَذَا العَالَمِ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: يَدعُو بولسُ أُمورَ هَذَا الدَّهرِ الحَاضِرِ صُورَةً أَو شَكلاً: كَالغِنَى، وَالسُّلْطَةِ، وَكُلِّ شُهْرَةٍ أُخْرى. إلاَّ أَنَّ مَا سَيَأْتِي هُوَ الثَّابِتُ والدَّائِمُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٨]

١٢: ٣ مِقْدَارَ مَا آتَاه مِنْ نِعْمَةٍ

كُلُّ واحدٍ مِقْدَارَ مَا قَسَمَ لَه اللَّـهُ مِنْ إيمَانٍ. أوريجنِّس: يَقولُ الرَّسولُ، كَعَادَتِـهِ، إِنَّه يَتَكَلَّمُ بِالنِّعْمَةِ الَّتي وُهِبَت لَه، لا بِقُوَّةِ الإِقْنَاعِ، أَو بِالفَلْسَفَةِ... ثَمَّةَ فَرقٌ هَائِلٌ بَينَ الكَلامِ بِالنِّعْمَةِ وَالكَلامِ بِالبَرَاعَةِ. كَثِيرونَ يَتَكَلَّمُونَ بِصَوْتٍ نَاعِمٍ وأُسلُوبٍ بَارِعٍ، إلاَّ أَنَّهُم لا يَبْنُونَ سَامِعِيهِم. ولا يَسْتَطِيعُونَ أَن يَجْعَلُوهم مُطِيعِينَ، لأَنَّهُم لا يَفْعَلُونَ بِمَا يُبَشِّرونَ بِه. أَمْثَالُ هَؤلاءِ لا يَنْطِقُونَ بِالنِّعْمَةِ الَّتي وُهِبَت لِبُولس.

عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ أَنْ يَعْرِفَ مَا آتَاهُ اللَّـهُ مِن نِعْمَةٍ... فهَذَا يَنَالُ نِعْمَةً مِنَ اللَّـهِ لِيَكُونَ حَكِيمًا سَخيًّا في الإِحْسَانِ، أَو في الافتِقَادِ أَو في إسعَافِ حَاجَاتِ الفُقَرَاءِ، أَو في العِنَايَةِ بِالمَرْضَى، أَو في الدِّفَاعِ عَنِ الأَرَامِلِ والأَطْفَالِ، أو في الضِّيافَةِ. فَاللَّـهُ قَسَّطَ كُلَّ هَذِهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَفْقَ قَامَةِ إيمَانِهِ. لَكِنْ، لِنَفْتَرِضْ أَنَّ أَحدًا نَالَ النِّعْمَةَ لِيَكُونَ حَكِيمًا في أَمرٍ وَاحدٍ مِمَّا ذَكَرناه، إلاَّ أَنَّه لا يَفْهَمُ مِقْدَارَ النِّعمَةِ الَّتي وُهِبَت لَه، إِنَّما يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ أَكْثَرَ عَن حِكْمَةِ اللَّـهِ، وعنْ كَلِمَةِ التَّعليمِ، وَعَن مَعْنَى المَعْرِفَةِ الأَعْمَقِ، الَّتي لَم يَنَلْ نِعْمَةً مِن أَجْلِها. إِنَّه لا يُريدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كَثِيرًا عَمَّا لا يَعْرِفُهُ. ولأَنَّه لا يَعرِفُ مَا يَكفي فَإِنَّه يُريدُ أَنْ يَعْرِفَ أَكْثَرَ مِمَّا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٩]

الخِدْمَةُ اللاَّئِقَةُ. باسيليوس: بِهَذا القَولِ يُوضِحُ بولسُ ما أُوتِيَ كُلُّ وَاحِدٍ من خِدْمَةٍ لائقةٍ بِه، وَيَمنَعُنا مِنَ التَّعدِّي عَلَى مَا قَسَمَ اللَّـهُ للآخَرِ.[٤٠] في المَعْمُوديَّةِ ٨.[٤١]

(٣٧) PCR 132

(٣٨) IER, Migne PG 82 col. 185

(٣٩) CER 5:38, 46

(٤٠) أنظر ١ كورنثوس ١٢: ٤-٣١.

(٤١) FC 9:410

نِطَاقُ البِرِّ. أمبروسياستر: يُعَلِّمُنا بولسُ، هُنَا، أَنَّه يَنْبَغي لَنا أَلاَّ نَتَجَاوَزَ حُدودَ البِرِّ. فالتِزَامُ البِرِّ يُؤَدِّي لَنَا خِدْمَةً، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْب، بَل لا يُؤذِي أَيَّ إِنْسَانٍ آخَر. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٢]

كَلامُهُ لِلجَميع. الذَّهبيُّ الفم: يَتَوجَّهُ بِكَلامِهِ إِلَى كُلٍّ مِنْكُم، وَلَيْسَ إِلَى فُلانٍ وَفُلانٍ فَقَط، بَل إِلَى الحَاكِمِ وَالمَحْكُوم، وَالعَبْدِ وَالحُرِّ، وَالجَاهِلِ وَالحَكِيم، وَالمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ، وَالشَّابِّ وَالشَّيخ. فَالشَّرِيعَةُ مُشْتَرَكَةٌ، لأَنَّها شَريعَةُ الرَّبِّ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٠.[٤٣]

لا تَرفُلُوا في أَذْيَالِ التِّيه. بيلاجيُوس: بِمَا أَنَّ بولسَ لا يُبِيحُ لِلحِكْمَةِ البَشَرِيَّةِ أَنْ تَتَجَاوزَ الشَّريعَةَ، فَإِنَّهُ يُعْلِنُ أَنَّه لا يَنطِقُ مِن بَنَاتِ أَفْكَارِهِ، بَل مِمَّا أُوتِيَ مِن سُلْطَةٍ روحيَّةٍ. إِنَّه يَكتُبُ إِلَى جَميعِ الكَهَنَةِ والمُعَلِّمِينَ الَّذينَ هُم أَمْثِلَةٌ لِلآخَرينَ.

كُلٌّ من يَبْحَثُ في ما لا تتَنَاوَلُهُ الشَّريعَة، يُحاولُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ حِكْمَةً. لِهَذا يَقولُ سُليمان: «لا تَهْتَمَّ بِما فَوقَ طَاقتِكَ، فَمَا تَعْرِفُهُ يَفوقُ إِدْرَاكَ البَشَرِ. تَأَمَّلْ دَومًا في مَا أَوْصَاكُمُ اللّٰهُ بِهِ».[٤٤] لاحِظُوا كَيْفَ أَنَّ بولسَ يَقولُ إِنَّ الرُّوحَ القُدسَ هو اللّٰهُ، فَهُوَ يُصَرِّحُ لأَهلِ كورنثوس أَنَّ الرُّوحَ القُدسَ يُوَزِّعُ العَطَايَا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ كَمَا يَشَاءُ.[٤٥] سُلْطَانُ المَواهِبِ يَنَالُه المُؤمِنُونَ فَقَط، وَيَنْبَغي اعتِبَارُه مِعْيَارًا لِلإِيمَانِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٦]

المُتَوَاضِعُونَ هُم مَغبَّطُون. ثيودوريتوس القورشيّ: إِنَّ الرَّبَّ طَوَّبَ، في الأَنَاجِيلِ المُقَدَّسَةِ، أَوَّلاً الَّذينَ يَتَجَافَوْنَ عَن مَقَاعِدِ الكِبْرِ. يَقولُ: «طُوبَى لِلفُقَرَاءِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُم مَلَكُوتَ السَّماوات».[٤٧] لَقَد شَرَّعَ بولسُ هَذَا لِكُلِّ وَاحِدٍ: لِلفُقَرَاءِ والأَغْنِيَاءِ، لِلعَبِيدِ وَالأَسْيَادِ، لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٨]

التَّعقُّلُ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: يَقولُ بولسُ هَذَا عَنِ الَّذينَ يَمْتَطُون ظَهْرَ التِّيهِ أَمَامَ الإِخْوَةِ لِمَا يَمْتَازُونَ بِهِ مِن مَوَاهِبَ رُوحيَّةٍ لِصُنْعِ العَجَائِب. فَالمَوَاهِبُ الَّتي وَهَبَها اللّٰهُ لَكُم مَجَّانًا لَيْسَت لِلتَّبَاغُضِ، أَو ذَريعَةً لِلاقتِتَالِ، إِنَّما لِلاتِّفَاقِ وَالصَّدَاقَةِ وَالخَلاصِ المُشترَكِ بَيْنَ الجَميع.

---

(٤٢) CSEL 81:395

(٤٣) NPNF 1 11:499

(٤٤) سيراخ ٣: ٢٢.

(٤٥) ١ كورنثوس ١٢: ١١، ٢٨.

(٤٦) PCR 132

(٤٧) متّى ٥: ٣.

(٤٨) IER, Migne PG 82 col. 188

ما مِن أَحَدٍ مِنكُم يَملِكُ أَيَّ شَيءٍ بِطَبيعتِه، بَل مَن هُوَ جَديرٌ بِأَعَظم المَواهِبِ وَأَدْنَاهَا قَد نَالَها، لأَنَّ اللَّـهَ وَهَبَها لَه. وَلأَنَّه يَعرِفُ هَذَا، فَعَلَيه أَنْ يُوَزِّعَها على مِقْدَارِ إِيمَانِهِ. تَفْسيرٌ بولسيٌّ.(٤٩)

١٢: ٤ جَسَدٌ وَاحِدٌ

أَعْضَاءٌ كَثيرَةٌ في جَسَدٍ وَاحِدٍ. أوريجنِّس: مَن بَذَلَ جُهْدَ طَاقَتِهِ مِن أَجلِ حِكْمَةِ اللَّـه وَتَعْليم الكَلِمَةِ كَانَ عَيْنَ الجَسَدِ كُلِّه. وَمن أَسْعَفَ الإِخْوَةَ بِحَاجَتِهِم وَأَحْسَنَ إِلَى الفُقَرَاءِ كَانَ يَدَ الجَسَدِ المُقَدَّسِ. وَمَن أَصَاخَ لِكَلِمَةِ اللَّـه سَمْعَه كَانَ الجَسَدَ. وَمَن أَسْدَى النُّصحَ للضُّعَفَاءِ، وَعَزَّى المُتَأَلِّمينَ وَسَاعَدَ المُحْتَاجِينَ دُعِي قَدَمَ الجَسَدِ الَّذي هُوَ الكَنِيسَة. لكُلٍّ مِنهُم مَهَمَّتُه الخَاصَّة، إلاَّ أَنَّ أَحَدًا مِنهم لا يَعْمَلُ بِدونَ الآخَرين.(٥٠) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَة.(٥١)

الأَعْضَاءُ تَحْتَاجُ بَعْضُها إلى بعضٍ. أمبروسياستر: يُعَلِّمُنا بولسُ، باستِخْدَامِهِ مِثَالَ الجَسَدِ، أَنَّه يَسْتَحيلُ عَلَى أَيٍّ مِنَّا أَن يَقُومَ بِفِعلِ كُلِّ شَيءٍ مُنْفَرِدًا، فَنَحنُ كُلُّنَا أَعْضَاءُ بَعْضِنا لبَعْضٍ، وَنَحْتَاجُ بَعْضُنَا لِبَعضٍ. لِذلَكِ عَلَينا أَنْ نُحْسِنَ التَّصرُّفَ تُجَاهَ سَائِرِ الأَعْضَاءِ، لأَنَّنا نَحْتَاجُ إِلى كُلِّ مَوَاهِبِهِم.(٥٢) تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٥٣)

لـلأَعْضَاءِ الكَثِيرَةِ وَظَائِفُ عَديدَة. الذَّهبيُّ الفم: عِنْدَمَا يَتَنَاوَلَ مَوضُوعَ المَوَاهِبِ لا يَقولُ إِنَّ الوَاحِدَ تَلَقَّى أَكْثَرَ والآخَرَ أَقلَّ، لَكِن مَاذَا؟ مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَة. وَلَو لَم تُعَيَّنْ في الموقِعِ نَفْسِه، فَإِنَّ الجَسَدَ وَاحِدٌ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢١.(٥٤)

التَّنَاغم بَينَ الوَظَائِفِ المُخْتَلِفةِ في الجَسَدِ. بيلاجيُوس: عِنْدَمَا يُشَبِّهُهم بِالجَسَدِ يَحُثُّهم عَلَى أَنْ يَحْيَوا بِتَنَاغُمٍ، حَتَّى وَلَو لَم يُدْرِكُوا أَنَّهُم يَتَمَتَّعُونَ بِمَوَاهِبَ مُخْتَلِفَة. فَكَأَفْرَادٍ لَم يَكُنْ بِوسعِهِم أَنْ يَملِكُوا المَوَاهِبَ كُلَّها، وإلاَّ فَسَيَتَكبَّرُونَ... أَو أَنْ يَملِكُوا المَوهِبَةَ نَفْسَها، وإلاَّ فَإِنَّ صُورَةَ جَسَدِ المَسيحِ لَن تَكُونَ فِينَا. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٥٥)

١٢: ٥ جَسَدٌ وَاحِدٌ في المَسِيحِ

كُلُّنا أَعْضَاءٌ بَعْضُنَا لِبَعضٍ. إقليمُس الرُّوميُّ: لِمَاذَا نَقسِّمُ أَعْضَاءَ المَسِيحِ

---

(٤٩) NTA 15:403
(٥٠) أنظر رومية ١٢: ٦-٨؛ ١ كورنثوس ١٢: ٤-٣١.
(٥١) CER 5:48
(٥٢) أنظر ١ كورنثوس ١٢: ٢٥-٢٦.
(٥٣) CSEL 81:397
(٥٤) NPNF 1 11:501
(٥٥) PCR 132

ونُمَزِّقُها، وَنَتَمَرَّدُ عَلَى الجَسَدِ نَفسِهِ؟ وَلِمَاذَا وَصَلْنا إِلَى هَذِهِ الحَمَاقَةِ، فَنَسِيْنا أَنَّنَا أَعْضَاءٌ بَعْضُنَا لِبَعضٍ؟[٥٦] رِسَالَةُ إِقْلِيمُس الأُولى.[٥٧]

جَسَدٌ وَاحِدٌ في المَسِيحِ. أمبروسياستر: أَنْ نُحِبَّ المَسِيحَ يَعْني أَنْ نُشَجِّعَ بَعضُنَا بَعْضًا على العَيشِ بِتَنَاغُمٍ مَع نَهْجٍ يَصِيرُ فيهِ الجَسَدُ كَامِلاً في المَسِيحِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥٨]

الخِدَمُ المُخْتَلِفَةُ. كونستانتيوس: يقولُ بولسُ إِنَّ لنا أَعْضَاءً كَثِيرَةً في جَسَدٍ وَاحِدٍ بِسَبَبِ تَعَدُّدِ الخِدَمِ المُخْتَلِفَةِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بولسُ الرَّسولُ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٩]

وَحدةٌ وإِحْسَانٌ. ليون الكبير: لا يَثبُتُ رِبَاطُ وحدتِنا إلاَّ إِذَا شَدَّنَا الإِحْسَانُ في تَضَامُنٍ لا يَنْقَسِمِ... فَتَواصُلُ الجَسَدِ كُلِّه يَأْتِي بِالعَافِيَةِ وَالجَمَالِ.[٦٠] هَذَا التَّوَاصُلُ يَتَطَلَّبُ إِجْمَاعَ الجَسَدِ كُلِّه، وانسِجَامًا وَتَنَاغُمًا بَينَ الأَسَاقِفَة. الرَّسَائل.[٦١]

١٢: ٦ استِخْدَامُ مَوَاهِبِنا

مَعْنَى النُّبُوءَةِ. أوريجنِّس: تُشِيرُ النُّبوءَةُ إِلَى مُحْتَوى تَعْلِيمِ الرَّسولِ، لا إِلَى وَسيلَةِ تَعْليمِه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٢]

مَوْهِبَةُ النُّبوءَةِ. أبوليناريوسُ اللاذقانيُّ: يقولُ بولسُ إِذَا كَانَت لأَحدٍ مَوهِبَةُ النُّبوءَةِ، فَإِنَّ لهُ أَعْظَمَ مَوهِبَةٍ بَعْدَ مَوهِبَةِ الرُّسلِ، لأَنَّ اللَّـهَ أَقَامَ في الكَنِيسَةِ الرُّسلَ أَوَّلاً، والأَنْبِيَاءَ ثَانِيًا.[٦٣] فَلْيَعْقِلْ مثلُ هَذَا الإِنْسَانِ أَوْلَويَّةَ الرُّسلِ، وَمِن ثَمَّ النُّبوءَةِ، وَلِيُدْرِكْ أَنَّه خَادِمٌ مُرْتَبِطٌ بِقَانُونِ الخِدْمَةِ بِمُقْتَضَى التَّرتِيبِ، كَمَا تُوضَعُ أَيدِيهِم عَلَى رَأْسِهِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٦٤]

النُّبوءَةُ هِي التَّفْسِيرُ. ديودور: «النُّبوءَةُ» هِيَ، في الأَسَاسِ، إِيضَاحُ ما يَعْتَرِيهِ الالتِبَاسُ وَمَا هُوَ مَخفيٌّ في المُسْتَقبَلِ، أَو في المَاضِي، أَو في الحَاضِرِ. النُّبوءَةُ تُشِيرُ أَيضًا إِلَى تَفْسِيرِ كلامِ النَّبيِّ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٦٥]

لَنَا مَواهِبُ مُخْتَلِفة. باسيليوس: ما بِاستِطَاعَةِ أَحَدٍ أَن يَنْعَمَ بِالمَوَاهِبِ الرُّوحيَّةِ

---

(٥٦) ١ كورنثوس ١٠: ١٧.
(٥٧) ANF 1:17
(٥٨) CSEL 81:397
(٥٩) ENPK 80
(٦٠) أنظر غلاطية ٣: ٢٨؛ أفسس ٤: ١١-١٣.
(٦١) FC 34:66
(٦٢) CER 5:60
(٦٣) ١ كورنثوس ١٢: ٢٨.
(٦٤) NTA 15:76-77
(٦٥) NTA 15:106

كُلِّها، إلاَّ أَنَّ مُؤَزَارَةَ الرُّوحِ تُعْطَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا بِمُقْتَضَى إِيمَانِهِ. القَوَاعِدُ الطَّويلَةُ ٧.[٦٦]

إِيمَانُنَا عَقْلِيٌّ. أمبروسياستر: يَبْدَأُ بولسُ بِنُبوءةٍ تُثْبِتُ أَنَّ إِيمَانَنَا عَقليٌّ. فَالمُؤمِنُونَ تَنَبّأُوا عِنْدَمَا نَالُوا الرُّوحَ القُدسَ. إِنَّه يُعْطَى عَلَى مِقدَارِ تَقبُّلِ المَرءِ، أَي بِمُقْتَضَى مَا هُوَ ضَروريٌّ مِن أَجلِ الغَرضِ الَّذي أُعْطِيَتِ النُّبُوءَةُ مِن أَجلِهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٦٧]

بِمُقْتَضَى النِّعمَةِ. الذَّهبيُّ الفم: وَلَئِن كَانَتِ النُّبوءَةُ نِعمَةً، إلاَّ أَنَّها لا تُغْدَقُ كَيْفَمَا اتَّفَقَ، بل عَلَى مِقْدَارِ إِيمَانِ الَّذين يَقْتَبِلُونَهَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رومية ٢١.[٦٨]

الإِيمَانُ المُعْطَى لِكُلِّ إِنْسَانٍ. كونستانتيوس: إِنَّا لا نَنَالُ النِّعْمَةَ بِحَسَبِ الإِيمَانِ الَّذي مِنَّا، بَل بِحَسَبِ الإِيمَانِ الَّذي يَهَبُه اللَّـهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ منّا. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَهَا بولسُ الرَّسولُ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٩]

النُّبُوءَةُ مَوافِقَةٌ لـلإِيمَانِ. بيلاجيُوس: المَوهِبَةُ لا تَعْتَمِدُ عَلَينا، بَل عَلَى مَنْ يَهَبُهَا. لَقَدْ وُعِدَ بالمَجدِ الآتي كُلُّ مَنْ يُؤمِنُ،[٧٠] إلاَّ أَنَّ صَاحِبَ القَلْبِ النَّقيِّ... يَنَالُ قُوَّةً مَوهِبيَّةً اختَارَهَا لَهُ اللَّـهُ في هَذِهِ الحَيَاةِ.

إذا نِلْنَا النُّبوءَةَ، نَنَالُهَا بِمُقْتَضَى الإِيمَانِ، لا بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ، أَو رُبَّما هَذَا يَعْني أَنَّ الإِيمَانَ يَسْتَحِقُّها. فَكُلُّ وَاحِدٍ يَنَالُ على قَدْرِ مَا يُؤمِنُ. تَفْسِيرُ بيلاجيوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٧١]

مَعْرِفَةُ المَحجُوبَاتِ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: هَكَذَا يَجِبُ أَنْ يُفْهَمَ قَولُه: وَكُلُّنا أَعْضَاءٌ بَعْضُنَا لِبَعضٍ، وَلَنَا مَوَاهِبُ تَخْتَلِفُ باختِلافِ ما نِلْنَا مِنَ النِّعْمَةِ... أَنَّ النُّبوءَةَ هِيَ مَعْرِفَةُ مَا سَيْحدُثُ، وَمَا ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَلْ مَعْرِفَةُ المَحْجُوبَاتِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٧٢]

النُّبُوءَةُ وَالمَواهِبُ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: قَولُه «وفْقًا للإِيمَانِ» يَنْطَبِقُ على النُّبوءَةِ، وما ذلكَ فَحَسْبُ، بَل عَلَى كُلِّ المَوَاهِبِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٧٣]

١٢: ٧ الخِدْمَةُ وَالتَّعلِيمُ

وَفْقًا لـلإِيمَانِ. أوريجنّس: هَذِه الأُمورُ يَجِبُ

(٦٦) FC 9:250

(٦٧) CSEL 81:397

(٦٨) PNF 1 11:501

(٦٩) ENPK 80

(٧٠) أنظر ١ كورنثوس ١٢: ٢٨.

(٧١) PCR 133

(٧٢) IER, Migne PG 82 col. 188

(٧٣) NTA 15:404

أَنْ تُعْمَلَ وَفْقًا للإِيمَانِ، كَمَا يَقولُ بولسُ في الآيَةِ السَّابِقَةِ. فَكَثيرونَ مِمَّن نَالُوا هَذِه الخِدْمَةَ ادَّعَوا أَنَّهُم يَعْرِفُونَ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي مَعْرِفَتُه، فَانتَفَخُوا بِالكِبْرِ وَضَلُّوا في تَوَهُّمِهِم ثُمَّ سَقَطُوا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٧٤]

مَن لَهُ مَوهِبَةُ التَّعليم. أبوليناريوسُ اللاذقانيُّ: فَلْيَبْقَ المُعَلِّمُ خَاضِعًا للنَّبِيِّ عَلَى حَسَب مقياسِ التَّعْليمِ، لأَنَّ اللَّـهَ أَقَامَ الأَنْبِيَاءَ ثَانِيًا بَعْدَ الرُّسلِ، وَالمُعَلِّمينَ ثَالِثًا.[٧٥] المُعَلِّمُونَ هُم مُفَسِّرُونَ للكَلامِ النَّبَوِيِّ، كَمَا سَمِعُوه بِآذَانِهِم وَفَهِمُوه وَرَأَوه بِعُيُونِهِم رؤيَةً وَاضِحَةً وَجَلِيَّةً. فَالأَنْبِيَاءُ أَنْفُسُهم دَعَوا الَّذينَ عَلَّمُوهُم إِلَى أَنْ يَقومُوا بِخِدْمَةِ التَّعْليم. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٧٦]

مَن لَهُ مَوْهِبَةُ الخِدْمَة. أمبروسياستر: يَتَشَدَّدُ الخَادِمُ في خِدْمَةِ الكَنِيسَةِ، إِذ يُؤمِنُ بِوَاجِبِ الخِدْمَةِ، لِئلا يَعْمَلَ وَرَاءَ نِطَاقِ إِيمَانِه، فَيُرهِقُ نَفْسَه في الخِدْمَةِ حتَّى الانهِيَارِ... وَبِالمِثلِ يَقولُ بولسُ إِنَّ المُعَلِّمَ يَتَلَقَّى العَوْنَ في تَعلِيمِه، فَيَنَالُ الإِلهامَ لِنَقْلِ التَّعليمِ الإِلَهيِّ، فَيُؤمِنُ بِالتَّعليمِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٧٧]

الرَّسولِيَّةُ خِدْمَةٌ. الذَّهبيُّ الفم: الأَمرُ شَامِلٌ هُنَا؛ فَالرَّسولِيَّةُ خِدْمَةٌ، وَكُلُّ عَمَلٍ رُوحيٍّ خِدْمَةٌ. إِنَّها اسمٌ لِكُلِّ تَدْبِيرٍ خَاصٍّ، لَكِنَّها تُذْكَرُ هُنَا بِمَعْنىً جَامِعٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢١.[٧٨]

الكَهنوتُ. بيلاجيُوس: تُشِيرُ الخِدْمَةُ إِلَى رُتْبَةِ الكَاهِنِ أَو الشَّمَّاسِ. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٧٩]

تَعلُّمُ العَقَائِدِ الإِلَهِيَّة. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: الخِدْمَةُ هِي عَمَلُ (ليتورجيَّةُ) البِشَارَةِ المُقَدَّسُ. وَالتَّعليمُ هُوَ تَلْقِينُ العَقَائِدِ الإِلَهِيَّةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ روميَةَ.[٨٠]

١٢: ٨ الوَعْظُ، وَالعَطَاءُ، وَإِمَامَةُ الصَّلاةِ، والرَّحْمَةُ

الوَعْظُ الفَعَّالُ. أوريجنِّس: إِنَّ الوَعْظَ نَوْعٌ مِن أَنْوَاعِ التَّعليمِ، أَو كَلِمَةٌ تَسْتَنِيرُ بِها النُّفوسُ المُتَأَلِّمَةُ، بِفِعلِ كلامِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ المُعَدِّ بِعِنَايَةٍ وَالمَجْمُوعِ مِن

(٧٤) CER 5:62
(٧٥) ١ كورنثوس ١٢: ٢٨.
(٧٦) NTA 15:77
(٧٧) CSEL 81:399
(٧٨) NPNF 1 11:501-2
(٧٩) PCR 133
(٨٠) IER, Migne PG 82 col. 188

أَجلِ هَذَا الغَرضِ. اليَأسُ يَأتِي مِن كَثْرَةِ ضِيقَاتِ النَّفسِ. وَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ مَهْمَا كَانَ الكلامُ مُنَمَّقًا. أَمَّا إِذَا كَانَ الكلامُ يحملُ قُدْرَةَ اللَّـهِ فَإِنَّه يَخْتَرِقُ القَلبَ، وَيُعَزِّيه، ويَهَبُ الرَّجَاءَ للنَّفسِ اليَائِسَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٨١]

الوَعْظُ. ديودور: الوَعظُ هُوَ حَثُّ الَّذين لا عِلْمَ لَهُم على الإيمَانِ بِالمَسِيحِ. وَفِيهِ لا نُفَصِّلُ غَايَةَ الحَيَاةِ المَسِيحيَّةِ، بَلْ نَدَعُ بَرْقَ الآمالِ يَسْطَعُ فِيهِم، إذا آمنُوا بِالمَسِيحِ، أَنَّهُم سَيَنْعَمُون بِالصَّالِحَاتِ الأَبديَّةِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٨٢]

وَصفُ المَوَاهِبِ. أمبروسياستر: يَسْتَمِدُّ الوَاعِظُ العَونَ كَمَا وَرَدَ أَعلاه، وَيَسْتَعِدُّ بِالرُّوحِ لاقتِنَاءِ النِّعْمَةِ لِيَبْعَثَ في سامِعِيه الحَمَاسَةَ ولِيَسْتَنْهِضَ هِمَّةَ الإِخْوَةِ لِعَمَلِ الخَيرِ، وَهِمَّةَ غَيرِ المُؤمِنِينَ لقَبُولِ الإيمَانِ. وَالمُتَبَرِّعُ يُعْطَى روحَ السَّخَاءِ، كَي لا يَتَوقَّفَ عَنِ العَطَاءِ. وَمَن اعتَنَى بِإِخْوَتِهِ نَالَ يَقَظَةً وَسُلْطَانًا وَفْقًا لإيمَانِه... وَمَنْ صَنَعَ الرَّحمَةَ بِمُقْتَضَى ما نَوى في قَلْبِه، إِنَّما يَصْنَعُها بِقَلْبٍ فَرِحٍ، لا مُكْرَهًا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٨٣]

السَّخَاءُ، والحَمَاسُ، والحُبُورُ. الذَّهبيُّ الفم: الوَعْظُ نَوعٌ مِن أَنْوَاعِ التَّعليمِ... وَفي العَطَاءِ يَطلُبُ بولسُ السَّخَاءَ،[٨٤] وَفي الرَّحْمَةِ البَشَاشَةَ وفي الإِسْعَافِ الاجتِهَادَ. فَالمَسأَلَةُ لا تَنْحَصِرُ بِالمَالِ، عِنْدَما يُرِيدُنَا بولسُ أَنْ نُسَاعِدَ المُعْوَزِين، بل تَمتَدُّ إِلَى الكَلامِ وَالأَفْعَالِ، والجَسَدِ، وَكُلِّ طَرِيقَةٍ أُخْرَى. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢١.[٨٥]

[٨١] CER 5:62, 64
[٨٢] NTA 15:106
[٨٣] CSEL 81:399-401
[٨٤] أنظر ٢ كورنثوس ٩: ٧-٩.
[٨٥] NPNF 1 11:502

المَحبَّةُ ١٢: ٩-٢١

٩ولْتَكُن المَحبَّةُ بِلا رِياء. جَانِبُوا الشَّرَّ والزَمُوا الخَيْرَ. ١٠وَأَحِبُّوا بعضُكم بَعضًا حُبًّا
أَخَوِيًّا. تَنافَسُوا في إِكرامِ بَعضِكُم لِبَعضٍ. ١١كُونُوا في الجَهْدِ غيرَ مُتَكَاسِلينَ، في الرُّوحِ

مُتَّقِدينَ، للرَّبِّ عَابِدينَ، ١٢ في الرَّجاءِ فَرِحين، وفي الشِّدَّة صابِرين، وعَلَى الصَّلاةِ
مُواظِبين. ١٣ في حَاجَاتِ القِدِّيسينَ مُشارِكين، وإلى ضِيافةِ الغُرَباءِ مُبادِرين. ١٤ بارِكُوا
مُضطَّهِديكم، بارِكُوا ولا تَلعَنُوا. ١٥ إفرَحُوا مع الفَرِحين وابْكُوا مَعَ الباكين، ١٦ كُونُوا
في الرَّأيِ مُتَّفِقين، تَجَافَوا عن مَذَاهِبِ العُجْبِ، بَل لازِمُوا المُتَواضِعينَ. «لا تَحسَبُوا
أنفُسَكم عُقلاءَ»، ١٧ لا تُبادِلُوا أَحَدًا شَرًّا بِشَرٍّ. «واعتَنُوا بالخيرِ أَمَامَ جَميعِ النَّاسِ».
١٨ سالِمُوا جَميعَ النَّاسِ إنْ أَمكَن، على قَدْرِ طَاقَتِكُم. ١٩ لاتَنتَقِمُوا لأنْفُسِكُم أيُّها الأَحِبَّاء،
بل أَفسِحُوا لِغَضَبِ اللَّهِ، فقَد وَرَدَ في الكِتاب: «قالَ الرَّبُّ: لِيَ الانتِقامُ وأنا الَّذي
يُجازِي». ٢٠ ولكِنْ، إذا جاعَ عَدُوُّكَ فأَطعِمْهُ، وإذا عَطِشَ فاسقِه، لأَنَّكَ في عَمَلِكَ هذا
تَرْكُمُ على هامَتِه جَمْرَ نارٍ». ٢١ لا يَغْلِبْكَ الشَّرُّ بَلِ اغلِبِ الشَّرَّ بالخيرِ.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ المَحَبَّةَ هِي كَمَالُ الشَّريعَةِ، وَهِي غَايَةُ كَدِّنَا وَجَهْدِنا. ومَحبَّتُكُمُ العَميقَةُ بَعْضِكم لبَعْض هِيَ أَساسُ الزَّمَالَةِ المَسيحيَّةِ في كُلِّ الأَزْمَانِ. وإذا أَرَدْنَا المَحَبَّةَ فَاعِلَةً، يَنْبَغِي أَنْ تُرَادِفَها حَمَاسَةٌ وَخِدمَةٌ. فَالمَسيحِيُّونَ مَدعُوُّونَ إلَى أَنْ يَكُونُوا بالرَّجَاءِ فَرِحينَ بِخَلاصِهِمُ الأَبديِّ، وأَنْ يَكُونُوا في الشِّدَّة والاضطِّهَادِ صَابِرينَ، وَأَنْ يُصلُّوا بِلا انقِطَاعٍ. في كُلِّ ذَلِكَ يَغلِبُ بُعْدُ الرَّجَاءِ الانْقِضَائِيُّ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، كَمَا يَقولُ الآبَاءُ في هذا الصَّدَدِ. لَقَد فَهِمَ المَسِيحِيُّونَ الأَوَائِلُ أَنَّ الاضطِّهَادَ يُقَوِّي النُّمُوَّ الرُّوحِيَّ، لِذَلِكَ كَانَ عَليهِم أَنْ يُبَارِكُوا مُضطَّهِدِيهِم. فَالرِّعَايَةُ المَسِيحيَّةُ يَنْبَغي أَنْ تَتَّسِمَ بِالعَطْفِ، والفَهمِ، وَالحِكْمَةِ لِيَعْرِفُوا رَدَّ الفعلِ المُنَاسِبَ في كُلِّ حِينٍ. التَّوَاضُعُ وَالمُسَالَمَةُ سِمَتَان عَالَمِيَّتَانِ للمَسيحِيِّ. لا يُبَادِلُ المَسيحِيُّون أَحَدًا شَرًّا بِشَرٍّ، ولا يَثْأَرُونَ ولا يَنْتَقِمُونَ، لأَنَّ الانتِقَامَ شَأْنُ اللَّـهِ وَحدِهِ. لَقَد آمَنَ الآبَاءُ بِأَنَّ مُعَامَلَةَ المَسيحيِّين لأَعْدَائِهم بِالخَيرِ تُخْجِلُهم، وتُحَرِّضُهم عَلَى التَّوبَةِ. جَمْرُ النَّارِ هُوَ نَوعٌ مِن قِصَاصٍ، مِن شَأنه أَنْ يُحْرِقَ التَّمرُّدَ وَالمَكْرَ، وَيُعِدَّ العَدوَّ لِقَبولِ المَسيحِ. المَسِيحيُّ يُثْبِتُ أَنَّ الخَيرَ أَسْمَى مِنَ الشَّرِّ بِرَفْضِهِ الانصِيَاعَ إِلى المَرَارَةِ.

١٢: ٩ مُلازَمَةُ الخَيْرِ

لِتَكُنِ المَحَبَّةُ صَادِقَةً. جَانِبُوا الشَّرَّ. أوريجنس: أَعْتَقِدُ أَنَّ أَيَّةَ مَحبَّةٍ بدونِ اللَّـهِ هِيَ مُزَيَّفَة، وَلَيْسَت أَصِيلَةً، لأَنَّ اللَّـهَ خَالِقَ النَّفْسِ قَدْ مَلأَهَا بِمَشَاعِرِ المَحَبَّة، فَضْلاً عَنِ الفَضَائِلِ الأُخْرَى، لِتُحِبَّ اللَّـهَ وَمَا يُرِيدُهُ مِنْهَا. لَكِنْ، إِذا أَحَبَّتِ النَّفسُ مَا هُوَ غيرُ اللَّـهِ، وَمَا لا يُرِيدُه، فَمَحبَّتُها تكونُ مُزَيَّفَةً وَمُخَادِعَةً. وَإِذا أَحَبَّ أَحدٌ قَريبَهُ وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ ضَلالِهِ، أَو لم يُصْلِحْهُ، فَمَا هَذا سِوَى تَظَاهُرٍ بالمَحبَّةِ وليسَ مَحَبَّةً.

قَد يَبْدو غَريبًا أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ كَرَاهِيَةٌ مُدْرَجَةٌ بَيْنَ الفضائلِ، إلاَّ أَنَّ الرَّسُولَ أَدْرَجَهَا هُنا للضَّرورَةِ. مَا مِن أَحَدٍ يُنْكِرُ أَنَّ في النَّفسِ مَشَاعِرَ الكَرَاهِيَةِ أيضًا. لِتَكُونَ جَدِيرًا بالثَّنَاءِ عَلَيْكَ أَنْ تَمقُتَ الشَّرَّ وَالخَطِيئَةَ مَعًا.[١] فَإِذَا لَم يَمْقُتِ الإِنْسَانُ الشَّرَّ، لا يُمْكِنُه أَنْ يُحِبَّ، وَلا يُمْكِنُه أَنْ يَحْتَفِظَ بالفَضَائِلِ أيضًا. إِذَا أَرَادَ أَحدٌ، مَثَلاً، أَنْ يُحَافِظَ عَلَى العِفَّةِ، فَعَلَيهِ أَنْ يمقُتَ الدَّنَسَ وَيَحتَقِرَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢]

إِلزَمُوا الخَيْرَ. الذَّهبيُّ الفم: إِذَا كَانَتْ فِيكَ المَحبَّةُ، فَإِنَّكَ لا تَشعُرُ بِفُقدَانِكَ المَالَ، وَبِتَعَبِ الجَسَدِ، أَو بجَهدِ الكلامِ، أَو بالعَرَقِ وَالخِدْمَةِ، بَل تَحْتَمِلُ كُلَّ شَيءٍ بِشَجَاعَةٍ. مَوَاعِظ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَىٰ أَهلِ رومية ٢١.[٣]

نَقَاوَةٌ كَامِلَةٌ. بيلاجِيُوس: يَنْبَغي المَسِيحيّ أَنْ يَتَحلَّى بالنَّقَاوَةِ التَّامَّةِ، مُتَشَبِّهًا باللَّـهِ النُّورِ المَحض.[٤] فَمِن طَبعِ العَبيدِ أَنْ يُنَافِقُوا.[٥] لِذَلِكَ، لِيَكُنْ حُبُّنَا بالعَمَلِ وَالحَقِّ لا بالكَلامِ فَقَط.[٦] وإِذَا دَعَتِ الحَاجَةُ فَلْنَمُت عَنِ القَرِيبِ.[٧] تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٨]

١٢: ١٠ التَّحَابُّ والتَّنافسُ في الكَرَامَةِ

تَمْتَازُ عَلاقَتُنا بالتَّحَابِّ. بوليكاربوسُ: أُثبُتوا في هَذِهِ الأُمورِ وَاقتَفُوا مِثَالَ الرَّبِّ، كُونُوا رَاسِخينَ في الإِيمَانِ، وَلا تَتَزَعْزَعُوا في مَحبَّتِكُم للإِخْوَةِ، وَكُونُوا شُرَكَاءَ في الحَقِّ، مُؤَازِرِينَ بعضُكُم بَعْضًا في لُطْفِ الرَّبِّ وَغَيرَ مُحْتَقِرِينَ أَحدًا. رِسَالَةُ بوليكاربوسُ ١٠.[٩]

[١] أنظر مزمور ٩٧: ١٠؛ أمثال ٨: ١٣؛ عاموس ٥: ١٥.
[٢] CER 5:62, 64
[٣] NPNF 1 11:502
[٤] أنظر ١ يوحنَّا ١: ٥-٧.
[٥] أنظر ٢ كورنثوس ٦: ٤-٦؛ ١ تيموثاوس ١: ٥-٧.
[٦] أنظر ١ يوحنَّا ٣: ١٨.
[٧] أنظر يوحنَّا ١٥: ١٣.
[٨] PCR 133—34
[٩] ANF 1:35

الحُبُّ الأَخويُّ. أمبروسياستر: إِنَّ المَحبَّةَ الأَخويَّةَ لا تُجْدِي إِلاَّ إِذا كَانَتْ مُتَبادَلَةً.[١٠] تفسيرُ رَسائِلِ بولس.[١١]

المَسِيحُ مَاتَ مِن أَجلِ الخَطَأَة. أوريجنِّس: قَد نَمْقُتُ ما لا يَلِيقُ أَنْ نَمْقُتَه، تَمامًا، وَقَد نُحِبُّ ما يَنْبَغِي أَنْ لا نُحِبَّه. فَعَلَينا أَنْ نُحِبَّ الإِخْوَةَ، لا أَنْ نَمْقُتَهُم. إِذَا رَأَيتَ خَاطِئًا، فَتَذَكَّرْ أَنَّ المَسِيحَ مَاتَ مِن أَجلِهِ.[١٢] وإِذَا كُنتَ تَذْهَبُ إِلَى أَنَّ أَخاكَ خَاطِئٌ، وأَنَّه عَلَيكَ أَنْ لا تُحِبَّه، فَتَذَكَّرْ أَنَّ المَسِيحَ أَتَى إِلى العَالَمِ لِيُخَلِّصَ الخَطَأَةَ.[١٣] وإِذَا كَانَ بَارًّا، فَإِنَّهُ يَكُونُ جَدِيرًا بِمَحبَّتِكَ، لأَنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الأَبْرار.[١٤] تفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٥]

كُونوا مُبَادِرِينَ القَرِيبَ بالإِكْرَام. الذَّهبيُّ الفم: يَقولُ الرَّسولُ: أَنتُم إِخْوَةٌ وُلِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنكُم بَعْدَ أَنْ قَاسَت أُمَّهَاتُكُم أَوجاعَ الطَّلْقِ.[١٦] أَنْتُم أَبْرَارٌ إِذَا كُنْتُم مُتَحَابِّين... مَا مِنْ شَيءٍ يُكْسِبُكُمُ الأَصْدِقَاءَ كَمُبَادَرَتِكُم إِيَّاهُم بِالإِكْرَام. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢١.[١٧]

حُبًّا أَخويًّا. بيلاجيوس: كُونُوا مُتَحَابِّينَ كَمَا لَو كُنْتُم مِن أُمٍّ وَاحِدَةٍ. إِذَا حَافَظْنَا عَلَى هَذِه الوَصِيَّةِ فَإِنَّنا نُحَافِظُ عَلَى المَحبَّةِ وَالصَّبرِ. وإِذَا حَسِبْنَا أَنْفُسَنَا أَدْنَى النَّاسِ جَمِيعًا، فَإِنَّنا لَنْ نُهِينَ أَحَدًا، وَلَن نَتَأَذَّى إِذا أَسَاءَ إِلَيْنَا أَحَدٌ. تفسيرُ بِيلاجِيُوس لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٨]

١٢: ١١ عِبَادَةُ الرَّبِّ

كُونُوا فِي الرُّوحِ حارِّين. أوريجنِّس: عِبارَةُ «في الرُّوحِ» تُبَيِّنُ أَنَّ كَلِمَةَ اللَّـهِ حَارَّةٌ وَنارِيَّةٌ. في المَبَادِئِ الأُولى ٢. ٨. ٣.[١٩]

غيرَ فاترِينَ. أمبروسياستر: هَذَا يَعْنِي أَنَّه لا يَلِيقُ بنا أَنْ نَكُونَ فَاتِرِينَ، «وَلأَنَّكَ فَاتِرٌ، أُوشِكُ أَنْ أَتقيَّأَكَ مِن فَمِي».[٢٠] التَّأَمُّلُ اليَوميُّ يُبَدِّدُ الكَسَلَ وَالتَّوَانِي وَيَجْعَلُ النَّاسَ صُحَاةً أَيْقاظًا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢١]

لا تَذبلُوا. الذَّهبيُّ الفم: المَحَبَّةُ لا تَكْفي، إِذ لا بُدَّ مِنَ الحَمِيَّة. فالحَمِيَّةُ تَأْتِي مِنَ المَحَبَّة،

(١٠) أنظر يوحنَّا ١٣: ٣٤-٣٥.
(١١) CSEL 81:403
(١٢) رومية ٥: ٦.
(١٣) ١ تيموثاوس ١: ١٥.
(١٤) مزمور ١٤٦: ٨.
(١٥) CER 5:68, 70
(١٦) أنظر ١ تسالونيكي ٤: ٩-١٠.
(١٧) NPNF 1 11:503
(١٨) PCR 134
(١٩) OFP 123
(٢٠) رؤيا ٣: ١٦.
(٢١) CSEL 81:403

لِذَلِكَ تَكُونُ حَارَّةً، وَهَكَذا تُثَبِّتُ الوَاحِدةُ الأُخْرَى. كَثِيرونَ يُحِبُّونَ في فِكْرِهِم، إلاَّ أَنَّهُم لا يَمُدُّونَ أَيدِيَهم. لِذَلِكَ يَسْعَى بولسُ، بِكُلِّ وَسِيلَةٍ، لِيَبْنِيَ المَحَبَّةَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢١.[٢٢]

يَمقُتُ الفَاترينَ. بيلاجيُوس: لا تَتَبَاطَؤُوا ولا تَتَكَاسَلُوا في عَمَلِ الرَّبِّ بِدَاعِي اهتِمَامِكم بِالعَالَم. فَالرَّبُّ لا يُحِبُّ الَّذين لا يَتَجَاوَبُونَ، وَيَشْمَئِزُّ مِنَ الفَاترينَ.[٢٣] إِذَا قَاوَمْنَا العَالَمَ، فَإِنَّنا نَلْتَهِبُ بِالرُّوحِ وَنَفْعَلُ كُلَّ شَيءٍ مِنْ أَجلِ الرَّبِّ، لا مِن أَجْلِ العَالَمِ وَلا مِن أَجلِ سَيِّئَاتِهِ. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٤]

الرُّوحَ لا تُطْفِئُوا. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: يُسَمِّي هذِهِ المَوهِبَةَ نِعْمَةً... وَهَذَا مَا يقولُهُ في مَوضِعٍ آخَرَ: «الرُّوحَ لا تُطْفِئُوا».[٢٥] يُطْفَأُ الرُّوحُ في الَّذينَ هُم غَيرُ جَدِيرينَ بِالنِّعْمَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٦]

١٢: ١٢ الفَرَحُ، وَالصَّبْرُ، وَالمُوَاظَبَةُ

كُونُوا بِالرَّجَاءِ فَرِحِينَ. أوريجنِّس: مَنْ لا يَنْظُرْ إِلَى مَا يُرَى، بَل يَنْتَظِرُ بِتَوقٍ مَا لا يُرَى، يَكُنْ بِالرَّجَاءِ فَرِحًا.[٢٧] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٨]

كُونُوا في الشِّدَّةِ صَابِرِين. أَمبروسياستر: عَلَينا أَنْ نَكُونَ في الشِّدَّةِ فَرِحينَ وَلَو كَانَتِ الأَزْمِنَةُ لا تَسْمَحُ لَنَا بِأَنْ نَتَكَلَّمَ أَمَامَ المَلأِ عَلى إِيمَانِنَا، لأَنَّ هَذَا الحُزْنَ يُنْشِئُ السُّرورَ... بِفَرَحِ الرَّجَاءِ يُمْكِنُنَا أَنْ نَحْتَمِلَ الشِّدَّةَ، عَالِمينَ عِظَمَ ما وُعِدَ بِهِ المُتَأَلِّمُون. المُواظَبَةُ عَلَى الصَّلاةِ ضروريَّةٌ إِذا كُنَّا نَوَدُّ أَنْ نَنْجُوَ مِنَ الشِّدَّةِ! تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٩]

الشِّدَّةُ هِي وَقُودُ الرُّوحِ. الذَّهبيُّ الفم: كُلُّ هَذِهِ الأُمُورِ هِي وَقودٌ لِنَارِ الرُّوحِ... مَا مِن شَيءٍ يَجْعَلُ النَّفْسَ شُجَاعَةً وَمِقْدَامَةً في كُلِّ شَيءٍ كَالرَّجَاءِ الصَّالِحِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢١.[٣٠]

الرَّاحَةُ الآتيةُ. أوغسطين: إِنَّا نَفْرَحُ في الرَّجاءِ مُتَطَلِّعينَ إِلَى الرَّاحَةِ الآتِيَةِ، فَنَسْلُكُ بِحبُورٍ في الضِّيقِ. الرَّسَائِل ٥٥.[٣١]

---

[٢٢] NPNF 1 11:503
[٢٣] أنظر رُؤيا ٣: ١٥-١٦.
[٢٤] PCR 134
[٢٥] ١ تسالونيكي ٥: ١٩.
[٢٦] IER, Migne PG 82 col. 189
[٢٧] أنظر رومية ٥: ٢.
[٢٨] CER 5:72
[٢٩] CSEL 81:405-7
[٣٠] NPNF 111:504
[٣١] FC 12:280

الصَّبرُ في الضِّيقِ. بيلاجِيُوس: احتَمِلُوا كُلَّ شَيءٍ حُبًّا بالرَّجَاءِ الآتي. تفسيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٢]

العَونُ الثَّابِتُ. جناديوسُ القِسطَنطِينيُّ: لا تَبْتَعِدُوا في الضِّيقِ عَن طُولِ أَنَاةِ اللَّه، فَأَنْتُم تَسْتَمِدُّون دومًا العَوْنَ مِنه في كُلِّ شَيءٍ. تفسيرٌ بولسيٌّ.[٣٣]

١٢: ١٣ كُونُوا في حَاجَاتِ القِدِّيسينَ مُشارِكِين

دَاوِمُوا عَلَى ضِيافةِ الغُرَباءِ. أوريجنِّس: لا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَحْسَبَ القدِّيسِين مُتَسوِّلِينَ، بَل ذَوي حَاجَاتٍ كَحَاجَاتِنا.

المُدَاوَمَةُ عَلَى الضِّيَافَةِ تَعْني أَنْ نُكْرِمَ وِفادَةَ الَّذينَ يَقصِدُونَنَا؛ وَمَا ذَلِك فَحَسْبُ، بَل أَنْ نَخْرُجَ لِنَدْعُوَ الآخَرِينَ إلى أَنْ يَأتُوا إِليـنا.[٣٤] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٥]

خِفُّوا لِحَاجَةِ القدِّيسِين. ديودور: إِكْرَامُ القدِّيسِين يَقْضي بإِسْعَافِنا إِيَّاهُم في حَاجَاتِهِم إِلَى أَنْ يَنْقَطِعُوا إِلَى دَارِ البَقَاءِ. تَفْسيرٌ بولسيٌّ.[٣٦]

الضِّيَافَةُ. أمبروسياستر: مَنِ اقتَدَى بالقدِّيسِينَ وأَحَبَّهُم عَرَفَ الضِّيافَةَ عَلَى مِثَالِ إِبرَاهِيمَ وَلُوطٍ البَارَّين.[٣٧] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٨]

شَارِكُوا في حَاجَاتِ القدِّيسِين. بيلاجِيُوس: لَبُّوا عَوَزَ المُحتَاجِينَ، الَّذينَ أَهْمَلُوا شُؤونَهُم حُبًّا بِالمَسِيحِ. دَاوِمُوا عَلَى الضِّيَافَةِ، لأَنَّ القدِّيسِين فَعَلُوا ذلك، عَلَى شَاكِلَةِ إِبراهيمَ وَلُوطٍ اللَّذَين أَلحّا عَلَى الضُّيوفِ الوَافِدِينَ في أَن يَنزِلُوا عِنْدَهُما.[٣٩] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٠]

ضِيَافَةُ الغُرَبَاءِ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: يُسمِّي القدِّيسِينَ غُرَبَاءَ مِثلَما يُسمِّي المُعْوَزِين، وَيأمُرُنا بِالعِنَايَةِ بِهِم وَبِضَرورةِ خِدْمَتِهِم.[٤١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٢]

المُؤمِنُونَ يُدْعَون إِلَى القَدَاسَةِ. جناديوسُ القِسطَنطِينيُّ: يَدعُو بولسُ

---

(٣٢) PCR 134
(٣٣) NTA 15:405
(٣٤) أنظر لوقا ١٤: ١٢-١٤.
(٣٥) CER 5:72, 74
(٣٦) NTA 15:106
(٣٧) أنظر تكوين ١٨: ١-٥؛ ١٩: ١-٣.
(٣٨) CSEL 81:407
(٣٩) أنظر تكوين ١٨: ١-٥؛ ١٩: ١-٣.
(٤٠) PCR 134
(٤١) أنظر ١ بطرس ٤: ٨-٩.
(٤٢) NTA 15:162

المُؤمِنينَ قِدِّيسِينَ، لأَنَّهم يُدْعَونَ إلى القَدَاسَةِ. تَفْسيرٌ بولسيٌّ.(٤٣)

١٢: ١٤ بَارِكُوا مُضطَهِدِيكم

رُدُّوا الشَّتِيمَةَ بِالبَرَكَةِ. أوريجنِّس: لا يُريدُ بولسُ الَّذينَ يُؤمِنُونَ بِالمَسيحِ أَنْ يَلْعَنُوا، بَل أَنْ يَتَكَلَّموا وَيَلْتَمِسُوا الصَّالِحاتِ لِيَكُونُوا خُدَّامًا للرَّبِّ الصَّالِحِ وَتَلامِيذَ لَه... مَا يَقولُهُ الرَّسولُ هُنَا يُشِيرُ إلينا عِنْدَمَا يُغِيظُنَا الأَعْدَاءُ وَيُلْحِقُونَ بِنَا الأَذَى. يُحَذِّرُنا بولسُ مِن أَنْ نَرُدَّ اللَّعنةَ باللَّعنةِ، وَيَدْعُونا إلى أَنْ نَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ هُو نَفسُه عِنْدَمَا كَتَبَ: «نُشتَمُ فنُبارِك».(٤٤) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٤٥)

تَبْرِيدُ الغَيظِ. أمبروسياستر: إنَّ اللّٰهَ يَجْعَلُ المَسيحيِّين شَعبًا جَدِيدًا في كُلِّ شيءٍ. فَيُريدُنا أَن نَنْزَعَ عَنّا نَزَوَاتِ الغَضبِ... فَبَدلَ أَنْ نَنْفُثَ مِنَ الغَيظِ ونُطْلِقَ اللَّعَنَاتِ على الآخَرين، عَلينا أَنْ نَكسرَ حِدَّةَ الغَضَبِ، وَنُبَارِكَ اللاَّعِنين لِيُمْتَدَحَ تَعْليمُ الرَّبِّ.(٤٦) تفسيرُ رَسَائِلِ بولس.(٤٧)

بَارِكُوا وَلا تَلْعَنُوا. الذَّهبيُّ الفم: إنَّ الَّذينَ يَضطَّهِدونَنا يُؤَمِّنونَ المُكَافَأَةَ لَنَا. إذا كُنْتَ مُتَعَقِّلاً فَإنَّك تُعِدُّ لِنَفْسِكَ مُكافأَةً أُخرى بَعْدَ تلك. فَعَدُوُّكَ سَيَجْعَلُكَ تَنَالُ المُكَافَأَةَ عَلَى اضطِّهَادِه إيَّاك، وَأَنْتَ سَتَنَالُ مُكَافَأَةً أَكْبَرَ عِنْدَمَا تُبَارِكُهُ، لأَنَّكَ تُبَيِّنُ بِذَلِكَ عَلامَةَ مَحبَّتِكَ العَظِيمَةِ لِلمَسِيحِ. فَكَمَا يُبَيِّنُ لاعِنُ مُضطَّهِدَهُ بِأَنَّه لا يَطفِرُ مِنَ الفَرَحِ في تَأَلُّمِهِ مِن أَجلِ المَسِيحِ، كَذَلِكَ مَن يُبَارِكُ مُضطَّهِدَهُ يُبْرِزُ عَظَمَةَ هَذَا العِشْقِ.(٤٨) مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٢.(٤٩)

حَوِّلُوا مُضطَّهِديكم. جناديوسُ القسطَنطِينيُّ: يَقولُ بولسُ أُريدُ أَنْ تَكُونَ فيكُم مَحَبَّةُ البَشَرِ فَلا يَعودُ لِمُحَارِبيكم مِن عُذْرٍ في مُنَاوأَتِهم إِيَّاكمُ.(٥٠) تَفْسيرٌ بولسيٌّ.(٥١)

اللَّعْنَةَ بِمَثَابَةِ نُبُوءةٍ. سيزارُ أسقفُ أرليسَ: كَيْفَ تَمْنَعُنَا الأَسْفَارُ الإلَهيَّةُ من أَنْ نَلْعَنَ أَحدًا وَهِي تَحوي لَعَنَاتٍ كَثِيرَةً؟ هَذه اللَّعَنَاتُ لَم يُطْلِقْها شَخصٌ لِنُرَدِّدَهَا على

---

(٤٣) NTA 15:405

(٤٤) ١ كورنثوس ٤: ١٢.

(٤٥) CER 5:74, 76

(٤٦) أنظر متَّى ٥: ٤٣-٤٥؛ لوقا ٦: ٣٥.

(٤٧) CSEL 81:407

(٤٨) أنظر ١ تسالونيكي ٥: ١٥.

(٤٩) NPNF 1 11:506

(٥٠) أنظر أمثال ٢٥: ٢١-٢٢.

(٥١) NTA 15:405

هَوَانَا، بَل لِتَكُونَ بِمَثَابَةِ نُبوءةٍ. مَوَاعِظُ ٤٨. ٢.[٥٢]

١٢: ١٥ إفرحُوا وابكُوا

إفْرَحُوا مَعَ الفَرِحِين. أوريجنِّس: لا يَلِيقُ بالمَسيحِيِّين أَنْ تَقْتَرِنَ أَفْرَاحُهم بِأَيِّ نَوعٍ مِنَ الفَرحِ، ولا بدُمُوعِهم أَنْ تَقْتَرِنَ بِأَيِّ نَوعٍ مِنَ الدُّموعِ. عِنْدَمَا أَرى النَّاسَ يَفْرَحُونَ بِجَمعِ المَالِ الوفيرِ، وبِاقتناءِ الأَمْلاكِ الوَاسِعَةِ، أَو بِاحتلالِ كَرَامَةٍ عَالميَّةٍ، عَلَيَّ أَنْ لا أَفْرَحَ مَعَهُم، فَالأَحزانُ وَالدُّموعُ تَعقِبُ مِثلَ هَذِهِ الأَفْرَاحِ.

عَلَينا أَنْ نُشَاطِرَ النَّاسَ أفرَاحَهم عندما يَعْمَلُونَ مَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُدَوَّنَ في السَّمَاءِ، سَوَاءٌ أَكان العَمَلُ عَمَل بِرٍّ، أَمْ كانَ إِحْسَانًا، أَو سَلامًا أو رَحْمَة... وَعَلَينا أَنْ نُشَاطِرَ الَّذينَ يَنْأَوْنَ بِأَفْرَاحِهُم عَنِ الخَطِيئَةِ، وَيَتركونَ ظلامَ الجَهْلِ، وَيطلُبونَ نُورَ الحَقِّ وَغُفْرَانَ الخطَايَا. أَمَّا في مَا يَتَعَلَّقُ بِالبُكَاءِ مَعَ البَاكِينَ، فَعَلَينا أَنْ لا نَبْكِيَ مَع النَّائِحِينَ عَلَى مَوْتَاهُم، أَو عَلَى أَيَّةِ خِسَارَةٍ في هَذَا العَالَمِ... لا يَلِيقُ بِنا أَنْ تَكُونَ دُمُوعُنا مرافقةً لِدُمُوعِهِم، بَل عَلَينا أَنْ نَبْكِيَ مِن أَجلِ مَن يَبكي خَطَايَاه... وَمِنْ أَجلِ مَنْ يَئِنُّ عِنْدَمَا يَجِدُ نَفْسَهُ في هَذَا الوَضعِ، ويحاولُ العَوْدَةَ إِلَى المَسِيحِ، وَرَغبَتُه المُقَدَّسةُ تَتَعَزَّى بِسَكبِ الدُّموعِ.[٥٣] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٤]

وابكُوا مَعَ البَاكِينَ. أَمبروسياستر: في بُكَائِكَ مَعَ غَيرِ المؤمِنِين حَضٌّ لَهُم عَلَى قبولِ تَعَالِيمِ المَسِيحِ.[٥٥] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥٦]

التَّعَاطف. الذَّهبيُّ الفم: يُرِيدُنا بولسُ أَنْ نَكُونَ حَارِّينَ في صَدَاقتِنَا، لِذلكَ يُتَابِعُ فيَقُولُ إِنَّنا لا نُبَارِكُ فَحَسْب، بَل نَتَأَلَّمُ وَنَحْزَنُ مَعَهُم سِيَّما عِنْدَمَا تَحُلُّ بِهم مُصِيبَةٌ مِنَ المَصَائِبِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٢.[٥٧]

دُموعُ رَبِّنا. بيلاجِيُوس: لَقَد تَوَجَّعَتْ نَفسُ الرَّبِّ لَمَّا رَأَى مَريمَ تَبْكِي، لِيُقَدِّمَ لَنَا مِثَالاً.[٥٨] وبَكَى عَلَى لَعَازَرَ الَّذي أَعَادَهُ إِلى الحَيَاةِ... أَمَّا نَحنُ فَنُخَالِفُ ذلك، إذ نَبْكي عَلَى الذينَ الَّذينَ يَفْرَحُونَ، وَنَفْرَحُ لِلَّذِينَ يَبكُونَ.

---

[٥٢] FC 31:244

[٥٣] إرميه ٣٠: ١٥؛ ٤ عزرا ٢: ٣.

[٥٤] CER 5:76, 78

[٥٥] أنظر سيراخ ٧: ٣٤.

[٥٦] CSEL 81:409

[٥٧] NPNF 1 11:507

[٥٨] أنظر يوحنّا ١١: ٣٣-٣٥.

فَإِذا امتُدِحَ أَحدٌ، لا يَنْشَرِحُ صَدْرُنَا. وإِذَا سَقَطَ أَحَدٌ نَسْتَطِيرُ فَرَحًا. بِهَذَا السُّلوكِ نُظْهِرُ أَنَّنا لا نَنْتَمِي إِلَى جَسَدِ المَسِيحِ. إِنَّا لا نَحْزَنُ عَلَى عُضوٍ يُبْتَر، بَل نُعَادي الَّذين هُم إِلَى جَانِبِنا، وَنُصَادِقُ الَّذين هُم في الجَانِبِ المُضَادِّ، وَلا نَحْزَنُ عِنْدَمَا يَسقُطُ الأَشِدَّاءُ في جَبْهَةِ المَعْرَكَةِ، وَلا نَفْرَحُ عِنْدَمَا نَرَاهُم يُجَاهِدُونَ بِبَسَالَةٍ، مَعَ أَنَّنا لَسْنا أَشِدَّاءَ في الحَرْبِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٩]

١٢: ١٦ كُونُوا مُتَّفِقِينَ

لا تَتَكَبَّرُوا. أوريجنِّس: المَغرورُ أَحْمَقُ في شُمُوخِهِ، وَعَاجِزٌ عَن إِدْراكِ حِكْمَةِ اللَّـهِ إِذَا ظَلَّ مُدَّعِيًا أَنَّ حَمَاقَتَهِ حِكْمَةٌ.[٦٠] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦١]

اللَّـهُ يَرُدُّ المُتَكَبِّرِين. أمبروسياستر: الزُّهُوُّ كِبْرِيَاءٌ، وَبِه سَقَطَ إِبليس... يَقولُ سُليمانُ إِنَّ اللَّـهَ يَرُدُّ المُتَكبِّرين.[٦٢] أَقْلِعُوا عَن كِبْرِكُم، وَاجعَلِ العِنَايَةَ بِالنَّاسِ شَأْنَكَ، لِتَكُونَ مَرْضِيًّا عِندَ اللَّـهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٣]

لازِمُوا الَّذين أَقْلَعُوا عَن كِبْرِهم. الذَّهبيُّ الفَم: هُنَا يُلِحُّ بولسُ أَيضًا عَلَى التَّوَاضُعِ الَّذي بِهِ بَدأَ كَلامَه. وَلأَنَّ أَهْلَ رومية كَانُوا يَتَبَاهَونَ بِعَظَمَةِ مَدِينَتِهم... حَاوَلَ أَنْ يُبْعِدَ عَنْهم مَرَضَ الكِبْرِيَاءِ وَيُسَكِّنَ لَهَبَهَا. فَمَا مِن شَيءٍ يُمْكِنُه أَنْ يَشُقَّ جَسَدَ الكَنِيسَةِ كَالشُّمُوخِ وَالتِّيهِ...

إِذَا جَاءَكَ فَقِيرٌ إِلَى بَيْتِكَ، فَكُنْ مِثلَه في الفِكْرِ، وَلا تَجُرَّ أَذْيَالَكَ كِبْرًا بِسَبَبِ غِنَاك.[٦٤] لَيسَ في المَسِيحِ فَقِيرٌ أَو غَنِيٌّ. وَلا تَسْتَحِ بِالفقيرِ بِسَبَبِ ثِيَابِهِ الخَارِجِيَّةِ، إِنَّما اقبَلْهُ بِسَبَبِ إِيمَانِهِ الدَّاخليِّ. وَإِذا رَأَيتَه قَدْ تَقَطَّعَ حَسَرَاتٍ، لا تَحْسَبْهُ غيرَ جديرٍ بالتَّعْزِيَةِ. وَإِذَا كَانَ مُنْشَرِحَ الصَّدرِ لا تَخْجَلْ مِنْ أَنْ تُشَارِكَه فَرْحَتَه... وَإِذَا كُنتَ تَظنُّ نَفسَكَ عَظِيمًا، فَكِّرْ في أَنَّه يَظنُّ نَفْسَه كذلك. وَإِذا كُنتَ تَظنُّ أَنَّه وضيعٌ وصغيرٌ، فَكِّرْ في أَنَّكَ مِثلُه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٢.[٦٥]

الحِكْمَةُ في الرَّبِّ. بيلاجِيُوس: عُدُّوا الآخرِينَ كَأَنْفُسِكُم. مَن فَكَّرَ في الثَّأرِ

(٥٩) PCR 135

(٦٠) أنظر أمثال ٢٦: ١٢.

(٦١) CER 5:80

(٦٢) أمثال ٣: ٣٤؛ يعقوب ٤: ٦؛ ١ بطرس ٥: ٥.

(٦٣) CSEL 81:409

(٦٤) أنظر لوقا ١٤: ٧-١١؛ يعقوب ٢: ٥.

(٦٥) NPNF 1 11:507

لأَخطائِه كَانَ مُرْتَدِيًا بِأَفْكَارِ الكِبْرِ، غيرَ قَابلٍ للأَفْكَارِ الوَضيعَةِ... لا تَفْتَخِروا بِالحِكْمَةِ البَشَرِيَّةِ، بَل كُونُوا حَمْقَى بِالنِّسبَةِ إلى العَالمِ لِتَكونُوا حُكَماءَ في الرَّبِّ. تَفسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦٦]

لا تَخْطُروا عُجْبًا. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: «تَجَافَوا عن مَذاهِبِ العُجْبِ»، أَي لا تَعْتَدُّوا بِآرَائِكُمُ الشَّخصيَّةِ، بل اقبَلُوا مَشُورَةَ الآخَرِينَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٦٧]

١٢: ١٧ لا تُجَازُوا أَحَدًا شرًّا بِشَرٍّ

أَمرٌ نَافِذٌ: ترتليان: هَذِهِ الوَصِيَّةُ مُطْلَقَةٌ. في الصَّبرِ. ١٠.[٦٨]

لا تُبادِلُوا أَحَدًا شَرًّا بِشَرٍّ. أوريجنّس: إِذَا ظَنَّ البَعْضُ أَنَّ فِعْلَ الخَطيئَةِ شرِّيرٌ، وأَنَّ مُبَادَلَةَ الآخَرِينَ شَرًّا بِشَرٍّ لَيْسَت آثِمَةً، بَل عادِلَةٌ، فَهُوَ عَلَى خَطَأ. إنَّها خَطِيئَةٌ، وَأَسْوَأُ مِن خَطِيئَة. فَمَن يَفْعَلُ الشَّرَّ قد لا يُدْرِكُ أَنَّهُ أخطأَ وَأَذْنَب، أَمَّا مَنْ يُبادِلُ الآخَرِينَ شَرًّا بِشَرٍّ، للثَّأرِ وَالانتِقَامِ، فَيعرِفُ في أَعْمَاقِهِ أَنَّه يَفْعَلُ ذَلِكَ... يَحثُّنَا الرَّسولَ عَلَى أَنْ نَفْعَلَ مَا هُوَ حَقٌّ سَوَاءٌ أَأَحَبَّهُ النَّاسُ أَم رَفَضُوه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٩]

بِرُّكم يَفوقُ بِرَّ مُعَلِّمِي الشَّرِيعَة. أمبروسياستر: جَاءَ في الشَّرِيعَةِ: أَحْبِبْ قَرِيبَكَ، وأَبغِضْ عَدُوَّك.[٧٠] لَكِنَّ الرَّبَّ قَالَ: إِنْ كَانَ بِرُّكم لا يَفوقُ بِرَّ مُعَلِّمِي الشَّرِيعَةِ وَالفَرِّيسيِّين، فَلَن تَدخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوات».[٧١] إِنَّه يُعَلِّمُنا أَنْ لا نُبَادِلَ أَحَدًا شَرًّا بِشَرٍّ، لِكَي يَكونَ بِرُّنَا ساميًا.[٧٢] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٧٣]

فَكِّرُوا في مَا هُوَ نَبِيلٌ وَحَسَنٌ. الذَّهبيُّ الفم. مَا يَقصِدُه هُوَ التَّالي: قَدِّمْ ما عِنْدَكَ، ولا تُعْطِ أَحَدًا، يَهُوديًّا كَانَ أَم يُونَانيًّا، أَيَّةَ ذَريعَةٍ للاقتِتَالِ.[٧٤] لَكِن، إِنْ كُنْتَ تَرَى التَّقوى تَتَأَذَّى في كُلِّ مَكَانٍ، لا تُفَضِّلِ الانسجَامَ عَلَى الحَقِّ، بَلِ اصمُدْ بِشَجَاعَةٍ حتَّى المَوت. لا تُحَارِب نَفْسَك، ولا تَتَرَاجَعْ عن رَأيِكَ، بل قَاوِم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٢.[٧٥]

(٦٦) PCR 135
(٦٧) IER, Migne PG 82 col. 192
(٦٨) ANF 3:713
(٦٩) CER 5:80, 82
(٧٠) لاويِّين ١٩: ١٧-١٨.
(٧١) متّى ٥: ٢٠.
(٧٢) أنظر ١ تسالونيكي ٥: ١٥.
(٧٣) CSEL 81:411
(٧٤) أنظر مزامير ٣٤: ١٤؛ عبرانيِّين ١٢: ١٤.
(٧٥) NPNF 1 11:508

لا تُعَرِّضْ نَفْسَكَ للتُّهمَةِ. الذَّهبيُّ الفم: إِذَا أَدَنْتَ مَنْ يَحُوكُ المُؤَامَرَاتِ ضِدَّك، فَلِمَاذَا تَتَآمَرُ على نَفْسِك وَتُعَرِّضُهَا للإِدَانَةِ نَفْسِها؟ مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٢.[٧٦]

إِرْضَاءُ اللّـهِ. بيلاجيُوس: إِنَّها حَذَاقَةٌ بَشَرِيَّةٌ أَنْ تُجَازِيَ أَعْدَاءَكَ شَرًّا بِشَرٍّ. وَالحَمَاقَةُ في هَذَا العَالَمِ أَن تُدِيرَ الخَدَّ الآخَرَ إِذَا ضُرِبْتَ.[٧٧] أَمَّا إِذَا كُنْتَ تَتَحَلَّى بِصَبرٍ عَظِيمٍ، وَتَواضُعٍ كبيرٍ، فَأَنْتَ جَدِيرٌ بِالمَدِيحِ في عَيْنَي اللّـهِ وأَعيُنِ البَشَرِ. حَذَارِ أَنْ تَفْعَلَ هَذَا لِتُرْضِيَ النَّاسَ، لا اللّـهَ. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٧٨]

١٢: ١٨ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكُم

تَوَافَقُوا: أوريجنِّس: إِنَّ وَصِيَّةَ الرَّسولِ مُتَوَازِنَةٌ، لأَنَّه يَعْلَمُ عِلْمَ اليَقينِ أَنَّ السَّلامَ يَقومُ عَلَى الفَرِيقَين، وأَنَّ الفَرِيقَ الآخَرَ قَد يَكُونُ عُدوانيًّا مُقَاوِمًا للسَّلامِ. وَمَا يَسْأَلُهُ هُوَ أَنْ تَكُونَ عُقُولُنَا مُهَيَّأَةً كُلَّ حِينٍ للسَّلامِ، وَأَنْ يَقَعَ اللَّومُ في كُلِّ خِلافٍ عَلَى الفَرِيقِ الآخرِ، لا عَلَينا.

هُنَاكَ أَوْقَاتٌ لا تُطَبَّقُ فِيها الوَصِيَّةُ. فَلا يُمْكِنُنَا، مثلاً، أَنْ نُسَالِمَ الشَّرَّ وَنُصَادِقَهُ. مَحَبَّةُ النَّاسِ شيءٌ، وَمَحَبَّةُ الجَرِيمةِ شيءٌ آخَرُ. فَمَن أَحَبَّ النَّاسَ أَحَبَّ خَلائِقَ اللّـهِ، أَمَّا مَن أَحَبَّ الجَرِيمةَ فَقَد أَحَبَّ مَكَائِدَ إبليسَ. لِذَلِكَ يُحِبُّ الكَامِلُونَ الخَطَأَةَ، إِلاَّ أَنَّهُم يُبْغِضُونَ الخَطِيئَةَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُوميَةَ.[٧٩]

خِدْمَةُ بِرِّ اللّـهِ. أمبروسياستر: يريدُ بولسُ أَنْ يَكُونَ خَادِمُ بِرِّ اللّـهِ مُسَالِمًا... أَمَّا مَن لَيْسَ مُسَالِمًا، فَقَد نَبَذَ شَرِيعَةَ اللّـهِ وَتَبِعَ شَرِيعَةَ ذَاتِهِ... وَلَو كَانَ الفَرِيقُ الآخَرُ لا يُحِبُّ السَّلامَ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مُسَالِمًا عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكَ. تَفْسِيرُ رَسَائِل بولس.[٨٠]

هِدَايَةُ الآخَرِينَ. بيلاجِيُوس: حَاوِلْ أَنْ تُسَالِمَ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكَ... طَالِبًا اهتِدَاءَهُم وَخَلاصَهُم.[٨١] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٨٢]

المُسَالِمُ لا يَنْتَقِم. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: كَيْفَ يَجْتَذِبُ العَدَاوَةَ إِلَى نَفْسِهِ مَن بَارَكَ

---

(٧٦) NPNF 1 11:508
(٧٧) أنظر متّى ٥: ٣٩.
(٧٨) PCR 135
(٧٩) CER 5:82
(٨٠) CSEL 81:413
(٨١) عبرانيِّين ١٢: ١٤.
(٨٢) PCR 135—6

مُضطَّهِدِيه، وَتَغَاضَى عَمَّن يُؤذيه ؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٨٣]

روحُ الحقِّ. جناديوس القِسطَنطِينيُّ: يُريدُكم بولسُ أَنْ تتَحَلَّوا بِفكْرٍ سليم، وَلَو أَرَادَهُ الآخَرُونَ أَنْ يَكُونَ سَقِيمًا. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٨٤]

١٢: ١٩ الانتِقَامُ للـّـهِ

التَّعَاطِي مَعَ الغَضَب. أوريجنِّس: ثَمَّةَ طَريقَانِ للتَّعاطِي مَعَ الغَضَب:

١- أَنْ نَرُدَّ جِمَاحَهُ عنَّا حتَّى يَخْبوَ ضِرامُه، عِنْدَهَا نَتعَلَّمُ أَن نُزيلَه.

٢- أَنْ نُوكِلَه إِلَى اللّـهِ فَنَخْتَزِنُ الغَضبَ إِلَى يوم الدِّينِ حينَ يُجَازِي اللّـهُ كُلَّ امرئٍ على حَسَبِ أَعْمَالِه. فَإِن انتَقَمْنَا لأَنْفُسِنا، فَلَن يَكُونَ أَمَامَنا سِوَى قَاعِدَةِ «العَينُ بِالعَينِ، وَالسِّنُّ بِالسِّن»،[٨٥] وأَن نُسِيءَ إِلى الآخرينَ كَمَا يُسِيئُونَ إِلينا. لَكِنْ، إذا تَرَكْنَا الأَمْرَ للـّـهِ، فإِنَّهُ سَيُجَازِيهم بِأَشَدَّ مِمَّا يُمكِنُنا أَنْ نَفْعَله نَحْن. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٨٦]

دَعُوا هَذَا للـّـهِ. ديودور: يُسَمِّي عِقَابَ اللّـهِ «غَضَبًا» لا كَهَوًى في اللّـهِ، بَل لأَنَّ النَّاسَ لا يَفْهَمُونَ بِسُهولَةٍ دَينُونَةَ اللّـهِ إِنْ لَم يَسْمَعُوها مَقرونَةً بِالغَضَبِ. وَبِما أَنَّ النَّاسَ يَرْتَدُّونَ عِنْدَمَا يَسْمَعُونَ بِالحَنَقِ والغَضَبِ، لذلكَ يَسْتَخْدِمُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ هَذَا الكلامَ، لأَنَّ المرءَ يُمْكِنُه أَنْ يَسْمَعَهُ وَيَفْهَمَه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٨٧]

لا تَدَعْ غَضَبَ الآخَرِ أَنْ يُوقِعَكَ في الخَطِيئَةِ. أمبروسيوس: قَالَ هَذَا القَولَ لِئَلاَّ يَجْتَذِبَكَ غَضَبُ الآخَرِ إِلى الخَطِيئَةِ إِذَا كُنتَ تَعْتَزِمُ الانتِقَامَ. رِسَالَةٌ إِلَى الكَهَنَةِ ٥٩.[٨٨]

لا تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُم. أمبروسياستر: يُنْذِرُنا بولسُ بِأَنْ نَتَجَنَّبَ الغضبَ لأَنَّ الغَضَبَ يُؤَدِّي بِنَا إِلَى الخَطِيئَةِ. إِنَّ الحِقْدَ والغَيْظَ يَدْفَعَانِ بِنَا إِلَى إِنْزَالِ الأَذَى بِمُنَاوِئِينا وإِلى الثَّأْرِ مِنْهُم... وَهَكَذَا نَسْحَقُ الآخَرَ عِوَضًا من أَنْ نَعْمَلَ عَلَى إِصْلاحِهِ وَارْتِدَادِه... عَلَينا أَلاَّ نَنْتَقِمَ مِنَ الإِخْوَةِ الَّذين أَخطَأُوا إِلَينا، بَلْ أَنْ نَتْرُكَ كُلَّ شَيءٍ إِلَى حُكمِ اللّـهِ، فَيفقدُ العَدوُّ كُلَّ ذَرِيعَةٍ لِيَقْتَصَّ مِنَّا... يُورِدُ بولسُ آيَةً مِنَ سِفْرِ الأَمْثَالِ (٢٢:٢٥) لِيُعَزِّزَ فِكْرَتَه... إِذَا سَلَّمْنَا

[٨٣] IER, Migne PG 82 col. 192

[٨٤] NTA 15:406

[٨٥] أنظر خروج ٢١: ٢٤؛ لاويِّين ٢٤: ٢٠؛ تَثْنِيَةُ الاشتِراع ١٩: ٢١؛ متّى ٥: ٣٨-٤٨.

[٨٦] CER 5:84

[٨٧] NTA 15:106

[٨٨] FC 26:358-59

أَمْرَ الانتِقَامِ للَّـهِ، فَإِنَّنا نَنْتَفِعُ عَلَى نَحوَين: نَقْمَعُ غَضَبَنا، وَنَتَّجِه إِلَى كَمَالِنا وَتَبْرِيرِنا فِي عَيْنَي اللَّـهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٨٩]

الانتِقَامُ للَّـه. الذَّهبيُّ الفم: مَا يَرْغَبُ المَظلومُ في أَنْ يَرَاه – وقد يَسُرُّه الانتِقَام – هُوَ مَا سَيُعْطيهِ إِيَّاهُ اللَّـهُ كَامِلاً إِذَا لم يَثْأَرْ لِنَفْسِه، أَي إِنَّ الانتِقَامَ هُوَ للَّـهِ. سَامِحْه وَأَتْرُكِ الأَمرَ للَّـهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٢.[٩٠]

الانتِقَامُ لي. بيلاجيوس: أَنَا سَأَنْتَقِمُ للخَاطِئ، يَقولُ الرَّبُّ. فالانتِقَامُ هُوَ لي لا لَكُم. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٩١]

١٢: ٢٠ جَمرُ النَّار

اجمَعُوا جَمْرَ النَّارِ فوقَ رَأسِهِ. أوريجنِّس: بِهَذَا أَوْصَى الرَّبُّ أَيضًا في الأَنَاجيل.[٩٢] إِذَا عَامَلْنَا أَعْدَاءَنَا بالحُسْنَى نَخْتَزِنُ لَهُم الغَضَبَ إِلَى يَومِ الدِّينِ، كَمَا قُلتُ مِنْ قَبْلُ... يَقولُ إِشَعيه: «عِنْدَكُم جَمرُ النَّارِ. فَاجلِسُوا فَوْقَهَا، فَإِنَّها سَتُعِينُكُم».[٩٣] رُبَّما يَكونُ جَمْرُ النَّارِ المُكَوَّمُ عَلَى رَأسِ العَدُوِّ نَافِعًا لَهُ. فَقَد يَتوبُ صَاحِبُ الفِكرِ الشَّرِسِ، إِذَا أَحسَّ بِإِرَادَتِنا الطَّيِّبَةِ وَبِلُطْفِنا وَمَحبَّتِنا وإيمَانِنا، وَيُؤَنِّبُه ضَمِيرُهُ عَلَى ما فَعَلَهُ مِن شَرٍّ، كَأَنَّ نَارًا تُغَلِّفُه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٩٤]

احتِواءُ العُنْفِ. ديودور: إِنَّ بُولسَ، كَمُعَلِّمٍ، لا يُثِيرُ أَيَّ شَرٍّ – مَعَاذَ اللَّـهِ – بَل، بِحِكْمَةٍ وَحِذقٍ، يُهَدِّئُ عُنْفَ الغَضَبِ وَيُطْفِئُه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٩٥]

اعمَلُوا الخَيْرَ. أمبروسياستر: يُعَلِّمُنا بولسُ أَنْ نَتْرُكَ الانتِقَامَ للَّـهِ، وأَنْ نُحْسِنَ إِلَى أَعْدَائِنا، لِنُثْبِتَ أَنَّ لَنَا أَعْدَاءً كَهَؤُلاءِ نَتِيجَةً لِمَا عَمِلْنَاه، بَل أَنْ نُحَاوِلَ أَنْ نُبْعِدَهُم عَنِ الشَّرِّ. أَمَّا إِذَا لَم يُقْلِعُوا عَن شُرورِهِم لِعَدَمِ إِيمَانِهِم، فإِنَّ خِدْمَتَنَا لَهم تَؤُولُ إِلَى إِنْزَالِ القِصَاصِ بِهِم... يَمْنَعُنَا الرَّبُّ مِنَ الرَّدِّ عَلَى أَعْدَائِنا، وَيَحثُّنَا عَلَى مُلاطَفَتِهِم بِالرَّحمةِ والإِحْسَانِ. وَبِذَلِكَ يُتِيحُ لنا أَنْ نَنضُجَ، وأَنْ نَجْعَلَ الآخَرِين يَفُوزونَ بِالحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.[٩٦] تَفْسيرُ رَسَائِلِ بولس.[٩٧]

---

(٨٩) CSEL 81:415
(٩٠) NPNF 1 11:508
(٩١) PCR 136
(٩٢) متّى ٥: ٤٢.
(٩٣) إشيعه ٤٧: ١٤ (السبعينيَّة).
(٩٤) CER 5:86
(٩٥) NTA 15:107
(٩٦) متّى ٥: ٣٨–٤٨.
(٩٧) CSEL 81:415-17

مُنْدَفِعُونَ إِلَى الانتقام. الذَّهبيُّ الفم: قَالَ بولسُ هَذَا القَوْلَ لِيُنْزِلَ الرُّعبَ في قَلْبِ الخَاطِئِ، وَيُهَيِّئَهُ لِنَيلِ المُكَافَأَةِ. إِنَّ مَن يُسَاءُ إِلَيه، عِنْدَمَا يَكونُ ضَعِيفًا، يَتَمَسَّكُ بِأَفْعَالِهِ الحَسَنَةِ انتِقَامًا مِمَّن آلَمَه. لَيْسَ أَحْلَى مِن رُؤيَةِ العَدُوِّ مُعَاقبًا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٢.[٩٨]

لا تَثْأَرْ لِنَفْسِكَ. جيروم: مَن يَثْأَرْ لِنَفْسِه لا يَكُنْ جَدِيرًا بِانتِقَامِ الرَّبِّ. ضِدَّ روفينوس ٢. ٣.[٩٩]

لُطْفُ المَحَبَّةِ. جيروم: عَلَينا أَنْ لا نَلْعَنَ عَدوَّنا ونَدينَهُ كَمَا يَفْعَلُ العَالَمُ، بَل عَلَيْنَا أَنْ نُصْلِحَهُ وَنَقُودَهُ إِلَى التَّوبَةِ، حتَّى إذا ما رَبِحْنَاه بِفِعلِ أَعْمَالِنا الحَسَنَةِ، يَلِينُ بِنَارِ المَحَبَّةِ وَيَكفُّ عَن عَدَاوَتِهِ. ضِدَّ البيلاجيِّين ١. ٣٠.[١٠٠]

الشِّفَاءُ مِنَ الرَّذَائِل. جيروم: إِذَا بَادَلْتَ مَن أَسَاءَ إِلَيكَ بِمَا هُوَ حَسَنٌ فَأَنْتَ تَجْمَعُ عَلَى رَأسِهِ جَمْرَ نَارٍ، فَتَشْفِيه مِن رَذَائِلِه وَتُحْرِقُ مَكْرَهُ وتَقُودُه إِلَى التَّوبَةِ. مَوَاعِظُ على المَزامير ٤١.[١٠١]

إِذَا جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْه. كونستانتيوس: في هَذِهِ التِّلاوَةِ يُعَلِّمُنا بولسُ أَنْ نَقْتَدِيَ بِالرَّبِّ الَّذي يُطْلِعُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ والأَخيارِ.[١٠٢] فَإِذَا أَطعَمْنَا عَدُوَّنَا وأَطْفَأْنا عَطَشَه، إِنَّما نَحُثُّه على المُسَالَمَةِ وَالمُصَالَحة. أَمَّا إِذَا أَصَرَّ عَلَى شُرورِه، فَإِنَّهُ يُنْزِلُ نَارًا عَلَى رَأْسِهِ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إلى أهلِ رومية.[١٠٣]

التَّخَلُّصُ من جَمْرِ النَّار. بيلاجيوس: لا تُنْكِرُوا لِعَدُوِّكُم مَا لا يُنْكِرُه اللّـهُ لأَيِّ إِنْسَانٍ وَلَو كَانَ يُجَدِّفُ بِنِعْمَةِ اللّـه.[١٠٤] فعِنْدَمَا يَرَى جَمْرَ النَّارِ قَد تَجَمَّعَ عَلَى رَأْسِهِ بِرَحْمَةٍ مِنْكُم لا يَسْتَحِقُّها، فَسُرْعَانَ مَا يَنفُضُ الجَمْرَ عَنه وَيَتُوبُ وَيُبَادِرُ إِلَى مَحبَّتِكُمُ الَّتي كَرِهَها يومًا. وإلاَّ فَهُنَاكَ القَسْوَةُ عِوَضًا عَنِ الرَّحْمَةِ، فَإِذَا أَبْدَيتُم الرَّحْمَةَ فَسَيحِلُّ مَا هُوَ أَسْوَأُ بِمَنْ تَشْفعُونَ بِهِ إِلَى الرَّبِّ.[١٠٥] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٠٦]

الجَمْرُ المَيتُ صَارَ حَيًّا. لوكولينتيوس: يُقَدِّمُ بَعضُ النَّاسِ طَعَامًا وَشَرَابًا لأَعْدَائِهِم لِيَجْمَعُوا جَمْرَ نَارٍ، أَي قِصَاصًا، عَلَى رُؤُوسِهِم. لَكِنَّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ لا يُحِبُّ عَدُوَّهُ

(٩٨) NPNF 1 11:508-9
(٩٩) FC 53:164
(١٠٠) FC 53:276
(١٠١) FC 48:313
(١٠٢) متّى ٥: ٤٥.
(١٠٣) ENPK 81
(١٠٤) أنظر متّى ٥: ٤٥؛ لوقا ٦: ٣٥.
(١٠٥) أنظر متّى ٥: ٤٤.
(١٠٦) PCR 136

مَحبَّتَه لِنَفْسِهِ. لَيْسَ لِهَذَا السَّبَبِ يُفْتَرَضُ بِنَا أَنْ نُقَدِّمَ لِعَدُونا طَعَامًا وَشَرَابًا لِنَهْدِيَه إِلَيْنَا. فَبَعْدَ أَن ازْدَرَانَا يُحِبُّنا. مَن أَحَبَّ عَدُوَّهُ يَجْمَعُ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ، أَي المَحَبَّةَ الَّتي تَفيضُ مِنَ الإِحْسَانِ. الجَمرُ يَبْقَى مَيتًا إِذَا لَم يُصَادِفْ مَن هُوَ حَيٌّ، وَللحَالِ يُوضَعُ عَلَى النَّارِ. تعليق.(١٠٧)

١٢: ٢١ اغلِبِ الشَّرَّ بِالخَيْرِ

كَيْفَ يَنمو الشَّرُّ. أوريجنِّس: مِنْ طَبيعَةِ الشَّرِّ أَنْ يَنْمُوَ وَيَتَكَاثَرَ بِأَفْعَالٍ مُمَاثِلَةٍ، كَصَبِّ النَّارِ عَلى النَّارِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(١٠٨)

غَلَبَةُ الشَّرِّ بِالخَيْرِ. أمبروسياستر: إِنَّا نَكْتَسِبُ فَائِدَةً كُبْرَى إِن امتَنَعْنَا عَنِ الشَّرِّ. فَمَنْ يَغلِبُه الشَّرُّ لِبَعْضِ الوَقتِ، قَد يَغلِبُه، كَمَا غَلَبَه الرَّبُّ بِعَدَمِ مُقَاوَمتِهِ. فَالشَّرُّ يَعْمَلُ ضِدَّ نَفْسِهِ، وَعِنْدَمَا يُغْلَبُ يَظُنُّ أَنَّه قَد غَلَبَ! إِنَّ عَدُوَّنَا يَعْمَلُ عَلَى نَحوٍ مُمَاثِلٍ لِيُبْعِدَنَا عَن غَايَتِنا، مُفَتِّشًا عَن فُرْصَةٍ مُؤَاتِيَةٍ لِيُوقِعَنَا في الخَطِيئَةِ. فَإِذَا لَم نَسْتَجِبْ لِتَجرِبَتِه نَهزِمُه بِالخَيْرِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(١٠٩)

لا تَدَعِ الشَّرَّ يَغْلِبُكَ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّه يُعْطِيه مَا يَرْغَبُ فِيهِ، وَعِنْدَمَا يَنْتَزِعُ السُّمَّ يَحُثُّه عَلَى بُلُوغِ مَا هُوَ أَسْمَى. لا تَدَعِ الشَّرَّ يَغْلُبُكَ. فَقَدَ عَرَفَ أَنَّهُ، وَلَو كَانَ العَدوُّ مُتَوَحِّشًا، فَإِنَّه لا يَبْقَى عَدُوًّا عِنْدَما نُطْعِمُه... إِغْلِبِ الشَّرَّ بِالخَيْرِ. فَهَذِهِ الغَلَبَةُ حَقِيقيَّةٌ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٢.(١١٠)

الانتِقَامُ هَزيمَةٌ. ثيودوريتوس القورشيّ: إِنَّ الانتِقَامَ هَزيمَةٌ. وَالانتصارُ جَلِيٌّ عِنْدَمَا نُقاوِمُ الشَّرَّ بِالخَيْرِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(١١١)

(١٠٧) Migne PL 72 col. 822

(١٠٨) Migne PL 72 col. 822

(١٠٩) CSEL 81:417

(١١٠) NPNF 1 11:509

(١١١) IER, Migne PG 82 col. 193

١٣: ١-٧ الخُضُوعُ للسُّلُطَاتِ

١لِتَخضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسُّلُطَاتِ الَّتي بِأَيديها الأَمْرُ، فلا سُلْطَةَ إِلاَّ مِنَ اللَّـهِ، والسُّلُطاتُ القَائِمةُ إِنَّمَا اللَّـهُ رَتَّبَها. ٢فمَن يَجْبَهِ السُّلْطَةَ يُقاوِمْ تَرتِيبَ اللَّـهِ، والمُقاوِمُونَ يَجلِبُونَ

حُكْمًا عَلَى أَنفُسِهم. ٣فَلا خَوفَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ في العَمَلِ الصَّالِحِ، بل في السَّيِّئ. أَتُرِيدُ
أَلاّ تَخافَ السُّلْطَةَ؟ إفعَلِ الخَيرَ تَنَلْ ثَناءَها، ٤فإنَّها خادِمَةٌ للّه في سَبيلِ خَيرِكَ. ولكن، إذا
فَعَلتَ الشَّرَّ فَخَفْ، فإنَّها لم تَتقلَّدِ السَّيفَ عَبَثًا، لأنَّها خادِمَةٌ للّه كيما تَنتَقِمُ لِغَضَبِه مِن
فاعِلِ الشَّرِّ. ٥لِذلِكَ لا بُدَّ مِنَ الخُضوعِ، لا خَوفًا مِنَ الغَضَبِ فَقَط، بل مُراعاةً لِلضَّمير
أَيضًا. ٦ولِذلِكَ تُؤَدُّونَ الضَّرائِبَ، والَّذينَ يَجْبُونَها هُم خَدَمٌ للّه يَعمَلُونَ ذلِكَ بِنَشاط.
٧أَدُّوا لِكُلٍّ حَقَّه: الضَّريبةَ لِمَن لَه الضَّريبةُ، والخَراجَ لِمَن لَهُ الخَراجُ، والمَهابةَ لِمَن لَهُ المَهابةُ،
والإكرامَ لِمَن لَهُ الإكرام.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: كَانَتِ العَلاقَاتُ بَيْنَ الكَنِيسَةِ وَالدَّولَةِ مُتَوتِّرَةً عِنْدَ المَسِيحيِّين الأَوَائِلِ. كَيْفَ كَانَ عَلَيهم أَنْ يَقْبَلُوا أَنَّ الحُكُومَةَ هِيَ مِنَ اللَّـهِ وهِي تَضطَّهِدُهم؟ مَعَ ذَلِكَ دَعَمَ الآبَاءُ فِكْرَةَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ، وَهِيَ أَنَّ السُّلُطَاتِ المَدَنيَّةَ هِيَ مِنَ اللَّـهِ وَلَها الحَقُّ أَنْ تَضَعَ قُيودًا عَلَى الجَسَدِ، لا عَلَى النَّفْسِ. فَالطَّاعَةُ المَسِيحيَّةُ المُنْطَلِقَةُ مِنَ الضَّميرِ هِي مَسْأَلَةٌ هَامَّةٌ في أُمورِ العَالَمِ، لَكِنْ، إِذَا خَالَفَ الحُكَّامُ الدُّنيويُّون وَصِيَّةَ اللَّـهِ، فَوَاجِبُ المُؤمِنينَ أَنْ يَشْهَدُوا لِلحَقِّ بِوَسَائِلَ سِلمِيَّةٍ. يُنَاطُ بِالحُكَّامِ المَدَنيِّينَ أَنْ يُعَاقِبُوا المُجْرِمِينَ، وَعَلَى المَسِيحيِّينَ أَنْ يَقْبَلوا ذَلِكَ. وَهَكَذا، فَإِنَّهُم يُطِيعُونَ شَرِيعَةَ الأَرْضِ، وَيَدْفَعُونَ الضَّرَائِبَ وَيَحْتَرِمُونَ أَصْحَابَ السُّلطةِ، سَوَاءٌ أَوافقُوهُم على سِيَاسَاتِهم أَم لَم يُوافِقُوهم.

١٣: ١ كُلُّ سُلْطَةٍ هِي من عِندِ اللَّـهِ

اللَّـهُ سَيَدِينُ الَّذينَ يَسْتَغِلُّونَ سُلْطَتَهُم. أوريجنِّس: مَاذَا يَقصِدُ بولسُ بِقَولِهِ إِنَّه لا سُلْطَةَ إلاَّ مِنَ اللَّـهِ؟ هَلِ السُّلْطَةُ الَّتي تَضطَّهِدُ أَبْنَاءَ اللَّـهِ وَتُهَاجِمُ الإِيمَانَ وَتَحْتَقِرُ دِينَنَا هِيَ مِنَ اللَّـهِ؟ سَنُجِيبُ عَنِ الأَمرِ بِاختِصَارٍ. مَا مِن أَحَدٍ يُنْكِرُ أَنَّ حَوَاسَّنَا... هِيَ مِن عِندِ اللَّـهِ... إلاَّ أَنَّ مَا نَفْعَلُه بِها هُوَ شَأنُنَا... فَاللَّـهُ سَيَدِينُنَا بِحَقٍّ عِنْدَمَا نُسِيءُ استِعْمَالَ مَا أَعْطَانَا إِيَّاهُ لِنَسْتَخْدِمَه لِلخَيرِ. وَهَكَذَا سَتَكونُ دَينونَةُ اللَّـهِ لأَصْحَابِ السُّلطَاتِ

عَادِلَةً، إذا ما استَخْدَمُوها وَفْقَ عَدَمِ إيمَانِهم. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أهلِ رُوميَةَ.[١]

وَهْمُ الثَّورَة. أبوليناريوسُ اللاذِقَانيُّ: يَقولُ غَمَالائيلُ في سِفرِ أَعْمَالِ الرُّسلِ: «ثُمَّ قَامَ يَهُوذا الجَليليُّ في زَمَنِ الإحْصَاءِ، فَجَرَّ وَرَاءَهُ جماعةً من النَّاسِ»[٢] رَفَضَتِ الانصِيَاعَ لأَوَامِرِ الرُّومَانيِّين الَّتي تُلْزِمُهم تَسَجيلَ بَضَائِعِهم. لِذَلِكَ أُرْسِلَ كيرينوس إلَى سُوريا... وَلَمَّا كَانَ قَرَارُ يَهُوذا سَبَبًا لحربٍ أَهْليَّةٍ، وَلِثَوْرَةٍ ضِدَّ أَصْحَابِ السُّلْطَةِ الَّتي أَسَاءَتْ للنَّاسِ، فَقد شَجَبَ الرَّسُولُ، كما أظنُّ، كُلَّ مُحَاوَلَةٍ للاقتِدَاءِ بِيَهوذا. فَالتَّمَرُّدُ عَلَى أَصْحَابِ السُّلْطَةِ لا يُوَافِقُ التَّقْوَى. إنَّ عِنْدَه كَلامًا كَثِيرًا يَقولُهُ في هَذَا الصَّدَدِ، لِيَشجُبَ هَذه الطَّريقَةَ الخَاطِئَةَ في التَّفْكيرِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣]

بي المُلُوكُ يَملِكُون. ديودور: يُعَلِّمُنَا سِفرُ الأَمْثَالِ أَنَّ المُلُوكَ لا يَحكُمونَ بدونِ تَدبيرِ إِرَادَةِ اللَّهِ: بِيَ المُلوكُ يملِكُونَ، وَالحُكَّامُ يَحكُمونَ بِالعَدْلِ.[٤] تفْسيرٌ بولسيٌّ.[٥]

مَا من حَاكِمٍ أُنقِذَ بِالقُوَّةِ. باسيليوسُ: لا يَخلُصُ الحَاكِمُ بِفَرْطِ القُوَّةِ، بَل بِالنِّعْمَةِ الإِلَهِيَّةِ. مَوَاعِظُ تَفْسِيريَّةٌ ١٥. ٩.[٦]

الشَّريعَةُ الأَرْضِيَّةُ تُعَلِّمُ البِرَّ. أمبروسياستر: بَعْدَ أَنْ أَوْصَانَا بالاقتِدَاءِ بِشَريعَةِ البِرِّ السَّمَاويِّ، أَوْصَانا بالشَّريعَةِ الأَرْضِيَّةِ أَيضًا، لِئلا يَبْدُوَ أَنَّه يُقَلِّلُ مِن أَهَمِّيَّتِها. فَإِذَا لَمْ يَعْمَلِ المَرءُ بالشَّريعَةِ الأَرْضِيَّةِ، فَإِنَّه لا يَعْمَلُ بالشَّريعَةِ السَّمَاويَّةِ. الشَّريعَةُ الأَرْضِيَّةُ هِي بِمَثَابَةِ مُعَلِّمٍ يُسَاعِدُ الصِّغَارَ لِيَبلغوا دَرَجَةً أَسْمَى مِنَ البِرِّ. فَالرَّحْمَةُ لا تُنْسَبُ إِلَى مَن لا يَطلُبُ البِرَّ.

لِذَلِكَ، وَلِكَي يُؤَيِّدَ سُلْطَانَ الشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ وَمَهَابَتَها، يَشْهَدُ أَنَّ اللَّـهَ هُوَ وَاضِعُهما، وَأَنَّ اللَّـهَ أَعْطَى خُدَّامَ الشَّريعَةِ الأَرْضِيَّةِ السُّلطَةَ لِيَعْمَلُوا بها. فَلا يَحْتَقِرَنَّها أَحَدٌ ذَاهِبًا إِلَى أَنَّها مُجَرَّدُ إِنْشَاءٍ بَشَرِيٍّ. في الحَقِيقَةِ يَرَى بولسُ أَنَّ أَصْحَابَ السُّلْطَةِ مُفَوَّضونَ بالشَّريعَةِ الطَّبيعيَّةِ. تَفسِيرُ رسائِلِ بولس.[٧]

إِخْضَعُوا للسُّلُطَاتِ الحَاكِمَة. الذَّهبيُّ الفَم: يَتَحَدَّثُ بولسُ عَن هَذَا المَوضُوعِ بِإِسْهَابٍ في رَسَائِلِه الأُخْرَى، مُخْضِعًا البَشَرَ لِحُكَّامِهم عَلَى نَحوِ ما يَخْضَعُ الخُدَّامُ

---

(١) CER 5:92, 94

(٢) أعمالُ الرُّسُل ٥: ٣٧.

(٣) NTA 15:78

(٤) أمثال ٨: ١٥.

(٥) NTA 15:107

(٦) FC 46:243

(٧) CSEL 81:417-19

لِسَادَتِهِم. يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيُظْهِرَ أَنَّ شَرَائِعَ المَسِيحِ لا تَزْدَري الدَّوْلَةَ، بَل تَعْمَلُ عَلَى تَحْسِينِها. يَقولُ لا سُلْطَةَ إلاَّ مِن عِندِ اللَّـهِ. مَـاذَا تَقولُ؟ قد يُقَالُ: إنَّ كُلَّ حَاكِمٍ يُقِيمُه اللَّـهُ. يُجِيبُ: إنَّهُ لا يَقولُ ذَلِكَ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ عَلَى كُلِّ حَاكِمٍ بِمُفْرَدِهِ، بَل عَلَى السُّلْطَةِ نَفْسِها. فَلا بُدَّ مِن أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ حُكَّامٌ وَمَحْكُومونَ، لِئَلا تَنْزَلِقَ الأُمورُ إلى فَوضَى يَتَخَبَّطُ النَّاسُ في أَمْوَاجِها المُتَلاطِمَةِ. هَذَا كُلُّه عَمَلُ حِكْمَةِ اللَّـهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومِيةِ ٢٣.[٨]

لا سُلْطَةَ دُنيويَّةً عَلَى الإِيمَانِ. أوغسطين: يُنَبِّهُ بولسُ الَّذي يَجُرُّ أَذْيَالَ الكِبْرِ إِلَى أَنَّهُ دُعِي مِن رَبِّهِ إِلَى الحُرِّيَّةِ، وَصَارَ مَسِيحيًّا... وَلأَنَّنَا مِن نَفْسٍ وَجَسَدٍ، وَلأَنَّنا نَحْيَا في هَذِهِ الحَيَاةِ، فَإِنَّنا نَسْتَخْدِمُ الأُمورَ الوَقتِيَّةَ بِمَثَابَةِ وَسَائلَ للعَيشِ في هَذِهِ الحَيَاةِ. وَيَلِيقُ بِنَا، وَنَحنُ في هَذِه الحَيَاةِ، أَنْ نَكُونَ خَاضِعِينَ لأَصْحَابِ السُّلطةِ... أَمَّا إذا كَانَ الأَمرُ يَتَعَلَّقُ بالجَانِبِ الرُّوحيِّ، وَبِإِيمَانِنا باللَّـه، وَبِدَعْوَتِنا إِلَى مَلَكُوتِه، فَلا يَحِقُّ لنا أَنْ نَخْضَعَ لِكُلِّ مَن يَسْعَى إِلَى أَنْ يَقلِبَ مَا سَرَّ اللَّـهَ أَنْ يَهَبَه لَنَا لِنَيلِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. يُخْطِئُ المَرْءُ خَطَأً جَسِيمًا إِذَا فَكَّرَ في أَنَّه لَيْسَ عليهِ أَنْ يَدْفَعَ الضَّرَائِبَ، أَو يَحْتَرِمَ أَصْحَابَ السُّلْطةِ، لأَنَّهُ مَسِيحيٌّ. وَيُخْطِئُ خَطَأً أَعْظَمَ إِذَا ظَنَّ أَنَّ عَلَيهِ أَنْ يَخْضَعَ بإِيمَانِهِ لأَصْحَابِ السُّلْطَةِ الدُّنيويَّةِ. بَيْدَ أَنَّ التَّوَازُنَ الَّذي قَدَّمَهُ الرَّبُّ هُوَ مَا يَنْبَغي العَمَلُ بِهِ: إِدْفعوا إِلَى القَيْصَرِ ما للقَيْصَرِ، وَإِلَى اللَّـهِ ما للَّـهِ.[٩] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومِية.[١٠]

لا تَتَكَبَّروا عَلَى أَصْحَابِ السُّلْطَةِ. بيلاجيُوس: هَذِه حُجَّةٌ ضِدَّ الَّذين يَظنُّونَ أَنَّ مُعْتَقَدَهُم المَسِيحيَّ يُرْغِمُهم على عَدَمِ تَكْريمِ أَصْحَابِ السُّلْطَةِ، أَو عَلَى عَدَمِ دَفْعِ الضَّرَائِبِ. غَيْرَ أَنَّ بولسَ يُريدُ أَمثالَ هَؤُلاءِ أَنْ يَتَّضِعُوا عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهم، لئلاَّ يُوبِّخَهُمُ اللَّـهُ على كِبْرِيَائِهم. تَفْسيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية.[١١]

أَطِيعُوا على مِقْدَارِ مَا تَكونُ طَاعَتُكُم مُنْسَجِمَةً مَعَ الإِيمَانِ. ثيودوريتوس القورشيّ: إِنْ كانَ المَرءُ كَاهِنًا، أَو رئيسَ كَهَنَةٍ، أَو رَاهِبًا، فَعَلَيْه أَنْ يُطِيعَ المُؤْتَمَنِينَ عَلَى السُّلْطَةِ، شرطَ أَنْ لا تَتَنَافَى طَاعَتَهُم مَعَ ما تَتَطَلَّبُه التَّقْوى...

(٨) NPNF 1 11:511
(٩) متّى ٢٢: ٢١.
(١٠) AOR 41, 43
(١١) PCR 136—37

يُعَلِّمُنَا الرَّسولُ الإلَهيُّ أَنَّ الحُكْمَ والمَحْكُومِيَّةَ يَعْتَمِدَانِ عَلَى عِنَايَةِ اللَّـهِ. إلاَّ أَنَّه لا يَقولُ إنَّ اللَّـهَ قَدَ حَدَّدَ أَنْ يَكُونَ فُلانٌ أَو فُلانٌ حَاكِمًا. إنَّه لم يُرَتِّبْ سُلْطَةَ الظَّالِمينَ، بل رَتَّبَ تَدْبيرَ الحُكْمِ... وَلَمَّا كَانَ اللَّـهُ يُريدُ أَنْ يُؤَدِّبَ الخَطَأَةَ، فَإنَّهُ يَسْمَحُ بوجودِ حُكَّامٍ أَشْرارٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٢)

١٣: ٢ مُقَاوِمُ السُّلطةِ يَسْتَحِقُّ العِقَابَ

لا يَنْطَبِقُ عَلَى مُضطَّهِدي الإيمَانِ. أوريجنِّس: هَذِه الوَصِيَّةُ لا تَنْطَبِقُ عَلَى السُّلُطَاتِ الَّتي تَضطَّهِدُ الإيمَانَ، بَل عَلَى السُّلُطَاتِ الَّتي تقومُ بواجِبَاتِها على الوَجْهِ الأَحْسَنِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٣)

طَاعَةُ المَرؤُوسينَ. باسيليوس: إنَّ طَاعَةَ المَرؤُوسِينَ الحَقِيقيَّةَ وَالكَامِلَةَ لِرُؤَسَائِهِم لا تَتَجَلَّى بامتِنَاعِهِم عَن كُلِّ عَمَلٍ مُعَاكِسٍ لِنَصِيحَةِ إمَامِهِم، بَل تَتَجَلَّى في عَدَمِ قِيَامِهِم بِمَا هُوَ مَحْمُودٌ بِدونِ رِضَاه. حَديثٌ نُسكيٌّ.(١٤)

المُقَاوِمُونَ سَيُدَانُونَ. ديودور: يقولُ: «مَن قَاوَمَ السُّلطةَ... استَحَقَّ العِقَابَ»، أَي إنَّ الَّذين لا يُطِيعُونَ المَلِكَ، يَقْتَرِفُونَ جَريمَةً، وَسَيُواجِهُونَ دَينُونَةً. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(١٥)

مُحَارَبَةُ سُمْعَةِ التَّخريبِ. الذَّهبيُّ الفم: كَانَ بولسُ بِقَوْلِهِ هَذَا يَجْتَذِبُ الحُكَّامَ المَدنيِّينَ غَيرَ المُؤمِنينَ، إلَى التَّقْوَى، وَيَجْتَذِبُ المُؤمِنينَ إلَى طَاعتِهِم. فَقَدَ شَاعَ، في تِلكَ الأَيَّامِ، أَنَّ الرُّسُلَ كَانُوا يَحِيكُونَ الدَّسَائِسَ والثَّوراتِ، وَكَانُوا في مَا يَعْمَلُونه وَيقولُونَه يَبْتَغُونَ التَّدميرَ. فَعِنْدَمَا نَرَى أَنَّ وَصِيَّةَ المَسيحِ تَقْضي بِأَنَّ نُطِيعَ أَصْحَابَ السُّلطةِ، فَإنَّ كُلَّ هَذِهِ الشَّائِعَاتِ تَبْدُو زَائِفَةً. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ٢٣.(١٦)

تَجَنُّبُ الشَّرِيعَةِ. أمبروسياستر: يَكتُبُ بولسُ ذَلِكَ مُنَاقِضًا الَّذين يَظنُّونَ أَنَّ نُفُوذَهُم يُخْفي مَسَاوِئَهم، وأَنَّ باستِطَاعَتِهِم أَنْ يَخْدَعُوا الشَّريعَةَ. ثُمَّ يَتَبَيَّنُ لَهُم أَنَّ تِلكَ هي شَرِيعَةُ اللَّـهِ، وأَنَّهُم، لو أَفْلَتُوا مِنْهَا إلَى حِينٍ، لَن يُفْلِتُوا مِن دَينُونَةِ اللَّـهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(١٧)

كُلُّ إنْسَانٍ مَسؤولٌ عَن أَعْمَالِهِ. بيلاجيوس: كَمَا قِيلَ لِرَاحَابَ: « فَيَكُونُ

(١٢) IER, Migne PG 82 col. 193
(١٣) CER 5:94
(١٤) FC 9:218
(١٥) NTA 15:108
(١٦) NPNF 1 11:512
(١٧) CSEL 81:419

أَنَّ مَنْ يَخـرُجُ مِنـهُ يَكـونُ دَمُـهُ عَلَـى رَأْسِـهِ».[١٨] تَفْسِيـرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[١٩]

١٣: ٣ مَهَمَّةُ الحُكَّامِ أَن يَفرِضُوا السُّلوكَ الحَسَنَ

لا تُخَالِفُوا وَصَايَا اللّـهِ. باسيليوس: إنَّ خُضُوعَكَ لِسُلْطَةٍ عُليا لَحَقٌّ، إذَا لَم تُخَالِفْ وَصِيَّةَ اللّـهِ. المَنَاقِب. ٧٩. ١.[٢٠]

مَهَمَّةُ الحُكَّامِ. أمبروسياستر: أَصْحَابُ السُّلْطَةِ هُنَا هُم مُلوكٌ خُلِقُوا لِيُقَوِّمُوا السُّلوكَ، ولِيَحُولُوا دُونَ حُدوثِ الأُمورِ السَّيِّئَةِ. فَفِيهِم صُورَةُ اللّـهِ، لأَنَّ الجَميعَ هُم تَحْتَ رَأسٍ وَاحِدٍ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢١]

رِضَى اللّـهِ لا رِضَى السُّلُطاتِ. أوغسطين: يَنْبَغي التَّأَمُّلُ في كلامِ الرَّسولِ بِكُلِّ دِقَّةٍ. إنَّهُ لا يَقولُ: «إعْمَلِ الخَيْرَ، فَتَمْتَدحك السُّلُطَاتُ، بَل قَالَ: «إعْمَلِ الخَيرَ تَنَلْ رِضَاه». إذَا وَافَقَ صَاحِبُ السُّلطَةِ عَلَى مَا تَفْعَلُ، أَو اضطَّهَدَكَ، فَإنَّكَ تَحْظَى بِالرِّضَى، سَوَاءٌ أَبِطَاعَتِكُم للّـهِ، أَم عِنْدَمَا تَنَالُونَ الإكْلِيلَ بِفِعلِ الاضطِّهَادِ. مواعظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ٧٣.[٢٢]

لا خَوفَ مِن أَصْحَابِ السُّلطَةِ. بيلاجِيُوس: عَلَى الأَشْرَارِ أَنْ يَخشَوا أَصْحَابَ السُّلطاتِ، أَمَّا الأَخْيَارُ فَلَيْسَ عِنْدَهم مَا يَخْشَونَه، فَإِنَّهُم يُمَجَّدونَ عِنْدَمَا يُقْتَلُونَ ظُلْمًا. يَقولُ بولسُ: إعْمَلوا بِنَصِيحَتي، وَلا تَخَافُوا. فَمُعَاقَبَةُ الأَشْرَارِ هِـي مُكَافَـأَةُ الصَّالِحِينَ.[٢٣] تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٢٤]

١٣: ٤ أَصْحَابُ السُّلطَةِ خُدَّامٌ للّـهِ

القَاضِي يَخدِمُ اللّـهَ لِخَيْرِكُم. أوريجنِّس: بِأَيِّ مَعْنًى يَكونُ القَاضِي في هَذَا العَالَمِ خَادمًا للّـهِ؟... يَبدو لي أَنَّ الجَوَابَ عَنِ السُّؤَالِ موجودٌ في تِلاوَةٍ مِن أَعمَالِ الرُّسل[٢٥]، حَيثُ اتُّخِذَ القَرارُ لِفَرضِ بَعْضِ الالتِزَامَاتِ الطَقسيَّةِ عَلَى المُهْتَدِينَ الأُمَمِيِّينَ. لَقَد طُلِبَ مِنهُم أَن يَمْتَنِعُوا عَن أَكلِ ذَبَائِحِ الأَصْنَامِ، وَعَنِ الدَّمِ وَالزِّنَى، لَكِنْ لَم يُذْكَر شَيءٌ عَنِ القَتْلِ، وَالسَّرِقَةِ وَسِواهُما مِنَ الجَرَائِمِ الَّتي تُعَاقِبُ عَلَيها

[١٨] يشوع ٢: ١٩.
[١٩] PCR 137
[٢٠] FC 9:196
[٢١] CSEL 81:419
[٢٢] AOR 43
[٢٣] أنظر ١ بطرس ٢: ١٤.
[٢٤] PCR 137
[٢٥] أعمالُ الرُّسُلِ ١٥: ٢٣-٢٩.

الشَّريعَةُ الإلَهيَّةُ والشَّريعةُ البَشَريَّةُ... تَأَمَّلُوا كَيْفَ رَتَّبَ الرُّوحُ القُدسُ كُلَّ شَيءٍ. فَالجَرَائِمُ الأُخْرَى تُعَاقِبُ عَلَيها الشَّرَائِعُ المَدَنيَّةُ، لِذَلِكَ يَبدو مِنَ النَّافِلَةِ زِيادَةُ المَنعِ الإلَهيّ. كُلُّ مَا سَبَقَ أَنْ أَعْلَنَه تَنَاوَلَ أُمورًا بَدَت سَلِيمَةً مِنَ الوجهَةِ الإلَهيَّةِ، إلاَّ أَنَّ الشَّرَائِعَ البَشَريَّةَ لَم تَشمُلْها. إنَّ القَاضِيَ يَعْمَلُ بِمَثَابَةِ خَادِمٍ للَّـهِ، لأَنَّ اللَّـهَ يُريدُ أَن يُنْزِلَ القُضَاةُ، لا مُمَثِّلُو الكَنِيسَةِ، العِقَابَ بِمُرتَكِبِي الجَرَائِمِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٦]

تَعيينُ المُعَلِّمين. أمبروسياستر: وَلأَنَّ اللَّـهَ أَعْلَنَ أَنَّ هُنَاكَ دَينُونَةً مُسْتَقبَليَّةً، وأَنَّهُ لا يُريدُ هَلاكَ أَحَدٍ، فَقَد عَيَّن حُكَّامًا في العَالَمِ يَهَابُهُمُ النَّاسُ وَيُعَلِّمُونَ البَشَرَ مَا يَنْبَغِي فِعْلُه لِتَجنُّبِ القِصَاصِ المُسْتَقْبَلِيّ. تَفْسِيرُ رسائِلِ بولس.[٢٧]

جَعْلُ الفَضيلَةِ أَسْهَلَ. الذَّهبيُّ الفم: من شَأنِ السُّلطاتِ المَدَنيَّةِ أَنْ تَجْعَلَ الفَضِيلَةَ أَسْهَلَ، وَأَنْ تُعَاقِبَ الأَشْرَارَ، وَتُحْسِنَ إلَى الأَخيارِ وَتُكَرِّمَهم، وَأَنْ تَعْمَلَ مَعَ إرادَةِ اللَّـهِ. لِذَلِكَ يُعْطِيهِمُ اسمَ الخَادِمِ... وَلِكَيْ لا تَنْتفِضَ عِنْدما تَسْمَعُ القِصَاصَ والعِقَابَ والسَّيفَ، فَإنَّه يَقولُ إنَّه يُتِمُّ شَريعَةَ اللَّـهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ٢٣.[٢٨]

لِخَيْرِكَ. كونستانتيوس: عِنْدَمَا يَقولُ إنَّ السُّلْطَةَ في خِدْمَةِ اللَّـهِ لِخَيْرِكَ، يُظْهِرُ أَنَّهُ عَلَيْنا أَنْ نُطيعَ أَصْحَابَ السُّلْطَةِ في ما هُوَ حَقٌّ، وَلَيْسَ في ما يُخَالِفُ الشَّريعَةَ، أَو في ما يُقَاوِمُ الإيمَان. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إلى أَهلِ رومية.[٢٩]

مَا مِن أَحَدٍ يَنْتَفِعُ مِنَ الخَطِيئَةِ. بيلاجيُوس: إنَّ السُّلْطَاتِ تُعْنَى بِأَمَانِكُم... فَإذا أَخْطَأْتُم فَإنَّكُم لَن تَنْتَفِعُوا، لأَنَّ اللَّـهَ لا يُحِبُّ الأَشْرَارَ، وَكُلَّ مَنْ يَفْعَلُ الإثمَ.[٣٠] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٣١]

١٣: ٥ مُرَاعَاةُ الضَّميرِ

العِقَابُ عَلَى الجَرَائِمِ. أوريجنِّس: يُوصِي الكَنِيسَةَ أَنْ لا تُقَاوِمَ رُؤسَاءَ هذا العَالَمِ وَحُكَّامَه لِتَعِيشَ في سَلامٍ وَهُدوءٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٢]

[٢٦] CER 5:94, 96
[٢٧] CSEL 81:421
[٢٨] NPNF 1 11:512
[٢٩] ENPK 82
[٣٠] أنظر مزمور ٥: ٦.
[٣١] PCR 137
[٣٢] CER 5:100

الخُضُوعُ للسُّلْطَةِ. أمبروسياستر: عَلَى المَرءِ أَنْ يَكُونَ خَاضِعًا للسُّلْطَةِ... فَمَن يُفْلِتِ الآنَ يُعَاقَب في الدَّينونَةِ الآتِيَةِ، وَضَمِيرُهُ يَتَّهِمُه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٣٣)

اجتَنِبُوا غَضَبَ اللَّـهِ. الذَّهبيُّ الفم: مَا مَعْنَى قَولِهِ «لا مِن أَجْلِ غَضَبِ اللَّـهِ»؟ إِنَّه يَعْنِي لَيْسَ فَقَط لأَنَّكُم تُقَاوِمُونَ اللَّـهَ بِعَدَمِ خُضُوعِكُم، وَلَيْسَ فَقَط لأَنَّكُم تُسَبِّبُونَ شُرُورًا عَظِيمَةً لأَنْفُسِكُم مِنَ اللَّـهِ وَمِنَ البَشَرِ، بَل لأَنَّه مُحْسِنٌ إِلَيكُم في أُمورٍ مُهِمَّةٍ جِدًّا، فَهُوَ يُؤَمِّنُ لَكُم السَّلامَ وَالتَّدْبيرَ السِّيَاسِيَّ. هُنَاكَ بَرَكَاتٌ لا تُحْصَى تُؤَمِّنها هَذِهِ السُّلُطَاتُ، فَإِذَا أَزَلْتَها فَكُلُّ شَيءٍ يَتَلاشَى. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٣.(٣٤)

مِنْ أَجلِ الضَّميرِ. أوغسطين: أُوْتِيَ الحُكَّامُ السُّلْطَةَ عَلَى الأُمُورِ الوَقتِيَةِ، الَّتي سُرْعَانَ مَا تَزولُ. فَعَلَينا أَنْ نَخْضَعَ لَهُم في حَاجَاتِ الدَّهرِ، لا في الأُمورِ الصَّالِحَةِ الَّتي تَبْقَى إِلى الأَبدِ.

لَكِنْ، عِنْدَمَا يَقولُ: «لا بُدَّ مِنَ الخُضُوعِ للسُّلطَةِ»، فَإِنَّ هذا الخُضُوعَ يَجِبُ أَنْ يَكونَ بِدَافِعِ مَحبَّةٍ خَالِصَةٍ... ثُمَّ يُضِيفُ: «لا خَوفًا مِن غَضَبِ اللَّـهِ فقط، بَل مُرَاعَاةً للضَّميرِ أَيْضًا»، أَي يَنْبَغي أَنْ لا تَخْضَعُوا تَجَنُّبًا لِغَضَبِ السُّلطَاتِ...، بَل لِتَتَيَقَّنُوا في ضَمَائِرِكم أَنَّكُم تَفْعَلُونَ هَذَا حُبًّا باللَّـهِ وَإِذْعَانًا لِوَصِيَّةِ السَّيِّدِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٧٤.(٣٥)

يَخْضَعُونَ مُرَاعَاةً للضَّميرِ. كونستانتيوس: كُلُّ الَّذين يُخْطِئونَ وَيُخَالِفُونَ الوَصَايَا في حَياتِهِم يَكونونَ عُرْضَةً لِعِقَابِ أَصْحَابِ السُّلْطةِ. أَمَّا الَّذينَ يَحيَونَ بِمُقْتَضَى الحَقِّ فَيَخْضَعُونَ للسُّلُطَاتِ مُرَاعَاةً للضَّمِيرِ. فَمَا يُوصَون القِيَامَ بِه هُوَ عَادِلٌ وَحَسنٌ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولُس الرَّسولُ إِلى أَهلِ رومية.(٣٦)

إِدْرَاكُ الخَطَايَا. بيلاجِيُوس: يَنْبَغي أَن تَخْضَعُوا للسُّلُطَاتِ، لا تَجَنُّبًا لِغَضَبِ السُّلُطَاتِ فَحَسْب، بل أَيْضًا لِكَي لا تُدَانُوا بِسَببِ إِدْرَاكِكُم لِخَطَايَاكُم. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٣٧)

العَمَلُ بِمَا هُوَ حَقٌّ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: يُسَمِّي العِقَابَ غَضَبًا. ويَأْمُرُنا بالخُضُوعِ للسُّلُطاتِ تَجنُّبًا للعِقَابِ وَلإِتْمَامِ

(٣٣) CSEL 81:421
(٣٤) NPNF 1 11:513
(٣٥) AOR 43
(٣٦) ENPK 82—83
(٣٧) PCR 137

مَا يَلِيقُ. وَهَذَا مَا يُسَمِّيه الضَّميرَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٨]

١٣: ٦ دَفْعُ الضَّرَائِبِ

أَداءُ الشَّهَادةِ بِدَفْعِ الضَّرائِبِ مَنْفَعَةً للنِّظَامِ المَدَنيِّ. الذَّهبيُّ الفم: يَتَحَدَّثُ بولسُ عَنِ المَنَافِعِ الَّتي يُقَدِّمُها الحُكَّامُ للمُدُنِ كالنِّظَامِ والتَّرتيبِ وَالخَدَمَاتِ الأُخْرَى وَالجَيشِ والأَعمالِ العَامَّةِ، وَيُبيِّنُها لَنَا. تَشْهَدُ أَنَّكَ تَنْتَفِعُ مِن دَفْعِ الضَّرَائِبِ. أُنْظُرْ حِكمَةَ بولسَ المُبَارَكِ وَتَعَقُّلَه. فَمَا يَبْدُو لكَ مُرْهِقًا وَمُزْعِجًا في مَطَالِبِهم يَجْعَلُه بولسُ بَيِّنَاتٍ عَلَى عِنَايَتِهم بِشَعْبِهم. لِمَاذَا بَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ نَدْفَعُ الضَّرَائِبَ للمَلِكِ؟ أَوَلَيسَ لأَنَّه يُقَدِّمُ لَنَا العِنَايَةَ والرِّئَاسَةَ وَالوِصَايَةَ؟ مَا كُنَّا لِنَدْفَعَها لَو أَنَّنا غيرُ وَاثِقِينَ من أَنَّنَا سَنَنْتَفِعُ مِن سُلطَتِهِ. لِهَذَا السَّبَبِ وافَقَ القُدَمَاءُ عَلَى أَنْ يَحْتَرِمَ النَّاسُ الحُكَّامَ، فَهُم يُهْمِلُونَ أُمورَهُم الخَاصَّةَ لِيُكَرِّسوا أَنْفُسَهم للشَّأْنِ العَامِّ، فَيَبذلونَ كُلَّ مَا في طَاقَتِهِم مِن أَجلِ حِمَايَتِنَا. مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٣.[٣٩]

نَفْعَلُ مَا يَلِيقُ. بيلاجيوس: الضَّرَائِبُ تَعْني أَيضًا الضَّرَائِبَ للكَهَنَةِ الَّتي حَدَّدَهَا اللَّهُ لَهُم،[٤٠] وَقَد تَعْني أَنَّكَ تَدْفَعُ الضَّرَائِبَ للحُكَّامِ، لأَنَّكَ بِاقتِنَائِكَ العَالَمَ تُخْضِعُ نَفْسَكَ للحُكَّامِ طَوعًا. إِنَّ بولسَ يَدعُوهم خُدَّامًا للَّهِ، لِيُقَدِّمَ لَهُم النَّاسُ مَا يَسْتَحِقُّونَه،[٤١] فَالمَسِيحُ عَلَّمَ أَتْبَاعَهُ الاتِّضَاعَ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٢]

١٣: ٧ أَعطُوا كُلَّ وَاحِدٍ حَقَّهُ

التَّحرُّرُ مِن عِبَادَةِ الأَصْنَامِ. ترتليان: في مَا يَتَعَلَّقُ بالتَّكريمِ اللاَّئقِ بالمَلِكِ أو بالإِمبَراطورِ، فَعِنْدَنَا وَصِيَّةُ الرَّسولِ قَاعِدَةً شَفَّافَةً نَكونُ بِمُقْتَضَاهَا خَاضِعينَ لِكُلِّ السِّيَادَاتِ وَالرِّئَاسَاتِ وَالسُّلُطَاتِ. لَكِنَّ هذا الخَضوعَ يَقَعُ ضِمنَ النِّظَامِ المَسِيحيِّ الَّذي يُحَظِّرُ علينا عِبَادَةَ الأَوثَانِ. في عِبَادَةِ الأَصْنَامِ ١٥.[٤٣]

الضَّرَائِبُ لِمَن يَسْتَحِقُّهَا. أوريجنِّس: تَجْبِي السُّلُطَاتُ الضَّرَائِبَ عَلَى أَمْلاكِنَا وَعَلَى أَعْمَالِنَا. مَاذَا يُمْكِنُني أَنْ أَقولَ؟ إِنَّ

[٣٨] IER, Migne PG 82 col. 196

[٣٩] NPNF 1 11:513

[٤٠] انظر خروج ٣٠: ١١-١٦؛ لاويِّين(الأحبار) ٧؛ العَدَد ٣١: ٢٥-٥٤.

[٤١] أنظر متّى ٢٢: ٢١.

[٤٢] PCR 137—38

[٤٣] LCC 5:100-101

يسوعَ المَسيحَ نَفْسَهُ دَفعَ الضَّرائبَ، لا لأَنَّهُ كَانَ يَملِكُ شَيئًا، بَل لِيَتَجَنَّبَ ما يُعْثِرُ النَّاسَ.(٤٤)

إِذَا كَانَ مَن هُوَ غيرُ مَدْيُونٍ لِقَيْصَر، وَمَن كَانَ لَه حَقٌّ عَدَم دَفْعِ الضَّرَائِبِ، قَد وَافَقَ عَلَى دَفْعِهَا، فَمَن نَحْنُ لِنَرْفُضَ أَنْ نَدْفَعَها؟ تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٤٥)

تَقديمُ الإِكْرَامِ. أمبروسياستر: إِكْرَامُ السُّلُطَاتِ القَائِمَةِ فِي هَذَا العَالَمِ لَه تَأْثِيرٌ. فَعِنْدَمَا يَرَونَ تَوَاضُعَ خُدَّامِ المَسيحِ يَمْتَدِحُونَ تَعْليمَ الإِنْجيلِ بَدلاً مِنْ أَنْ يَلْعَنُوه. تَفْسيرُ رَسَائِلِ بولس.(٤٦)

احْتِرَامُ مَن يَليقُ بِهِمُ الاحتِرَام. الذَّهبيُّ الفم: يَبقى بولسُ في الخَطِّ نَفْسِه، فَيَأمرُ الشَّعبَ بِأَنْ يُقَدِّمُوا لِحُكَّامِهِمُ المَهَابةَ والإِكْرَامَ لا المُكُوسَ فَقَط. أَتُريدُ أَلاَّ تَهَابَ السُّلْطَةَ؟ إِفْعَلِ الخَيرَ، لِيَرُدَّ لك المَهَابَةُ، أَي الإِكْرَامَ الفَائِقَ، لا الخَوفَ الَّذي يَأتي مِنَ الضَّمِيرِ الرَّديءِ. مَوَاعِظُ على الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٣.(٤٧)

الضَّريبَةُ لِمَن تَجِبُ له الضَّريبَةُ. بيلاجيُوس: إِنَّ الصَّدَقَةَ تُدْعَى وَاجِبًا. الرِّيعُ هو شَأْنُنَا نُقَدِّمُه لِلعَابِرِين أو للجَالِسِينَ إِلَى جَانِبِ طَرِيقٍ نَجْتَازُه... المَهَابَةُ والإِكرامُ يَنْبَغي أَنْ يُقَدَّمَا لرؤسَائِنا، أَمَّا الإِكرامُ فَهُوَ لِلنُّبَلاءِ فقط. تفسيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٤٨)

(٤٤) أنظر متّى ١٧: ٢٥-٢٦.
(٤٥) CER 5:104
(٤٦) CSEL 81:423
(٤٧) NPNF 1 11:513
(٤٨) PCR 138

١٣: ٨-١٤ مِلْءُ الشَّريعَةِ

٨لا يَكُونَنَّ لأَحَدٍ من دَيْنٍ عليكم إلاَّ حُبُّ بَعضِكُم لِبَعْض، فمَن أَحَبَّ غَيرَه أَتَمَّ الشَّريعة،
٩فإِنَّ الوَصايا الَّتي تقول: «لا تَزْنِ، لا تَقتُلْ، لا تَسْرِقْ، لا تَشتَهِ» وأَيَّ وَصِيَّةٍ أُخْرَى،
تَخْتَصِرُها هذه الكَلِمَة: «أَحبِبْ قَرِيبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ». ١٠فالمَحَبَّةُ لا تُنزِلُ بِالقَرِيبِ
شرًّا، فالمَحبَّةُ إِذًا مِلءُ الشَّريعة.

١١هذا وإنَّكُم لَعالِمونَ بِأيِّ وَقْتٍ نَحنُ: قد حانَتْ ساعةُ استِيقاظِكُم مِنَ النَّوم، فإنَّ الخَلاصَ أقرَبُ إلَينا الآنَ منه يومَ آمَنَّا. ١٢قد تَناهى اللَّيلُ واقتَرَبَ اليَوم. فلْنَخلَعْ أعمالَ الظَّلامِ ولْنَلبَسْ سِلاحَ النُّور. ١٣لِنَسِرْ سِيرةً كَريمةً كما نَسيرُ في وَضَحِ النَّهارِ. لا قَصْفٌ ولا سُكْر، ولا فاحِشَةٌ ولا فُجور، ولا خِصامٌ ولا حَسَد. ١٤بلِ البَسوا الرَّبَّ يسوعَ المسيح، ولا تَهْتَمُّوا بالجَسَدِ لِقَضاءِ شَهَواته.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَيْسَ عَلَينا لأَحَدٍ دَينٌ إلاَّ المَحَبَّةُ الَّتي هِي أَسَاسُ كُلِّ الوَصَايَا. السُّلوكُ المَسِيحيُّ يَسُودُه انتِظَارُ عَوْدَةِ المَسِيحِ، وَالدَّينُونَةِ الأَخِيرَةِ. أَمَّا وَقَد جَاءَ المَسِيحُ فَقَد أَشْرَقَ حَقًّا نُورُ ذَلِكَ اليَوم. وَلَن يَطُولَ الوَقتُ حَتَّى يَأْتيَ المِلءُ الأَخِيرُ. وَنَحنُ إِذْ نَخْلَعُ أَعْمَالَ الظَّلامِ، وَلا نَنْشَغِلُ بِإِشْبَاعِ شَهَوَاتِ الجَسَدِ، فَإِنَّنا مَدعُوُّون لأَنْ نَلْبَسَ المَسِيحَ، وَنَتَسلَّحَ به لِحُكمِ النُّورِ.

١٣: ٨ دَيْنُ المَحَبَّةِ

الخَطِيئَةُ دَينٌ. أوريجنّس: في حَالاتٍ كَثِيرَةٍ الدَّيْنُ مُعَادِلٌ للخَطِيئَةِ. وَبولسُ يُرِيدُنَا أَنْ لا يَكُونَ عَلَينا دَيْنٌ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ... مُحْتَفِظِينَ فَقَط بِالدَّيْنِ الَّذي يَنْبُعُ مِنَ المَحَبَّةِ، وَهُو مَا يَنْبَغي أَنْ نُسَدِّدَه كُلَّ يَومٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.(١)

أَحْبِبْ قَرِيبَكَ. أمبروسياستر: يُرِيدُنا أَنْ نُسَالِمَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وأَنْ نُحِبَّ الإِخْوَةَ. عِنْدَهَا لا يَكونُ عَلَينا لأَحَدٍ دَينٌ.

مَن أَحَبَّ قَرِيبَهُ يَكونُ قَد أَتَمَّ شَرِيعَةَ مُوسى. تَقْضِي الوَصِيَّةُ الجَدِيدَةُ للشَّرِيعَةِ أَنْ نُحِبَّ أَعْدَاءَنا أَيضًا.(٢) تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٣)

أَتِمُّوا الشَّرِيعَةَ. الذَّهبيُّ الفم: عَلَيكَ لأَخِيكَ دَيْنُ المَحَبَّةِ بِسَبَبِ عَلاقَتِك الرُّوحِيَّةِ بِهِ. (لَيْسَ لِهَذَا فَقَط، بَل أَيْضًا لأَنَّكُم أَعْضَاءٌ لِبَعْضِكُم البَعْض) إِذَا فَارَقَتْنَا المَحَبَّةُ، تَمَزَّقَ الجَسَدُ كُلُّه. لِذَلِكَ أَحْبِبْ أَخَاكَ. فَإِذَا رَبِحْتَ الكَثِيرَ مِن هَذِهِ الصَّدَاقَةِ لِتُتِمَّ الشَّرِيعَةَ، فَإِنَّ لَهُ عَلَيكَ دَيْنًا، لأَنَّكَ جَنَيتَ

(١) CER 5:104
(٢) أنظر متّى ٥: ٤٤؛ لوقا ٦: ٢٧، ٣٥.
(٣) CSEL 81:423

مِنه مَنْفَعةً. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٣.[٤]

كُلُّ إِنْسَانٍ هُوَ قَرِيبُكَ. بيلاجِيُوس: عَلَيكَ أَنْ لا تُخْفِقَ في تَسْديدِ الدُّيونِ. لَكِنْ يَنْبَغي أَنْ يَبْقَى دَيْنُ المَحبَّةِ فَقَط، لأَنَّه لا يُمْكِنُ أَن يُسَدَّدَ بالكَامِلِ. عَلَينا العَمَلُ بِمُقْتَضَى مَثَلِ الرَّبِّ الَّذي يَأمُرُنا بإظهارِ الرَّحْمَةِ إِلَى الجَميعِ مِنْ غَيرِ تَمييزٍ، وَأَنْ نَحْسَبَ كُلَّ إِنْسَانٍ قَريبًا لَنَا.[٥] يُشِيرُ بولسُ أَوَّلاً إِلَى المَحبَّةِ، لأَنَّه كَانَ يَكتبُ للمُؤمِنِينَ، وَيَتَنَاوَلُ السُّلوكَ اللاَّئِقَ بالبِرِّ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦]

١٣: ٩ مَحَبَّةُ القَرِيبِ

عَلاقَةُ المَحبَّةِ بِالشَّرِيعَةِ. أوريجنِّس: إِذَا أَحْبَبْتَ شَخْصًا، فَإِنَّكَ لا تَقْتُلُه، وَلا تَزْني، أَو تَسْرُقُ مِنه، أَو تَشْهَدُ ضِدَّه. هَذَا مَا يُقَالُ في كُلِّ وَصَايا الشَّريعَةِ. فَالمَحَبَّةُ تَضْمَنُ حِفْظَ الوَصَايَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٧]

المَحَبَّةُ مِلْءُ الشَّرِيعَةِ. أمبروسياستر: كَتَبَ مُوسَى كُلَّ ذَلِكَ لِيُصْلِحَ الشَّريعَةَ الطَّبيعيَّةَ... مَع أَنَّ هُنَاكَ شَرَائِعَ أُخْرَى لَم يَذْكُرْها بولُس، إِلاَّ أَنَّ المَحَبَّةَ هِي مِلْءُ الشَّريعَةِ كُلِّها. فَلَو كَانَ البَشَرُ مُتَحَابِّينَ مُنذُ البَدءِ، لَمَا كَانَ هُنَاكَ شَرٌّ عَلَى الأَرْضِ. إِنَّ نَتِيجَةَ عَدَمِ البِرِّ هِي الخِلافُ والنِّزَاعُ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٨]

أَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. الذَّهبيُّ الفم: المَحَبَّةُ هِي بَدءُ الفَضِيلَةِ وَبِها تَكْتَمِلُ... لم يَكْتَفِ بِالقَولِ: أَحِبَّ قَريبَكَ، بَل أَضَافَ: كَنَفْسِكَ. لِذَلِكَ قَالَ المَسِيحُ نَفْسُه إِنَّ الشَّريعَةَ والنُّبُوءَاتِ تَقومُ عَلَى المَحبَّةِ.[٩] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٣.[١٠]

الابتِعَادُ عَنِ الشَّرِّ، وَعَمَلُ الصَّالِحَاتِ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَتَرَى كَيْفَ أَنَّ للمَحَبَّةِ صِفَتَين:

١- إِنَّها تُبْعِدُنَا عَنِ الشَّرِّ.

٢- وَتَقومُ بالأَعْمَالِ الحَسَنَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهل رومية ٢٣.[١١]

الشَّرِيعَةُ مُدوَّنَةٌ عَلَى صَفْحَةِ القَلْبِ. أُوغسطين: هَذِه الشَّريعَةُ لَيسَتْ مُدَوَّنَةً

---

(٤) NPNF 1 11:514

(٥) أنظر لوقا ١٠: ٢٩-٣٧.

(٦) PCR 138

(٧) CER 5:106

(٨) CSEL 81:429

(٩) متّى ٢٢: ٣٦-٤٠.

(١٠) NPNF 1 11:514

(١١) NPNF 1 11:514

عَلَى أَلْوَاحٍ حَجَرِيَّةٍ، بَل مَحْفُورَةٌ في قُلوبِنَا بِالرُّوحِ القُدُس.[١٢] الرُّوحُ وَالحَرْفُ ٢٩.[١٣]

مَجْمُوعُ الوَصَايَا. بيلاجيُوس: يُلَخَّصُ البِرُّ كُلُّه بِمَحَبَّةِ القَرِيب. أَمَّا نَقِيضُ البِرِّ فَيُولَدُ عِنْدَمَا نُحِبُّ أَنْفُسَنَا أَكْثَرَ من مَحبَّتِنَا للآخَرِينَ. فَمَن أَحَبَّ قَرِيبَهُ كَنَفْسِهِ لا يُسِيءُ إِلَيهِ، بَل يُحْسِنُ إِلَيهِ. إِنَّهُ يَعْرِفُ كَم يَبْتَغِي أَنْ يُعَامَلَ هُو نَفْسُه عَلَى الأَسَاسِ نَفْسِهِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ إلى أهلِ رومية.[١٤]

المُحِبُّ لا يَقومُ بِأَعْمَالٍ مُشِينَةٍ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: إِذَا كَانَ الإِنْسَانُ مَطْبوعًا عَلَى مَحَبَّةِ الآخَر، فَإِنَّه لا يَقتلُ مَن يُحِبُّه، ولا يَزْني بِزَوْجَتِهِ، ولا يَسرِقُ مَالَهُ، ولا يَقومُ بِأَيِّ عَمَلٍ يُحزِنُه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٥]

امتَنِعُوا عَنِ الشَّرِّ، وَاعمَلُوا الخَيرَ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: كُلُّ قَانونٍ يَمْنَعُ عَنِ فِعْلِ الشَّرِّ، وَيَحُثُّ عَلى فِعلِ الخَيْرِ. المُشَرِّعُ يَضَعُ النَّوعَ الأَوَّلَ كَي لا نُؤْذِيَ بَعضُنا البَعْضَ، وَيَضَعُ النَّوعَ الثَّانيَ لِكي نُسَاعِدَ بَعضُنا بعضًا، عَلَى قَدْرِ المُستَطَاعِ. إِلاَّ أَنَّ القَوانينَ كُلَّها تُلَخَّصُ في الوَصِيَّةِ الَّتي تَأْمُرُ بِمَحبَّةِ القَريبِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٦]

١٣: ١٠ المَحبَّةُ كَمَالُ الشَّريعَةِ

وَاضِعُ الإنجيلِ والشَّريعَةِ. أمبروسياستر: يَسْتَخدِمُ كلامَ الشَّريعَةِ، لِيَصِلَ إِلَى مَعْنى الإِنْجيلِ. لِذَلِكَ، فعندما يَذكُرُ إتمَامَ الشَّريعَةِ، يَقرِنُه بالإنجيلِ لِيُبَيِّنَ أَنَّ للاثنَينِ مَرْجِعًا وَاحِدًا. لَكِنْ، في زَمَنِ المَسِيحِ، كَانَت إِضَافَةُ مَحبَّةِ أَعْدَائِنا وأَقرِبَائِنا ضروريَّةً... مَا مَعْنَى أَنْ تُحِبَّ عَدُوًّا، إِلاَّ أَنْ تَخْتَارَ أَنْ لا تُبْغِضَه، وَلا تَسْعَى إِلى إِلْحَاقِ الأَذى بِهِ؟ فَالرَّبُّ نَفْسُه عَلَى الصَّليبِ صَلَّى مِن أَجلِ أَعْدَائِهِ،[١٧] لِيُبَيِّنَ مَا هُوَ مِلءُ البِرِّ الَّذي نَادَى بِه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٨]

أَسَاسُ المَحَبَّةِ. أُوغسطين: تَقومُ المَحبَّةُ عَلَى أَنْ يَرْجُوَ للصَّديقِ مَا يَرجُوه لِنَفْسِهِ من خَيرٍ، وَعَلَى أَن لا يَرْجُوَ لَه أَيَّ شَرٍّ يَجْهَدُ في أَنْ يَتَلافَاه.[١٩] إِنَّها إِظْهارُ المَحبَّةِ للجَمِيعِ، وَتَفَادِي أَيِّ شرٍّ لأَيٍّ من النَّاسِ. فَمَحَبَّةُ القَرِيبِ لا تُقْدِمُ على أَيِّ شرٍّ. إِذًا،

---

[١٢] أنظر ٢ كورنثوس ٣: ٣.
[١٣] LCC 8:217
[١٤] PCR 138
[١٥] IER, Migne PG 82 col. 196
[١٦] NTA 15:163
[١٧] أنظر لوقا ٢٣: ٣٤.
[١٨] CSEL 81:425-27
[١٩] أنظر متّى ٧: ١٢؛ لوقا ٦: ٣١.

لِيَكُنْ حُبُّنَا لأَعْدَائِنَا إِتْمَامًا للوَصِيَّةِ، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْتَصِرَ فِي الدِّينِ الحقيقيِّ ٨٧.[٢٠]

عَلينا لَهُم دَينُ المَحَبَّةِ. كونستانتيوسُ: أَوْضَحَ الرَّسولُ أَنَّه يَنْبَغِي لَنَا أَن نُعْطِيَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَا يَسْتَحِقُّه، وَأَنْ نَكُونَ مُقَيَّدِين بِمَحَبَّةِ بَعْضِنا البَعْض. لِذَلِكَ إِذَا كُنَّا نُبْدِي لإِخْوَتِنَا المَحبَّةَ الَّتي نَدِينُ لَهُم بِهَا، نَكُونُ مُتَّصِلِينَ دَائِمًا بِمَحبَّةٍ مُتبادَلةٍ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إِلى أَهلِ رومية.[٢١]

حَجْبُ الطَّعَامِ عَنِ القَرِيبِ قَاتِلٌ. بيلاجيُوس: الخَطَأُ هُوَ الامتِنَاعُ عَن عَمَلِ الخَيْرِ. فَإِذَا رَأَى أَحَدٌ قَرِيبَهُ جَائِعًا، أَفلا يَقتلُهُ عِنْدَمَا يحرِمُه مَا عِندَه مِن الطَّعَامِ؟[٢٢] فَالقَادِرُ عَلَى المُسَاعَدَةِ يَقتلُ المُوشِكَ عَلَى المَوْتِ عِنْدَمَا لا يَهُبُّ لِنَجْدَتِه. تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٣]

المَحَبَّةُ هِي مِلْءُ الشَّرِيعَةِ. سيزارُ أسقفُ أرليسَ: مَهْمَا عَمِلْتَ، فَلْيَكُن ذَلِكَ حُبًّا بِالمَسِيحِ. دَعِ النِّيَّةَ وَغَايَةَ كُلِّ أَفْعَالِكَ تَتَّجِهَانِ إِلَيهِ. لا تَبْتَغِ مَديحَ البَشَرِ، بَل لِيَكُنْ كُلُّ عَمَلٍ نَتِيجَةَ حُبٍّ بِاللَّهِ، وَرَغْبَةٍ فِي الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. آنذاك تَرَى غَايَةَ كُلِّ كَمَالٍ، وَعِنْدَمَا تَبلُغُه فَإِنَّكَ لا تَعودُ تَسْعَى إِلَى سِوَاه. المَوَاعِظ ١٣٧. ١.[٢٤]

١٣: ١١ الخَلاصُ أَقْرَبُ إِلَينا

مِمَّا كَانَ يَومَ آمنَّا. ديودور: لَمَّا عَرَفْنا مَا هِي حَسَنَاتُ أَعْمَالِ الخَيرِ، أَصْبَحَتْ رِسَالَةُ الخَلاصِ أَخَفَّ مِمَّا كَانَتْ عَلَيه يَوْمَ آمنّا. فَعِنْدَمَا آمَنَّا بِالمَسِيحِ، لَم نُحْسِنْ فَهْمَ مَا يَنْبَغِي فِعلُه، وَلَم يَتَّضِحْ لَنَا مَا يَجِبُ الابتِعَادُ عَنه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٥]

أَفِيقُوا مِن نَوْمِكُم. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ إِنَّ الوَقْتَ حَانَ لِنَيلِ جَزَائِنا. هَذَا هُوَ مَعْنَى قَولِهِ: استَيقِظُوا مِن سُبَاتِكُم لِعَمَلِ الخَيْرِ كَمَا لَو أَنَّه نَهَارٌ، أَي عَلَنًا... وَاضِحٌ أَنَّنا إِذَا سَلَكْنا سُلُوكًا كَرِيمًا بَعْدَ المَعْمُودِيَّةِ، وَجَاهَدْنا فِي سَبِيلِ المَحبَّةِ، فَلَسْنا بَعِيدِينَ عَن مُكَافَأَةِ القِيَامَةِ المَوعودِ بِها. فَالحَيَاةُ الصَّالِحَةُ عِندَ المَسِيحيِّ هِي عَلامَةٌ لِلخَلاصِ المُسْتَقْبَلِيِّ. عِنْدَمَا يَعْتَمِدُ الإِنْسَانُ، تُغْفَرُ خَطَايَاهُ، إِلاَّ أَنَّه لا يُكَافَأ. وَمِن ثَمَّ، عِنْدَمَا يَسِيرُ فِي جِدَّةِ الحَيَاةِ، يَكونُ قَرِيبًا مِنَ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٦]

---

(٢٠) LCC 6:270
(٢١) ENPK 83
(٢٢) أنظر يعقوب ٢: ١٥-١٦.
(٢٣) PCR 138—39
(٢٤) FC 47:270
(٢٥) NTA 15:108
(٢٦) CSEL 81:427-29

إنَّ السَّاعَةَ لَسَاعَةُ استيقَاظِكُم. الذَّهبيُّ الفم: إنَّ زَمَن الدَّينونَةِ يَقفُ عَلَى الأبوَاب... أي إنَّ يومَ القِيَامَةِ وَالدَّينونَةِ الرَّهيبةِ يَقْتَرِبُ سَرِيعًا... فإذا كُنْتَ مُسْتَعِدًّا، وَعَمِلْتَ بِكُلِّ مَا أوصَاكَ بِهِ، فَاليَومَ يَومُ خَلاصِكَ، وَلَكِنْ، إذا لَم تَعْمَلْ بِهِ، فَلا خَلاصَ لَكَ! إنَّ بولسَ لا يُشَجِّعُهُم انطِلاقًا عَلَى ما يُحْزِنُهم، بَل عَلَى ما هُوَ صَالِحٌ لَهُم، لِيُحَرِّرَهُم مِن تَعَلُّقِهِم بِأُمورِ هَذَا العَالَم. بَدَهِيٌّ أَنْ يَكونَ استِعْدَادُهُم في البَدْءِ أَكْثَرَ جِدِّيَّةً، وَأَنْ يَتَوانَوا مَعَ تَقَادُمِ الزَّمنِ. إلاَّ أَنَّ بولسَ يُرِيدُهُم أَنْ يَتَصَرَّفُوا بِخِلافِ ذَلِك، أي أَنْ لا يَتَوَانَوا، بَلْ أَنْ يَكونُوا أَكْثَرَ استِعْدَادًا. فَكُلَّما اقترَبَ المَلِكُ، كَانَ عَلَيهم أَنْ يَسْتَعِدُّوا أَكْثَرَ لاستِقْبَالِهِ. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٤.[٢٧]

وَقتُ الرِّضَى. أوغسطين: هَذَا الكَلامُ يَرْتَبِطُ بـ٢ كورنثوس ٦: ٢ «ها هُوَ الآنَ وَقْتُ الرِّضَى، هَا هُوَ الآنَ يَومُ الخَلاصِ». يَقصِدُ بِذَلِكَ زَمنَ الإنجيل، وَفُرْصَةَ خَلاصِ جَمِيعِ الَّذينَ يُؤمِنُونَ باللَّهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَةَ ٧٦.[٢٨]

أُنْمُوا! بيلاجِيُوس: إنَّه وَقتُ الجِهَادِ في سبيلِ مَا هُوَ أَكْثَرُ كَمَالاً وَتَمَامًا. فَلا يَليقُ أَنْ تَبْقَوا أَطْفَالاً وصِغَارًا. فَلْنَنْهَضْ جَمِيعُنا مِن نَومِ الكَسَلِ وَالجَهْلِ، فَالآنَ مَعْرِفَةُ المَسيحِ تُضِيءُ لَكم. وَبِازدِيَادِ المَعْرِفَةِ صَارَ خَلاصُنَا أَقْرَبَ مِمَّا كَانَ يَومَ آمنَّا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهل رومية.[٢٩]

الخَلاصُ الحَقُّ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: «خَلاصُنَا» يَعْني القِيامَةَ، لأَنَّنَا إِذ ذَاكَ نَنْعَمُ بِالخَلاصِ الحَقِيقيِّ. تَفْسِيرُ بولسيٌّ.[٣٠]

عَلَى عَتَبَةِ القِيَامَةِ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: يَومُ القِيَامَةِ يَقِفُ عَلَى الأَبْوَابِ، وَكُلَّ يَومٍ نُصْبِحُ أَقْرَبَ مِن نِهَايَةِ العَالَمِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣١]

١٣: ١٢ فَلْنَلْبسْ سِلاحَ النُّورِ

الابنُ وَالمَوَاعِد. إقليمُسُ الإِسْكَنْدَريُّ. بِلَفْظَتَي «اليَوم» و«النُّور» يَرْمزُ إِلَى الابنِ، وَبِعِبَارَةِ «أَسلِحة النُّورِ» يَرمزُ إِلَى المَوَاعِدِ. المُقْتَطَفَات ٤. ٢٢.[٣٢]

فَلْنَطْرَحْ أَعْمَالَ الظَّلامِ. أوريجنّس: لِهَذَا القَولِ مَعْنَيَان: العَامُّ، وَالخَاصُّ. في الحَالَةِ

---

(٢٧) NPNF 1 11:517
(٢٨) AOR 45
(٢٩) PCR 139
(٣٠) NTA 15:163
(٣١) NTA 15:409
(٣٢) ANF 2:435

الأُولَى، النُّورُ يَنْبَلِجُ في كُلِّ مَكَانٍ، وَسِيَادَةُ الظَّلامِ عَلَى العَالَمِ تَتَلاشَى... في الحَالَةِ الثَّانية، يَهَبُنا المَسِيحُ النُّورَ إذَا كَانَ في قُلُوبِنَا. لِذَلِكَ إذَا كَانَت المَعْرِفَةُ تُقْصِي عَنَّا جَهْلَنا، وإذَا ابتَعَدْنَا عَنِ الأَفْعَالِ التَّافِهَةِ، وَقُمْنَا بِمَا هُوَ حَقٌّ، فَإِنَّنا نَكونُ في النُّورِ، وَنَسْلُكُ كَمَا يَلِيقُ السُّلوكُ في وَضَحِ النَّهَارِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٣]

إضَاعَةُ الفُرَص. ديودور: «النَّهَارُ» هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ السُّلوكِ في هَذِهِ الحَيَاةِ. إنَّه يُعْطَى لَنَا للقِيَامِ بالأَعْمَالِ الحَسَنَةِ. أَمَّا اللَّيلُ فَهُوَ المُسْتَقْبَلُ والدُّهورُ الَّتي لا يُمْكِنُنا أَنْ نَعْمَلَ فيهَا شيئًا؛ فَنَكونُ في الظَّلامِ بَعْدَ أَنْ نَكونَ قد أَضَعْنَا فُرْصَةَ القِيَامِ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣٤]

سِلاحُ النُّورِ. أمبروستياستر: اللَّيلُ هُوَ الإِنْسَانُ العَتِيقُ[٣٥] الَّذي يَتَجَدَّدُ بالمَعْمُوديَّةِ. يَقولُ بولسُ إنَّ اللَّيلَ تَنَاهَى، وإنَّ النَّهَارَ قَريبٌ، وَهُوَ شَمسُ البرِّ الَّذي بِنُورِه يَسْطَعُ الحَقُّ، فَنَعْرِفُ مَا يَنْبَغِي عَمَلُه. لَقَد كُنَّا في الظَّلامِ مِن قَبْلُ، وَكُنَّا نَجْهَلُ المَسِيحَ. لَكِنْ، عِنْدَمَا عَرَفْنَا مَن هُوَ سَطَعَ النُّورُ فِينَا، فَعَبَرْنَا مِن الضَّلالِ إلَى الحَقِّ. الظَّلامُ يُشِيرُ إلَى شَهَوةِ المَلَذَّاتِ الَّتي نَبْتَغِيها بِفعلِ غِوَايَاتِ العَالَمِ... لَكِنْ، أَنْ نَلبَسَ سِلاحَ النُّورِ، فَهَذَا يَعني أَنْ نَقُومَ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٣٦]

حَمْلُ السِّلاحِ في سَبيلِ سِيَادَةِ النُّورِ. الذَّهبيُّ الفم: النَّهَارُ يَدعُونا إلَى الاستِعْدَادِ للمَعْرَكَةِ وَالحَربِ. فَلا تَخَافُوا إذا سَمِعْتُم عَنِ الحَرْبِ والسِّلاحِ. فالتَّدَجُّجُ بِسِلاحٍ حِسِّيٍّ غَيرُ مُسْتَحَبٍّ، لَكِنَّه، كَسِلاحِ نُورٍ، مُسْتَحَبٌّ ومُشْتَهًى! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رومية ٢٤.[٣٧]

السَّيرُ في النُّورِ. كونستانتيوس: يَحُثُّنا الرَّسولُ عَلَى أَنْ نَطرَحَ أَعْمَالَ الظَّلامِ وَسُبَاتَ النَّومِ، وَأَنْ نَسيرَ في النُّورِ، أَي في الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. الرِّسَالَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٨]

الظَّلامُ جَهْلٌ. بيلاجيُوس: يُشَبِّهُ المَعْرِفَةَ بالنَّهَارِ، وَالجَهْلَ باللَّيلِ، عَلَى حَسَبِ مَا يَقولُ هُوشَعُ: «شَبَّهْتُ أُمَّكُم باللَّيلِ. وَشَعْبي أَصْبَحَ كالَّذينَ لا عِلْمَ لَهُم».[٣٩] فَلْنَطْرَحْ

(٣٣) CER 5:112
(٣٤) NTA 15:109
(٣٥) أنظر رومية ٦: ٦؛ أفسس ٤: ٢٢؛ كولوسِّي ٣: ٩.
(٣٦) CSEL 81:429-31
(٣٧) NPNF 1 11:517
(٣٨) ENPK 84
(٣٩) هوشع ٤: ٥-٦.

أَعْمَالَ الجَهْلِ، وَلْنَتدرَّعْ بأَسْلِحَةِ النُّورِ، أَي بأَعْمَالِ النُّورِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رومية.[٤٠]

مَعْنَى النَّهَارِ وَاللَّيلِ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: النَّهَارُ هُوَ الزَّمنُ المُنْطَلِقُ مِن مَجِيءِ المَسِيحِ، إذ إنَّ ظُهورَهُ جَعَلَنا نُمَيِّزُ بوضوحٍ بَيْنَ الخَيْرِ وَعدَمِه. اللَّيلُ يُشِيرُ إِلَى مَا قَبْلَ ظُهورِ المَسِيحِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤١]

مَا بَعْدَ مَجِيءِ المَسِيحِ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: اللَّيلُ يُشِيرُ إِلَى زَمَنِ الجَهْلِ، أَمَّا النَّهَارُ فَيُشِيرُ إِلَى زَمَنِ مَا بَعْدَ مَجِيءِ المَسِيحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٢]

١٣: ١٣ السُّلُوكُ اللاَّئِقُ

أَعْمَالُ الجَسَدِ. أوريجنِّس: هَذه هِيَ أَعْمَالُ الظَّلامِ الَّتي تُدْعَى أَيضًا أَعْمَالَ الجَسَدِ. بِهَا يَربُطُ النَّاسُ أَجْسَادَهُم بِالرَّفَاهَةِ وَالنَّجَاسَةِ، لا بِالقَدَاسَةِ أَو بِالرَّبِّ. «العِهْرُ» يُشِيرُ إِلَى القُصوفِ المُسْرِفِ وَالشَّائِنِ، المُؤَدِّي إِلى الفِسْقِ الجِنسيِّ... الخِصَامُ وَالحَسَدُ هُمَا حَقًّا أَفْعَالُ الذِّهنِ. لَكِنَّها، كَكُلِّ شَيءٍ هُنَا، تُدْعَى أَفْعَالَ الجَسَدِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٤٣]

فَلْنَسْلُكْ كَمَا يَليقُ السُّلوكُ في النَّهَارِ. جيروم: فَلْنَحْيَ الآنَ، وَكَأَنَّنا نَحْيَا حَيَاةَ النَّهَارِ، أَي حَيَاةَ الدَّهرِ الآتي. مَوَاعِظُ عَلَى المَزَامِيرِ. ٤٦.[٤٤]

لا في العَرْبَدَةِ وَالسُّكرِ. أمبروسياستر: صَحِيحٌ أَنَّ النَّاسَ لا يُخْطِئونَ جَهْرًا أَمامَ المَلأ. لِذَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ سُلُوكُنَا ظَاهِرًا. فَمَا مِن شَيءٍ يُعْلَنُ كَالحَقِيقَةِ.

تَتَوالَدُ الجَرائِمُ بالإِكْثَارِ مِن شُرْبِ الخَمْرِ، وَبإِثَارَةِ الشَّهَوَاتِ المُتَعَدِّدَةِ. لِذَلِكَ يَنْبَغي تَجَنُّبُ القُصوفِ، فَالغَوَايَةُ نَتِيجَةٌ أُخْرَى للعَرْبَدَةِ. لِذَا أَنْذَرَهُم بولسُ بِأَنْ يَكُفُّوا عَنِ الخِصَامِ وَالحَسَدِ، لأَنَّهما يَقُودانِ إِلَى العَدَاوَةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٥]

كَبْحُ الإِفْرَاطِ. الذَّهبيُّ الفم: لا يَمْنَعُ بولسُ شُربَ الخَمْرِ، بَل يَمْنَعُ الإفْراطَ. وَلا يَمنَعُ التَّمتُّعَ بِالخَمْرَةِ، بَل يَمْنَعُ الإِسرَافَ فِيهَا... لا في مَضَاجِعَ وَعِهْرٍ؛ هُنَا لا يَمْنَعُ العَلاقَةَ الجِنْسِيَّةَ، بَل يُحَرِّمُ الزِّنَى. وَلا في خلافٍ وَحَسَدٍ. إِنَّه يُطْفِئُ نَوعًا مُمِيتًا مِنَ الأَهْوَاءِ، أَي الشَّهْوَةَ وَالغَضَبَ. لِذَلِكَ يُبْطِلُ هَذِه الأَهْوَاءَ، وَيَقْضِي عَلَى مَنَابِعِها. فَما مِن

(٤٠) PCR 139
(٤١) NTA 15:163
(٤٢) IER, Migne PG 82 col. 197
(٤٣) CER 5:112, 114
(٤٤) FC 48:345
(٤٥) CSEL 81:431

شَيءٍ يُضْرِمُ الشَّهْوَةَ وَالغَضَبَ، كِمُعَاقَرَةِ الخَمْرِ وَالسُّكرِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٤.[٤٦]

كَمَا في النَّهَارِ. بيلاجيُوس: كَمَا يَمْنَعُنَا نُورُ النَّهَارِ مِن فِعْلِ مَا نَقومُ بِهِ بِحُرِّيَّةٍ في اللَّيلِ، تَحْفَظُنا المَعْرِفَةُ مِن تَجَاهُلِ وَصَايا الشَّرِيعَةِ. العَرْبَدَةُ وَليمَةٌ فَاخِرَةٌ،[٤٧] أَمَّا نَحْنُ فَعيدُنا عيدٌ روحيٌّ. نَظَرًا إِلَى أَنَّ مُعَاقَرَةَ الدَّنِّ قَاتِلَةٌ وَمُثِيرَةٌ للغَوَايَةِ، أَضَافَ بولسُ لَفْظَةَ «العِهْرِ». كَذَلِكَ كَانَ الخلافُ وَالحَسَدُ مَوضُوعَين للتَّأنيبِ وَالتَّوبِيخِ.[٤٨] تَفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٩]

١٣: ١٤ تَسَلَّحُوا بِالمَسِيحِ

لِبَاسٌ مُحْتَشِمٌ. إِقليمُسُ الإسكندريُّ: فَلْتَرْتَدِ الزَّوجَةُ لِبَاسًا بَسِيطًا وَمُحْتَشِمًا، أَكْثَرَ نُعومةً مِمَّا يُسْمَحُ بِه لِزَوجِهَا، إلاَّ أَنَّه لَيْسَ مِنَ النَّوعِ المُخْزِي، وَلا يَدلُّ عَلَى الغُنجِ والدَّلالِ. لِيَكُنِ اللِّبَاسُ لائقًا بِسِنِّ الشَّخْصِ، وَبِالمَكَانِ، وَبِالطَّبِيعَةِ، وَبِالمِهْنَةِ. فَالرَّسولُ يُسْدِي إِلَينا النُّصحَ بِقَولِهِ: «البَسُوا الرَّبَّ يَسوعَ المسيحَ، ولا تَهْتَمُّوا بِالجَسَدِ لِقَضَاءِ شَهَوَاتِهِ. المَسيحُ المُرَبِّي ١١. ٥٦.[٥٠]

إِلبَسُوا المَسِيحَ. أوريجنِّس: ذَكَرْنَا مِرَارًا أَنَّ المَسِيحَ حِكْمَةٌ، وَبِرٌّ، وَقَدَاسَةٌ، وَحَقٌّ... فَمَنِ اقتَنَى هَذِه الفَضَائِلَ لَبِسَ المَسِيحَ. فَإِذَا كَانَتْ كُلُّها للمَسِيحِ، فَمَنْ يَمْتَلِكْها يَمتَلِكِ المَسِيحَ. وَمَن يَمْتَلِكْها لا يَنْزَعِجْ لِجِهَةِ الجَسَدِ. الرَّسولُ يَتَكَلَّمُ هُنَا بِدِقَّةٍ، فَيُعَلِّمُ أَنَّه يَجِبُ أَنْ نُفَكِرَّ بعضَ الشَّيءِ بِضَرورَاتِ الجَسَدِ. لكنْ، يَجِبُ أَن نَتَجَنَّبَ الإِفْرَاطَ بِقَضَاءِ شَهَوَاتِه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥١]

لِبَاسُ القدِّيسِين. أوريجنِّس: إِنَّ الرَّبَّ يسوعَ المَسِيحَ نفسَهُ هُوَ لِبَاسُ القدِّيسِين. في المَبَادئِ الأُولَى ٢. ٣. ٢.[٥٢]

الاقتِدَاءُ بِالمَسِيحِ. ديودور: «بَلِ البَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ المَسِيحَ» أَي اقتَدُوا بِهِ في كُلِّ مَا تَفْعَلُونَهُ، وَبَيِّنُوه للآخَرِينَ في سُلُوكِكُم. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٥٣]

---

(٤٦) NPNF 1 11:518
(٤٧) أنظر ١ كورنثوس ١٤: ٢٦.
(٤٨) أنظر يعقوب ٣: ١٤.
(٤٩) PCR 139
(٥٠) FC 23:244
(٥١) CER 5:114
(٥٢) OFP 85
(٥٣) NTA 15:109

لابِسونَ لِبَاسَ العُرْسِ. أمبروسياستر: يُريدُنا بولسُ أَنْ لا نَشْتَهِيَ مَا تُحَرِّمُه الشَّرِيعَةُ، وإذَا ما اشتَهَيْنَاه فَلْنَكْبَحْهُ... أَنْ نَلْبَسَ المَسِيحَ يَعْني أَنْ نَكُفَّ عَن فِعلِ كُلِّ خَطِيئَةٍ وإثمٍ، حتَّى لا يَدْخُلَ المرءُ إلَى وَليمَةِ العُرسِ بِدونِ لِبَاسٍ جَدِيدٍ، فَيُلْقَى في الظُّلمَةِ الخارجيَّةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥٤]

لا تُشْبِعُوا شَهَواتِكم. الذَّهبيُّ الفم: هُنَا لا يَتَكَلَّمُ عَلَى الأَعْمَالِ، بَل يُحَرِّضُ سَامِعِيه على الارتِفَاعِ إلَى مَقَامٍ سَامٍ. عِنْدَمَا تَكَلَّمَ عَلَى الرَّذَائِلِ، ذَكَرَ أَفْعَالَهَا، أَمَّا الآنَ، في كَلامِهِ عَلَى الفَضِيلَةِ، فَإنَّه يَذْكُرُ السِّلاحَ، لا الأَفْعَالَ... وهُنَا لا يَتَوَقَّفُ، بَل يُتَابِعُ كلامَهُ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ، وَعَلَى مَا هُوَ مُمْتَلِئٌ رَوْعًا، يُقَدِّمُ لَنَا الرَّبَّ المَلِكَ نَفْسَه لِبَاسًا، فَكُلُّ من يَلبسُه، يَمْلِكُ كُلَّ فَضِيلَةٍ...

إنَّه لَم يَمْنَعِ الشُّرْبَ، بَل مُعَاقَرَةَ الخَمرِ، وَلَم يَمْنَعِ الزَّوَاجَ، بل القُصُوفَ. وَلَم يَمْنَعِ العِنَايَةَ بِالجَسَدِ، بَل حَرَّمَ قَضَاءَ شَهَواتِهِ، كَالإفْرَاطِ وَالمُغَالاةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ٢٤.[٥٥]

لا تُرضُوا شَهَوَاتِ الجَسَدِ. أوغسطين: إنَّ إرْضَاءَ الجَسَدِ أَمرٌ مَقْبولٌ إذَا كَانَ من أَجلِ حَاجَاتٍ تَتَّصِلُ بِصِحَّةِ الجَسَدِ. أَمَّا إذَا كَانَ الأَمرُ لِمُجَرَّدِ إشْبَاعِ مَلَذَّاتِه، فَإنَّه يَسْتَنْكِرُهُ بِشِدَّةٍ... مَن يَزْرَعْ في الجَسَدِ، يَحصُدِ الفَسَادَ.[٥٦] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ ٧٧.[٥٧]

أَسلُكُوا كَمَا سَلَكَ. بيلاجيُوس: المَسِيحُ وَحْدَهُ يَنْبَغي أَنْ يُرَى فِينَا، لا الإنْسَانُ القَدِيم. إنَّ «مَن قَالَ إنَّه مُقِيمٌ في المَسِيحِ، عَلَيه أَنْ يَسلُكَ سُلُوكَ المَسِيحِ».[٥٨] تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٥٩]

نَنْتَظِرُ القِيَامَةَ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: يُرِيدُ بولسُ أَنْ يَقُولَ إنَّنا أَصْبَحْنَا، بإعَادَةِ الوِلادَةِ في المَعْمُودِيَّةِ، مُتَّحِدِينَ بالمَسِيحِ، وَأَعْضَاءَ في جَسَدِ الكَنِيسَةِ الَّتي يَرْئِسُها المَسِيح. فَالبَسُوه للمُشَارَكَةِ في ما ترْجُونَه، لأَنَّكم تَرجُونَ أَن تُشَارِكُوا في قِيَامَتِهِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٦٠]

(٥٤) CSEL 81:433
(٥٥) NPNF 1 11:518
(٥٦) غلاطية ٦: ٨.
(٥٧) AOR 45
(٥٨) ١ يوحنّا ٢: ٦.
(٥٩) PCR 140
(٦٠) NTA 15:164

١٤: ١-٨ القَوِيُّ والضَّعِيفُ

١تَقبَّلُوا ضَعيفَ الإيمانِ بِلاَ جِدَالٍ في الآراءِ. ٢مِنَ النَّاسِ مَن يَعتَقِدُ أنَّه يَجُوزُ لَه الأَكلُ
مِن كُلِّ شَيءٍ، أَمَّا الضَّعيفُ فَلا يَأكُلُ إلاَّ البُقولَ. ٣لا يَحْتَقِرَنَّ الَّذي يَأكُلُ مَن لا يَأكُلُ،
ولا يَدِينَنَّ الَّذي لا يَأكُلُ مَن يَأكُلُ، لأَنَّ اللّـهَ قد تَقبَّلَهُ. ٤أَنتَ مَنْ أَنْتَ يا مَن تَدِينُ خادِمَ
غَيرِكَ؟ إنَّه لِربِّهِ يَثبُتُ أو يَسقُط. وإنَّهُ سَيَثبُتُ، لأَنَّ الرَّبَّ قادِرٌ على أَنْ يُثبِّتَهُ. ٥مِنَ النَّاسِ
مَن يُمَيِّزُ يومًا مِنْ يومٍ، ومِنهُم مَن يُمَيِّزُ كُلَّ يومٍ. لِيَبقَ كُلٌّ على يَقينٍ في رَأيِه. ٦مَن يُراعي
الأَيَّامَ فَلِلرَّبِّ يُراعيها، ومَن يأكُلُ مِن كُلِّ شَيءٍ فَلِلرَّبِّ يأكُلُ فإنَّه يَشكُرُ اللّـهَ، ومن لا
يأكُلُ مِن كُلِّ شَيءٍ فَلِلرَّبِّ لا يأكُلُ ولِلّـهِ يَشكُرُ. ٧فما مِن أَحَدٍ مِنَّا يَحْيا لِنَفْسِه وما مِن
أَحدٍ يَموتُ لِنَفْسِه، ٨فإذا حَيِينا فلِلرَّبِّ نَحيا، وإذا مُتْنا فلِلرَّبِّ نَموتُ: سَواءٌ حَيِينا أَمْ مُتْنا
فإنَّنا لِلرَّبِّ.

نَظرَةٌ عامَّةٌ: عَلينا أَنْ نَقْبَلَ ضُعفَاءَ الإيمانِ وَنَدْمُجَهُم في الجَماعَةِ، وَأَنْ نَرْتَدِعَ عَن إدَانَتِهِم. عَلَى الأَقْوِيَاءِ أَنْ يُظْهِروا التَّواضُعَ وَيُشَجِّعوا الضُّعفَاءَ لِيَنموا في الإيمَانِ. قد يَكونُ تَنَاوُلُ بَعْضِ الأَطْعِمَةِ، وَالحِفَاظُ عَلَى بَعْضِ الأَيَّامِ المُقدَّسَةِ، مَوضِعَ عَدمِ مُبَالاةٍ، لَكِنْ، لا يَجوزُ تَنَاسي الزَّمَالَةِ المَسيحيَّةِ. اللّـهُ وَحدَه دَيَّانُ القَلْبِ. هُنَاكَ نِقَاشٌ حَولَ لَفظَةِ الضُّعفَاءِ، فَبَعضُهم يَقولُ إنَّها تُشيرُ إلَى النَّبَاتِيِّين، وَالمَرْضَى، وَأَهلِ الشَّريعَةِ، وَالبَعضُ الآخَرُ يقولُ إنَّها تُشيرُ إلَى غَيرِ النَّاضِجينَ في الإيمَانِ. يُدْعَى المَسيحيُّون إلَى مُرَاعَاةِ مَشَاعِرِ الآخَرِين في كُلِّ مَا يَفْعَلُونَهُ، مُتَذَكِّرِين أَنَّهم سَيُجيبُونَ المَسيحَ عَنْ كُلِّ شَيءٍ، رَافِعينَ الشُّكرَ للّـهِ في كُلِّ شَيءٍ. المُؤمِنُونَ المُعْتَمِدونَ للرَّبِّ يَحيَون وللرَّبِّ يَمُوتُونَ.

١٤: ١ إقبلوا ضَعيفَ الإيمَانِ. أوريجنّس: يَنْبَغي قَبولُ الضَّعيفِ في الإيمانِ، لا رَفْضُه. أَنْ تكونَ ضَعيفًا في الإيمَانِ شَيءٌ، أَمَّا أَنْ تَكُونَ عَديمَ الإيمَانِ، فَهَذا شَيءٌ آخَر.

غيرُ المؤمِنَ لَيْسَ عندَه إيمَانٌ الْبَتّة، لَكِنَّ ضَعِيفَ الإيمَانِ يَشُكُّ في بَعْضِ مُعْطَيَاتِ الإيمَانِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١)

المَحبَّةُ نَقِيضُ اللاَّمُبَالاة. أبوليناريوسُ اللاذقيُّ: في حَديثِهِ عَنِ اللاَّمُبَالاةِ، يَقولُ إنَّه لا فَرْقَ بَيْنَ القِيَام بالفِعْلِ وعدم القِيَام به. أَمَّا إذَا كَانَ الأَمرُ يَتَعَلَّقُ بِمَحَبَّةِ القَرِيبِ، فَلا نَكُونَنَّ غيرَ مُبَالِينَ.(٢) إنَّ ما يَتَعَلَّقُ بِالطَّعَامِ لا يُبَالَى بِهِ، لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ قَد تَقَدَّسَ بِقُوَّةِ المَسِيحِ. لا يُعْفَى كُلُّ مَن كَانَ قَوِيًّا في إيمَانِهِ مِن خَطَرِ التَّلوُّثِ بِهَذِهِ الأُمورِ. هُنَاكَ مُبَالاةٌ في ما إذَا كُنَّا نُؤْذِي هَذَا المَرْءَ أَم لا، بَل عَلَينا أَنْ نَهْتَمَّ بِأَنْ لا يَخْسَرَ المَرءُ نَفْسَه إذَا تَنَاوَلَ مَا نَحسَبُه مِنَ المُحَرَّمَاتِ. تَفْسِيرُ رِسَالَةِ بولسَ إلَى أَهلِ روميةَ.(٣)

«الضُّعفُ» يَرْتَبِطُ بِالنِّقَاشِ حَولَ أَكلِ اللَّحمِ. أمبروسياستر: الَّذينَ بَشَّرُوا الرُّومَانَ بِالإيمَانِ، كَمَا ذَكَرْتُ في مُقَدِّمتي للرِّسَالَةِ، قَرَنُوه بِالشَّرِيعَةِ، لأَنَّهُم كَانُوا مِنَ اليَهُودِ، لِذَلِكَ ظَنَّ البَعْضُ أَنَّه يَجِبُ الامتِنَاعُ عَن تَنَاوُلِ اللَّحمِ. أَمَّا الَّذينَ تَبِعُوا المَسِيحَ وَهُم أَحْرَارٌ مِن عبوديَّةِ الشَّرِيعَةِ، فَكَانَ لَهُم تَفْكِيرٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّه يَحِلُّ لَهُم أَكلُ اللَّحمِ. لِذَلِكَ كَانَ هُنَاكَ جَدَلٌ بَيْنَهُم. حَاوَلَ الرَّسولُ أَنَّ يَجِدَ لَه حَلاًّ فَقَالَ إنَّ مَن لا يَأكُلُ لا أَفْضَلِيَّةَ لَه في عَيْنَي اللَّـهِ، وَمَن يَأكلُ لا يَخْسَرُ شَيئًا. ويَقولُ إنَّ مَن يَخَافُ أَنْ يَأكُلَ، لأَنَّ اليَهُودَ يَمْنَعُونَ أَكْلَه، هُوَ ضَعِيفٌ. وَنَصَحَ بِأَنْ يُتْرَكَ هَذَا الإنْسَانُ وَشَأنَه، حِرْصًا مِن أَنْ يَتَأَذَّى فَيَبْتَعِدَ عَنِ المَحبَّةِ الَّتي هِي أُمُّ النُّفوسِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٤)

لا تَدِينُوا قَلْبَ الآخَرِ. أوغسطين: يَقولُ عَلَينا أَنْ نَقْبَلَ الضَّعيفَ ونُؤَيِّدَه بِكُلِّ قِوَانَا، وَأَنْ لا نَنْتَقِدَ آراءَهُ وَنَتَجَاسَرَ على إدانَةِ قلبِ مَن لا نَرَاه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ ٧٨.(٥)

لِمَاذا يَتَنَاوَلُ البَعْضُ البُقُولَ فَقَط. كونستانتيوس: الضُّعَفَاءُ في الإيمَانِ عندَ بولسَ هُمُ الَّذين ظَنُّوا أَنَّ اللَّحمَ في الأَسْوَاقِ مُقَدَّمٌ للأَوثَانِ. لذلِكَ كَانُوا يَأكُلُونَ البُقُولَ فَقَط، وفي اعتِقَادِهِم أَنَّهم بِذَلِكَ لا يَتَنَجَّسُون. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إلَى أَهلِ روميةَ.(٦)

(١) CER 5:116
(٢) رومية ١٣: ٩.
(٣) NTA 15:78
(٤) CSEL 81:433
(٥) AOR 45
(٦) ENPK 84

تَحَدِّيَاتُ الضَّعف. الذَّهبيُّ الفم: في قَوْلِهِ إنَّه ضَعِيفٌ عَنَى بولسُ أَنَّه مَرِيضٌ. ثُمَّ أَضافَ قائلاً: «تَقَبَّلُوه»، لِيُشِيرَ إلَى أَنَّهُ يَحْتَاجُ إلَى عِنَايَةٍ، لأَنَّه خَائِرُ القِوَى. بِقَولِهِ «بِلا جدالٍ في الأَفْكَارِ» يُوَجِّهُ لَهُم ضَرْبَةً ثَالثة، إذ يُبَيِّنُ أَنَّ لخَطِيئَةِ الضَّعِيفِ طَبيعَةً تَجْعَلُ الَّذينَ لا يُشَارِكُونَه ضُعْفَه يَرْتَبِكُونَ وَيَكونُونَ مُعَرَّضِين للوقوعِ في الشَّكِّ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية ٢٥.[٧]

بِلا جِدَالٍ في الآرَاءِ. بيلاجِيُوس: يَلُومُ بولسُ الَّذينَ ظَنُّوا أَنَّهُم أَقْوِيَاءُ، وكَانُوا يَأكُلونَ اللَّحمَ على هَوَاهُم. يَقولُ لَهُم أَنْ لا يَدِينوا الآخَرِينَ لأَنَّهُم يُخَالِفُونَهم الرَّأيَ وقتَ لا تَدِينُهم الشَّرِيعَةُ نَفْسُها. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلَى أَهلِ رومية.[٨]

الَّذِينَ يَعْمَلُون بِالشَّرِيعَةِ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: يُسَمِّي مَنِ استُعْبِدَ لأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ ضَعِيفًا. تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٩]

تَوتُّرٌ بَيْنَ الأُمَمِ وَاليَهودِ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: مَن هُوَ العَدِيمُ الإِنْسَانِيَّةِ الَّذي لا يَعْطِفُ عَلَى الضَّعِيفِ، بَلْ يَدُوسُه ولا يُسْعِفُه في مِحْنَتِهِ؟ يَجْعَلُ بولسُ هذا إِنْذَارًا ضَروريًّا وَيَقرِنُه بِالتَّعْلِيمِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ وَكُلَّ أَحْكَامِ نَهْجِها قَد أُبْطِلَتْ بِالنِّعْمَةِ في المَسِيحِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٠]

١٤: ٢ الامتِنَاعُ عن الطَّعَامِ أَو تَنَاوُلُه

طَعَامُ الكَلِمَةِ. أوريجنِّس: بِمَا أَنَّ شَرِيعَةَ مُوسَى لَم تَأْتِ عَلَى ذِكرِ تَنَاوُلِ البُقُولِ، فَتَكونُ لأَحْكَامِ بولسَ مَعَانٍ أَعْمَقُ مِمَّا يَبدُو لأَوَّلِ وَهْلَةٍ. إنَّ مَا يَتَكَلَّمُ عَلَيه حَقًّا هُوَ طَعَامُ كَلِمَةِ اللَّهِ. الضَّعيفُ في الإِيمَانِ هُوَ مَن لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقْبَلَ قَبولاً كُلِّيًّا مَا يُعَلِّمُه كَلِمَةُ اللَّهِ. لاحِظْ مَا يَقولُه الرَّسولُ في مَوضِعٍ آخَرَ: «أَمَّا الطَّعَامُ القَويُّ فَهُوَ للكَامِلِينَ الَّذينَ تَدَرَّبَتْ حَوَاسُّهم بِالمُمَارَسةِ على التَّمييزِ بينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ»[١١]... فمَن يَظُنُّ أَنَّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ مِن دونِ أَن يُوْقِعَهُ في التُّخمَةِ... يَظْهَرُ أَنَّه قَادِرٌ عَلَى فَهمِ خَفَايا الرُّوحِ. وَبِسَبَبِ إِيمَانِهِ يَعْتَقِدُ أَنَّه قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَأْكُلَ بِالنِّعْمَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٢]

---

(٧) NPNF 1 11:522

(٨) PCR 140

(٩) IER, Migne PG 82 col. 200

(١٠) NTA 15:410

(١١) عبرانيِّين ٥: ١٤.

(١٢) CER 5:118, 120

حَسَنٌ كُلُّ مَا أَبْدَعَهُ اللّـهُ. أمبروسياستر: يَثِقُ المُؤمِنُ القَارِئُ للأَسْفَارِ الإلَهِيَّةِ بِأَنَّ كُلَّ ما أُعْطِيَ للبَشَرِ صَالِحٌ للأَكْلِ، لأَنَّهُ جَاءَ في سِفرِ التَّكوينِ أَنَّ كُلَّ مَا صَنَعَهُ اللّـهُ حَسَنٌ جِدًّا.[١٣] لِذَلِكَ فَإِنَّه لا يَرفُضُ شَيئًا، إذ لَمْ يَمْتَنِعْ عنه أَخنوخُ الَّذي كَانَ أَوَّلَ مَن أَرْضَى اللّـهَ، أَو نوحٌ الَّذي كَانَ وَحْدَهُ بَارًّا في زَمَنِ الطُّوفَانِ، أَو إِبْرَاهِيمُ الَّذي كَانَ خَلِيلَ اللّـهِ، أَو إسحقُ وَيعقوبُ اللَّذان كَانَا خَلِيلَيْن للّـهِ بَارَّين، أَو لوطٌ، أَو أَيُّ رَجُلٍ مِنَ الأَبْرَارِ.

إِذَا ظَنَّ المَرءُ أَنَّهُ يَحِقُّ لَه أَنْ يَكْتَفِيَ بِأَكْلِ البُقولِ، فَلا يُحَاوِلَنَّ أَحَدٌ إِقْنَاعَه بِأَكلِ اللَّحمِ، لأَنَّه إذَا ما تَجَاهَلَ مَبَادِئَه، وَأَكَلَ مِنه بِتَرَدُّدٍ، فَسَيُخْطِئ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[١٤]

مَا يَخرُجُ مِنَ الفَمِ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، لا مَا يَدخُلُ الفَمَ. أُوغسطين: كَانُوا يَأكلُونَ مَا أَرَادُوا بِضَميرٍ مُرْتَاحٍ. أَمَّا الضُّعَفَاءُ فَامْتَنَعُوا عَن أَكلِ اللَّحمِ وَشُربِ الخَمْرِ تَجنُّبًا لِما كانُوا يَحْسَبونَه ذَبَائِحَ أَصْنَام.[١٥] فَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَ الوَثَنِيُّونَ يَبِيعُونَ كُلَّ لَحمِ الذَّبَائِحِ عِندَ اللَّحَّامِينَ، وَيَسكُبونَ بَواكِيرَ الخَمْرِ قَرَابِينَ للأَصْنَامِ، وَكَانُوا يُقَدِّمون بَعْضَ التَّقْدِمَاتِ في مَعَاصِرِ الخَمرِ. مواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٧٨.[١٦]

عَلاقَةُ الإِيمَانِ بِمَا يَأكُلُه الإِنْسَانُ. بيلاجيُوس: بَعضُ النَّاسِ يَملِكُونَ إِيمَانًا رَاسِخًا لا يَتَزَعْزَعُ. وَالبَعْضُ الآخَرُ كَالشُّيوخِ يُرْهِقُهم الإِمْسَاكُ. وَهُنَاكَ آخَرُونَ ضُعَفَاءُ بِسَبَبِ فُتوَّتِهِم، أَو بِسَبَبِ شَهَواتِ الجَسَدِ. إِنَّه لا يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى اليَهُودِ، كَمَا يَزْعَمُ البَعْضُ، بَل عَلَى الَّذِينَ يَمْتَنِعُونَ عن الأَكلِ، لأَنَّ اليَهُودَ لا يَأكُلُونَ لَحْمًا وَلَو كَانَ نَقِيًّا بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ، بَل يَتَنَاوَلون بُقولاً فَقَط.

وَتَفْسِيرٌ مُحْتَمَلٌ آخَرُ هُوَ التَّالي: إِذَا كُنْتَ ضَعِيفَ القَلبِ، وَتَرَدَّدْتَ في أَكلِ اللَّحمِ، لأَنَّكَ تَعْرِفُ إِنْسَانًا يَأكُلُ بُقولاً فَقَط، فلا تَدِنْ قَرَارَه الَّذي أَوْحَى به إِيمَانُه. تَفْسيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٧]

لا تَحْتَقِرْ مَن لا يَأْكُلُ. ثيودوريتوس القورشيُّ: فَوَاحِدٌ في إِيمَانِهِ أَنَّه يَأكُلُ كُلَّ شَيءٍ، أَي المُؤمِنُ مِنَ الأُمَمِ. أَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأكُلُ بُقُولاً. يَقولُ البَعْضُ إِنَّ اليَهُودَ المُهْتَدِين أَخْجَلُوا الوَثَنِيِّين لا بِامتِنَاعِهِم

---

(١٣) أنظر تكوين ١: ٣١.

(١٤) CSEL 81:433-35

(١٥) أنظر أعمالَ الرُّسُل ١٥: ٢٩؛ ٢١: ٢٥؛ ١ كورنثوس ٨: ١-١٣؛ ١٠: ٢٥-٣١.

(١٦) AOR 45

(١٧) PCR 140-41

عَنِ اللَّحمِ الَّذي كَانَ يُذْبَحُ للأَوْثَانِ، بَل عَن أيِّ نَوْعٍ مِنَ اللَّحمِ. تفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٨)

١٤: ٣ لا تَدِينوا مَنْ يَأْكُل

عَدَمُ الإِدَانَةِ. أوريجنِّس: بولسُ يُريدُ استِتبَابَ الانسجامِ في الكَنيسةِ بَينَ مَن هُم أَكثرُ نُضوجًا، وبينَ مَن هُم أَقلُّ نُضُوجًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١٩)

غيرُ مُمْسِكِينَ. إقليمُسُ الإسكندريُّ: عَلَينا أَنْ لا نَمْتَنِعَ عَن تَنَاوُلِ الأَطْعِمَةِ المُخْتَلِفَةِ، لَكِنْ مِن دونِ أَنْ نَنْشَغِلَ بها. وَعَلَينا أَنْ نَتَنَاوَلَ ممَّا يُقدَّمُ لَنَا، كَمَا يَلِيقُ بِالمَسِيحيِّ، احتِرَامًا لِمستَضِيفِهِ. المُرَبِّي ٢.(٢٠)

الاختِيَارُ الشَّخصيُّ. أمبروسياستر: الأَكلُ وَالانقِطَاعُ عَنِ الأَكلِ مَسْأَلَةُ اختِيَارٍ شَخصيٍّ، مِنَ المُكَابَرَةِ أَنْ يَدورَ عَلَيْها أَيُّ جَدَلٍ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٢١)

لا يَلِيقُ بالقَويِّ أَنْ يَحْتَقِرَ الضَّعِيفَ. الذَّهبيُّ الفم: لم يَقُلْ دَعْهُ وَشَأْنَه، ولم يَقُلْ لا تُعَاتِبْه، ولم يَقُل لا تُصْلِحْه، بل قَالَ لَكِنْ لا تَحْتَقِرْه ولا تَرْذُلْه. وَبِقَولِهِ هَذَا يُبَيِّنُ أَنَّهم كَانُوا يَقومُونَ بِمَا يُضْحِكُ فيَصوغُ قَوْلَهُ هَكَذَا: «لا يَدينَنَّ الذي لا يَأْكُلُ مَن يَأْكُلُ». فَالأَكْثَرُ كَمَالاً فِيهم يَحُطُّ مِن قَدْرِهِم، وَكَأَنَّهم قَليلو الإيمَانِ وَلِئَامٌ وَمَرْضَى: وَبِمَا أَنَّهم مُتَهَوِّدُونَ، فَإِنَّهم يَدِينُونَهُم كَمُخَالِفِي الشَّريعَةِ، وَكَشَرِهِين. ولأَنَّ كثيرًا من الأُمَمِيِّين بَينَ هَؤلاءِ، أَضافَ أَنَّ اللَّـهَ قَبِلَهم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٥.(٢٢)

لا تُسيئُوا لِبَعْضِكم البَعْض. بيلاجِيُوس: لقد أَسَاءَ هَؤُلاءِ القَومُ لِبَعْضِهم البَعْض. فَمن لا يَأْكُلُ دَانَ من يَأْكُل وَوَصَمَهُ بِأَنَّه شَهْوَانيٌّ، وَمَن أَكَلَ احتَقَرَ مَن لا يَأْكُل، واعتَبَرَه ضَالاً وَغَبيًّا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٢٣)

١٤: ٤ السَّيِّدُ يَدِينُهم

روحُ المَحَبَّةِ. أمبروسياستر: الخَادِمُ لَيْسَ مُذْنِبًا، سَوَاءٌ أَكَلَ أَمْ لم يَأْكُلْ، مَا دَامَ مَا يَفْعَلُهُ يَفعَلُهُ بِروحِ المَحَبَّةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(٢٤)

(١٨) IER, Migne PG 82 col. 200
(١٩) CER 5:120
(٢٠) ANF 2:239
(٢١) CSEL 81:435
(٢٢) NPNF 1 11:522
(٢٣) AOR 45
(٢٤) CSEL 81:435-37

إِدَانَةُ خَادِمِ غَيرِكَ. ديودور: إِنَّ خَادِمَ المَسِيحِ هُوَ كُلُّ مَنْ يَقْبَلُه المَسِيحُ. إِنَّه يُصْبِحُ غَرِيبًا عَنِ الشَّرِيعَةِ. مَنْ أَنْتَ، يَا مَن تَدِينُ الغَرِيبَ عَنِ الشَّرِيعَةِ، عَمَلاً بِمَمْنُوعَاتِ الشَّرِيعَةِ وَمُحَرَّمَاتِها؟ تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٢٥]

أَللَّـهُ هو الدَّيَّان. الذَّهبيُّ الفم: أُوصِيكُم بِأَلاَّ تَدِينُوا، لا لأَنَّ الخَادِمَ يَعْمَلُ أَعْمَالاً لا يُدَانُ عليها، بل لأَنَّهُ خَادِمُ غَيرِكُم، لا خَادِمَكُم. إِنَّه خَادِمُ اللَّـهِ، وَمِن شَأْنِ اللَّـهِ أَنْ يُقَرِّرَ مَا يَفْعَلُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٥.[٢٦]

إِدَانَةُ الشَّرِيعَةِ. بيلاجيُوس: بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَدِينُ مَنْ لا تَدِينُهُ الشَّرِيعَةُ؟ لِذَلِكَ يَقُولُ يعقوبُ: «مَن يَدِينُ أَخَاه، يَدِينُ الشَّرِيعَةَ».[٢٧]... أَمَّا بولسُ فَقَد دَانَ الَّذين خَالَفُوا الوَصَايَا، وَأَعْطَى الآخَرِينَ سُلْطَةً عَلَى الإِدَانَةِ.[٢٨] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٩]

١٤: ٥ كُلُّ الأَيَّامِ سَواسِيَةٌ

تَكرِيمُ النُّصوصِ الكِتَابِيَّةِ. أوريجنّس: في التَّفْسِيرِ الرُّوحيِّ، الَّذي تَنَاوَلْنَاهُ في مَوضُوعِ الطَّعَامِ، لَفْظَةُ «اليوم» تَعْنِي مَقْطَعًا كِتَابِيًّا لِتَعْلِيمِ الإِيمَانِ. فَاليومُ يُنِيرُ الفِكْرَ وَيُقْصِي ظَلامَ الغَبَاوَةِ. وَفِيهِ يكونُ المَسِيحُ شَمْسَ البِرِّ. إِذَا كَرَّسَ المَرْءُ نَفْسَهُ لِدِرَاسَةِ الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ، ولاكتِشَافِ المَعْنَى الحَقِيقيِّ لِعِبَارَةِ «كُلِّ يوم»، مُمَحِّصًا دَقَائِقَ الشَّرِيعَةِ، يكونُ أَنَّه يُكَرِّمُ كُلَّ الأَيَّام عَلَى السَّوَاءِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٠]

الصَّومُ بِدَاعِي الخَوْفِ. الذَّهبيُّ الفم: يَبدُو لي هُنَا أَنَّ بولسَ يُلْمِعُ بِلَفْظَةِ «اليَوم» إِلَى مَسأَلَةِ الصَّوم. فَرُبَّمَا كَانَ الصَّائِمُونَ يَدِينُونَ دَائِمًا الَّذينَ لا يَصُومُونَ، وَبَعضُهم كَانَ يصومُ في أَيامٍ مُحَدَّدَةٍ وَيُفْطِرُ في أَيَّامٍ أُخْرَى... وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يُعْتِقُ الَّذينَ صَامُوا بِدَاعِي الخَوفِ، بِقَولِهِ إِنَّه أَمرٌ غيرُ هامٍّ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٥.[٣١]

الانقِطَاعُ عَنِ اللَّحمِ لِبِضْعَةِ أَيَّامٍ. كونستانتيوس: يَقولُ إِنَّ هُنَاكَ مَنْ يَمْتَنِعُ عنِ اللَّحم في أَوْقَاتٍ مُحَدَّدَةٍ مِنَ السَّنَةِ، وإِنَّ هُنَاكَ مَنْ قَرَّرَ الانقطاعَ عَنِ اللَّحمِ طَوالَ

(٢٥) TA 15:109
(٢٦) NPNF 1 11:523
(٢٧) يعقوب ٤: ١١.
(٢٨) ١ كورنثوس ٥: ٣-٥؛ ٦: ٢-٣.
(٢٩) PCR 141
(٣٠) CER 5:124, 126
(٣١) NPNF 1 11:523

حَيَاتِهِم. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها الرَّسولُ بولسُ إلى أَهْلِ رومية.(٣٢)

الاقتناعُ العَقْلِيُّ الكامِل. بيلاجِيُوس: يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى الصَّومِ وَالامتِنَاعِ عَنِ الطَّعَامِ، وَأَحْكَامِهما في الشَّريعَةِ. لكُلِّ وَاحِدٍ الحَقُّ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَرَاهُ مُنَاسِبًا لِرَغْبَتِهِ في المُكَافَأَةِ. وَيَتْبَعُ أَنَّ على المَرءِ أَنْ يَفْعَلَ مَا هُوَ الأَفْضَلُ في رَأيِهِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٣٣)

لَيْسَ عَقِيدَةً للإِيمَانِ. أكيُومينيُوس: كلامُهُ هُنَا لَيْسَ إِحْدَى عَقَائِدِ الإِيمَانِ، كَمَا يَقولُ بولسُ نَفسُه. تَفْسِيرٌ بولسيّ.(٣٤)

١٤: ٦ إِكْرَامُ اللّـهِ وَشُكرُه

النَّظْرَتان تُكَرِّمان اللّـه. الذَّهبيُّ الفم: وَيُتَابِعُ الرَّسولُ كَلامَهُ فَيَقُول: المَسْأَلَةُ لَيْسَتْ أَسَاسِيَّةً، فكِلاهُمَا للّـهِ يَعْمَلان، وَإِليه يَرْفَعَانِ الشُّكرَ. الفَارِقُ بَيْنَهُما صَغِيرٌ. وَأَنْتَ تُدْرِكُ أَنَّه يُوَجِّهُ صَفْعَةً إِلَى المُتَهَوِّدينَ، لأَنَّ المُبْتَغَى هُوَ الشُّكرُ. فَوَاضِحٌ أَنَّ مَنْ يَشكُرُ هُوَ مَنْ يَأكُلُ، لا مَنْ يَمْتَنِعُ عَنِ الأَكلِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٥.(٣٥)

الأَكْلُ إِكْرَامًا للرَّبِّ. بيلاجِيُوس: مَن يَصومُ حُبًّا بِالرَّبِّ، لا إِرْضَاءً للنَّاسِ، يَحْفَظُ اليَومَ للرَّبِّ. فَيَأكُلُ حُبًّا بِالرَّبِّ، وَيَتَقَوَّى في التَبْشِيرِ بالإنجيلِ... مِثلُ هَذَا الإِنْسَانِ لا يُحِبُّ بَطْنَه، بَل خَلاصَ الآخَرين.(٣٦)

صَحِيحٌ أَيضًا أَنَّ كَثِيرينَ مِمَّنْ لا يَأْكُلونَ اللَّحمَ يَخْلُصُونَ وَيَرْفَعُونَ الشُّكرَ للّـه. فَمَنْ يَرْفَعُ الشُّكرَ بِصَوتِهِ، يَرفَعُه لِوحدِهِ، أَمَّا مَنْ يَرْفَعُ الشُّكرَ فِعْلاً وَبِالصَّوتِ، فَإِنَّما يَرفَعُه مَع الآخَرِين. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٣٧)

١٤: ٧ مَا مِنْ أَحَدٍ يَحْيَا لِنَفْسِهِ أَو يَموتُ لِنَفسِهِ

مَا مِن أَحَدٍ يَموتُ لِنَفْسِه. أوريجنّس: عَلَينا أَنْ لا نُرْضِيَ أَنْفُسَنا، بَل أَن نَحْذُوَ حَذْوَ المَسِيحِ الَّذي مَاتَ وحدَه عَنِ الخَطِيئَةِ، فَنُصْبِحَ غُرَبَاءَ عَنِ الخَطِيئَةِ، وَنَمُوتَ عَنْهَا. لَيْسَ لَدينَا مِثلُ هذا المنْوَالِ لِلنَّسْجِ عَلَيهِ، بَل نَسْتَمِدُّهُ مِنَ المَسِيحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(٣٨)

(٣٢) ENPK 86
(٣٣) PCR 141
(٣٤) NTA 15:431
(٣٥) NPNF 1 11:524
(٣٦) أنظر ١ كورنثوس ١٠: ٣١-٣٣.
(٣٧) AOR 47
(٣٨) CER 5:128

إِرَادَةُ العَيْشِ مِن أَجلِ الذَّاتِ. أَمبروسياستر: يَعِيشُ الإِنْسَانُ من أَجلِ ذَاتِه، إذا كَانَ لا يَعْمَلُ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَة. لَكِنْ، مَنْ لا تُسَيْطِرُ عَلَيه أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ، لا يَعِيشُ لِنَفْسِهِ، بَل للَّـهِ، الَّذي أَعْطَى الشَّرِيعَةَ لِيَكُونَ العَيْشُ بِحَسَبِ إِرَادَتِه مُمْكِنًا. وَكَذَلِكَ مَن يَموتُ فَلِلَّهِ يَموت، لأَنَّهُ الدَّيَّانُ الَّذي سَيَدِينُهُ أَو يُكَافِئُه. تَفْسِيرُ رَسَائِل بولس.[٣٩]

المَوتُ هو ارتِدَادٌ عَنِ الإِيمَانِ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّنَا لَسْنَا أَحْرَارًا. فَعِنْدَنَا سَيِّدٌ يُرِيدُنَا أَنْ نَحْيَا، لا أَنْ نَمُوتَ، فَالحَيَاةُ وَالمَوتُ هُمَا أَكْثَرُ أَهمِّيَّةً لَه مِمَّا هُمَا لَنَا... لأَنَّنَا إِنْ مُتْنَا، فَنَحنُ لا نَموتُ لأَنْفُسِنا فَقَط، بَل لِسَيِّدِنَا أَيضًا. «بِالمَوتِ» يَقصِدُ الارتِدَادَ عَنِ الإِيمَانِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٥.[٤٠]

المَسِيحُ مَاتَ عَنِ الجَمِيعِ. بيلاجيُوس: مَا مِن مُؤمِنٍ يَعِيشُ لِنَفْسِهِ أَو يموتُ لِنَفْسِهِ، لأَنَّ المَسِيحَ مَاتَ عَنِ الجَمِيعِ، بِحَيْثُ لا يَحْيَا الَّذِينَ يَحْيَونَ لأَنْفُسِهم، بَل للَّـهِ.[٤١] تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٢]

١٤: ٨ إِنْ حَيِيْنا فَلِلرَّبِّ نَحْيَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ

المَعْمُودِيَّةُ دَفْنٌ. أوريجنس: لَفْظَةُ «المَوت» هُنَا تُشِيرُ إِلَى المَوْتِ الَّذي نَمُوتُه عِنْدَمَا نُدْفَنُ مَعَ المَسِيحِ في المَعْمُودِيَّةِ. وَلَفْظَةُ «الحَيَاة» تُشِيرُ إِلَى الحَيَاةِ الَّتي نَحْيَاهَا في المَسِيحِ بَعْدَ أَنْ نَموتَ عَنِ الخَطِيئَةِ وَنُصْبِحَ غُرَبَاءَ عَن هَذَا العَالَمِ.[٤٣] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٤]

أَنْ نَحْيَا للشَّرِيعَةِ. الذَّهبيُّ الفَم: كيفَ يَحْيَا في المَسِيحِ مَنْ يَحْيَا في الشَّرِيعَةِ؟ مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٥.[٤٥]

نَحْيَا للرَّبِّ. بيلاجيُوس: لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَهْتَمَّ بِأَلاَّ نَعَيْشَ لأَنْفُسِنَا في الأَكْلِ، أَو نَمُوتَ بِسَبَبِ الآخَرِينَ في الصَّومِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[٤٦]

نَحنُ للرَّبِّ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: إذا كُنَّا نَحْيَا، فَإِنَّا نَحْيَا حَيَاةَ المَسِيحِ. وَإِذَا كُنَّا نَمُوتُ، فَإِنَّا نموتُ مَعَه، بِمُقْتَضَى أَحْكَامِهِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤٧]

---

(٣٩) CSEL 81:437
(٤٠) NPNF 1 11:524
(٤١) ٢ كورنثوس ٥: ١٥.
(٤٢) PCR 142
(٤٣) أنظر غلاطية ٢: ٢٠؛ كولوسِّي ٣: ٣.
(٤٤) CER 5:128
(٤٥) NPNF 1 11:524
(٤٦) PCR 142
(٤٧) NTA 15:164

١٤: ٩ – ١٨ المَبَادِئُ وَالمُمَارَسَةُ

٩فَلِذَلِكَ مَاتَ المَسِيحُ وعَادَ حَيًّا، لِيَكونَ رَبَّ الأَموات والأَحْياء. ١٠فَما بالُكَ يا هذا
تَدينُ أَخاكَ؟ ومَا بَالُكَ يا هَذَا تَزدَري أَخاكَ؟ سَنمثُلُ جَميعًا أَمَامَ مِنبَرِ اللَّه. ١١فقَد
كُتِبَ: «حَيٌّ أَنَا، يقُولُ الرَّبُّ، لِي تَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، ويَحْمَدُ اللَّهَ كُلُّ لِسَانٍ» ١٢إذًا فَكُلُّ
وَاحِدٍ سيُؤَدِّي إلى اللَّهِ حِسَابًا عَنْ نَفْسِه.
١٣فَلْيَكُفَّ بعضُنا عنِ إدانَةِ بعْضٍ، بلِ الأَوْلى بِكُم أَن تَحكُموا بأَنْ لا تَضَعُوا لأَخيكم
حَجَرَ صَدْمٍ أَو عَثْرَة. ١٤إِنِّي عالمٌ عِلْمَ اليَقين، في الرَّبِّ يسوع، أَنْ لا شَيءَ نَجِسٌ في حَدِّ
ذاتِه، إِلاَّ لِمَنْ يَحْسَبُهُ نَجِسًا، فَلَهُ يكونُ نَجِسًا. ١٥فإذا كُنتَ مِن أَجْلِ طَعَامٍ تُحْزِنُ أَخاكَ،
فما أَنْتَ بِسَالِك بَعدُ وَفْقَ المَحبَّة. فلا تُهلِكْ بِطَعامِكَ مَنْ ماتَ المسيحُ لأَجْلِه، ١٦فلا
تُحَوِّلوا صَلاحَكُم تَجْديفًا. ١٧فلَيسَ مَلَكوتُ اللَّهِ أَكْلاً وشُرْبًا، بل بِرٌّ وسَلامٌ وفَرَحٌ في
الرُّوحِ القُدُس. ١٨فمَنْ عَمِلَ لِلمَسيحِ على هذا الوَجْهِ هُوَ مَرضِيٌّ عِندَ اللَّهِ ومُمْتَحَنٌ
لَدى النَّاس.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّا لا نَدينُ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّنا سَنَقِفُ أَخيرًا أَمَامَ كُرسِيِّ قَضَاءِ اللَّه. مَا مِنْ طَعَامٍ نَجِسٍ، لَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ غَيرُ مُقْتَنِعٍ بِهَذا الواقِع. فَإِذا جَرَحْنَا ضَمَائِرَهُم نُذْنِبُ وَنَخْطَأ، لأَنَّنا سَنُعْثِرُهم. المَسيحيُّونَ يَجِبُ أَنْ يَسْتَعِدُّوا للتَّعَامُلِ بِحِكْمَةٍ مَعَ هَذِهِ المَسَائِلِ الثَّانَوِيَّةِ لِيَبْقَى السَّلامُ وَالانسِجَامُ في الكَنيسَةِ. إِنَّنَا بِإِرْغَامِنَا الآخَرَ عَلَى مُخَالَفَةِ ضَميرِه، نَدْفَعُه إِلَى الخَطِيئَة. إِنَّ مَا تَتَنَاوَلُونَهُ مِنْ أَطْعِمَةٍ يَجِبُ أَلاَّ يُسَبِّبَ الهَلاكَ لِمَنْ مَاتَ المَسيحُ مِن أَجلِه.

١٤: ٩ سَيِّدُ الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ

سِيَادَةُ المَسيحِ عَلَى الخَليقَةِ. أوريجنّس: يَزْعَمُ البَعْضُ أَنَّه كَانَ عَلَى المَسيحِ أَنْ يَمُوتَ لِيُصْبِحَ سَيِّدَ الأَمْوَاتِ، وَأَنْ يَقُومَ

لِيُصْبِحَ سَيِّدَ الأَحْيَاء. لَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الزَّعمَ يُمْكِنُ دَحْضُه هكذا: فَلسِيَادَةِ المَسِيحِ وَجْهَان:

١- إنَّهُ يَسودُ الكَوْنَ بِسَبَبِ جَلالِهِ وَسُلْطَانِهِ لِكَونِه خَالِقَ الأَشْيَاءِ كُلِّها. كُلُّ شَيءٍ يَخْضَعُ لَهُ. العُقولُ وَالأَرْوَاحُ الطَّاهِرَةُ والأَرْوَاحُ المُتَمَرِّدَةُ تَخْضَعُ لَه بِمَنْ فيهم الَّذين يُسَمِّيهم الكِتَابُ المَلائِكَةَ الأَشْرَار[١] بِهَذَا المَعْنَى يُعْرَفُ بِالقَدير، كَمَا يَقولُ يُوحنَّا في الرُّؤيا: «هَكَذَا يَقولُ مَنْ هُوَ وَمَن كَانَ، وَالَّذي سَيأْتي، القَديرُ».[٢]

٢- بِمَا أَنَّ ابنًا صَالِحًا من أَبٍ صَالِحٍ لا يُريدُ الأَرْوَاحَ العَقْلِيَّةَ أَنْ تَنْحَنيَ لِطَاعَةِ شَريعَتِه مُكْرَهَةً، بَل أَنْ تَأْتيَ إِلَيه طَوْعًا، طَالِبةً الخَيْرَ بِحُرِّيَّةٍ، لا عَنْ ضَرورةٍ.[٣] إنَّه يُقْنِعُهُم بِالتَّعْلِيم، لا بِالأَمْرِ. لِذَلِكَ يَدعُوهُم للاستِجَابَةِ لَه بِحُرِّيَّةٍ، ولا يُرْغِمُهُم. هَكَذَا رَضِيَ بِأَنْ يَمْضِيَ حَتَّى المَوتِ لِيَتْرُكَ قُدْوَةً لِحيَاةٍ جَديدَةٍ، وَلِطَريقَةِ مَوتٍ لِلَّذينَ يُريدونَ أَنْ يَمُوتوا عَنِ الخَطِيئَةِ وَالشَّرِّ. إِذًا المَسِيحُ هُوَ سَيِّدُ الأَحْيَاء وَالأَمْوَات. إنَّه سَيِّدُ الأَحْيَاء، لأَنَّهُ رَأسُ الَّذين يَتَطَلَّعونَ بِقِيَامَتِه إِلَى حَيَاةٍ جَديدَةٍ سَمَاوِيَّةٍ هُنَا عَلَى الأَرْضِ. إنَّه سَيِّدُ الأَمْوَاتِ، لأَنَّ هَؤُلاء النَّاسَ يَحمِلونَ مَوتَ المَسِيحِ في أَجْسَادِهِم،[٤] وَيُميتُونَ أَعْضَاءَهُمُ الَّتي عَلَى الأَرْضِ.[٥] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦]

المَسِيحُ مَاتَ عَنَّا. أمبروسياستر: المَسِيحُ الرَّبُّ أَبْدَعَ الخَلِيقَةَ، لَكِنْ بِسَبَبِ الخَطِيئَةِ انفَصَلَتِ الخَلِيقَةُ عَن خَالِقِها، وَوَقَعَتْ في الأَسْرِ وَالعُبُودِيَّةِ. لَكِنَّ اللَّـهَ الآبَ أَرْسَلَ ابنَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، لِيُعَلِّمَ خَلِيقَتَهُ مَاذَا يَجِبُ أَنْ تَفْعَلَ لِتُفْلِتَ مِنَ أَيْدي الَّذين أَوْقَعُوا بِهَا... لِهَذَا السَّبَبِ سَمَحَ أَنْ يُقْتَلَ على أَيدي أَعْدَائه، لِيَدينَ الخَطِيئَةَ بِنزولِهِ إِلَى الجَحِيم... وَيُعْتِقَ الَّذينَ أَسَرَهُم إبلِيس. وَلِكَونِهِ أَظْهَرَ طَرِيقَ الخَلاصِ للأَحْيَاءِ، وَبَذَلَ ذَاتَه عَنْهُم، وَأَنْقَذَ المَوْتَى مِنَ الجَحِيم، فَهْوَ رَبُّ الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ. فَقَد حَوَّلَ الضَّالِّينَ إِلَى خُدَّامٍ لَه. تَفْسِيرُ رَسَائل بولس.[٧]

مَا من شَيءٍ يُفْلِتُ من رُبوبِيَّتِه. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظروا كَيْفَ يُعْنَى المَسِيحُ بِالأَمْوَاتِ ويَهْتَمُّ بِالرَّاقِدينَ. كَمَا أَنَّهُ يَهْتَمُّ بِالأَحيَاءِ.

[١] لوقا ٨: ٢.
[٢] رؤيا ١: ٨.
[٣] أنظر تَثْنِيَةُ الاشتراع ٣٠: ١٩؛ إشعيه ١: ١٩-٢٠؛ إرميه ١١: ٨؛ متّى ٢٣: ٣٧؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢٠.
[٤] ٢ كورنثوس ٤: ١٠.
[٥] كولوسّي ٣: ٥.
[٦] CER 5:128, 130, 132
[٧] CSEL 81:439

فَمَا مِن شَيءٍ يُفْلِتُ مِن رُبوبِيَّتِه... لَقَد بَذَلَ المَسِيحُ نَفْسَهُ لِخَلاصِنَا. وَلِكَونِهِ ذَاقَ كُلَّ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَحْسَبُنَا أَنَّنا ذَوِي قِيمَةٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٥.[٨]

عَوْدَةُ المَسِيحِ. بيلاجِيُوس: عِنْدَمَا يَجِيءُ المَسِيحُ سَيَجِدُ أُنَاسًا أَحْيَاءَ، وَسَيُعِيدُ الأَمْوَاتَ إِلَى الحَيَاةِ.[٩] لا يَهمُّ إِذا أَعَادَكَ إِلَى الحَيَاةِ، أَو وَجَدَكَ حَيًّا، مَا دُمْتَ تَبْدو بَارًّا أَمَامَه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية.[١٠]

١٤: ١٠ سَنَمْثُلُ جَميعًا أَمَامَ مَحكَمَةِ اللّـهِ

الدَّينُونَةُ والازْدِرَاء. أوريجنّس: إِنَّ هَذَا يَعكِسُ سُلُوكَ الَّذينَ تَقَدَّمُوا قَلِيلاً في المَعْرِفَةِ، وَرَفَضُوا الَّذينَ هُم أَدْنَى إِدْرَاكًا. آخَرُونَ يُظْهِرُونَ عَدَمَ مَهَارَةٍ وَعِصْيَانًا عِنْدَمَا يَدِينُونَ الَّذينَ يُحَاوِلونَ بُلُوغَ مَعْرِفَةٍ أَسْمَى وَأَعْمَقَ مِمَّا هُم قَادِرونَ عَلَى فَهْمِه. يُريدُ الرَّسولُ أَنْ يَأمُرَ المُتَفَوِّقينَ بِأَلاَّ يَرفُضُوا أَو يَزْدَرُوا الأَقلَّ تَقَدُّمًا... إِنَّ كُرْسِيَّ قَضَاءِ اللّـهِ هُوَ نَفْسُه كُرسِيُّ قَضَاءِ المَسِيحِ، الَّذي يُشِيرُ إِلَيهِ بولسُ عِنْدَمَا يَكتُبُ إِلَى أَهلِ كورنثوس.[١١] تَفسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٢]

هَوْلُ الدَّينُونَةِ. الذَّهبيُّ الفم: يُؤَنِّبُ بولسُ الَّذينَ هُم أَكثَرُ كَمَالاً، وَيُحَرِّكُ فِكْرَ المُتَهَوِّدِ وَيُوَجِّهُه إِلى المَنْفَعَةِ الَّتي سَيَنَالُها وَإِلَى هَوْلِ الدَّينُونَةِ الآتِيَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٥.[١٣]

الجَمِيعُ سَيُدَانونَ. بيلاجِيُوس: بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَدِينُ أَخَاك بِأَنَّه شَرِهٌ؟ وَلأَيِّ سَبَبٍ تَحْتَقِرُه كَمَا لَو كَانَ ضَعِيفًا، أَو كَأَنَّ صَومَهُ لا مَعْنَى لَه؟[١٤] الرَّبُّ سَيَدينُ ضَمَائِرَنا لِنَرَى بِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الرَّغبَةِ وَالنِّيَّةِ قُمْنَا بِمَا قُمْنَا بِهِ. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[١٥]

لِمَاذَا تَزْدَرِي أَخَاكَ؟ ثيودُورُ المبسوستيُّ: لِمَاذَا تَدينُ أَخَاكَ؟ هَذا مَا قَالَهُ يسوعُ لليَهُودِ، لِمَاذَا تَزْدَرِي أَخَاكَ؟ هَذَا ما قَالَهُ للأُمَم. لا يَجوزُ لأَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَدِينَ أَيًّا مِنَ اليَهُودِ وَالوَثنيِّين، لأَنَّهُ عَلَيكُم أَنْ تُحَافِظوا عَلَى قِيَمِ المَسِيحِ في سِيرَتِكُم. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٦]

---

(٨) NPNF 1 11:524

(٩) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ١٧: ٣١.

(١٠) PCR 142

(١١) ٢ كورنثوس ٥: ١٠.

(١٢) CER 5:132, 134

(١٣) NPNF 1 11:525

(١٤) أنظر رومية ١٤: ٣.

(١٥) PCR 142

(١٦) NTA 15:165

يُخَاطِبُ اليَهُودَ. ثيودوريتوس القورشيُّ: يُوَجِّهُ بولسُ هَذَا الكَلامَ إِلَى اليَهُودِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[١٧]

لا يَلِيقُ بِنَا أَن نَدِينَ أَخَانا. جناديوسُ القسطنطينيُّ: يَعودُ بولسُ إِلَى مَوضُوعِهِ، وَفي إِضَافَتِهِ لَفْظَة «الأَخ»، يُظْهِرُ كَم تَكونُ الإِدَانَةُ غَيرَ مُسَتحبَّةٍ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٨]

١٤: ١١ الاعتِرَافُ بِاسمِ اللَّـهِ

الجَمِيعُ سَيَرْكَعُونَ. أمبروسياستر: لأَنَّ الدَّيَّانَ الآتيَ قَامَ مِن بَيْنِ الأَمواتِ بَعْدَ صَلْبِهِ وَدَفْنِهِ، قَالَ عَن حَقٍّ: «حَيٌّ أَنَا»[١٩]... لا أَحْيَا فَقَط، بَل سَآتِي لأَحكُمَ وَأَدِينَ أَيضًا. سَيَعْتَرِفُ أَعْدَائِي بِاسمِي وَسَيَرْكَعُونَ أَمَامِي، مُعْتَرِفِينَ وَمُقرِّينَ بِأَنِّي الإِلَهُ مِنَ الإِلَهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٠]

الحِسَابُ عَلَى الأَفْعَالِ. بيلاجِيُوس: يَدلُّ كَلامُه عَلَى أَنَّنا سَنُؤَدِّي حِسَابًا للرَّبِّ عَلَى أَفْعَالِنَا. تَفْسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢١]

لا تُسَبِّبُوا الانقِسَامَاتِ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّكَ سَتَرَى السَّيِّدَ مُسْتَوِيًا عَلَى كُرسيِّ الدَّينُونَةِ، فَلا تُحْدِثِ انشِقَاقًا أَو انقِسَامًا في الكَنِيسَةِ، وَلا تَنْفَصِلْ عَنِ النِّعْمَةِ، ولا تَلْتَجِئْ إِلَى الشَّرِيعَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٢]

١٤: ١٢ تُؤَدُّونَ حِسَابًا للَّـهِ

يُؤَدّون حِسَابًا أَمَامَ اللَّـهِ. بوليكاربوس: إِذَا طَلَبْنَا مِنَ الرَّبِّ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا، فَعَلَينا نَحنُ أَيضًا أَنْ نُسَامِحَ،[٢٣] لأَنَّنَا نَقِفُ أَمَامَ عَيْنَي الرَّبِّ الإِلَهِ، وَعَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَمْثُلَ أَمَامَ كُرسيِّ قَضَاءِ المَسِيحِ، وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يُؤَدِّيَ حِسَابًا عَن نَفْسِهِ. الرِّسَالَةُ إِلَى بولِيكَرْبوس ٦.[٢٤]

كُلٌّ مِنَّا سَيُؤَدِّي حِسَابًا. أَمبروسياستر: بِمَا أَنَّنَا لَنْ نُؤَدِّيَ حِسَابًا عَن بَعْضِنا البَعْضِ- يَقولُ بولس - فَلا نَدِنْ بَعْضُنا البَعضَ في المَسَائِلِ المَذْكُورَةِ أَعْلاه. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٥]

(١٧) IER, Migne PG 82 col. 201
(١٨) NTA 15:411
(١٩) إشعيه ٤٩: ١٨.
(٢٠) CSEL 81:441
(٢١) PCR 142
(٢٢) NPNF 1 11:525
(٢٣) أنظر متّى ٦: ١٤-١٥؛ ١٨: ٣٥؛ مرقس ١١: ٢٥-٢٦؛ لوقا ١٧: ٣-٤.
(٢٤) ANF 1:34
(٢٥) CSEL 81:441

إِلَى المَسِيحِ. الذَّهبيُّ الفم: المَسِيحُ يُطَالِبُ البَشَرِيَّةَ كُلَّها بِالحِسَابِ لا بِالشَّرِيعَة. أَوَترى كَيْفَ أَعْتَقَنَا بولسُ مِنْ خَوْفِنا مِنَ الشَّرِيعَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٢٦)

التَّوبِيخُ مَطْلُوبٌ. بيلاجِيُوس: إِنَّا سَنُؤَدِّي حِسَابًا للَّـهِ عَن كُلِّ مَا تَسكُتُ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ. لَكِنْ، إِنْ كُنَّا لا نُوَبِّخُ مَنْ نَرَاهُ يُخْطِىءُ، فَإِنَّا سَنُؤَدِّي حِسَابًا عَلَى ذَلِكَ.(٢٧) تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٢٨)

١٤: ١٣ لا تَضَعُوا أَمامَ أَخيكُم سَبَبَ صَدْمٍ أَو عَثْرَة

لا تَكُونُوا حَجَرَ صَدْمٍ أَو عَثْرَة. الذَّهبيُّ الفم: تَأَمَّلُوا في ما سَيَحُلُّ بِنَا مِنْ عِقَابٍ عَظِيمٍ إِذَا كُنَّا حَجَرَ صَدْمٍ أَو عَثْرَةٍ... إِنَّ الرَّسولَ يُحَرِّمُ عَليهم تَوبِيخَ الآخَرِينَ عَلَى خَطأ، لِئلاَّ يَعْثُرَ الأَخُ فَيَسقُطَ. وَإِذَا وَبَّخْنَاهُم مِن دونِ سَبَبٍ، كُنَّا حَجَرَ عَثْرَةٍ للآخَرِينَ؛ فَأَيَّةَ مُعَامَلَةٍ نَسْتَحِقُّ؟ فَإِذَا كَانَ عَدَمُ إِنْقَاذِ الآخَرِ جَرِيمَةً (كَمَا هُوَ بَيِّنٌ في مَن دَفَنَ وَزْنَتَه)، أَفَلا تَكونُ العَاقِبَةُ أَكْبَرَ إِذَا كُنَّا حَجَرَ عَثْرَةٍ لَه؟ لَكِنَّكَ قَد تَقولُ: مَاذَا لَو كَانَ حَجَرَ عَثْرَةٍ لِنَفْسِهِ بِسَبَبِ ضَعفِهِ؟ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ صَبُورًا، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ بَارًّا. فَإِنَّهُ لَو كَانَ قَوِيًّا، لَمَا كَانَ بِحَاجَةٍ لِعِنَايَةٍ كَبِيرَةٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رومية ٢٥.(٢٩)

الامتِنَاعُ عَن أَكلِ اللَّحمِ. بيلاجيوس: يَنْطَلِقُ بِحِذْقٍ مِنْ هُنَا لِيَدعُوهُم إِلَى الامتِنَاعِ عن هَذَا الطَّعَامِ. فَيَقولُ: وَلَو كَانَ مَن يَأْكُلُونَ أَقْوِيَاءَ، إِلاَّ أَنَّ عَلَيهِم أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنه لِئلاَّ يَكُونُوا حَجَرَ عَثْرَةٍ للضُّعَفَاءِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(٣٠)

عَلَى الأُمَمِيِّينَ أَنْ لا يُغِيظُوا المَسِيحيِّينَ المُتَحَدِّرِينَ مِن أَصلٍ يَهُودِيٍّ. ثيودُورُ المبسوستيُّ: بِمَا أَنَّ الأُمَمِيِّين في رومية هم الأَقْوَى، وَشَخْصِيَّاتهم مَرْمُوقَةٌ، فَقَدْ كَانُوا يَهْزَأُون بِاليَهودِ، لأَنَّهُم كَانُوا لا يَأْكُلُونَ مَا يَحِلُّ لهم. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.(٣١)

١٤: ١٤ لا شَيءَ نَجِسٌ في حَدِّ ذاتِه

المُؤمِنُونَ يَتَمَتَّعُونَ بِبَرَكَةِ الطَّعَامِ المُقَدَّمِ لَهُم في الخَلِيقَةِ الأُولَى. نوفتيان: بَيِّنٌ أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الأَطْعِمَةِ حَظِيَتْ بِبَرَكَاتٍ نَالُوهَا في

(٢٦) NPNF 1 11:525

(٢٧) أنظر ٢ تيموثاوس ٤: ٢.

(٢٨) PCR 142

(٢٩) NPNF 1 11:52

(٣٠) PCR 142

(٣١) NTA 15:166

الخَلِيقَةِ الأُولَى. أَمَّا الآنَ، وبِمَا أَنَّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ قد زَالَتْ، فَإِنَّهُ يَنْبَغي لَنَا أَلاَّ نَعُودَ إِلَى تَحْرِيمِهَا، لأَنَّ حُرِّيَّةَ الإِنْجِيلِ أَعْتَقَتْنَا من قُيودِهَا. الأَطْعِمَةُ اليَهوديَّة ٥. ٦.[٣٢]

لا شَيءَ نَجِسٌ مَعَ الإيمَانِ. ديودور: قَولُهُ يَعْني أَنْ لا شَيءَ دَنِسٌ ونَجِسٌ عِنْدَمَا يُؤْكَلُ عَن إِيمَانٍ بِالمَسِيحِ يسوعَ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣٣]

لا شَيءَ نَجِسٌ بِطَبِيعَتِهِ. الذَّهبيُّ الفم: يَقولُ إِنَّهُ لا شَيءَ نَجِسٌ بِطَبِيعَتِهِ، إلاَّ أَنَّه يُصْبِحُ نَجِسًا بِالنِّيَّةِ الَّتي نَسْتَخْدِمُه بِهَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٥.[٣٤]

الضَّمِيرُ ضَعِيفٌ. بيلاجيُوس: لا يقولُ بولسُ إِنَّ هُنَاكَ شَيئًا نَجِسًا في حَدِّ ذَاتِه، إِنَّمَا يَقولُ إِنَّه يُصْبِحُ نَجِسًا لِمَنْ كَانَ ضَعِيفَ الضَّمِيرِ. يَحكُمُ بَعْدَ الإِيمَانِ بِالمَسِيحِ بِمُقْتَضَى العُرْفِ اليَهُوديِّ. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٥]

مَاذَا يُنَجِّسُ. كيرلُسُ الإِسْكَنْدريُّ: هَذَا يُذَكِّرُنَا بِمَا قَالَهُ المَسِيحُ: «مَا يَدخُلُ الفَمَ لا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ».[٣٦] فَكُلُّ طَعَامٍ يَنزِلُ إِلَى الجَوفِ يَخرُجُ منه إِلَى خَارِجِ الجَسَدِ. وَهَذا ما تَفرضُه الطَّبِيعَةُ. شَرْحُ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٣٧]

١٤: ١٥ لا تُسَبِّبْ هَلاكَ الأَخِ

السَّيرُ بِمَحبَّةٍ. أوريجنِّس: مَع أَنَّ بولسَ يُعَلِّمُ أَنْ لا شَيءَ نَجِسٌ في حَدِّ ذَاتِهِ، وَيُعْطِي للمُؤْمِنِينَ حُرِّيَّةً كَامِلَةً لِيَأْكُلُوا مَا أَرَادُوا، إِلاَّ أَنَّهُ يُتَابِعُ كلامَهُ فَيُقَيِّدُ تِلْكَ الحُرِّيَّةَ مِنْ أَجْلِ بِنَاءِ حُرِّيَّةِ المَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٨]

خِدْمَةُ مَنْ كَانَ مُسْتَاءً مِنَّا. باسيليوس: عَلَى المَسِيحيِّ أَنْ يَخدُمَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ مُمْكِنَةٍ كُلَّ مَن كَانَ مُسْتَاءً مِنَّا. المَنَاقِب ٥.[٣٩]

الطَّعَامُ لِلبَطْنِ. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ في رِسَالَةٍ أُخْرَى: «أَلطَّعامُ لِلبَطْنِ والبَطْنُ لِلطَّعامِ، واللَّـهُ سيُبِيدُ هَذَا وَذَاكَ».[٤٠] بِمَا أَنَّ اللَّـهَ لا يَهْتَمُّ بِالطَّعَامِ، فَإِنَّ بولسَ يُطَالِبُنَا بِأَنْ نُحَافِظَ على روحِ المَحَبَّةِ الَّتي بِهَا نَنْعتِقُ مِنَ الخَطِيئَةِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤١]

عِنْدَمَا تَجْرَحُ الأَخَ بِمَا تَأْكُلُ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَتَرى كَيفَ يَجْتَذِبُ الأَخَ الضَّعِيفَ بِالمُسَامَحَةِ وَالمَحَبَّةِ، وَيُبَيِّنُ بِكَلامِهِ أَنَّهُ لا

[٣٢] FC 67:152
[٣٣] NTA 15:110
[٣٤] NPNF 1 11:529
[٣٥] PCR 142—43
[٣٦] متّى ١٥: ١١.
[٣٧] EER, Migne PG 74 col. 852
[٣٨] CER 5:150, 152
[٣٩] FC 9:79
[٤٠] كورنثوس ٦: ١٣.
[٤١] CSEL 81:443

يَجْرَحُه وَلا يَتَجَاسَرُ عَلَى أَنْ يَفرِضَ عَلَيه مَا هُوَ ضَرورِيٌّ. يُحَرِّرُه مِن الخَوْفِ، لَكِنْ، لا يَسْتَمِيلُه بِعُنْفٍ، بَل يَترُكُ ذَلِكَ لِرَأْيِه. الامتِنَاعُ عَنِ الطَّعَامِ لَيْسَ كَالإِسَاءَةِ للآخَرِ. أَمَا تُقدِّرُ أَخَاكَ فَتَشْتَرِيَ خَلاصَهُ بِامتِنَاعِكَ عَن بَعْضِ الأَطْعِمَةِ؟ المَسِيحُ لَم يَرْفُضْ أَنْ يُصْبِحَ خَادِمًا، ورَضِيَ بِأَن يَمُوتَ عَنْهُ، أَفَلا تَزْدَرِي أَنْتَ طَعَامَكَ لِتُخَلِّصَهُ! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٦.[٤٢]

لا تَدَعْ مَا تَأْكُلُهُ يُسَبِّبُ هَلاكَ مَنْ مَاتَ المَسِيحُ مِن أَجْلِهِ. الذَّهبيُّ الفم: مَن أَهْلَكَ أَخَاهُ زَعْزَعَ السَّلامَ، وَأَسَاءَ إِلَى الفَرحِ إِسَاءَةً تَفُوقُ سَرِقَةَ المَالِ. مَا هُوَ أَسْوَأُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَنَّكَ أَسَأْتَ إِلَيهِ وَأَهْلَكْتَهُ، رَغْمَ أَنَّ شَخْصًا آخَرَ قَدْ خَلَّصَهُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٦.[٤٣]

التَّفْكِيرُ فِي صَالِحِ الآخَرِ. بيلاجيُوس: لَم يَقُلْ إِنَّ الأَخَ يَكْتَئِبُ بِسَبَبِ الصَّومِ، بَل بِسَبَبِ الطَّعَامِ. لِذَلِكَ لا يَجوزُ أَنْ تُغيظَ أَخًا أَو أَن تُحْرِجَهُ بِمَا تَأكل. إِذَا كَانَ قَرِيبُكَ يَأكلُ مَا لا يَنْفَعُه، فَإِنَّك لا تُحِبُّه كَنَفسِكَ إِذَا كُنْتَ لا تُفَكِّرُ تَفْكِيرَكَ بِخَيرِكَ فِي مَا هُوَ خَيرٌ لَهُ. تَفْسيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤٤]

سِيَاقُ كَلامِ بولس. جناديوسُ القسطنطينيُّ: مَا أَرْوَعَ كَلامَ بولس! إِنَّه يَنْطَلِقُ بِكَ مِنَ الأَدْنَى، وَيُشِيرُ إِلَى الطَّعَامِ. ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَمَّن أُسِيءَ إِلَيه، أَي عَن «أَخِيكَ»، وَمِن ثَمَّ عَن نَتِيجَةِ الخَطِيئَةِ، فَيُسَمِّي مَا حَصَلَ لَه «هَلاكًا». رَابِعًا، يَذكُرُ أَنَّ هَذَا الإِثْمَ قَدِ ارتُكِبَ ضِدَّ مَنْ مَاتَ المَسِيحُ مِن أَجْلِهِ. خَامِسًا، يَقُولُ إِنَّ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَكُونُ حَجَرَ عَثْرَةٍ وَصَدْمٍ لِلتَّقْوى. سَادِسًا، إِنَّنَا لَم نَأْتِ إِلَى الإِيمَانِ بِالمَسِيحِ لِنَنْعَمَ بِهَذَا أَو ذَاكَ، بَل لِنُشَارِكَ فِي البِرِّ، أَي فِي عَدَمِ الخَطِيئَةِ، وَالسَّلامِ، وَالفَرَحِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤٥]

١٤: ١٦ فَلا تُحَوِّلُوا صَلاحَكُم تَجْدِيفًا

التَّفْسِيرُ الرُّوحيُّ لِتَعْرِيضِ الصَّلاحِ لِكَلامِ السُّوءِ. أوريجنِّس: كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ عَمَّا هُوَ صَالِحٌ بِأَنَّهُ شِرِّيرٌ؟ الصَّلاحُ هُنَا يُشِيرُ إِلَى التَّفْسِيرِ الرُّوحِي لِلشَّرِيعَةِ، وَإِلَى تَجَنُّبِ حَمَاقَةِ أَهلِ النِّحْلَةِ وَتَعْلِيمِهِمُ الَّذِي لا صِلَةَ لَهُ بِالإِيمَانِ، وَتَجَنُّبِ زَيْفِ

(٤٢) NPNF 1 11:529
(٤٣) NPNF 1 11:530
(٤٤) CR 143
(٤٥) NTA 15:412

فَلْسَفَةِ الطَّعَامِ النَّجِسِ والدَّنِس. هَذَا مَا تُوصِي بِهِ الشَّرِيعَةُ الرُّوحيَّة. أَمَّا اليَهوديُّ، عَلَى سَبيلِ المِثَالِ، أَو أَحدُ «المُتَعَفِّفِين»[٤٦]، فَقَدْ يَظنُّ أَنَّ الإِيمَانَ بِالمَسِيحِ يَتَطَلَّبُ مُمَارَسَةَ العُزوبَةِ أَو الامتِنَاعَ عَن بَعْضِ الأَطْعِمَة. وَلِدَعْمِ فِكْرَتِهِ يُورِدُ آيَاتٍ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّس. أَمَّا إِذَا كُنْتَ مُصرًّا عَلَى أَنَّ هذا الإِنْسَانَ، حَتَّى يَخْلُصَ أَو يَأْتِيَ إِلَى المَسِيحِ، عَلَيهِ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيءٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ الطَّعَامُ الَّذي كَانَ يَمْتَنِعُ عَنْه. فَالعُنْصرُ الحَسَنُ فِي الشَّرِيعَةِ الرُّوحيَّةِ يُجَدَّفُ عَلَيه، لأَنَّه يُصوِّرُ للمَرءِ أَنَّ تَنَاوُلَ مِثلِ هَذَا الطَّعَامِ هُوَ جُزءٌ أَسَاسِيٌّ مِن إِيمَانِنَا، فِيمَا هُوَ تَافِه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٧]

التَّجْدِيفُ عَلَى تَعْلِيمِ اللَّـهِ. أَمبروسياستر: بِمَا أَنَّ تَعْلِيمَ اللَّـهِ صَالِحٌ وَخَيِّرٌ، فَلا يَجوزُ التَّجديفُ عَلَيهِ بِسَبَبِ أَمرٍ سَخِيفٍ. لَكِنْ، يُجَدَّفُ عَلَيه إِذَا أُثِيرَتِ الشُّكوكُ حَولَ صَلاحِ خَلِيقَةِ اللَّـهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٤٨]

تَحويلُ الصَّلاحِ. أكيومينيوس: وَمَع أَنَّكَ تُعَلِّمُ تَعْلِيمًا صَحِيحًا، فَقَد يُصْبِحُ بُرْهَانُكَ مَدعَاةً للتَّجديفِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٤٩]

لا تَجْعَل تَعْلِيمًا صَحِيحًا مَدْعَاةً للشَّرِّ. الذَّهبيُّ الفم: بِلَفْظَةِ «صَلاحَكُم»، يَقصِدُ إِمَّا إِيمَانَهُم، أَو رَجَاءَ المُكَافَأَة، أَو كَمَالَ التَّقْوَى. إِنَّكَ تُخْفِقُ فِي ما يَنْفَعُ أَخَاكَ، كَمَا يَقولُ بولسُ، وَتُحَوِّلُ العَقِيدَةَ وَنِعْمَةَ اللَّـهِ وَعَطِيَّتَهُ تَجْدِيفًا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٦.[٥٠]

لا تُفْسِدُوا الحُرِّيَّةَ المَسِيحيَّةَ. بيلاجيُوس: عَلَينا أَنْ نَتَمَسَّكَ بِحُرِّيَّتِنَا، لأَنَّنا نَملِكُها في الرَّبِّ. كُلُّ شَيءٍ طَاهِرٌ لَنَا. لا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَسْتَخْدِمَ حُرِّيَّتَنَا على نَحوٍ نَظْهرُ فِيه أَنَّنا عَائِشِينَ للبَطْنِ وَللأَعْيَادِ. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥١]

لا تَكُنْ سَبَبَ هَلاكِ الآخَرِ. ثيودوريتوسُ القورشيُّ: يَقولُ بولسُ: إِنِّي أَمْتَدِحُ إِيمَانَهُم، إِلاَّ أَنِّي لا أُرِيدُ أَنْ يُصْبِحَ ذَلِكَ سَبَبًا للَّعْنَةِ والتَّجْدِيفِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٥٢]

١٤: ١٧ لَيْسَ مَلَكوتُ اللَّـهِ أَكْلاً وَشُرْبًا

البِرُّ سَيَكُونُ أَكْلَنَا وَشُرْبَنَا. أوريجنِّس:

[٤٦] أو المُتَمَالِكِينَ أَو المُمْسِكِين.
[٤٧] CER 5:160
[٤٨] CSEL 81:445
[٤٩] NTA 15:431
[٥٠] NPNF 1 11:530
[٥١] PCR 143
[٥٢] IER, Migne PG 82 col. 204

لَيْسَ هُناكَ أَكلٌ وَشُرْبٌ في السَّمَاءِ،[٥٣] لا، وَلا هُنَاكَ زَواجٌ فِيهَا. كُلُّ هَذَا سائرٌ إِلَى زَوال، ولا مَكَانَ لَه هُنَاكَ. بَلْ هُنَاكَ بِرٌّ وَسَلامٌ وَفَرَحٌ في الرُّوحِ القُدُسِ. لِذَلِكَ يَحُثُّنَا عَلَى أَنْ نُرَكِّزَ عَلَيها وأَنْ نُدْرِكَ أَنَّ مَادَّتَها عَلَى الأَرْضِ، وَسَنَحْمِلُها مَعَنَا عِنْدَمَا نَتَوَجَّهُ إِلَى المَلَكُوتِ السَّمَاوِيِّ. وَسَيَكُونُ السَّلامُ وَالبِرُّ وَكُلُّ مَا نَقْتَنِيه مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ أَكْلَنَا وَشُرْبَنَا في مَلَكُوتِ السَّماوَاتِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥٤]

الكَنِيسَةُ السَّمَاوِيَّةُ. إقليمُسُ الإسكندريُّ: مَن يَأكُلُ الطَّعَامَ الأَفْضَلَ، يَنَالُ مَلَكُوتَ اللَّـهِ، وَهُوَ يَلْهَجُ بِاجتِمَاعِ المَحَبَّةِ المُقَدَّسِ، أَي بِالكَنِيسَةِ السَّمَاوِيَّةِ. المُرَبِّي.[٥٥]

روحَانِيَّةُ مَلَكوتِ اللَّـهِ. كونستانتيوس: يُوضِحُ هُنَا أَنْ لَيْسَ في مَلَكُوتِ اللَّـهِ أَكلٌ وَشُربٌ مَاديَّان، لَكِنْ، كُلُّ وَاحِدٍ يَحْيَا هُنَاك حَيَاةً روحيَّةً. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ إلى أَهل رومية.[٥٦]

نَحنُ لا نُبَرَّرُ بِالأَطْعِمَةِ. بيلاجيُوس: نَحْنُ لا نُبَرَّرُ بِالأَطْعِمَةِ. فَعَلَى المرءِ أَنْ يُلاحِظَ أَنَّ بولسَ لَم يَقُلْ إِنَّ مَلَكوتَ اللَّـهِ لَيْسَ صَومًا وَإِمْسَاكًا، لَكِنَّهُ قالَ إِنَّه لَيْسَ أَكْلاً وَشُربًا. إِنَّ عَطَايا الرُّوحِ القُدُسِ نَنَالُها بِسُهولَةٍ عِبْرَ الامتِنَاعِ والإِمْسَاكِ. فَحَيثُ هُنَاكَ البِرُّ (مَحَبَّةُ القَريبِ كَمَحبَّةِ الذَّاتِ)، هُنَاكَ السَّلامُ، وَحَيثُ هُنَاكَ السَّلام، هُنَاكَ الفَرَحُ الروحيُّ، لأَنَّ الحُزْنَ وَالكَآبَةَ يَنْبَعَانِ مِن الخِلافِ. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٥٧]

لا أَكْلَ وَلا شُرْبَ بَعْدَ القِيَامَةِ. ثيودور المبسوستيُّ: عَلَينَا أَنْ نَهْزَأَ مِنَ الَّذينَ يَظنُّونَ أَنَّنا سَنَأْكُلُ وَنَشْرَبُ بَعْدَ القِيَامَةِ، لأَنَّ كلامَ بولسَ يُخَالِفُ ذَلِكَ فَيَقول: «لَيْسَ مَلَكُوتُ اللَّـهِ أَكْلاً وَشُرْبًا». تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٥٨]

١٤: ١٨ مَرْضِيٌّ لَدَى اللَّـهِ وَمُمْتَحَنٌ لَدَى النَّاس

مَرْضِيٌّ لَدَى اللَّـهِ. أمبروسياستر: المَرْضِيُّ لَدَى اللَّـهِ نَالَ قَبولَ النَّاسِ. لِمَاذَا؟ لأَنَّه قَبِلَ عَطِيَّةً أَهَّلَتْهُ لِيَكُونَ مُسْتَحِقًّا في عَيْنَي اللَّـهِ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٥٩]

نَالَ قَبولَ النَّاس. الذَّهبيُّ الفم: سَيُعْجَبُونَ مِنْ مُسَالَمَتِكَ للجَمِيعِ ومِنْ تَنَاغُمِ فِكرِكَ

(٥٣) متّى ٢٢: ٣٠.
(٥٤) CER 5:162
(٥٥) ANF 2:238
(٥٦) ENPK 87
(٥٧) PCR 143
(٥٨) NTA 15:166
(٥٩) CSEL 81:447

مَعَهُم لا مِنْ كَمَالِك. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٦.[٦٠]

القَدَاسَةُ. بيلاجِيُوس: مَا مِن أَحَدٍ يَشُكُّ فِي أَنَّ إِنْسَانًا كَهَذَا هُوَ قدِّيسٌ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٦١]

(٦٠) NPNF 1 11:530

(٦١) PCR 143

١٤: ١٩–٢٣ التَّوافُقُ في الكَنِيسَةِ

١٩فَلْنَسْعَ إِذًا إِلى ما هُوَ لِلسَّلامِ والبُنْيانِ المُتَبادَل. ٢٠لا تَهدِمْ بِطَعَامٍ عَمَلَ اللّهِ. كُلُّ شَيءٍ
طاهِرٌ، إِنَّما يَنْقَلِبُ شَرًّا على مَنْ يأكُلُ، ويَكونُ بِأَكْلِهِ حَجَرَ عَثْرَة، ٢١ومِنَ الخَيرِ أَلاَّ تأكُلَ
لَحْمًا ولا تَشرَبَ خَمْرًا ولا تَتَناوَلَ شَيئًا يَعْثُرُ بِهِ أَخوكَ. ٢٢أَمَّا أَنْتَ فاحفَظْ لِنَفْسِكَ أَمامَ
اللّهِ ما لَكَ مِنْ إِيمَانٍ. طُوبَى لِمَنْ لا يَدِينُ نَفْسَه في ما هُوَ مِنهُ على يَقِينٍ! ٢٣وأَمَّا المُرْتَابُ،
فَإِنْ أَكَلَ فَهْوَ مُدَانٌ، لأَنَّهُ لا يَفعَلُ ذلِكَ عن يَقِين. فكُلُّ ما لا يَصْدُرُ عن إِيمانٍ فَهْوَ خَطِيئَة.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: بِإِسَاءَتِنَا إِلَى الضُّعَفَاءِ، نَدِينُ أَنْفُسَنَا. لا تَفْعَلْ شَيئًا يَعثُرُ بِهِ أَخوكَ، بَلِ افْعَل كُلَّ شَيءٍ لِبِنَائِهِ. لا تَحكُمُوا بِقَسْوَةٍ. لِتَكُنْ أَعْمَالُكُم نَابِعَةً مِن مَبَادِئِ الإِيمَانِ، لا مِنَ الخَطِيئَةِ.

١٤: ١٩ إِسْعَوا إِلَى السَّلامِ وَبِنَاءِ بعضِنَا لِبَعضٍ

البُنْيَانُ المُتَبَادَلُ. أمبروسياستر: وَلأَنَّ عَدَمَ الاتِّفَاقِ يَقودُ إِلَى النِّزَاعَاتِ، يُعَلِّمُنَا بولسُ أَنْ نَكُونَ مُسَالِمِينَ، وَأَنْ نَتَجَنَّبَ الخِلافَاتِ عَلَى الأَكلِ، وَأَنْ نَمتَنِعَ عَنهُ. وَيُشَجِّعُنَا عَلَى أَنْ نَسِيرَ في دَربِ البُنْيَانِ.[١] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢]

فَلْنَسْعَ إِلَى مَا هُوَ لِلسَّلامِ. الذَّهبيُّ الفم: هَذَا يَنْسَحِبُ عَلَى الجِهَتَين سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، لِيَكُونَ الوَاحِدُ مُسَالِمًا، والآخَرُ غيرَ مُدَمِّرٍ لأَخِيهِ. وَيُبَيِّنُ أَنَّ البِنَاءَ لَيْسَ سَهْلاً بِدونِ

(١) أنظر أفسس ٤: ١١–١٢.

(٢) CSEL 81:447

سَلامٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٦.[٣]

لا تَدِينوا بَعْضُكم بَعْضًا. بيلاجيُوس: لا نَدِنْ بَعْضُنا بَعْضًا في هَذِهِ المَسَائِل. الامتِنَاعُ عَنِ طَعَامِكَ بُنْيَانٌ: أَمَّا أَكلُكَ، مَعَ أَنَّهُ لا يُدَمِّرُ أَحَدًا، فَلا يَبْنِي أَحَدًا. تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٤]

١٤: ٢٠ لا تَهْدِمَنَّ بِطَعَامٍ عَمَلَ اللَّـهِ

كُلُّ شَيءٍ خُلِقَ بِدونِ عَيْبٍ. أوريجنِّس: الطَّهَارَةُ وَالنَّجَاسَةُ لَيْسَتَا في الأَشْيَاءِ، بَل في عُقولِ الَّذين يَسْتَعْمِلُونَها. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.[٥]

وَلِيمَةُ الكَلِمَةِ الحَقِيقِيَّة. إقليمُسُ الإسكَندريُّ: إِنَّه من الحَمَاقَةِ أَنْ تَنْدَهِشَ وَتَضْعُفَ أَمَامَ مَا يُقَدَّمُ في مآدبِ وَلائِمِ الشَّعبِ بَعْدَ أَنْ تكونَ قَد ذُقْتَ اللَّذَّةَ في كَلِمَةِ اللَّـهِ. المُرَبِّي ٢. ١.[٦]

طَعَامٌ مُعَدٌّ لِلحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّة. أمبروسياستر: الإِنْسَانُ هُوَ خَلِيقَةُ اللَّـهِ، وَهُوَ أَيضًا خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ بِإِعَادَةِ الوِلادَةِ. الطَّعَامُ أَيْضًا هُوَ صُنْعُ اللَّـهِ. لَكِنَّ الإِنْسَانَ لَم يُخْلَقْ لِيَأْكُلَ، بَل خُلِقَ الطَّعَامُ مِن أَجلِ الإِنْسَانِ! تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٧]

هَدْمُ عَمَلِ اللَّـهِ بِالطَّعَامِ. الذَّهبيُّ الفم: إِنَّ عَمَلَ اللَّـهِ يَعْنِي خَلاصَ الأَخ. لِذَلِكَ يُرَوِّعُهم... أَنْتَ بَعِيدٌ عَن بُنْيَانٍ مَا تَعْتَقِدُ بِه، فَتُدَمِّرُ مَا صَنَعَه اللَّـهُ... مِن أَجلِ أَمرٍ تَافِهٍ، لا من أَجلِ أَمرٍ عَظِيمٍ...

الأَكْلُ لا يُدَنِّسُ، بَل النِّيَّةُ الَّتي بِها تَأْكُل. إِذَا لَم تُصْلِحْهُ، فَإِنَّكَ تَفْعَلُ كُلَّ شَيءٍ مِن دُونِ غَايَة، وَجَعَلْتَ كُلَّ شَيءٍ أَسْوأ. تَذَوُّقُ الشَّيءِ أَسْوأُ مِنَ التَّفْكِيرِ في أَنَّه دَنِسٌ. إِنَّكَ في تِلكَ الحَالَةِ تَرْتَكِبُ خَطِيئَتَين:

١- تَزِيدُ إِجْحَافَهُ بِخِصَامِكَ.

٢- تَجْعَلُهُ يَتَذَوَّقُ مَا هُوَ دَنِسٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيه. وَبِمَا أَنَّكَ أَخْفَقْتَ في إِقْنَاعِهِ، فَلا تُرْغِمْه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٦.[٨]

عَمَلُ اللَّـهِ. بيلاجيُوس: عَمَلُ اللَّـهِ يَعْنِي الإِنْسَانَ خَلِيقَةَ اللَّـهِ. يُكَرِّرُ بولسُ مَا سَبَقَ فَذَكَرَهُ في الآيَةِ ١٤، لِئَلا يَبْدُو أَنَّه يَدِينُ الخَلِيقَة. إِنَّ مَا هُوَ طَاهِرٌ يُصْبِحُ خَاطِئًا عِنْدما يَجْرَحُ مَشَاعِرَ الآخَرِين. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٩]

(٣) NPNF 1 11:530
(٤) CR 143—44
(٥) CER 5:168
(٦) ANF 2:240
(٧) CSEL 81:447
(٨) NPNF 1 11:530
(٩) PCR 144

شَادَ البِنَاءَ بالصَّلِيبِ. أكيُومِينيُوسُ: إنَّ اللّـهَ شَادَ البِنَاءَ بالصَّلِيبِ، وَأَنْتَ تَهدِمُ بِنَاءَ اللّـهِ. تفسيرٌ بولسيٌّ.(١٠)

١٤: ٢١ لا تَأْكُلْ شَيئًا يَعثُرُ به أخوك

قِيمَةُ الامتِنَاعِ عَنِ اللَّحمِ وَالخَمرِ. أوريجنِّس: قد يَمْتَنِعُ بَعْضُ الأَشْرَارِ عَن أَكلِ اللَّحمِ وَشُربِ الخمرِ. وَقَدْ يَمْتَنِعُ عَنْهُمَا الوَثنِيُّونَ وَأَهلُ النِّحْلَةِ لِدَوَاعِي شرِّيرَةٍ. أَمَّا أَنْتَ فَجَمِيلٌ بِكَ أَنْ تَمْتَنِعَ عَنْهُمَا لئلاَّ تَجْرَحَ مَشَاعِرَ أَخِيكَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(١١)

استِخْدَامٌ طَوعيٌّ. أمبروسياستر: وَمَعَ أَنَّ المَسْأَلَةَ تَتَعَلَّقُ باللَّحمِ فقط، فَإِنَّ بولسَ يُضِيفُ شُربَ الخَمْرِ أَيضًا، لِيَرْعَى الَّذينَ يَمْتَنِعُونَ عَنهما، فَلا يَتَأَذَّوا مِنَ الَّذين يَأكُلونَ وَيَشْرَبونَ عَلَى أَسَاسِ أَنَّ الأَكلَ والشُّربَ شَرعيَّان. يُطَمْئِنُهم بولسُ وَيَدعُوهم إلى وَضعِ حَدٍّ لِلمُشَادَّات. مَا من أَحَدٍ يُنَاقِشُ ما إِذَا كَانَ أَحَدُ الخَيَارَين شَرعيًّا. ما خَلَقَهُ اللّـهُ أُعْطِي لِيُستَخدَمَ طَوعيًّا. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(١٢)

لا تَقُمْ بِمَا يُعْثِرُ القَرِيبَ. الذَّهبيُّ الفم: إِذَا أَرْغَمْتَه يَهْلِكُ، وَيَدِينُك، فَيُقَوِّي نَفْسَهُ أَكْثَرَ بِرَفْضِ الأَكل. لَكِنْ، إِذَا تَوَاضَعْتَ، يُحِبُّكَ، ولا يَشكُّ في كَوْنِكَ مُعَلِّمًا حاذِقًا. ثُمَّ تَكْتَشِفُ أَنَّكَ أُوتِيْتَ سُلْطَانًا لِتَزرَعَ فِيهِ العَقَائِدَ القَوِيمَةَ. لَكِنْ، مَا إِنْ يُبْغِضُكَ، حَتَّى تُغْلَقَ دُونَهُ بَابَ العَقلِ. لِذَلِكَ لا تُرْغِمْه، بَلِ ابتَعِدْ عنه، لا لأَنَّه دَنِسٌ، بَل لأَنَّهُ يَعثُرُ، عِندَهَا يُحِبُّكَ أَكْثَر. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٦.(١٣)

امتِدَاحُ الامتِنَاعِ عَنِ الأَكلِ. كونستانتيوس: في هَذِه التِّلاوَةِ يَمْدَحُ بولسُ الامتِنَاعَ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّربِ اللَّذين يُقَدَّمانِ للأَوْثَانِ، كَيْ لا نُسَبِّبَ عَثْرَةً لأَخِينَا. الرِّسَالَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إلى أَهلِ رومية.(١٤)

١٤: ٢٢ فاحْفَظ ما لَكَ مِن إيمَانٍ

طُوبَى لِمَنْ يُثَابِرُ عَلَى عَمَلِ الخَيرِ. أوريجنِّس: عَلَى هَذَا الإِنْسَانِ أَنْ يَحْفَظَ إِيمَانَه لِنَفْسِه، لا أَنْ يَفْرِضَهُ عَلَى الآخَرين... إِنَّهَا لَمُكَافَأَةٌ عَظِيمَةٌ أَنْ تَحْظَى بِرِضَى الرَّبِّ. ثَمَّةَ كَثِيرونَ يَبْدَأُون بِنِيَّاتٍ حَسَنَةٍ،

(١٠) NTA 15:431
(١١) CER 5:170
(١٢) CSEL 81:449-51
(١٣) NPNF 1 11:531
(١٤) ENPK 87

فَيُقَرِّرُونَ، مَثَلاً، أَنْ يَتَبَتَّلُوا إِلَى اللَّـهِ، لَكِنْ، قد يَدْهَمُ حَيَاتَهُم عَلَى مَرِّ الأَيَّام خَلَلٌ، إِمَّا بِدَاعِي الإِهْمَالِ، أَو بالمَيلِ إلى الأَهْوَاءِ. إِنَّه يَدينُ نَفْسَهُ، إِذَا ما تَقَاسَمَتْهُ الهُمومُ. أَمَّا المُثَابِرُ فَيَطِيرُ فُؤَادُه فَرَحًا، إذ لا سَبَبَ عِنْدَه لِيَدينَ أَو يَلُومَ نَفْسَهُ عَلَى مَا يَفْعَلُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.(١٥)

لا حَاجَةَ لإِدَانَةِ الآخَرِين. أمبروسياستر: مِنَ الطَّبِيعيِّ أَنْ يَميدَ بِعِطْفَيْكَ السُّرُورُ إِذا أَكَلْتَ عَنِ اقتناعٍ بِأَنَّ كُلَّ مَا خَلَقَهُ اللَّـهُ حَسَنٌ، فَلا مُبَرِّرَ لكَ أَنْ تَدِينَ قَرِيبَكَ. عَلَيكَ أَنْ تَكُونَ مُسَالِمًا مَعَ أَخِيكَ، لأَنَّ هَذَا مَا يُرِيدُه اللَّـهُ. تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.(١٦)

قَاوِمُوا البَاطِلَ. الذَّهبيُّ الفم: يَبدُو لي أَنَّهُ يُحَذِّرُ المُتَقَدِّمَ بِلُطْفٍ مِن تَجْرِبَةِ المَجْدِ البَاطِلِ. مَا يَقُولُه هُوَ: هَل تُريدُ أَنْ تُبَيِّنَ لي أَنَّكَ كَامِلٌ، وَكُفءٌ؟ لا تُبَيِّنْهُ لي؛ ضَمِيرُكَ كَافٍ. بِلَفْظَةِ «الإِيمَان» إِنَّه لا يَعْني العَقَائِدَ، بل مَوضُوعَ الكَلام. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٦.(١٧)

لا تُضْعِفُوا إِيمَانَ القَرِيبِ بِمَا تَأْكُلُونَ. بيلاجِيُوس: إِذَا حَسِبْتَ نَفْسَكَ مُؤْمِنًا في هَذَا الأَمْرِ، فَكُلْ مِن دونِ أَنْ تُضْعِفَ أَحدًا بِمِثَالِكَ. مُبَارَكٌ كُلُّ مَنْ لا يَعْرِضُ قُوَّتَه، وَلا يُفَكِّرُ في نَفْسِهِ، بَلْ في خَلاصِ الضُّعَفَاءِ.(١٨) تَفْسِيرُ بيلاجيوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.(١٩)

١٤: ٢٣ أَمَّا المُرْتَابُ، فَإِنْ أَكَلَ يُدَان

كُلُّ مَا لا يَصْدُرُ عَن إِيمَانٍ فَهُوَ خَطِيئَةٌ.

باسِيلِيُوس: إِذَا كَانَ كُلُّ ما لا يَصدُرُ عَن إِيمَانٍ هُو خَطِيئَةً، كَمَا يَقُولُ الرَّسولُ، وَإِذَا كَانَ الإِيمَانُ يَأْتِي مِنَ السَّمَاعِ، وَالسَّمَاعُ مِن كَلِمَةِ اللَّـهِ، إِذًا فَكُلُّ مَا هُوَ خَارِجَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ المُلْهَم، وَما يَصْدُرُ عَن غَيْرِ إِيمَانٍ هُو خَطِيئَةٌ. المَنَاقِبُ ٨٠. ٢٢.(٢٠)

إِمَّا أَو. غريغوريوسُ النِّيصَصِيُّ: كُلُّ كَلِمَةٍ أَو فِعْلٍ أَو فِكْرَةٍ لا تَتَمَحْوَرُ عَلَى المَسِيحِ، تَكونُ حَتْمًا ضِدَّه. فَلا يُمْكِنُ لِمَا هُوَ خَارِجَ النُّورِ وَالحَيَاةِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ في الظُّلْمَةِ أَو في المَوتِ بالكُلِّيَّةِ... والإِنْسَانُ يَكونُ خَارِجَ المَسِيحِ بِمَا يُفَكِّرُ، أَو يَفْعَلُ، أَو يَقولُ. في الكَمَالِ.(٢١)

(١٥) CER 5:174, 176
(١٦) CSEL 81:451
(١٧) NPNF 1 11:53
(١٨) أنظر إشعيه ٥٧: ١٤؛ ١ يوحنّا ٢: ١٠.
(١٩) PCR 14
(٢٠) FC 9:204
(٢١) FC 58:120

إحْتَرِمُوا الضَّميرَ. أمبروسياستر: صَحِيحٌ أَنَّ مَنْ فَكَّرَ في أَنَّ الأَكْلَ خَطِيئَةٌ، ويَأكُلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، هُوَ مُدَانٌ. إنَّه يَجْعَلُ نَفْسَهُ مُذْنِبًا عِنْدَمَا يَعْمَلُ بِمَا يَعْرِفُهُ أَنَّه مُحَرَّمًا. إِذَا تَصَرَّفَ الإنْسَانُ بِخِلافِ ما يُصَوِّبُهُ لَهُ ضَميرُهُ، يَرْتَكِبُ، كَمَا يقولُ بولسُ، خَطِيئَةً.[٢٢] تَفْسِيرُ رَسَائِلِ بولس.[٢٣]

لا تُكْرِهْ أَحَدًا عَلَى مُخَالَفَةِ ضَميرِه. الذَّهبيُّ الفم: يَقولُ أَيْضًا إِنَّه يَحُثُّهُ عَلَى أَنْ يُشْفِقَ عَلَى الضَّعيفِ. فما الفَائِدَةُ إِذَا أَكَلَ ما يَرْتَابُ فيه وَأَدَانَ نَفْسَه؟ إِنِّي أُوافِقُ عَلَى مَن يَأكُلُ شَرْطَ أَنْ لا يَعْتَرِيَهُ شَكٌّ في ما يأكُلُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية ٢٦.[٢٤]

يُدَانُ كُلُّ مَن يَزِيدُ الشُّكُوك. كونستانتيوس: إِذَا قَالَ مَنْ يَشُكُّ في الآخَرِ: «إِنْ أَكَلَ يُدَانُ»، فَمِنَ الوَاضِحِ أَنَّ لا إِيمَانَ لَه... فَلَيْسَ مِنَ الإيمَانِ أَنْ تَدِينَ أَحَدًا لِمُجَرَّدِ أَنَّكَ تَصُومُ، وَهُوَ يَأكُلُ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٥]

إهْلاكُ الآخَرِ خَطِيئَةٌ. بيلاجِيُوس: لَيْسَ مِنَ الإيمَانِ أَنْ تُهْلِكَ إِنْسَانًا، فَإِهْلاكُهُ خَطِيئَةٌ عَظِيمَةٌ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رومية.[٢٦]

(٢٢) أنظر يوحنّا ٨: ٩؛ ١ تيموثاوس ١: ٥؛ عبرانيِّين ١٣: ١٨؛ سيراخ ١٤: ٢.
(٢٣) CSEL 81:451
(٢٤) NPNF 1 11:531
(٢٥) ENPK 87
(٢٦) PCR 144

١٥: ١-١٣ أَحِبُّوا بَعْضُكُم بَعْضًا

١فعلَينا نَحنُ الأَقوِياءَ أَن نَحمِلَ ضُعْفَ الضُّعفَاءِ ولا نُرْضِيَ أَنْفُسَنا. ٢ولْيُرْضِ كُلٌّ واحِدٍ
مِنَّا قَريبَه في سَبيلِ الخَيرِ من أَجْلِ البُنْيان. ٣فالمَسيحُ ما أَرْضَى نَفْسَه، لكِنْ، كَمَا كُتِبَ:
«تَعْيِيراتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ». ٤فإِنَّ كُلَّ ما كُتِبَ قَبْلاً إِنَّمَا كُتِبَ لِتَعْلِيمِنا حتَّى يَكونَ
لَنَا بالثَّبَاتِ وبِتَعْزِيَةِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ الرَّجَاءُ. ٥فلْيُعطِكُم إِلهُ الصَّبرِ والعَزَاءِ اتِّفاقَ الآراءِ في
ما بينَكم كَما يَشاءُ المَسيحُ يسوع، ٦لِتُمَجِّدُوا اللَّـهَ أَبا ربِّنا يَسُوعَ المسيحِ بِنَفْسٍ واحِدَةٍ
وَلِسَانٍ واحِد.

٧فتقبَّلوا إذًا بعضُكم بعضًا، كما تقبَّلَكُمُ المسيحُ، لِمَجْدِ اللّه. ٨وإنّي أقولُ إنَّ المسيحَ صارَ
خادمَ أَهْلِ الختانِ لِيَفِيَ بِصدْقِ اللّهِ ويُثبتَ المَواعِدَ الّتي وُعِدَ بها الآباءُ. ٩أمّا الوَثنيّون
فيُمَجِّدونَ اللّهَ على رَحمتِه، كما كُتِبَ: «لذَلِكَ سأَحمَدُكَ بَينَ الأُمَمِ وأُرَتِّلُ لاسْمِكَ».
١٠ويعودُ يقولُ: «إفرَحي أيَّتُها الأُمَمُ مع شَعْبِه». ١١وورَدَ أيضًا: «سبِّحي الرَّبَّ أيَّتُها الأُمَمُ
جَميعًا، ولْتُثْنِ عليه جَميعُ الشُّعوب». ١٢وقالَ إشَعْيه أيضًا: «سيظْهَرُ فَرْعُ يَسَّى، ذاكَ
الَّذي يقومُ لِيَسُوسَ الأُمَمَ وعلَيه تَعقِدُ الأُمَمُ رَجاءَها». ١٣لِيَغمُرْكُمْ إلهُ الرَّجاءِ بِالفَرَحِ
والسَّلامِ في الإيمانِ لِتَفيضَ نُفوسُكم رجاءً بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس!

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: إنَّ المَسِيحَ، باحتِمَالِهِ الإهَانَةَ وَالعَارَ، لَم يُرْضِ نَفْسَه، بل عَلَّمَنَا أَنَّ نَمُوذَجَ الحَيَاةِ المَسيحيَّةِ هو إرْضَاءُ اللّهِ أَوَّلاً، وَإرضاءُ القريبِ ثَانِيًا، دُونَ أَنْ يَخْشَى أَحَدُنَا من أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا مِنْ أَجلِ الضُّعَفَاءِ. لَقَد دُوِّنَتِ الأَسْفَارُ الإلَهيَّةُ لِتُفْهَمَ وَلِيُعْمَلَ بها، فَتَهَبَنَا الرَّجَاءَ وَالصَّبْرَ. وَنَحنُ نُدْعَى للعَيْشِ بِسَلامٍ وانسِجَامٍ، وَهَذَا يَتِمُّ بِالبَذْلِ المُتَبَادَلِ اقتِدَاءً بِالمَسِيحِ. وَعِنْدَمَا يَرَى الوَثَنِيُّونَ وَحْدَةَ الكَنِيسَةِ، يَقْتَنِعُونَ بِحَقِيقَةِ الإنجِيلِ وَيُؤمِنُونَ. المَسِيحِيُّونَ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى الآتي بِصَبْرٍ وَثِقَةٍ.

١٥: ١ نَحْمِلُ ضُعْفَ الضُّعَفَاءِ

رِبْحُ الضُّعَفَاءِ. أوريجنس: يَتَبَيَّنُ مِنَ هَذَا أَنَّ بولسَ يَدعُو نَفْسَه قَوِيًّا، كَمَا يَقولُ فِي رِسَالَتِهِ الأُولَى إِلَى أَهلِ كُورِنثُوس: «وَصِرْتُ للضُّعَفَاءِ ضَعِيفًا، لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ».[1] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.

لِيَمْتَحِنِ الضُّعَفَاءُ قُوَتَّكُم. الذَّهبيُّ الفم: مَا يَقولُه بولسُ هُوَ التَّالي: إذَا كُنْتَ قَوِيًّا، فَلْيَمْتَحِنِ الضُّعَفَاءُ قُوَّتَكَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٢٧.[2]

صِرْتُ ضَعِيفًا. بيلاجيُوسُ: يَقولُ بولسُ: إِذَا كُنْتَ قَوِيًّا، فَافْعَلْ كَمَا فَعَلْتُ أَنا، أَيْ صِرْ ضَعِيفًا لِتَرْبَحَ الضَّعِيفَ.[3] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[4]

(١) ١ كُورِنثُوس ٩: ٢٢.
(٢) CER 5:182
(٣) ١ كُورِنثُوس ٩: ٢٢.
(٤) PCR 144

مُخَاطَبَةُ الوَثنيِّين. ثيودور المبسوستيُّ: يُخَاطِبُ بولسُ الوثنيِّين الَّذينَ احتَقَرُوا اليَهُودَ لِتَقَيُّدِهِم بِأَحْكَامِ الشَّريعَةِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٥]

١٥: ٢ لِيُرْضِ كُلٌّ مِنَّا قَرِيبَه

بُنْيَانُ قَرِيبِنَا. أوريجِنِّس: عَلَيْنَا أَنْ نُرضِيَ اللَّهَ أَوَّلاً، ثُمَّ قَرِيبَنَا. قَد يقولُ أَحَدُهُم إِنَّ بولسَ يُنَاقِضُ نَفْسَه، لأَنَّه يَقولُ في مَوضِعٍ آخَرَ: «فَلَو كُنْتُ إِلَى اليَومِ أَطلُبُ رِضَا النَّاسِ، لَمَا كُنْتُ عَبْدًا للمَسِيحِ».[٦]... جَوابًا عَن ذلك لا بُدَّ مِنَ القَولِ: إِرْضَاءُ الآخَرِينَ لِلفَوْزِ بِمَدِيحِهِم شَيءٌ، وَإِرْضَاؤُهم لِتَكُونَ سِيرَتُكَ بِلا عَيبٍ في سَبيلِ بُنْيَانِهِم شَيءٌ آخَر. إِنَّنا لَم نُدْعَ إِلَى إِرْضَاءِ الآخَرِين بِمَا يُخَالِفُ الإِيمَانَ، وَالكَرَامَةَ، وَالتَّقْوى... لاحِظْ أَنَّ بولسَ يَقولُ ذَلِك عِندَمَا يَذكُرُ إِرْضَاءَ قَرِيبِنَا، لأَنَّ القَصْدَ هُو بُنْيَانُه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٧]

العِنَايَةُ بِالفُقَرَاءِ. الذَّهبيُّ الفم: إِذَا كُنْتَ غَنِيًّا وَعَلَى الحُكْمِ وَلِيًّا، فَلا تُرضِ نَفْسَكَ، بَلِ اعتَنِ بِالفَقِيرِ وَالمُحْتَاجِ، لأَنَّكَ بِهَذَا تَنْعَمُ بِالمَجْدِ الحَقِّ، وَتُؤَدِّي خِدْمَةً كَبِيرَةً. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٢٧.[٨]

لا أُرْضِي نَفْسِي. بيلاجِيُوسُ: فَلْنَكُنْ مَوْضِعَ ثَنَاءٍ للقَرِيبِ، كَمَا جَعَلَ بولسُ نَفْسَهُ مِثَالاً لَنَا بِقَولِهِ: «فَأَنَا أُحَاوِلُ أَنْ أُرْضِيَ جَمِيعَ النَّاسِ في كُلِّ مَا أَعْمَلُ، وَلا أَسْعَى إِلَى خَيْري، بَل إِلَى خَيرِ الكَثْرَةِ من النَّاسِ لِيَنَالُوا الخَلاصَ. إِقْتَدُوا بِي كَمَا أَنَا بِالمَسِيحِ».[٩] مَا مِن أَحَدٍ يَقدِرُ أَنْ يَبْنِيَ غَيْرَهُ، إِلاَّ إِذَا اجتَذَبَه بِحُسْنِ سِيرَتِهِ. أَمَّا الَّذين يَعْمَلُون بما يُرِيدُونَ، لأَنَّهُم يَسْعَونَ إِلَى مَنْفَعَتِهِم، فَإِنَّهُم يُرضُونَ أَنْفُسَهم. إِنَّ بولسَ يُبَيِّنُ كَيْفَ وَلِمَاذَا يَنْبَغِي أَنْ نُرْضِيَ الآخَرَ لا سَعْيًا للحُصُولِ على مَجْدٍ، فَكُلُّ مَجْدٍ بَاطِلٌ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أهلِ رُومِيَةَ.[١٠]

١٥: ٣ المَسِيحُ مَا أَرْضَى نَفْسَه

المَسِيحُ احتملَ العَارَ لأَجْلِنَا. أوريجِنِّس: المَسِيحُ مَا أَرْضَى نَفْسَه، وما اعتَبَرَ مُسَاوَاتَه للآبِ غَنِيمَةً،[١١] بَل أَرَادَ أَنْ يُرْضِيَ النَّاسَ،

---

(٥) NTA 15:168

(٦) غلاطية ١: ١٠.

(٧) CER 5:186, 188

(٨) NPNF 1 11:535

(٩) ١ كُورنثُوس ١٠: ٣٣ و١١: ١.

(١٠) PCR 144—45

(١١) فيليبِّي ٢: ٦.

أَيْ أَنْ يُخَلِّصَهم، فَاحتَمَلَ عَارَ مُعَيِّرِي اللَّهِ وَخِزْيَهم، كَمَا هُوَ مَكتوبٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(١٢)

مَسَرَّةُ المَسِيحِ هِي فِي العَمَلِ بِمَشِيئَةِ الَّذِي أَرْسَلَه. أمبروسياستر: في المَزْمُورِ (٦٨) يَقولُ المُخَلِّصُ إِنَّه لَم يَأْتِ لِيُرْضِيَ نَفْسَه، بَل لِيُرْضِيَ اللَّهَ الآبَ. فَقَد قَالَ: لَم أَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ لأَفْعَلَ مَشِيئَتِي، بَل مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي.(١٣) فَاعتَرَضَ اليَهودُ وَأَسْلَمُوه لِلمَوتِ كَمُجْرِمٍ. لِذَلِكَ يَضَعُ المُرَنِّمُ ذَاتَه فِي مَكَانِ المَسِيحِ فَيَقول: تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ.(١٤) تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(١٥)

بَذْلُ المَسِيحِ لِذَاتِه. الذَّهبيُّ الفم: «إِنَّ المَسِيحَ مَا أَرْضَى نَفْسَه»، وَهَذَا مَا كَانَ يَفْعلُه. فَعِنْدَمَا تَكَلَّمَ بولسُ عَلَى عَمَلِ الرَّحْمَةِ، قَدَّمَ لَنَا المَسِيحَ بِقَولِهِ: «فَأَنْتُم تَعْرِفُونَ جُوْدَ رَبِّنَا يَسوعَ المَسِيحِ: فَقَدِ افتَقَرَ لأَجْلِكُم».(١٦) وَعِنْدَمَا حَثَّهُم عَلَى المَحَبَّةِ، أَوْرَدَ مِثَالَ المَسِيحِ بِقَولِه: «كَمَا أَحبَّنَا المَسِيحُ أَيْضًا».(١٧) وَعِنْدَمَا نَصَحَ لَهم بِتَحمُّلِ العَارِ وَالمَخَاطِرِ، لَجَأَ إِلَى المَسِيحِ فقَالَ: «تَحَمَّلَ الصَّلِيبَ مُسْتَخِفًّا بِالعَارِ، مِن أَجلِ الفَرَحِ المَوضُوعِ أَمَامَه».(١٨) وَفي هَذِه التِّلاوَاتِ بَيَّنَ أَنَّ المَسِيحَ فَعَلَ الشَّيءَ نَفْسَهُ، وَهَذَا مَا أَنْبَأَ بِه الأَنْبِيَاءُ مِنَ القِدَم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أهلِ رُومِيَةَ ٢٧.(١٩)

احتَمَلَ المَسِيحُ التَّعْيِيرات. بيلاجِيُوسُ: من يَقتَدي بِالمَسِيحِ لا يَطلُبُ مَصْلَحَتَه الشَّخصيَّةَ. فَالمَسِيحُ مَاتَ مِن أَجلِ خَلاصِ الآخَرِينَ، وَذَاقَ مِنَ التَّعْيِيراتِ أَمَرَّهَا... التَّعْيِيرَاتُ لا تَقَعُ عَلَى المَسِيحِ فَقَط، بَل عَلَى القدِّيسِينَ أَيْضًا، حُبًّا بِاللَّهِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أهلِ رُوميَةَ.(٢٠)

لا كَمَا أَشَاءُ أَنَا. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: فَالسَّيِّدُ مَا أَرْضَى نَفْسَه، بَلْ أَسْلَم نَفْسَه مُخْتَارًا لِلمَوتِ مِن أَجلِ خَلاصِنَا. نَسْمَعُ صَلاةَ المَسِيحِ في أَثْنَاءِ آلامِهِ حِينَمَا قَالَ: «إِنْ أَمْكَنَ يَا أَبْتَاه، فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِه الكَأْسُ، وَلَكِنْ لا كَمَا أَنَا أُرِيدُ، بَل كَمَا أَنْتَ تُرِيدُ».(٢١) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أهلِ رُومِيَةَ.(٢٢)

---

(١٢) CER 5:188

(١٣) يوحنَّا ٦: ٣٨.

(١٤) مزمور ٦٩(٦٨): ٩ (أو ١٠).

(١٥) CSEL 81:455

(١٦) ٢ كُورنثُوس ٨: ٩.

(١٧) أفسس ٥: ٢.

(١٨) عبرانيِّين ١٢: ٢.

(١٩) NPNF 1 11:535

(٢٠) PCR 145

(٢١) متّى ٢٦: ٣٩.

(٢٢) IER, Migne PG 82 col. 209

١٥: ٤ تَعْزِيَةُ الكُتُبِ المُقَدَّسَة

مِن أَجلِ بُنْيَانِنا. أوريجنّس: هَذَا يُشْبِهُ مَا يَقولُهُ بولسُ في مَوضعٍ آخرَ: «وَهَذَا مَكتوبٌ لِيَكُونَ عِبْرَةً لَنَا».[٢٣] إنَّ تَعْزِيَةَ الكِتَابِ تُعْطَى للَّذينَ يُؤْمِنونَ وَيَعْرِفونَ الأَسفَارَ، لا للَّذينَ لا يُؤمِنُونَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢٤]

الأَسْفَارُ الإلَهِيَّةُ تُؤَهِّلُنا للرَّجَاءِ وَالصَّبرِ. الذَّهبيُّ الفم: كُتِبَتْ هَذِه كَي لا نَسْقُطَ، بَل لِنَعقدَ بِالصَّبرِ وَتَعْزِيَةِ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ حَبْلَ رَجَائِنا. فَأَمَامَنا مَعارِكُ مُتَنَوِّعَةٌ مِنَ الدَّاخِلِ والخَارِجِ، فَلْنَتَشَجَّعْ وَلْنَتَعَزَّ بِالكُتُبِ المُقَدَّسَةِ، وَلْنَصْبِرْ على الهَوَانِ والخَسْفِ. حتَّى، إذَا مَا صَبَرْنا على المَذَلَّةِ، نُقيمُ في الرَّجَاءِ. فَهَذِه الأُمورُ يَنْشَأُ بَعْضُها من بَعْضٍ: الرَّجَاءُ يَنْشَأُ مِنَ الصَّبرِ، وَالصَّبرُ يَنْشَأُ مِنَ الرَّجاءِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٧.[٢٥]

تَعْزِيَةُ الأَسْفَارِ وَتَشْجِيعُها. بيلاجيُوسُ: مَا مِن سِفْرٍ مُدَوَّنٍ بِلا سَبَبٍ، لأَنَّ فَضَائِلَ الأَبْرَارِ وَتَجَارِبَهم تُسْهِم في بُنْيَانِنَا. فَهُمْ للَّـهِ عَاشُوا، وَنَحْنُ بِتَعَزِيَةِ الأَسْفَارِ مُنْتَظِرونَ بِصَبرٍ عَظِيمِ الرَّجَاءَ الآتِي... فَالَّذينَ يَنْعَمُونَ بِالتَّعْزِيَةِ... لا تُحَرِّكُهم التَّجَارِبُ. بِأَمْثِلَةِ الصَّبرِ وَالتَّعْزِيَةِ الَّتي دُوِّنَتْ نَتَجَمَّلُ بِالتَّجَارِبِ الحَاضِرَةِ وَالآتِيَةِ. فَهُنَاكَ سَبَبٌ عَظِيمٌ لِتَعْزِيَتِنَا إذَا عَرَفْنا أَنَّ رَبَّنَا وَقدِّيسِيه صَبَرُوا على ما نَزَلَ بِهم صَبْرًا جَميلاً. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢٦]

١٥: ٥ كُونُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ

عِيشُوا بِانسِجَامٍ. أوريجنّس: يُبَارِكُ هُنا بولسُ أَهلَ روميةَ عَلَى غِرَارِ بَرَكَةِ الآبَاءِ وَالأَنْبِيَاءِ... إنَّهَا لَبَرَكَةٌ عَظيمَةٌ أَنْ يَتَفَاهَمَ جَميعُهم وَأَنْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ في فِكرٍ واحدٍ. وإذَا أَرَدْتَ أَنْ تُدرِكَ عَظَمَةَ الأَمرِ، اُنْظُرْ إلَى مَا قَالَهُ المُخَلِّصُ في الإنْجيلِ: «إذَا اتَّفَقَ اثنَانِ مِنْكُم في الأَرْضِ عَلَى أَنْ يَطْلُبَا حَاجَةً، فلا بُدَّ مِن أَنْ يَحْصَلا عَلَيها مِنْ أَبِي الَّذي في السَّمَاوَاتِ».[٢٧]... وَحْدَةُ الكَلِمَةِ تَقومُ عَلَى يَسوعَ المَسِيحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢٨]

مَا مِنْ مَحَبَّةٍ أَعْظَمُ مِن تِلكَ. أمبروسياستر: وَلِكَونِه أُرْسِلَ لِخَلاصِهم، فَإِنَّه يُصَلِّي من

---

[٢٣] ١ كُورنثُوس ١٠: ١١.
[٢٤] CER 5:190, 192
[٢٥] NPNF 1 11:536
[٢٦] CR 145
[٢٧] متّى ١٨: ١٩.
[٢٨] CER 5:194, 196, 198

أَجْلِ أَنْ يَهَبَهُم اللَّـهُ فَهْمًا مُشْتَرَكًا لِحِكْمَتِهِ عَلَى حَسَبِ يَسوعَ المَسيحِ، لِيَكُونُوا حُكَمَاءَ في تَعْلِيمِ المَسيحِ، وقَادِرِينَ على إِرْضَاءِ اللَّـهِ بِاتِّبَاعِهِمْ مِثَالَ الرَّبِّ الَّذي قَالَ: «مَا مِن حُبٍّ أَعْظَمُ مِن هَذَا: أَنْ يُضَحِّيَ الإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ في سَبِيلِ أَحِبَّائِهِ»[٢٩] وإِخْوَتِه. فَيُعَظِّمُونَ بِصَوتٍ وَاحِدٍ وَقولٍ وَاحِدٍ اللَّـهَ الآبَ في المَسيحِ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٣٠]

التَّدَامُجُ بِالمَسيحِ. الذَّهبيُّ الفم: هَذَا مَا تَفْعَلُه المَحَبَّةُ: أَن يَهْتَمَّ المَرءُ بِالآخَرِ لا بِنَفْسِه. وَلِيُبَيِّنَ أَنَّه لا يَطلُبُ مُجَرَّدَ المَحَبَّة، يُضِيفُ: عَلَى حَسَبِ يَسوعَ المَسيحِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٢٧.[٣١]

إِلَهُ الثَّبَاتِ. كونستانتيوس: بِعِبَارَةِ «إِلَهُ الثَّبَاتِ»، يَقصدُ بولسُ الرُّوحَ القُدسَ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٢]

كُونُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ. بيلاجِيُوسُ: إِلَهُ الثَّبَاتِ هُوَ الرُّوحُ القُدُسُ الَّذي يَهَبُنا أَنْ نَكُونَ على اتِّفاقِ الفِكْرِ مَع المَسيحِ اللَّـهِ... والثَّبَاتُ يَقودُنَا إِلَى التَّوبَةِ، وَالتَّعزِيَةُ هِيَ لِلَّذينَ تَابُوا. عَلَينا أَنْ نَحْيَا بِإِجْمَاعِ الكَلِمَة، فَيَطلُبُ كُلُّ وَاحِدٍ الخَلاصَ لِلآخَرِ كَمَا لَو أَنَّه خَلاصُه، تَمَامًا كَمَا افتَدَى المَسيحُ بِمَوتِهِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ المَوتِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٣]

إِجْمَاعٌ في التَّقْوى. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: يقولُ بولسُ: «عَلَى حَسَبِ المسيح يسوع»، لِيُظْهِرَ أَنَّه لا يُصَلِّي مِن أَجْلِهِم لِيَكُونُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ فَحَسْب، بَل بِاتِّفَاقٍ في التَّقْوى. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٤]

١٥: ٦ نُمَجِّدُ اللَّـهَ بِفَمٍ وَاحِدٍ

الجِسْمُ كُلُّهُ مُتَّحِدٌ. الذَّهبيُّ الفم: لم يَكْتَفِ بِالقَولِ: «بِفَمٍ واحِدٍ»، بل أَمَرَنا بِأَنْ نَفْعَلَ ذَلكَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَيضًا. أَوَرَأَيْتَ كَيْفَ وَحَّدَ الجِسمَ كُلَّهُ، وَكَيْفَ أَنْهَى كلامَهُ بِمَجْدَلَةٍ أُخرَى يَقُودُنَا فيها إِلَى التَّوافُقِ وَالتَّنَاغُم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٢٧.[٣٥]

عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ. بيلاجِيُوسُ: إِنَّ اللَّـهَ يُسَبَّحُ تَسْبِيحًا حَقِيقيًّا، عِنْدَمَا نُمَجِّدُه بِفِكْرٍ وَاحِدٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٦]

---

(٢٩) يوحنّا ١٥: ١٣.
(٣٠) CSEL 81:457
(٣١) NPNF 1 11:536
(٣٢) ENPK 88
(٣٣) PCR 145—46
(٣٤) IER, Migne PG 82 col. 209
(٣٥) NPNF 1 11:536
(٣٦) PCR 146

١٥: ٧ إِقْبَلُوا بَعْضُكم بَعْضًا

إتَّحِدُوا بَعْضُكم بِالبَعْض. الذَّهبيُّ الفم: فَلْنُطِعْ هَذِهِ الوَصِيَّةَ، وَلْيَتَّحِدْ أَحَدُنَا بالآخرِ. إنَّهُ لا يَشْحَذُ عَزيمَةَ الضُّعفَاءِ فَحَسْبُ، بَل يُقَوِّي أَيْضًا جَأْشَ الجَميع. إذا أَرادَ أَحَدُهُم أَن يَقْطَعَ عَلاقَتَهُ مَعَكَ، فَلا تُبَادِلْه الشَّيءَ نَفْسَه... بَل أَظْهِرْ لَه المَزيدَ مِنَ المَحَبَّةِ لِتَجْتَذِبَه إلَيكَ. إنَّه عُضْوٌ في الجَسَدِ، وَعِنْدَمَا يَنْفَصِلُ عُضْوٌ عَنَّا، عَلَيْنا أَنْ نَبْذُلَ قُصارَى جَهْدِنا لِنَتَّحِدَ بِه ثَانِيَةً، وَنَغْمُرَهُ بِعِنَايَتِنا واهتِمَامِنَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٧.[٣٧]

سَاعِدُوا بَعْضُكم بَعْضًا في حَمْلِ أَثْقَالِكم. بيلاجيُوسُ: سَاعِدُوا بَعْضُكم بَعْضًا في حَمْلِ أَثْقَالِكُم حُبًّا بِمَجْدِ اللَّـه[٣٨]... وإذَا كَانَ اللَّـهُ قَدِ احْتَمَلَنا، عِنْدَمَا كُنَّا ضُعَفَاءَ(خَطَأَةً)،[٣٩] فَكَمْ يَجِبُ عَلَينا بالأَحْرَى، نَحنُ الَّذينَ نُشْبِهُ بَعْضُنَا البَعْضَ، أَنْ يَمُدَّ أَحَدُنَا الآخَرَ بِالمُؤَازَرَةِ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤٠]

مُتَّحِدُونَ بِالمَحَبَّةِ. كيرلُّسُ الإسكندريُّ: نَحْنُ جَميعًا جَسَدٌ وَاحِدٌ وَأَعْضَاءُ بَعْضِنَا البَعْض، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ.[٤١] فَالمَسيحُ يُلْزِمُنا أَنْ نَتَّحِدَ بَعْضُنَا بِالبَعْضِ بِرِبَاطِ المَحَبَّةِ. شَرْحُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤٢]

١٥: ٨ لِيُوَطِّدَ وُعُودَ الآبَاءِ

تَجَاوُزُ الخِتَانَةِ. أوريجنِّس: هُنَاكَ سَبيلانِ كَانَ بِهِما المَسِيحُ خَادِمًا للمَخْتُونِين:

١– هُوَ نَفسُهُ اختَتَنَ، فاتَّحَدَ بِهِم.[٤٣]

٢– أَتَمَّ وُعُودَ الشَّريعَةِ. فَلَم يَعُدِ المَختُونُونَ والأُمِيُّونَ مُلْزَمِينَ العَمَلَ بِأَحْكَامِهَا. تَفْسيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤٤]

لِنُتِمَّ وُعُودَ الآبَاءِ. الذَّهبيُّ الفم: بِقَولِهِ إنَّ المَسيحَ صَارَ خَادِمًا للخِتَانَةِ عَنَى أَنَّه أَبَادَ اللَّعْنَةَ بِإِتْمَامِ الشَّرِيعَةِ بِخِتَانَتِه، وَبِولادَتِه لِذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيم، وَأَوْقَفَ غَضَبَ اللَّـهِ، وَجَعَلَ الَّذينَ كَانُوا أَوشَكُوا أَنْ يَنَالُوا الوُعُودَ جَدِيرِينَ بِقَبُولِها[٤٥]...

وَلأَنَّكَ خَالَفْتَ الشَّرِيعَةَ، جَاءَ المَسِيحُ لِيُتِمَّها، لا لِتُتِمَّها أَنْتَ، بَل لِيَبَرَّ في الوُعُودِ الَّتي قَطَعَها للآبَاءِ، وَالَّتي بِهَا أُبْطِلَ مَفْعُولُ الشَّرِيعَةِ، لأَنَّكُم لَم تَكُونُوا جَدِيرِينَ بِالوُعُودِ

[٣٧] NPNF 1 11:537
[٣٨] غلاطية ٦: ٢.
[٣٩] أنظر رومية ٥: ٦.
[٤٠] PCR 146
[٤١] أنظر رومية ١٢: ٤– ٥؛ ١ كُورنثُوس ١٠: ١٧.
[٤٢] EER, Migne PG 74 col. 353
[٤٣] لوقا ٢: ٢١.
[٤٤] CER 5:200
[٤٥] أنظر غلاطية ٣: ١٣.

لِسَيِّئَاتِكُم. مَوَاعِظُ عَلَىَ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٨.(٤٦)

البُشْرَى أَجْزَاهَا لإسرَائِيلَ أَوَّلاً. أُوغسطين: قَالَ بولسُ هَذَا القَولَ لِيَفْهَمَ الوَثَنيُّونَ أَنَّ الرَّبَّ المَسِيحَ قَد أُرْسِلَ إِلَى اليَهودِ أَوَّلاً فَلا يَتَكَبَّرُون. لَكِنْ، لَمَّا رَفَضَهُ اليَهودُ بُشِّرَ الأُمَمُ بالإنْجِيلِ، كَمَا جَاءَ في سِفْرِ الأَعْمَالِ، إِذ قَالَ الرُّسلُ لليَهود: «كَانَ يَجِبُ أَنْ نُبَشِّرَكُم أَنْتُم أَوَّلاً بِكَلِمَةِ اللَّـهِ. وَلَكِنَّكُم رَفَضتُمُوها، فَحَكَمْتُم أَنَّكُم لا تَسْتَأْهِلونَ الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. وَلِذَلِكَ تَوَجَّهْنَا إِلَى الأُمَم».(٤٧) مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٨٢.(٤٨)

اليَهودُ وَالأُمَمُ مَدْعُوُّونَ الآنَ إِلَى أَنْ يَكُونُوا وَاحِدًا. بيلاجِيُوس: يَحُثُّ بولسُ اليَهُودَ وَالأُمَمَ عَلَى أَنْ يَكُونُوا وَاحِدًا. يُوافِقُ عَلَى أَنَّ اليَهُودَ نَالُوا وَعْدَ المَسِيحِ أَوَّلاً، وَأَنَّ دَعْوَةَ الأُمَمِ جَاءَتْ لاحِقًا بِرَحْمَةِ اللَّـهِ، فَصَارَ الشَّعْبَانِ وَاحِدًا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٨٢.(٤٩)

١٥: ٩ تُمَجِّدُ الأُمَمُ اللَّـهَ

تَنَالُ الأُمَمُ الرَّحْمَةَ. أمبروسياستر: جَاءَ في المَزمُورِ السَّابِعَ عَشَرَ(٥٠) أَنَّ نِعْمَةَ اللَّـهِ سَتَنزِلُ على الأُمَمِ لِيَنَالُوا الخَلاصَ، لأَنَّ هَذا هُوَ صَوتُ المَسِيحِ الَّذي أَنْبَأَ بِمَا سَيَحدُثُ في المُسْتَقْبَل. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٥١)

مَجِّدُوا اللَّـهَ بِإِظْهَارِ الوَحْدَةِ. الذَّهبيُّ الفم: بِالرَّحْمَةِ نَالَتِ الأُمَمُ الخَلاصَ. وَالأَبْرَارُ هُمُ الَّذينَ يُمَجِّدونَ اللَّـهَ. إِنَّهُ مَجْدٌ للَّـهِ أَنْ يَنْدَمِجُوا وَيَتَّحِدُوا، وَأَنْ يُسَبِّحُوه بِفِكْرٍ وَاحِدٍ، وَيَحْتَمِلُوا الأَضْعَفَ، وَيُعِيرُوا العُضوَ المُنْفَصِلَ اهتِمَامَهُم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٨.(٥٢)

الأُمَمُ أَعْضَاءٌ في جَسَدِ المَسِيحِ. بيلاجِيُوس: يُحَذِّرُ بولسُ اليَهُودَ مِن أَنْ يَحْذُوَهم حَادِي الخُيَلاءِ. فَلَقَدْ عَلَّمَ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ أَنْبَأُوا بِأَنَّ الأُمَمَ سَيَخلُصون، وَلَو لم يُعْلَنْ لَهُم الأَمْر. المَسِيحُ يَقْبَلُ الأُمَمَ الَّذين قَبِلُوا الرَّحْمَةَ، لأَنَّهم أَعْضَاءٌ في جَسَدِهِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٥٣)

١٥: ١٠ تَهَلَّلُوا وَشَعْبَه

يُدْعَى الأُمَمُ لأَنْ يَفْرَحُوا مَع اليَهودِ.

(٤٦) NPNF 1 11:538
(٤٧) أعمالُ الرُّسُل ١٣: ٤٦.
(٤٨) AOR 47, 49
(٤٩) PCR 146
(٥٠) المزمور ١٨(١٧): ٤٩ و٥٠ و٥١(السبعينيّة).
(٥١) CSEL 81:461
(٥٢) NPNF 1 11:539
(٥٣) PCR 146

الذَّهبيُّ الفم: لقد أَوْرَدَ بولسُ هَذه الآياتِ لِيُبَيِّنَ أَنَّه عَلَينا أَنْ نُسَبِّحَ اللَّـهَ مُتَّحِدِينَ. فَعَلَى اليَهُودِ أَنْ يَتَجَافَوا عن مَقَاعِدِ الكِبْرِ، كما دَعاهُم الأَنْبِيَاءُ إِلَى ذَلِكَ. وَعَلَى الأُمَمِ أَنْ يُقْلِعُوا عَن كِبْرِهِم مُبَيِّنًا أَنَّ فِيهِم نِعْمَةً تَجْعَلُ وَاجِبَهُم أَعْظَمَ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٢٨.[٥٤]

خَلاصُ اليَهودِ وَالأُمَمِ. بيلاجِيُوسُ: لَقد جِيءَ بالأُمَمِ إِلَى الخَلاصِ مَع شَعْبِ اللَّـهِ، أي مَعَ اليَهودِ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٥٥]

١٥: ١١ سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ الأُمَمِ

اليَهودُ وَالأُمَمُ شُرَكَاءُ فِي المِيرَاثِ. أمبروسياستر: قَديمًا أَعْلَنَ اللَّـهُ في المَزمور ١١٦[٥٦] أَنَّ الأُمَمَ وَاليَهُودَ سَيَتَّحِدُون بِتَدخُّلِ رَحْمَتِه. فالأُمَمُ سَيَنَالُونَ نِعْمَةً لِيَصِيرُوا شُرَكَاءَ في المِيرَاثِ مَعَ اليَهودِ الَّذين أُطْلِقَ عَلَيهِم قَديمًا لقبُ «شَعْب اللَّـه». فَيمَا كَانَ اليَهودُ نُبَلاءَ، كَانَ الأُمَمُ مُحْتَقَرِين، أَمَّا الآنَ، فَبِرَحْمَةِ اللَّـهِ صَارَ الأُمَمُ نُبَلاءَ لِيَفْرَحَ الجَمِيعُ مُقرِّينَ بِالحَقِّ. تَفسِيرُ رَسَائِلِ بُولُسَ.[٥٧]

تَسْبِيحُ اللَّـهِ. بيلاجِيُوسُ: مِن وَاجِبِ الأُمَمِ أَنْ يُسَبِّحُوا اللَّـهَ، لأَنَّهُم نَالُوا الخَلاصَ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٥٨]

١٥: ١٢ رَجَاءُ الأُمَمِ بِالمَسِيحِ

أَصْلُ يَسَّى. أمبروسياستر: لِيُوَطِّدَ يَقِينَ الأُمَمِ يَدْعَمُ بولسُ إِعْلانَ اللَّـهِ بِأَمْثِلَةٍ كَثِيرَةٍ. لِمَاذا يُقَالُ إِنَّ يَسوعَ مِنْ أَصلِ يَسَّى، لا مِن أَصْلِ بُوعَزَ البَارِّ،[٥٩] أو مِن عوبيدَ؟[٦٠] السَّبَبُ هُوَ أَنَّهُ ابنُ داودَ بِسَبَبِ المَمْلَكَةِ؛ كَمَا أَنَّه وُلِدَ للَّـهِ لِيَكُونَ مَلِكًا، هَكَذا وُلِدَ بِحَسَبِ الجَسَدِ. إِنَّ أَصْلَ يَسّى هُوَ شَجَرَةُ داودَ وَقَد أَيْنَعَتْ عَلَى غُصْنِ مَرْيَمَ البَتُولِ أُمِّ المَسِيحِ. تَفسِيرُ رَسَائِلِ بُولُسَ.[٦١]

نَاطَ الأُمَمُ آمَالَهُم بِالمَسِيحِ. بيلاجِيُوسُ: يَسَّى كَانَ وَالِدَ دَاودَ الَّذي وُلِدَ المَسِيحُ مِن نَسْلِه... وَهَكَذا تَبَيَّنَ لليَهودِ أَنَّ مَسيًّا قَد جَاءَ، لأَنَّ الأُمَمَ يَصِلُونَ بِه رَجَاءَهُم. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٦٢]

---

(٥٤) NPNF 1 11:539

(٥٥) PCR 146

(٥٦) ١١٧(١١٦): ١ و٢(السبعينيّة).

(٥٧) CSEL 81:461-63

(٥٨) PCR 147

(٥٩) أنظر راعوث ٢: ١؛ ٤: ٢١.

(٦٠) أنظر راعوث ٤: ١٧-٢١؛ ١ أخبار ٢: ١٢.

(٦١) CSEL 81:463

(٦٢) PCR 147

١٥: ١٣ لِتَزْدَادُوا في الرَّجَاءِ

الفَرَحُ وَالسَّلامُ. أوريجنّس: مِنَ الصَّعْبِ أَنْ نَقُولَ كَيْفَ يُمْكِنُ لِكُلِّ هَذَا أَنْ يَتِمَّ لِيَمْتَلِئُوا فَرَحًا وَسَلامًا، وَالرَّسولُ نَفْسُهُ يَقولُ في كلامِهِ عَلَى عَطَايَا الرُّوحِ إِنَّ مَعْرِفَتَه جُزئِيَّةٌ وَنُبُوءاتِهِ جُزئِيَّةٌ.[٦٣] لَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ المُؤمِنِينَ يَنَالُونَ مِلْءَ السَّلامِ عِنْدَمَا يَتَصَالَحُونَ مَعَ اللَّـهِ الآبِ بِالإيمَانِ... فَإِذَا تَسَلَّحَ المُؤمِنُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ، يَنَالُ مِلءَ الفَرحِ وَالسَّلامِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٤]

بِالإِيمَانِ. الذَّهبيُّ الفم: تَخَلَّصُوا مِن قَسَاوَةِ قُلُوبِكُم بَعْضِكُم تُجَاهَ البعضِ، وَلا تَسقطُوا في التَّجَارِبِ. يَتِمُّ ذَلِكَ بِشَدِّ عُرَى آمَالِنَا بِالرُّوحِ القُدُسِ الَّذِي عِلَّةُ جَمِيعِ الخَيرَاتِ. لَكِنْ، عَلَيكَ أَنْ تُسْهِمَ بِقسطِكَ. لِذَلِكَ يَقولُ الرَّسولُ: «في إِيمَانِكُم». مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٢٨.[٦٥]

عَطِيَّةُ الثَّالوثِ وَاحِدَةٌ. كونستانتيوس: يُبَيِّنُ هُنَا بولسُ أَنَّ اللَّـهَ يَمْلأُ كُلَّ وَاحِدٍ نِعْمَةً بِعَطِيَّةِ الرُّوحِ القُدسِ. فَعَطِيَّةُ الآبِ وَالرُّوحِ القُدسِ هِيَ وَاحِدَةٌ. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَهَا بولسُ الرَّسولُ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٦]

لا تَتَرَاجَعْ عن المَسِيحِ آمَالُنَا. بيلاجيُوسُ: يَجِبُ أَنْ يَصِلَ المُؤمِنونَ فَرَحَهُم بِالرَّجَاءِ الآتي. حَيثُ يَكونُ السَّلامُ يَكونُ الفَرَحُ كُلُّه. ولا فَرَحَ في عَدَمِ الاتِّفَاقِ، بَل حُزنٌ يَعْتَلِجُ في الصُّدورِ... الرَّجَاءُ يَسْتَقِرُّ في عَلامَاتِ الرُّوحِ القُدسِ وَأَعْمَالِهِ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٦٧]

إِلَهُ الرَّجَاءِ. جناديوسُ القسطنطينيُّ: بِعِبَارَةِ «إِلَه الرَّجَاءِ» يَعْني أَنَّ اللَّـهَ آتَانَا رَجَاءَ الأُمورِ الآتِيةِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٦٨]

(٦٣) ١ كُورنثُوس ١٣: ٩.
(٦٤) CER 5:206, 208
(٦٥) NPNF 1 11:539
(٦٦) ENPK 89
(٦٧) PCR 147
(٦٨) NTA 15:415

١٥: ١٤-٢٢ رَسُولُ الأُمَمِ

١٤ إِنِّي على يقينٍ في أَمْرِكُم، يا إِخوَتي، مِن أَنَّكُم مُمْتَلِئونَ خَيرًا، تَغمُرُكُم كُلُّ مَعرِفة،
قادِرُونَ على أَن يَنْصَحَ بَعضُكم بعضًا. ١٥ غيرَ أَنِّي كَتَبْتُ إِلَيكُم، في بَعضِ ما كَتَبْتُ،

بِكَثِيرٍ مِنَ الجُرأَةِ، كَأَنِّي مُذَكِّرٌ لَكُم، من أَجلِ النِّعمَةِ الَّتي وَهَبَها اللّـهُ لي، ١٦أَنْ أَكُونَ
خَادِمًا للمسيح يسوعَ لَدى الوَثَنِيِّين كَاهِنًا خَادِمًا إِنْجِيلَ اللَّـه، فيَصيرَ الوَثَنِيُّونَ قُرْبانًا
مَقبولاً عِندَ اللَّـه مُقَدَّسًا في الرُّوحِ القُدُس. ١٧إِذًا فَإنَّ لي فَخرًا في المسيح يسوعَ بما هُوَ
للّـه، ١٨لأَنِّي لا أَجرُؤُ على أَن أَتَكَلَّمَ إِلاَّ بِمَا أَجْرَاهُ المسيحُ عَلَى يَدي لِهِدايَةِ الوَثَنِيِّينَ إِلى
الطَّاعَةِ بالقَولِ والعَمَلِ ١٩وبِقُوَّةِ الآيَاتِ والأَعَاجيبِ وبِقُوَّةِ الرُّوح. فمِن أُورَشَليمَ وفي
نَواحيها إِلى إِلِّيريكون أَتمَمْتُ إِنجيلَ المسيح. ٢٠حَريصًا على أَنْ أُبَشِّرَ حَيثُ لم يُذكَرِ اسْمُ
المسيح، لِئَلاَّ أَبنيَ على أَساسِ غَيري، ٢١وَلَكِنْ كَمَا كُتِبَ: «الَّذينَ لم يُبَشَّرُوا به سيُبْصِرُون،
والَّذينَ لم يَسمَعُوا به سيَفهَمُون». ٢٢وهذا ما مَنَعَني مِرارًا مِنَ قُدُومي إِلَيكُم.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: يُشيدُ بولسُ بِذِكْرِ كَنيسَةِ رومية، لا لأَنَّهَا كَامِلَةٌ، بَل لأَنَّها أَصْبَحَت مِثَالاً للكَثيرينَ. وَمَعَ ذَلِكَ يَدعُوها إِلَى الكَمَالِ، لِتَكُونَ المُثْلَى في الفَضِيلَة. وَفي تَبْشِيرِهِ لأَهلِ رومية يُتِمُّ بولسُ الخِدْمَةَ المُعْطَاةَ لَه مِن اللَّـه. لَقَد لاحَظَ الآبَاءُ القِدِّيسُونَ حِكْمَتَه في تَقْديمِ ذَلِك، لأَنَّه لا يَبْتَعِدُ بِسَامِعِيهِ عَنِ الخِدْمَة. إِنَّ بولسَ يُذَكِّرُ في ١٥: ١٨ أَهلَ رومية بِعَمَلِ اللّـهِ القَديرِ الَّذي أَتَمَّهُ على يَديه. لَقَد احتَرَمَ الآبَاءُ مُنْجَزَاتِهِ الكَثيرَةَ وَأَعْلَوا مِنْ شَأْنِها لِكَونِها بَيِّنَةً عَلَى سُلْطَانِهِ المَمنُوحِ لَه مِن اللّـهِ. في رومية ١٥: ٢٢ يَعودُ بولسُ إِلَى مَوضوعٍ سَبَقَ فَذَكَرَهُ في فَاتِحَةِ الفَصْلِ وَهُوَ أَنَّهُ مُنِعَ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى رومية. أَشَارَ الآبَاءُ إِلَى أَنَّ مَنْعَهُ لَم يَكُنْ مِن إِبْليس، بَل لأَنَّ اللّـهَ بِتَدبيرِهِ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ بولسَ في مَكَانٍ آخَر. فَأَصَالَةُ دَعْوَةِ بولسَ تَتَّضِحُ بما أَجْرَى الرُّوحُ القُدُسُ من علاماتٍ في بِشَارَتِه للأُمَم.

١٥: ١٤ بولسُ يُشَجِّعُ قُرَّاءَهُ

طَافِحُونَ صَلاحًا. أوريجنِّس: هذا الامتلاءُ مِنَ الصَّلاحِ هُوَ نِسبِيٌّ. إِنَّ بولسَ وَأَمْثَالَهُ يَطْفَحُونَ صَلاحًا... مُقَارَنَةً بالمُؤمنينَ الآخَرينَ. لَكِنَّهم، من حَيثُ الطَّبيعَةِ، كَانُوا لا يَزَالُونَ دُونَ كَمَالِ اللّـهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَة.[1]

[1] CER 5:208

إنْصَحُوا بَعْضُكُم بَعْضًا. أمبروسياستر: هَذَا كَلامُ تَشْجِيعٍ. يُذِيعُ بولسُ مَنَاقِبَهُم لِيُشَجِّعَهُم عَلَى تَحْسِينِ سُلُوكِهِم. فَمَن نُشِرَتْ مَسَاعِيهِ أَنْمى مَا أُعْطِيَ لَه، فَيُصبِحُ ما يُنْشَرُ حَقِيقَةً وَاقِعَةً. لِذَلِكَ لَم يَقُلْ عَلِّمُوا بَعْضُكُم بَعْضًا، بَل انصَحُوا بَعْضُكُم بَعْضًا. وَالنُّصحُ يُوَجَّهُ عَادَةً إلى ضِعافِ العُقولِ، أَو إِلَى الَّذين تُكَسِّلُهُمُ المَكَاسِل. وَمَا تَبَقَّى وَاضِحٌ لا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٢]

إنِّي على يَقِينٍ في أَمْرِكُم، يا إخوَتي. الذَّهبيُّ الفم: قَولُه: «طَافِحُونَ صَلاحًا» يَنْسَحِبُ عَلَى النُّصحِ المُقَدَّمِ فِي الآيَاتِ السَّابِقَةِ. لم يَقُلْ: سَمِعْتُ، بل قَالَ: «إِنِّي عَلَى يَقِينٍ»، فلا حَاجَةَ لي لأَسْمَعَه مِن آخَرين... فَكَأَنَّهُ يَقولُ: نَصَحْتُكُم لِتَقْبَلُوا النَّصِيحَةَ لا لِتُهْمِلُوها أَو لِتُقَوِّضُوا عَمَلَ اللَّهِ، وإلاَّ تَكُونُوا ظَالِمِينَ لإخْوَتِكُم أَو مَاقِتِينَ لَهُم. إِنِّي لَوَاثِقٌ بِأَنَّكُم مُمْتَلِئُونَ خَيْرًا. مَواعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٢٨.[٣]

تَشْجِيعٌ على المَدِيحِ. بيلاجيُوسُ: كَمُعَلِّمٍ صَالِحٍ يَشْحَذُ عَزْمَ النَّاسِ لِيَتَقَدَّموا. امتَدَحَهُم لِيَخْجَلُوا، لا لأَنَّهم لَيْسُوا مِن نَوعِ ظَنِّ الرَّسولُ أَنَّهُم مِنه. فَإِنَّه يَحرِصُ عَلَى تَجَنُّبِ تَوبيخِ المُشاغِبِ والمُخَاصِمِ وَالغَبيِّ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤]

١٥: ١٥ مُذَكِّرٌ لَكُم

مِنْ أَجلِ النِّعْمَةِ الَّتي وَهَبَنِيها اللَّهُ. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ إِنَّه قَد أُوتِيَ سُلْطَانًا يُشَدِّدُه بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيَكتُبَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ نَاصِحًا وَمُثَبِّتًا دَعْوَتَهُم في المَسِيحِ. فَيُظْهِرُ بِذَلِكَ اهتِمَامَه بِخِدمَةِ الإِنْجِيلِ كَمُعَلِّمٍ للأُمَمِ، لِتَكُونَ ذَبيحَتُهم مَقبُولَةً بِسَبَبِ قَدَاسَتِهِم فِي الرُّوحِ القُدُسِ. فَكُلُّ مَا يُقَدَّمُ بِإِيمانٍ... يَتَطَهَّرُ بِالرُّوحِ القُدُسِ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٥]

مُدَوَّنٌ بِجُرْأَةٍ. الذَّهبيُّ الفم: تَأَمَّلْ في تَوَاضُعِ بولسَ وَحِكْمَتِه. لَقَد تَعَمَّقَ في المَوضُوعِ في الجُزءِ الأَوَّلِ مِن رِسَالَتِهِ، وَبَعْدَ أَنْ نَالَ مُرَادَه عَادَ إِلَى استِعْمَالِ العَطْفِ وَالرِّقَّةِ. وَبِدُونِ مَا تَبَقَّى مِمَّا قَالَ، يَكونُ اعتِرَافُه الشُّجَاعُ كَافِيًا لِكَظْمِ غَيْظِهِم. هَذَا مَا يَفْعَلُه بولسُ في رَسَائِلِه،[٦] لَكِنْ،

---

(٢) CSEL 81:465

(٣) NPNF 1 11:542

(٤) PCR 147

(٥) CSEL 81:465

(٦) أنظر مثلا ١ كُورِنثُوس ١١: ٢؛ غلاطية ٥: ١٠.

هُنَا يُعَالِجُه بِإِسْهَابٍ. فَمَقَامُ أَهلِ رومية كَانَ أَسْمَى مِن غَيرِهِم، لِذَلِكَ كَانَتْ هُنَاكَ حَاجَةٌ لِيُخْفِضَ مِن عُجْبِهِم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ ٢٩.[٧]

شَجَاعَةُ بُولُسَ. كونستانتيوس: في هَذَا المَقْطَعِ احتِمَالان: إِمَّا إِنَّه يُطَأْطِئُ مِن إِشْرَافِهِ، أَو أَنَّه يَقولُ إِنَّ له مِنَ الشَّجَاعَةِ ما يُمَكِّنُهُ مِنْ تَبْشِيرِ مَن سَبَقَ أَن استَمَعَ إِلَى بِشَارَةِ بُطرُس. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها القدِّيسُ بولسُ الرَّسولُ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٨]

أَدَاءُ المُهِمَّةِ. بيلاجِيُوسُ: يَعْني: إِنِّي على يَقينٍ كَبيرٍ في أَمرِ الكِتَابَةِ إِلَيكُم، لأَنَّني عَرفتُ أَنَّكُم وَاعُونَ وَمُسْتَعِدُّونَ أَنْ تَقْبَلُوا حُجَجًا صَائِبَةً. كَتَبَ إِلَيْهِم لأَدَاءِ المُهِمَّةِ الَّتي أَخَذَ عَلَى عَاتِقِهِ القِيَامَ بِهَا، لا تَلْبِيَةً لِوَاجِبَاتٍ دُنيويَّةٍ، أَو رَغْبَةً في الفَوزِ بِالمَديحِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٩]

ثَبَتَ الأَمرُ في مَحْفُوظِهِ. ثيودور المبسوستيُّ: يَقولُ: قَبِلْتُ بِهذِه الأُمورِ المُعْجِزَةِ لأُذَكِّرَهُم بِمَا تَعَلَّمُوه. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[١٠]

١٥: ١٦ خَادِمُ لإِنجيلِ اللّـهِ

شَعْبٌ كَهْنُوتيٌّ: يوستينسُ الشَّهيد: نَحنُ شَعبُ اللّـهِ الحَبْريُّ الحَقِيقيُّ... وَنُقَدِّمُ للّـهِ في كُلِّ مَكَانٍ بَيْنَ الأُمَمِ ذَبَائِحَ نَقِيَّةً وَمَقْبُولَةً. الحِوارُ مَع تريفون ١١٦.[١١]

خِدْمَةُ الإِنجيلِ الكَهْنُوتِيَّةُ. أوريجنِّس: كَانَ عَلَى الكَهَنَةِ أَنْ يَتَأَكَّدُوا مِن أَنَّ الذَّبَائِحَ الَّتي كانُوا يُقَدِّمونَها لا عَيْبَ فيها، لِتَكُونَ مَقْبُولَةً أَمَامَ اللّـهِ.[١٢] وَهَكَذا، فَمَن يُقَدِّمُ ذَبِيحَةَ الإِنْجِيلِ، وَيُبَشِّرُ بِكَلِمَةِ اللّـهِ، يَنْبَغي أَن لا يكونَ عَيْبٌ في بِشَارَتِه، وَلا خَطَأٌ في تَعْليمِه، وَإِلاَّ استَحَقَّ اللَّومَ في الدَّينونَةِ.[١٣] يَتَوَجَّبُ عَلَيه بَذْلُ أَن يَدفِنَ أَخْطَاءَه، وَيُميتَها في أَعْضَائِهِ، لا لِيُقَدِّمَ بِالتَّعْليمِ فَقط، بَل لِيَكُونَ أَيْضًا قُدْوَةً بِحَيَاتِهِ للغَيرِ فتُقْبَلَ ذَبِيحَتُه. الرُّوحُ القُدُسُ هُوَ مَنْهَلُ القَدَاسَةِ. لِذَلِكَ يُقَالُ إِنَّ تَقْدِمَةَ الأُمَمِ الَّتي أَعَدَّهَا بولسُ كَكَاهِنٍ مَقْبُولَةٌ أَمَامَ اللّـهِ بِالرُّوحِ القُدُسِ، لا بِحِفْظِ الشَّرِيعَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[١٤]

---

(٧) NPNF 1 11:542
(٨) ENPK 89
(٩) PCR 147
(١٠) NTA 15:170
(١١) ANF 1:257
(١٢) أنظر مثلا خروج ٢٩: ١؛ لاويِّين (الأحْبار) ١: ٣، ١٠.
(١٣) أنظر ١ تيموثاوس ٣: ١-٧.
(١٤) CER 5:214, 216

الذَّبيحَةُ الكَهْنُوتِيَّةُ عِندَ بُولُس. الذَّهبيُّ الفم: يَرْفَعُ كَلامَه إِلَى مُسْتَوًى أَكْثَرَ وَقَارًا، فَلا يَتَكَلَّمُ عَلَى العِبَادَةِ فَقَط، بَل أَيْضًا عَلَى الخِدْمَةِ اللِّيتورجيَّةِ والكَهْنُوتِيَّةِ. فَالكَهْنُوتُ عِنْدِي هُوَ التَّبْشِيرُ والوَعْظُ: هَذِه هِيَ الذَّبيحَةُ الَّتي أُقَدِّمُها. مَا مِن أَحَدٍ يُمْكِنُه أَنْ يَعِيبَ كَاهِنًا لِتَقديمِه ذَبِيحَةً لا عَيْبَ فِيهَا. هَذَا مَا يَقولُه لِيَسمُوَ بِأَفْكَارِهِم، وَلِيُبَيِّنَ أَنَّهُم ذَبِيحَةٌ، وَلِيُدَافِعَ عَن نَفْسِه فِي هَذِه المَسْأَلَة، لأَنَّه أُوتِيَ هذا المَنْصِبَ. يَقولُ إِنَّ الإِنْجيلَ هو حَرْبَةُ الذَّبيحَةِ، وَكَلِمَةُ البِشَارَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٢٩.[١٥]

لِتَكُونَ تَقْدِمَةُ الأُمَمِ ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً. أوغسطين: يُقَدِّمُ الأُمَمُ لِلَّـهِ ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً، عِنْدَمَا يُؤمِنُونَ بِالمَسِيحِ، وَيَتَقَدَّسُونَ بِالإِنْجيلِ. شَرْحُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ ٨٣.

يَتَقَدَّسُونَ بِالرُّوحِ القُدُس. بيلاجِيُوسُ: يُبَيِّنُ بِسُلُوكِه أَنَّ مَا كَانَ يُؤَدِّيه بِخَوفٍ كَبِيرٍ هُوَ مُقَدَّسٌ... وَلأَنَّ الأُمَمَ اقتَفَوا أَثَرَ بُولسَ فقد أَصْبَحُوا ذَبِيحَةً مَقْبولَةً أَمَامَ اللَّـهِ، وَمُقَدَّسَةً لا بِنَارٍ، بَل بِالرُّوحِ القُدُس. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ[١٦]

١٥: ١٧ العَمَلُ مِنْ أَجلِ اللَّـهِ

مُفْتَخِرٌ بِيَسوعَ المَسِيحِ. أوريجنِّس: إِنَّ الافْتِخارَ بِعَمَلِ الإِنْسَانِ حُبًّا بِاللَّـهِ بِمَعزِلٍ عَن يَسوعَ المَسِيحِ هُوَ كالقَولِ إِنَّه يَحْظَى بِالمَجدِ في عَيْنَي اللَّـهِ بِمعزِلٍ عَن بِرٍّ وَحِكْمَةٍ وحَقٍّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[١٧]

عَمَلي مِنْ أَجلِ اللَّـهِ. أمبروسياستر: آمَنَ بُولسُ بِيَسوعَ المَسِيحِ، وَخَدَمَهُ بِضَميرٍ طَاهِرٍ، فَجَعَلَ نَفْسَه مُسْتَحِقًّا فِي عَيْنَي اللَّـهِ الآبِ. وَلِذَلِكَ يَقولُ إِنَّ المَسِيحَ فَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى يَدِهِ لِتَعْزِيَةِ الأُمَمِ، وَاستَخْدَمَه لإِجْرَاءِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ تَدْعَمُ قُوَّتَها البِشَارَةُ بِالإِنْجِيلِ. تَفسِيرُ رَسَائِلِ بُولُسَ.[١٨]

لِكَي لا يَهْزَأَ بِه أَهلُ رومية. الذَّهبيُّ الفم: بَعْدَ أَن تَوَاضَعَ، رَفَعَ وَتِيرَةَ كلامِهِ مِن أَجلِ مَنْفَعَتِهِم، لِئَلاَّ يَهْزَأَ به أَهلُ رومية. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٢٩.[١٩]

حُظْوةٌ في عَيْنَي اللَّـهِ. بيلاجِيُوسُ: إِنَّ لِبُولسَ فَخْرًا في اللَّـهِ، مَعَ أَنَّ عَامَّةَ النَّاسِ تَذُمُّه وَتُعَادِيه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٢٠]

---

(١٥) CER 5:216

(١٦) AOR 49

(١٧) PCR 147—48

(١٨) CSEL 81:467

(١٩) NPNF 1 11:543

(٢٠) PCR 148

١٥: ١٨ ما عَمِلَهُ المَسِيحُ عَلَى يَدَي بُولُس

بُرْهَانُ دَعْوَتِه. الذَّهبيُّ الفم: العَجَائِبُ وَطَاعَةُ الأُمَمِ تَدُلُّ عَلَى أَنِّي أَتْمَمْتُ مَا أُرْسِلْتُ إِلَيهِ، وَكَلامي لَيْسَ لافتِخَارِي... أُنْظُرْ كَيْفَ يَفْعَلُ كُلَّ مَا بِوُسْعِهِ لِيُبَيِّنَ أَنَّ كُلَّ شَيءٍ كَانَ مِن عَمَلِ اللَّـهِ، لا مِنه.[٢١] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٩.[٢٢]

ما عَمِلَهُ المَسِيحُ فِيَّ. بيلاجِيُوسُ: لَم يُحَاوِلْ بُولسُ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّه قد أَتَمّ كُلَّ شَيءٍ بِقُدْرَتِهِ. فَاللَّـهُ قد حَقَّقَه عَلَى يَدِ بُولُس. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢٣]

١٥: ١٩ آيَاتٌ وَمُعْجِزَاتٌ بِقُوَّةِ الرُّوحِ

قُوَّةُ الآيَاتِ وَالمُعْجِزَات. أوريجنِّس: تَخْتَلِفُ الآيَاتُ عَنِ المُعْجِزَاتِ، فالآيَاتُ هِي مُعْجِزَاتٌ تُشِيرُ إِلَى مَا سَيَحدُثُ في المُسْتَقْبَلِ، أَمَّا المُعْجِزَاتُ فَهِي مُجَرَّدُ عَجَائِبَ. تَفْسيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢٤]

إِلَى حُدُودِ إِليريكون. الذَّهبيُّ الفم: يُعَدِّدُ بُولسُ كُلَّ المُدُنِ والمَنَاطِقِ، وَكُلَّ الأُمَمِ وَالشُّعوبِ الَّتي عَرَفَها في الإمبرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ وَخَارِجَها. فاتَّخَذَ طريقَ فِينيقِيَة، وَسُوريا، وَكِيليكيا، وَكَبَادوكيا، وَكَذَلِك أَرْضَ العَرَبِ، والفُرسِ، وأَرمينيا، وَغَيرَها من مِنَاطِقَ خَارجَ الإِمْبَرَاطوريَّة. لِهَذَا السَّبَبِ قَالَ: «دَائِرًا»، لِكَي لا تُفَكِّرَ فَقَط في الطَّرِيقِ المُبَاشَرِ بَينَ أورشليمَ وإليريكون، بَل أَيْضًا لِتَعبُر في فِكْرِكَ حتَّى في المَنَاطِقِ الجَنوبِيَّةِ مِن آسيا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٩.[٢٥]

بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس. كونستانتيوس: يُبَيِّنُ بُولسُ هُنَا أَنَّ قُدْرَةَ المَسِيحِ وَقُوَّتَه اللَّتين مِنَ اللَّـهِ الآب، وَمِنَ الرُّوحِ القُدُسِ، هُمَا وَاحِدَةٌ، ولا خلافَ بَيْنَهُما. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بُولسُ الرَّسولُ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٧.[٢٦]

الإنْجيلُ المُنْتَشِرُ بَيْنَ الأُمَم. بيلاجِيُوسُ: يَتَكَلَّمُ عَلَى المُعْجِزَاتِ لا عَلَى الأَقْوَالِ. فَالإنجيلُ يَنْتَشِرُ بينَ الأُمَمِ عِنْدَمَا يُؤْمِنونَ. تَفْسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢٧]

بَشَّرَ في دَوَرَانِه بالإنجيل. ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: يَقولُ بُولسُ لَم أَزْرَعْ كَلِمَةَ اللَّـهِ

---

(٢١) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ١٥: ١٢.
(٢٢) NPNF 1 11:544
(٢٣) PCR 148
(٢٤) CER 5:218
(٢٥) NPNF 1 11:54
(٢٦) ENPK 90
(٢٧) PCR 148

بينَ الأُمَمِ الوَاقِعَةِ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمَةٍ فَحَسْبُ، بَل أَيْضًا أَتْمَمْتُ التَّعلِيمَ مُنْطَلِقًا بِشَكلٍ دَائِرِيٍّ، في المَنَاطِقِ الشَّرقِيَّةِ، والبُنْطِ، وآسيا الصُّغرى، وثراقيا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٢٨]

١٥: ٢٠ أُبَشِّرُ

حَيثُ لَم يُذْكَرِ اسْمُ المَسِيحِ. أمبروسياستر: حَرِصَ بُولسُ عَلَى أَنْ يُبَشِّرَ حَيثُ لَم يُذْكَرِ اسْمُ المَسِيحِ لأَنَّه كانَ يعرفُ أَنَّ رُسُلاً كَذَبَةً طَافُوا مُبَشِّرِينَ بِالمَسِيحِ بِسُبُلٍ مُعْوَجَّةٍ لِيَقْتَنِصُوا النَّاسَ... لِذَلِكَ وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ لِيُبَشِّرَ بِالرِّسَالَةِ الحَقِيقِيَّةِ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٢٩]

لا يَتَطَاوَلُ عَلَى عَمَلِ الآخَرِينَ. ديودور: لم يَتَجَنَّبِ الرُّسلَ الآخَرينَ أَو يَتَجَاهَلْهم، بَلْ حَرِصَ على أَنْ لا يَخْتَطِفَ المَجْدَ من إنْجَازَاتِهم. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣٠]

لِئلاَّ أَبْنِيَ عَلَى أَسَاسِ غيري. الذَّهبيُّ الفم: هَذَا سُمُوٌّ آخَرُ لِبُولسَ! إِنَّه بَشَّرَ الكَثِيرينَ بِالإِنْجِيلِ وَأَقْنَعَهُم، لَكِنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى الَّذين تَتَلمَذُوا لِغَيرِه. كَانَ بَعِيدًا عَن أَنْ يُقْحِمَ نَفْسَه بَينَ تَلاميذِ الآخَرِينَ، وَعَنْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ لِمَجْدِهِ الشَّخصيِّ. فَحَرِصَ على تَعْلِيمِ الَّذينَ لَم يَسْمَعُوا بِالإِنجِيلِ... قَالَ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ أَنَّه غَرِيبٌ عَنِ المَجْدِ البَاطِلِ، وَلِيُعَلِّمَهُم أَنَّ عَمَلَه هَذَا لَم يَكُنْ بِدَافِعِ حُبِّ المَجْدِ وَالكَرَامَةِ، بَل لإِتْمَامِ رِسَالَتِه، وَإِنْجازِ خِدْمَتِهِ الكَهْنوتِيَّة، كَمُحِبٍّ لِخَلاصِهِم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٢٩.[٣١]

الرُّسلُ الكَذَّابونَ. بيلاجِيُوسُ: كُلُّ مَن يَبْنِي عَلَى أَسَاسِ إِنْسَانٍ آخَر، لا يَخْطَأُ، بِمَا أَنَّه يَبْنِي بِنَاءً مِن ذَهَبٍ، وَمِمَّا هُو مُشَابِهٌ لَه.[٣٢] هُنَا يُشِيرُ إِلَى الرُّسُلِ الكَذَّابِينَ الَّذين كَانُوا يَتوجَّهُونَ عَلَى الدَّوَامِ إِلَى المُهْتَدِين، لا إِلَى الأُمَم، لأَنَّهم عَجزُوا عن إِجْرَاءِ المُعْجِزَاتِ. وَيُبَيِّنُ أَيْضًا أَنَّهُ قَامَ بِعَمَلٍ حَسَنٍ، لأَنَّه وَضَعَ الأَسَاسَ وَعَلَيه بَنَى أَيْضًا. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٣٣]

لِمَاذَا لَم يَقُمْ بِزِيَارَةِ رومية. جنادِيُوسُ القسطنطينيُّ: هَذَا هُو سَبَبُ حِرْصِه، فَقَالَ: «لِذَلِكَ مَا مَنَعْني حَتَّى الآنَ مِنَ القُدومِ إِلَيْكُم»: إِنِّي أُعَرِّفُكم أَنَّ بطرسَ قَد سَبَقَني إِلَيْكُم مُعَلِّمًا، فَانْتَقَلْتُ إِلَى حَيْثُ لَم يُقَدَّمْ كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالمَسِيحِ. تَفْسِيرٌ بولسيٌّ.[٣٤]

---

[٢٨] IER, Migne PG 82 col. 213

[٢٩] CSEL 81:467-69

[٣٠] NTA 15:111

[٣١] NPNF 1 11:544

[٣٢] أنظر ١ كورنثوس ٣: ١٢.

[٣٣] PCR 148

[٣٤] NTA 15:416

١٥: ٢١ مَنْ لَم يُخْبَرُوا بِهِ

مَنْ بِهِ لَمْ يَسْمَعُوا. أمبروسياستر: يَقولُ بولسُ إنَّه كَانَ يحْرِصُ دائمًا عَلَى أَنْ يَمْلأَ الأُمَمَ بِحَقيقَةِ الإنْجيلِ، لِيَكونَ فَهْمُهُم لابنِ اللّهِ الحَقِّ صَحيحًا وَراسِخًا. تَفسيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٣٥)

لاحِظُوا أَيْنَ يَذْهَبُ بُولُس. الذَّهبيُّ الفم: أَوَتَرى كَيْفَ يَنْطَلِقُ بولسُ إِلَى حَيثُ يَكونُ التَّعبُ أَكْثَرَ والعَرَقُ أكثر. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٩.(٣٦)

اعتِلانُ المَسيحِ بِمُعْجِزَاتِ الرُّسُل. بيلاجِيُوسُ: يُبَيِّنُ بُولسُ أَنَّ عَمَلَهُ تَمَّ الإِنْبَاءُ بِهِ. فالمَسِيحُ اعتَلَنَ على يَدِ الرُّسُلِ بِمَا أَجْرَوا مِن مُعْجِزَاتٍ باسمِهِ.(٣٧) تَفسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٣٨)

١٥: ٢٢ مُنِعَ مِنَ القُدومِ إِلَى رومِيَةَ

لِمَاذَا مُنِعَ؟ أوريجنِّس: لَم يَمْنَعْهُ إِبليسُ مِنَ القُدومِ إِلَى روميةَ، كَمَا يَظُنُّ البَعْضُ، بَلْ مُنِعَ لأَنَّه كَانَ مَشغُولاً بِغَرْسِ الكَنَائِسِ حَيثُ لَم يُبَشِّرْ بِهَا أَحَدٌ مِن قَبْلُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٣٩)

لِمَاذَا أَرْجَأَ سَفَرَهُ؟ أمبروسياستر: يُفَسِّرُ بُولسُ هُنَا مَا سَبَقَ فَذَكَرَه في فَاتِحَةِ الرِّسَالَةِ،(٤٠) وَيُبَرِّرُ نَفْسَه بِالقَولِ إِنَّه، رَغْمَ أَنَّه كَانَ يَرْغَبُ في القُدومِ إِلَيْهِم، إلا أَنَّهُ أُرْغِمَ عَلَى أَنْ يَدْحَضَ تَعَالِيمَ الرُّسلِ الكَذَّابين... وَهَؤلاءِ الكَذَّابُونَ وَجَدُوا الرِّحلَةَ إِلَى روميةَ صَعْبَةً، لِذَلِكَ فَكَّرَ في أَنَّ إِرْجَاءَ زِيَارَتِهِ لِبَعْضِ الوَقْتِ لَنْ يَكونَ مُضِرًّا. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٤١)

العَوْدَةُ إِلَى مَوْضُوعِهِ الأَوَّلِ. الذَّهبيُّ الفم: أُنظُرْ كَيْفَ يَربِطُ النِّهَايَةَ بِالفَاتِحَةِ.(٤٢) مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٩.(٤٣)

(٣٥) CSEL 81:469
(٣٦) NPNF 1 11:544
(٣٧) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٤: ٧-١٠.
(٣٨) PCR 148
(٣٩) CER 5:220, 222
(٤٠) رومية ١: ١٣.
(٤١) CSEL 81:469-71
(٤٢) أنظر رومية ١: ١٣.
(٤٣) NPNF 1 11:544

١٥: ٢٣-٣٣ خُطَّةُ سَفَرِ بُولُس

٢٣أَمَّا الآنَ ولَمْ يَبْقَ لِي مَجالُ عَمَلٍ في هذهِ الأَقطارِ، وأنا مُنذُ عدَّةِ سِنينَ مُشتاقٌ إلى

القُدُومِ إِلَيكُم، ٢٤فإذا ما انطَلَقْت إِلى إسبانيةَ فإنِّي أَرْجُو أَنْ أَراكُم عندَ مُرورِي بِكُم وأَتلَقَّى عَونَكُم على السَّفَرِ إِلَيها، بعدَ أَن أَشْفِيَ غَليلي ولَو قَليلاً بلقائكُم. ٢٥أَمَّا الآنَ فإنِّي ذاهِبٌ إلى أُورَشَليمَ لِخدمَةِ القدِّيسين. ٢٦فقد حَسُنَ لَدى أَهْلِ مَقْدونيةَ وآخائِيَةَ أَن يُسعِفُوا الفُقَراءَ مِنَ القدِّيسينَ الَّذينَ في أُورَشَليم. ٢٧أَجَل، قد حَسُنَ لَدَيْهِم ذلك وهو حَقٌّ علَيهِم، فإنْ كانَ الوَثنِيُّونَ قد شارَكُوهُم في خَيراتِهِمُ الرُّوحِيَة، فمِنَ الحَقِّ علَيهِم أَيضًا أَن يَخدُموهُم في حاجاتِهِم المادِّيَّة. ٢٨فإذا قَضَيْتُ هذا الأَمْرَ وسَلَّمْتُ إِلَيهِم حَصيلَةَ التَّبَرُّعات، مَرَرْتُ بِكُم وأَنا ذاهِبٌ إلى إِسبانِية. ٢٩وأَعلَمُ أَنِّي إِذا ما جِئْت إِلَيكم، أَتَيْتُكم بِتَمامِ بَرَكَة المَسيح.

٣٠فأَحُثُّكم، أَيُّها الإِخوَة، بِاسمِ ربِّنا يسوعَ المسيح وبِمَحبَّةِ الرُّوح، أَن تُجاهِدُوا معي بِصَلَواتِكُمُ الَّتي تَرفَعُونَها للَّه مِن أَجْلي، ٣١لأَنجُوَ من غَيرِ المُؤمِنينَ الَّذينَ في اليَهودِيَّة ولِتَكونَ خِدْمَتي لأُورَشَليمَ مَقْبولَةً عندَ القدِّيسين، ٣٢فأَقْدَمَ إِلَيكم فَرِحًا وآخُذَ عندَكُم قِسْطًا مِنَ الرَّاحَة، إِن شاءَ اللّهُ. ٣٣فلْيَكُنْ إِلهُ السَّلامِ معَكُم أَجمَعين. آمين.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: لَمْ يَقْصِدْ بولسُ أَنَّ قُدُومَهُ إلى أهلِ رُوميَةَ كَانَ عَابِرًا، فَقَد تَاقَ إِلَى رُؤيَتِهم. وَرغْمَ تَأَخُّرِه، فَقَد كَانَ شَوقُهُ يَسْتَوْقِدُ إلى لِقَائِهِم بِفَرَحٍ. كَانَ عَلَيه أَوَّلاً أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أورشليمَ مُحَمَّلاً بِالمُسَاعَدَاتِ المَادِّيَّةِ للمَسيحِيِّين هُنَاك، وَقَدَ أَرَادَ أَنْ يَفْهَمَ أَهْلُ رومية أَهمِّيَّةَ ذَلِكَ. كَانَ اليُونَانِيُّون كُرَمَاءَ وَاسعي العَطَاء. أَشَارَ الآبَاءُ إِلَى أَنَّ بولسَ كَانَ يَحُثُّ أَهْلَ رومية عَلَى أَنْ يَكُونُوا جَوَّادِين. إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّه عِنْدَمَا قَدِمَ بولسُ إِلَى أُورشليم، أُلْقِيَ القَبْضُ عَلَيه، وأُرْسِلَ إِلَى رومِيةَ لِرَفْعِ شَكْوَاه إِلَى قَيْصَرَ. وَفي النِّهَايَةِ كَانَ لَه مَا أَرَادَ، وإِنْ بِغَيْرِ الطَّرِيقَةِ الَّتي أَرَادَهَا.

١٥: ٢٣ شَوْقُهُ إِلَى زِيَارَةِ أَهلِ رومِيَة

لا مَجَالَ عَمَلٍ في هذه الأَقطار. أوريجنِّس: هَذِه الأَقْطَارُ تُشِيرُ إِلَى أَخائية، حَيْثُ كَانَ بولسُ، وإِلَى مقدونيا المُجَاوِرَةِ

حَيثُ كَانَ أَوَّلَ مَن بَشَّرَ بالإِنْجيلِ.[١] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢]

أنا مُنذُ عِدَّةِ سِنينَ مُشتاقٌ إلى القُدُومِ إلَيكم. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْ كَيْفَ بَيَّنَ أَنَّه كَتَبَ أَنَّه قَادِمٌ إلَيهم لَيْسَ حُبًّا بِالمَجْدِ. فَفِيه شَوقٌ، مُنْذُ سِنينَ عَدَّة، إلَى القُدومِ إلَيكُم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٩.[٣]

وَضْعُ الأَسَاسِ. بيلاجِيُوسُ: لا سَبَبَ لِوَضعِ الأَسَاسِ حَيثُ سَمِعَ جَمِيعُ النَّاسِ الإنجيل.[٤] لاحِظُوا مِن هَذَا أَنَّ هُنَاكَ رَغْبَةً حَسَنَةً! تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٥]

١٥: ٢٤ عِنْدَ عُبُورِي بِكُم

أَرْجُو أَنْ أَرَاكُم عِنْدَ عُبُورِي بِكُم. أوريجنِّس: يَنْبَغي أَنْ لا يُفْهَمَ قَولُه إنَّه لَيْسَ مُتَودِّدًا إلى أهلِ رُوميَةَ، حتَّى يَمُرَّ بِهم عَلَى عَجَلٍ في طَريقِهِ إِلَى مَكَانٍ آخر. أُنْظُروا إلَى مَا يَقولُه في الآيَاتِ التَّالِيَةِ، فَتَرَوا قَصْدَهُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٦]

في طَريقـي إلَى إسـبَانيا. كيرلُّسُ الأورشليمـيُّ: نَشَرَ بولسُ الإنْجيـلَ مِـن أُورشليـمَ حتَّى إليريكـون، وَعَلَّمَ في رومية عَاصِمَةِ الإمْبَرَاطوريَّـة، وَأَعْرَبَ عَن رَغْبَتِه في نَشْرِ التَّبْشِيرِ في إسبانيا. وَتَحَمَّلَ آلافَ المَشَقَّـاتِ وَأَجْرَى آيَـاتٍ وَمُعْجِزَاتٍ. مَوَاعِظُ تَعليميَّةٌ ١٧. ٢٦.[٧]

وأَتلقَّى عَونَكُم على السَّفرِ إلَيها. الذَّهبيُّ الفم: وَلِكَي لا يَجْعَلَهُم يَخْطِرُونَ عُجْبًا، أُنْظُرْ كَيْفَ يُسَوِّي أَخْدَعَهُم بِقَولِهِ: «فَحِينَ أَذْهَبُ إِلَى أَنْطَاكِية، إِنِّي آملُ أَنْ أَرَاكُم عِنْدَ مُرورِي بِكُم». قَالَ بولس ذَلِكَ، لِكَي لا يَرْفَعَ أَهلُ رومية رَأْسَهُم كِبْرًا... وَلِئلاَّ يَقولُوا: هَل نَأتي في الدَّرجَةِ الثَّانِيَةِ في سَفَرِكَ؟ وَيُضِيفُ «ثُمَّ تُشَيِّعُوني إِلَى هُنَاك» لِتَكُونُوا لِي شُهُودًا، فَأَنا لا أُقَلِّلُ مِن شَأْنِكُم، بَل سَأَمُرُّ بِكُم عَنْ رَغْبَةٍ مُلِحَّةٍ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٩.[٨]

ذُقتُ مَوَدَّتَكُم. بيلاجِيُوسُ: لَم يَكُنْ ذَهَابُ بولسَ إِلَى إِسبَانيا أَكِيدًا... وَالسَّبَبُ الَّذي جَعَلَه يَقولُ «قَدِ ارتَوَيتُ مِنكُم أَوَّلاً بَعْضَ ارتِوَاءٍ»، هُو أَنَّهم لَم يَكُونُوا بِحَاجَةٍ إِلَى أَن

[١] أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ١٦: ٩-١٠.
[٢] CER 5:222
[٣] NPNF 1 11:545
[٤] أنظر ١ كُورنثُوس ٣: ١٠.
[٥] PCR 148—49
[٦] CER 5:222, 224
[٧] FC 64:112
[٨] NPNF 1 11:545

يُؤْمِنُوا فَحَسْب، بَل إِلَى أَنْ يَتَشَدَّدُوا بالإِيمَانِ أَيضًا. وَقَد عَنَى أَنَّ أَيّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ كَافِيًا للمَحَبَّة. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٩]

لِيَرَاهُم شَخْصِيًّا، وَيَتَأَكَّدَ مِن تَسَلُّمِهِم لِتَقْدِمَتِهِ... تَبَارَكَ العَطَاءُ أَكْثَرَ مِنَ الأَخْذِ.[١٣] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[١٤]

١٥: ٢٥ مُؤَازَرَةُ القدِّيسِينَ في أُورشليم

خِدْمَةُ القدِّيسِين. أمبروسياستر: يُرِيدُ بولسُ أَنْ يَفْهَمَ أَهْلُ رومية أَنَّ عَلَيهم أَنْ يَهْتَمُّوا بِخِدمَةِ القدِّيسِين. فَعَلَى الَّذين يَعِيشُونَ بِالرَّحْمَة، وَيَنَالُونَ البِرَّ مِنَ اللّـهِ، أَنْ يُبَيِّنُوا أَنَّهُم استُهِيمُوا في مَحَبَّةِ إِخْوَتِهِم. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُس.[١٠]

أَهَمِّيَّةُ العَطَاء. الذَّهبيُّ الفم: عِنْدَمَا يُشِيرُ بولسُ إِلَى سَبَبِ تَأَخُّرِه، يَقولُ «أَمَّا الآنَ فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أُورشليمَ»، فَيُبَرِّرُ تَأَخُّرَه. وَفِي السِّيَاقِ عَينِهِ يَنْتَهِزُ الفُرصَةَ لِيُعَلِّمَهُم عَن أَهمِّيَّةِ إِسْعَافِ القدِّيسِين بِحَاجَاتِهِم. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٣٠.[١١]

فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أُورشليم. بيلاجِيُوسُ: كَانَ فِي أُورشليمَ قدِّيسُون يَبِيعُونَ كُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِم وَيَجِيئُونَ بِالمَالِ ويُلْقُونَهُ عِنْدَ أَقْدَامِ الرُّسل،[١٢] مُكَرِّسِينَ أَنْفُسَهم للصَّلاةِ وَالقِرَاءَةِ وَالتَّعليم. يَتَّضِحُ مِن هَذَا النَّصِّ أَنَّ خَصَائِصَهُم دَفَعَتْ بولسَ إِلَى أَنْ يُسَافِرَ

١٥: ٢٦ إِسْعَافُ الفُقَرَاءِ

إِسْعَافُ الفُقَرَاءِ من قدِّيسِي أورشليم. أوريجنِّس: إِنَّ بولسَ يَعِظُ أَهلَ رومية وَهُوَ يَتَوَقَّدُ ذَكَاءً بامتِدَاحِهِ مُؤمِني مقدونية وأخائية، لإِسْعَافِهِمُ الفُقَرَاءَ بِتَبَرُّعَاتِهِم، فلِمَاذَا لا يَنْسُج أَهلُ رومية على مِنوَالِهِم؟ يَظُنُّ الكَثِيرُونَ أَنَّ بولسَ أَرَادَ أَنْ يُسْعِفَ أَهلُ روميةَ القدِّيسِين بِحَاجَتِهِم كَمَا فَعَلَ أَهلُ مقدونيةَ وأخائية. لَكِنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ يَبدُو لِي ضَعِيفًا. فَالفُقَرَاءُ في كُلِّ مَكَانٍ، وَبولسُ أَرَادَ أَنْ يُنْعِمَ أَهلُ روميةَ على الفُقَرَاءِ بِمَا يَحْتَاجُونَ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[١٥]

---

(٩) PCR 149
(١٠) CSEL 81:471
(١١) NPNF 1 11:547
(١٢) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٢٠: ٣٥.
(١٣) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ٢٠: ٣٥.
(١٤) PCR 149
(١٥) CER 5:228, 230

لَمْ يَدَّخِرْ عَنِ الفُقَرَاءِ وُسْعًا. بيلاجِيُوسُ: ظَنُّوا أَنَّه يَحسُنُ بِهِم أَنْ يَدَّخِرُوا عن القدِّيسِينَ وُسْعًا، فَإِنَّهُم افتَقَرُوا طَوْعًا مِن أَجل بُنْيَانِهِم. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(١٦)

أُذكُرُوا الفُقَرَاءَ. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشِيُّ: عِنْدَمَا أَخَذَ المُلْهَمَانِ بَرنَابا وَبُولسُ عَلَى عَاتِقِهِما مُهِمَّةَ تَعْلِيمِ الأُمَمِ تَعَاهَدَا مَعَ الرُّسلِ المُطَوَّبِينَ بُطرسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحنَّا، وَوَعَدَاهُم بِتَشْجِيعِ المُؤمِنِينَ مِنَ الأُمَمِ لِيُسْعِفُوا المُؤمِنِينَ في اليَهوديَّةِ. يَذكُرُ بولسُ هَذَا في الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ غلاطية ويقولُ: «وَلَمَّا عَرَفَ يَعقوبُ وَكِيفا وَيُوحنَّا، المُعْتَبَرونَ أَنَّهُم أَعْمِدَةً، النِّعْمَةَ الَّتي وُهِبَتْ لي، وَهَبُوا لي وَلِبَرْنَابا يُمْنَى المُشَارَكَة، لِنَكُونَ نَحنُ لِلأُمَم، وَهُمْ لأَهلِ الخِتَانَةِ، على أَنْ لا نَنْسَى الفُقَرَاءَ. وَهَذَا مَا بَذَلتُ الجَهْدَ في عَمَلِهِ».(١٧) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(١٨)

١٥: ٢٧ شَارِكُوهُم في خَيْرَاتِهِمُ الجَسَديَّةِ وَالرُّوحيَّةِ

خَدَمُوهُــم في الخَــيْرَات الجَسَــديَّة. أمبروسياسـتر: بِهَـذه الطَّرِيقَـةِ يَفْـرَحُ المُؤمِنُـونَ مِـنَ اليَهـودِ بِعَنَايَـةِ اللَّــهِ الخَلاصِيَّـةِ بِـالأُمَمِ، مِـن خِـلالِ خِدْمَتِهِم. فَهَـؤلاء، عِنْدَمَـا يُقَدِّمُـونَ أَنْفُسَهُـم لِخِدمَةِ اللَّـهِ غَيرَ مُبَالِينَ بِأُمورِ هَذَا العَالَم، يُقَدِّمونَ مِثَالاً عَـنِ السُّلُـوكِ الحَسَنِ عِنْـدَ المُؤمِنِين. الرَّسُـولُ يُرِيدُنَـا أَنْ نَكُـونَ عُطُفًـا وَرُحَمَـاءَ لِنَشْعُرَ أَنَّنَا مُلْزَمُـونَ بِـالإِحْسَانِ، والأَعمَالِ الصَّالِحَةِ، بِقَلْبٍ مُرِيدٍ. فَمَن تَطَلَّعَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّـهِ، كَانَ لا بُدَّ مِن أَنْ يَكُونَ رَحِيمًا، لِيُثْبِتَ أَنَّ هُنَـاكَ مَا يُبَرِّرُ رَجَاءَه. إِذَا كَانَ الإِنْسَانُ رَحِيمًـا، فَكَـم تكُـونُ رَحْمَةُ اللَّـهِ! هَذِه هِيَ المُكَافَـأَة، إذ عَلَـى الَّذِيـنَ يَنَالُـونَ الرَّحْمَةَ أَنْ يَكُونُـوا رُحَمَـاءَ. كَمَا قَـالَ الرَّبُّ: «طُوبَى لِلرُّحَمَـاءِ، فَإِنَّهُـم سَيُرْحَمُـونَ».(١٩) تَفسِـيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٢٠)

الأُمَمُ يُشَارِكُونَ في خَيْرَاتِهِمُ الرُّوحيَّةِ. بيلاجِيُوسُ: اقتِدَاءً بِهِ يَحُضُّ بولسُ أَهْلَ رومِيةَ عَلَى القِيَامِ بِجَهدٍ مُمَاثِلٍ، مُشِيرًا إِلَى أَنَّ هُنَاكَ سَبَبًا وَجِيهًا يُفَسِّرُ مَنْفَعَتَه لَهُم. كَانَ لِلأُمَمِ مُعَلِّمونَ مِنَ اليَهُودِ، وَلِذَلِكَ عَلَيهِم أَنْ يُشَارِكُوهُم في خَيْرَاتِهِم.(٢١) تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ رُومِيَةَ.(٢٢)

(١٦) PCR 149
(١٧) غلاطية ٢: ٩-١٠.
(١٨) IER, Migne PG 82 col. 216
(١٩) متّى ٥: ٧.
(٢٠) CSEL 81:473
(٢١) أنظر ٢ كُورنثُوس ٨: ١٤.
(٢٢) PCR 149—50

١٥: ٢٨ الرِّحْلَةُ إِلَى إِسْبَانيا

مَاضٍ إِلَى إِسْبَانيا. جيروم: تَأَمَّلُوا في رَشَاقَةِ كَلامِه. إنَّه لا يَكْتَفِي بِالتَّبْشِيرِ في الشَّرقِ، بَل يَتَطَلَّعُ إِلَى الغَرْبِ أَيضًا. مَوَاعِظُ عَلَى المزامير ٥٧.(٢٣)

١٥: ٢٩ أَقْدَمُ بِمِلْءِ بَرَكَةِ المَسِيحِ

أَجِيءُ بِمِلْءِ بَرَكَةِ المَسِيحِ. أوريجِنِّس: مَاذَا يَقصِدُ بولُسُ بِقَولِهِ هَذَا؟ أَعْتَقِدُ أَنَّه يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى صُورَةِ اللَّهِ. إنَّه في أَدَاءِ مُهِمَّتِهِ لا تَعْتَوِرُه أَيَّةُ فِكْرَةٍ غَرِيبَةٍ، وَلا يَطلبُ مَدِيحًا مِنَ البَشَرِ. إنَّه يُقَدِّمُ كُلَّ مَا قَامَ بِهِ للَّهِ بِبَسَاطَةِ قَلبٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٤)

مُعْجِزَاتٌ تُثْبِتُ بَرَكَةَ المَسِيحِ. أَمبروسياستر: مِلءُ البَرَكَةِ يُشِيرُ إِلَى المُعْجِزَاتِ الَّتي بِها تُثَبَّتُ البَرَكَةُ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٢٥)

إِسْعَافُ القِدِّيسِينَ هُوَ بَرَكَةُ المَسِيحِ. الذَّهَبِيُّ الفم: قد يَكُونُ أَنَّه يَتَكَلَّمُ هُنَا عَلَى الخَيْرَاتِ، أَو عَلَى الإِنْجَازَاتِ. فَالبَرَكَةُ تُطْلَقُ عَادَةً عَلَى الإِحْسَانِ والصَّدَقَةِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ ٣٠.(٢٦)

نِعْمَةٌ مُوَازِيَةٌ لِغَيرِه مِنَ الرُّسُلِ. كونستانتيوس: سَيُسَاقُ الرَّسولُ إِلَى رومية مُقَيَّدًا بِالسَّلاسِلِ، بِسَبَبِ تَبْشِيرِه بِالمَسِيحِ. إِنَّه يُنْبِئُ بِأَنَّه سَيَأْتي في مِلْءِ البَرَكَةِ. يَقصِدُ أَنَّ النِّعْمَةَ الَّتي نَالَهَا لَم تَكُنْ أَقلَّ مِمَّا نَالَهُ غَيرُه مِنَ الرُّسلِ. الرِّسَالَةُ الَّتي وَضَعَها بولسُ الرَّسولُ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٧)

تَقَدُّمُ التَّلاميذِ. بيلاجِيُوسُ: إِذَا أَحْسَنَ أَهلُ روميةَ سُلوكَهُم، فَإِنَّ بولسَ سَيَكُونُ مُسْتَعِدًّا كُلَّ الاستِعْدَادِ لِتَعليمِهم، فَالمُعَلِّمُ يَتَوَسَّعُ بِالتَّعليمِ، على قَدْرِ ما يَتَقَدَّمُ التِّلْمِيذُ. تَفْسِيرُ بولسَ للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ.(٢٨)

١٥: ٣٠ الصَّلاةُ مِن أَجلِ بولس

جَاهِدُوا مَعِي في صَلَوَاتِكُم. أمبروسياستر: يَطلُبُ بولسُ صَلَواتِهم... لا لأَنَّه يَسْتَحِقُّها، بَل لأَنَّه يَتْبَعُ المَبْدَأَ القَائِلَ إِنَّ الكَنِيسَةَ يَنْبَغي أَنْ تُصَلِّيَ مِن أَجلِ رَاعِيها. عِنْدَمَا يَجْتَمِعُ كَثِيرُونَ مِن المُؤمِنِينَ مُتَوَافِقِينَ، يَسمُو شَأْنُهُم، فَصَلَوَاتُ الكَثِيرِينَ لا يُمْكِنُ تَجَاهُلُها.(٢٩)

---

(٢٣) FC 48:412
(٢٤) CER 5:236
(٢٥) CSEL 81:475
(٢٦) NPNF 111:548
(٢٧) ENPK 90
(٢٨) PCR 150
(٢٩) أنظر ٢ أخبار ٧: ١٤؛ متَّى ١٨: ١٩.

لِذَلِكَ فَإِذَا كَانَ أَهلُ رومية يَبْتَغُونَ رُؤيَةَ بولس، فَلْيُصَلُّوا بِحَرَارَةٍ لِيُطْلَقَ سَرَاحُه، لِيَسْتَقْبِلُوه بِفَرحِ المَحَبَّةِ الأَخويَّة. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٣٠]

مَحَبَّةُ الرُّوحِ. الذَّهبيُّ الفم: هُنَا يُقَدِّمُ ذِكْرَ المَسِيحِ وَيَذْكُرُ الرُّوحَ ثَانيةً، ولا يَذكُرُ الآبَ. قُلْتُ هَذَا، لِئَلاَّ تَحُطُّوا مِن قَدْرِ الابنِ وَالرُّوحِ، عِنْدَمَا تَرَوْنَهُ يَذكُرُ الآبَ وَالابنَ، أَوِ الآبَ فَقَط. إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ «بِالرُّوحِ»، بَل «بِمَحبَّةِ الرُّوحِ»، لأَنَّ الرُّوحَ أَحَبَّ العَالَمَ، كَمَا أَحبَّهُ المَسِيحُ والآبُ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ ٣٠.[٣١]

عِنْدَمَا يُصَلِّي كَثيرونَ. بيلاجيُوس: يَطلبُ بولسُ مِنَ الكَنِيسَةِ كُلِّها أَنْ تُصَلِّيَ مِن أَجلِهِ، لأَنَّهُ عَالِمٌ أَنَّ لِصَلَواتِ الكَثِيرِينَ تَأْثِيرًا عَظِيمًا. عِنْدَمَا قُتِلَ يَعقوبُ بِحَدِّ السَّيفِ، أُعْتِقَ بطرسُ مِن سِجْنِهِ بِفَضلِ صَلَواتِ الإِخوةِ الَّذينَ صَلَّوا كَثِيرًا مِنْ أَجلِ خَيرِهِم، وَمِن أَجلِ خَيرِه، لِيَتَشَدَّدُوا بِتَعْلِيمِه.[٣٢] المَحَبَّةُ الرُّوحِيَّةُ تَقودُنا إِلى أَنْ نُصَلِّيَ بَعْضُنَا مِن أَجلِ البَعْضِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.[٣٣]

١٥: ٣١ النَّجَاةُ وَالخِدْمَةُ

أَمَامَنَا جِهَادٌ عَظِيمٌ. الذَّهبيُّ الفم: عَرَفَ بولسُ أَنَّ أَمَامَهُم جِهَادًا عَظِيمًا: لِذَلِكَ دَعَاهُم إِلَى أَن يُصَلُّوا مِنْ أَجْلِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ ٣٠.[٣٤]

لِكَي أَنْجُوَ مِنَ الكَافِرِينَ. بيلاجيُوسُ: قَالَ ذَلِكَ إِمَّا لِيُؤمِنَ الجَمِيعُ، أَو لِئَلاَّ يَقَعَ في أَيدي الكَافِرِينَ في أَثْنَاءِ خِدْمَتِهِ لِلمُؤْمِنينَ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ[٣٥]

١٥: ٣٢ الفَرَحُ وَالتَّعزِيَةُ

تَسـليمُ عَطَايـا اللّـه. أمبروسياستر: أَرَادَهُم بولسُ، بِثَاقِبِ بَصَرِهِ، أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَـه في فِكْرِهِـم... حَتَّـى، إِذَا فَهِمُـوا مَحَبَّتَه لَهُـم، يُمْكِنُهُـم أَنْ يُجْمِعُوا عَلَى رَفْـعِ الشُّكْرِ للّـهِ نِيَابَـةً عَنه. لَقَد كَانَ بَرَكَةً عَظِيمَةً لَهم. فَسَرَّتِ الكَثِيرِيـنَ بِشَارَتُـهُ وَسَبَّحُـوا اللّـهَ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٣٦]

أَسْتَرِيحُ مَعَكُم. الذَّهبيُّ الفم: أَوَتَرَى كَيفَ يُظْهِرُ تَوَاضُعَه ثَانِيَةً؟ إِنَّه لا يَقولُ إِنَّه يُريدُ

---

(٣٠) CSEL 81:475

(٣١) NPNF 1 11:549

(٣٢) أنظر أعمالَ الرُّسُل ١٢: ٢-١٠.

(٣٣) PCR 150

(٣٤) NPNF 1 11:549

(٣٥) PCR 150

(٣٦) CSEL 81:475

أَنْ يُعَلِّمَهُم وَيُثَقِّفَهُم، بَل لِيَسْتَريحَ مَعَهُم! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٣٠.[٣٧]

مَتَى قَدِمتُ إِلَيكُم فِي فَرَحٍ. بيلاجيُوسُ: سَيَمْضِي إِلَى رومية فَرِحًا، إِذَا قُبِلَت تَقْدِمَتُه فِي أُورشليم، وَسَيَنطِقُ بِكَلامِ اللّهِ بِصَفَاءِ الفِكْرِ... فَثِقلُ القَلْبِ يُعِيقُ التَّعليمَ. تَفْسِيرُ بيلاجيُوس للرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٨]

بِمَشِيئَةِ اللّهِ. ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: لا يَرْغَبُ بولسُ فِي فِعلِ مَا هُوَ صَالِحٌ بِمَعزلٍ عَن مَشِيئَةِ اللّهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٣٩]

١٥: ٣٣ إِلهُ السَّلامِ

العَيشُ بِسَلامٍ فِي الحَقِّ. أمبروسياستر: إِنَّ إِلَهَ السَّلامِ هُوَ المَسِيحُ القَائِلُ: «سَلامِي أُعْطِيكُم، سَلامِي أَترُكُ لَكُم».[٤٠] هَذَا مَا يُصلِّيه بولسُ مِنْ أَجْلِهِم عَالِمًا أَنَّ الرَّبَّ قَالَ: «هَا أَنَا مَعَكُم كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انقِضَاءِ الدَّهرِ».[٤١] لِذَلِكَ يُرِيدُهُم أَن يَكُونُوا مِمَّن يُقِيمُ فِيهِم يَسوعُ المَسِيحُ الَّذي أَظْهَرَ لَهُم أَنَّ كُلَّ مَا سَبَّبَته الخَطِيئَةُ من شِقَاقٍ قد أُزِيلَ، وأَعْطَاهُم مَا هُوَ حَقٌّ لِيَحْيَوا بِسَلامٍ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٤٢]

مَدعوُّونَ إِلَى اتِّفَاقٍ وَسَلامٍ. بيلاجيُوسُ: يُقِيمُ إِلَهُ السَّلامِ في مَن هُم مُسَالِمُونَ. حَسَنٌ أَنَّه انتَهى بِالسَّلامِ، لأَنَّ الفَرِيقَين مَدْعُوَّان، هُنَا، إِلَى اتِّفَاقٍ وسَلامٍ في مَا بَيْنَهُما. تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٣]

وَانْكَشَفَ قِنَاعُ الشَّكِّ عَنْ مُحَيَّا الْيَقِينِ. ثيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: سَمَّى اللّهَ هُنَا إِلَهَ السَّلامِ، لأَنَّهُ كَانَ مُتَنَبِّهًا لِمَا كان يدورُ من جدلٍ بَيْنَهُم، وللشَّكِّ الَّذي كان يَعْتَورُ واحِدَهُم ضدَّ الآخرَ. لَقَد أَرَادَهُم أَن يَتَسَالَمُوا في الجَدَلِ الدَّائِرِ حَولَ العَمَلِ بِالشَّرِيعَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٤٤]

---

[٣٧] NPNF 1 11:549

[٣٨] PCR 150

[٣٩] IER, Migne PG 82 col. 217

[٤٠] يوحنّا ١٤: ٢٧.

[٤١] متّى ٢٨: ٢٠.

[٤٢] CSEL 81:477

[٤٣] PCR 150

[٤٤] IER, Migne PG 82 col. 217

١٦: ١-١٦ تَحِيَّاتٌ إِلَى عِدَّةِ أَشْخَاصٍ

[١] أُوصيكُم بِفِيبَةَ أُختِنا وهي شَمَّاسةُ الكَنِيسةِ في قَنْخَرِيَّةَ، [٢] لِتَستَقبِلُوهَا في الرَّبِّ استِقْبالاً

جَديرًا بالقدِّيسين، وتَسْعِفُوها في كُلِّ ما تَحْتاجُ إِلَيه مِنكم، فقد صارَت مُحَامِيةً عَن
كَثيرينَ وعَنِّي أنا أيضًا.
٣سَلِّمُوا على بِرِسْكِلَّة وأَكيلا مُعاوِنَيَّ في المسيح يسوع، ٤فقد جازفا بِعُنُقَيهما عَنِّي. فَمَا
أنا وَحْدي بِشاكِرٍ لَهُمَا، بَل جَميعُ كَنائِس الأُمَمِ الَّتي تَجتَمِعُ في بَيتهما. ٥سَلِّمُوا على
حَبيبي أَبَينِتُس باكورَةَ آسيةَ لِلمسيح. ٦سَلِّمُوا على مَريَمَ الَّتي تَعِبَت كَثيرًا في سَبيلِكم.
٧سَلِّمُوا على أَندَرونيقُس ويُونِياس نَسيبَيَّ ورَفيقَيَّ في الأَسْرِ، فَهُمَا مُعْتَبَرَان بَيْنَ الرُّسُلِ،
بل كانا قَبْلي في المسيح. ٨سَلِّمُوا على أَمبلياطُس حَبيبي في الرَّبّ. ٩سَلِّمُوا على أُرْبانُس
مُعاوِننا في المسيح، وعلى حَبيبي إِستاخِيس. ١٠سلِّمُوا على أَبَلِّسَ الَّذي ثَبَتَ في المسيح
للمِحَن. سلِّمُوا على حَشَمِ أَرِسْطُوبولُس. ١١سَلِّموا على هيروديون نَسيبي. سَلِّمُوا
على أَهلِ بيتِ نَرْجِسُّسَ وَهُم في الرَّبّ. ١٢سَلِّمُوا على تَروفانِيَةَ وتَروفوسَةَ اللَّتَينِ تَعِبَتا
جِدًّا في الرَّبّ. سَلِّمُوا على بَرْسيسَ المَحبوبَةِ الَّتي تَعِبَت كَثيرًا في الرَّبِّ. ١٣سَلِّمُوا على
رُوفُسَ المُختارِ في الرَّبِّ، وعلى أُمِّه وهيَ أُمِّي أَيضًا. ١٤سَلِّمُوا على آسنْكريتُس وفلاغُون
وهَرْمس وبترُوباس وهَرْماس وعلى الإخوَةِ الَّذينَ معَهم. ١٥سَلِّمُوا على فيلولوغُس
ويُولِيةَ ونيروس وأُختِه وأُولُمْباس وعلى جَميعِ القدِّيسينَ الَّذينَ معَهم. ١٦سَلِّمُوا بَعضُكم
على بَعْضٍ بقُبْلَةٍ مُقَدَّسة. تُسلِّمُ عليكُم كَنائسُ المسيح كُلُّها.

نَظْـرَةٌ عَامَّــةٌ: أَسْهَـبَ الآبـاءُ القدِّيسُونَ في الـكَلامِ على فَيبَــة وَالنِّسـوَةِ الأُخْرَيَاتِ المَذْكُـورَاتِ في الرِّسَالَــةِ إلى أَهـلِ رُومِيَــةَ. فَـأَسمَاؤُهُـنَّ تُثْبِـتُ أَنَّ هُنَـاكَ نِسَـاءً بَشَّرنَ بـالإِنْجيـلِ فـي الجِيـلِ الأَوَّلِ. وَفـي القَـرنِ الرَّابِـعِ تَضَـاءَلَـت أَعْدَادُهُــنَّ، رَغـم دَوَامِ نَشَاطِهِـنَّ في الشَّرقِ لِزَمَنٍ أَطْـوَلَ مِمَّا كَانَ في الغَـرْبِ. بِرِسْكِلَّــة وأَكيلا سَــارَ ذِكْرُهُمـا في العَهْـدِ الجَديدِ، وَكَانَـا صَديقَين قَديمَين لِبُولـس. كَانَ هُنَـاكَ خِـلافٌ حَـوْلَ اسـمِ يونيـاس. مُعْظَمُ الآبَـاءِ عَدُّوا اللَّفْظَةَ مُذَكَّرًا، لَكِنَّ الذَّهبيَّ الفَمِ اعتَقَدَ أَنَّهَا تُشِيرُ إِلَى امرَأَةٍ

مُوَقَّـرَةٍ جِـدًّا، فَعُدَّت بَيْنَ الرُّسـلِ، عِلْمًا أَنَّها لَيْسَـت مِـنَ الاثْنَـي عَشَـر. الهُويَّـةُ الدَّقِيقَةُ لِمُعْظَـمِ الأَسمَاءِ الـوَارِدَةِ في هَـذِهِ القَائِمَةِ غَـيرُ أَكِيـدَةٍ لَـدَى مُعْظَـمِ الآبَـاءِ، ومـا تَزَالُ عَلَيْنَـا مُلْتَبِسَةً. وَاضِحٌ أَنَّ كَلامَهُم كَانَ، في مُعْظَمِ الأَوْقَاتِ، تَخْمِينًا! أَمَّا تَفْسِيرُ الذَّهبيِّ الفم لِلفَصْلِ الأَخِيرِ مِن رومية فَيَحْتَاجُ إِلَى مُجَلَّـدَاتٍ. القُبْلَةُ المُقَدَّسَـةُ لَم تَعُدْ في القَرْنِ الرَّابِـعِ مِقيَاسًـا للتَّحِيَّـةِ. قد أَفْصَـحَ الآبَـاءُ عَـن مَضْمُونِهـا فَبَيَّنُـوا أَنَّ القَصْـدَ مِنْهَـا كَانَ رُوحيًّـا، وَنَبَّهُوا المَسِيحيِّـين إِلى سُوءِ استِعْمَالِها.

مَنْجَمُ الذَّهبِ. الذَّهبيُّ الفم: أَظُنُّ أَنَّ هُنَاكَ كَثِيرِينَ مِمَّن يَنْتَحِلُونَ مَظْهَرَ العُظَمَاءِ يَحسَبونَ أَنَّ هَذَا المَقطعَ مِنَ الرِّسَالَةِ نَافِلٌ لا أَهمِّيَّةَ له. وَيُخَيَّلُ لَهُم أَيْضًا أَنَّ نَسَبَ المَسِيحِ في الأَنَاجِيلِ نَافِلٌ. وَبِمَا أَنَّه جَدْوَلٌ لِلأَسْمَاءِ، يَحْسَبونَ أَنَّه لا يُمْكِنُهم أَنْ يَحْصَلُوا مِنه عَلَى مَا فيه جَدْوَى لَهُم. لَكِنَّ البَاحِثِينَ عَنِ الذَّهَبِ يُدَقِّقُونَ في أَدقِّ الأَجْزَاءِ، أَمَّا هُم فَيَتَجَاهَلُونَ السَّبَائِكَ الذَّهبيَّةَ الكَبِيرَةَ! مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُوميَةَ ٣٠.[١]

١٦: ١ فَيْبَةُ الشَّمَّاسَةُ

هَل تَلَقَّتِ النِّسَاءُ سُلْطَانًا رَسُولِيًّا.

أوريجنِّس: يُعَلِّمُنَا هَذَا المَقْطَعُ أَنَّ هُنَاكَ نِسْوَةً مُقَامَاتٍ لِلخِدْمَةِ في الكَنِيسَةِ... فَسَاعَدنَ في سُبُلٍ كَثِيرَةٍ، وَاسْتَأْهَلْنَ بِخِدْمَاتِهِنَّ الثَّنَاءَ مِنَ الرَّسولِ بولسَ ومِن غَيْرِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢]

شَمَاسِيَّةُ فَيْبَةَ. الذَّهبيُّ الفم: أُنْظُرْكَم يَكُرِّمُ فَيْبَةَ. فَيَذْكُرُها قَبْلَ الأُخْرَيَات، وَيَدْعُوها أُخْتًا. أَنْ تُدْعَى فَيْبَةَ أُخْتًا لِبُولسَ لَيْسَ أَمْرًا قَلِيلَ الشَّأْنِ! وَإِلَى ذَلِكَ ذَكَرَ رُتْبَتَها: شَمَّاسَة. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٣٠.[٣]

لا تَمييزَ بَيْنَ ذَكَرٍ وَأُنْثَى. كونستانتيوس: يُبَيِّنُ الرَّسولُ هُنَا أَنْ لا تَمْييزَ بَيْنَ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، لأَنَّه يَبْعَثُ بِرِسَالَتِهِ إلى أهلِ رُوميَةَ بِيَدِ امرأَةٍ، وَيُحيِّي فيها نِسوَةً أُخْرَيَاتٍ بتحيَّاتٍ أَخَوِيَّةٍ. قَنخرية هِي مَرْفَأُ كُورِنثُوس. الرِّسَالَةُ المُقَدَّسَةُ الَّتي وَضَعَها بولُسُ الرَّسولُ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤]

الشَّمَّاسَاتُ في الشَّرقِ. بيلاجِيُوسُ: وَلَئِن كَانَ نَصُّ الرِّسَالَةِ قَد انتَهى، إِلاَّ أَنَّ بولسَ ضَمَّ، كَعَادَتِه، هَذِهِ المَادَّةَ بِغَرَضِ التَّوصِيَّةِ وَالتَّحِيَّةِ. فَالشَّمَّاسَاتُ في الشَّرقِ يُعْرَفْنَ

[١] NPNF 1 11:549-50
[٢] CER 5:242, 244
[٣] NPNF 1 11:549-50
[٤] ENPK 91

بِخِدْمَتِهِنَّ لِبَنَاتِ جِنْسِهِنَّ فِي المَعْمُودِيَّةِ، وَبِخِدْمَةِ الكَلِمَةِ، لأَنَّنَا نَجِدُ أَنَّ النِّسْوَةَ كُنَّ يُعَلِّمنَ بِصُورَةٍ شَخْصِيَّةٍ كَمَا تَفْعَلُ بَرِسْكِلَّةُ زَوْجَةُ أَكِيلا.(٥) تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(٦)

فِي قَنخريةَ. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: قنخرية هِي قَرِيَةٌ كَبِيرَةٌ فِي كُورِنثُوس. وَالجَدِيرُ بِالعَجَبِ هُنَا قُدْرَةُ البِشَارَةِ. فَفِي وَقْتٍ قَصِيرٍ مَلأَتِ التَّقْوَى المُدُنَ وَالقُرَى. إِنَّ نَهْجَ الكَنِيسَةِ فِي قَنخرية كَانَ عَظِيما، فَكَانَت فِيهَا شَمَّاسَاتٌ، إِحدَاهُنَّ شَهِيرَةٌ وذَائِعةُ الصِّيت. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(٧)

١٦: ٢ أَسْعَفَت كَثيرينَ مِن الإِخْوَةِ

مُحَامِيَةٌ عَنْ كَثِيرِينَ. أوريجنِّس: يُوصِي بولسُ الإِخْوَةَ بِأَنْ يَسْتَقْبِلُوا الَّذين وَقَفُوا حَيَاتَهُم عَلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْ يُكَرِّمُوهُم وَيُسْعِفُوهُم بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(٨)

تَقَبَّلُوها فِي الرَّبِّ. أمبروسياستر: يُشِيدُ بولسُ بِذِكْرِ فَيْبَةَ. ولأَنَّ فَيْبَةَ كَانَت مُمَيَّزَةً فِي عُيونِ النَّاسِ حَظِيَت بِعَونٍ تَسْتَحِقُّه بِالمَحَبَّةِ. تَفْسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٩)

قَدَاسَتُهَا. الذَّهبيُّ الفم: ثَمَّةَ سَبَبَانِ يَسْتَوجِبَانِ تَقَبُّلَهُم لِفَيْبَةَ ١- أَنَّ الرَّبَّ تَقَبَّلَهَا، ٢- أَنَّها هِي نَفْسَهَا قدِّيسةٌ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٣٠.(١٠)

إِسْعَافُهَا الآخَرِينَ. بيلاجِيُوسُ: يَقولُ بولسُ: أَسْعِفُوها بِحَاجَاتِها وَبِنَفَقَاتِها، لأَنَّها أَسْعَفَت كَثِيرِينَ مِنَ الإِخْوَةِ عَلَى قَدْرِ استِطَاعَتِها. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(١١)

ضِيَافَتُها لِلآخَرِينَ. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: يُرَجَّحُ أَنَّ فَيْبَةَ استَضَافَت بولسَ فِي بَيْتِها، فِي كُورِنثُوسَ، أَثْنَاءَ إِقَامَتِهِ القَصِيرَةِ هُنَاك.(١٢) أَمَّا هُوَ فَقَد فَتَحَ لَهَا المَعْمُورَ كُلَّهُ، فَذَاعَ صِيتُها بَرًّا وَبَحْرًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(١٣)

١٦: ٣ سَلِّمُوا على بِرِسْكِلَّةَ وأَكِيلا مُعَاوِنَيَّ

بِرِسْكِلة وأَكِيلا. أوريجنِّس: رُبَّما ذَهَبَا إلى

(٥) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ١٨: ١-٣، ٢٤-٢٦.
(٦) PCR 150—51
(٧) IER, Migne PG 82 col. 218-20
(٨) CER 5:244
(٩) CSEL 81:477
(١٠) NPNF 1 11:550
(١١) PCR 151
(١٢) أعمالُ الرُّسُلِ ١٨: ١٨.
(١٣) IER, Migne PG 82 col. 220

كُورنثُوسَ بَعْدَ أَنْ طُرِدَا مِن رومِيةَ بِمَرسُومِ أَصْدَرَهُ قَيصر، ثُمَّ رَجَعَا إليها بُعَيدَ زَوَالِ مَفْعُولِ المَرْسُومِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[١٤]

مُعَاوِنَا الرَّسولِ. أمبروسياستر: كَانَا يَهُودِيَّين. لَكِنْ، بَعْدَ اعتِنَاقِهِما الإِيمَانَ، صَارَا مُعَاوِنَي الرَّسولِ، لأَنَّ الإِيمانَ دَخَلَ في قَلْبَيهِما، فَكَانَا قَادِرَين على أَنْ يُقْنِعَا الآخَرِينَ بِقَبولِ الإِيمَانِ الحَقِّ. فَأَبولُّوسُ، مَثَلاً، رَغمَ كَونِهِ ضَلِيعًا مِنَ الكِتَابِ الإِلَهِيِّ، تَلَقَّنَ طَرِيقَ الرَّبِّ على يَدَيْهِما. لِذَلِكَ يَدْعُوهُما بولسُ مُعَاوِنَيَّ في المَسِيحِ يَسوع. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[١٥]

شَهَادَةُ لُوقا. الذَّهبيُّ الفم: لوقا أَيْضًا يَشْهَدُ لِتَقْوَاهُما، بِقَوْلِهِ إِنَّ بولسَ أَقَامَ عِنْدَهُما.[١٦] لَقَد كَانَا مِنْ أَهلِ صِنَاعَةِ الخِيَامِ. إِنَّ بِرسكلَّةَ استَقْبَلَت أبولُّوسَ وَلَقَّنَتهُ طَرِيقَ الرَّبِّ.[١٧] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٣٠.[١٨]

مُعَاوِنَا بولسَ في التَّعلِيمِ. بيلاجِيُوسُ: يُقَالُ إِنَّهُمَا رَسَّخَا أبولُّوسَ في الإِيمَانِ.[١٩] بولسُ يَدْعُوهُما مُعَاوِنَيْهِ، لأَنَّهُمَا سَاعَدَاهُ في مَهَمَّةِ التَّعليمِ.[٢٠] تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٢١]

مُعَاوِنَاه في البِشَارَةِ. ثِيُودُورِيتُوسُ القُورشيُّ: يُضِيفُ بولسُ «في المَسِيحِ يَسوعَ»، لِئلاَّ يَظُنَّ المَرءُ أَنَّ برسكلَّةَ أو بِرسكةَ، (الشَّكلان مَوجُودانِ في المَخْطُوطَاتِ)، مَع أكيلا، لَم يُشَارِكَا في صُنْعِ الخِيَامِ فَحَسْب، بَل كَانَا مُبَشِّرِين مَعَه أَيْضًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٢٢]

١٦: ٤ وَمَا أَنَا وَحْدي أَشْكُرُهُما، بَل جَمِيعُ الكَنَائِس

الضِّيَافَة. أوريجنِّس: هَذَا يُظْهِرُ أَنَّ بِرسكلَّة وَأكيلا نَشَآ على إِضَافَةِ الأُمَمِ واليَهُودِ عَلَى السَّوَاءِ. الضِيَّافَةُ مَحْمُودَةٌ عِنْدَ اللَّهِ والبَشَرِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٢٣]

الأُنُوثَةُ لَيْسَت عَائِقًا أَمَامَ الفَضَائِلِ. الذَّهبيُّ الفم: هُنَا يُلْمِعُ بولسُ إِلَى ضِيَافَتِهِما، وَخِدْمَتِهِما، وَيُثْنِي عَلَيهِما، إِذْ

(١٤) CER 5:244, 246
(١٥) CSEL 81:479
(١٦) أعمالُ الرُّسُلِ ١٨: ١-٣.
(١٧) أعمالُ الرُّسُلِ ١٨: ٢٦.
(١٨) NPNF 1 11:550
(١٩) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ١٨: ٢٤-٢٦.
(٢٠) أنظر أعمالَ الرُّسُلِ ١٨: ١٩، ٢٦.
(٢١) PCR 151
(٢٢) IER, Migne PG 82 col. 220
(٢٣) CER 5:246

إِنَّهُمَا أَهْرَقَا دَمَهُمَا وَوَضَعَا كُلَّ مُمْتَلَكَاتِهِمَا تَحْتَ تَصَرُّفِ الجَمِيعِ.

أَوَتَرى بُطُولَةَ النِّسْوَةِ؟! الجِنْسُ فِيهِنَّ لم يَكُنْ عَائِقًا في سَيْرِهِنَّ في طَرِيقِ الفَضِيلَةِ، وَهَذَا مُمْكِنٌ جِدًّا. فَفِي المَسِيحِ لا فَرْقَ بين رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ.[٢٤] مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٣٠.[٢٥]

عَرَّضَا حَيَاتَهما للمَوتِ مِن أَجْلي. بيلاجِيُوسُ: إِنَّهُما سَانَدا تَعْلِيمَ بولس، وَعَرَّضا حَيَاتَهُما للخَطَرِ. وَقَد حَدَّثَت جَمِيعُ الكَنَائِسِ بِآلائِهِما، فَبِفَضْلِهِما نَجَا بولسُ مِن كُلِّ أَذَى. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوس للرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ.[٢٦]

١٦: ٥ الكَنِيسَةُ الَّتي تَجْتَمِعُ في بَيْتِهِما

أَوَّلُ مَن اهتَدَى في آسيةَ إِلَى المَسِيحِ. أَمبروسياستر: يَذكُرُ بولسُ شُهْرَةَ أَبينيتُس المَحْمُودَةَ، لِيُظْهِرَ أَنَّ كِبَارَ القَوْمِ يُؤمِنُونَ وَيَهْتَدُونَ، وَلِيَدْعُوَ قَادَةَ أَهلِ رومِيَةَ إِلَى قَبُولِ المَسِيحِ، وأَن يَتَّضِعُوا إِذَا كَانُوا اهتَدَوا. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُس.[٢٧]

بَيْتُهُمَا أَصْبَحَ كَنِيسَةً. الذَّهبيُّ الفم: كَانَت بِرسكلَّة ذَائِعَةَ الذِّكْرِ. جَعَلَتْ بَيْتَهَا كَنِيسَةً، وَهَدَتِ الجَمِيعَ إِلَى الإِيمَانِ، فَاتِحَةً أَبْوابَهَا للغُرَبَاءِ. لَيْسَ مِنَ عَادَةِ بولسَ أَنْ يَدْعُوَ البُيوتَ كَنَائِسَ، إِلاَّ إِذَا كَانَت عَابِقَةً بِالتَّقْوَى وَقَائِمَةً عَلَى مَخَافَةِ اللَّه.

المُتَزَوِّجُ يُمْكِنُه أَنْ يَكُونَ مَوْضِعَ إِعْجَابٍ تَتَوَسَّمُ فِيهِ مَخَايِلَ النُّبلِ. هَذَانِ كَانَا مُتَزَوِّجَين وَمُتَأَلِّقَينِ كَثِيرًا، مَعَ أَنَّ صِنَاعَةَ الخِيَامِ حِرْفَتَهُما ما كَانَت مِنَ الصِّنَاعَاتِ الَّتي يُفْتَخَرُ بِهَا.

سَلِّمُوا عَلَى الحَبِيبِ أَبينيتُس. جَدِيرٌ بِنَا أَنْ نَرَى كَيْفَ يُضْفِي الثَّنَاءَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ. وَهَذَا ثَنَاءٌ عَظِيمٌ حَقًّا، فَاستِعْمَالُه لِلَفْظَةِ «الحَبِيب» بُرْهَانٌ عَلَى سُمُوِّهِ وَفَضِيلَتِهِ. بولسُ لا يَعْرِفُ المُحَابَاةَ ولا يُحِبُّ الإِدَانَةَ. وَهُنَاكَ مَدِيحٌ آخَرُ، إِنَّه بَاكُورَةُ المُؤمِنِينَ في أَخَائِيةَ... رُبَّمَا كَانُوا مِن أَصلٍ وَضِيعٍ، إِلاَّ أَنَّه يَتَكَلَّمُ عَلَى نُبْلِ الحَسَبِ وَسُمُوِّهِ، وَيُزَيِّنُهم بِهِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُومِيَةَ ٣١.[٢٨]

كَيْفَ تَعَلَّمَ أَهلُ رومية مِنَ الغُرَبَاءِ. بيلاجِيُوسُ: يُبَيِّنُ بولسُ أَنَّ اجتِمَاعَ المُؤمِنِينَ يُؤَلِّفُ كَنِيسَةً. أَبينتُس كَانَ

[٢٤] غلاطية ٣: ٢٨.
[٢٥] NPNF 1 11:550
[٢٦] PCR 151
[٢٧] CSEL 81:479-81
[٢٨] NPNF 1 11:550-51

بَاكُورَةَ الكَنِيسَةِ في آسِيةَ الصُّغْرَى. نَعْرِفُ مِن أَسْمَاءِ جَمِيعِ الَّذينَ يُحَيِّيهم بولسُ أَنَّهُم كَانُوا غُرَبَاءَ، لِذَلِكَ يُفتَرَضُ أَنَّ أَهْلَ رومية اهتَدَوا إِلَى الإِيمَانِ اقتِدَاءً بِهِم وقَبُولاً مِنهُم لِتَعْلِيمِهِم. تَفْسِيرُ بيلاجيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٢٩)

قَادَا أَبُولُّوسَ إِلَى الحَقِّ. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: لَقَد عَلَّم برسكلَّة وأَكيلا أَهْلَ بَيتِهِما الفَضِيلَةَ القُصْوى، وَوَاظَبَا على إِقَامَةِ الخِدَمِ الإِلَهيَّةِ في بَيْتِهما. وهذا ما يَذْكُرُهُ لوقا الإِلَهيُّ (أَعْمَال ١٨: ٢٤-٢٨) وَيُعَلِّمُ كَيْفَ هَدَيَا أَبولُّوس إِلَى الحَقِّ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٣٠)

١٦: ٦ مَريمُ الَّتي تَعِبَت كَثِيرًا

مُسَاهَمَةُ النِّسَاءِ في بُزوغِ الكَنِيسَةِ. أوريجنّس: يُعَلِّمُنا بولسُ، هُنا، أَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَيضًا العَمَلَ مِن أَجلِ كَنَائِسِ اللَّـه. إِنَّهُنَّ يَعْمَلنَ عِنْدَمَا يُعَلِّمْنَ أَوْلادَهُنَّ كيف يَتَصَرَّفُونَ، وَعِنْدَما يَعْشَقْنَ أَزْوَاجَهُنَّ، وَيُطْعِمْنَ أَوْلادَهُنَّ، وَيَكُنَّ طَاهِرَاتٍ عَفِيفَاتٍ، وَيَحْفَظْنَ بيوتَهُنَّ، وَيَكُنَّ لَطِيفَاتٍ، مُطِيعَاتٍ لأَزْوَاجِهِنَّ، ومضيافاتٍ يَغْسِلنَ أَرْجُلَ القدِّيسِين، وَيَعْمَلْنَ بِكُلِّ مَا يُوصِيهِنَّ بِهِ الكِتَابُ المُقَدَّسُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ.(٣١)

إِنَّهُنَّ يُدمِينَ أَلحَاظَ الرِّجَالِ. الذَّهبيُّ الفم: مَا هَذَا؟ المَرْأَةُ تُتَوَّجُ ثَانِيَةً، وَتُعْلَنُ ظَافِرَةً! وَنَحنُ مَعْشَرَ الرِّجَالِ يُقَنِّعُنَا الخَجَلُ أَو، بِالأَحْرَى، لا نَخْجَلُ فَحَسْب، بَل نُوَقِّرُ لِوُجُودِ نِسْوَةٍ مَثِيلاتِهِنَّ بَيْنَنَا، ولَكِنَّنا نَخْجَلُ عِنْدَما نُتْرَكُ وَرَاءَهُنَّ. لَكِنْ، إِذَا تَعَلَّمْنَا لِمَاذَا هُنَّ مُزَيَّنَاتٌ، فَإِنَّنا سَنَلْحَقُ بِهِنَّ سَرِيعًا.

مَاذَا يَعْني بولسُ عِندَمَا يَقولُ إِنَّه لا يُجِيزُ لِلمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ؟(٣٢) إِنَّه يَعْنَي أَنَّه لا يُجِيزُ لِلنِّسْوَةِ إِمَامَةَ الشَّعبِ وَالتَّقدُّمَ إِلَى العَرْشِ في المِنْبَرِ، بل يُجيزُ لَهُنَّ التَّعْلِيمَ. وإِلاَّ لَمَا كَانَت برسكلَّة عَلَّمَت أَبولُّوس. لم يَقُلْ «الَّتي عَلَّمَت كَثِيرًا»، بَلِ «الَّتي تَعِبَت كَثِيرًا» لِيُبَيِّنَ أَنَّها، إِلَى جَانِبِ التَّعْلِيم، قَامَت بِخِدْمَاتٍ أُخْرَى أَيْضًا... نِسَاءُ تِلْكَ الأَيَّام كُنَّ أَكْثَرَ شَجَاعَةً مِن الأُسُودِ، فَكُنَّ يُشَارِكْنَ الرُّسُلَ في أَتْعَابِهم من أَجْلِ الإِنْجيلِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ ٣١.(٣٣)

---

(٢٩) PCR 151

(٣٠) IER, Migne PG 82 col. 220

(٣١) CER 5:248

(٣٢) ١ تيموثاوس ٢: ١٢.

(٣٣) NPNF 1 11:554

١٦: ٧ سَلِّمُوا على نَسِيبَيَّ وَرَفِيقَيَّ في السِّجْنَ

رَفيقا السِّجنِ. أوريجنِّس: يَبْدو أَنَّهُمَا كَانَا نَسِيبَي بولسَ بِالجَسَدِ، لَكِنَّ عِبَارَةَ «رَفيقَيَّ في السِّجْنِ» تُذْهِلُني. فَمَتى كَانَ بولسُ في السِّجْنِ؟ يَبْدو لي أَنَّه يَعْني سِجنَ الخَطِيئَةِ، الَّذي كَانَ فيه الجَمِيعُ سُجَنَاءَ مَعَهُ في عَمَى الكُفْرِ. وَعِنْدَمَا جَاءَ المَسِيحُ تَحَرَّرُوا، كَمَا تَحَرَّرَ بولسُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٣٤]

أَنْسِبَاءُ بولس. أمبروسياستر: كَانَا نَسِيبَي بولسَ بِالجَسَدِ وَبِالرُّوحِ، كَمَا قَالَ المَلاكُ لِمَريمَ: «هَا نَسِيبَتُكِ أَلِيصَابَات...».[٣٥] تَفسِيرُ رَسائلِ بُولُسَ.[٣٦]

جَدِيرَةٌ أَنْ تُدْعَى رَسُولَةً. الذَّهبيُّ الفم: «رَفِيقَيَّ في السِّجنِ»: هَذَا أَعْظَمُ إِكْلِيلٍ، وَأَعْظَمُ تَصْريحٍ. أَيْنَ كَانَ بولسُ سَجِينًا، حتَّى يَدْعُوهُمَا «رَفِيقَيَّ في السِّجنِ»؟ إنَّه لم يَكُنْ سَجِينًا، لَكِنَّه كَابَد مَشَقَّاتٍ أَشَدَّ مِنَ الَّتي يُكَابِدُهَا السُّجَنَاءُ... إِنَّه لأَمْرٌ عَظِيمٌ أَنْ يَكُونَ المَرءُ في عِدَادِ الرُّسُلِ. هَذَانِ كَانَا ذَائعَي الشُّهرَةِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهما وَمُنْجَزَاتهما. مَا أَعْظَمَ حُبَّ هَذِهِ المَرْأَةِ للحِكْمَةِ، حتَّى تَسْتَحِقَّ أَنْ تُدْعَى رَسُولَةً! لَكِنَّه لا يَكْتَفِي بِهَذَا المَدِيحِ، بل يُضِيفُ أَنَّها اهتَدَت قَبْلَه إلى المَسِيحِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٣١.[٣٧]

اهتَدَيَا قَبْلي إلى المَسِيحِ. ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: لَقَد أَجْمَلَ ذِكْرَهُمَا. أَوَّلاً كَانَا شَرِيكَيه في شَدَائِدِه، وَرَفِيقَيه في سِجْنِه. لِذَلِكَ يَقولُ إِنَّهما طَيِّبَا الثَّنَاءِ لا بَينَ التَّلاميذِ فَحَسْب، بَل بَيْنَ المُعَلِّمِينَ، وَالرُّسلِ أَنْفُسِهِم. يَمْتَدِحُهما لأَنَّهما اهتَدَيا قَبْلَه إِلى الإِيمَانِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٣٨]

١٦: ٨ صَدِيقِي في الرَّبِّ

حَبِيبي في الرَّبِّ. أمبروسياستر: بولسُ يُسَلِّمُ عَليه كَصَدِيقٍ، بَل كَحَبِيبٍ في الرَّبِّ. لَكِنَّهُ لَم يُشَارِكْ بولسَ في عَمَلِهِ وَسِجْنِهِ. تَفسِيرُ رَسائلِ بُولُسَ.[٣٩]

سَلِّمُوا عَلَى أَمْبلِيَاطوس. الذَّهبيُّ الفم: إِذَا كَانَ حُبُّ المَلِكِ للمَرءِ أَمْرًا عَظِيمًا، فَمَا أَعْظَمَ الثَّنَاءَ النَّاشِئَ من مَحبَّةِ الرَّسولِ بولسَ لَه. لَو لَم يَكُن قَدِ اكتَسَبَ فَضِيلَةً

(٣٤) CER 5:248, 250
(٣٥) لوقا ١: ٣٦.
(٣٦) CSEL 81:481
(٣٧) NPNF 1 11:554-55
(٣٨) IER, Migne PG 82 col. 220
(٣٩) CSEL 81:481

عَظِيمَةً، لَمَا نَالَ حُبَّه. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٣١.(٤٠)

أهلٌ للثَّنَاء. ثيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: هَذَا لَيْسَ ثَنَاءً عَابِرًا بَسِيطًا. يُخَاطِبُه كَحَبِيبٍ في الرَّبِّ، لأَنَّ إنْجَازَاتِه بَيِّنَةٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٤١)

١٦: ٩ مُعَاوِنُنَا في المَسِيح

الحَبِيبُ إستَاخِيس. الذَّهبيُّ الفم: هذا ثَنَاءٌ أَعْظَم، فَإِنَّهُ يَضمُّ ذَاكَ. بقَولِهِ «سَلِّمُوا عَلَى الحَبيبِ إستَاخيس»، يُتَوِّجُه بالثَّنَاء. مَوَاعِظُ عَلَى الرسالةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٣١.(٤٢)

سَلِّمُوا عَلَى أُوربَانُس. ثيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: يُقَرِّظُ بولسُ أُوربانُس بِحَمدٍ يَفوقُ تَقْرِيظَه إستَاخِيس، لأَنَّ أُوربانُس عَاوَنَه في بِشَارَتِه وَجِهَادِهِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٤٣)

١٦: ١٠ الثَّبَاتُ في المَسِيح

أَهلُ بيتِ أريستوبولس. أوريجنِّس: لا يَقولُ بولسُ إنَّ أَهلَ بَيتِ أَريستوبولس هم أَحِبَّاؤُه، أَو مُعَاوِنُوه في المَسِيحِ. رُبَّمَا لَم يَكُن أَريستوبولس مُعَاوِنًا لَهُ، لِذَلِكَ يُكَرِّمُهم بِتَحيَّةٍ بَسِيطَةٍ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٤٤)

سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّس. أمبروسياستر: لا يُسَلِّمُ بولسُ عَلَى أَبَلِّسَ كَصَديقٍ، أَو كَمُعَاوِنٍ لَهُ، بَل لأَنَّه، بَعْدَ الاختِبَارِ، تَبَيَّنَ لَه أَنَّه أَمِينٌ للمَسِيحِ. أَمَّا أَرسطوبولس فَقَد جَمَعَ الإِخْوَةَ في المَسِيحِ. بولسُ أَيَّدَ ذَلِكَ فَحَيّاهُم أَطْيَبَ تَحِيَّةٍ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٤٥)

مُمْتَحَنُونَ في المَسِيح. الذَّهبيُّ الفم: مَا من ثَنَاءٍ أَحَرَّ وَأَخْلَصَ منه، فَلا عَيْبَ فيه، ولا مَمْسَكَ عَلَيه. فَهُوَ، بِقولِهِ «مُمْتَحَنٌ في المَسِيح»، يَضُمُّ كُلَّ قَائِمَةِ الفَضَائِلِ... وَبِإِغْدَاقِهِ المَديحَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، يُنَوِّه بِفَضَائِلِهِمُ الشَّخْصِيَةِ. فَلا يُثِيرُ الحَسَدَ عِنْدَمَا يُكَرِّمُ الوَاحِدَ وَيَذمُّ الآخَرَ، ولا يَخلُقُ الكَسَلَ وَالتَّشْوِيشَ، فَيُثْنِي عَلَيهِم جَمِيعًا بِالطَّرِيقَةِ عَيْنِها، مَعَ العِلْمِ أَنَّ الجَمِيعَ لا يَسْتَحِقُّونَهَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٣١.(٤٦)

قِمَّةُ الفَضَائِل. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: لا مُحَالَ في أَيِّ شَيءٍ، بل قِمَّةُ الفَضَائِلِ،

(٤٠) NPNF 1 11:555

(٤١) IER, Migne PG 82 col. 221

(٤٢) NPNF 1 11:555

(٤٣) IER, Migne PG 82 col. 221

(٤٤) CER 5:252

(٤٥) CSEL 81:483

(٤٦) NPNF 1 11:555

فَيُسَمِّيها جِهَادَاتٍ. وَهَذَا بَيِّنٌ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٤٧)

١٦: ١١ سَلِّمُوا عَلَى الَّذينَ في الرَّبِّ

أَهلُ بَيتِ نَرجِسُّسَ. أوريجنس: كَانَتْ لِنَرجِسُّسَ عَائِلَةٌ كَبيرَة، لَكِنَّهُم لَم يَكُونُوا جَميعُهم مَسيحيِّين. لِذَلِكَ يَقولُ بولسُ عَن بَعْضِهِمْ «الَّذينَ في الرَّبِّ». تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٤٨)

هُمْ في الرَّبِّ. أمبروسياستر: عِنْدَمَا يَدْعُو هيروديونَ نَسِيبَهُ، يُظْهِرُ أَنَّه كَانَ أَمينًا في مَحَبَّتِهِ للولادَةِ الجَديدَةِ، لَكِنَّهُ لا يَذكرُ مُثَابَرَتَه. يُقَالُ إِنَّ نَرجِسُّسَ كَانَ كَاهِنًا، وَهَذَا مَا نَقِفُ عَلَيه في مَخْطُوطَاتٍ أُخْرَى... فَقَدِ انطَلَقَ يُشَجِّعُ المُؤمِنينَ وَيُعَزِّيهم بِبِشَارَتِهِ. وَبِمَا أَنَّ بولسَ لا يَعْرِفُ فَضَائِلَ أَهلِ بَيتِهِ، يَطلُبُ مِنْ أَهلِ روميةَ أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيهِم. إِنَّهُم مُتَوكِّلونَ على الرَّبِّ، وَجَديرونَ بِالتَّحِيَّةِ. تفسيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٤٩)

أَهلُ بَيْتِ نَرجِسُّسَ: ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: يُشِيرُ بولسُ إِلَى أَنَّ بَعْضَ أَفْرَادِ عَائِلَةِ نَرجِسُّسَ لَم يَكُونُوا قَد آمَنُوا بَعْد. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إِلى أهلِ رُوميَةَ.(٥٠)

١٦: ١٢ تَتْعَبَانِ في خِدْمَةِ الرَّبِّ

سَلِّمُوا عَلَى بَرسِيسَ المَحْبُوبَةِ الَّتي تَعِبَت كَثِيرًا في خِدْمَةِ الرَّبِّ. أمبروسياستر: تَبْدو بَرسِيسُ أَكْثَر تَكْرِيمًا مِنَ غَيْرِها، لأَنَّها تَعِبَت كَثِيرًا في خِدْمَةِ الرَّبِّ. هَذَا العَمَلُ هُوَ عَزَاءٌ للقدِّيسِينَ وَخِدْمَةٌ لَهم، حُبًّا بِالمَسِيحِ، عِندَمَا يَكُونُونَ في شِدَّةٍ وَفَاقَةٍ، لأَنَّهُم تَرَكُوا بُيوتَهُم، وَقَاسَوا مِنَ الكُفَّارِ نَصَبًا نَاصِبًا. تَفسيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٥١)

سَلِّمُوا عَلَى خَادِمَي الرَّبِّ. ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: وَأَيْضًا المَديحُ والثَّنَاءُ عَلَى التَّعَبِ. والتَّعبُ يُشيرُ إِلَى الضِّيَافَةِ، أَو الصَّوم، أَو أَيَّةِ فَضِيلَةٍ أُخْرَى. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٥٢)

١٦: ١٣ المُخْتَارُ في الرَّبِّ

سَلِّمُوا عَلَى رُوفَسَ. أمبروسياستر: اختِيرَ رُوفَسُ، أَو بِالأَحْرَى دُعِيَ، لِيَقُومَ بِمَا قَامَ بِه. مَعَ ذَلِكَ، فَقَد كَانَت لَه أُمٌّ قدِّيسةٌ

(٤٧) IER, Migne PG 82 col. 221
(٤٨) CER 5:254
(٤٩) CSEL 1:483
(٥٠) ER, Migne PG 82 col. 221
(٥١) CSEL 81:485
(٥٢) IER, Migne PG 82 col. 221

يُسَمِّيها الرَّسولُ أُمَّهُ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٥٣)

المُهْتَدُونَ قَبْلَ الرَّسولِ إلَى المَسِيحِ. بيلاجيُوسُ: هَؤُلاءِ كَانُوا يَهُودًا عَانَوا الآلامَ وَالاضطِّهَادَاتِ مَعَ بولسَ بِشَجَاعَةٍ، لِذَلِكَ يُكَرَّمُونَ عَنْ جَدَارَةٍ بِوَقَارٍ. لَقَدْ أُرْسِلُوا لِيُثَبِّتُوا تَقَدُّمَ أَهلِ رومية. فَسُجِّلُوا، وَفْقًا لِشَهَادَةِ الرَّسولِ نَفْسِه، في عِدَادِ المُؤْمِنينَ قَبْلَهُ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٥٤)

أُمُّه بِالنِّعْمَة. ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: أَصْبَحَتْ أُمُّ رُوفَسَ بِالطَّبيعَةِ، أُمًّا لِبُولُسَ بِالنِّعْمَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٥٥)

١٦: ١٤ تَحِيَّاتٌ لِمُؤمِنينَ آخَرِينَ

سَلِّمُوا عَلَى هَرْمِسَ. أوريجنِّس: أَعْتَقِدُ أَنَّ هَرْمِسَ هُوَ وَاضِعُ كِتَابٍ يُسَمَّى «الرَّاعِي هرماس»، وَهُوَ كِتَابٌ نَافِعٌ وَمُلْهَمٌ. أَمَّا السَّبَبُ وَرَاءَ عَدَمِ امتِدَاحِ بولسَ لَه فَهُوَ أَنَّه اهتَدَى إلى المَسِيحِ بَعْدَ خَطَايَا جَمَّةٍ. فَالكِتَابُ المُقَدَّسُ يُوصِينا بِأَن لا نَنْدَفِعَ لِتَكْرِيمِ مَن تَابَ حَدِيثًا عَنْ خَطَايَاهُ، أَو لِمَدْحِهِ، ما دَامَ مَلاكُ التَّوبَةِ قَائِمًا فَوْقَه. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٥٦)

الإِخْوَةُ الَّذينَ مَعَهُم. أمبروسياستر: يُسَلِّمُ بولسُ عَلَى هَؤُلاءِ مُجْتَمِعِينَ، لأَنَّه عَرفَ أَنَّ تَوَافُقَهُم كَانَ في المَسِيحِ. فَكَانُوا أَصْدِقَاءَ أَوْفِيَاءَ. كَذَلِكَ يُسَلِّمُ عَلَى الإِخْوَةِ الَّذينَ مَعَهُم، إلاَّ أَنَّه يَحْذِفُ أَسْمَاءَهُم. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٥٧)

شَرِكَةُ المُؤمنين. ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: هَذهِ هي شَرِكَةُ المُؤمِنينَ الجَدِيرِينَ بِالمَدِيحِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٥٨)

١٦: ١٥ الإِخْوَةُ القدِّيسُون

الكَنِيسَةُ الَّتي تَجْتَمِعُ في البَيْتِ؟ أوريجنِّس: رُبَّمَا كَانَ فيلولوغس وَجُوليا مُتَزوِّجَين، وكَانَ الآخَرُونَ المَذكُورُونَ خَدَمَهما في البَيْتِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.(٥٩)

جَمِيعُ القدِّيسين. أمبروسياستر: يُفْهَمُ أَنَّ كَلِمَةَ هَؤُلاءِ كَانَتْ مُجْتَمِعةً. لِذَلِكَ يُسَلِّمُ

(٥٣) CSEL 81:485

(٥٤) PCR 152

(٥٥) IER, Migne PG 82 col. 221

(٥٦) CER 5:256, 258

(٥٧) CSEL 81:485

(٥٨) IER, Migne PG 82 col. 221

(٥٩) CER 5:258

بولسُ عَلَيهِم جَمِيعًا. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٦٠]

أَصْدِقَاءُ أَغْنِيَاءُ بِالنِّعْمَةِ. بيلاجيُوسُ: يُعَلِّمُنَا بُولُسُ على أَيِّ نَوعٍ مِنَ الأَصدِقَاءِ نُسَلِّمُ في رَسَائِلِنا، لا عَلَى الأَغْنِيَاءِ، أَو أَصْحَابِ المَرَاكِزِ، بَل عَلَى المُزَوَّدِينَ بِالنِّعْمَةِ وَالإِيمَانِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٦١]

١٦: ١٦ تَحِيَّةٌ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَة

قُبْلَةٌ مُقَدَّسَةٌ لا عَيْبَ فِيها. إقليمُسُ الإِسْكَنْدَرِيُّ: إِذَا دُعِينَا إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ، فَلْنَسْلُكْ سُلُوكًا جَدِيرًا بِالمَلَكُوتِ، مُحِبِّينَ اللَّهَ وَالقَرِيبَ. المَحَبَّةُ لا تَتَبَلَّر بِقُبْلَةٍ، بَل بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ. لا مَحَبَّةَ في مَنْ تُدَوِّي قُبُلاتُهم في أَرْجَاءِ الكَنِيسَةِ دُونَ أَنْ يَفْعَلُوا شَيْئًا يُذْكَر. يَقْتَضي أَنْ تكونَ القُبْلاتُ رُوحِيَّةً (أَو أَسْرَارِيَّةً)، وفي نَجْوَةٍ مِنَ الظُّنونِ السَّيِّئَةِ والافتِرَاءَات، لِتَكونَ، كَمَا يَنْعَتُها الرّسولُ، مُقَدَّسَةً بَعِيدَةً عَنِ التَّأْوِيلات. المُرَبِّي ٣. ١١.[٦٢]

الصَّلاةُ التَّامَّة. ترتليان: ما مِنْ صَلاةٍ تَكونُ تَامَّةً إذا انفَصَلَت عَنِ القُبْلَةِ المُقَدَّسَةِ. في الصَّلاةِ ١٨.[٦٣]

نَقلُ التَّحِيَّةِ مِن جَمِيعِ الكَنَائِس. أوريجنّس: يَتَّضِحُ مِن قَوْلِهِ هَذا، وَمِن أَقْوَالٍ أُخرَى مُمَاثِلَة، أَنَّ السَّلامَ كَانَ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِقُبْلَةٍ بَعْدَ إِقَامَةِ الصَّلاةِ. الرَّسولُ يُسَمِّيها قُبْلَةَ المَحَبَّةِ. كَيْفَ استَطَاعَ الرَّسولُ أَنْ يَنْقُلَ لهم سَلامَ الكَنَائِسِ كُلِّها، عِنْدَمَا كَانَ في وَاحِدَةٍ مِنْهَا؟ أَظنُّ أَنَّه عَلَيْنا أَنْ نَفْهَم أَنَّ هُنَاكَ رُوحًا وَاحِدًا مُشْتَرِكًا بَيْنَ بولسَ وَالكَنَائِسِ كُلِّها، لِذَلِكَ استَطَاعَ أَنْ يَتَكَلَّمَ باسمِهِم جَمِيعًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٦٤]

كَنَائِسُ المَسِيحِ كُلُّهَا تُسَلِّمُ عَلَيْكُم. أمبروسياستر: يَطلبُ بولسُ من كُلِّ الَّذينَ كَاتَبَهم، وَالَّذين سَمَّاهم، أَنْ يُسَلِّموا بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ، أَي بِسَلامِ المَسِيحِ، لا بِرَغْبَةِ الجَسَدِ، لأَنَّ هَذِهِ القُبَلَ رُوحِيَّةٌ، لا جَسَدِيَّة. وَبِقَولِهِ «كَنَائِسُ المَسِيحِ»، يُلْمِعُ إِلَى وُجودِ كَنَائِسَ أُخْرَى لَيْسَت للمَسِيحِ. فَدَاودُ دَعَا أَهلَ السُّوءِ أَشْرَارًا.[٦٥] تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٦٦]

---

(٦٠) CSEL 81:487
(٦١) PCR 152
(٦٢) ANF ٢:٢٩١
(٦٣) ANF 3:686
(٦٤) CER 5:258
(٦٥) أنظر مزمور ٢٦: ٥.
(٦٦) CSEL 81:487

القُبْلَةُ رَمزٌ للمُساواةِ أَمامَ اللّـه. الذَّهبيُّ الفم: بِهَذا السَّلام أَرادَ بولسُ أَنْ يُبْعِدَ عَنْهُم كُلَّ نِزاعٍ مُرْبِكٍ، وَكُلَّ سَبَبٍ لِتَصاغُرِ النَّفْسِ، فَلا يَزْدَري الكَبيرُ الصَّغيرَ، وَلا يَحسُدُ الصَّغيرُ الكَبيرَ. فَالكِبْرِياءُ وَالغَيرَةُ يَنْبَغي أَنْ تَزُولا بِقُبْلَةٍ تُساوي بين الجَميعِ وَتُسَكِّنُ الرَّوعَ. إِنَّه يُوصِيهُم بِأَنْ يُسَلِّمُوا بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ، ويُرْسِلُ لَهُمُ السَّلامَ مِنَ الكَنائِسِ الأُخْرَى. مَواعِظُ عَلَى الرِّسالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٣١.(٦٧)

قُبْلَةُ يَهُوذا وَقُبْلَةُ السَّلام. بيلاجِيُوسُ: لا نُلْقِي السَّلامَ بِقُبْلَةٍ مُزَيَّفَةٍ خائِنَةٍ كَقُبْلَةِ يَهُوذا الَّذي خانَ المُخَلِّصَ،(٦٨) بَل نُلْقِيهِ لِنُظْهِرَ أَنَّنا في سَلامٍ مَعَ كُلِّ الَّذين يَسْتَعِدُّونَ للاشتِراكِ في جَسَدِ المَسِيحِ.(٦٩) تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسالةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٧١.(٧٠)

(٦٧) NPNF 1 11:556

(٦٨) أنظر متّى ٢٦: ٤٩؛ مرقس ١٤: ٤٥.

(٦٩) ١ كُورنثُوس ١٠: ١٦.

(٧٠) PCR 152

١٦: ١٧–٢٧ بولسُ يَتَحَرَّى لَهُم وُجوهَ النُّصحِ

١٧ وأُناشِدُكُم، أيُّها الإِخوةَ، أَن تَحذَرُوا الَّذينَ يثيرُونَ الشِّقاقَ ويُسَبِّبُونَ العَثَراتِ
بِخُروجِهِم على التَّعْليمِ الَّذي أَخَذتُمُوه. أَعرِضُوا عنهم، ١٨ فإِنَّ أَمثالَ أُولئِكَ لا يعمَلونَ
لِلمسيحِ رَبِّنا، بل لِبُطونِهِم، ويَخدَعُونَ القُلوبَ السَّليمَةَ بِمَعْسولِ كَلامِهِم وتَمَلُّقِهِم.
١٩ فقَد عَرَفَ جَميعُ النَّاسِ طاعَتَكم. وإِنِّي أَفرَحُ بِكُم، ولكِنِّي أُريدُ أَن تكُونُوا في الخَيرِ
حاذِقِين ومِنَ الشَّرِّ سالِمِين. ٢٠ إِنَّ إِلهَ السَّلامِ سيَسحَقُ الشَّيطانَ وَشيكًا تَحتَ أَقدامِكُم.
علَيكُم نِعمَةُ رَبِّنا يسوع! ٢١ يُسَلِّمُ علَيكُم مُعاوِني تيموثاوُس وأَنسِبائي لُوقيوس وياسون
وسوسيبطْرُس. ٢٢ وأَنا طَرطِيوس، كاتِبَ هذِهِ الرِّسالَة، أُسَلِّمُ علَيكم في الرَّبّ. ٢٣ يُسَلِّمُ
علَيكُم غايُوس مُضيفي ومُضيفُ الكَنيسةِ كُلِّها. ويُسَلِّمُ علَيكُم أَرَسْطُس، خازِنُ
المَدينَة، وأَخونا كُوارتُس. ٢٤ نِعْمَةُ رَبِّنا يسوعَ المسيحِ مَعَكُم أَجْمَعِين، آمين.

٢٥لِذاكَ القادِرِ على أَن يُثَبِّتَكم بِحَسَبِ البِشارَةِ الَّتي أُعلِنُها مُنادِيًا بِيَسوعَ المسيحِ وَفْقًا
لِسِرٍّ كُشِفَ وقد ظَلَّ مَكْتومًا مَدى الأَزَل ٢٦فأُعلِنَ الآنَ بكُتُبِ الأَنبياءِ
وَفقًا لأَمرِ اللّهِ الأَزَلِيِّ وبُلِّغَ إِلى جَميعِ الأُمَمِ الوَثَنِيَّةِ لِهِدايتِها إِلى طاعةِ الإِيمان.
٢٧لِلَّهِ الحَكيمِ وَحدَه لَهُ المَجْدُ بِيَسوعَ المسيحِ أَبَدَ الدُّهور. آمين.

نَظْرَةٌ عَامَّةٌ: حَذَّرَ بولسُ الإِخْوَةَ مِن زَارِعِي الشِّقَاقِ فِي الكَنِيسَةِ. فَانْتَصَحُوا وَأَطَاعُوا إِرْشَادَاتِهِ. إِنَّ الَّذينَ يَزْرَعُونَ الشِّقَاقَ يَمْزُجونَ السُّمَّ بِالعَسَلِ. لِذَلِكَ يُدْعَى المُؤمِنُونَ إِلَى أَنْ يَكُونُوا لِلخَيرِ حَاذِقِينَ وَمِنَ الشَّرِّ سَالِمِينَ. حَاوَلَ الآبَاءُ القدِّيسُونَ، عَلَى مَا لَهُم بِهِ طَاقَة، أَنْ يَجْمَعُوا أَصْدِقَاءَ بولسَ وَأَنسِبَاءَه. نُوِّهَ بِطَاعَتِهِم، وَشُحِذَ عَزْمُهُم في مِحْنَتِهِم. إِنَّ ذِكْرَ غَايُوسَ وأَرَسْطُس يَربِطُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِالرِّسَالَةِ إِلَى أَهلِ كُورِنثُوس، حَيثُ يُرَجَّحُ أَنَّ بولسَ كَانَ يُقِيمُ عِنْدَمَا وَضَعَ هَذِهِ الرِّسَالَة. هَذِهِ هِيَ الخُلاصَةُ الَّتي وَصَلَ إِلَيْها الآبَاءُ القدِّيسُونَ وَمُعْظَمُ الدَّارِسين المُعَاصِرينَ. الآيةُ ١٦: ٢٤ هي خَاتِمَةُ الرِّسَالَةِ فِي بَعْضِ المَخْطُوطَاتِ. أَمَّا الآيَاتُ اللاَّحِقَةُ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلى أَهلِ رُوميَةَ فَقَد وُضِعَتْ، في بَعْضِ المَخْطُوطَاتِ اليُونَانِيَّةِ، في نِهَايَةِ الفَصلِ الرَّابعَ عَشَر. يُوحنَّا الذَّهبيُّ الفم وثِيُودُرِيتُوس القُورشيُّ يَعكِسَانَ هَذَا فِي تَفَاسِيرِهِما. إِنَّ بولسَ يَختُمُ رِسَالَتَه بِبَرَكَةٍ رُوحيَّةٍ يُؤَكِّدُ فيها لِلمُؤمِنينَ أَنَّ بِشَارَتَه قَائِمَةٌ عَلَى إِنْجِيلِ يَسوعَ المَسِيح.

١٦: ١٧ احذَرُوا مِنَ الَّذين يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَ

إِحْـــذَرُوا المُـعَـلِّـمِـينَ المُـتَـهـوِّدِيـنَ. أمبروسياستر: يُحَذِّرُ بولسُ مِنَ الرُّسُلِ المُزَيَّفِينَ الكَذَبة، ويُهَاجِمُ تَعْلِيمَهُم مِن دُونِ أَنْ يَقولَ مَا هُوَ تَعْلِيمُهم. لَقَد كَانُوا يُرْغِمُونَ المُؤمِنِينَ عَلَى العَوْدَةِ إِلَى اليَهوديَّةِ، وَبِذَلِكَ يَجْعَلُونَ هِبَاتِ اللَّهِ غَيرَ فَاعِلَةٍ فيهِم... لَقَد اتَّخَذُوا لَهُم أَنْسَابًا وَاعتَمَدوُها لِدَعمِ تَعْلِيمِهِم، لِتَهُونَ عليهم مُخَادَعَةُ قُلُوبِ الأَبْرِيَاءِ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[1]

(1) CSEL 81:489

مَصَادِرُ الشِّقَاقِ. الذَّهبيُّ الفم: الشِّقَاقُ هُوَ تَدْمِيرُ الكَنِيسَةِ. إِنَّهُ سِلاحُ إِبْلِيسَ الَّذي يَقْلِبُ بِهِ الأُمُورَ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ. يَعجزُ إبليسُ عَنِ الدُّخُولِ مَا دَامَ الجَسَدُ مُتَّحِدًا، فَالعَثْرَةُ تَأْتِي مِن الشِّقَاقِ. وَمِن أَيْنَ يَأْتِي الشِّقَاقُ؟ مِنَ التَّعَالِيمِ المُخَالِفَةِ لِتَعلِيمِ الرُّسُلِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٣٢.[٢]

التَّعَالِيمُ البَاطِلَةُ: أوغسطين: هُنَا يَتَنَاوَلُ بولسُ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَتَبَ عَنهُم لِتيموثَاوسَ[٣] وَلِتيطُسَ.[٤] أُنْظُر فيلِبِّي ٣: ١٩. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٨٤.[٥]

أَهْلُ الشَّرِيعَةِ. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: يُلمِعُ إلى المُدَافِعينَ الأَشْرَارِ عن الشَّرِيعَةِ، وَيُنَاشِدُهم أَنْ يَبْتَعِدُوا عَن تَعْلِيمِهم، مُشِيدًا بِتَعلِيمِ هَامَةِ الرُّسُلِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[٦]

١٦: ١٨ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ الأَبْرِيَاءِ

مَزجُ السُّمِّ بِالعَسَلِ. كيرلُّس الأُورَشَلِيميّ: أَهلُ النِّحْلَةِ يَخْدَعونَ قُلُوبَ الأَبرِيَاءِ بِكَلامِهِمُ المُنَمَّقِ وَعُذُوبَةِ لِسَانِهم، مُسْتَخْدِمِينَ اسمَ المَسيحِ كَشَهدِ عَسَلٍ يُخَضِّلُونَ بِهِ عَقَائِدَهُمُ المَحْشُوَّةَ كُفْرًا. المَوَاعِظُ التَّعليميَّة ٤. ٢.[٧]

وُدٌّ كَاذِبٌ. جيروم: التَّمَلُّقُ هُوَ تَصَنُّعٌ في المَوَدَّةِ. وَالمُتَصَنِّعُ هُوَ عَدوٌّ مُدَاهِنٌ، على حَدِّ قولِ الفَلاسِفَةِ. الحَقِيقَةُ قَاسِيَةٌ، مُرَّةٌ، صُلْبَةٌ، وَمُحْزِنَةٌ، وَهِيَ مُسِيئَةٌ لِلَّذينَ يُوَبَّخُونَ وَيُلامُون. ضدَّ البيلاجيِّين ١. ٢٦.[٨]

إِلَهُهُم هُوَ بَطْنُهُم. الذَّهبيُّ الفم: يُلْمِعُ هُنَا إِلَى اليَهُودِ... قَالَ كَلامُهُم مَعْسُولٌ. لَكِنَّ نِيَّتَهُم تَنْطَوي عَلَى غِشٍّ. لم يَقُل: «يَخْدَعُونَكُم»، بَلْ يَخْدَعونَ بُسَطَاءَ القُلُوبِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ ٣٢.[٩]

اليَهُودُ يُعَارِضُونَ تَعْلِيمَ الرَّسولِ. بيلاجِيُوسُ: يَتَكَلَّمُ بولسُ عَلَى اليَهُودِ الَّذينَ أَلْغَوا الصَّومَ وَالإِمْسَاك. خَرَجُوا عَلَى التَّعْلِيمِ الرَّسوليِّ، وَوَضَعُوا العَثَرَاتِ أَمَامَ الإِخْوَةِ، وَنَادَوا بِالتَّقيُّدِ بِالهِلالِ، وَالسَّبتِ، وَبِأَعْيَادٍ أُخْرَى، لا لِشَيءٍ إلاَّ لإِشْبَاعِ شَرَهِهِم. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.[١٠]

[٢] NPNF 1 11:559-60

[٣] ١ تيموثاوس ١: ٣-٤.

[٤] تيطس ١: ١٠-١٢.

[٥] AOR 49

[٦] IER, Migne PG 82 col. 224

[٧] LCC 4:99

[٨] FC 53:271

[٩] NPNF 1 11:560

[١٠] PCR 152

١٦: ١٩ كُونُوا حُكَمَاءَ فِي مَا هُوَ خَيْرٌ كُونُوا أَبْرِيَاءَ فِي مَا هُوَ شَرٌّ. أوريجنِّس: هَذَا شَبِيهٌ بِمَا كَتَبَه بولسُ إِلَى أَهلِ كُورنثُوسَ عِنْدَمَا قَالَ: «كُونوا في الشَّرِّ أَطْفَالاً، وَفي أَذْهَانِكُم رَاشِدِينَ».[١١] وَالرَّبُّ سَبَقَ فَقَالَ القَوْلَ نَفْسَهُ: «إِنَّ أَبْنَاءَ هَذَا الدَّهرِ أَكْثَرُ فِطْنَةً مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ في مُعَامَلَةِ أَمْثَالِهِم».[١٢] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٣]

قُلُوبُ الأَبْرِيَاءِ. إقليمُس الإِسْكَنْدَرِيُّ: يُقِرُّ الرَّسولُ بِأَنَّه يَبْتَهِجُ وَيَفْرَحُ بِقُلُوبِ الأَبْرِيَاءِ، وَيُقَدِّمُ نَوعًا مِن تَعْرِيفٍ بِالأَطْفَالِ. المُرَبِّي ١. ٥.[١٤]

كُونُوا لِلْخَيْرِ ذَوِي حِكْمَةٍ. أمبروسياستر: كُونُوا حُكَمَاءَ في مَا هُوَ صَالِحٌ، أَي كُونُوا كَثِيرِي الحَسَنَاتِ. كُونُوا أَبْرِيَاءَ مِمَّا هُوَ شِرِّيرٌ، أَي تَجَافَوا عَنِ المَسَاوِئ. تَفسِيرُ رَسَائِلِ بُولُسَ.[١٥]

طَاعَتُكُم بَلَغَتِ الجَمِيعَ. بيلاجيُوسُ: إِذَا أَطَعْتُم هَؤُلاءِ لا تَكُونُون قَد أَطَعْتُم، فَكَيْفَ إِذَا أَطَعْتُمُونَا! لِهَذَا السَّبَبِ جَاءَ إِلَيكم هَؤُلاءِ، لأَنَّكم تَنقادون لَهُم بِسُهُولَةٍ. أَنَا أَفْرَحُ مَعَكُم. لِتَكُونَ الطَّاعَةُ حَسَنَةً يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَاقِلَةً. أُرِيدُكم أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ في مَا هُوَ صَالِحٌ حتَّى... تَسْحَقُوا العَدُوَّ تَحْتَ أَقْدَامِ الأَبْرِيَاءِ. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ لِلرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٦]

١٦: ٢٠ واللَّهُ يَسْحَقُ إِبليسَ عَاجِلاً اللَّهُ يَسْحَقُ إِبلِيسَ تَحْتَ أَقْدَامِكُم. أوريجنِّس: إِنَّ لَفْظَةَ إِبليسَ، هُنَا، تُشِيرُ إِلَى أَيِّ روحٍ يُقَاوِمُ اللَّهَ. فَإِبليسُ، فِي لُغَتِنَا، هُوَ «الخَصمُ».

لَكِن، كَمَا يُعَلِّمُ الرَّسولُ، إِذَا سَلَكُوا سُلُوكًا حَسَنًا... فَإِنَّه يَعِدُهم بِأَنَّ إِلهَ السَّلامِ سَيَسْحَقُ إِبليسَ عَاجِلاً تَحْتَ أَقْدَامِهِم... أَمَّا مَن يُهْمِلُ بَرَكَةَ السَّلامِ فَسَيَتَقَلَّبُ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ مِنَ الخُصُومِ إِلَى أَنْ يَتَذَكَّرَ عُذوبَةَ السَّلامِ الَّتي سَبَقَ فَرَفَضَهَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أَهلِ رُومِيَةَ.[١٧]

النِّعْمَةُ الرُّوحِيَّةُ. أمبروسياستر: يَتَحَدَّثُ بولسُ، هُنَا، عَن مَجِيئِهِ إِلَيْهِم. فَإِبليسُ سَيُسْحَقُ تَحْتَ أَقْدَامِهِم لِيَنَالُوا النِّعمَةَ الرُّوحِيَّةَ. إِنَّ إِبْلِيسَ يُرِيدُهُم أَنْ يَظَلُّوا تَحْتَ

(١١) ١ كُورنثُوس ١٤: ٢٠.
(١٢) لوقا ١٦: ٨.
(١٣) CER 5:264
(١٤) ANF 2:214
(١٥) CSEL 81:489-91
(١٦) PCR 152
(١٧) CER 5:268

الخَطِيئَة. فَالنِّعْمَةُ الَّتي وَعَدُهم بِها بولسُ سَيُقَدِّمُها لَهم عِنْدَمَا يأْتي، أَمَّا الآنَ فَإِنَّه يُصَلِّي لِيَنَالُوها. إِذَا كَانُوا جَدِيرينَ بِقَبولِ النِّعْمَة، فَإِنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لأَنْ يكونَ مَعَهم بالرُّوحِ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[١٨]

أَعْضَاؤُنَا سَلِيمَةٌ. بيلاجِيُوسُ: الرَّبُّ آتَانَا سُلْطَانًا نَدُوسُ به الأَفَاعِيَ وَالعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّاتِ العَدوِّ،[١٩] فلا يَسُودُ عَلَينا ولا يُخْضِعُنا، بَل نَدُوسُه، وَأَعْضَاؤُنَا حُرَّةٌ طَلِيقَةٌ. تفسيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢٠]

وَلْتَكُن نِعْمَةُ رَبِّنا مَعَكُم. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشِيُّ: بَعْدَ إِشَارَتِهِ إِلَى العَدوِّ، بَيَّنَ المُخَلِّصَ. أَمَّا الَّذينَ يَنْعَمُونَ بِنِعْمَةِ اللّـهِ فَإِنَّهُم لَنْ يُهْزَمُوا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢١]

١٦: ٢١ تَحِيَّاتٌ مِن تِيموثَاوُسَ وَأَنْسِبَاءِ بولسَ في الإِيمَانِ

تيموثاوس مُعَاوِني. أوريجنِّس: سَارَ ذِكْرُ تيموثاوس في أعمالِ الرَّسُلِ حَيثُ يُذْكَرُ أَنَّه من دَرْبَة، ابنُ يَهُودِيَّةٍ مُؤمِنَةٍ، وأَبُوه وَثَنيٌّ.[٢٢] بولسُ طَلَبَ مِنه أَنْ يَبْقَى في أَفَسُسَ لِيُوصِيَ بَعْضَ النَّاسِ أَنْ لا يُعَلِّمُوا تَعْليمًا يُخَالِفُ مَا تَلَقَّنُوه، وَلا يُصْغُوا إِلَى خُرَافَاتٍ وَذِكْرٍ للأَنْسَابِ لا نِهَايَةَ لَه.[٢٣] رُبَّمَا كَانَ لوقيوس لوقا الإِنْجِيليَّ، لأَنَّ الأَسْمَاءَ تَرِدُ، تارةً في شَكْلِها الأَصْليِّ وَطَوْرًا في الشَّكلِ اليُونَانيِّ أَو الرُّومَانيِّ. يَاسُون هُو مَن سَاقَهُ اليَهودُ إِلَى حُكَّامِ المَدِينَةِ لِيُثِيرُوا الشَّغَبَ ضِدَّ بولسَ وسِيلا في سَالُونيك.[٢٤] فَأَخَذَ الحُكَّامُ كَفَالَةً من يَاسُونَ وَالآخَرِين، لِتُعْطَى لَهُما حُرِّيَّةُ التَّبشِير. سُوسِيبَطْرُس كَانَ ابنَ بِرُّسَ مِن بيريَّة.[٢٥] بولسُ يُسَمِّيهم أَنْسِبَاءَه لأَنَّهم، رَغْمَ أَنَّهُم أُمَميُّون، إِلاَّ أَنَّهم إِخْوَتُه في الإِيمَانِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٢٦]

أَنْسِبَاؤُه في الإِيمَانِ. أمبروسياستر: كَانَ تيموثاوسُ أُسْقُفًا مُعَاوِنًا لِبولسَ، سَاسَ الكَنِيسَةَ بِعَنَايَةٍ فَائِقَةٍ. لَقَد أَبْغَضَه اليَهودُ جِدًّا، فاضطُرَّ إِلَى الاختِتَانِ لأَنَّ أُمَّه كَانَتْ

---

(١٨) CSEL 81:491
(١٩) لوقا ١٠: ١٩.
(٢٠) PCR 152—53
(٢١) IER, Migne PG 82 col. 224
(٢٢) أعمالُ الرُّسُل ١٦: ١.
(٢٣) ١ تيموثاوس ١: ٣-٤.
(٢٤) أعمالُ الرُّسُل ١٧: ٥-٩.
(٢٥) أعمالُ الرُّسُل ٢٠: ٤.
(٢٦) CER 5:272, 274

يَهوديَّةً، ولأَنَّه لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ مُعَلِّمًا مِن دُونِ أَنْ يَخْتَتِنَ. بولسُ يُسَمِّي هَؤُلاءِ أَنْسِبَاءَه، جُزئِيًّا بِالدَّم، وَجُزئِيًّا بِالإِيمَانِ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٢٧)

تِيمُوثَاوس وَيَاسُون. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: تيمُوثاوس اختَتَنَ في لِيْسترا، وَلَه كَتَبَ بولسُ رِسَالَتَين. أَمَّا يَاسُونُ فَمَذكُورٌ في أعمالِ الرُّسُلِ.(٢٨) تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(٢٩)

١٦: ٢٢ سَلامٌ مِن تَرتيوس

طَرْطيوس. أَمبروسياستر: اسمُه طَرْطيوس، وَلَيْسَ العَددَ (ثلاثة). هُوَ مُدَوِّنُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَبولسُ سَمَحَ لَه أَنْ يُرْسِلَ تَحِيَاتِه الخَاصَّةَ إلى أهلِ رُومِيَةَ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٣٠)

كَان طَرْطيوس جَدِيرًا بِقَبولِ النِّعْمَةِ. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: طَرْطيوس هُوَ أَحَدُ الَّذين تَلَقَّنُوا التَّعليمَ الرَّسوليَّ عَن جَدَارَةٍ. فَقَبِلَ النِّعْمَةَ للتَّعبيرِ بِاللِّسَانِ عَن مَخَاضِ النَّفْسِ المُقَدَّسَةِ، وَوَضَعَ التَّعليمَ كَمَا أُمِرَ بِالنِّعْمَةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(٣١)

١٦: ٢٣ سَلامٌ على مُضِيفِ الكَنِيسَةِ كُلِّها

مُدَبِّرُ مَدِينَةِ اللّهِ. أوريجنس: إِنَّهُ غَايوسُ الَّذي عَمَّدَهُ بولسُ في كُورِنثُوس.(٣٢) مَا كَانَ بولسُ لِيَذْكُرَ أَنَّ أَرَسْطُس هُوَ خازِنُ المَدِينَةِ، لَو لَم يَشَأْ أَنْ يُقَدِّمَ مَعْنًى رُوحِيًّا أَيضًا. أَرَسْطُس هُوَ خازِنُ تلكَ المَدِينَةِ الَّتي اللّهُ بَانِيها وَصَانِعُها. لِذَلِكَ لَم يَذْكُر في أَيَّةِ مَدِينَةٍ كَانَت خِدْمَةُ أَرَسْطُس! تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُومِيَةَ.(٣٣)

غَايُوسُ المُضِيفُ. أمبروسياستر: أَعْتَقِدُ أَنَّه غَايُوس نَفسُهُ الَّذي كَتَبَ إِلَيه يُوحنَّا مُثْنِيًا عليه لِلمَحَبَّةِ الَّتي أَبْدَاها للإِخْوَةِ ولِتَلْبِيَتِه كُلَّ احتِيَاجَاتِهم.(٣٤) تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.(٣٥)

مُضِيفي. الذَّهبيُّ الفم: عِنْدَمَا تَسمَعُ أَنَّ غايُوسَ كَانَ مُضِيفَ بولس، لا تَعْجَبْ بِسَخَائِهِ فَحَسْبُ، بَل أَيضًا بِصَرَامَةِ سِيرَتِهِ. فَلَو لَم يَكُن مُتَحَلِّيًا بِالفَضَائِلِ المَحْمُودَةِ لَمَا نَزَلَ الرَّسولُ ضَيْفًا عَلَيْهِ...

(٢٧) CSEL 81:491
(٢٨) أعمالُ الرُّسُلِ ١٧: ٥-٩.
(٢٩) IER, Migne PG 82 col. 224
(٣٠) CSEL 81:491
(٣١) IER, Migne PG 82 col. 224
(٣٢) ١ كُورنثُوس ١: ١٤.
(٣٣) CER 5:278
(٣٤) ٣ يوحنّا ١-٣.
(٣٥) CSEL 81:491-93

هُنَاكَ غَايَةٌ مِن وَرَاءِ إِضَافَةِ عِبَارَةِ «خَازِنَ المَدِينَة»، لأَنَّه، عِنْدَمَا كَتَبَ إِلَى أَهلِ فيليبِّي: «يُسَلِّمُ عَلَيكُمُ الَّذينَ مِن دَارِ قَيْصَر»، بَيَّنَ أَنَّ البِشَارَةَ تَطَال أَصْحَابَ المَقَامَات. وَهُنَا يَذكُرُ مَقَامَ أَرَسْطُسَ لِيُبَيِّنَ أَنَّه لا الغِنَى وَلا اهتِمَامَاتُ الحُكْم، وَلا شَيءَ آخَرَ مِنْ هَذَا القَبِيلِ يَكونُ عَائِقًا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٣٢.[٣٦]

الضِّيَافَةُ. ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: أَعْظَمُ ما يَشْهَدُ للثَّنَاءِ هُوَ تَقدِيمُ طَعَامِ الإِيمَانِ في البَيتِ، وَأَهمُّ شَيءٍ استِضَافَةُ مُعَلِّمِ المَسْكُونَة... غَايُوسُ كُورنثيٌّ كَمَا عَلَّم الرَّسولُ في ١ كُورنثُوس ١: ١٤ «أَشْكُرُ إِلَهي أَنَّني لَم أُعَمِّدْ أَحدًا مِنكُم سِوَى كريسبوس وغَايُوس...» أَرَسْطُسُ مَذْكُورٌ في ٢ تيموثَاوس ٤: ٢٠ «أَرَسْطُسُ بَقِي في كُورِنثُوس، أَمَّا تُروفِيموسُ فَتَرَكْتُه مَرِيضًا في ميليتس». تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٣٧]

١٦: ٢٤ النِّعْمَةُ مَعَكُم أَجْمَعِين

النِّعْمَةُ في النِّهَايَة. أمبروسياستر: يَعودُ بولسُ، في نِهَايَةِ رِسَالَتِه، إِلَى ذِكْرِ المَسِيحِ الَّذي أَعَادَ جِبْلَتَنَا بِالنِّعْمَة، لِيُرَسِّخَهُ في أَذهَانِنا. لأَنَّنا، إذا تَذَكَّرنا خَيرَاتِه، فَإِنَّه سَيُغْنَى بِنَا دومًا، كَمَا قال: «هَا أَنَا مَعَكُم طُولَ الأَيَّامِ حتَّى انقِضَاءِ الدَّهرِ...»[٣٨] تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُس.[٣٩]

البَدَاءَةُ وَالنِّهَايَةُ. الذَّهبيُّ الفم: أَوَرَأَيتَ مِن أَينَ يَنْبَغي أَنْ نَبْدَأَ وَكَيفَ نُنْهي كُلَّ شيءٍ...؟ هذا أَفْضَلُ دَلِيلٍ عَلَى المُعَلِّمِ العَظِيم، أَنْ يَنْفَعَ تَلامِيذَه، بِرَفْعِ الصَّلاةِ لا بِالكَلِمَةِ فَقَط. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٣٢.[٤٠]

الخَاتِمَةُ. بيلاجيُوسُ: هَذِهِ هِيَ الصِّيغَةُ الخِتَامِيَّةُ مَكْتُوبَةً بِيدِ بولسَ في كُلِّ رَسَائِلِه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤١]

مُحَصَّنُونَ بِالنِّعْمَة. ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: يَمْنَحُهم ثَانِيَةً البَرَكَةَ الرُّوحِيَّةَ، وَيَشمَلُهم بِنِعْمَةِ اللَّـه، الَّتي هِي سُورٌ مَنِيع. هَذِه كَانَت فَاتِحَةُ الرِّسَالَة، وَهذِه خَاتِمَتُهَا. نَحْنُ أَيضًا يُمْكِنُنا أَنْ نُشَارِكَ في هَذِهِ النِّعمَةِ لِنَنْتَصِرَ عَلَى المَكَائِد، ونَسْتَنيرَ بِها سَالِكِينَ في الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ الَّذي لا ضَلالَ فيه.

(٣٦) NPNF 1 11:561
(٣٧) IER, Migne PG 82 col. 225
(٣٨) متى ٢٨: ٢٠.
(٣٩) CSEL 81:493
(٤٠) NPNF 111:561
(٤١) PCR 153

وَعِنْدَمَا نَقْتَفِي أَثَرَ الرَّسولِ، نُؤَهَّلُ لِمُعَايَنَةِ المُعَلِّمِ، وَبِشَفَاعَتِه نَنْعَمُ بِإِحْسَانِ الرَّبِّ، وَنَحْظَى بما وَعَدَنا بِه مِن صَالِحَاتٍ بِنِعْمَةِ رَبِّنَا يَسوعَ المَسيحِ وَمَحبَّتِه للبَشَرِ، الَّذي يَلِيقُ بِه، بِأَبِيهِ وَروحِهِ الكُلِّيِّ قُدسه، المَجدُ والسُّموُّ، الآنَ وَكُلَّ آنٍ، وإِلَى دَهرِ الدُّهورِ، آمين. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤٢]

هَل حَذَفَ ماركيون الخَاتِمَةَ؟ أوريجنِّس: حَذَفَ مَاركيون... الخَاتِمَةَ مِن نَصِّ الرِّسَالَةِ... وَفي مَخْطُوطَاتٍ أُخْرَى لَم يُحَرِّرْها مَاركيون، نَجِدُ الخَاتِمةَ كامِلةً. تفسيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤٣]

١٦: ٢٥ إِعْلانُ السِّرِّ المَكْتُوم مَدَى الأَزَلِ

إِعلانُ السِّرِّ. أوريجنِّس: أَرَادَ بولسُ أَنْ يُبيِّنَ أَنَّ ثَمَّةَ طَريقَين بِهِما يَتَثَبَّتُ المُؤمِنُونَ بِالإِنْجيلِ ١- البِشَارَةُ. البِشَارَةُ بِالمَسيحِ. ٢- إِعْلانُ المَسيحِ للسِّرِّ المَكْتُومِ مُنذُ الدُّهورِ، بِشُهُودٍ لائقِينَ وَبِمُؤَازَرَةِ الأَسْفَارِ النَّبويَّةِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤٤]

السِّرُّ الَّذي بَقِيَ مَكْتومًا مُنذُ الدُّهورِ. أمبروسياستر: يُمَجِّدُ بولسُ الآبَ الَّذي مِنه كُلُّ شَيءٍ، الَّذي يَسُرُّه أَنْ يَمْلأَ أَهلَ رومية بِنِعْمَتِهِ، وأَنْ يُثَبِّتَ فِكْرَهُم في الإِيمَانِ لإعلانِ المَسيحِ للسِّرِّ المَكتُوم مُنذُ الدُّهورِ.[٤٥] تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٤٦]

إِنجيلي هُوَ البِشَارَةُ بِيَسوعَ المسيحِ. الذَّهبيُّ الفمُ: بَعْدَ قَولِهِ «يُثَبِّتُكُم» يَتَقَدَّمُ لِيُبَيِّنَ نَهْجَه، «على إِنْجيلي». وَمَا يُبَيِّنُهُ أَنَّهُم لَيْسُوا ثَابِتِينَ بَعدُ، بَل مُتَأَرْجِحُونَ. وَلِكَي يَجْعَلَ كَلامَهُ أَهْلاً للتَّصديقِ يُتَابِعُ فَيَقولُ «بِشَارَةُ يَسوعَ المَسيحِ»، أي كُلُّ مَا بَشَّرَ بِه يَسوعُ المَسيحُ. فَإِنْ بَشَّرَ بِها، فَإِنَّها لَيست تَعَاليمَنا، بَل شَرَائِعُ المَسيحِ... عَلامَةُ الصَّداقَةِ الكُبْرَى هِي أَنْ نُشَارِكَ في الأَسْرَارِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٧.[٤٧]

اللّـهُ القَادِرُ على أَنْ يُثَبِّتَكُم. بيلاجِيُوسُ: اللّـهُ يُشَدِّدُنَا بِتَعَالِيمَ وَعَلامَاتٍ لِنَعِيشَ وَفْقًا لِمَا بَشَّرَ بِه بولسُ بِقُدوَةِ المسيحِ وَسُلْطَانِه. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤٨]

---

(٤٢) IER, Migne PG 82 col. 225

(٤٣) CER 5:280

(٤٤) CER 5:280

(٤٥) أنظر ١ كُورنثُوس ٢: ٧-٨؛ كولوسِّي ١: ٢٦-٢٧.

(٤٦) CSEL 81:495

(٤٧) NPNF 1 11:534

(٤٨) PCR 153

قِدَمُ الإِنْجِيلِ. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: ولأنَّهُ يُبَشِّرُ بِقِدَمِ الإِنْجِيلِ فَإِنَّه يُضِيفُ: «وَفْقًا لإِعْلانِ السِّرِّ». تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٤٩]

١٦: ٢٦ لَقَد كُشِفَ الآنَ

مَعْرُوفًا في جَمِيعِ الأُمَمِ. أوريجنِّس: وَمَعَ أَنَّ الرِّسَالَةَ أَصْبَحت مَعْروفَةً عندَ جَمِيعِ الأُمَمِ، غَيرَ أَنَّها لَيْسَت مَعْروفَةً عِندَ جَميعِ الشُّعوبِ، فَالمُخْتَارُونَ وَحدَهم قَادِرُونَ عَلَى فَهمِ حِكمَةِ اللَّـهِ: «لأَنَّ المَدْعُوِّينَ كَثِيرُونَ، وَأَمَّا المُخْتَارُونَ فَقَلِيلُونَ».[٥٠] تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٥١]

وَعَرفَتْهُ جَمِيعُ الشُّعوبِ. أوريجنِّس: إنَّ كُلَّ الَّذين يَتَقدَّمُون في المَعْرِفَةِ المَسِيحِيَّةِ يُعَامِلُونَ مَا جَاءَ في الشَّريعَةِ بِكُلِّ احتِرَام، ويُجِلُّونَهُ إِجْلالاً عَظِيمًا، مُظْهِرِينَ عُمْقَ الأَفْكَارِ الحَكِيمَةِ وَالخَفِيَّةِ المَوجُودَةِ فِيها. فَاليَهُودُ فَهِمُوها فَهْمًا سَطِحيًّا وَأُسطُوريًّا. ضدَّ كلسوس ٢. ٤.[٥٢]

في الكُتُبِ النَّبويَّةِ. أَمبروسياستر: السِّرُّ المَكتُومُ مَدَى الأَزَلِ في اللَّـهِ ظَهَرَ في زَمنِ المَسِيحِ. فَاللَّـهُ الآبُ لَيْسَ وَحْدَه، بَل كَانَ الكَلِمَةُ وَالمُعَزِّي مَعَه مُنذُ الأَزَلِ. اللَّـهُ أَعْلَنَ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ يَخلُصُ بِمَجيءِ مَعْرِفَةِ هَذَا الحَقِّ. فَحَقُّ هَذَا السِّرِّ قَد أَشارَ إِلَيه الأَنْبِيَاءُ بِرُمُوزٍ، إلاَّ أَنَّه كَانَ مَعروفًا مِنَ اللَّـهِ فَقَط. وَهَذِهِ الحِكَمَةُ هِي يَسوعُ المَسِيحُ الَّذي مِن اللَّـهِ، وَمَعَ اللَّـهِ، وَإِلَى الأَبدِ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٥٣]

قَد كُشِفَ الآنَ. الذَّهبيُّ الفَم: هُنَا يُعْتِقُ بولسُ كُلَّ ضَعِيفٍ مِنَ الخَوْفِ. فَلِمَاذَا تَخَافُ؟ أَلِكَي لا تَبْتَعِدَ عَنِ الشَّريعَةِ؟ هَذَا مَا تَبْتَغِيه الشَّرِيعَةُ، وَهَذَا مَا قِيلَ مِنْ قَبْلُ. إِذَا كُنْتَ تَتَساءلُ لِمَاذَا يُكْشَفُ الآن، فَهَذَا يَنْطَوي عَلَى مُخَاطَرَةٍ، لأَنَّكَ تَتَطَلَّعُ بِفُضولٍ إِلَى أَسْرَارِ اللَّـهِ وَتَتَعَرَّضُ للمُحَاسَبَةِ. عَلَيْنَا أَنْ لا نَكُونَ فُضُوليِّين، بَل أَنْ نَكُونَ مُحبِّينَ لأسرارِ اللَّـهِ وَمُتَعَاطِفين مَعَهَا. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٧.[٥٤]

كَانَ مَكتُومًا في أَزْمِنَةٍ أَزَلِيَّةٍ. بيلاجيُوسُ: إِنَّ سِرَّ دَعْوَةِ جَميعِ الأُمَمِ الَّتي كُشِفَتِ الآنَ في المَسِيحِ عَبرَ إِنْجِيلِ بولس،[٥٥] واعتِمَادِ

---

[٤٩] IER, Migne PG 82 ad loc

[٥٠] متّى ٢٢: ١٤.

[٥١] CER 5:282

[٥٢] ANF 4:431

[٥٣] CSEL 81:495

[٥٤] NPNF 1 11:534

[٥٥] أنظر أفسس ٣: ١-١٣.

شِهَادَاتِ الأَنْبِيَاء، كَانَ السِّرُّ المَكْتُومَ في الشَّرِيعَةِ. وَلَئِن كَانَ الأَنْبِيَاءُ قَد قَالُوا الكَثِيرَ عَنِ الأُمَمِ، إلاَّ أَنَّ أَحَدًا مِنْهم لَم يُدْرِكْ مَا أَدْرَكَه بولسُ وَهُوَ أَنَّ اليَهُودَ وَالأُمَمَ سَيُصْبِحُونَ وَاحِدًا في المسيح. إنَّهُم كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى أَنْ يُقَرِّرُوا أَنَّه يَنْبَغي قَبولُ البَعْضِ في الإِيمَانِ كَمُهْتَدِين. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٥٦]

طَاعَةُ الإِيمَانِ. ثِيُودُرِيتُوسُ القُورشيُّ: مَا هُوَ ثَمَرُ البِشَارَةِ؟ ثَمَرُ البِشَارَةِ طَاعَةُ الإِيمَانِ. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٥٧]

١٦: ٢٧ للّـهِ الحَكِيمِ الوَاحِدِ المَجْدُ

مَحدوديَّةُ الحِكْمَةِ البَشَرِيَّةِ. أوريجنِّس: لا يُمْكِنُ أَنْ يُدْعَى اللّـهُ حَكِيمًا كَمَا يُدْعَى البَشَرُ، لأَنَّ الحَكِيمَ يُشَارِكُ في الحِكْمَةِ، أَمَّا اللّـهُ فَهُوَ الحِكْمَةُ وَمَنْهَلُهَا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٥٨]

المَجدُ للّـهِ الحَكِيمِ وَحدَهُ. جِيرُوم: اللّـهُ وَحدَهُ حَكِيمٌ، وَلَو تَجَرَّأْنَا وَقُلْنَا إنَّ الأَبْرَارَ هُم حُكَمَاءُ أَيضًا.[٥٩] ضدَّ البيلاجيِّين ٢. ٧.[٦٠]

المَجدُ للآبِ بالابنِ في الرُّوحِ القُدسِ. أَمبروسياستر: مَا مِنْ شَيءٍ كامِلٍ بِدونِ المَسِيحِ، لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ هُو بِهِ. فَتَمْجِيدُ اللّـهِ الآبِ يَكونُ بِهِ فَقَط، لأَنَّ قَوْلَه «بِالمَسِيحِ» يَعْني بِالحِكْمَةِ الَّتي بِها خَلَّصَ المُؤمِنين. لِذَلِكَ، فَالمَجْدُ للآبِ بِالابنِ هُوَ مَجْدٌ للإثْنَين في الرُّوحِ القُدْسِ، لأَنَّ الإثْنَينِ هُمَا في مَجْدٍ وَاحِدٍ. تَفسِيرُ رَسائِلِ بُولُسَ.[٦١]

كُلُّ شَيءٍ خُلِقَ بِالابنِ. الذَّهبيُّ الفم: عِنْدَمَا تَسْمَعُونَه يَقولُ «للّـهِ الحَكِيمِ الوَاحِدِ» لا تَظنُّوا أَنَّه يُقَلِّلُ من شَأنِ الابنِ. فَإذَا كانَ كُلُّ شَيءٍ كُشِفَ بِحِكْمَتِه، وخُلِقَ بِالمَسِيحِ، وَمَا مِنْ شَيءٍ قَد خُلِقَ بِدُونِ المَسيحِ، فَوَاضِحٌ أَنَّ الابنَ مُسَاوٍ للآبِ في الحِكْمَةِ أَيْضًا. لِمَاذَا قَالَ «وَحْدَه»؟ لإظهارِ الفَارِقِ بَيْنَ اللّـهِ وَالخَلائقِ. مَوَاعِظُ عَلَى الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ ٢٧.[٦٢]

المَجدُ للدُّهورِ. بيلاجِيُوسُ: لَقَد أَوْصَى بولسُ بِأَنْ يُطِيعَ جَمِيعُ الأُمَمِ اللّـهَ، وَيَعْتَرِفُوا بِهِ. إنَّه وَحدَه عَرَفَ أَنَّ هَذَا سَيَحدثُ يَوْمًا، لأَنَّه وَحْدَه حَكِيمٌ بِالطَّبيعَةِ، كَمَا أَنَّه صَالِحٌ بِالطَّبيعَةِ. البَشْرِيَّةُ أَيْضًا يُمْكِنُ أَنْ تُدْعَى

(٥٦) PCR 153
(٥٧) IER, Migne PG 82 ad loc
(٥٨) CER 5:284
(٥٩) أنظر ١ ممالك (ملوك) ٤: ٣٠-٣٤؛ ٧: ١٤؛ ١ أخبار ٢٧: ٣٢؛ دانيال ١: ١٧؛ متّى ٢: ١.
(٦٠) FC 53:304
(٦١) CSEL 81:495
(٦٢) NPNF 1 11:535

صَالِحَةً، أَمَّا نَحْن فعِندنا القُدْرَةُ عَلَى أَنْ نَكُونَ صَالِحِينَ أَو حُكَمَاءَ بِفَضْلِ التَّعلُّم والتَّحْصِيل. أَمَّا اللَّـهُ فَإِنَّهُ صَالِحٌ وَحَكِيمٌ في جَوْهَرِه. لَه المَجدُ وَالكَرَامَةُ في يسوعَ المَسِيحِ إِلَى الأَبدِ، آمين. تَفْسِيرُ بيلاجِيُوسَ للرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٦٣]

اللَّـهُ الحَكِيمُ وَحْـدَه. ثيُودُريتُوسُ القُورشيُّ: إِذَا حَاوَلَ أَهلُ النِّحْلَةِ أَنْ يَقولُوا إِنَّ اللَّـهَ وَحْـدَه يُسَمَّى حَكِيمًا، فَلْيَعلَمُوا وَلْيَتَعَلَّمُوا أَنَّ المَسِيحَ لَيْسَ حَكِيمًا فقَط، بَل هُوَ الحِكْمَةُ أَيْضًا. تَفْسِيرُ الرِّسَالَةِ إلى أهلِ رُوميَةَ.[٦٤]

(٦٣) PCR 153—54

(٦٤) IER, Migne PG 82 ad loc

Early Christian Writers and the Documents Cited

The following table lists all the early Christian documents cited in this volume by author, if known, or by the title of the work. The English title used in this commentary is followed in parentheses with the Latin designation and, where available, the Thesaurus Linguae Graecae (=TLG) digital referenences or Cetedoc Clavis numbers.

Printed sources of original language versions may be found in the bibliography of works in original languages.

Ambrose

Concerning Repentance *(De paenitentia)* Cetedoc 0156

Flight from the World *(De fuga saeculi)* Cetedoc 0133

Isaac, or the Soul *(De Isaac vel anima)* Cetedoc 0128

Letters *(Epistulae)* Cetedoc 0160

On Paradise *(De paradiso)* Cetedoc 0124

On the Christian Faith *(De fide libri v)* Cetedoc 0150

Arethas of Caesarea

Fragments on the Epistle to the Hebrews

(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])

Athanasius

Deposition of Arius *(Deposition Arii in De decretis Nicaenae synodi)* TLG 2035.003

Festal Letters *(Epistulae festales)* TLG 2035.x01

Four Discourses against the Arians *(Orationes tres contra Arianos)* TLG 2035.042

Letter, To Maximus *(Epistula ad Maximum)* TLG 2035.051

Letter to the Bishops of Egypt *(Epistula ad episcopos Aegypti et Libyae)* TLG 2035.041

Life of St. Anthony *(Vita sancti Antonii)* TLG 2035.047

On the Incarnation *(De incarnatione verbi)* TLG 2035.002

Augustine

City of God *(De civitate Dei)* Cetedoc 0313

Confessions *(Confessionum libri tredecim)* Cetedoc 0251

Letters *(Epistulae)* Cetedoc 0262

On Eighty-three Varied Questions

(De diversis quaestionibus octoginta tribus) Cetedoc 0289

On Faith and the Creed *(De fide et symbolo)* Cetedoc 0293
On Genesis, Against the Manicheans *(De Genesi contra Manichaeos)* Cetedoc 0265
On the Literal Interpretation of Genesis
(De Genesi ad litteram libri duodecim) Cetedoc 0266
On the Merits and Forgiveness of Sins and on Infant Baptism
(De peccatorum meritis et remissione et de baptismo parvulorum) Cetedoc 0342
On the Trinity *(De Trinitate)* Cetedoc 0329
Predestination of the Saints *(De praedestinatione sanctorum)* Cetedoc 0354
Sermons *(Sermones)* Cetedoc 0284

Basil the Great

Homilies on the Psalms *(Homiliae super Psalmos)* TLG 2040.018
Letters *(Epistulae)* TLG 2040.004
On the Spirit *(De Spiritu Sancto)* TLG 2040.003

Bede

Homilies on the Gospels *(Homiliarum evangelii libri ii)* Cetedoc 1367
On the Tabernacle *(De tabernaculo et vasis eius ac vestibus*
sacerdotum libri iii) Cetedoc 1345

Braulio of Saragossa

Letters *(Epistulae)*

Cassian, John

Conferences *(Collationes)* Cetedoc 0512
On the Incarnation of the Lord against Nestorius
(De incarnatione Domini contra Nestorium) Cetedoc 0514

Cassiodorus

Expositions of the Psalms *(Expositio Psalmorum)* Cetedoc 0900

Clement of Alexandria

Christ the Educator *(Paedagogus)* TLG 0555.002
Exhortation to the Greeks *(Protrepticus)* TLG 0555.001
Stromateis *(Stromata)* TLG 0555.004

Clement of Rome

1 Clement *(Epistula i ad Corinthios)* TLG 1271.001

Cyprian

Letters *(Epistulae)* Cetedoc 0050

Cyril of Alexandria

Apology for the Twelve Anathematisms against Theodoret
(Apologeticus contra Theodoretum pro XII capitibus in

Concilium universale Ephesenum anno 431) TLG 5000.001

Commentary on Hebrews *(Fragmenta in sancti Pauli epistularum ad Hebraeos)* TLG 4090.006

Easter Homilies *(Epistulae paschales sive Homiliae paschales [epist. 1-30])* TLG 4090.032

Letter to Pulcheria and Eudoxia *(In Concilium universale Ephesenum anno 431)* TLG 5000.001

On the Incarnation *(De incarnatione unigeniti)* TLG 4090.026

On the Unity of Christ *(Quod unus sit Christus)* TLG 4090.027

Second Letter to Nestorius *(In Concilium universale Ephesenum anno 431)* TLG 5000.001

Cyril of Jerusalem

Catechetical Lectures *(Catecheses ad illuminandos 1-18)* TLG 2110.003

Mystagogical Lectures *(Mystagogiae 1-5 [Sp.])* TLG 2110.002

Didache *(Didache xii apostolorum)* TLG 1311.001

Didymus the Blind

Fragments on the Epistle to the Hebrews

(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])

Ephrem the Syrian

Commentary on Genesis *(Commentarii in Genesim)*

Commentary on Tatian's Diatessaron *(In Tatiani Diatessaron)*

Commentary on the Epistle to the Hebrews *(Srboyn Ep'remi Matenagrowt'iwnk')*

Epiphanius of Salamis

Panarion 4, Against Mechizedekians *(Panarion [Adversus haereses])* TLG 2021.002

Eusebius of Caesarea

Ecclesiastical History *(Historia ecclesiastica)* TLG 2018.002

Proof of the Gospel *(Demonstratio evangelica)* TLG 2018.005

Evagrius of Pontus

Chapters on Prayer *(De oratione)* TLG 4110.024

Gregory of Elvira

Origen's Tractate on the Books of Holy Scripture

(Tractatus Origenis de libris Sanctarum Scripturarum)

Gregory of Nazianzus

On the Birth of Christ, Oration 38 *(In theophania)* TLG 2022.046

On the Holy Spirit, Theological Oration 5 (31) *(De Spiritu Sancto)* TLG 2022.011

On the Son, Theological Oration 3 (29), *(De filio)* TLG 2022.009

On the Son, Theological Oration 4 (30), *(De filio)* TLG 2022.010

On Theology, Theological Oration 2(28) *(De theologia)* TLG 2022.008

Gregory of Nyssa

Against Eunomius *(Contra Eunomium)* TLG 2017.030

Life of Moses *(De vita Mosis)* TLG 2017.042

On Perfection *(De perfectione Christiana ad Olympium monachum)* TLG 2017.026

On the Faith *(Ad Simplicium de fide)* TLG 2017.004

On the Making of Man *(De opificio hominis)* TLG 2017.079

Gregory the Great

Letters *(Registrum epistularum)* Cetedoc 1714

Hilary of Poitiers

Tractate of the Mysteries *(Tractatus mysteriorum)*

Hippolytus

Against Noetus *(Contra haeresin Noeti)* TLG 2115.002

Ignatius of Antioch

Letter to the Magnesians *(In Epistulae vii genuinae [recensio media])* TLG 1443.001

Irenaeus

Against Heresies *(Adversus haereses)* Cetedoc 1154

Isaac of Nineveh

Ascetical Homilies *(De perfectione religiosa)*

Jerome

Hebrew Questions on Genesis *(Liber quaestionum hebraicarum in Genesim)* Cetedoc 0580

Homilies on the Psalms *(Tractatus lix in psalmos)* Cetedoc 0592

Homilies on the Psalms, Alternate Series *(Tractatuum in psalmos series altera)* Cetedoc 0593

Letters *(Epistulae)* Cetedoc 0620

On Lazarus and Dives *(Homilia in Lucam, de Lazaro et Divite)* Cetedoc 0596

John Chrysostom

Discourses Against Judaizing Christians (Adversus Judaeos [orationes 1-8]) TLG 2062.021

On the Epistle to the Hebrews *(In epistulam ad Hebraeos)* TLG 2062.168

John of Damascus

Orthodox Faith *(Expositio fidei)* TLG 2934.004

Justin Martyr

Dialogue with Trypho *(Dialogus cum Tryphone)* TLG 0645.003

First Apology *(Apologia)* TLG 0645.001

Lactantius

Epitome of the Divine Institutes *(Epitome divinarum institutionum)* Cetedoc 0086

Leo the Great

Sermons *(Tractatus septem et nonaginta)* Cetedoc 1657

Marius Victorinus

On the Necessity of Accepting Homoousios *(De homoousio recipiendo)* Cetedoc 0097

Maximus the Confessor

The Lord's Prayer *(Expositio orationis dominicae)* TLG 2892.111

Nestorius

First Sermon Against the Theotokos *(Erster Sermon gegen des theotokos genannt Anfang des Dogmas)*

Oecumenius

Fragments on the Epistle to the Hebrews *(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])*

Origen

Against Celsus *(Contra Celsum)* TLG 2042.001

Commentary on the Gospel of John

(Commentarii in evangelium Joannis [lib. 1, 2, 4, 5, 6, 10, 13]) TLG *2042.005*

(Commentarium in evangelium Joannis [lib. 19, 20, 28, 32]) TLG 2042.079

Commentary on the Song of Songs *(Commentarium in Canticum canticorum)* Cetedoc 0198

Exhortation to Martyrdom *(Exhortatio ad martyrium)* TLG 2042.007

Homilies on Exodus *(Homiliae in Exodum)* TLG 2042.023

Homilies on Genesis *(Homiliae in Genesim)* TLG 2042.022

Homilies on Joshua *(In Jesu nave)*

Homilies on Leviticus *(Homiliae in Leviticum)* TLG 2042.024

Homilies on Numbers *(In Numeros homiliae)* Cetedoc 0198

Homilies on the Gospel of Luke *(Homiliae in Lucam)* TLG 2042.016

Homilies on the Psalms *(Homiliae in Selecta in Psalmos [dub.])*

Letter to Julius Africanus *(Epistula ad Africanum)* TLG 2042.045

On First Principles *(De principiis)* TLG 2042.002

On Prayer *(De oratione)* TLG 2042.008

Selections from Exodus *(Selecta in Exodum)* TLG 2042.050

Selections from the Psalms *(Selecta in Psalmos [dub.])* TLG 2042.058

Pachomius

Instructions *(Catecheses)*

Life of Pachomius (Bohairic) *(Vita Pachomii)*

Philoxenus of Mabbug

Letter to Abba Symeon of Caesarea

(In *Isaac of Nineveh, Hapanta ta heurethenta asketika)*

Photius

Fragments on the Epistle to the Hebrews

(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])

Pseudo-Clement of Rome

2 Clement (Epistula ii ad Corinthios [Sp.]) TLG 1271.002

Pseudo-Dionysius

Celestial Hierarchy *(De caelestine hierarchia)* TLG 2798.001

Ecclesiastical Hierarchy *(De ecclesiastica hierarchia)* TLG 2798.002

Rufinus of Aquileia

Commentary on the Apostles' Creed *(Expositio symboli)* Cetedoc 0196

Severian of Gabala

Fragments on the Epistle to the Hebrews

(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis])

Symeon the New Theologian

Discourse *(Catecheses)*

Tertullian

Against All Heresies *(Adversus omnes haereses [dub.])* Cetedoc 0034

The Chaplet *(De corona)* Cetedoc 0021

Theodore of Mopsuestia

Catechetical Homilies

Commentary on Ephesians *(In epistolam beati Pauli ad Ephesios)*

Commentary on 1 Thessalonians *(In epistolam b. Pauli ad Thessalonicenses I)*

Commentary on John *(Commentarius in evangelium Johannis Apostoli)*

Fragments on the Epistle to the Hebrews

(Fragmenta in epistulam ad Hebraeos [in catenis]) TLG 4135.018

Fragments on the Treatise on the Incarnation

(Ex libris de incarnatione filii Dei)

Treatises Against Apollinaris *(Ex tertio libro contra Apollinarium)*

Theodoret of Cyr

Apology for the Twelve Anathematisms Against Theodoret

(Apologeticus contra Theodoretum pro XII capitibus

in Concilium universale Ephesenum anno 431) TLG 5000.001

Dialogue *(Eranistes)* TLG 4089.002

Interpretation of Hebrews *(In Interpretatio in xiv epistulas sancti Pauli)* TLG 4089.030

Letters *(Epistulae: Collectio Sirmondiana)* TLG 4089.006

فهرس المواضيع

فهرس الآيات الكتابية

التكوين

الخروج

أحبار

العدد

تثنية الاشتراع

يشوع

القضاة

راعوث

٢ كورنثوس

غلاطية

أفسس